



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

Arabian nights, Arabic.
" THE

ALIF LA LA

OR

BOOK OF THE THOUSAND NIGHTS

AND

ONE NIGHT,

Commonly known as 'The Arabian Nights' Entertainments;'

NOW, FOR THE FIRST TIME, PUBLISHED COMPLETE IN

THE ORIGINAL ARABIC,

FROM AN EGYPTIAN MANUSCRIPT

BOUGHT TO INDIA BY THE LATE MAJOR TURNER MACAN, EDITOR OF

THE SHAH-NAMEH.

EDITED BY

Sir W. H. MACNAGHTEN, Esq.

Bengal Civil Service.

IN FOUR VOLUMES.

VOL. I.

CALCUTTA:

W. THACKER AND CO. ST. ANDREW'S LIBRARY.

LONDON:

WM. H. ALLEN AND CO. 7, LEADENHALL ST.

Booksellers to the East-India Company.

1839.



Handwritten: 1839

PJ
7711
1839

30981
v. 1



CALCUTTA:

PRINTED AT THE BAPTIST MISSION PRESS.

1839.

المعروف في كل موطن * مسطر ولم حي مكناطن * بهادر ادام الله
 طلال رأفته على مفارق الانام * وزاد حشمته ما دامت الليالي والايام *
 ولازال اعلام العلوم بتعليمه هاليه * وما يرح اسعار الفنون بترتيبه
 هاليه * في اليوم المتمم للعشر الرابع من النصف الثاني من السدس
 الرابع * من العشر الرابع من النصف الثاني من الخمس الثالث من العشر
 الثالث من الالف الثاني من السنين الهجرية اي في اثنا عشر من شهر
 شعبان سنة أربع وخمسين بعد الالف والمائتين موافقا لمبداء الثلث
 الثاني من الربع الرابع * من العشر الثامن من الخمس الرابع من النصف
 الاول من العشر التاسع من الالف الثاني بعد الالف الاول من السنين
 العيسوية اي الاول من شهر نومبر سنة الف وثمان مائة وثمانية وثلثين *
 ثم اعلّموا ارباب الفضل والعرفان * انه قد بولغ في تصحيحه غاية الجهد
 والامكان * ومع هذا لاندعي ان كله صحيح * ولم يبق فيه غلط وشي تبيح *
 فانه لاغروا انظار الطابعين * او وقع سهو من المقابلين * فالمأمول
 منكم ان تنظروا عليه بناظر الانصاف * ولا تمعنوا بعين الاعتساف *
 واذا عثرتم على العثرات * او اطلعتكم على الزلات *
 فاسعوا في اصلاح ما فات عني * ولا تلوثوا سنتكم
 بفرد ما صدر مني * بل المرجو من اخلاقكم
 ان تسبلوا ذيل المتر و الاحسان *
 ولا تطعنوا على المعتمين
 كما هو داب ابناء
 هذا الزمان *

صدري والسيف في يده فخفتُ ان يقتلني اذا مانعته كمسا قتل
خادمي ففضي اربه مني غصبا و ان لم تخلص حقّي منه ايها الملك
قتلت نفسي بيدي وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل
القيح واخبرته حياة النفوس وهي مفجوعة بالبكاء ايضا بمثل ماخبرته
به فزتها بدور وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المبعج

وبقية حكاية الامجد والاسعد في الربع الثاني

وهذا آخر الربع الاول من كتاب الف ليلة و ليلة قد استتب بعون الملك
القدير طبعه بتصحيح الفقير الحقير * احمد بن محمد الشهير باحمد كبير *
باعانة الفاضل البليغ الذي خط الطروس ووثج برودها بالاقلام * وكتب الانشاء
فاخى من كلامه بين الجواهر والنظام * فلو راها ابن بسم عبس وقطب *
وجلس بين يديه وتادب * ولو عاينه البديع لف ما نشر من انشائه *
وروى قلم المكاتب بدائه * العالم النبیه اللوذعي * المولوي صاحب علي
خان * حماء الله العلي المنان * بحكم التحرير الشهم النبيل * الامير
الحمد الجليل * الذي كان يصحح ويعكم بتصحيحي * ويصلح ويجبر
ما يفرط مني في تنقيحي * قدوة رؤساء الانام * عمدة امراء الاعلام *
الفائق في العلوم العربية على الامثال والافران * البارح في الفنون
الادبيه على الاقيال والاهيان * العارف بصنوف اللسنة واللغات *
الواقف على فنون البراعات * جامع الكمالات الانسية * حاوي الفضائل
القدسية * صاحب التحرير والبيان * والتقرير والتبيان * البالغ في
اشاعة العلوم باتصى الغايات * الراغب في ترويح الفنون بمنتهى
النهايات * ملجأ الافاضل والعالمين * ماوى الخلائق والعالمين * الرافع
لاصحاب العلم مراتب الكمال * الناصح لارباب الفضل مناصب الاجلال *

واخبره يا انه يقتل العجوز التي جاءت له بالرسالة ثم قال له والله يا اخي
لولا حيائي منك لكنت دخلت في هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من
بين كتفيها فقال له اخوه الملك الامجد والله يا اخي انه قد جرى لي
بالأمس لما جلست على كرسي المملكة بمثل ما جرى لك في هذا اليوم
فان أمك أرسلت اليّ رسالة بمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع
ما جرى له مع امه الملكة حياة النفوس وقال له والله يا اخي لولا حيائي
منك لدخلت اليها وفعلتُ بها مثل ما فعلتُ بالخدام ثم انهما باتا
يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعنان النساء الخائعات ثم توصيا بكتمان هذا
الامر لئلا يسمع به ابوهما الملك قهر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزل
في غم تلك الليلة الى الصباح فلما اصبح اصبح اقبل الملك بجيشه
من الصيد وجلس ساعة على كرسي المملكة ثم طلع الى قصره ومرو
الامراء الى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجته راقدتين على
الفراش وهما في غاية الضعف وقد عملتا اولاديهما مكيدة وافتقتا على تضييع
ازواجهما لانهما قد فضحتا انفسهما معهما وقد خشيتا ان يصورتا تحت
رؤيتهما فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما مالكما فقامتا اليه
وقبلتا يديه وعكستا عليه المسألة وقالتا له اعلم ايها الملك ان ولديك
الذين قد تربيا في نعمتك قد خاناك في زوجتيك واركباك العار فلما
سمع قهر الزمان من نسائه هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما واعتاد
غيظا شديدا حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه اوضحا لي هذه
القيضة فقاتلت له الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان ان ولدك الاسعد بن
حياة النفوس له مدة من الايام وهو يرأسني ويكاتبني ويرادني على
الزنا وانا انهاء عن ذلك ولم ينته فلما سافرت انت هجم عليّ وهو
سكران والسيف في يده معلول فضرب به خادمي فقتله وركب عليّ

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد انها اعطت ورقة المراسلة للخدام
وامرت ان يرسلها الي الملك الامجد فسار ذلك الخادم وهو
لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء
فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديه وتاوله
المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم
وفتحه فرأى الورقة ففتحها وقراها فلما فهم معناها علم ان امرأة
ابيه في عينها الخيانة وقد خانت اباه الملك قمر الزمان في نفسها
فغضب غضبا شديدا وذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء
الخائئات الناقصات عقلا وديننا ثم انه جرد سيفه وقال للخدام
ويلك يا عبد سوء اتحمل المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة
سيدك والله انه لا خير فيك يا اسود اللون والصغيرة يا تبيح المنظر
والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف في عنقه فعزل رأسه عن جثته
وطوى المنديل على مافيه ووضع في جيبه ثم دخل على امه
واعلمها بما جرى وسبها وغتمها وقال لكن انجس من بعضكن والله
العظيم لولا اني اخاف اساءة الادب في حق والدي قمر الزمان
واخي الملك الاسعد لادخلن عليها واضربن عنقه كما ضربت
عنق خادمها ثم انه خرج من عند امه الملكة بدور وهو في غاية
الغيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة ابيه ما فعل بخادمها سبته
ودعت عليه واشهرت له المكز فبات الملك الامجد في تلك الليلة
ضعيفا من الغيظ والقهر والفكر ولم يلد له اكل ولا شرب ولا منام
فلما أصبح الصباح خرج اخوه الملك الاسعد وجلس في مجلس

فجلس للحكم في اليوم الاول الامجد بنى الملكة بدور فامر ونهى
 وولى وعزل واعطى ومنع فكتبت له الملكة حياة النفوس أم الاسعد
 مكتوبا تستعطفه فيه وتوضح له انها متعلقة ومتعشقة فيه وتكشف له
 العطا وتعلمه انها تريد وصا له فاخذت ورقة وكتبت فيها
 هذه السجدة

من المسكينة العاشقة * الحزينة المفارقة * التي ضاع بحبك شبا بها
 وطال فيك عدا بها * ولو وصفت لك طول الاسف * وما اقا فيه
 من اللهف * وما بقلبي من الشغف * وما انا فيه من البكاء والالين *
 وتقطع القلب الحزين * وتوالي الغموم * وتتابع الهموم * وما اجده
 من الفراق * والكآبة والاحترق * لطلال شرمه في الكتاب *
 وعجزت عن حصرة الحساب * وقد ضاع علي الارض والسما * ولالي
 في غيرك امل ولا رجاء * فقد اشرقت على الموت * وكابدت احوال
 الموت * وزاد بي الا حترق * والم الهجر والفراق * ولو وصفت
 ما عندي من الاشواق * ما وسعتها الاوراق * ومررت كثرة البلوى
 والنحول ها انا انشد وات

لَو كُنْتُ أَشْرَحُ مَا الْغَاهُ مِنْ حُرْقِي وَمِنْ سَقَامٍ وَمِنْ وَجْدٍ وَمِنْ قَلْقٍ
 لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ قِرْطَاسٌ وَلَا قَلَمٌ وَلَا مِدَادٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الرُّقَى

ثم ان الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالى الحرير
 مضمخة بالمسك والعبير ووضعت معها جداول شعرها التي تستغرق
 الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل واعطتها لخدام وامرته ان يوصلها
 الي الملك الامجد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المسباح

في العز والدلال والادب والكمال وتعلّم الخط والعلم والسياسة والغروسة حتى صار في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتتن بهما النساء والرجال و صار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما متلازمان فياً كلان سواء ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتا من الاوقات و جميع الناس تحسد هما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتّصفا بالكمال صار ابوهما اذا سافر يجلسهما على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس واتفق بالقدر المبرم والقضاء المحتم ان محبة الاسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة ابيه وان محبة الامجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة ابيه فصارت كل واحدة من المرأتين تلاعب ابن صرّتها وتقبّله وتضمه الى صدرها واذا رأت ذلك أمّه تظنّ انه من الشفقة ومحبة الامّهات لاولادها وتمكّن العشق من قلوب المرأتين و افتتنتا بالولدين فصارت كل واحدة منهما اذا دخل عليها ابن صرّتها تضمه الى صدرها وتودّ انه لا يفارقتها ولما طال عليهما المطال ولم تجدا سبيلا الى الوصال امتنعتا من الشراب والطعام وهجرتا لذيذ المنام ثم ان الملك توجه الى الصيد والقنص وامر ولديه ان يجلسا في موضعه للحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح —————

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك توجه الى الصيد والقنص وامر ولديه ان يجلسا في موضعه للحكم كل واحد يوما على عادتهما

من انها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك ارمافوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسي مملكته واحضر جميع الوزراء والامراء والحجّاب وارباب الدولة واخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الآخر وانه يريد ان يزوّج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن انها صهر ملكنا ارمافوس فكُنّا نرثاه سلطانا علينا و نكون له خدما ولا نخرج من طاعته ففرح الملك ارمافوس بذلك فرحا شديدا ثم احضر القضاة والشهود وروّءاء الدّولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم انه اقام الافراح واولم الولاة الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء وروّءاء العساكر وتصدّق على الفقراء والمساكين واطلق جميع المحاييس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والا جلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطانا عليهم ازال المكوس واطلق من بقي في الحبس وسار فيهم سيرة حميدة واقام مع زوجته على هناء وحرور ووفاء وحبور يبيت عند كل واحدة منهما ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجلت عنه الهموم والاحزان ونسي اباة الملك شهرمان وما كان له عنده من عزّ وسلطان حتّى رزقه الله تعالى من زوجته بولدين ذكريين مثل القمرين النيرين اكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد واصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد اجمل من اخيه الامجد ثم انهما تربيا

قَسَمًا بِآيَاتِ الضُّحَى مِنْ وَجْهِهِ لَمْ أَنْسَ فِيهِ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ

ثم ان الملكة بدور اخبرت قمر الزمان بجميع ما جرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو اخبرها بجميع ما جرى له وبعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ما حملك على ما فعلته بي في هذه الليلة فقالت لا توأخذني فان قصدي بذلك المزاح ومزيد البسط والانشراح فلما اصبح الصباح واذاء بنوره ولاح ارسلت الملكة بدور الى الملك ارمانوس والد الملكة حياة النفوس واخبرته بحقيقة امرها وانها زوجة قمر الزمان واخبرته بقصتهما وبسبب افتراقهما من بعضهما واعلمته ان ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك ارمانوس صاحب جزائر الابنوس قصة الملكة بدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وامر ان يكتبوها بمله الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك ان تصاهر لي وتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى اشاور الملكة بدور فان لها عليّ فضلا غير محصور فلما شاورها قالت له نعم هذا الرأي فتزوجها واکون انا لها جارية لان لها عليّ معروفا واحسانا وخيرا وامتنانا وخصوصا نحن في محلّها وقد غمرنا احسان ابيها فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور ماثلة الى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيدان قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر واخبر الملك ارمانوس بما قالته الملكة بدور

لعله ينتصب الى القيام من السجود فبكى وقال انا للاحسن شيئا
من ذلك فقالت بحياتي ان تفعل ما امرتك به مما هنالك فمديده
وفراده في زفير فوجد فخذها الين من الزبد وانعم من الحرير
فاستلذ بلهسهما وجال بيده في الجهات حتى وصلت الي قبة كثيرة
البركات والحركات فقال في نفسه لعل هذا الملك خنثى وليس بذكر
ولا انثى ثم قال ايها الملك اني لم اجد لك آلة مثل آلات الرجال
فما حملك على هذه الفعال فضحكت الملكة بدور حتى استلقت على
فقاها وقالت له يا حبيبي ما اسرع مانسيت ليا ليا بتناها وعرفته
بنفسها فعرف انها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب
الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلها وقبلته ثم اضطجعا على
فراش الوصال وتناشدا قول من

لَمَّا دَعَتْهُ إِلَى وَصَالِي عَطْفُهُ	مِنْ مَعْطَفٍ بَتَعْطَفٍ مُتَوَّاسٍ
وَسَقَتْ تَسَاوَةَ قَلْبِهِ مِنْ لَيْنِهَا	فَاجَابَ بَعْدَ تَمَنُّعٍ وَتَعَاصٍ
خَشِيَ الْعَوَاذَ أَنْ تَرَاهُ إِذَا بَدَا	فَاتَى بِعُرَّةٍ آمِنٍ الْإِرْهَاسِ
شَكَتِ الْخُصُورُ وَادْفَاقَتْ حَمَلَتْ	أَقْدَامُهُ فِي الْمَشْيِ حِمْلَ تَلَاسٍ
مُتَقَلِّدُ الصَّمَامِ مِنَ الْحَاطَةِ	وَمِنْ الدُّجَى مُتَدَرِّعًا بِدِلَاسٍ
وَشَدَّاهُ بِشَرْنِي بِسَعْدٍ قُدُومِهِ	فَفَرَّقْتُ مِثْلَ الطَّيْرِ مِنْ أَقْصَاسٍ
وَفَرَشْتُ خِدْيِي فِي الطَّرِيقِ لِنَعْلِهِ	فَشَفَى بِإِمْسِدٍ تُرْبَهَا أَرْوَاسِ
وَعَقَدْتُ الرِّبَةَ الْوَصَالِ مُعَانِقًا	وَفَكَّكْتُ عَقْدَةَ حِطْيِ الْمُتَعَاصِ
وَأَتَمَّتْ أَفْرَاحًا أَجَابَ نِدَائَهَا	طَرِبُ صَفَا عَنْ شَالِبِ الْإِنْغَاسِ
وَالْبَدْرُ نَقَطَ بِالنُّجُومِ الثُّغَرِ مِنْ	حَبِّ عَلِيٍّ وَجْهِ الْبَلَّاءِ رَقَاصِ
وَعَكَّفْتُ فِي مَحْرَابٍ لَدَيْهَا عَلَى	مَا مِنْ تَعَاطُفٍ يَتَوَّبُ الْعَاصِ

* أَحْسَنْتِ يَا أَوْسَعُ مِنْ * * فُتُوحِ مَوْلَانَا الْمَلِكِ *

وقول الآخر

يَسْتَغْفِرُ النَّاسُ بِأَيْدِيهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ بِالْأَرْجُلِ
يَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى أَسْفَلِ

فلما سمع قمر الزمان منها هذه الاشعار وتحقق انه ليس له مما ارادته فرار قال يا ملك الزمان ان كان ولا بد فعاهدني على انك لاتفعل بي هذا الامر غير مرة واحدة وان كان ذلك لا يجدي في اصلاح الطبيعة الفاسدة وبعد ذلك لا تسألني فيه على الا بد لعل الله يصلح مني ما فسد فقالت عاهدتك على ذلك راجيا ان الله علينا يتوب ويمحو بفضل عنا عظيم الذنوب فان نطاق افلاك المغفرة لا يضيق عن ان يحيط بنا ويكفر عنا ما عظم من هياتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام الضلال وقد اجادوا حسن من ———

تَوَهُّمَ فِينَا النَّاسُ شَيْئاً وَصَمَّتْ عَلَيْهِ نَفُوسٌ مِنْهُمْ وَقُلُوبٌ
تَعَالَى لِحَقِّ ظَنِّهِمْ لِنَرْيَهُمْ مِنَ الْإِثْمِ فِينَا مَرَّةً وَنَتُوبُ

ثم اعطته المواثيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بينهما وبينه هذا الفعل الا مرة في الزمان وان الجأها غرامه الى الموت والخسران فقام معها على هذا الشرط الى محل خلوتها لتطفي نيران لوعتها وهو يقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله وهو في غاية الخجل وعيونه تسيل من شدة الوجل فتبسّمت واطلعت معه على السرير وقالت له لاترب بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف حاق على ساق ثم قالت له مديدك بين فخذي الي المعهود

وقول الآخر

يَا فَرِيدَ الْجَمَالِ حُبَّكَ دِينِي وَاخْتِيَارِي عَلَى جَمِيعِ الْمَدَاهِبِ
قَدْ تَرَكْتُ النَّسَا لِاجْلِكَ حَتَّى زَعَمَ النَّاسُ أَنَّي الْيَوْمَ رَاهِبٌ

وقول الآخر

لَا تَقْسُ أَمْرًا بِأُنْثَى وَلَا تُصِغْ لَوَاشٍ يَقُولُ ذَلِكَ فِسْقُ
بَيْنَ أُنْثَى يَقْبَلُ الرَّجُلُ رَجُلًا وَغَزَالٍ يَقْبَلُ الْأَرْضَ فَرْقُ

وقول الآخر

فَدَيْتُكَ إِنَّمَا اخْتَرْتُ نَاكَ عَمْدًا لِأَنَّكَ لَا تَحِيضُ وَلَا تَبِيضُ
وَلَوْ مَلْنَا إِلَى وَصْلِ الْغَوَايِ لَضَاقَ بِنَسْلِنَا الْبَلَدُ الْعَرِيضُ

وقول الآخر

تَقُولُ لِي وَهِيَ غَضَبِي مِنْ تَدَلُّلِهَا وَقَدْ دَعَتْنِي إِلَى شَيْءٍ فَمَا كَانَا
إِنْ لَمْ تَنْكِنِي نَيْكَ الْمَرْءِ زَوْجَتُهُ فَلَا تَلْمَنِي إِذَا أَصْبَحْتَ قَرَانَا
كَأَنَّ أَيْرَكَ مِنْ شَمْعٍ رَخَاوَتُهُ فَكَلَّمَا عَرَّكَتُهُ رَأَيْتَنِي لَا نَا

وقول الآخر

قَالَتْ وَقَدْ عَرَفْتُ عَنْ غَشِيَانِهَا يَا أَحْمَقًا فِي جَهْلِهِ يَتَنَاهَا
لَمْ تَرْضَ مِنْ قُبْلِي لِوَجْهِكَ قِبَلَةً لَنُؤَلِّيَنَّكَ قِبَلَةً تَرْضَاهَا

وقول الآخر

* جَادَتْ بِكُيِّسَ نَا مِ * * فَعَلْتُ إِنِّي لَمْ أَيْك *
* فَأَنْصَرَفْتُ قَائِلَةً * * يُؤْفَكَ عَنْهُ مَنْ أَيْك *
* أَلَيْتُكَ مِنْ قَدَّامٍ فِي * * هَذَا الزَّمَانِ قَدْ تَرَك *
* وَدَوَّرْتُ لِي فَتْحَةً * * مِثْلَ اللَّجَيْنِ الْمُنْسَبِك *
* أَحَسَنْتِ يَا سَيِّدَتِي * * أَحَسَنْتِ لَا فُجِعْتُ بِكَ *

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال ايها الملك
انه لا عادة لي بهذه الفعال ولا طاعة لي على حمل هذه الاثقال
التي يعجز عن حملها اكبر مني فكيف بي على صغر سني فلما سمعت
كلامه الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا لشيء عجاب كيف يظهر
الخطأ من خلال الصواب اذا كنت صغيرا فكيف تخشى من الحرام
وارتكاب الآثام وانت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذه في ذنب
الصغير ولا تعنيف فقد الزمت نفسك بالحجة بالجدال وحققت عليك
كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعا ولا نفورا وكان امر الله قدرا
مقدورا فانا احق منك بخشية الوقوع في الضلال وقد اجاد من قال

أَيَّرِي كَبِيرُ وَالصَّغِيرُ يَقُولُ لِي اطعن به الاحشا وكن صديدا
فَأَجَبْتُهُ ذَا لَا يَجُوزُ فَقَالَ لِي عندي يجوز فبكته تغليدا

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام
وقال ايها الملك انه يوجد عندك من النساء والجوارى الحسن
ما لا يوجد له نظير في هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عني فمل
الى ما مضت منهن ودعني فقالت ان كلامك صحيح ولكن لا يشتفي
بهن من عشقك الم ولا تبريح واذا فسدت الامزجة والطبيعة فهي
لغير النصح سمیعة مطیعة فاترك الجدال واسمع قول من قال

أَمَا تَرَى السُّوقَ قَدْ صُغَّتْ نَوَاحِيَهُ لِلتِّينِ قَوْمٌ وَلِلْجَمِينِ أَقْوَامُ

وقول الآخر

وَصَامَتِ الْخُلُجَالُ رَنَّ وَشَاحَهَا فَهَذَا قَدْ اسْتَغْنَى وَذَائِشَتَكَ الْفَقْرَا
تُرِيدُ سُلُوبِي عَنْكَ جَهْلًا بِحُسْنِهَا وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بَعْدَ إِيْمَانِي الْكُفْرَا
وَحَقِّ عَذَارِي بِزِيرِي بِعَقَا صَهَا لَمَا خَدَعْتَنِي عَنْكَ غَايَةً عَذْرَا

قمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب وربما يكون هذا الملك انما يكرمني هذا الاكرام الزائد لاجل مرضى فاسد فلا بد ان استأذنه واسافر من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها ايها الملك انك اكرمتهني اكرا ما زائدا ومن تمام الاكرام ان تأذن لي في السفر وتأخذ مني جميع ما انعمت به علي فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملك على طلب الاسفار واقتحام الازهار وانت في غاية الاكرام وتزايد الانعام فقال لها قمر الزمان ايها الملك ان هذا الاكرام اذا لم يكن له سبب فانه من اعجب العجائب خصوصا وقد اوليتهني من المراتب ما حققه ان يكون للاختيار مع انني من الاطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك اني احبك لغرط جمالك الفائق وبديع حسنك الرائع وان مكنتني مما اریده منك ازددك اکراما وعطاء وانعاما واجعلك وزيرا على صغرسنک كما جعلني الناس سلطانا عليهم وانا في هذا السن ولا عجب اليوم في راسة الاطفال والله درمن قـــــــــــــــال

كَانَ رَمَانَسًا مِنْ قَوْمِ لُوطَ لَهُ شَغْفٌ بِتَقْدِيمِ الصِّغَارِ

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واحمرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لي بهذا الاكرام المؤدّي الى ارتكاب الحرام بل اعيش فقيرا من المال غنيا بالمروة والكمال فقالت له الملكة بدور انا لا اغترّ بورهك الناشي عن التيمه والدلال ولله درمّن قال

ذَكَرْتُهُ عَهْدَ الْوَصَالِ فَقَالَ لِي
فَأَرَيْتُمُ الدِّينَارَ انْشَدَ قَائِلًا

حكاية وصول المركب الى جزائر الآبنوس مع بضائع قمر الزمان ٨٩٣

وينفذ الا شعار هذا ما كان من امر قمر الزمان واما ما كان من امر المركب فانها طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الآبنوس وكان بالامر المقدّر ان الملكة بدور كانت جالسة في الشباك المطل على البحر فنظرت الى المركب وقد ارست في الساحل فنفق فوّادها وركبت هي والامراء والحجاب والتّواب وجاءت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دار الشيل والنقل في البضائع الى المخازن فاحضرت الرئيس وسألته عما معه فقال ايها الملك معي في هذه المركب من العقاقير والاكحال والسفوفات والادهان والمراهم والاموال والبضائع النفيسة والاعمشة الفاخرة والانطاع اليمانية ما يعجز عن حملها الجمال والبغال ومن اصناف العطر والبهار ومن العود القاخلي والتمر الهندي والزيتون العصافيري ما يندر وجوده في هذه البلاد فلما سمعت الملكة بدور بدكر الزيتون العصافيري اشتهى قلبها ذلك وقالت لصاحب المركب كم معك من الزيتون قال معي خمسون مطرا ملانة ولكن صاحبها ماحضر معنا والملك يأخذ ما اشتهاه منها فقالت اطلعوها في البر لانظر اليها فصاح الرئيس على البحرية فطلعوا بالخمسين مطرا ففتحت واحدا ونظرت الزيتون وقالت انا اخذ هذه الخمسين مطرا واعطيكم حقها مهما كان فقال الرئيس هذا ماله في بلاد نائمة والذي عبّاها تأخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها هنا فقال الف درهم قالت انا اخذها بالف درهم وامرت بنقلها الى القصر فلما جاء الليل امرت باحضار مطر واحد فكشفتها وما في البيت غيرها وحياة النفوس ثم حطت بين يديها طبقا وعلبت المطرفيه فنزل في الطبق كوم ذهب احمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا الا ذهبها ثم انها احضرت الجميع واختبرتها

ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفي ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يعموا من حيوته فحزن عليه قمر الزمان حزنا كثيرا فبينما هو كذلك واذا بالرئيس والبحرية معه قد اقبلوا وسألوا عن الخولي فاخبرهم انه ضعيف فقالوا اين الشاب الذي يريد السفر معنا الى جزيرة الابنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذي بين ايديكم ثم امرهم بتحويل الا مطار الى المركب فنقلوها الى المركب وقالوا لقمر الزمان امرع فان الريح قد طاب فقال لهم سمعا وطاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى الخولي يودعه فوجده في النزع فجلس عند رأسه وغمضه ففارت روحه جسده فجهّزه وواراه في التراب الى رحمة الله تعالى ثم توجه وجاء الى المركب فوجدها ارخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصارقمر الزمان مد هوشا حيرانا لا يردّ جوابا ولا يبدي خطابا ثم رجع الى البستان فجلس مهموما مغموما يحثو التراب على رأسه ويلطم على وجهه وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيدان قمر الزمان لما سافرت المركب رجع الى ذلك البستان وجلس مهموما مغموما واستأجره من صاحبه واقام تحت يده رجلا يعاونه على سقي الشجر وتوجه الى الطابق ونزل الى القاعة وعبى الذهب الباتي في خمسين مطرا ورمى فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا له انها لا تسافر الا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسّر على ما جرى له لاسيما فقد الفص الذي هو للست بدور فصار يبكي بالليل والنهار

وَلَقَدْ مَضَى عَنَّا وَسَارَ مُودِعًا لَمَّا حَبَّاهُ رَبُّهُ بِجَنَانِهِ
فلما فرغ الملك شهرمان من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك شهرمان لما فرغ من انشاده
رجع بجيوشه الى مدينته وابقى بهلاك ولده وعلم انه عدى عليه
وافترسه اما وحش واما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالدان ان
يلبسوا السواد من الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه
بيت الاحزان و صار كل يوم خميس واثنين يحكم في مملكته بين
مسكوه ورعيته وبقية الجمعة يدخل الى بيت الحزن وينعى على
ولده ويرثيه بالاشعار فمن ذلك قوله

فَيَوْمُ الْأَمَانِي يَوْمَ قُرْبِكُمْ مِنِّي وَيَوْمُ الْمَنَآيَا يَوْمَ أَعْرَاضِكُمْ عَنِّي
إِذَا بَتَّ مَرْعُوبًا أَهْدَدُ بِالرَّدَى فَوَصَلَكُمُ عُنْدِي أَلَدٌ مِنَ الْأَمْنِ

ومن ذلك قوله

نَفْسِي الْفَدَاءُ لِطَاعَتَيْنِ رَجِلَهُم أَنْكَلِي وَأَفْسَدَنِي الْقُلُوبُ وَعَائَا
فَلْيَقْضِ عِدَّتَهُ السُّرُورُ فَإِنِّي طَلَقْتُ بَعْدَ هُمِ النَّعِيمِ ثَلَاثًا

هذا ما كان من امر الملك شهرمان واما ما كان من امر الملكة بدور
بنت الملك الغيور فانها صارت ملكة في بلاد الآبنوس و صار الناس
يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك ارمانوس وكل
ليلة تنام مع الست حيوة النفوس وتشتكي وحشة زوجها قمر الزمان
وهي تبكي و تصف لحيوة النفوس حسنه وجماله وتتمنى ولو في

فلما فرغ من شعرة مسح دموعه ونادى في عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن وجدوا في سيرهم وفرق الملك جيشه يمينا وشمالا واما ما خلفا ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق فعند ذلك تفرقت الجيوش والعساكر وسافروا ولم يزلوا مسافرين بقية النهار الى ان جن الليل فساروا جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق اربع طرق فلم يعرفوا اي طريق سلكها ثم رأوا اثر اتمشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعا ونظروا اثر الدم بانيا وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم قلبه وقال واولداه ولطم على وجهه ونتف لحيته ومزق اثوابه وايقن بموت ولده وزاد في البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم ايقنوا بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل. وهم في بكاء ونحيب حتى اشرنوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وانشد هذه الابية

فَلَقَدْ كَفَاهُ الرَّجْدُ مِنْ أَشْجَانِهِ
وَعَرَا مَهْ يُنْبِيكَ عَنْ نِيرَانِهِ
أَنْ لَا يُزِيلَ الدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِهِ
بِضْيَائِهِ يَزْهُو عَلَى أَقْرَانِهِ
يَوْمَ الرَّحِيلِ فَشَطَّ عَنْ أَوْطَانِهِ
لَمْ يَحْظُ بِالتَّوْدِيْعِ مِنْ إِخْوَانِهِ
وَالصِّدِّ وَالتَّهْرِيْعِ مِنْ هِجْرَانِهِ

لَا تَعْدُلُوا الْمَحْزُونَ فِي أَحْوَانِهِ
يَبْكِي لِفَرْطِ تَأْسَفٍ وَتَوَجُّعٍ
يَاسْعُدُ مَنْ لِمُتَيِّمٍ حَلَفَ الضَّنَى
يُبْدِي الْغُرَامَ لِفَقْدِ بَذْرِ زَاهِرٍ
وَلَقَدْ سَقَاهُ الْمَوْتُ كَأْسًا مُتْرَعًا
تَرَكَ الدِّيَارَ وَسَارِعْنَا لِلْبَلَاءِ
وَلَقَدْ رَمَانِي بِالْبِعَادِ وَبِالْجَفَا

أَلَسِّرُ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ خَلْقٌ قَدْ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَالْبَيْتُ مَخْتُونٌ
مَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي نِقَةٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُونٌ

فلما فرغت من شعرها قلت لها يا اختي ان صدور الاحرار قبور
الاسرار وانا لا افشي لك سرا ثم لعبنا وتعانقتا وتباوستا ونامتا الي
قريب الاذان ثم قامت حيلة النفوس واخذت فرخ حمام وذبحت
على قميصها وتلطخت بدمه وقلعت سروالها وصرخت فدخل لها
اهلها وزعرت الجواري ودخلت عليها امها وسألتها عن حالها
ودارت حوايلها واقامت عندها الى المساء واما الملكة بدور فانها
لما اصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وملت الصبح ثم
توجهت الى دارالحكومة وجلست على كرسي المملكة وحكمت بين الناس
فلما سمع الملك ارمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فاخبروه بافتضاض
بنته ففرح بذلك واتسع صدره وانشرح واوالم وليمة عظيمة ولم
يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من امرهما واما
ماكان من امر الملك شهرمان فانه بعد خروج ولده للصيد والقنص
هو ومرضوان كما تقدم صبر حتى اتبل الليل عليه بعد خروجهما فلم
يجي ولده فلم ينم تلك الليلة وطال عليه الليل وقلق غاية القلق
وزاد وجده وماصدق ان الفجر يطلع فلما اصبح انتظر ولده الى
نصف النهار فلم يجي فحس قلبه بالفراق والتهب على ولده بالاشفاق
وقال واولداه ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وانشد من قلب مصدوع

مَا زِلْتُ مُعْتَرِضًا عَلَى أَهْلِ الْهَوَى حَتَّى بُلَيْتُ بِحُلُوبِهِ وَيَمْرِهِ
وَشَرِيتُ كَأْسَ صُدُودِهِ مُتَجَرِّعًا وَذَلَلْتُ فِيهِ لِعَبْدِهِ وَلِحُورِهِ
لَدَّرَ الزَّمَانُ بَانَ يَفْرَقُ شَمْلَنَا وَالْآنَ قَدْ أَوْفَى الزَّمَانُ بِنَذِيرِهِ

مثلك فهل كل من كان مليحاً يعجب بنفسه هكذا ولكن انا ما قلت هذا الكلام لاجل ان ترغب فيّ وانما قلت خيفة عليك من الملك ارمانوس فانه اضمر ان لم تدخل عليّ في هذه الليلة وتزيل بكارتي فانه يصبح ينزعك من المملكة ويسفرک من بلاده وربما يزداد به الغيظ فيقتلك وانا يا سيدي رحمتك ونصحتك والرأي رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام اطرقت براسها الى الارض و حارت في امرها ثم قالت في نفسها ان خالفت هلكت وان اطعته انتضجت ولكن انا في هذه الساعة ملكة على جزائر الابنوس كلها وهي تحت حكمي وما اجتمع انا وقمر الزمان الا في هذا الموضع لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الابنوس واني حرت في امري وفوضت امري الى الله فهو نعم المدبر وما انا ذكر حتى اقوم افتح هذه البنت البكر ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتي ان تركك وامتناعي عنك كله بالرغم عني وحكت لها على ما جري لها من الابتداء الى الانتهاء وارث لها نفسها وقالت لها سألتك بالله الاماسترت عليّ واخفيت امري حتى يجمعني الله بمحبوبي قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك المعيد ان السيدة بدور لما علمت حياة النفوس بقصتها وامرتها بالكتمان فسمعت حياة النفوس كلامها وتعجبت من قصتها غاية العجب ورت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها يا اختي لا تخافي ولا تفزعني واصبري الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا ثم ان حياة النفوس انشدت تقول

يَا غَائِبِينَ وَقَلْبِي زَائِدُ الْفَلَقِ
وَكَانَ لِي مَقْلُهُ تَشْكُو السَّهَادَ وَقَدْ
لَمَّا رَحَلْتُمْ أَقَامَ الصَّبُّ بَعْدَكُمْ
لَوْلَا جَفَرْنِي وَقَدْ فَاضَتْ مَدَامِعُهَا
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَحَبَّ بَا عِدِّ مَتَهُمْ
لَا ذَنْبَ لِي عِنْدَهُمْ إِلَّا الْغَرَامُ بِهِمْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ بَيْنِكُمْ فِي الْجِسْمِ مِنْ رَمَقٍ
أَذَابَهَا الدَّمْعُ يَالَيْتَ السَّهَادَ بَقِيَ
لَكُنْ سَلَوَاعْنُهُ مَا ذَا فِي الْبِعَادِ لَقِي
تَوَقَّدَتْ عَرَصَاتُ الْأَرْضِ مِنْ حَرْقِي
لَمْ يَرْحَمُوا صَبَوْتِي فِيهِمْ وَلَا تَلَقِي
وَالنَّاسُ بَيْنَ سَعِيدٍ فِي الْهَوَى وَشَقِي

ثم ان الست بدور لما فرغت من انشادها جلست الى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في فمها ونهضت من وقتها وساعتها توضأت ولم تزل تصلي حتى نامت الست حياة النفوس فدخلت الست بدور معها في الفراش وادارت ظهرها لها الى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك وزوجته الى ابنتهما وسألاها عن حالها فاخبرتهما بمسرات وما سمعته من الشعر هذا ما كان من امر حياة النفوس وابويها واما ما كان من امر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسي المملكة وطلعت اليها الامراء وجميع الرؤساء وارباب الدولة وهنوها بالملك وتبلاوا الارض بين يديها ودعوا لها فتبسمت واقبلت عليهم وخلعت عليهم وزادت في اكرام الامراء وارباب الدولة واقطاعهم والجيوش فاحبوها ودعوا لها جميع الخلق بدوام الملك وهم يعتقدون انها ذكر فامرت ونهت وحكمت واطلقت من في الحبوس وابطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة الى ان دخل الليل فدخلت الى المكان الذي اعد لها فوجدت الست حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها وطقطقت على ظهرها ولا طفتها وتبلاها بين عينيها وانشدت تقول هذه الابيات شعرا

٨٨٠ حكاية تزويج السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس بنت الملك ارمانوس

يا ولدي اعلم اني صرت شيخا كبيرا هرما وعمري مارزقت ولدا غير بنت وهي تشبهك في الحسن والجمال وانا الآن عجزت عن تدبير المملكة فهي لك يا ولدي فان كانت ارضي هذه تعجبك وتقيم بها وتسكن بلادي فانا ازوجك بها واعطيك مملكتي واستريح انا فاطرت الست بدور برأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وانا امرأة وان لم ارض وسرت من عنده لم اامن فربما يرسل خلفي جيشا يقتلني وان اطعته ربما افتضح وايشا فقدت محبوبي قمر الزمان ولم اعرف له خبرا ومالي خلاص الا ان اسكت وارضى واتيم عنده حتى يقضي الله امرا كان مفعولا ثم ان الست بدور رفعت رأسها واذعنت للملك ارمانوس بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وامر المنادي ان ينادي في جزائر الابنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء والوزراء وارباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وسلطن الست بدور والبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على الست بدور وهم لا يشكّون في انها شاب ذكر وصار كل من نظر اليها منهم جميعا يبّل سراويله لفرط حسننها وجمالها فلما تملطنت الملك بدور ودقت لها البشائر بالسّرور وجلست على كرسيها شرع الملك ارمانوس في تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد ايام فلانل ادخلوا الست بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما قمران في وقت طلعا او شمسان قد اجتمعا فردوا عليهما الابواب وارخوا الستائر بعد ان اوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهما الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الاحزان فبكت على فراقه وغيابه وانشدت قصول

بشدّ الاحمال فشددت وامرت بالرحيل قسافروا واخفت امرها فلم يشك احد انها قمر الزمان لانها كانت تشبهه في قوامه ووجهه ومازانت مسافرة هي واتباعها اياما وليالي حتى اشرفت على مدينة مطلقة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها في ذلك المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الأبنوس وملكها الملك ارمانوس وله بنت اسمها حيوة النفوس وادرك مهر زاد الصباح فصكت عن الكلام المبـ

فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الست بدور لما نزلت على ظاهر مدينة الأبنوس لاجل الاستراحة ارسل الملك ارمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر هذا الملك النازل على ظاهر مدينته فلما وصل اليهم الرسول سألهم فاخبروه انه ابن ملك تايه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدران للملك شهرمان فعاد الرسول الى الملك ارمانوس واخبره بالخبر فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام نزل في خواص دولته الى مقابلته فلما قدم على الخيام ترجمت الست بدور وترجل الملك ارمانوس وسلمها على بعضهما واخذها ودخل بها الى مدينته وطلع بها الى قصره وامر بمد السماطات وموائد الاطعمة والمآكل وامر بنقل جيش الست بدور الى دار الضيافة فمكثوا هناك ثلاثة ايام وبعد ذلك اقبل الملك على الست بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام واسفرت عن وجهه كانه البدر عند التمام فلفتتن بها العالم وتهتكت بها الناس عن رؤيتها فعند ذلك اقبل الملك ارمانوس عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرمع بالجواهر وقال لها

لَنَا عِنْدَكُمْ وَعْدٌ فَهَلَّا وَفَيْتُمْ
سَهَرْنَا عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ وَنُمْتُمْ
وَكُنَّا عَهْدَنَا أَنَّا نَكْتُمُ الْهَوَى
فِيَا أَيُّهَا الْأَحْبَابُ فِي السُّخْطِ وَالرَّضَى
وَلِي عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ قَلْبٌ مُعَذِّبٌ
وَمَا كُلُّ عَيْنٍ مِثْلُ عَيْنِي قَرِيحَةٌ
ظَلَمْتُمْ وَقَلْتُمْ إِنَّمَا الْحُبُّ ظَالِمٌ
سَلُوا مَغْرَمًا لَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ عَهْدَهُ
إِذَا كَانَ خَصْمِي فِي الصَّبَابَةِ حَاكِمِي
وَلَوْلَا ائْتِقَارِي فِي الْهَوَى وَصَبَابَتِي
وَقَلْتُمْ لَنَا قَوْلًا فَهَلَّا فَعَلْتُمْ
وَلَيْسَ سَوَاءُ سَاهِرُونَ وَنُومٌ
فَاغْرَاكُمْ الْوَأْشِي وَ قَالَ وَقَلْتُمْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْتُمْ الْقَصْدُ أَنْتُمْ
فِيَا لَيْتَهُ يَرْنِي لِحَالِي وَيَرْحَمُ
وَلَا كُلُّ قَلْبٍ مِثْلُ قَلْبِي مُتِمٌّ
صَدَقْتُمْ كَذَا كَانَ الْحَدِيثُ صَدَقْتُمْ
وَلَوْ كَانَ فِي أَحْشَائِهِ النَّارُ تُضْرَمُ
لِمَنْ أَشْتَكِي حَالِي لِمَنْ أَتَظَلَّمُ
لَمَّا كَانَ لِي فِي الْعِشْقِ قَلْبٌ مُتِمٌّ

هذا ما كان وما جرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان واما ما كان
من امر زوجته الست بدور بنت الملك الغيور فانها لما انتبهت
من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت هرواها محلوها
فانتقدت العقدة التي عليها الفص فرجدها محلوها والفص معدوما
فقال في نفسها يا لله العجب اين زوجي كاله اخذ الفص وراح وهو لا يعلم
السر الذي هو فيه فياترى اين ذهب ولكن لا بد له من امر عجيب اقتضى
رواحه والا ما كان يقدر ان يفارقني ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته
ثم ان الست بدور تفكرت وقالت في نفسها ان خرجت الى الحاشية
واعلمتهم بفقد زوجي يطمعوا في ولكن لا بد من الحيلة فقامت
ولبست ثيابا من ثياب زوجها قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته
ولبست الخف وضربت لها لثاما وحطت في محبتها جارية وخرجت
من خيمتها ونادت على الغلمان فقد موالها الجواد فركبت وامرت

حتى خرج من باب البحر فلم يقابله احد من اهلها وكانت مدينة على شاطئ البحر ثم انه بعد ان خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل الى بسا تين المدينة واشجارها فدخل بين الاشجار ومشى فاتى الى بستان فوقف على بابه فخرج اليه الخولي فسلم عليه فرد عليه السلام فرحب به الخولي وقال له الحمد لله الذي اتيت سالما من اهل هذه المدينة فادخل الى هذا البستان سريعا قبل ان يراك احد من اهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان الى ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولي ما حكاية اهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم ان اهل هذه المدينة كلهم مجوس فبا لله عليك اخبرني كيف اتيت الى هذا المكان وما سبب مجيئك الى بلادنا فاخبر قمر الزمان الخولي بجميع ما جرى له من اوله الى آخره فتعجب الخولي غاية العجب وقال له اعلم يا ولدي ان بلاد الاسلام بعيدة من هنا وبينها وبيننا اربعة اشهر في البحر واما في البر فسنة كاملة وان عندنا مركبا تطلع وتسافر كل سنة ببضائع الى اول بلاد الاسلام وتسير من هنا الى بحر جزائر الآبنوس ومنها الى جزائر خالدان التي ملكها الملك شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة وعلم انه لا اوفق له من تَعُودِهِ في البستان عند الخولي ويعمل عنده مربعا فقال للخولي هل تقبلني عندك لاجل المربع في هذا البستان فقال له سمعا وطاعة فعلمه الخولي تحويل الماء على بيوت الاشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالفلس والبسه الخولي بهتا قصيرا ازرق الى ركبتيه وصار عنده يمتلي الاشجار ويبكي بدموع غزار ولا يقر له قرار بالليل ولا بالنهار من اجل غربته وفي محبوبته ينشد الاشعار فمن جملة ذلك هذه الابيات

المدينة وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف خبره ولا يعلم اين ذهب
فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذي سلمني حتى وصلت الى
هذه المدينة ثم جلس على نهر وغسل يديه ورجليه ووجهه
واستراح ساعة فتذكر ما كان فيه من الراحة والهنا واجتماع الشمل
ونظر الى ما هو فيه من التعب والهَم والغربة والجوع والفرقة
ففاضت دموعه وانشد يقول

أَخَفَيْتُ مَا لِقَاءُ مِنْكَ وَقَدْ ظَهَرَ وَالنَّوْمُ مِنْ عَيْنِي تَبَدَّلَ بِالسَّهَرِ
نَادَيْتُ لَمَّا أَوْهَنْتُ قَلْبِي الْفِكْرَ يَا ذَهْرُ لَا تُبْقِي عَلَيَّ وَلَا تَدَّرْ
هَامُ مَهْجَتِي بَيْنَ الْمَشَقَّةِ وَالْخَطَرِ
لَوْ كَانَ سُلْطَانُ الْمَحَبَّةِ مُنْصَنِي مَا كَانَ نَوْمِي مِنْ عُمُورِي قَدْ نَفِي
يَا سَادَتِي رِفْقًا لَصَبِّ مَذْنِفٍ وَتَعَطَّفُوا لِعَزِيزِ قَوْمٍ ذَلَّ فِي
شَرِّعِ الْهَوَىٰ وَغَنِيَّ قَوْمٍ اِفْتَقَرَ
لَحَّ الْعَوَازِلُ فِيكَ مَا طَاوَعْتَهُمْ وَسَدَدْتُ كُلَّ مَسَامِعِي وَصَمَمْتَهُمْ
قَالُوا عَشِقْتَ مَهْفَهفًا فَأَجَبْتَهُمْ اخْتَرْتَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَتَرَكْتَهُمْ
كُفُّوا إِذَا وَقَعَ الْقَضَا عَمِّي الْبَصَرُ

ثم ان قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح قام يمشي قليلا قليلا حتى
دخل المدينة وادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائتين

قلت بلغني ايها الملك السعيدان قمر الزمان لما فرغ من شعره
واستراح دخل باب المدينة وهو لا يعلم اين يتوجه فشق المدينة
من اولها الى آخرها وكان قد دخل من باب البر ولم يزل يمشي

الورقة فلما عرفت المقصود علمت انه معشوقها وانه هو الوائف خلف
الستارة فطار عقلها من الفرح والشرح صدرها واتسع ومن فرط
المحرات انشدت هذه الابيات

وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى تَفَرُّقِ شَمْلِنَا	نَدَامَا وَقَاصِ الدَّمْعِ مِنْ أَجْفَانِي
وَنَدَرْتُ أَنْ عَادَ الزَّمَانُ يَلْمُنَا	مَا عُدْتُ أَذْكَرُ فُرْقَةٍ بِلِسَانِي
هَجَمَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى أَنَّهُ	مِنْ عَظَمِ مَا قَدْ سَرَّ نِي أَبْكَانِي
يَأْخِذُ صَارَ الدَّمْعُ مِنْكَ سَجِيَّةً	تَبْكِينَ مِنْ فَرَحٍ وَمِنْ أَحْزَانِي

فلما فرغت الست بدور من شعرها قامت من وقتها وصلبت رجلها
في الحائط واتكأت بقوتها على الغل الحديد فقطعت من رقبتهما
وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت نفسها على
نهر الزمان وقبلته في فمه مثل زرق الحمام وعانقه من شدة ما بها
من الوجد والغرام وقالت له يا سيدي هل هذا يقظة ام منام
وهل قد من الله علينا بالعرب بعد البعاد فالحمد لله على جمع
شملنا بعد اليأس فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجري حتى
وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له يا مولاي اعلم
ان هذا المنجم شيخ المنجمين واعلمهم كلهم فانه داوى ابنتك وهو
واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال له الملك انظر جيدا اصحيح
هذا الخبر فقال له الخادم يا سيدي قم وانظر اليها كيف وجدت فيها قوة
حتى قطعت السلاسل من الحديد وخرجت الى المنجم تقبله وتعانقه
فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على بنته فلما رآته لهضت قائمة
وغطت رأسها وانشدت هذين البيتين

لَا أُحِبُّ الْيَسَوكَ مِنْ أَجْلِ إِنِّي إِنَّ ذَكَرْتُ الْيَسَوكَ قُلْتُ يَسَوكَا

وكتب ايضا

هَبْوَإِي حَدِّثْ مَن حَدِّثْكُمْ عَسَى	بِهِ تَرْحَمُونِي أَوْ يَقْرَ جَنَابِي
وَمِنْ شَغَفِي فِيمَكُمْ وَوَجْدِي أَنِّي	أَهْوَنُ مَا أَلْقَاهُ وَهُوَ هُوَ إِي
رَعَى اللَّهُ قَوْمًا شَطَّ عَنِّي مَزَارَهُمْ	كَتَمْتُ هُوَا هُمْ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ
وَهَا أَنَا قَدْ جَادَ الزَّمَانُ بِفَضْلِهِ	وَفِي تَرْبٍ أَعْتَابِ الْحَبِيبِ رَمَائِي
رَأَيْتُ بُدُورَانِي الْفِرَاشِ بِجَانِبِي	زَهَا قَمَرِي مِنْ شَمْسِهَا بِزَمَانِي

ثم ان قمر الزمان بعد ان ختم الكتاب كتب في عنوانه هذه
الاية

سَلِّبِي كِتَابِي عَمَّا خَطَّهُ قَلَمِي	فَالرَّسْمُ يُخْبِرُ عَنْ وَجْدِي وَعَنْ أَلَمِي
يَدِي تَغْطُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مِنْهُمْ	وَقَدْ شَكَّى الشُّوقُ لِلْقِرْطَاسِ مِنْ قَلَمِي
مَا زَالَ دَمْعِي عَلَى الْقِرْطَاسِ مُنْسَكِبًا	إِنْ انْقَضَتْ أَدْمُعِي أَتَبَعْتَهَا يَدِي

ثم كتب ايضا في آخر الكت

أَرْسَلْتُ خَاتَمَكَ الَّذِي اسْتَبَدَلْتَهُ يَوْمَ التَّوَاصُلِ فَأَرْسَلِي لِي خَاتَمِي

ثم ان قمر الزمان جعل خاتم الست بدور في طي الورقة وناولها
للخادم فاخذها منه وادخل بها على سيدته وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المب

فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما وضع الخاتم
في الورقة وناولها للخادم فاخذها ودخل بها الى الست بدور
فاخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها فيها يعينه فقرأت

واتلفه الهوى * واهلكه الاسى * و البلاء لمن يعس من الحيلة *
 وابقن بحلول الوفاة * وما لقلبه الحزين * من مسعف ولا معين *
 وما لطرفه الساهر * على الهم ناصر * فنهارة في لهيب * وليله
 في تعذيب * وقد انبرى جسمه من كثرة النحول * ولم يأت من حبيب
 رسول * ثم كتب هذه الابية _____ ات

وَجَفَنُ فَرِيحٍ مِنْ دِمَائِي يَدَ مَحْ	كَتَبْتُ وَلِي قَلْبُ بِذِكْرِكَ مَوْلُحْ
قَهَبِي نَحُولٍ فَهُوَ فِيهِ مُضَعَّعْ	وَجِسْمُ كَسَاهُ لَأَعِجُ الشَّوْقِي وَالْأَسَى
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي لِلتَّصَبُّرِ مَوْضِعْ	شَكُوتُ الْهَوَى لَمَّا أَضْرَبِي الْهَوَى
فَإِنْ فُرَادِي بِالْهَوَى يَنْقَطِعْ	إِلَيْكَ فُجُودِي وَارْحَمِي وَتَعَطَّفِي

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب * لقاء المحبوب *
 من جفاة حبيبته * فالله طميبه * من خان منكم ومنا * لا نال
 ما يتمنى * ولا اطرف من المحب الوافي * الى الحبيب الجاني * ثم
 كتب في الامضاء من الهائم الولهان * العاشق الكيران * من اتلقه
 العشق والغرام * اسير الوجد والهيام * تمر الزمان * ابن شهرمان *
 الى فريدة الزمان * ونخبة الحور الحسنان * السيدة بدور * بنت الملك
 الغيور * اعلمي انسي في ليلي سهران * وفي نهاري حيران *
 زائد النحول والا سقام * والعشق والغرام * كثيرا لفرات *
 فزير العبرات * اسير الهوى * قتيل الجوى * والهجر لقلبه كوى * غريم
 الغرام * نديم السقام * فانا السهران الذي لا تهجع مقلته * والمتميم
 الذي لا ترقا عبرته * فنار نلمي لا تطفى * ولهيب شوقي لا يخفى * ثم ان
 تمر الزمان كتب في حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب شعر

سَلَامٌ مِنْ خَزَائِنِ لُطْفِ رَبِّي عَلَيَّ مَنْ عِنْدَهَا رُوحِي وَقَلْبِي

هرب عن عنقه وكل من ابرأها زوجته بها فلا يغرنك حسنك وجمالك
والله والله ان لم تهرثها لاهربن عنك فقال قمر الزمان لك ذلك وانا راى
وعندي علم هذا قبل ان آتيك فاشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه
الى الخادم و قال له اوصل هذا الى الست بدور فمسكه الخادم
من يده و مشى به في الدهليز فسابقه قمر الزمان فصار الخادم يجري
ويقول له ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك فاني ماريت
منجما يستعجل على هلاك نفسه غيرك ولكنك لم تعرف اي شيء قد امك
من الدواهي فاعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم وادرك شهرزاد
الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم قال لقمر الزمان اصبر ولا
تستعجل فاعرض بوجهه عنه وانشد يقول هذه الايات

أَنَا عَارِفٌ بِصِفَاتِ حُسْنِكَ جَاهِلٌ	مُتَحَيِّرٌ لَمْ أَقِرِّ مَا أَنَا قَائِلٌ
لَوْ قُلْتُ شَمْسًا كَانَ حُسْنُكَ لَمْ يَغِبْ	مَنْ نَاطِرِي إِنَّ الشُّمُوسَ أَوَّالٌ
كَمَلْتُ مَحَاسِنَكَ الَّتِي فِي وَصْفِهَا	عَجَزَ الْبَلِيغُ وَحَارَ فِيهَا الْقَائِلُ

ثم ان الخادم اوقف قمر الزمان خلف الستارة التي علي الباب
فقال له قمر الزمان اي السحاليين احب اليك اكون ادوي سيدتك وابروها
من هنا او ادخل اليها فابروها من داخل الستارة فتعجب الخادم
من كلامه و قال له ان ابرأتها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك
فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة واخرج الدواة والقلم
واخذ ورقة وكتب فيها هذه الكلمات هذا كتاب من براح به الجوى *

حكاية وصول قمر الزمان مع مرزوان في مدينة الملكة بدور ٨٩٧

الغيور والنظر بعينك الى هذه الرؤس المعلقة فان اصحابها كلهم قتلوا بسبب ذلك فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامه ونادى باعلى صوته انا الحكيم الكاتب انا المنجم الحاسب فصارت كل من اهل البلد ينهأ عن هذا الفعل فلم يلتفت اليهم ابدا وقال في نفسه ما يعلم الشوق إلا من يكابده و صار ينادي باعلى صوته انا الحكيم انا المنجم و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لم يلتفت الى كلام اهل المدينة و صار ينادي انا الكاتب انا الحاسب انا المنجم فاعتاظ جميع اهل المدينة منه وقالوا له ما انت الا شاب بليد مكابر احمق ارحم شبابك وصغر سنك و حسنك وجمالك فصاح قمر الزمان وقال انا المنجم و الحاسب فهل من طالب فيمنعني قمر الزمان. ينادي والناس ينهونه اذ سمع صوته الملك الغيور وسمع ضجة الناس فقال الملك للوزير انزل انا بهذا المنجم فنزل الوزير سريعا واخذ قمر الزمان من وسط الناس واطلعه الى الملك فلما صار بين يدي الملك الغيور قبل الارض وانشد يهـ

ثَمَانِيَةَ فَيُتَجِدُ حُرَّتَ جَمِيعَهَا فَلَا زَالَ خُدَامًا بَيْنَ لَكَ الدَّهْرُ
يَقِينُكَ وَالتَّقْوَى وَمَجْدُكَ وَالنَّدَى وَلَفْظُكَ وَالْمَعْنَى وَعِزُّكَ وَالنَّصْرُ

فلما نظر الملك الغيور اليه اجلسه الى جانبه واقبل عليه وقال له بالله يا ولدي ان لم تكن منجما فلا تخاطر بنفسك ولا تدخل على شرطي فاني شرطت على نفسي ان كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما اصابها

في خان واستراحا ثلثة ايام من السفر و بعد ذلك اخذ مرزوان قمر الزمان ودخل به الحمام و البسه لبس التجار وعمل له تحت وممل من ذهب وعمل له عدّة وعمل له اسطرابا من فضة مطلى بالذهب وقال له قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك ونادى انا المحاسب انا الكاتب انا الذي اعرف المطلوب والطالب انا الحكيم الماهر انا المنجم الباهر فابى الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته الملكة بدور محبوبتك فاذا دخلت عليها قل له اعطني مهلة ثلثة ايام فان طابت زوجني بها وان لم تطب افعل بي كما فعلت بالذين قبلي فانه يعقل منك ذلك فاذا صرت عندها عرفها بنفسك فانها تشتد لما تراك ويزول ما بها من الجنون وهي تطيب في ليلة فاطعمها واسقمها ويفرح ابوها بسلامتها ويزوجك بها ويقاسمك في ملكه لانه شرط على نفسه هذا الشرط والسلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام قال له لا عدمت فضلك واخذ منه العدّة وخرج من الخان وهو لابس البدلة واخذ معه العدّة التي ذكرناها وسار الى ان وقف تحت قصر الملك الغيسور ونادى انا الكاتب المحاسب انا الذي اعرف المطلوب والطالب انا الذي افتح الكتاب واحسب الحساب وانسر الاحلام واخط با قلام المطالب فابى الطالب فلما سمع اهل المدينة هذا الكلام جاؤا اليه لان لهم مدة مارأوا كاتباً ولا منجّماً فوقفوا حوله وصاروا يتأملونه فرأوه على غاية من الجمال واللطاف والظرف والكمال فوقفوا يتعجبون من حسنه وجماله وقدره واعتداله فتقدم اليه واحد وقال له بالله عليك ايها الشاب المليح صاحب اللسان الفصيح لا تغاظر بنفسك وبرمي روحك في الهلاك طمعا في زواج الملكة بدور بنت الملك

فقال له ما هذا يا اخي الذي فعلته و ما ذا يفيد ذلك فقال له اعلم ان والدك الملك شهرمان اذا هبنا منه ليلة بعد الليلة التي اخذنا بها منه الاذن ولم نحضر له فيها يركب ويسافر في اثرنا فاذا وصل الى هذا الدم الذي فعلته ورأى قميصك ولباسك مقطعا وعليه الدم فيظن في نفسه انه جرى لك امر من قطاع الطريق او وحوش البر فينقطع رجاءه منك ويرجع الى المدينة ونبليخ بهذه الحيلة ما تريد فقال قمر الزمان والله ان هذه حيلة مليحة نعم ما فعلت ثم انهما سارا اياما وليالي كل ذلك وقمر الزمان يشتكي اذا انفرد بنفسه ويكي الى ان استبشر بقرب الديار فانشد يقول هذه الاشعر

أَتَجْفُو مُجَبًّا مَاسَلًا عَنْكَ سَاعَةً	وَتَزْهَدُ فِيهِ بَعْدَ مَا كُنْتَ رَاغِبًا
حُرِمْتُ الرِّضَىٰ إِنْ كُنْتُ خُبْنُكَ فِي الْهَوَىٰ	وَعُوقِبْتُ بِالْهَجْرَانِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا
وَمَا كَانَ لِي ذَنْبٌ فَاسْتَوْجِبُ الْجَفَا	وَإِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَقَدْ جِئْتُ تَائِبًا
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنَّكَ هَا جَرِي	وَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تُبْدِي الْعَجَائِبَا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره قال له مرزوان انظر هذه جزائر الملك الغيور قد لاحت ففرح قمر الزمان فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله وقبله بهن عينيه وضمه وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد المائتين

قلت بلغني ايها الملك السعيدان قمر الزمان لما قال له مرزوان انظر هذه جزائر الملك الغيور فرح وشكر على فعله وقبله وضمه الى صدره فلما وصلا الى الجزائر دخلا المدينة وانزله مرزوان

ثم ان الملك جهّز ولده قمر الزمان وجّهز معه مرزوان وامران يهّيٰ
 لهما اربعة من الخيل و ههنا برسم المان و جملا يحمل الماء
 والزاد ومنع قمر الزمان ان يخرج منه احد في خدمته فدّعه ابوه
 وضمه الي صدره وقبله وقال له سألتك بالله لا تغيب عني غير
 ليلة واحدة وحرام علي المنام فيها فاني كما قال الشاعر

وَصَالِكَ عِنْدِي نَعِيمٌ نَعِيمٌ وَصَبْرِي عَنْكَ إِلِيمٌ إِلِيمٌ
 قَدْ دَيْتُكَ إِنْ كَانَ قَدْ بَيَّ الْهَوَى إِلَيْكَ قَدْ بَيَّ عَظِيمٌ عَظِيمٌ
 أَعِنْدَكَ مِثْلِي نَارُ الْهَوَى فَأَصْلِي بِذَاكَ عَذَابُ الْعَجِيمِ

فقال يا ابي ان شاء الله لا ابيت غير ليلة ثم ودّعه وانصرف وخرج
 قمر الزمان و مرزوان وركبا الخيل و معهما الهجين عليه المال
 والجمال عليه الماء والزاد واستقبلا البر وادرك شهر زاد الصباح
 فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيدان قمر الزمان و مرزوان سارا واستقبلا
 البر وما فرا من اول النهار الى المساء ونزلا واكلوا وشربا واطعما
 دوا بهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا ومازالا سائرين الى ثلثة ايام
 وفي رابع يوم بان لهما مكان متنوع فيه غاب فنزلا فيه فاخذ
 مرزوان جملا وفرسا وذبحهما وقطع لهما قطعا ونجر عظمهما
 واخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعا ولوّثهما بدم
 الفرس واخذ جبة قمر الزمان ومزّتها ولوّثها بالدم ورمّاها في مفرق
 الطريق ثم اكلوا وشربا وركبا وسافرا فسأله قمر الزمان عما فعله

فلما كانت الليلة الموفية للمائتين

قلت بلغني ايها الملك السعيدان قمر الزمان ابن الملك شهرمان لما ذهب الى الحمام امر والده باطلاق المحاييم فرحا بذلك وخلع الخاق السنية على ارباب دولته وتصدق على الفقراء وامر بزيينة البلد فزينت المدينة سبعة ايام ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم يا سيدي اني ما جئت من عند السك بذور الا لهذا الامر وهو سبب سفري لاجل ان اخلصها مما هي فيه وما بقي لنا الا اننا ندبر حيلة في ذهابنا اليها لان والدك لا يعدر علي فرائك والرأي عندي انك في هذا استأذن والدك في انك تخرج الى الصيد في البرية وخذ معك خراجا ملأنا من المال واركب الجواد وخذ معك جنيبا وانا الآخر مثلك اركب معك وقل لوالدك اني اريد ان اتفرج في البرية واتصيد وانظر الغشاء واييت هناك ليلة واحدة فاذا خرجنا ذهبنا الى حالنا ولا تخلي احدا يتبعنا من الخدم فقال قمر الزمان نعم هذا الرأي وفرح بذلك فرحا شديدا واشتد ظهره ودخل على والده فاخبره بذلك فاذن له والده في الخروج الى الصيد وقال له يا ولدي الف يوم مبارك الذي قواك وانا لا اكره ذلك ولكن لاتبث الليلة واحدة وفي غد تأتي وتحضر عندي فانك تعلم انه ما يطيب لي عيش الابك واني ما صدقت انك شفيت مما كنت فيه وانت عندي كما قال فيه الشـ

وَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيَّةٌ
بِسَاطِ سُلَيْمَانَ وَمُلْكِ الْأَكَامِرِ
لَمَّا سَوَّيَا عِنْدِي جَنَاحَ بَعُورَةٍ
إِذَا لَمْ تَكُنْ عَيْنِي لَشَخِصِكَ نَاطِرَةٍ

فزيّنت المدينة و فرحت الناس وكان يوما عظيما ثم ان مرزوان بات تلك الليلة عند قمر الزمان وبات الملك عندهما من فرحته وهو مسرور وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك شهرمان بات تلك الليلة عند هما من شدة فرحته بشفاء ولده فلما اصبح الصباح وانصرف الملك شهرمان وخلا مرزوان بقمر الزمان حدثه بالقصة من اولها الى آخرها وقال له اعلم انني اعرف التي اجتمعت بها واسمها الست بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جري للسيدة بدور من الاول الى الآخر واخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ما جري لك مع ابيك جري لها مع ابيها وانت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فشده عزمك وقوتك فها انا اوصلك اليها واجمع بينك وبينها قريبا واعمل معكما كما قال الله

إِذَا صَدِيقٌ صَدَّ عَنْ الْفِيهِ وَلَمْ يَزَلْ فِي فَرْطٍ اِعْرَاضِ
الْفَتْ وَصَلَا بَيْنَ شَخْصِيهِمَا كَأَنِّي مَسْمُورٌ مُقَرَّاضِ

ولم يزل مرزوان يقوي قمر الزمان ويشجعه ويسلّيه ويحثّه على الاكل والشرب حتى اكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ومادت اليه قوته ونجا مما كان فيه كل ذلك ومرزوان يحلّيه بالا شعار والحكايات حتى ان قمر الزمان وقف على حمله وطلب ان يروح الى الحمام فاخذ مرزوان بيده ودخلا الى الحمام فغسلا ابدانهما وتنظّفا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قمر الزمان واقبل الملك علي مرزوان وقال له الحمد لله علي صلاتك
تقال له سلم الله لك ولدك ودعا للملك فقال له الملك من
اي البلاد انت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب
الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى ان يكون
قدومك مباركا علي ولدي وينجيه الله مما هو فيه فقال ان شاء الله
تعالى ما يكون الا الخير ثم ان مرزوان اتبل علي قمر الزمان وقال له
في اذنه في غفلة الملك واهل الدولة يا سيدي هدد روحك وترو
نلبك وقرعهمك فان التي صرت من اجلها هكذا لا تسأل عما هي
فيه من اجلك ولكنك كتمت امرك فضعفت واما هي فانها اظهرت
امرها فقالوا انها جنت وهي الآن مسجونة وني رقتها سلسلة من
الحديد وهي في اسوء حال و ان شاء الله تعالى يكون دواؤكما
علي يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واشتد قلبه
وحصل عنده نشاط و اشار الي ابيه ان يجلسه فكد الملك ان يطيب
من الفرح ونهض الي ولده واجلسه فجلس قمر الزمان فنفذ الملك
المنديل من خونه علي ولده فانصرف جميع الامراء والوزراء
ورضع له مخدتين فجلس متكئا وامر الملك ان يطيب القصر
بالزعفران ثم امر بزيينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي
ان طلعتك سعيدة مباركة ثم اكرمه غاية الاكرام وطلب له الملك
الطعام فقدموه له فتقدم مرزوان وقال لقمر الزمان تقدم كل معي
نطووعه وتقدم واكل معه كل هذا والملك يدعو لمرزوان ويقول
ما احسن قدومك يا ولدي فلما رأى والده اكل ولده زاد به الفرح
والسرور وخرج من وقته واخبر امه واهل القصر فحسرت
الباشا في القصر لسلامة قمر الزمان وفادى الملك بالزينة

مَقَالَةٌ مِّنَ الْحُبِّ لَمْ يَتَكَنَّمِ
فَلَا تُكُ بِالْبَهْمَانِ وَالزَّوَرِمِي
وَقَدْ كُنْتُ لِي زَلْدِي وَكَيْفِي وَمُغْصِي
بِكَيْفِي فَأَحْمَرْتُ بَنَانِي مِّنْ دَمِي
لَكُنْتُ شَفِيتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنْدِيمِ
بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلَ لِلْمَتَعَدِّمِ
وَحَقِّي الْهَوَىٰ فِيهَا كَثِيرُ الْعَالِمِ
وَلَيْسَ لَهَا مِثْلٌ بِعَرَبٍ وَأَعْجَمِ
وَنَعْمَةُ دَاوُدَ وَعِفَّةُ مَرْيَمَ
وَبَلْوَةُ أَيُّوبَ وَقِصَّةُ آدَمَ
بَلَىٰ فَاسْأَلُوهَا كَيْفَ حَلَّ لَهَا دَمِي

فلما انشد مروان هذه القصيدة نزل على قلب قمر الزمان بردا
وسلاما وتنهّد ودار لسانه في فمه وقال لوالده يا ابي دع هذا
الشاب ياتي ويجلس الى جانبي وادرك شهر زاد الصباح فحككت
عن الكلام الى

قلت بلغني ايها الملك السعيدان مرزوان قال لوالده يا ابي خل هذا الشاب ياتي و يجلس في جانبي فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان ذلك فرح فرحا شديدا بعد ان كان قلبه تغير من جهة مرزوان و احمر في نفسه انه لا بد ان يرمى رقبته فلما سمع ولده تكلم قال مابه و نهض قائما و جذب الغلام مرزوان و اجلسه بجانب

قهر الزمان واقبل الملك على مرزوان وقال له الحمد لله على صلاتك
 فقال له سلم الله لك ولدك ودعا للملك فقال له الملك من
 أي البلاد انت قل من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب
 الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى ان يكون
 قدومك مباركا على ولدي وينجيه الله مما هو فيه فقال ان شاء الله
 تعالى ما يكون الا الخير ثم ان مرزوان اتبل على قهر الزمان وقال له
 في اذنه في غفلة الملك واهل الدولة يا سيدي هدد روحك وتو
 نللك وقرعهمك فان التي صرت من اجلها هكذا لا تسأل عما هي
 فيه من اجلك ولكنك كتمت امرك فضعفت واما هي فانها اظهرت
 امرها فقالوا انها جنت وهي الآن مسجونة وفي رقبته سلسلة من
 الحديد وهي في اسوء حال و ان شاء الله تعالى يكون دواؤكما
 علي يدي فلما سمع قهر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واشتد قلبه
 وحصل عنده نشاط و اشار الى ابيه ان يجلسه فلكد الملك ان يطير
 من الفرح ونهض الى ولده واجلسه فجلس قهر الزمان فنفخ الملك
 المنديل من خونه على ولده فانصرفت جميع الاعزاء والوزراء
 ووضع له مخدتين فجلس متكئا وامر الملك ان يطيب القصر
 بالزعفران ثم امر بزيينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي
 ان طلعتك سعيدة مباركة ثم اكرمه غاية الاكرام وطلب له الملك
 الطعام فقدموه له فتقدم مرزوان وقال لقهر الزمان تقدم كل معي
 نطروعه وتقدم واكل معه كل هذا والملك يدعو لمرزوان ويقول
 ما احسن قدومك يا ولدي فلما رأى والده اكل ولده زاد به الفرح
 والسرور وخرج من وقته واخبر امه واهل القصر ففرحت
 البشائر في القصر لسلامة قهر الزمان وفادى الملك بالزينة

قَالَتْ وَآلَقْتُ فِي السَّمَاءِ أَعْيَ الْجَوَى
وَعَيْنُكَ مَا هَذَا خِضَابُ خَضْبَتِهِ
وَلَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُكَ رَاحِلًا
بَكَيْتُ دَمَا يَوْمَ النَّوَى قَمَسْتُهُ
فَلَوْ قَبِلَ مَبَاها بَكَيْتُ صَبَابَةً
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي تَهَيَّجَتِ الْبَا
فَلَا تَعْدُ لَوْ بِي هَوَاهَا لِأَنِّي
بَكَيْتُ عَلَى مَنْ زَيْنَ الْحُصْنِ وَجْهَهَا
لَهَا عِلْمُ لَقْمَانٍ وَصُورَةُ يُوسُفَ
وَلِي حَزَنُ يَعْقُوبَ وَحَسْرَةُ يُونُسَ
فَلَا تَقْتُلُوها إِنْ قُتِلَتْ بِهَا جَوْى

مَقَاتَلَةٌ مِنَ الْحَبِّ لَمْ يَتَكْفَمِ
فَلَا تَكُ بِالْبُهْتَانِ وَالزُّورِ مُتَهَمِي
وَقَدْ كُنْتُ لِي زَنْدِي وَكُفِّي وَمَعْصَمِي
يَكْفِي فَأَحْمَرْتُ بَنَانِي مِنْ دَمِي
لَكُنْتُ شَفِيتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنْدِمِ
بَكَاها فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمَتَقَدِّمِ
وَحَقِّ الصَّوْلِ فِيهَا كَثِيرُ النَّالِ
وَلَيْسَ لَهَا مِثْلُ بَعْرَبٍ وَاعْجَمِ
وَنَعْمَةُ دَاوُدَ وَعِفَّةُ مَرْيَمِ
وَبَلْوَةُ أَيُّوبَ وَقِصَّةُ آدَمِ
بَلَى فَاسْأَلُوها كَيْفَ حَلَّ لَهَا دَمِي

فلما انشد مروان هذه القصيدة نزل على قلب قمر الزمان بردا
وسلاما وتنهَّد ودار لسانه في فمه وقال لوالده يا ابي دع هذا
الشاب يأتني ويجلس الى جانبي وادرك شهر زاد الصباح فحككت
عن الكلام البهيم

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة

قلت بلغني ايها الملك السعيدان مروان قال لوالده يا ابي خل
هذا الشاب يأتني ويجلس في جانبي فلما سمع السلطان من ولده
قمر الزمان ذلك فرح فرحا شديدا بعد ان كان قلبه تغير من جهة
مروان واضمر في نفسه انه لا بد ان يرمى رقبته فلما سمع ولده
تكلم بال مابه ونهض قائما وجذب الغلام مروان واجلسه بجانب

مرزوان خلف الوزير الى ان وصل الى القصر فجلس الوزير تحت رحلي قمر الزمان واما مرزوان فانه لم يكن له دأب الا انه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر اليه فمات الوزير في جلده من الخوف وصار ينظر الى مرزوان ويغمزه ليروح الى حال سبيله و مرزوان يتغافل وينظر الى قمر الزمان فتحقق وعلم انه هو المطلوب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت من الكلام المبهمة

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرزوان لما نظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوب قال سبحان الله الذي جعل قده مثل قدها وخده كخدها ولونه كلونها ففتح قمر الزمان عينيه وصغى باذنيه الى كلامه فلما رآه مرزوان صاغيا الى ما يليقه من الكلمات انشد يقول هذه الابيات

أَرَاكَ طُرُوبًا ذَا نَجْمٍ وَتَرْنَمٍ	تَهْمِلُ إِلَى ذِكْرِ الْمَحَاسِنِ بِالْفَمِ
أَصَابَكَ عِشْقُ أُمِّ رُمَيْتٍ بِأَسْهَمٍ	فَمَا هَذِهِ إِلَّا سَجِيَّةٌ مِنْ رُمَى
أَلَا فَاسْقِنِي كَأْسَاتِ خَمْرٍ وَعَنْ لِي	بِدِكْرِ سُلَيْمَى وَالرَّيَّابِ وَتَنْعَمِ
وَشَمْسَةَ كَرِيمٍ بَرْجَهَا قَاعُ دَنَهَا	وَمَشْرِقَهَا السَّائِي وَمَغْرِبُهَا فَمِي
أَغَارُ عَلَى أَعْطَا فِيهَا مِنْ ثِيَابِهَا	إِذَا لَبَسَتْهَا فَرَّقَ جِسْمٍ مُنْعَمِ
وَأَحْسَدُ كَأْسَاتِ ثَقِيلٍ تُغْرِهَا	إِذَا وَضَعْتُهَا مَوْضِعَ اللَّثَمِ فِي الْفَمِ
فَلَا تَحْسَبُوا إِنِّي قَتَلْتُ بِصَارِمٍ	وَلَكِنْ لِحَاظُ نَدَى رَمْتَنِي بِأَسْهَمِ
وَلَمَّا تَلَّاقَيْنَا وَجَدْتُ بَنَانَهَا	مُخَضَّبَةً تَحْكِي عَصَاةَ عَنَدِمِ
فَقُلْتُ خَضِبِ الْكَفَّ بِعَدْبِي هَكَذَا	يَكُونُ جَزَاءُ الْمُسْتَهْلَمِ الْمُتَمِّمِ

و موتك و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المنسجج

فلما كانت الليلة الحادسة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير لما فعل مع مرزوان
ما فعل قال له اعلم اني كنت سببا لنجاتك من الغرق فلا تكن انت
سببا لموتي وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لانك
في هذه الساعة تطلع وتشق بين امراء ووزراء والكل ساكتون
لايتكلمون لاجل قهر الزمان ابن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر
قهر الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديقته في البلاد واتي في طلبه
ولكنه تجاهل وقال للوزير ومن قهر الزمان فقال الوزير هو ابن
السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش ليس له قرار ولا
يأكل ولا يهرب ولا ينام لا بالليل ولا بالنهار وقد اشرف على الموت
ويؤمن من حيوته وايقنًا بوفاته واياك ان تعطيل النظر اليه او تنظر
الى غير الموضع الذي تحط فيه رجلك والافتروح روحك وروحي
فقال له بالله عليك ايها الوزير ارجو من تفضلاتك ان تخبرني
عن هذا الشاب الذي وصفته لي ما سبب هذا الامر الذي هو فيه
فقال له الوزير لا اعلم له سببا الا ان والده من منل ثلث سنين صاله
ان يتزوج فابي فغضب عليه وسجنه فاصبح وهو يزعم انه كان ثامنا
فرأى بجنبه صبيّة بارعة الجمال يعجز عن وصف حسننها اللسان وذكر
لنا انه نزع خاتمها من اصبعها ولبسه والبسها خاتمه ونحن لا نعرف
باطن هذه القضية فبالله يا ولدي اذا طلعت معي الى القصر لا تنظر
الى ابن الملك وروح الى حال صبيك فان السلطان قلبه ملآن
علي غيظا فقال مرزوان في نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم طلع

المتغل كل واحد بنفسه واما مرزوان فان الموج قدنه حتى اوصله الى تحت قصر الملك الذي فيه قصر الزمان وكان بالامر المقدر كان هذا اليوم الذي يجتمع فيه على الملك شهرمان اهل دولته وارباب مملكته للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قصر الزمان في حجره وخادم ينش عليه وكان قصر الزمان منضى له يومان ماتكم ولا اكل ولا شرب وصار الحف من المغزل والوزير واقف عند رجله قريب الشباك المطل على البحر فرجع الوزير بصره فرأى مرزوان قد اشرف على الهلاك من التيار وبقي على آخر نفس فرق عليه قلب الوزير فتقرب الى الملك ومد رأسه اليه وقال له اصنأ ذنك ايها الملك في ان انزل الى ساحة القصر وافتح بابها لا نغلق انسانا قد اشرف على الغرق في البحر واطلعه من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال له الملك ايها الوزير يكفي ماجرى على ولدي منك وبسببك وربما انك اذا اطلعت هذا الغريق يطلع على احوا لنا وينظر الى ولدي وهو في هذه الحالة فيشمت بي ولكن اتسم بالله اني طلع هذا الغريق ونظر الى ولدي وخرج يتحدث مع احد با مرارنا لاهربن رقبك قبله لا نك ايها الوزير سبب ماجرى لنا اولواخوا فافعل ما بدا لك فنهض الوزير وفتح باب من القصر النافل الى البحر ونزل في الممشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفا على الموت فمد الوزير يده اليه ومسكه من شعر رأسه وجذبه منه فخرج من البحر وهو في حال العدم وقد امتلأ بطنه ماء وبرزت عيناه فصر الوزير عليه حتى ودت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه والبسه ثيابا غيرها وعظمه بعمامة من عمام غلمانته وقال له اعلم اني كنت سبيلا لنجاتك من الغرق فلا تكن انت سببا لموتي

ثم ان مرزوان ودّعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها وهي
تنشد هذه الابية

وَيَخْطُو لِي خَيْالُكَ فِي صَمِيرِي عَلَى بَعْدِ الْمَكَانِ خُطَى مَزُورِي
وَتَذُنِيكَ الْأَمَانِي مِنْ فُؤَادِي وَأَيْنَ الْبَرَقِ مِنْ لَمِيعِ الْبَصِيرِ
فَلَا تَبْعُدْ لِأَنَّكَ نُورُ عَيْنِي إِذَا مَبَاغِبَتْ لَمْ تَكْثُلْ بِنُورِي

ثم ان مرزوان تمشي الى بيت والدته فنام تلك الليلة فلما اصبح
تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن
جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل فدخل مدينة يقال لها الطيرب
ومشى يستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان
كلما يدخل مدينة او يمر بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك
الغيور قد حصل لها جنون الى ان وصل الى مدينة الطيرب فسمع
خبر قمر الزمان ابن الملك شهرمان بانه مريض وانه اعتراه وسواس
وجنون فسأل مرزوان عن اسم مدينته فقالوا له انه في جزائر خالدران
وهي من مدينتنا هذه مسيرة شهر كامل في البحر واما في البر فستة
اشهر فنزل مرزوان في مركب كانت متوجهة الى جزائر خالدران فطاب
لها الريح مدة شهر فاشرفوا على جزائر خالدران ولما اشرفوا عليها
ولم يبق لهم الا الوصول الى الساحل واذابريح عاصف خرج عليهم ورمى
الصواريخ ومزق القماش ووقعت القلوع في البحر وانقلبت المركب
بجميع ما فيها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المركب لما انقلبت بجميع ما فيها

منامي ليلة في الثلث الاخير من الليل وجلست على حيلي فنظرت الى جانبي شاباً احسن ما يكون من الشباب يكلّ عن وصفه اللسان كانه غصن بان او قضيّب خيزران فطننت ان ابي هو الذي امره بهذا الامر ليمتحنني به لانه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فابيت فهذا الظن هو الذي منعني من ان انبهه وخشيت اني اذا هممت شيئاً او اعانقه رينما يخبر لابي بذلك فلما اصبحت رأيت بيدي خاتمه عوضاً عن خاتمي الذي اخذه مني فهذه حكايتي وسبب جنوني وانايا اخي قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم اذق طعم المنام ومالي شغل غير الدموع والبكاء وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم افاضت العبرات وانشدت هذه الابيات

أَبْعَدَ الْحَبِّ لَدَاتِي تَطْيُبُ	وَذَاكَ الظَّنُّ مَرْتَعَةُ الْقُلُوبِ
دَمُ الْعُشَّاقِ أَهْوَنُ مَا عَلَيْهِ	وَفِيهِ مُهْجَةُ الْمُضْنَى تَدُوبُ
أَغَارَ عَلَيْهِ مِنْ نَظْرِي وَفَكْرِي	فَمِنْ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي رَقِيبُ
وَأَجْفَانِ لَهُ تَرْمِي سَهَاماً	فَوَاتِكَ فِي الْقُلُوبِ لَنَا تُصِيبُ
فَهَلْ بِي أَنْ أَرَاهُ قُبِيلَ مَوْتِي	إِذَا مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا نَصِيبُ
وَأَكْتُمُ سِرّاً فَيَنْمُ دَمْعِي	بِمَا هُنْدِي وَيَعْلَمُهُ الرَّقِيبُ
قَرِيبٌ وَصَلَهُ مِنِّي بَعِيدُ	بَعِيدُ ذِكْرِهِ مِنِّي قَرِيبُ

ثم ان الست بدور قالت لمرزوان انظريا اخي ما الذي تعمل معي في الذي اعتراني فاطرق مرزوان رأسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدري ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ماجرى لك صحيح وان حكاية هذا الشاب اغيت فكري ولكن اني ادور في جميع البلاد واقتش على دوائك لعل الله يجعله على يدي ولكن اصبري ولا تجزعي

ولا زالت تمشي به حتى اوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلي ولا تطيلى القعود فلما دخلت العجوز بولدها رأت مرزوان الست بدور في تلك الحالة فسلم عليها بعد ان كشفت عنه امه ثياب النساء فاخرج مرزوان الكتب التي معه واوقد شمعته وقرأ بعض اتسام فنظرت اليه الست بدور فعرفته وقالت له يا اخي انت كنت سافرت وانقطعت اخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردني الله بالسلامة وادت السفر ثانيا فما ردني عنه الا هذا الخبر الذي سمعته عنك فاحترق قلبي عليك وجئت اليك لعلني ان اخلصك مما انت فيه فقلت له يا اخي هل انت تظن ان الذي اعتراني جنون قال نعم قالت لا والله وانما هو كما قال الشاعر

قَالُوا جِنْتُ بِمَنْ تَهْوَى فَقُلْتُ لَهُمْ
الْعَشْقُ لَا يَسْتَفِيْقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ
مَآ لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا لِلْمَجَانِبِ
وَأِنَّمَا يَصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحَيْنِ
نَعَمْ جِنْتُ فَهَاتُوا مِنْ جِنْتِ بِهِ
إِنْ كَانَ يَشْفِي جُنُونِي لَا تَلُومُونِي

فعند ذلك علم مرزوان انها عاشقة فقال لها احكي لي على قصتك وما اصابك لعل ان يكون بيدي شيء افعله ويكون فيه خلاصك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائة

قلت بلغني ايها الملك السعيدان مرزوان قال للسيدة بدور اخبريني بقصتك وما اتفق لك لعل الله ان يطلعني على ما فيه خلاصك فقلت له الست بدور يا اخي اسمع قصتي وذلك اني استيقظت من

سَلَامِي عَلَى الْأَحْبَابِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ فَأَنِّي إِلَى نَحْوِ الْحَبِيبِ أُرِيدُ
سَلَامِي عَلَيْكُمْ لَا سَلَامَ مَرَبَعٍ سَلَامٌ كَثِيرٌ لَا يَزَالُ يَزِيدُ
وَإِنِّي لَا أَهْوَاكُمْ وَأَهْوَى دِيَارَكُمْ وَلَكِنِّي عَمَّا أُرِيدُ بَعِيدُ

فلما فرغت الست بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت عيناها وتغيرت وجنتها ثم انها استمرت على هذا الحال ثلث سنين وكان لها اخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى اقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زيادة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن اخته الست بدور فقالت له يا ولدي ان اخيك حصل لها جنون ومضى لها ثلث سنين وفي رقبته سلسلة من حديد وعجزت جميع اهل الطب واهل الحكمة عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لابد من دخولي عليها لعلني اعرف ما بها واقدر على دوائها فلما سمعت امه كلامه قالت لابد من دخولك عليها ولكن تمهل الى غد حتى اتحيل في امرك ثم ان امه ترجلت الى قصر الست بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب واهدت له هدية وقالت له ان لي بنتا وقد تربت مع الست بدور وقد تزوجتها ولما جرى لسيدتك ماجرى صار خاطرها متعلقا بها وانا اقصد من فضلك في ان بنتي تأتي عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها احد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد ان يأتي السلطان ينظر ابنته ويخرج فادخلي انت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فصبرت الى ثاني يوم العشاء فلما جاء وقته قامت من وقتها وساعتها واخذت ولدها مرزوان والبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وادخلته القصر

وراحوا الى ابيها واعلموه بحالها فاتى الملك الى ابنته الست بدور
 من وقته وساعته وقال لها يا بنتي ما خبرك فقالت يا ابي اين
 الشاب الذي كان نائما بجانبي في هذه الليلة وطار عقلها من دماغها
 وصارت تلتفت بعينها يمينا وشمالا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما رأى
 ابوها تلك الفعال امر الجواري ان يمسكوها فمسكوها وقيدوها
 وجعلوا في رقبته سلسلة من حديد وربطوها في الشباك الذي في القصر
 وتركوها هذا ما كان من امر الملكة بدور واما ما كان من امر ابيها
 الملك الغيور فانه لما رأى ماجرى على ابنته الست بدور ضاقت عليه
 الدنيا لانه كان يحبها وماهان عليه امرها فعند ذلك احضر الحكماء
 والمنجمين واصحاب الاقلام وقال لهم كل من ابرأ بنتي مما هي فيه
 زوجته بها واعطيته نصف مملكتي ومن تقدم اليها ولم يبرئها
 اضرب عنقه واعلق رأسه على باب قصرها فصار كل من دخل عليها
 ولم يبرئها يضرب عنقه ويعلق رأسه على باب القصر الى ان قطع
 من اجلها اربعين راس رجل من الحكماء وصلب اربعين رجلا
 من المنجمين فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء
 عن دوائها واشكلت حكايتها على اهل العلوم وارباب الاقلام
 ثم ان الست بدور لما زاد بها الوجد والغرام واضربها العشق والهيام
 اجرت العبرات وانشدت هذه الابيات

وَذِكْرُكَ فِي دُجَى لَيْلِي نَدِيْمِي	غَرَامِي فِيكَ يَا قَمَرِي غَرِيْمِي
يُحَاكِي حَرَّةً نَارَ الْجَحِيْمِ	أَبَيْتُ وَأَصْلَعِي فِيهَا لَهِيْمِ
عَذَابِي مِنْهُمَا أَضْحَى إِلَيْمِي	بَلِيْتُ بِفَرْطٍ وَجِدٍ وَاحْتِرَاقِ

ثم انها تاءت وانشدت ايضا تفـ

تقالت لهايتها العجوز النحس اين معشوتي الشاب المليح الذي كان نائما
 هذه الليلة في حضني فاخبريني اين راح فلما سمعت منها القهرمانة
 هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاما وخانت من باسها خوفا عظيما
 وقالت ياستي بدوراي شي هذا الكلام القبيح فقالت الست بدور ويلك
 يا عجوز النحس اين معشوتي الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح
 والقدر الرجيع والعيون السود والحواجب المقرونة الذي كان بائنا
 عندي في هذه الليلة من العشاء الى قرب طلوع الفجر تقالت والله
 ما رأيت شابا ولا غيره فبالله يا سيدتي لا تمزحي هذا المزاح الخارج
 من الحد فتروح ارواحنا وربما يبلغ اباك هذا المزاح فمن كان
 يخلصنا من يده وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان القهرمانة قالت للسيدة بدور
 بالله عليك يا سيدتي لا تمزحي هذا المزاح الخارج من الحد فانه
 ربما يبلغ اباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده تقالت لها الملكة
 بدور انه كان غلام بائنا عندي في هذه الليلة وهو من احسن الناس
 وجها فقالت لها القهرمانة سلامة عقلك ما كان احد بائنا عندك
 في هذه الليلة فعند ذلك نظرت بدور الى يدها فوجدت خاتم
 قهر الزمان في اصبعها ولم تجد خاتمها تقالت للقهرمانة ويلك يا ملعونة
 يا خائنة انك لميبي علي وتقولين ما كان احد بائنا عندي وتحلفين
 لي بالله باطلا فقالت القهرمانة والله ما كذبت عليك ولا حلفت
 باطلا فاعتاطت منها الست بدور وسحبت سيفها كان عندها وضربت به
 القهرمانة فقتلها فعند ذلك صاح الخادم والجواري والسراري عليها

وساعته واهرب بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذي في السراية
المطل على البحر وهذا القصر كان في وسط البحر يمشون اليه على
ممشاة عرضها عشرون ذراعا وبدائر القصر شبائيك مطلة على البحر
وارضه مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بأنواع الدهانات
وافخرها ومنقوش بالذهب واللا زورد. ففرشوا لغمر الزمان فيه الفراش
الحريز الفاخر والبسط المطرز والبسوا حيطانه خاص الديباج وارخوا
عليه الستارات المكحلة بالجواهر واجلسوا فيه قمر الزمان على سرير
من العرعر مكلل بالدر والجوهر فجلس قمر الزمان عليه الا انه من
شدة اشتغاله بالصبيّة وعشقه لها تغير لونه ونحل جسمه وصار لا يأكل
ولا يشرب ولا ينام وصار كالمریض الذي له عشرون سنة مريضا
فجلس والده عند رأسه وحزن عليه حزنا عظيما وصار الملك في
كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن بدخول الامراء والعجّاب والنواب
وارباب الدولة والعساكر والرعية في ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدّون
وظائف الخدمة ويقيمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون الى حال
سبلهم ثم يدخل الملك عند ولده في ذلك المكان ولا يفارقه ليلا
ولانهارا وام يزل على تلك الحالة مدة ايام وليالي من الزمان هذا
ما كان من امر قمر الزمان بن الملك شهرمان واما ما كان من امر الملكة
بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فلن الجن
لما حملوها ووضعوها في فراشها لم تزل نائمة الى ان طلع الفجر
فانتبعت من منامها وجلست على حيلها والتفتت يمينها وشمالا
فلم تر الشاب الذي كان في حضنها فرجف فوادها وزال عقلها وصرخت
صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواربها والدايات والقهرمانات ودخلن
عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لها يا هيدتي ما الذي اصابك

إِذَا مَا أَشْتَهَى الْخُلُخُلُ تَغْيِيلُ قُرْطَهَا بَدَتْ لِعُيُونِ الرُّوَصِلِ مِنْهَا الضَّمَائِرُ
وَلِي عَاذِلُ فِي حَبِّهَا غَيْرَ عَاذِرٍ وَمَا تَنْفَعُ إِلَّا بَصَارُ لَوْلَا الْبَصَائِرُ
عَدُوِّي لِحَاكِ اللَّهِ مَا أَنْتَ مُنْصَفٌ فَعَنْ حُسْنِ هَذَا الظَّبِّي تَثْنَى النُّوَاطِرُ

فلما فرغ من شعره قال الوزير للملك يا ملك العصر والا وان الي متي انت تقعد عند ولدك وانت محجوب عن العساكر فربما يفسد عليك نظام مملكتك بسبب بعدك عن ارباب دولتك والعامل اذا كان بجسمه جراحات مختلفات فليداوي الاخطر منها والرأي عندي ان تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذي في السراية المطل على البحر وتنقطع عند ولدك فيه وتجعل للديوان والموكب في كل جمعة يومين يوم الخميس ويوم الاثنين فيدخل عليك فيهما الامراء والوزراء والحجّاب والنواب وارباب الدولة وخواص المملكة وبقية العسكر والرعية ويعرضون عليك احوالهم فتقضي لهم حوائجهم واحكم بينهم وخذ واعط معهم وأمر وانه بينهم وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان ولم تزل على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولاتأمن ايها الملك من نواب الزمان وطوارق الحد ثان فان العائل دائما محاصر وما احسن قول الشاعر

حَسَنَتْ ظَنُّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَسَأَلَمْتُكَ اللَّيَالِي فَاعْتَرَزَتْ بِهَا وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ
يَا مَعْشَرَ النَّاسِ مَنْ كَانَ الزَّمَانُ لَهُ مُسَاعِدًا فَلْيَكُنْ مِنْ رَأْيِهِ الْحَدَرُ

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة له في مصلحته فآثر عنده وخاف ان يفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته

و يأتيك بالفرج العظيم فان بعض الشعراء قال

عَسَىٰ وَلَعَلَّ الدَّهْرُ يَلْبِي عِنَانَهُ وَيَأْتِي بَغِيْرَ فَالْزَمَانُ غَيْرُ
وَتُسْعِدُ أَمَانِي وَتَقْضِي حَوَائِجِي وَتَحْدِثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورُ

فيا ولدي اني تحققت في هذه الساعة ان مابك جنون ولكن قصتك غريبة لا يجليها منك الا الله تعالى فقال له قمر الزمان بالله يا والدي انك تفعل معي جميلا وتفحص لي عن هذه الصبيّة وتعجل بقدمها والامت كمدًا لم يدر بموتي احد ثم ان قمر الزمان اظهر الوجه والتفت الى ابيه وانشد هذين البيتين

إِنْ كَانَ وَعْدُكُمْ بِالْوَصْلِ تَزْوِيرُ فِي الْكُرَىٰ وَأَصْلُوا الْمُشْتَقَ أَوْزُورُ
قَالُوا كَيْفَ يَزُورُ الطِّيفَ جَفْنُ فَتَىٰ مَنَامُهُ عَنْهُ مَمْنُوعٌ وَمَنْجُورُ

ثم ان قمر الزمان بعد انشاد هذه الاشعار التفت الى ابيه بخضوع وانكسار واقاض العبرات وانشد هذه الابيات وادرك شهر زاد الصباح فسكتت من الكلام المـ

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان قمر الزمان لما انشد لابيه هذه الابيات بكى واشتكى وتآوه من كبد مجروح وانشد ايضا هذه الابيات

خُذْ وَاحِدَ رُكْمٍ مِنْ طَرَفِهَا فَهَوْسَاجِرُ وَلَيْسَ بِنَاجٍ مَنْ رَمَتْهُ الْحَاجِرُ
وَلَا تَخْذُ عَوًّا مِنْ رِقَّةٍ فِي كَلَامِهَا فَإِنَّ الْحُمِيَّ لِلْعُقُولِ تَخَامِرُ
مُنْعَمَةٌ لَوْ لَا مَسَّ الْوَرْدُ خَدَّهَا بَكَتْ وَجَرَتْ مِنْ مُقَلَّتِيهِ الْمَوَاطِرُ
فَلَوْ فِي الْكُرَىٰ مَرَّ النَّسِيمِ بِأَرْضِهَا سَرَىٰ أَبَدًا مِنْ أَرْضِهَا وَهُوَ عَاطِرُ
فَلَا تُدْهَا تَشْكُورَيْنِ وَشَاحِهَا وَقَدْ خَرَسَتْ مِنْ مَعْصِيَتِهَا الْأَصَارُ

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان قمر الزمان قال لوالده انا اضرب لك مثلاً يبين لك ان هذا كان في اليقظة وهواني اسألك هل اتفق لاحد انه رأى نفسه في المنام يقاتل وقد قاتل قتلاً لا شديداً وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد في يده سيفاً ملوثاً بالدم فقال له والده لا والله يا ولدي لم يتفق هذا فقال قمر الزمان لوالده انا اخبرك بما حصل لي وهواني رأيت في هذه الليلة كأنني استيقظت من منامي نصف الليل فوجدت بنتاً نائمة بجانبى تدها كقدي وشكلها كشكلي نعانقتها وقلبتها بيدي واخذتُ خاتمها ولبسته في اصبعي وقامت خاتمي والبسته في اصبعها ونمت بجانبها وامتنعت عنها حياء منك وخوفاً ان تكون انت ارسلتها تمتحنني بها وظننت انك مخفي في مكان لتنظر ما افعل بها واستحييت من اجل ذلك ان اقبلها في نفسها حياء منك وظننت انك ترغبني في الزواج وبعد ذلك انتبهتُ من منامي في وجه الصبح فلم اجد للصبيّة اثراً ولا وقفت لها على خبر وجرى لي مع الخادم والوزير ماجرى فكيف يكون هذا الامر مناماً وكذباً وامر الخاتم صحيح ولولا الخاتم كنت اظن انه منام وهذا خاتمها في خنصري فانظر ايها الملك الى الخاتم كم يساوي ثم ان قمر الزمان ناول الخاتم لابيه فاخذه وتأمّله وتلبّاه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم نبأً عظيماً وخبراً جسيماً وان الذي اتفق لك في هذه الليلة مع تلك الصبيّة امر مشكّل ولا اعلم من اين دخل علينا هذا الدخيل وما سبب هذه الفتنة كلها الا الوزير فبالله عليك يا ولدي اصبر حتى يفرج الله عنك هذه الكربة

التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فاني اتحقق انك انت الذي ارسلتها اليّ وشوّقني اليها وبعد ذلك ارسلت اليها قبل الصبح واخذتها من عندي فقال الملك اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة المرفية للتسعين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون فاني شيء هذه الصبيّة التي تزعم اني ارسلتها اليك في هذه الليلة ثم ارسلت أخذها من عندك قبل الصباح فوالله يا ولدي ليس لي علم بهذا الامر فبالله عليك ان تخبرني هل ذلك اضغاث احلام او تخيلات طعام فانك بتّ في هذه الليلة وانت مشغول الخاطر بالزواج وموصوس بذكره فلعن الله الزواج وساعته ولعن من اشار به ولا شك ولا ريب انك متكدر المزاج من جهة الزواج فرأيت في المنام ان صبيّة مليمّة تعانقك وانت تعتقد في نفسك انك رأيته في اليقظة وهذا كلّ يا ولدي اضغاث احلام فقال له قمر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف لي بالله الخالق العلّام قاصم الجبابرة ومبيد الاكاسرة انه لم يكن عندك خبر بالصبيّة ومحلّها فقال له الملك وحق الله العظيم الله موسى وابراهيم انه لم يكن لي علم بذلك ولا عندي منه خبر وانما ذلك اضغاث احلام رأيته انت في المنام فقال قمر الزمان لو الاله انا اضرب لك مثلاً يبين لك ان هذا كان في اليقظة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

واخلص نفسي انا الآخر بكذبة والّا يهلكني بها انا اكذب واخلص نفسي منه فانه مجنون لاشك في جنونه ثم ان الوزير التفت الى قمر الزمان وقال له يا سيدى لا تؤاخذني فان والدك قد اوصاني اني اكتم عنك خبر هذه الصبيّة وانا الآن عجزت وكليّت وتألّمت من الضرب لاني رجل كبير وليس لي جلد ولا قوة على تحمل الضرب فتمهل عليّ قليلا حتى احدّثك واخبرك بقصة الصبيّة فعند ما سمع منه ذلك بطل عنه الضرب وقال له لايّ شيء لم تخبرني بخبر تلك الصبيّة الا بعد الاهانة والضرب فقم يا ايها الشيخ النحس واحك لي عن خبرها فقال له الوزير هل انت تسأل عن تلك الصبيّة صاحبة الوجه المليح والقدر الجيّد فقال له قمر الزمان نعم اخبرني ايها الوزير من الذي اتى بها اليّ وانا معها بجانبى ومن الذي اخذها من جانبي في الليل واين ذهبت هي في هذه الساعة حتى اروح انا اليها بنفسي فان كان ابي الملك شهرمان فعل معي هذه الفعلة وامتحنني بتلك الصبيّة المليحة من اجل زواجها فانا رضى ان اتزوج بها واريج نفسي من هذا فانه ما فعل معي هذا الا مرّكّه الا من اجل امتناعي من الزواج فها انا رضىت بالزواج ثم رضىت بالزواج فاعلم والذي بذلك ايها الوزير واشر اليه ان يزوجني بتلك الصبيّة فاني لا اريد سواها وقلبي لا يحب الا اياها فقم واسرع الى ابي واشر اليه بتعجيل زواجي ثم عد اليّ بالجواب في هذه الساعة فقال له الوزير نعم وما صدق انه يخلص من يديه ثم قام من عنده وخرج من البرج هو يمشي ويعثر من شدة الخوف والغزع ولم يزل يجري الى ان دخل على الملك شهرمان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المـ

في هذه الليلة احدا وقد نمتَ وحدك والباب مقفول عليك والخادم نائم من خلف الباب وما اتى اليك صبيّة ولا غيرها فثبت عقلك وارجع اليه يا هيدي ولا تشغل خاطرك فقال له قمر الزمان وقد اغتاف من كلامه ايها الوزير ان تلك الصبيّة معشوتني وهي المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التي عانقتها في هذه الليلة بطولها فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل انت رأيت تلك الصبيّة في هذه الليلة بعينك في اليقظة ام في المنام فقال له قمر الزمان يا ايها الشيخ النحس انظر اني رأيتها باذني انما رأيتها بعيوني في اليقظة وقلبتها بيدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وانا اتفرج على حسنها وجمالها وظرفها ودلالها وانما انتم قد علمتموها ووصيتموها انها لا تكلمني فجعلت روحها نائمة فنمت بجانبها الى الصباح فتنبّهت من منامي فلم اجدها فقال له الوزير يا سيدي قمر الزمان ربما تكون انت رأيت هذا الامر في المنام فيكون اصغات احلام او تخيلات من اكل مختلف الطعام او سوسة من الشياطين اللثام فقال له قمر الزمان يا ايها الشيخ النحس كيف تهزأ بي انت الآخر وتقول لي لعلّ هذا اصغات احلام مع ان هذا الخادم كان قد قرأ لي بتلك الصبيّة وقال لي في هذه الساعة اعود اليك واخبرك بقصّتها ثم ان قمر الزمان قام من وقته وساعته وتقدّم الى الوزير وقبض لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فاخذها قمر الزمان ولفّها على يده وجذبه منها فرما من فوق السرير والقاه على الارض فحسّ الوزير ان روحه طلعت من شدة ننف لحيته ولا زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويلكمه في صدره وعلى اضلاعه ويصفعه على قفاه بيديه حتّى كاد ان يهلكه فقال الوزير في نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبي المجنون بكذبه فانا اولي بذلك منه

تمر الزمان فرجده جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له يا سيدي ان هذا الخادم السوء اخبرنا بخبر شوش علينا وارعجنا فاغتاط الملك من ذلك فقال له تمر الزمان وما الذي قال لكم عني حتى شوش علي ابي وفي الحقيقة هو ما شوش الا علي فقال له الوزير انه جاء الينا بحالة منكرة وقال لو الدك قولا حاشاك منه وكذب علينا هذا العبد بما لا ينبغي ان يذكر في شأنك فسلامة شبابك وسلامة عقلك الرجيع ولسانك الفصيح وحاشا ان يظهر منك قبيح فقال له تمر الزمان ايها الوزير فاي شيء قاله هذا العبد النحس عني فقال له الوزير انه اخبرنا ان عقلك ذهب وتلت له انه كان عندك صبيبة في الليلة الماضية وكلفته انه يخبرك اين ذهبت وعذبته على ذلك فلما سمع تمر الزمان هذا الكلام اغتاط غيظا شديدا وقال للوزير تبين لي انكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان تمر الزمان لما سمع كلام الوزير اغتاط غيظا شديدا ثم قال للوزير تبين لي انكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه ومنعتموه من ان يخبرني بامر الصبيبة التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وانت ايها الوزير اعقل من الخادم فاخبرني في هذه الساعة اين ذهبت الصبيبة التي كانت نائمة في حضني تلك الليلة فانتم الذين ارسلتموها عندي وامرتموها ان تنام في حضني ونمت واياها الى الصباح فلما انتبهت ما وجدتها قائم هي الآن نقل له الوزير يا سيدي تمر الزمان اسم الله هو ايك والله ما ارسلناك

وانشرها في الشمس والبس غيرها ثم احضر اليك سريعا واخبرك
 بالخبر الصحيح فقال له قمر الزمان يا عبد السوء لولا انك عاينت
 الموت ما اقررت بالحق وما قلت ذلك فاخرج لقضاء اغراضك
 وعد اليّ سريعا واخبرني على الصحيح فعند ذلك خرج العبد وهو
 لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري ويقع ويقوم الى ان دخل على
 الملك شهرمان ابي قمر الزمان فراه جالسا والوزير بجانبه وهما
 يتحدثان في امر قمر الزمان والملك يقول للوزير اني لم انم هذه
 الليلة من اشتغال قلبي على ولدي قمر الزمان واني اخاف ان يحصل
 له ضرر في هذا البرج العتيق واي شيء كان في سجنه من المصلحة
 فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شيء ابدا فاتركه مسجوناً
 شهر زمان حتى تلين عريكته وتنكسر نفسه ويهدي خلقه فبينما هما
 في الكلام واذا بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة
 فانزعج الملك منه فقال له الخادم يا مولانا السلطان ان ولدك
 طار عقله وصار مجنوناً وقد فعل بي كذا وكذا حتى صرت
 كما تراني وهو يقول لي ان صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت
 بخفية فاين هي ويكلفني اني اخبره لها وبمن اخذها وانا لا رأيت
 صبية ولا صبيا والباب طول الليل مغلق وانا نائم على بابه والمفتاح
 تحت رأسي وفتحت له في الصبح بيدي فلما سمع الملك شهرمان
 هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلاً واولداه وغضب
 على الوزير الذي كان سببا في هذه الامور غضبا شديداً وقال له
 قم اكشف لي خبر ولدي وانظر ما جرى في عقله فقام الوزير
 وخرج وهو يتعثر في اذ ياله من خوفه من سطوة الملك وراح
 مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على

مارأيت صبية ولا صبيا فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له
يا ملعون ان ابي علمك المكر فتعال عندي فتقدم الخادم الى
قمر الزمان فمسك قمر الزمان باطوانه وضرب به الارض فضرط ثم برک
عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشي عليه وشال به بعد
ذلك وربطه في سلبه البئر وادلاه الى ان وصل الى الماء وارضاه
وكانت تلك الايام ايام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم في الماء
ثم نشله قمر الزمان وارضاه ثانيا ولازال يغطس ذلك الخادم في الماء
وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له
والله يا ملعون ما اطلعك من هذه البئر حتى تعلمني وتخبرني
بخبر هذه الصبية وقصبتها ومن الذي اخذها وانا نائم وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان قال للخادم والله ما
اطلعك من هذه البئر حتى تخبرني بخبر هذه الصبية ومن الذي
اخذها وانا نائم فقال له بعد ما عاين الموت ياسيدي اطلقني وانا
احكي لك على الصحيح واخبرك بالخبر فعند ذلك جذبته من البئر
واطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من البرد والعذاب
والغطاس والخوف من الغرق والضرب وصار يرتعد مثل القصة
في الريح العاصف واشتبهت اسنانه في بعضها وابتلت ثيابه وتلوث
بدنه وتشطب من حيطان البئر وصار في حالة شنيعة فعند ذلك
صعب على قمر الزمان لمآرأه في تلك الحالة فلما رأى الخادم نفسه
على وجه الارض قال له ياسيدي دعني اروح واقلع ثيابي واعصرها.

ولكنني عفوت عنك ثم كتبت له وثيقة انه اعتقها والتفتت الى قفطش وقالت له ادخل مع دهنش واحمل معشوقته وماعده على وصولها الى مكانها لان الليل قد مضى ولم يبق منه الا قليلا فقال سمعا وطاعة ثم تقدم قفطش ودهنش الى الملكة بدور ودخلا تحتها وحملها وطارباها واولاها الى مكانها وارقداها في فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قمر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه فالتفت يمينه وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه ما هذا الامر كأن ابي يرغبني في الزواج بالصبية التي كانت عندي ثم اخذها سرا لاجل ان تزداد رغبتي في الزواج ثم انه صرخ على الخادم الذي هو نائم على الباب وقال له ويلك يا ملعون قم على حيلك فقام الخادم وهو طائش العقل من النسوم وقدم الطشت والابريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلى الصبح وجلس يستريح الله تعالى ثم نظر الى الخادم فوجده واقفا في خدمته بين يديه فقال له ويلك يا صواب من جاء هنا واخذ الصبية من جنبي وانا نائم فقال له الخادم يا سيدي اي شيء الصبية فقال قمر الزمان الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فانزعج الخادم من كلامه وقال له والله ما كان عندك صبية ولا غيرها ومن اين دخلت الصبية وانا نائم على الباب وهو مقفول والله يا سيدي ما دخل عليك ذكر ولا انثى فقال له قمر الزمان تكذب يا عبد النحس و هل وصل من قدرك انت الآخر انك تخادعني ولا تخبرني اين ذهبت الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تخبرني بالذي اخذها من عندي فقال الطواشي وقد انزعج منه والله يا سيدي

جوارحها وقالت لقمر الزمان يا سيدي كلمني يا حبيبي حدثني يا معشوتي ردّ عليّ الجواب وقل لي ما اسمك فانك قد سلّبت عقلي كل ذلك وقمر الزمان مستغرق في النوم ولم يرد عليها بكلمة فتأوهت الملكة بدور وقالت له يوه يوه مالك معجبا بنفسك ثم هزّته وقلّبت يده فرأت خاتمهافي اصبعه الخنصر فشقت شهقة واتبعتها بغنجة وقالت أوّاه أوّاه والله انت حبيبي وتحبني ولكن كانك تعرض عني دلا لا مع انك يا حبيبي جئتني وانا نائمة وما اعرف ما فعلت معي واخذت خاتمي ولكن ما انا قالعة خاتمي من اصبعك ثم فتحت جيب قميصه وملت عليه فقبلته ومدت يدها اليه تفتّشه لاجل ان ترى معه شيئا تاخذه فلم تجد شيئا فنزلت بيدها الى صدرها فزلقت يدها من نعومة جسمه الى بطنه فزلت الى سرتة فسقطت يدها على ايره فانصدع قلبها وارتجف فرأدها وهاجت عليها الشهوة لان شهوة النساء اقوى من شهوة الرجال ففجّلت ثم نزعّت خاتمه من اصبعه ووضعت في اصبعها عوضا عن خاتمه وقبلته في ثغره وقبلت كفيه ولم تترك فيه موصغا الا قبلته ثم بعد ذلك تقدّمت اليه واخذته في حضنها وعانقته ووضعت احدى يديها تحت رقبته والاخرى من تحت ابطه واعتنقته ونامت بجانبه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور لما نامت بجانب قمر الزمان وجرى منها ما جرى قالت ميمونة لدهنش هل رأيت يا ملعون كيف فعل معشوتي من التيه والدلال وكيف فعلت معشورتك من الوله بمعشوتي ولا شك ان معشوتي احسن من معشورتك

أَتَرْضَى بِأَنْ أَمْسَى أَسِيرَ أَسِيرَةٍ مُعَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ

ثم ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان اخذها الهيام والوجد والغرام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان اخذها الهيام والوجد والغرام وقالت في نفسها وافضحته ان هذا شاب غريب لا اعرفه ما باله راقدًا بجنبي في فراش واحد ثم نظرت اليه ثاني مرة وتأملت حسنه وجماله فقالت والله انه شاب مليح الا ان كبدي تكاد ان تتمزق وجدا عليه فيما فضيحتني منه والله لو علمت ان هذا الشاب هو الذي خطبني من ابي ما ردته بل كنت اتزوجه واتملى بجماله ثم نظرت الى وجهه وقالت يا سيدي ونور عيني انتبه من النوم وتمتع بحسني وجمالي ثم حركته بيدها فارخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت على رأسه بجناحها فلم يستيقظ قمر الزمان فصارت الملكة بدور تهزّ بيدها وتقول له بحيوتي عليك ان تطيعني فانتبه من منا مك وانظر الى النرجس والخضرة وتمتع ببطني والسرة وهاشني وناغشني من هذا الوقت الى بكرة بالله عليك قم يا سيدي واتكى على المخذة ولا تنم فلم يرد عليها قمر الزمان جوا بابل خط في النوم فقالت يوه يوه انت تغتر بحسك وجمالك وظرفك ودلالك فكما انت مليح انا الاخرى ايضا مليحة فما هذا الذي تفعله هل هم علموك الصّدّ عني او ابي الشيخ النحس علمك ومنعك وحلفك انك لا تكلمني هذه الليلة فما فتح قمر الزمان فم ولا انتبه فازدادت فيه محبة والقي الله محبته في قلبها ونظرة نظرة اعقبتها الف حسرة فخرق في فؤادها وتقلقت احشاؤها واضطربت

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائة

Digitized by Google

بجنبه ونفسه ازكى من المسك الاذفر وجسمه الين من الزبد
فتعجب قمر الزمان من ذلك غاية العجب وقام وجلس على حيله
ونظر الى ذلك الشخص الراقد بجانبه فوجدها صبية كالدرة السنية
او القبة المبنية بقامة الغية خماسية القد بارزة النهج موردة
الخد كما قال فيها الشاعر

أَرَبَعُهُ مَا اجْتَمَعَ قَطُّ سِوَى عَلَى أَدَى مُهْجَتِي وَسَفْكِ دَمِي
صَوْنُ جِبِينٍ وَلَيْلُ سَالِفَةٍ وَرْدُ خَدٍّ وَصَوْنُ مُبْتَسِمٍ

وقول الآخر

بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ غُصْنَ بَابٍ وَفَاحَتْ عَنَبًا وَرَنْتْ غِزَالًا
كَانَ الْكُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةُ هَجْرِهَا يَجِدُ الْوَصَالَ

للمارى قمر الزمان الست بدور بنت الملك الغيور ورأى حسنهما
وجما لهما وهي نائمه بجانبه ورأى عليها قميصا بندقيما وهي بلا
سروال وفوق راسها كوفية مطرزة بالذهب مرصعة بالجوواهر
وفي اذنيها زوج حلق يضيء مثل الكوكب وفي عنقها عقد من
الدراليتيم لا يقدر عليه احد من الملوک فنظر اليها بعينه فصار
مد هوش العقل فتحرکت فيه الحرارة الغريزية والقي الله عليه شهوة
الجماع وقال في نفسه ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ثم انه مديدة اليها
وقلبها وفتح طوق قميصها فبان له صدرها ورأى نهودها مثل حقيين
من العاج فازداد فيهما محبة ورغب فيها رغبة عظيمة فصار ينبهها
وهي لا تنتبه لان دهنشا ثقل نومها فصار قمر الزمان يهزها ويحركها
ويقول يا حبيبتي استيقظي وانظري من انا فانا قمر الزمان فلم تستيقظ
ولم تحرك رأسها فعند ذلك تفكر في امرها ساعة زمانية وقال في نفسه

وجما لهما و التفت الى ميمونة و دهنش بعد ان اطل الى الصبي
والصبية الالتفات و انشد يقول هذه الابـيـات

زُرْ مَنْ تُحِبُّ وَدَعْ مَقَالَهٖ حَاسِدٍ
لَنْ يَخْلُقَ الرَّحْمَنُ أَحْسَنَ مَنَظَرًا
مُتَعَانِقَيْنِ عَلَيْهِمَا حُلَّ الرِّضَى
وَإِذَا صَفَاكَ مِنْ زَمَانِكَ وَاحِدٌ
وَإِذَا تَلَّفَتِ الْقُلُوبُ عَلَى الْهَوَى
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْهَوَى أَهْلَ الْهَوَى
يَا رَبِّ يَا رَحْمَنُ تَجْمَعُ بَيْنَنَا

ثم ان العفريت نقشش التفت الى ميمونة ودهنش وقال لهما والله ان اردتما الحق فاني اقول ان الاثنين سواء في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق بينهما بالتدكير والتانيث وعندي رأي آخر وهو اننا ننبه احد هما من غير علم الثاني فكل من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة هذا الرأي هو الصواب. وقال دهنش رضيت بذلك فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث وقرص قمر الزمان فوثب من منامه مرعوبا وادرك شهراد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائة

قالت. بلغني ايها الملك السعيد ان دهننا انقلب في صورة برغوث
و قرص قمر الزمان فوثب من منامه موعوباً و هرش موضع
القرص في رقبته من شدة ما احرقته فتحرك بجنبه فوجد شيئاً نائماً

قَالَتْ وَقَدْ فَتَشْتُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ لَا قِيَّةَ مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي
أَنَا فِي فُؤَادِكَ فَأَرِمُ طَرَفَكَ نَحْوَهُ تَرْنِي فَقُلْتُ لَهَا وَآيْنُ فُؤَادِي

فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الشعر قالت له احسنت يادهنش ولكن آي هذين الاثنين احسن فقال لها محبوبتي بلور احسن من محبوبك فقالت له ميمونة كذبت يا ملعون بل محبوبي احسن من معشوقتك فقال دهنش معشوقتي احسن ثم انهما لم يزالا يعارضان مع بعضهما في الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وارادت ان تبطش به فذل لها ورقى كلامه وقال لها لا يصعب عليك الحق فابطلني قولك وقولي فان كلامنا يشهد لمعشوقته انه احسن فيعرض كل واحد مناهن كلامه ونطلب من يفصل الحكم بيننا ونعتمد على ما يقوله فقالت له ميمونة رضيت بذلك ثم دقت بكنها الارض فطلع منها عفريت اعور احلب اجرب وعيناه مشقوتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله اربع فؤائب من الشعر مسترسلة الى كعبيه ويداه مثل المداري ورجلاه مثل الصواري وله اظفار مثل اظفار الاسد وحوافر مثل حوافر الحمار الوحشي فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قبل الارض بين يديها ووقف مكتفا وقال لها ما حاجتك ايها السيدة يا بنت الملك فقالت له ياتشعش اني اريد ان تحكم بيني وبين هذا الملعون دهنش ثم انها حكمت له على القصة من اولها الى آخرها فعندها نظر العفريت قشعش الى وجه ذلك الصبي ووجه تلك الصبية فراهما متعا نقيين وهما نائمان ومعهم كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابهان وفي الملاحظة متساويان فنظر المارد قشعش اليهما وتعجب من حسنهما

فلما سمع دهنش شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب
كل العجب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريت دهنش لما سمع شعر
ميمونة اهتز من شدة الطرب وقال انك انشدت فيمن تعشقين
واحسن في وصفه وانا الآخر لا بداني ابدل الجهد على قدر طاقتي
واقول في محبوبتي شياً ثم ان دهنش قام الى الصبية بدور وقبلها
بين عينيها ونظر الى ميمونة والى معشوقته بدور وانشد يقول هذه
القصيدة وهو بلا شعـ

لَا مُرَا عَلَى حُبِّ الْمُبْلَغِ وَعَفُوا	مَا أَنْصَفُوا مِنْ جَهْلِهِمْ مَا أَنْصَفُوا
جُودِي بِوَصْلِكَ لِلْمُتِمِّ أَنَّهُ	إِنْ ذَاكَ هَجُرَكَ بِالْتَغْلُفِ يَتَلَفُ
وَلَقَدْ بُلِيَتْ صَبَابَةٌ بِمِدَا مَعِي	تَحْكِي الدِّمَا مِنْ جَفْنِ عَيْنِي تَذَرُفُ
لَيْسَ الْعَجِيبُ بِمَا آلاَقِي فِي الْهَوَى	وَعَجِبْتُ جَمْعِي بَعْدَ بَعْدِكَ يَعْرِفُ
حُرْمَتُ وَصْلِكَ إِنْ هَمَمْتُ بِرَبِيبَةٍ	أَوْ مَلَّ قَلْبِي الْحُبَّ أَوْ يَتَكَلَّفُ

و قول الآخر

أَقْرَبُ مَعَاهِدِهِمْ بَشِطُ الْوَادِي	فَبَقِيَتْ مَقْتُولًا وَغَطَّ الْوَادِي
وَسَكْرَتُ مِنْ خَمِرِ الْغَرَامِ وَرَقَصْتُ	عَيْنُ الدُّمُوحِ عَلَى غِنَاءِ السَّادِي
أَسْعَى لِأَسْعَدِ الْوَصَالِ وَحَقِّي لِي	إِنَّ السَّعَادَةَ فِي بَدْرِ سَعَادِ
لَمْ أَدْرِ مِنْ أَيِّ الثَّلَاثَةِ أَشْتَكِي	وَلَقَدْ عَدَدْتُ قَاصِغَ لِلْإِعْدَادِ
مِنْ لَحْظِهَا الْبَسِيفِ أَمْ مِنْ قَدِّهَا الرَّمَّاحِ أَمْ مِنْ صَدْعِهَا الزَّرَادِ	

وصار دهنش وميمونة ينظران اليهما فقال دهنش والله طيب يا سيدتي
ان محبوتي احسن فقلت له ميمونة بل معشوتي احسن ويلك يا
دهنش انت اعمى العين والقلب ما تفرق بين الغث والسمين هل
تخفى الحق اما تنظر الى حسنه وجماله وقده واعتداله ويلك اسمع
ما اقوله في محبوبي وان كنت محبا صادقا لمن تعشقها فقل فيها
مثل ما اقول في معشوتي ثم ان ميمونة قبلت فمر الزمان بين عينيها
نبلا عديدة وانشدت تقول هذه القصيدة

مَالِي وَلِلْأَحْيَى هَلِيكَ يُعْنِفُ	كَيْفَ السُّلُوْ وَأَنْتَ غُصْنٌ أَهْيَفُ
لَكَ مُقَلَّةٌ كَلَاءُ تَنْفُتُ سَحْرَهَا	مَا لِلْهَوَى الْعُدْرِيَّ عَنْهَا مَصْرَفُ
تُرْكِيَّةٌ إِلَّا لِحَاظٍ تَفْعَلُ بِالْحَشَا	مَا لَيْسَ يَفْعَلُهُ الصَّقِيلُ الْمَرْهَفُ
حَمَلْتَنِي ثِقْلَ الْغَرَامِ وَإِنِّي	بِالْعَجْزِ عَنْ حَمْلِ الْقَمِيصِ وَأَضَعُفُ
وَجَدِي عَلَيْكَ كَمَا عَلِمْتَ وَلَوْ عَنِي	طَبَعٌ وَعِشْقِي فِي سِرَاكِ تَكْلُفُ
لَرَأَى قَلْبِي مِثْلَ قَلْبِكَ لَمْ أَبْتَ	وَالْجِسْمُ مِنِّي مِثْلَ خَصْرِكَ مُنْخَفُ
وَيَلَاهُ مِنْ قَمَرٍ بِكُلِّ مَلَاخَةٍ	بَيْنَ الْأَنَامِ وَكُلِّ حُسْنٍ يُوصَفُ
قَالَ الْعَوَاقِلُ فِي الْهَوَى مِنْ ذَا الَّذِي	أَنْتَ الْكُتَيْبُ بِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ صِفُوا
يَا ثَلْبَةَ الْقَاسِي تَعْلَمُ عِطْفَةً	مِنْ قَدِّهِ فَعَسَى يَرِقُّ وَيَعْطِفُ
لَكَ يَا أَمِيرِي فِي الْمَلَاخَةِ نَاطِرُ	يَسْطُو عَلَيَّ وَحَاجِبٌ لَا يَنْصِفُ
كَذَبَ الَّذِي ظَنَّ الْمَلَاخَةَ كُلَّهَا	فِي يُوسُفَ كَمْ فِي جَمَالِكَ يُوسُفُ
الْجِنُّ تَخْشَانِي إِذَا قَابَلَتْهُمَا	وَأَنَا إِذَا الْفَاكُ قَلْبِي يَرْجُفُ
أَتَكْلُفُ الْأَعْرَاضَ عَنْكَ مَهَابَةً	وَالْيَكُ أَصْبُوُ جَهْدًا مَا أَتَكْلُفُ
وَالشَّعْرَ أَسْوَدَ وَالْجَبِينَ مُشَعَّشَ	وَالطَّرْفَ أَحْرَرُ وَالْقَوَامَ مَهْفُفَ

هليّ ذلك وانا اعرف ان محبوبتي املح واحللي ثم ان العفريت
دهنش طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه من اجل المحافظة
عليه فغابا ساعة زمانية ثم اقبل الاثنان بعد ذلك وهما حاملان
تلك الصبية وعلينا قميص بند في رفيع بطرازين من الذهب
وهو مزركش ببدايع التطريزات ورأس الكمين مكتوب عليه
هذه الابيات شعـ

ثَلَاثَةُ مَنَعَتَهَا عَنْ زِبَارَتِنَا خَوْفُ الرَّقِيبِ وَخَوْفُ الْحَاسِدِ الْخَنِيقِ
ضَوْءُ الْجَبِينِ وَوَسْوَاسُ الْحَلِيِّ وَمَا حَوَتْ مَعًا طِفْهًا مِنْ عَنَبٍ عَبِي
هَبِ الْجَبِينِ بِفَضْلِ الْكَمِّ تَسْتُرُهُ وَالْخَلِي تَنْزَعُهُ مَا حِيلَتْهُ الْعَرَقُ

ولم يزل دهنش وميمونة حاملين تلك الصبية حتى وضعها ومدداها
بجانب الغلام قمر الزمان وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائة

قلت بلغني ايها الملك السعيدان العفريت دهنش والعفريتة ميمونة
لم يزالا حاملين الملكة بدور حتى نزلا ومدداها بجانب قمر الزمان
على السرير وكشفا عن وجوه الاثنين فكانا اشبه الناس ببعضهما
فكانهما توأمان او اخوان منفردان وهما فتنة للمتقين كما قال فيهما
الشاعر المبيـ

يَا قَلْبُ لَا تَعْشُقْ مَلِيحًا وَاحِدًا تَحْتَارُفِيهِ تَدُّ لَلَا وَتَدُّ لَلَا
وَأَهْوِ الْمِلَاحَ جَمِيعَهُمْ تَلْقَاهُمْ إِنْ صَدَّ هَذَا كَانَ هَذَا مُتَبِلًا

وقال الآخر

رَأَيْتُ بَعِينِي نَائِمِينَ عَلَى الثَّرَى وَدَدْتُهِمَا لَوْ يَرْقُدَانِ عَلَى جَنِي

وقالت لابيها يا والدي ليس لي غرض في الزواج ابدا فاني سيده
وحاكمة ومملكة احكم على الناس ولا اريد رجلا يحكم علي وكلما امتنعت
من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها فعند ذلك ارسلت جميع ملوك
جزائر الصين الجوانية لابيها الهدايا والتحف وكاتبوه في امر زواجها فكرر
عليها ابوها المشاورة في امر الزواج مرارعا يده فخالفته وسفست
عليه وغضبت منه وقالت له يا ابي ان ذكرت لي الزواج مرة اخرى
دخلت البيت واخذت السيف وغرزت قائمه في الارض وادخلت ذبا بته
في بطني واتكى عليه حتى يطلع من ظهري واقتل نفسي فلما سمح
ابوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما واحترق قلبه عليها
غاية الاختراق وخشي ان تقتل نفسها وحار في امرها وفي امر
الملوك الذين خطبوها فقال لها ان كان ولا بد من عدم زواجك
فامتنعي من الدخول والخروج ثم ان اباها ادخلها البيت وحجبها
فيه ورسم عليها عشرة عجائز قهرمانات ومنعها من ان تظهر الى
السبع تصور واظهر انه غضبان عليها وارسل كاتب الملوك جميعهم
واعلمهم انها اصببت بجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي محجوبة
ثم ان العفريت دهنش قال للعفريته ميمونه وانا اروح اليها ياسيديتي
في كل ليلة فانظرها واتملى بوجهها واقبلها وهي نائمة بين عينيها
ومن محبتي فيها لا اضرها ولا اؤذيها ولا اركبها لان شبابها مليح
وجما لها بارح كل من رآها يغار عليها من نفسه واتسمت عليك ياسيديتي
ان ترجعي معي وتنظري حسننها وجمالها وتدها واعتدالها وبعد
هذا ان سمعت ان تعاتبيني او تأسريني فافعلي فان الامر امرك والنهي
نهيك ثم ان العفريت دهنشا اطلق برأسه الى الارض وخفض اجنحته
الى الارض فقالت له العفريته ميمونه بعد ان ضحكك من كلامه

المهمي الديان فنجبت لصغرهما كيف يحملان ما فوتهما وقد
اختصرت في وصفها خوف الإطالة فتركته وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريت دهنها في شهرش قال
للعفريته ميمونة وقد اختصرت في وصفها خوف الاطالة فلما سمعت
ميمونة وصف تلك الصبية وحسنها وجمالها تعجبت فقال لها دهنش
وان ابا تلك الصبية ملك جبار فارس كرّار خواصّ المعامع في الليل
والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف الفتى لانه جائر ظلم وقاهر غشوم وهو
صاحب جيوش وعساكر واقاليم وجزائر ومُدن ودور واسمه الملك
الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه
الصبية التي وصفتها لك حبّا شديداً ومن محبته لها جلب اموال
سائر الملوك وبنى لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص
القصر الاول من البلّور والثاني من الرخام والثالث من الحديد
الرابع من المعادن والجواهر والقصر الخامس
من الخزف والجزع الملون والفصوص والقصر السادس من الفضة
والقصر السابع من الذهب وملاء السبعة قصور من انواع الفرش الفاخر
من الحرير واواني الذهب والفضة وجميع الآلات من كل ما تحتاج
اليه الملوك وامر ابنته ان تسكن في كل قصر مدة من السنة
ثم تنتقل منه الى قصر غيره واسمها الملكة بدور فلما اشتهر
حسنها وشاع في البلاد ذكرها ارسل سائر الملوك اليها
يخطبون لها منه مشاورها وراودها في امر الزواج فكرهت ذلك

الله في زمانها احسن منها واني لم اقدر اصفها لك فان لساني يعجز
عن وصفها كما ينبغي ولكن اذكر لك شيئاً من صفاتها على سبيل التقريب
اما شعرها فكليلي الهجر والانفصال واما وجهها فكا يام الرمال وقد
احسن في وصفه _____ من قال

نَشَرْتُ ثَلَاثَ قَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَارَتْ لِيَالِي أَرْبَعَا
وَأَسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

ولها انف كحد الحيف المصقول ولها وجنتان كحقيق الارجوان ولها
خد كشقائق النعمان وشفاتها كالمرجان والعقيق وريقها اشهى
من الرقيق يطفى مذاقه عذاب الحريق ولسانها يحركه عقل وافر
وجواب حاضر ولها صدر فتنة لمن يراه فسبحان من خلقه وسواه
متصل به عضدان مد ملجان كما قال فيهما الشاعر الولهـان

وَزَنْدَانٍ لَوْ لَا اُمْسَكَ بِأَسَاوِرٍ لَسَالَ مِنَ الْأَكْثَامِ سَيْلَ الْجَدَائِلِ

ولها فهدان كأنهما من العاج حقان يستمد من اشرافهما القمران
ولها بطن باعكان مطوية كلبي القباطى المصرية المدبجة بطيات
كالقراطيس المدرجة وينتهي ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال
فوق ردف ككثيب من رمال يقعدا اذا ارادت القيام ويوتظها اذا
ارادت المنام كما قال فيها الشـ _____ اعمر واجاد

لَهَا كَفَلٌ تَعْلَقُ فِي ضَعِيفٍ وَذَاكَ الرَّدْفُ لِي وَلَهَا ظُلُومٌ
فَيُوقِنُنِي إِذَا نَكَّرْتُ فِيهِ وَيَقْعِدُهَا إِذَا هَمَّتْ تَقُومُ

ويحمل ذلك الكفل فخذ ان مد ملجان وساقان كأنهما من الدر عمودان
ويحمل ذلك كله قدمان لطيفان محدّدان مثل حدّ السنان صنعة

دهنش فانتقضت عليه انقضاء الباقى فلما احس بها دهنش وعرف انها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائصه فاستجار بها وقال لها اتقسم عليك بالاسم الاعظم المكرم والظلم الاكرم المنقوش على خاتم سليمان ان ترفقي بي ولا تؤذيني فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له لقد اقسمت عليّ يا ملعون بقسم عظيم ولكن لا اعتقك حتى تخبرني من اين مجيئك في هذه الساعة فقال لها ايها السيدة اعلمي ان مجيئي من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر واخبرك باعجوبة رأيتها في هذه الليلة فان وجدت كلامي صحيحا فاتركيني اروح الى حال سبيلي واكتبي لي بخطك وثيقة اني عتيقك حتى لا يعارضني احد من ارباط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصة قالت له ميمونة فما الذي رأيته في هذه الليلة يا كذاب يا ملعون فاخبرني ولا تكذب عليّ وتريدان تنفست مني بكذبك وانا اتقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان لم يكن كلامك صحيحا نتفت ريشك بيدي ومرت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش ابن شهورش الطيار وضيت يا سيدتي بهذا الشرط وادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان دهنشما قال لميمونة رهيت يا سيدتي بهذا الشرط ثم قال اعلمي يا سيدتي اني قد خرجت في هذه الليلة من الجزائر الداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتا لم يخلق

المخدم نالهما على باب القاعة ولما دخلت القاعة وجلت سريرا منصوبا
وعليه هيئة الانسان نائم وجمعة موقودة مندراسه وفانوس موقود عند
رجليه فتعجبت العفريتة مهمونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلا
قليلا واراحت اجنتها ووقفت على السرير وكشفت الملاء عن وجه
نمر الزمان ونظرت اليه فبهتت في حسنه وجماله ساعة زمانية وقد
وجدت سوء وجهه غالبا على نور الشمعة فصار وجهه يتلألأ نورا
وتغارت من النوم عيناه واسودت مقلته واحمر خداه وفترجفناه
وتقرس حاجباه وفاح مسكه العاطر كما قال فيه الشاعر

قَبْلَتُهُ فَأَسْوَدَتِ الْمُقْلُ الْتَبَيَّ هِيَ تَتَنَبَّى وَأَحْمَرَتِ الْوَجَنَاتُ
يَا قَلْبُ إِنْ زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّهُ فِي الْحَسَنِ يُوجَدُ مِثْلُهُ قُلْ هَاتُوا

فلما رآته العفريتة مهمونة بنت الدمرياط صبحت الله وقالت تبارك
الله احسن المخلوقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين
فاستمرت ساعة وهي تنظر الي وجه نمر الزمان وتوحده الله وتعبطه على
حسنه وجماله وقالت في نفسها والله اني لم اصره ولم اترك احدا
يؤذيه ومن كل سوء افديه فان هذا الوجه المليح لا يستحق الا
النظر اليه والتسبيح عليه ولكن كيف هان على اهله حتى انهم حطوه
في هذا المكان الخراب فلو طلع له احد من مَرَدَّتِنَا في هذه الساعة
لعطبه ثم ان تلك العفريتة مالت عليه وقبلته بين عينيهِ وبعد ذلك
ارخت الملاء على وجهه وغطته بها وفتحت اجنتها وطارت ناحية
السماء وطلعت من دور تلك القاعة ولم تزل طائرة في الهواء وصاعد
في الجوالى ان قربت من سماء الدنيا واذا بها سمعت خفق اجنحة طائرة
في الهواء فمصلت ناحية تلك الاجنحة فدفنت منها فرجلته هفريتة يقال له

فرق طراحة من الاطلس المعدني لهننا وجهان وهي محشوة بالغزّ
العراقي وتحت رأسه مخدّة محشوة بربيش النعام وحين اراد
النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قميص مشمّع رفيع
وكان على رأسه مقنّع مروزي ازرق فصار قمر الزمان تلك الساعة
في هذه الليلة كأنه البدر اذا بدر ليلة اربعة عشر ثم تغطى بملاءة
من حرير ونام والغانوس موقود تحت رجله والشمعة موقودة فرق
رأسه ولم يزل نائماً الى ثلث الليل الاول ولم يعلم ماخبى له
في الغيب وما قدره عليه علّام الغيب وكان بالا من المقدّر والقضاء
المتحتم ان هذا البرج وهذه القاعة كانا عتيقين مهجورين من مدة
سنيين وكانت في تلك القاعة بئر روماني معمورة بجنيّة ساكنة فيها
وهي من ذرية ابليس اللعين واسمها ميمونة ابنة الد مرياط احد
ملوك الجان المشهورين وادرك شهرزاد الصباح فسكت
من الكلام المبهمة

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائة

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان اسم تلك الجنيّة ميمونة ابنة الد مرياط
احد ملوك الجان المشهورين فلما استمر قمر الزمان نائماً الى ثلث الليل
الاول طلعت تلك العفريتة من البئر الروماني وقصدت السماء لاستراق
السمع فلما صارت في اعلى البئر رأت نوراً يشتعل في البرج على خلاف
العادة وكانت تلك العفريتة مقيمة في ذلك المكان مدة مليدة من
السنين فقالت في نفسها انا ما عهدت هنا شيئاً من ذلك فلما رأت النور
تعجبت من هذا الامر غاية العجب وخطر ببالها انه لابدّ لذلك من سبب
ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً من القاعة فدخلت اليها فوجدت

وقول الآخر

لَمَّا رَأَيْتُ النَّجْمَ سَاهٍ طَرْفَهُ وَالْقُطْبَ قَدْ أَلْقَى عَلَيْهِ سُبَانَا
وَبَنَاتُ نَعِشٍ فِي الْحِدَادِ سَوَافِرَا أَيْقَنْتُ أَنَّ صَبَا هُمْ قَدْ مَاتَا

هذا ما كان من امر الملك شهرمان واما ما كان من امر قمر الزمان فانه لما دخل عليه الليل قدم له الخادم الفانوس واوقد له شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شياً من المأكل فاكل قليلا وصار قمر الزمان يعاتب نفسه على الذي اساء الادب في حق ابيه وقال لنفسه بانفسي الم تعلمي ان ابن آدم رهين لسانه وان لسان الآدمي هو الذي يوقعه في المهالك ثم ذرفت عيناه بالدموع وبكى على ما كان صدر منه من فؤاد موجوع وقلب مصدوع وندم على ما وقع منه في حق ابيه غايه الندم والشد يقـ

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْرِي عَلَى مَهْلٍ

ثم ان قمر الزمان لما فرغ من الاكل طلب ان يغسل يديه فغسل له المملوك يديه من الطعام ثم قام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء وجلس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان قمر الزمان ابن الملك شهرمان لما صلى المغرب والعشاء جلس على السرير يقرأ القرآن فقرأ البقرة وآل عمران وياسين والرحمن وتبارك الملك والاخلاص والمعوذتين وختتم بالدعاء وتحصن واستعاذ بالله ونام على السرير

لانه حصل ذلك قدام ارباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم ان الملك شهرمان لمحقته شهامة الملك نصرخ على ولده فارعبه وصرخ على المماليك الذين قدامه وقال لهم امسكوه فتسابقوا اليه المماليك فمسكوه واحضروه قدامه فامرهم ان يكتفوه فكتفوه وقداموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلم جبينه ووجهه بالعرق واشتد به الحياء والخجل فعند ذلك شتمه ابوه وسبه وقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنسا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشي ولكن انت الى الآن ما ادبك احدوا درك شهر زاد الصباح نسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائة

ثالث بلغني ايها الملك السعيدان الملك شهرمان قال لولده قصر الزمان كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشي ولكن انت الى الآن ما ادبك احد اما تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك قبيحا منه ثم ان الملك امر المماليك ان يمسكوه ويحبسوه في برج من ابراج القلعة فعند ذلك اخذوه ودخلوا به الى برج عتيق فيه قاعة خربة وفي وسط القاعة بئر خربة عتيقة فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا لقمر الزمان فيها سريرا وفرشوا له على السرير طراحة ونطعا ووضعوا له مخدة واتوا له بفانوس كبير وشمعة لان ذلك المكان كان مظلم في النهار ثم ان المماليك ادخلوا قصر الزمان في ذلك المكان وجعلوا على باب القاعة خادما فعند ذلك طلسم قصر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزني الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حق

وَمَا الْمَسْكُ إِلَّا مِنْ فَضْلَةِ خَالِهِ
وَالطَّيِّبُ يَرْوِي رَيْحَهُ عَنْ نَشْرِهِ
وَكَذَلِكَ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ دُونَهُ
وَأَرَى الْهَيْلَالَ قَلَامَةً مِنْ طَفْرِهِ

ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير سنة اخرى حتى حصل يوم
موسم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائة

قلت بلغني ايها الملك السعيدان الملك شهرمان سمع كلام الوزير
وصبر سنة اخروا حتى حصل يوم موسم وجاء يوم حكومة وتكامل
فيه مجلس الملك بالامراء والوزراء وارباب الدولة والعساكر
واصحاب الصولة ثم انه ارسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر
قبل الارض بين يدي ابيه ثلث مرات ووقف مكتفيا يديه وراء
ظهره قدام ابيه فقال له ابوه اعلم يا ولدي اني ما ارسلت اليك
وما احضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع اهل الدولة
حاضرون بين ايدينا الا لاجل ان امرك بامر فلا تخالفني فيه
وذلك ان تتزوج لانني اشتيت ان ازوجك بابنة ملك من الملوك
وافرح بك قبل موتي فلما سمع قمر الزمان من ابيه ذلك اطرق برأسه
الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى ابيه وقد لحقه في تلك الساعة
جنون الصبا وجهل الشبيبة وقال له اما انا فلا اتزوج ابدا ولو سميت
كوثر الردي واما انت فرجل كبير السن صغير العقل اليس انك سألتني
قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شان الزواج وانا لا اجيبك الى ذلك
ثم ان قمر الزمان فككتاف يديه وشمر عن ذراعيه قدام ابيه وهو في
عظله وتكلم مع ابيه بكلام كثير وانزعج خاطره فنجعل ابوه واستحي

حكومة ويكون جميع الامراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفون
 فاذا اجتمع هؤلاء فارسل حينئذ خلف ولدك قمر الزمان في تلك
 الساعة وأحضره فاذا حضر فقل له على امر الزواج بحضرة الوزراء وارباب
 الدولة واصحاب الصولة فانه لا بد يستحي منهم ولا يقدر ان يخالفك
 بحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح
 فرحا شديدا واستصوب رأيه في ذلك وخلق عليه خلعة سنينة وصبر الملك
 شهرمان على ولده قمر الزمان سنة وكلما مرت عليه يوم من الايام
 يزداد حسنا وجمالا وبهجة وكمالا حتى بلغ من العمر قريبا
 من عشرين سنة والبسه الله حلة الجمال وتوجه بتاج الكمال فصار طرفه
 اسحر من هاروت وغنج الحماظه اضل من الطاغوت واشرفت خدوده
 بالاحمرار وازدرت جفونه بالصارم البتار وبياض غوته حلى القمر الزاهر
 وسواد شعره كأنه الليل العاكر وخصره ارق من خيط هميان وردته اثقل
 من الكتبان تهيج البلا بل على اعطافه ويشتكى خصره من ثقل اردافه
 ومحاسنه حيرت الروى كما قال فيه بعض الشعراء هذه الابيات

وَبِأَسْهَمٍ قَدِ اشْهَبَا مِنْ سَحَابٍ
 وَبِأَيَّاسٍ غُرَّتِهِ وَأَسْوَدَ شَعْرِهِ
 وَسَطَا بِلَمِيَّ بَنِيهِ وَبِأَمْرِهِ
 وَهَمَّتْ لِقَتْلِ الْعَاشِقِينَ بِهَجْرِهِ
 وَعَقِيقِي مَبْسَمِهِ وَلَوْلُوْهُ نَغْرِهِ
 فِي فَيْهِ يَزُرُّهُ بِالرَّحِيقِ وَعَصْرِهِ
 وَسُكُونِهِ وَبِرَقَّةٍ فِي خَصْرِهِ
 وَبِطَيْبِ عُنْصَرِهِ وَعَالِي قَدْرِهِ

قَمَمًا بِوَجْنَتِهِ وَبِأَسَمِ نَغْرِهِ
 وَيَلِينِ هَطْفِهِ وَمَرْهِفِ لَحْفِهِ
 وَبِحَاجِبِ حَجَبِ الْكُرَى عَنْ نَاطِرِي
 وَعَقَارِبِ قَدَارِ سَلْتِ مِنْ صَدْعِهِ
 وَبِرُودِ خَدَّيْهِ وَأَسِ عِدَارِهِ
 وَبِطَيْبِ نَكْهَتِهِ وَسِلْسَالِ جَرِي
 وَبِرُودِهِ الْمُرْتَجِّ فِي حَرَكَتِهِ
 وَبِجُودِ رَاحَتِهِ وَصَدَقِ لِسَانِهِ

وَلَوْ بَنَى آلفَ حَضْرِي	مَشِيدَةً بِالرَّصَامِي
فَلَيْسَ يُجِدُنِي بِنَاهَا	وَلَا تُفِيدُ الصِّيَامِي
إِنَّ النِّسَاءَ خَائِنَاتٌ	لِكُلِّ دَانٍ وَقَاسٍ
مُخَضَّبَاتٌ بَنَانٍ	مُظَفَّرَاتٌ مَقَاسٍ
مُكَتَّلَاتٌ جُنُونٍ	مُجَرَّرَاتٌ عَصَاسٍ

وما احسن قول الآخر

إِنَّ النِّسَاءَ وَإِنْ دُعِينَ لَعَنَهُ	رِمَمَ تَقْلِبَهَا النُّسُورُ الْحُومُ
فِي اللَّيْلِ عِنْدَكَ سِرُّهَا وَحَدِيثُهَا	وَعِنْدَ لِفْهَرِكَ سَاقُهَا وَالْبِعْصَمُ
كَأَنَّهَا تَسْكُنُهُ وَتُصْبِحُ رَاحِلًا	فَيَحِلُّ بَعْدَكَ فِيهِ مَنْ لَا تَعْلَمُ

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جواباً من فرط محبته له وزاده من انعامه واكرامه وانفض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انفضاض المجلس دعا الملك بوزيره واختلى به وقال له ايها الوزير اخبرني ما الذي افعله في ولدي قمر الزمان من قضية الزواج وادرك شهر زاد الصباح فصكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك المعيد ان الملك طلب وزيره واختلى به وقال له ايها الوزير قل لي ما الذي افعله في ولدي قمر الزمان من قضية الزواج فاني استشرتك في زواجه فانت الذي اشرت علي بزواجه قبل ان اسلمته فذكرت له الزواج مرارا فخالفني فاشر علي الآن ايها الوزير ما الذي افعله فقال له الوزير ايها الملك اصبر عليه سنة اخرى فاذا اردت ان تكلمه بعدها في هذا الامر فلا تكلمه حراً وانما كلمه في يوم

والملاحنة وتهتكت في حسنه الروى و يروى لطفه كل نسيم سوري
و صار فتنة في الجمال للعشاق و روضة في الكمال للمشتاق عذب
الكلام يخجل وجهه بدر التمام صاحب قد واعتدال و ظرف و دلالة
كانه غصن بان او قضيب خيزران ينوب خده عن الورد و شقائق
النعمان وقده عن غصن البان طريف الشمايل كما قال فيه القائل

بَدَا فَقَالُوا تَبَارَكَ اللَّهُ	جَلَّ الَّذِي صَاحَهُ وَسَوَاهُ
مَلِيكَ كُلِّ الْمَلَايحِ قَاطِبَةً	فَكُلُّهُمْ أَصْبَحُوا رَعَا يَاءُ
فِي رِيْقِهِ شُهْدَةٌ مَدُّ وَبَتْ	وَأَنْعَقَدَ الدَّرْفِي ثَنَاءُ يَاءُ
مُكَمَّلًا بِالْجَمَالِ مُنْفَرِدًا	كُلُّ الرُّوْيِ فِي جَمَالِهِ تَاهُوا
قَدْ كَتَبَ الْحُصْنُ فَوْقَ وَجْنَتِهِ	أَشْهَدُ أَنْ لَا مَلِيحَ إِلَّا هُوَ

فلما تكملت سنة اخرى لقمر الزمان دعاء والده اليه وقال له يا ولدي
اما تسمع مني فوقع قمر الزمان على الارض بين يدي والده هيبته
واستحي منه وقال له يا ابيت كيف لا اسمع منك وقد امرني الله بطاعتك
وان لا اعصيك فقال له الملك شهرمان يا ولدي اعلم الي اريد ان
ازوجك وافرح بك في حيوتي واسلطتك في مملكتي قبل مماتي فلما
سمع من ابيه ذلك اطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه وقال يا ابيت هذا
شيء لا افعله ابدا ولو سقيت كأس الردى وانا اعلم يقينا ان الله تعالى
فرض علي طاعتك فبالله عليك لا تكلفني في امر الزاوج ولا تظن اني
اتزوج طول عمري لانني قرأت كتباً للمتقدمين والمتأخرين واطلعت
على ما وقع لهم من النساء من الفتن والآفات و مكرهن غير المتناهي
وما يحدث عنهن من الدواهي وما احسن قول الشاعر

مَنْ كَادَهُ الْعَاهِرَاتُ فَلَا يَرَى مِنْ خَلَايِ

الأرض حياء من ابيه فقال له ابوه يا قمر الزمان اني اريد ان ازوجك
وافرح بك في حيوتي فقال له يا ابي اعلم ان مالي في الزواج رغبة
ونفسي لا تميل الى النساء لاني وجدت في مكرهن وغدرهن كتباً
وكلاماً كثيراً كما قال الشاعر

فَإِنْ تَسَاوَرْتَنِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي خَبِيرٌ بِأَحْوَالِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدَّهِنَ نَصِيبٌ

وقال الآخر

إِعِصِ النِّسَاءَ فَتِلْكَ الطَّاعَةُ الْحَسَنَةُ فَلَنْ يَفُوزَ قَتْلِي يُعْطَى النِّسَاءَ رَسَنُهُ
يَعْقَنُهُ عَنْ كَمَالٍ فِي فَضَائِلِهِ وَلَوْ سَعَى طَالِبًا لِلْعِلْمِ أَلْفَ سَنَةٍ

ولما فرغ من شعره قال يا ابي ان الزواج شيء لا افعله ابدا ولو
شقيت كأس الردى فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام
صار الضياء في وجهه ظلما واغتم لذلك غمّا شديدا وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما سمع من ولده
هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما واغتم علي عدم مطاوعة
ولده قمر الزمان له فيما اشار عليه به من امر الزواج ومن شدة
محبته له لم يرض ان يكرر عليه هذا الكلام ولم يغضبه بل اقبل
عليه واكرمه ولا طفه بكل ما يجلب المحبة الى القلب كل ذلك
وقمر الزمان كل يوم يزداد حسنا وجمالا وطرفا وذكلا فصبر
الملك شهرمان على ولده سنة كاملة فرجده قد كمل بالفصاحة

قال لها الملك وكيف كان ذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
من الكلام الممل

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وهالف العصر
والاوان ملك يسمى الملك شهرمان وكان صاحب عسكر عظيم
وخدم واعوان الا انه كان قد كبر منه ورق عظمه ولم يرزق بولد
نتفكر في نفسه وحزن وتلق وشكى ذلك لبعض وزرائه وقال اني
اخاف اذا امت ضاع الملك لاني لم اجد من يتولاه بعدي من ولدي
فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فتوكل على الله ايها
الملك وابتهل اليه فقام الملك وتوضأ وصلى ركعتين ودعى الله
تعالى بنية صادقة ودعا زوجته للفراش وجامعها في ذلك الوقت
فعلقت منه بقدره الله تعالى فلما كملت شهرها وضعت ولدا ذكرا
كانه البدر ليلة تمامه فسماه قمر الزمان وفرح به غاية الفرح
ونادى بالزينة فزينت المدينة سبعة ايام ودنت الطبول واقبلت
البشائر ورتبت له المراضع والدايات وتربى في العز والدلال حتى
صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا في الحسن والجمال
والقد والاعتدال وكان ابوه يحبه ولا يقدر ان يفارقه ليلا ولانهارا
فشكى ابوه لبعض وزرائه زيادة حبه له وقال ايها الوزير اني خائف
على ولدي قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان واريد ان ازوجه
في حيوتي فقال له الوزير اعلم ايها الملك ان الزواج من مكارم الاخلاق
والصواب ان تزوج ولدك في حيوتك قبل ان تسلمته فعند ذلك
قال الملك شهرمان علي بولدي قمر الزمان فحضر واطرق برأسه الي

فَكَيْفَ أَرُومُ السِّرِّ أَوَاكُتْمُ الْهَوَىٰ وَفَرَطُ غَرَامِي فَيْكُ يُظَهِّرُ مَا عِنْدِي
وَقَدْ طَابَ مَوْتِي عِنْدَ فَقْدِ أَحِبَّتِي فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَطِيبُ لَهُمْ بَعْدِي

فلما سمعت شمس النهار انشاد الشعر من الجارية لم تحتطع الجلوس وسقطت مغشيا عليها فرمى الخليفة القلاح وجذبها عنده وصاح وضجت الجوارى وقلبها امير المؤمنين وحررها فاقا هي ميتة فحزن امير المؤمنين لموتها حزنا شديدا و امر بتكسیر كل ما كان في المجلس من الاواني و العیدان و آلات الملاهي و الطرب وحملها في حجرة بعد موتها ومكث عندها باثني ليلته فلما طلع النهار جهزها و امر بغسلها وتكفينها ودفنها وحزن عليها حزنا كثيرا ولم يسأل من حالها ولا عن الامر الذي كانت فيه ثم قالت الجارية للجوهري سألتك بالله الا ما اعلمتني يوم وصول جنازة علي بن بكر لاجل ان احضر دفنه فقال لها اما انا ففي اي محل شئت تجدينني واما انت ففي اي محل اجدك ومن يستطيع الوصول اليك في المحل الذي انت فيه فقالت له ان امير المؤمنين لما ماتت شمس النهار اعتق جوارها من يوم موتها وانا من جملتهن ونحن مقيمات على تربتها في المحل الفلاني فقمتم معها واتيتم الى قبرها وزرت شمس النهار ومضيت الى حالي ولم ازل انتظر جنازة علي بن بكر الى ان جاءت فخرجت له اهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهي اشدهن حزنا ولم يتفق في بغداد جنازة اعظم منها ولم نزل في ازدحام عظيم حتى انتهينا الى المقبرة ودفناه الى رحمة الله تعالى وصرت لا انقطع عن زيارة قبرة وقبر شمس النهار فهذا ما كان من حديثها رحمهما الله تعالى وليس هذا باعجب من حديث الملك شهر مان

فلما سمعت ام علي بن بكار كلامي سقطت مغشيا عليها فلما افاقت
عزمت علي ما اوصيتها به ثم اتيت ذهبت الى داري وصرت في الطريق
اتفكر في حسن شبابه فبينما انا كذلك واذا بامرأة قد قبضت علي يدي
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجوهري قال واذا بامرأة قبضت
علي يدي فتأملتھا واذا هي الجارية التي تأتي من عند شمس النهار
وقد علاها الانكسار فلما تعارفنا بكينا جميعا حتى اتينا الي تلك الدار
فقلت لها هل علمت بخبر الفتى علي بن بكار فقالت لا والله فاخبرتها
بخبره وما كان من امره ونحن نبكي ثم اتيت لها وكيف حال
سيدتك فقالت لم يقبل امير المؤمنين فيها قول احد لشدة محبته
لها وقد حمل جميع امورها على المحامل الحسنة وقال الخليفة لها
يا شمس النهار انت عندي عزيزة وانا اتحملك على رغم اعدائك
ثم امر لها بفرش مقصورة مذهبة وحجرة مليحة وصارت عنده
من ذلك في عيش رغيد وقبول عظيم فاتفق انه جلس يوما من
الايام على جري عادته للشرب وحضرت المحاطي بين يديه
فاجلسهن في مراتبهن واجلسها بجانبه وقد عدمت صبرها وزاد
امرها فعند ذلك امر جارية من الجوّاري ان تغني فاخذت العود
واصلحته وجسته وضربت به ثم انشدت تقول شعرا

وَدَاعَ دَعَائِي لِلْمَهْوَى فَاجَبَّهُ
وَدَمْعِي يَخُطُّ الْوَجْدَ خَطًّا عَلَى خَدِّي
كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تُخَيِّرُ حَالَنَا
فَتَبْدِي الَّذِي أَخْفِي وَتُخْفِي الَّذِي أَبْدِي

اليها ويسمع صوتهما وهو تارة يسكر وتارة يصحو وتارة يبكي شجنا
وحزنا مما اصابه فسمع الجارية التي تغني تنشد هذه الابيات

عَجَلَ الْبَيْنُ بَيْنَنَا بِالْفِرَاقِ	بَعْدَ الْفِ وَجِبَرَةٍ وَاتِّفَاقِ
فَرَّقَتْ بَيْنَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي	لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَكُونُ التَّلَافِي
مَا أَمَرَ الْفِرَاقُ بَعْدَ اجْتِمَاعِ	لَيْتَهُ مَا أَضْرَّ بِالْعُشَّاقِ
غُصَّةُ الْمَوْتِ سَاعَةً ثُمَّ تَقْضِي	وَفِرَاقُ الْحَبِيبِ فِي الْقَلْبِ بَاقِي
لَوْ وَجَدْنَا إِلَى الْفِرَاقِ سَبِيلًا	لَأَذَقْنَا الْفِرَاقَ طَعْمَ الْفِرَاقِ

فلما سمع ابن بكر انشاد الجارية شهي شهقة فارقت روحه جسده قال
الجوهري فلما رأته مات اوصيت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم انني
ذاهب الى بغداد لاختبرته واقاربه حتى يأتوا ليجهزوه ثم اني اتيت
الى بغداد ودخلت داري وغيّرت ثيابي وبعد ذلك جئت الى
دار علي بن بكر فلما رأي غلمانه اتوا الي وسألوني عنه وسألتهم
ان يستأذنوا لي بالدخول على والدته فاذنت لي بالدخول فدخلت
وسلمت عليها وقلت ان الله مدبر الانفاس بامره واذا قضى امره
لا مفر من قضائه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا
فتوهمت ام علي بن بكر من هذا الكلام ان ابنها قدمات فبكت بكاء
شديدا ثم قالت بالله عليك ان تخبرني هل توفي ولدي فلم اقدر ان
ارد عليها جوابا من البكاء وكثرة الجزع فلما رأني على تلك الحالة انخفت
بالبكاء ثم وقعت على الارض مغشيا عليها فلما افادت من غشيتها قالت
ما كان من امر ولدي فقلت لها اعظم الله اجركِ فيه ثم اني حدثتها
بما كان من امره من الابتداء الى الانتهاء فقلت هل اوصاك بشي
فقلت لها نعم وحكيت لها على ما اوصاني به وقلت لها اسرعي في تجهيزه

مفينا الى ان اصبحت الصباح فوصلنا الى بلد فدخلنا ها و قصدنا
 مسجد ها فدخلنا اليه ونحسن عريانون فجلسنا في جانب المسجد
 باتي يومنا كله فلما جاء الليل بتنافيه تلك الليلة ونحن بغير اكل
 وشرب فلما اصبحت الصباح صلينا الصبح وجلسنا واذا برجل دخل
 وسلم علينا وصلى ركعتين ثم التفت الينا وقال يا جماعة هل انتم
 غرباء تلنا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا هذه
 البلدة ولم نعرف فيها احدا ناوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم ان
 تقوموا معي الى داري قال الجوهري فقلت لعلي بن بكار قم بنا معه
 فننجز من امرين الاول اننا نخشى ان يدخل علينا احد الى هذا المسجد
 نعرفنا فنفتضح والثاني اننا نأمن غريبا وليس لنا محل ناوي اليه
 فقال علي بن بكر افعل ماتريد ثم ان الرجل قال لنا ثاني مرة يا فقراء
 اطيعوني و سيروا معي الى مكاني قال الجوهري فقلت له السمح
 والطاعة ثم ان الرجل خلع علينا شيئا من الثوبه والبسنا واعتذر لنا
 ولطفنا فقمنا معه الى داره فطرق الباب فخرج اليه خادم صغير
 وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل
 امر بالحضار بقجة فيها ثياب وشاشات فالبسنا حلثمين واعطانا شاعمين
 فتممنا وجلسنا واذا بجارية اقبلت الينا بمائدة ووضعتها بين ايدينا
 وقالت كلوا فاكلنا شيئا يسيرا ورفعت المائدة ثم اقمنا عنده الى ان
 دخل الليل فتأوه علي بن بكر وقال للجوهري اعلم يا اخي انني هالك
 لاصحالة واريد ان اوصيك بوصيئة وهواني اذا رأيتني مت اذهب
 الى والدي ولخبرها واوصها ان تأتي الى هذا المكان لاجل ان تأخذ
 عزائي وتبصر غسلي وارصها ان تكون صابرة على فراقني ثم خر مغشيا
 عليه فلما افاق سمع جارية تغني من بعيد وتنشد الاشعار فصار يصغي

الرأي ان تبادر الي علي بن بكار ان كان صديقك وانت تريد له
 النجاة وانت عليك بتبليغ هذا الخبر له بسرعة ولا تطول عليه هذه
 المدة ولا تبعد المسافة وانا علي ان اتقيد باستنشاق الاخبار ثم ودعني
 وخرجت فلما خرجت الجارية فمت وخرجت في اثرها ومضيت الي
 علي بن بكار فوجدته يمني نفسه بالوصول ويعلمها بالمحال فلما
 رأي رجعت اليه عاجلا قال لي اني اراك رجعت الي وجئت في الحال
 فقلت له اصبر اتصر من التعلق المطال ودع ما انت فيه من
 الاشتغال فقد حدث حادث وامر فيه اتلاف نفسك وملك فلما
 سمع هذا الكلام تغير حاله والزعم وقال لي يا اخي اخبرني بما وقع
 فقلت له يا هبيدي اعلم انه قد جرى ما هو كذا وكذا وانك تالف
 لامحالة ان اتمت في دارك هذه الي آخر النهار فبهت علي بن بكار
 وكادت روحه ان تفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال لي اي
 شيء افعل يا اخي وما عندك من الرأي فقلت له الرأي خذ معك
 من مالك ما تقدر عليه ومن غلمانك ما تنق به وامض بنا الي ديار
 غير هذه قبل ان ينقضي هذا النهار فقال لي سمعا وطاعة فوثب علي
 بن بكار وهو متخبل ومتحير في امره فتارة يمشي وتارة يقف فاحذ
 ما قدر عليه واعتذر الي اهله واوصاهم بمقصوده واخذ معه ثلاثة
 جمال محملة وركب دابته وقد فعلت انا كما فعل ثم خرجنا خفية
 ونحن متكبرون وسرنا ولم نزل مسافرين باقي يومنا وليلتنا فلما كان
 آخر الليل حططنا حملنا وعقلنا جمالنا ولهمنا فحل علينا التعب
 وغفلنا عن انفسنا واذا باللصوص احاطوا بنا واخذوا جميع ما كان
 معنا وقتلوا الغلمان لما ارادوا ان يمنعوا عنا ثم تركونا مكلفنا ونحن
 في اجمع حال بعد ان اخذوا المال وساقوا الجميع وساروا فلما تمنا

الى داري فلعل الجارية ترجع اليّ بخبر فقال علي بن بكار لابس بذلك ولكن اذهب واسرع بالعود مندي لاجل ان تخبرني فإلك ترى حالي فردّته وانصرفت الى داري فلم استتم الجلوس الا والجارية اقبلت وهي محتنقة بالبكاء فقلت لها ما سبب ذلك فقالت ياسيدي اعلم انه حلّ بنا ماحلّ من امر نخافه فاني لما مضيت من عندك بالامس صادفت سيدتي. وهي مغتظة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معناتك الليلة فامرت بضربها فخائت وهربت من سيدتها فخرجت فلاقاها بعض الموكلين بالباب فاخذها واراد ردها الى سيدتها فلوحث له بالكلام فلا طفها واستنطقها عن حالها فاخبرته بما كنّا فيه فبلغ الخبر الى الخليفة فامر بنقل سيدتي شمس النهار وجميع مالها الى دار الخلافة وكلّ بها عشرين خادما ولم اجتمع بها الى الآن ولم اعلمها بالسبب وتوهمت انه بسبب ذلك فخشيت انا علي نفسي واحترت ياسيدي ولم ادركيف افعل وكيف احتال في امري وامرها فان ما عندها احفظ واقرب لكتمان السر غيري وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجارية قالت للجوهري ان سيدتي لم يكن عندها اقرب واحفظ لكتمان السر مني فامض وتوجه ياسيدي الى علي بن بكار سريعا واخبره بذلك لاجل ان يكون على اهبة وحذر فاذا انكشف الامر تندبر في امر نفعله لنجاة انفسنا قال الجوهري فاخذني من ذلك همّ عظيم وصار الكون في وجهي ظلاما من كلام الجارية وهمت الجارية لتمضي فقلت لها وما الرأي وما بقي في الامر وت فقالت لي

لي تف هنا حتى اعود اليك و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المبهج

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجوهري لما قالت له الحارية تف
هنا حتى اعود اليك ومضت ثم عادت وهي حاملة المال ورفعته
اليّ وقالت لي يا سيدي نجتمع بك في اي محل فقلت لها امضي
واتوجه الى داري في هذه الساعة واتحمل الصعوبة لاجل خاطرک
واتدبر فيما يوصلک اليه فانه يتعذر الوصول اليه في هذا الوقت
قالت فاعبرني بمحل آتيك فيه فقلت لها في داري ثم ودّعني
ومضت فحملت المال واتيبت به الى منزلي وعددت المال
فوجدته خمسة آلاف دينار فاعطيت اهلي منه شهاً ومن كان له عندي
شيء اعطيته عوضاً عنه ثم اني قمت واخذت غلمانني وذهبت
الى الدار التي ضاعت منها الا متعة وجئت بالمعمارين والنجارين
والبنّائين فاعادوها الى ما كانت عليه وجعلت جاريتي فيها
ونسيت ماجرى لي ثم تمشيت واتيبت الى دار علي بن بكر فلما
وصلت اليها اتبل غلماناه عليّ وقالوا لي ان سيدي في طلبک
ليلا ونهاراً ووجدنا ان كل من اتى بك اليه يعتقه فهم يدورون
ويفتشون عليك ولا يعرفون لك موضعاً وقد رجعت الى سيدنا
عانيته فهو تارة يفيق وتارة يستغرق فلما يفيق يذكرک ويقول
لابدان تحضروه لي لحظة ويعود الى سكرته قال الجوهري فمضيت مع
الغلام اليه فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيته جلست عند
رأسه ففتح عينيه فلما رأياني بكى وقال لي اهلا ومرحباً ثم اسندته

اللفصوص فقالوا لنا من يكون صاحب الدار التي كنتم فيها فقلنا لهم صاحبها فلان الجوهري فقال واحد منهم انا اعرفه حق المعرفة و اعرف مكانه انه ساكن في داره الثانية وعليّ ان أتاكم به في تلك الساعة واتفقوا علي ان يجعلوني في موضع وحدي و علي بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحوا ولا تخافوا ان ينكشف خبركما وانتما في امان منا ثم ان صاحبهم مضى الى الجوهري واتي به وكشف امرنا لهم واجتمعنا عليه ثم ان رجلا منهم احضرنا سُمَيْرِيَّة فاطلعونا فيها وعدوا بنا الى الجانب الثاني ورمونا الى البر وذهبوا فاتت خيالة من اصحاب العسس وقالوا لنا من تكونوا فتكلمت مع المقدم على العسس وقلت له انا شمس النهار محظية الخليفة فاني سكوت وخرجت لبعض معارف من نساء الوزراء فجاءني العيارون واخذوني فاوصلوني الى هذا المكان فلما رأوكم فروا هاربين وانا قاذرة على مكافئك فلما سمع مقدم الخيالة كلامي عرفني ونزل عن مركوبه واركبني وفعل كذلك مع علي بن بكار والجوهري وفي كبدي الآن من اجلهما لهيب النار لا سيما الجوهري رفيق ابن بكار فامضي اليه وسلمي عليه واستخبري منه علي بن بكار فكلمتها ولمتها على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها ياسيديتي خاني على نفسك فصلحت عليّ و غضبت من كلامي ثم قمت من عندها وجمت اليك فلم اجلك وخشيت من الرواح الى ابن بكار فصرت واثقة ارتقيبك حتى اسألك عنه واعلم ما هو فيه فاسألك من فضلك ان تاخذمني شيئا من المال فانك لا بد استعرت امتعة من اصحابك وضاعت عليك فتحتاج ان تعوض على الناس ماذهب لهم من الامتعة عندك قال الجوهري فقلت سمعنا وطاعة سيري ومبيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقالت

لي تف هنا حتى اعود اليك و ادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المبحر

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجوهري لما قالت له الجارية تف
هنا حتى اعود اليك و مضت ثم عادت وهي حاملة المال ورفعتة
اليّ و قالت لي يا سيدي نجمع بك في اي محل فقلت لها امضي
واتوجه الى داري في هذه الساعة و اتحمل الصعوبة لاجل خاطرك
واتدبر فيما يوصلك اليه فانه يتعذر الوصول اليه في هذا الوقت
قالت فاخبرني بمحل آتيك فيه فقلت لها في داري ثم و دعّنتني
ومضت فحملت المال و اتيت به الى منزلي و عدت المال
فوجدته خمسة آلاف دينار فاعطيت اهلي منه شئاً ومن كان له عندي
شيء اعطيته عوضاً عنه ثم اني قمت و اخذت غلمانني و ذهبت
الى الدار التي ضاعت منها الا متعة و جئت بالمعمارين والنجارين
و البنّائين فاعادوها الى ما كانت عليه و جعلت جارياتي فيها
ونسيت ماجري لي ثم تمشيت و اتيت الى دار علي بن بكر فلما
وصلت اليها اقبل غلمانه عليّ وقالوا لي ان سيدي في طلبك
ليلا ونهاراً و وعدنا ان كل من اتى بك اليه يعتقه فهم يدورون
ويفتشون عليك ولا يعرفون لك موضعاً وقد رجعت الى سيدنا
عافيتهم فهو تارة يفيق وتارة يستغرق فلما يفيق يذكرك ويقول
لابدان تحضروه لي لحظة ويعود الى سكرته قال الجوهري فمضيت مع
الغلام اليه فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيته جلست عند
رأسه ففتح هينيه فلما رأيته بكى وقال لي اهلا ومرحباً ثم اسندته

للصوص فقالوا لنا من يكون صاحب الدار التي كنتما فيها فقلنا لهم
 صاحبها فلان الجوهري فقال واحد منهم انا اعرفه حق المعرفة
 و اعرف مكانه انه ساكن في داره الثانية وعلي ان آتيكم به في تلك
 الساعة واتفقوا علي ان يجعلوني في موضع وحدي و علي بن بكار
 في موضع وحده وقالوا لنا استريحا ولا تخافان ينكشف خبركما وانتما
 في امان منا ثم ان صاحبهم مضى الى الجوهري واخبره وكشف امرنا
 لهم واجتمعنا عليه ثم ان رجلا منهم احضرنا سُمَيْرِيَّة فاطلعونا
 فيها وعدوا بنا الى الجانب الثاني ورمونا الى البر وذهبوا فاتت خيالة
 من اصحاب العسس وقالوا لنا من تكونوا فتكلمت مع المقدم علي
 العسس وقلت له انا شمس النهار محظية الخليفة فاني سكوت وخرجت
 لبعض معارف من نساء الوزراء فجاءني العيارون واخذوني فاوصلوني الى
 هذا المكان فلما رأوكم فروا هاربين وانا قادرة على مكافئك فلما سمع
 مقدم الخيالة كلامي عرفني ونزل عن مركبه واركني وفعل كذلك
 مع علي بن بكار والجوهري وفي كبدي الآن من اجلهما لهيب النار
 لا سيما الجوهري رفيق ابن بكار فامضي اليه وسلمي عليه واستخبري
 منه علي بن بكار فكلمتها ولمتها على ما وقع منها وحدثها وقلت
 لها يا سيدتي خافي على نفسك فصلحت علي و غصبت من كلامي ثم
 قمت من عندها وجئت اليك فلم اجدك وخشيت من الرواح الى
 ابن بكار فصرت واثقة ارتقبك حتى اسألك عنه واعلم ما هو فيه
 فاسألك من فضلك ان تاخذمني شيئا من المال فانك لا بد استعرت
 امتعة من اصحابك وضاعت عليك فتحتاج ان تعوض على الناس
 ما ذهب لهم من الامتعة عندك قال الجوهري فقلت سمعا
 وطاعة سيري و مشيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقلت

من الفرح بعد ان قطعت الرجاء منها فلما تقدمت بين يديها امرتني ان ادفع الى الرجل الذي جاء بها الف دينار ثم حملتها انا والوصيفتان الى ان القيناها على فراشها فاقامت تلك الليلة على حالة مكدرّة فلما اصبحت الصباح منعت انا للجوارى والخدم من الدخول عليها والوصول اليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم افاقت مما كان بها فوجدتها كأنها قد خرجت من مقبرة فرشّشت على وجهها ماء الورد وغيّرت ثيابها وغسّلت يديها ورجليها ولم ازل الأطفها حتى اطعمتها شيئاً من الطعام واسقيتها شيئاً من الشراب وهي ليس لها قابلية في شيء من ذلك فلما شمّت الهواء وتوجّهت اليها العافية صرّت اعاتبها وقلت لها يا سيدتي انظري وارفتي بنفسك فند رأيت ما جرى لنا وقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فانك قد اشرفت على الهلاك فقالت والله يا جارية الخير ان الموت عندي اهنون مما جرى لي فاني كنت مقتولة لامحالة لان اللصوص لما خرجوا بنا من بيت الجوهري سألوني وقالوا لي من نكونين انت فقالت انا جارية من المغنيات فصدّقوني ثم سألوا علي بن بكر عن نفسه وقالوا له من تكون انت وما شأنك فقال انا من عوام الناس فاخذونا وسرنا معهم الى ان انتهوا بنا الى موضعهم ونحن نزع معهم في السير من شدة الخوف فلما استقروا بنا في اماكنهم تأملوني ونظروا ما عليّ من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا امري وقالوا ان هذه العقود لم تكن لواحدة من المغنيات فاصدّقينا وقولي لنا الحق ما قضيتك فلم اردّ عليهم جواباً بشيء وقلت في نفسي الآن يقتلوني لاجل ما عليّ من الحلّي والحلل فلم انطق بكلمة فالتفت العيسارون إلى علي بن بكر وقالوا له وانت من تكون ومن اين انت فان رويتك غير رؤية العوام فسكّت وصرنا نكتم امرنا ونبكي فحنّ الله علينا قلوب

انظرها يأخذني الرعب منها وهي تقول لي تف حتى احدثك بشيء
وانا لم التفت اليها ولم ازل سائرا الى مسجد في موضع خل
من الناس فقالت لي ادخل في هذا المسجد لا قولك كلمة ولا تخف من
شيء وحلفتني فدخلت المسجد ودخلت خلفي فصلت ركعتين ثم
تقدمت اليها وانا اتأوه وقلت لها ما بالك فسالني عن حالي
فحدثتها بما وقع لي واخبرتها بما جرى لعلي بن بكر وقلت لها
ما خبرك فقالت اعلم اني لما رأيت الرجال كمروا بباب دارك ودخلوا
خفت منهم وخشيت ان يكونوا من عند الخليفة فيأخذونني
انا وسيدتي فنهلك في وقتنا فهربت من السطوح انا
والوصيفتان ورمينا انفسنا من مكان عال ودخلنا على قوم فهربنا
عندهم واصلونا الى قصر الخلافة ونحن على اتمج صفة ثم اخفيانا
امرنا وصرنا نتقلب على السجمر الى ان جن الليل ففتحت باب البحر
واستدعيت بالملاح الذي اخرجنا تلك الليلة وقلت له ان سيدتي
لم نعلم لها خبرا فاحملني في الزورق حتى اذهب وافتش عليها في البحر
لعلني اتع على خبرها فحملني في الزورق وصاربي ولم ازل مائرا
في البحر حتى انتصف الليل فرأيت سُمَيْرِيَّةً اتبلت الى جهة الباب ولها
رجل يقذف ومعه رجل آخر واقف وامرأة مطروحة بينهما وما زال يقذف
الى ابن وصلت الى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هي شمس النهار
فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرحة لما رأيتها بعد ما قطعت الرجل
منها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحارية قالت للجوهري وقد اندهشت

بنفسه ثم عذدت عليهم و خوفتهم من الفضيحة بيني وبينهم فبينما نحن كذلك واذا بعلي بن بكراع تحرك في فراشه ففرح اهله وانصرف الناس عنه و منعني اهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما افاق وشمّ الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جوابا بسرعة ثم اشار اليهم ان يطلقوني لاذهب الى منزلي فاطلقوني فخرجت وانا لا اصدق بالخلاص واتييت الى داري وانا بين رجلين حتى وصلت الى اهلي فلما رأوني على تلك الحالة قاموا بالعياط ولطموا على وجوههم فاومأت اليهم بيدي ان اسكتوا فسكتوا وانصرف الرجلان الى حال سبيلهما وانقلبت على فراشي بقية ليلتي ولم افق الا وقت الضحى فوجدت اهلي مجتمعين حولي فقالوا ما الذي دهاك وبشره رماك فقلت ائتوني بشيء من الشراب فجاءوا لي شرابا فشربت منه حتى استكفيت ثم قلت لهم قد كان ماكان فانصرفوا الى حال سبيلهم ثم اعتذرت الى اصحابي وسألتهم عن الذي ذهب من داري هل عاد شيء منه فقالوا عاد البعض وسببه انه جاء انسان ورماه في باب الدار ولم ننظره فسليت نفسي واقمت في مكاني يومين وانا لا اقدر على القيام من مكلي ثم تويت نعسي ومشيت حتى دخلت الحمام وانا عندي تعب شديد وتلبي مشغول من جهة علي بن بكراع وشمس النهار ولم اسمع لهما خبرا في تلك المدة ولم استطع الوصول الى دار علي بن بكراع وام يستقر لي قرار في مكاني خوفا على نفسي ثم تبت الى الله تعالى مما صدر مني وحمدته على سلامتي و بعد مدة حدثتني نفسي ان اقصد تلك الناحية وارجع في ساعة فلما اردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتھا واذا هي جارية شمس النهار فلما عرفتھا صرت وهرولت في سيري فتبعتني فداخلني منها الفزع و صرت كلما

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائة

Digitized by Google

البع واحسن من كتماننا فحدثتهم بجميع ما وقع لي حتى انتهيت الى
امر الجديك فلما سمعوا حكايتي قالوا وهل هذا الفتى علي بن بكار
وهذه الجارية شمس النهار قلت نعم فصعب عليهم ذلك وقاموا
وأعتذروا لهمسا ثم قالوا لي ان الذي اخذناه من دارك ذهب
بغضه و هذا باقية ثم ردوا اني اكثر الامتعة والتزموا انهم يعيدونها
الي محلها في داري ويردون لي البائي فاطمأن قلبي ولكنهم
انقصوا نصفين فصار قسم منهم معي وقسم منهم عليّ ثم خرجنا
من تلك الدار هذا ما كان من امري واما ما كان من امر علي بن بكار
وشمس النهار فانهما قد اشرفا على الهلاك من شدة الخوف ثم اني
تقدمت الى علي بن بكار و شمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما
ياترى كيف جرى بالجارية والوصيفتين واين ذهبن فقالا لاعلم
لنا بهن ولم نزل صائرين الي ان انتهينا الى المكان الذي فيه السُميرية
فلطلعونا فيها واذا هي التي عدينا فيها بالامس فقدف بنا الملاح حتى
اوصلنا الى البحر الثاني فانزلونا على جانب البر فما استقر بنا الجلوس
على جانب البر وما استرحنا الا والخيالة قد احاطوا بنا مثل العقبان
من كل جانب ومكان فوثب الدين كانوا معنا عاجلا كالعقاب فرجعت لهم
السُميرية فنزلوا فيهما ودفع بهم الملاح فصاروا في وسط البحر
وذهبوا وبقينا نحن على البر على شاطئ البحر لا نستطيع الحركة
ولا السكون فقال لنا الخيالة من اين انتسم فتخبرنا في الجواب قال
الجوهري فقلت لهم ان هؤلاء الدين رأيتهم معنا كانوا عيارين
لانعرفهم واما نحن فمغنون وارادوا اخذنا لنغني لهم فما تخلصنا
منهم الا باللطافة ولين الكلام فافرجوا عنا في هذه الساعة وقد
كان منهم ما رأيتهم من امرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار وعلي

الزرق وفزلت خلفه فاخذ الرجل بيدي ونزل بي في درج لم ادخله
 طول عمري ولم اعلم هو في اي ناحية ثم ان الرجل وقف على باب
 دار وفتحها ودخل وادخلني معه واغلق بابها بقفل من حديد
 ثم مشى بي في دهليزها حتى دخلت على عشرة رجال كأنهم رجل
 واحد وهم اخوان قال الجوهرى فسلمنا عليهم فردوا علينا السلام
 وامرونا بالجلوس فجلسنا وكنت قد هلكت من شدة التعب فجاءوا
 الي بماء ورد ورشوه على وجهي وسعوني شرابا وقد مزا الي طعاما
 والى بعضهم معي فقلت لو كان في الطعام شيء مضر لم يأكلوا منه
 معي فلما غسلنا ايدينا عاد كل منا الى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت
 لا ولا عمري رأيتمكم بل ولا رأيتم الذي احضرني اليكم ولا رأيتم هذا
 الموضوع ابدا فقالوا اطلعنا على خبرك ولا تكذب في شيء فقلت لهم
 اعلموا ان حالي عجيب وامري غريب فهل عندكم شيء من خبري
 قالوا نعم نعم الذي اخذنا امتعتك في الليلة الماضية واخذنا
 صديقك والتي كانت تغني معه فقلت لهم اسبل الله عليكم ستره اين
 صديقي هو والتي كانت تغني معه فاعادوا الي بايديهم الى ناحية وقالوا
 ههنا ولكن والله يا اخي ما ظهر سرهما على احد منا غيرك ومن
 حين اتينا بهما لم نرهما الى هذا الوقت ولم نسألهما عن حالهما
 لما رأينا عليهما من الهيبة والوقار وهذا هو الذي منعنا عن قتلهما
 فاجبرنا عن حقيقة امرهما وانت في امان على نفسك وجليهما قال
 الجوهرى فلما سمعت هذا الكلام كدت ان اهلك من الحزن والغم
 وتلت لهم يا اخواني اعلموا ان المروءة اذا ضاعت لم توجد الا عندكم
 واذ كان عندي هراخاف افشاء فلا يخفيه الا صدوركم وصررت
 ابالغ لهم في هذا المعنى ثم اني وجددت المبادرة لهم بالحديث

فيحصل مرادك بغير سعي منك فلما سمع الجوهري هذا الكلام رجع الى داره الثانية التي هو ساكن بها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري لما سمع الكلام رجع الى داره الثانية التي هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذي حصل لي هو الذي خاف منه ابوالحسن وذهب الى البصرة وقد وقعت فيه انا ثم ان نهب داره اشتهر عند الناس فاقبل اليه الناس من كل جانب ومكان فمنهم من هو شامت به ومنهم من هو عاذر وحامل همه نصار يشكولهم ولم يأكل طعاما ولم يشرب شرابا مما به فبينما هو جالس متندم واذا بغلام من غلما نه دخل عليه وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم اعرفه فخرج الجوهري اليه وسلم عليه ووجده انسانا لم يعرفه فقال له الرجل ان لي حديثا بيني وبينك فادخله الدار وقال له ما عندك من الحديث فقال له الرجل امض معي الى دارك الثانية فقال الجوهري وهل تعرف داري الثانية فقال ان جميع خبرك عندي وان عندي ايضا ما يفرج الله به همك عنك فقلت في نفسي انا امضي معه حيث اراد ثم توجهت الى ان اتينا الدار فلما رأى الرجل الدار قال انها بغير باب ولا بواب ولا يمكن القعود فيها فامض بنا الى غيرها فلم يزل الرجل يدور من مكان الى مكان وانا معه حتى دخل علينا الليل ولم اسأله عن امر من الامور ثم انه لم يزل يمشي وانا امشي معه حتى خرجنا الى الفضاء وهو يقول اتبعني وصار يُهرول في مشيه وانا أُهرول وراءه واقوي قلبي على المشي حتى اتينا البحر فطلع بنا في رزق وقلب بنا الملاح حتى عدانا الى البر الثاني فنزل من ذلك

بمارحبت ونظرت الى الباب فلم اجد مسلكا فنطيت الى دار بعض
الجيران وتخبّيت فرجدت الناس قد دخلوا داري وصار لهم ضجة
عظيمة فاعتقدت ان خبرنا قد وصل الى الخليفة فارسل صاحب الشرطة
ليكبس علينا ويحضرنا اليه فبقيت متحيرا ولم ازل مقيما الى نصف
الليل ولم اقدر على الخروج من المكان الذي انا فيه فقام صاحب
الدار واحس بي فزع وصار عنده فزع عظيم مني فطلع من بيته
وجاء اليّ وبيده سيف مسلول وقال من هذا الذي عندنا فقلت له
انا جارك الجوهري فعرفني ورجع عني ثم جاء بضوء وتقدّم عندي وقال
لي يا اخي ما هان عليّ الذي جرى لك الليلة فقلت له يا اخي عرفني
عن من كان في داري ومن دخلها وكسر بابي فاني هربت عندك
ولم اعلم القصة فقال لي ان اللصوص الذين جاؤا الى جيراننا بالامس
وقتلوا فلانا واخذوا ماله قد رأوك بالامس وانت تنقل حوائجك وتاتي
بها الى هذا المكان فجأوك واخذوا ما عندك وقاتلوا ضيوفك قال
الجوهري فممت انا وجاري وجئنا الى الدار فوجدناها خالية ولم يبق
فيها شيء فتحيرت في امري وقلت اما الامتعة فلا ابالي بضياعها وان
كنت استعرت بعض الامتعة من اصحابي وضاعت فلا بأس بذلك لانهم
عرفوا عذري بذهاب مالي ونهب داري واما علي بن بكر ومحظية
امير المؤمنين فاخشى ان يشتهر الامر بينهما فيكون ذلك سبب
رواح روحي ثم التفت الى جاري وقلت له انت اخي وجاري وتستر
عليّ عوراتي فما الذي تشير به عليّ من الامور فقال لي الرجل الذي
اشير به عليك ان تتربص فان الذين دخلوا دارك واخذوا متاعك قد قتلوا
احسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من عند صاحب الشرطة
واعوان الدولة يد ورون عليهم في جميع الطرق فلعلهم يصدفونهم

فاحضرتُ شيئاً من الطعام فأكلا حتى اكتفينا ثم غسلنا أيديهما ثم
نقلتهما إلى مجلس آخر واحضرتُ لهما الشراب فشربا وسكرا ومالا
على بعضهما ثم ان شمس النهار قالت لي يا سيدي كمل جميلك
واحضر لنا عودا أو شيئاً من آلات الطرب لاجل ان يكمل سرورنا
في هذه الساعة فقلت على الرأس والعين ثم اني قمت واحضرتُ
عودا فلخذته واصحلتته ثم انها وضعت في حجرها وضربت عليه ضربا
بليغا هيجت الشجون واطربت المحزون ثم انشدت هذين البيتين

أَرِئْتُ حَتَّى كَأَنِّي أَعْشَقُ الْأَرِقَا وَذُبْتُ حَتَّى كَأَنَّ السُّقْمَ لِي خُلِقَا
وَنَافَسَ دَمْعِي عَلَى خَدِّي فَأَحْرَقَهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَعْدَ الْفِرَاقِ لِقَا

ثم انها اخذت في غناء الاشعار حتى حيرت الافكار وهي تغني
باصوات مختلفة واشعار رائعة حتى كاد المجلس ان يرتص من شدة
الطرب بما اتت فيه من مغانيها بالعجب وما بقي لنا عقل ولا فكر ولما
استقر بنا الجلوس ودارت بيننا الكؤوس اطربت الجارية بالنغمات
وانشدت هذه الابيات

وَعَدَ الْحَبِيبُ بَوَصْلِهِ وَوَفَى لِي فِي لَيْلَةٍ سَأَجُدُّهَا بِلِيَا لِي
يَا لَيْلَةَ سَمَحَ الزَّمَانُ لَنَا بِهَا فِي غَفْلَةِ الْوَاشِينَ وَالْعُدَّالِ
بَاتَ الْحَبِيبُ يَضُمُّنِي بِيَمِينِهِ مِنْ فَرَحِي فَضَمَّمْتَهُ بِشَهَائِي
عَابَقْتَهُ وَرَشَفْتُ خُمْرَةَ رِيقِهِ وَحَظَّيْتُ يَا لِمَعْسُولٍ وَالْعَسَالِ

قال الجوهري فبينما نحن في بحر السرور غارقون واذا بوصيفة صغيرة
نخلت علينا وهي قرتعد وقالت يا سيدتي انظري كيف تذهبين فان
القوم احاطوا بكم وادركوكم ولم ندر سبب ذلك فلما سمعت كلامه
قمت مرعوبا واذا بجارية تقول جاءكم الهلاك فضائق علي الارض

وانا ذاهبة الى سيدتي لا خبرها بما ذكرت و امرض عليها ما قلت
ثم قامت و مضت حتى دخلت على سيدتها و عرضت عليها الكلام
وعادت الى منزلي وقالت لي الا مر صار على ما ذكرته فهي لنا المجل و
انتظرنا ثم اخرجت من جيبها كيسا فيه دينار و قالت لي ان سيدتي تسلم
عليك و تقول لك خذ هذا و اقض منه ما يحتاج اليه الحال فانقسمت
اني لا اخذه منه شيئا فاخذته الجارية و عادت الى سيدتها فقالت
يا سيدتي انه لم يقبسل الدراهم بل دفعها الي فقالت لا بأس قال
الجوهري ثم اني قمت بعد رواج الجارية و ذهبت الى داري الثانية
و حولت اليها ما يحتاج اليه الحال من الآلات و الفروخ الفاخرة و
نقلت اليها اواني الصيني و الزجاج و الفضة و الذهب و هيئات جميع
ما يحتاج اليه من المأكول و المشروب فلما حضرت الجارية و نظرت
ما فعلته اعجبها و امرتني باحضار علي بن بكر فقلت ما يحضره الا
انت فذهبت اليه و احضرته على اتم حال و قد رات محاسنه قال
الجوهري فتلقينه و ترحبت به ثم اجلسته على مرتبة تصلح له و وضعت
بين يديه شيئا من المشموم المنزه في بعض الاواني الصيني و البلور
من هائز الالوان و وضعت سفرة فيها من هائز الالوان الملونة مما تشرح
رويته الصدر و جلست احده و اسليه ثم ان الجارية مضت و غابت
الى المساء و عادت بعد المغرب و معها شمس النهار و وصيفتان لاغير
فلما رأت علي بن بكر و رآها قام قائما و اعتنقها فاعتنقته الاخرى
فسقطا على الارض مغشيا عليهما قدر ساعة زمانية فلما افاقا اقبلا
على بعضهما يتشاكيان الم الفراق ثم جلسا يتحدثان بكلام فصيح
عذب رقيق و استعملا شيئا من الطيب ثم انهما صارا يشكران من
صنعي معهما فقلت لهما هل لكما في شيء من الطعام فقالا نعم

يصغي الى كلامه وكلما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة الى احمرار ويقوي جسمه مرة ويضعف اخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا اخي انا على كل حال هالك فليت اجلي قريب كنت ارتاح من هذا ولكنني اسالك من فضلك ان تكون معاولي وملاطفي في جميع اموري الى ان يريد الله بما يريد واني لااخالف لك قولا فقال له الجوهري لا يطفى عنك هذه النار الا الاجتماع بمن شغفت بها ولكن يكون في غير هذا المكان الخطير بل يكون ذلك عندي في الموضع الذي جاءني فيه الجارية وسيدها وهو الموضع الذي اختارته لنفسها والمقصود من ذلك اجتماعكما ببعضكما وشكوا كما ما قاسيتما من الم الحب فقال علي بن بكار يا سيدي افعل ما تريد واجرك على الله فماترى فيه الصواب عليك به ولا تطول علي لئلا امرت بهذه الغصة قال الجوهري فاقمت عنده تلك الليلة اسامره الى ان اصبح الصباح وطلع النهار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري قال فاقمت عنده تلك الليلة اسامره الى ان طلع النهار ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى منزلي فما استقرت الا قليلا حتى جاءت الجارية فعلمت علي فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان بيني وبين علي بن بكار فقالت الجارية اعلم ان الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا لا احد فيه وهو استرلنا واحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلي هذا فانه اليق بنا واسترلنا فقالت الجارية الرأي كما تراه انت

ومشت فتمشى بين يديها الجوهري الى ان وصلت الى باب الدار
ثم رجع و قعد في موضعه بقدر ان نظر من حسننها ما بهره وسمع
من مقالها ما حير عقله و شاهد من طرفها و ادبها ما ادهشه ثم
استمرّ يتفكر في مماثلها حتى سكنت نفسه و طلب الطعام فاكل ما
يمسك ريقه ثم غمّ ثيابه و خرج من داره و توجه الى الفتى علي
بن بكار فطرق بابه فما توانت غلمانته حتى لا قوة و مشوا امامه الى
ان اوصلوه الى سيدهم فرجده ملقى على فراشه فلما رأى الجوهري
قال له ابطأت عليّ فزدتني همّا عليّ همّي ثم صرف غلمانته و امر
بغلق ابوابه و قال له والله يا اخي ما غمضت عيني من يوم
فارتنتي فان الجارية جاءتني بالامس و معها رقة مختومة من عند
سيدتها شمس النهار و حكى له ابن بكار على جميع ما وقع له معها
ثم قال والله لقد تحيرت في امري و قلّ صبري و كان لي ابو الحسن
انيسا لانه يعرف الجارية فلما سمع الجوهري كلامه ضحك فقال له
ابن بكار كيف تضحك من كلامي و قد استبشرت بك و اتخذتك
عدّة للنائبات ثم تلاه و بكى و انشد هذه الابيات

وَصَاحِكٍ مِنْ بُكَائِي حِينَ أَبْصَرْتَنِي	لَوْ كَانَ قَاسِيُ الدَّيِّ قَاسِيَتْ أَبْكَاءُ
لَمْ يَرِثْ لِمُتَبَلِّي مِمَّا يُكَابِدُهُ	الْأَشْجُ مِثْلُهُ قَدْ طَالَ بَلَوَاهُ
وَجَدِي حَنِينِي أَنْيْنِي فِكْرَتِي وَلَهِي	إِلَى حَبِيبِ زَوَايَا الْقَلْبِ مَأْوَاهُ
حَلَّ الْفَوَادِ مُقِيمًا لَا يَفَارِقُهُ	وَقَتَا وَلَكِنَّهُ قَدْ عَزَّ لَقِيَاهُ
مَا لِي سِوَاهُ خَلِيلٍ ارْتَضِي بَدَلًا	وَمَا أَصْطَفَيْتُ حَبِيبًا قَطُّ إِلَّا هُوَ

فلما سمع الجوهري منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى لبكاؤه
واخبره بها جرى له مع الجارية وسيدتها من حين فارتة فصار ابن بكار

فيما بينك وبينه من العهود فاعزم على المسير معي اليها في هذا الوقت فلما سمع الجوهري كلام الجارية رآه امرا عظيما وخطرا جسيما لا يمكن الدخول فيه ولا التهجم عليه فقال الجوهري للجارية يا اختي اني من اولاد العوام ولم اكن كابي الحسن لان ابا الحسن كان رفيع المقدار معروفا بالاشتهار مترددا على دار الخلافة لاحتياجهم الى بضاعته واما انا فان ابا الحسن كان يحدثني وانا ارتعد من حديثه بين يديه واذا كانت سيدتك رغبت في حديثي لها فينبغي ان يكون ذلك في غير دار الخلافة بعيدا عن محل امير المؤمنين لان عظمي ليس يطاوعني على ما تقولين ثم انه امتنع من المسير معها واما الجارية فانها صارت تتضمن له السلامة وتقول له لا تخف ولا تخش من ضرر وكررت عليه ذلك فهم ان يقوم معها فاثنت رجلاه وارتعشت يداها فقال حاش الله ان اذهب معك وليس لي قدرة على ذلك فقالت له الجارية اطمئن قلبك ان كان يصعب عليك الرواح الى دار الخلافة ولا يمكنك المهير معي فانا اجعلها تسير اليك فسلاترح من مكانك حتى ارجع اليك بها ثم ان الجارية مضت ولم تغب الا قليلا وعادت الى الجوهري وقالت له احذر من ان يكون عندك احد غيرك من غلام او جارية فقال لها ما عندي غير جارية سوداء كبيرة السن تحب مني ثقامت الجارية واغلقت الباب بين جارية الجوهري وبينه وصرفت غلمانها الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت معها جارية خلفها ودخلت بها دار الجوهري فاعبقت الدار من الطيب فلما رآها الجوهري نهض قائما ووضع لها مرتبة ومخدة فجلس عليها وجلس هو بين يديها فمكثت ساعة لم تتكلم حتى اخذت الراحة ثم كشفت وجهها فحيل للجوهري ان الشمس اشرقت

بذلك حيلة لإجل عدم المراسلة والمواصلة فجعلت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقني و مضت الي سيدتها وهي علي ما هي عليه من سوء الظن لانها كانت تميل وتصغي الى ابي الحسن فقال الغاب الجوهري يا اخي اني فهمت من حال هذه الجارية هذا الامر واطلعت عليه ولكن ان شاء الله تعالى اكون عوناً لك علي مرادك فقال له علي بن بكار فمن لي بذلك وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش الغلاة فقال له والله لا بدالي ابدل جهدي في مساعدتك واحتيالي في التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذنه في الانصراف فقال له علي ابن بكار يا اخي عليك بكتمان السر ثم نظر اليه وبكى فردعه وانصرف وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائة

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري ودعه وانصرف وهو لا يدري كيف يعمل في اسعاف علي بن بكار وما زال ماغيا وهو متفكر في امره اذ رأى ورقة مطروحة في الطريق فاخذها ونظر عنوانها وقرأه فاذا هو من المسب الاصغر الى الجيب الاكبر ففتح الورقة فرأى مكتوبا فيها هذان البيتان

جَاءَ الرَّسُولُ بِوَصْلِ مِنْكَ يَطْمَعُنِي وَكَانَ أَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهُ وَهْمَا
فَمَا فَرِحْتُ وَلَكِنْ زَادَنِي حُزْنًا عِلْمِي بِأَنَّ رَسُولِي لَمْ يَكُنْ فَهْمَا

وبعد فاعلم يا سيدي أنني لم ادر سبب قطع المراسلة بيني وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فانا اقبله بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فانا احفظ الود علي البعاد فانا معك كما قال الشاعر

أبى الحسن جوهريا فلما انصرفت الجارية وجد للكلام مصلا فقال لعلي
بن بكار لا شك ولا ريب ان لدار الخلافة عليك مطالبة لورينك وبينها
معاملة فقال ومن اعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية لانها
جلوية عمه النهار وكانت جاءتني من مدة برفعة مكتوب فيها انها
تشتهي عقد جوهر فارسلت اليها عقدا ثمينيا فلما سمع علي بن بكار
كلامه اضطرب حتى خشي عليه التلف ثم رجع نفسه وقال يا اخي
سألتك بالله من اين تعرفها فقال له الجوهرى دع اللاحاقنى السؤال
فقال له علي بن بكار لا ارجع عنك الا اذا اخبرني بالصحيح فقال له
الجوهرى انا اخبرك بحيث لا يدخلك مني وهم ولا يعتريك من
كلامي انقباض ولا اخفي عنك سرا وايين لك حقيقة الامر ولكن
بهرط ان تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك فلخبره بخبره ثم قال
والله يا اخي ما حملني على كتمان امري عن غيرك الا مخافة
ان الناس تكشف استار بعضها فقال الجوهرى لعلي بن بكار وانا ما اردت
اجتماعي بك الا لشدة محبتي لك وغيرتي في كل حال عليك وشفقتي
على قلبك من الم الفراق عسى اكون لك مؤسسا نياية عن صديقي
أبى الحسن في طول غيبته فطلب نفسه وقرعينا ففكره علي بن بكار
على ذلك والشد هـ

وَلَوْ تَلَّكَ إِنِّي صَائِرٌ بَعْدَ بَعْدِهِ
لَكَدَّ بَنِي دَمْعِي وَفَرَطَ نَحْيِي
وَكَيْفَ أَهْدِي مَلْهُمًا جَوَانَهُ
عَلَى صَحْبٍ خَلَّيَ مِنْ فِرَاقٍ حَبِيْبِي

ثم ان علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجوهرى
اندرى ما سررتني به الجارية فقال له لا والله يا حبيبي فقال انها
زعمت اني اشرت على أبى الحسن بالمسير الى البصرة واني ديت

فوجدت دكانه مغفولة فسألت عنه الجيران فقالوا انه توجه الى البصرة ولم اعلم له صديقا او ذي منك فبالله عرفني خبره فلما سمع علي بن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم اسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي التعب وانشد يقول

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ فَرَجٍ وَأَهْلٌ وَدَيَّ جَمِيعًا غَيْرَ اشْتَاتِ
وَالْيَوْمَ فَرَّقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ دَهْرِي فَأَبْكِي عَلَى أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ

ثم ان عليا بن بكار اطرق رأسه الى الارض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه الى خادم له وقال له امض الى دار ابي الحسن واسأل عنه هل هو مقيم او مسافر فان قالوا مسافر فاسأل الى اي جهة توجه فمضي الغلام وغاب ساعة ثم اقبل الى سيده وقال اني لما سألت عن ابي الحسن اخبرني اهله انه سافر الى البصرة ولكن وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأيته عرفني ولم اعرفها وقلت لي هل انت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت ان معي رسالة اليه من عند اعز الناس عليه فجاءت معي وهي واقفة على الباب فقال علي بن بكار ادخلها فطلع الغلام اليها وادخلها فنظر الرجل الذي عند ابن بكار الى الجارية فوجدها طريفة ثم ان الجارية تقدمت عند ابن بكار وسلمت عليه وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسنتين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجارية لما دخلت على علي بن بكار تقدمت عنده وسلمت عليه وتحدثت معه سرا وهو يقسم في اثناء الكلام ويحلف انه لم يتكلم بذلك ثم ودعته ومضت وكان الرجل صاحب

ما هو قال ابو الحسن اعلم يا اخي اني رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء واخشى يا اخي ان ينكشف امرهما فيكون ذلك سببا لهلاكهما واخذ مالي وهتك عروفي وعرض عيالي وقد اقتضى رأيي ان اجمع مالي واجهز حالي واتوجه الى مدينة البصرة واتيم بها حتى انظر ما يكون من امرهما بحيث لا يشعر بي احد فقد تمكنت المحبة منهما ودارت المراسلة بينهما والحال ان الماشي بينهما جارية وهي كاتمة لاسرارهما واخشى ان يغلب عليها الضجر فتبوح بسرهما لاحد فيشيع خبرهما ويؤدي ذلك الى هلاكهما ويكون سببا لتلفي وليس لي عذر عند الناس فقال له صاحبه قد اخبرتني بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شرما تخافه وتخشاها ونجاك مما تخاف عقباه وهذا الرأي هو الصواب فانصرف ابو الحسن الى منزله وصار يقضي مصالحه ويتجهز للسفر الى مدينة البصرة فما مضى ثلثة ايام حتى قضى مصالحه وخرج مسافرا الى البصرة فجاها صاحبه بعد ثلثة ايام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له انه توجه الى البصرة من مدة ثلثة ايام لان له معاملات عند تجارها فذهب ليطالب ارباب الديون وعن قريب يأتي فلحتر الرجل في امره وصار لا يدري اين يذهب وقال يا ليتني لم افارق ابا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها الى هلي بن بكر فقصد داره وقال لبعض غلمانه استأذن لي سيدك لادخل اسلم عليه فدخل الغلام واخبر سيده به ثم عاد اليه واذن له في الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم اعتذر له ذلك الشاب في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له يا سيدي ان بيني وبين ابي الحسن صداقة واتي كنت اودعه اسراري ولا انقطع عنه ساعة فغبت في بعض المصالح مع جماعة من رفقاائي مدة ثلثة ايام ثم جئت اليه

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائة

قلت بلغني ايها الملك المعيدان ابا الحسن ودع الجارية وذهب
الى دكانه وفتحها وجلس مثل عادته فلما استقر في مكانه وجد قلبه
قد انقبض وضاق صدره وحارني امره ولم يزل في فكر بقية يومه
وليلته وفي اليوم الثاني ذهب الي علي بن بكر وجلس عنده حتى
ذهب الناس وسأله عن حاله فاخذ في شكوى الغرام ومابه من الوجع
والهيام وانشد قول الشاعر

شَكَايَ آلِ الْغَرَامِ النَّاسُ قَبْلِي وَرَوْعَ الْبَنَى حَيِّ وَمَيِّتِ
وَأَمَّا مِثْلُ مَا ضَمَّتْ ضُلُومِي فَلَيْلِي لَا سَمِعْتُ وَلَا رَأَيْتُ

وقول الشاعر

وَلَقَيْتُ مِنْ حُبِّكَ مَا لَمْ يَلْقَهُ فِي حُبِّ ابْنِي قَيْسَهَا الْمَجْنُونُ
لَكِنِّي لَمْ أَتَّبِعْ وَحْشَ الْفَلَا كَفَعَالُ قَيْسٍ وَالْجَنُونُ فَنُونُ

تقال له ابو الحسن انا ما رايت ولا سمعت بمثلك في محبتك كيف
يكون هذا الوجع وضعف الحركة وقد تعلقت بحبيب موافق
نكيف اذا احببت حبيبا مخالفا مخادعا فكان امرك ينكشف قال
ابو الحسن فاعجب علي ابن بكر كلامي وركن اليه وشكرني على ذلك
وكان لي صاحب يطلع على امره وامره ويعلم اننا متوافقان ولا يعلم
احد ما بيننا غمزه وكان يأتيني فيسألني عن حال علي ابن بكر
وبعد قليل سألني عن الجارية فخادعته وقلت له قد دعته اليها
وكان يغمه وبينهما ما لا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهى من امرهما
ولكنني دبرمت لنفسي امرا ورأيا اريدان اعرضه عليك فقال له صاحبه

وَأَنْظُرْ إِلَى جِسْمِكَ النَّحِيلَ وَمَا قَدْ حَلَّهٗ وَاسْتَدَلَّ بِالْأَثَرِ

وبعد فقد كتبت لك كتابا بغير بنان * ونطقت لك بغير لسان *
وجملة شرح جالي ان لي عينا لا يفارقها السهر * وتلبا لا تبرح منه الفكر *
فكانني قطما عرفت صحة * ولا فارقت ترحة * ولا رأيت منظرا بهيا *
ولا قطعت عيشا هنيا * وكانني خلقت من الصبابة * ومن الم
الوجد والكآبة * فعلي السقام مترادف * والغرام متضاعف *
والشوق متكاثر * والوجد بقلبي ثاير * وصرت كما قال الشاعر *

الْقَلْبُ مُنْقَبِضٌ وَالْفِكْرُ مُنْبَسِطٌ وَالْعَيْنُ سَاهِرَةٌ وَالْجِسْمُ مُتَعَوِّبٌ
وَالصَّبْرُ مُنْفَصِلٌ وَالْهَجْرُ مُتَّصِلٌ وَالْعَقْلُ مُخْتَبِلٌ وَالْقَلْبُ مُسْلُوبٌ

واعلم ان الشكوى * لا تطفى نار البلوى * لكنها تعلل من اعله الاشتياق *
واتله الغراق * واتسلى بذكر لفظ الرصان * وما احسن قول من قال *

إِنَّمَا يَكُنْ فِيهَا الْحَبُّ سَخَطٌ وَلَا رِضَى فَلَيْنَ حَلَاوَاتِ الرِّسَالِ وَالْكَتَبِ

قال ابوالحسن فلما قرأها هجمت الفاظها بلابلي واصابت معاليها مقاتلي
ثم دفعتهما الى الجارية فلما اخذتها قال لها علي بن بكار بلغني سيدتك
سلامي وعرفنيها بوجدني وهرامي وامتزاج المحبة بلحمي وعظامي
واخبريها انني محتاج الى من ينقذني من بحر الهلاك وينجيني
من هذا الارتباك وقد تعدى علي الزمان بنوائبه فهل من منجد يخلصني
من شوائبه ثم بكى فبكت الجارية لبكائه وودعه وخرجت من عنده
وخرج ابوالحسن معها وودعها فانصرفت الى حالها وذهب
ابوالحسن الى دكانه وتكسها وجلس مثل عادته وادرك شهرزاد
الصباح فسكت عن الكلام المباح

واقام عندها باقي ليلته الى ان اصبح الصبح فاستدعى
امير المؤمنين بالحكمة والاطباء وامرهم بمعالجتها ولم يعلم بما هي
فيه من العشق والغرام واقمت عندها حتى ظننت انه قد انصلح
حالتها وهذا هو الذي عاني عن المجيء اليكما وقد تركت عندها
جماعة من خواصها مشغولين القلب عليها لما امرتني بالمسير اليكما
لاخذ خبر علي بن بكار واعود اليها فلما سمع ابو الحسن كلامها
تعجب وقال لها والله اني اخبرتك بجميع خبره فعودي الى سيدتك
وسلمي عليها وبالنهي لها في الصبر وحثيها عليه وقولي لها
اكتمي السر والخبرية اني عرفت امرها وهو امر صعب يحتاج الى
التدبير فشكرته الجارية وودعته وانصرفت الى سيدتها هذا ما كان
من امرها واما ما كان من امر ابي الحسن فانه لم يزل في دكانه الى آخر
النهار فلما مضى النهار قام وعزل دكانه ونقل واتى الى دار علي بن بكار
فدق الباب فخرج له بعض غلمانه وادخله فلما دخل عليه تبسم
واستبشر بقدومه وقال له يا ابا الحسن اوحشتني لتخلفك عني في
هذا اليوم وروحي مرتهة بك باقي عمري فقال له ابو الحسن دع
هذا الكلام فلو كان شفاؤك بيدي لجدت به قبل ان تسألني ولو امكن
فداك كنت اديك بروحي وفي هذا اليوم جاءت جارية شمس النهار
واخبرتني انه ما عاتها عن المجيء الا جلوس الخليفة عند سيدتها
واخبرتني بما كان من امر سيدتها وحكى له جميع ما سمعه من الجارية
فتأفف علي بن بكار غاية الاسف وبكى ثم التفت الى ابي الحسن وقال له
يا لله عليك يا اخي ان تساعدني فيما بليت به وعلمني كيف تكون
الحيلة واسألك من فضلك ان تبيت عندي هذه الليلة لاستأنس بك
فامتثل ابو الحسن امره واجابه على المبيت عنده فباتا يتحادثان في تلك

لَعَمْرِي لَا يَحِلُّوْلي الْعَيْشُ بَعْدَكُمْ
فَيَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ حَالُكُمْ بَعْدِي
يَحِقُّ لِدُمْعِي أَنْ يَكُونَ مِنَ الدِّمَا
إِذَا كُنْتُمْ تَبْكُونَ دُمْعًا عَلَيَّ بَعْدِي

فلما كانت الليلة الحابعة والخمسون بعد المائة

وَقَالُوا لَعَلَّ الصَّبْرَ يَعْقِبُ رَاحَةً
وَقَدْ أَكَّدَ الْمِثْقَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

Digitized by Google

جَسَّ الطَّبِيبُ يَدَيَّ جَهْلًا فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ التَّائِبُ فِي قَلْبِي فَخَلَّ يَدَيَّ
قَالَتْ لَطِيفُ خَيَالٍ زَارَنِي وَمَضَى بِاللهِ صِفَهُ وَلَا تَنْقُصْ وَلَا تَزِدْ
فَقَالَ خَلَفْتُهُ لَوَمَاتٍ مِنْ ظَمَأٍ وَقُلْتُ قَفْ عَنْ وَرْدِ الْمَاءِ لَمْ يَرِدْ
فَاسْتَمَطَرْتُ لَوْلَا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرَدًا وَعَضْتُ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

فلما فرغ من شعره قال يا ابا الحسن قد بليت بمصيبة كنت في امن
منها وليس لي اعظم راحة من الموت فقال له ابو الحسن اصبر لعل الله
يشفيك ثم نزل ابو الحسن من عنده وجاء الي دكانه وفتحها فما
جلس غير قليل واذا بالمجارية اقبلت اليه وسلمت عليه فرد عليها السلام
ونظر اليها فوجدها خافقة القلب مهمومة يظهر عليها اثر الكآبة فقال
لها اهلا وسهلا كيف حال شمس النهار فقالت سوف اخبرك عن حالها
كيف حال علي بن بكار فاخبرها ابو الحسن بجميع ما كان وبما تم
من امره فتأسفت وتوجعت وتأوهت وتعجبت من هذا الامر ثم
قالت ان سيدتي حالها اعجب من ذلك فانكم لما مضيتم وتوجهتم
رجعت وقلبي يخفق عليكم وما صدقت بنجا تكم فلما رجعت
وجدت سيدتي مطروحة في القبة لا تتكلم ولا ترد جوابا علي احد
وامير المؤمنين جالس عند رأسها لا يجد من يخبره بخبرها ولا يعلم
ما بها ولم تزل في غشيتها الى نصف الليل ثم افاقت فقال لها
امير المؤمنين ما الذي اصابك يا شمس النهار وما الذي اعتراك
في هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت اقدامه
وقالت له يا امير المؤمنين جعلني الله فداك انه خامرني خلط
فاصرم النصار في جسدي وغشي علي من شدة ما بي ولا اعلم كيف
كان حالي فقال لها الخليفة ما الذي استعملته في نهارك فقالت انطرت

الغلمان الى ان ادخله ابو الحسن منزله فلما اطمأن في بيته حمد الله ابو الحسن على خلاصه من هذه الورطة وجلس معه يسليه وهو لا يملك نفسه من شدة الوجد والغرام فقام ابو الحسن وودعه وانصرف الى منزله وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبساح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان ابا الحسن ودعه فقال له علي ابن بكار يا اخي لا تقطع عني الاخبار فقال سمعا وطاعة ثم ان ابا الحسن قام من عنده واتى الى دكانه ففتحها وصار يرتقب خبرا من عند شمس النهار فلم يأتته احد بخبر فبات تلك الليلة في داره فلما اصبح الصباح قام الى ان اتى الى دار علي بن بكار ودخل عليه فوجده ملقى على فراشه واصحابه حوله والحكماء عنده وكل واحد يصف له شيئا ويجسون يده فلما دخل ابو الحسن وراه تبسم فسلم ابو الحسن عليه وسأله عن حاله وجلس عنده حتى خرج الناس فقال له ابو الحسن ما هذا الحال فقال علي بن بكار قد شاع خبري اني مريض وتسامع بذلك اصحابي وليس لي قوة استعين بها على القيام والمشي حتى اكذب من جعلني ضعيفا وام ازل ملقى مكاني كما تراني وقد اتت اصحابي الى زيارتي لكن يا اخي هل رأيت الجارية او سمعت بخبر من عندها فقال لم ارها من يوم فارقتها على شاطئ الدجلة ثم قال له ابو الحسن يا اخي احذر الفضيحة واترك هذا البكاء فقال علي بن بكار يا اخي لا املك نفسي ثم انشد وجعل يقول

نَاسَتْ عَلَى يَدِهَا مَا لَمْ تَنْلَهُ يَدِي نَقَشَ عَلَى مِعْصَمِ أَوْهَتَ بِهِ جَلْدِي
خَافَتْ عَلَى يَدِهَا مِنْ نَبْلِ مُقْلَتِهَا فَالْبَسَتْ يَدَهَا دِرْعًا مِنَ الزَّرْدِ

بيت ابي الحسن فحلف علي ما حبه علي بن بكار وادخله بيته
فاضطجعا على الفراش قليلا فلما افاتا امر ابوالحسن غلمانته ان يفرشوا
البيت بالفراشات الفاخرة ففعلوا ثم ان ابا الحسن قال في نفسه لابدان
اسلي هذا الغلام واولئسه عما هو فيه فاني ادري بحاله من
غيري ثم ان ابا الحسن استدعى بماء لعلي بن بكار فحضروا له بالماء
فقام وتوضأ وصلى ما فاته من الفروض في يومه وليلته وجلس
يسلى نفسه مع ابوالحسن بالكلام فلما رأى منه ابوالحسن ذلك تقدم
اليه وقال له يا صيدي ان الاليق بما انت فيه ان تقيم عندي هذه
الليلة لينشرح صدرك وينفرج ما بك من كرب الشوق وتلاهي
معنا لعل ان يسكن ما بقلبك من الحرق فقال علي بن بكار
افعل يا اخي ما بدالك فاني على كل حال غير ناج مما اصابني فاصنع
ما انت صالح فقام ابوالحسن واستدعى غلمانته واحضر بعض خراص
اصحابه وارسل الى ارباب المغاني والآلات فحضروا وهيا لهم طعاما
وشرابا وجلسوا على اكل وشرب وانشرح باثني يوم مهم الى المساء
ثم اوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المصاحبة والمناذمة فطاب
لهم الوقت فاخذت المغنية العود وانشدت تقول

رُمِيتَ مِنَ الزَّمانِ بِسَهْمٍ لَحِظَ فَأَصْمَانِي وَفَارَقْتُ الْحَبَائِبَ
وَعَانَدَنِي الزَّمانُ وَقَلَّ صَبْرِي وَرَأَيْتُ قَبْلَ هَذَا كُنْتُ حَاسِبَ

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية وقع على الارض مغشيا عليه
فلم يزل في غشيته حتى طلع الفجر ويئس ابوالحسن منه فلما دلع
النهار افانق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنع ابوالحسن خوفا من
عاقبة امره فأتاه غلمانته ببغلة واركبوه فركب وسار معه ابوالحسن وبعض

ثم ان الجارية قلت للملاح اسرع بهما فصاري تلاف لاجل السرعة
والجارية معهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملاح تذف بهما الى البر والجارية
معهما الى ان قطعوا ذلك الجانب وعدوا الى البر الثاني فنزلا
الى البر وطلعا وودعتهما الجارية وقالت لهما كان تصدى لا افارقكما
فكنتي لا اقدر ان اسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية عادت
واما علي بن بكار فانه وقع مطروحا بين يدي ابي الحسن لا يستطيع
النهوض فقال له ابو الحسن ان هذا المكان غير امين ونخشى على
انفسنا من التلف في هذا المكان بسبب اللصوص والعيارين واولاد
الحرام فقام علي بن بكار ومشى قليلا وهولا يستطيع المشي وكان
ابو الحسن له في ذلك الجانب اصدقاء فقصد من يثق به منهم ومن
يأمن اليه فدخل بابا فخرج اليه مسرعا فلما رآهما رحب بهما ودخل
بهما الى منزله واجلسهما وتحدث معهما وسألهما اين كانا فقال
ابو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت واحوجنا الى هذا الامر انسان
عاملته ولي عنده دراهم وبلغني انه يريد السفر بمالي فخروحت
في هذه الليلة وقصدته واستأنست برفيقي هذا علي بن بكار وجئنا
لعلنا ننظره فتوارى منا ولم نره وعدنا صفر اليدين بلا شيء وشق علينا
المعود في هذا الوقت من الليل ولم ندر اين نسير فجئنا اليك لئلا نعلم
من صداقتك وعوائدك الجميلة فقال لهما مرحبا واهلا واجتهد
في اكرامهما فاقاما عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من
عنده ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى المدينة واخلها وجاروا على

من باب البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن سائرات امامه الى ان جلس على السرير والذين فى البستان من الجوارى والخدم وقفوا جميعا بين يديه وجاءت الجوارى الحسن والوصائف بايديهن الشموع الموقودة والطيب والبخور وآلات الطرب فامر الملك المغنيات ان يجلسن فجلسن في اماكنهن وجاءت شمس النهار فجلست على كرسي بجانب سرير الخليفة وصارت تحدثه كل ذلك و ابو الحسن وعلي بن بكر ينظران ويسمعان والخليفة لم يرهما ثم ان الخليفة صار يمازح ويلعب مع شمس النهار وهم في هنا وسرور فامر الملك بفتح القبة ففتحت وشرعوا طيقانها وواقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا ينقلون آلات المشروب قال ابو الحسن فرايت آلات المشروب ومن التحائف لم ترعيني مثلها واني من الذهب والفضة وسائر اصناف المعادن والجواهر مما يقصر عنه الوصف حتى خيل لي اني في المنام لكثرة ما دهشت مما رأيت واما علي بن بكر فمن حين فارقت شمس النهار كان مطروحا في الارض من شدة الوجد والغرام فلما افاق صار ينظر الى هذه الاشياء التي لا يوجد مثلها فقال لابي الحسن يا اخي اني اخاف ان ينظرنا الخليفة او يعلم حالنا وما اكثر خوفي الا عليك واما انا فاني اعلم بنفسى اني هالك لامحالة وما هلاكى الا بسبب العشق والغرام وفرط الوجد والهيام وفراق الاحباب بعد الاقتراب وارجو من الله ان يخلصنا من هذه الورطة ولم يزل علي بن بكر و ابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو فيه من السرور حتى تكاملت الحضرة بين يديه ثم ان الخليفة التفت الى جارية من الجوارى وقال هاتي ما عندك يا غرام من السمعة

وقال ياسيدتي ان هذا الرضاع سببا لتلف نفسي وهلاك روحي ولكن اسأل الله ان يرزقني الصبر علي ما بلاني به من محبتي فقلت له شمس النهار والله مايصير في التلف الا انا فانك قد تخرج الى السوق وتجتمع بهم يسلّمك فتكون مصونا وغرامك مكنونا واما انا فاني اتع في العناء والتعب ولا اجد من يسليني خصوصا وقد وعدت الخليفة بميعاد فربما يلحقني من ذلك عظيم الخطر بسبب هواني اليك وحبّي لك وتحققي فيك وتأسفي على مفارقتك فبأيّ لسان اعني وبأيّ قلب امضر عند الخليفة وبأيّ كلام انادم امير المؤمنين وبأيّ نظر انظر الى مكان ما انت فيه وكيف اكون في حضرة لم تكن بها وبأيّ ذوق اشرب مدا ما انت حاضره فقال لها ابو الحسن لا تحمري واصبري ولا تغفلي عن منادمة امير المؤمنين هذه الليلة ولا تظهرني له التماون وتجلّدي فيبينهما هم كذلك واذا بجارية جاءت وقالت ياسيدتي جاء غلمان امير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذي ابا الحسن ورفيقه واقصدي بهما اعلى الروشن المطل على البستان ودعيهما هناك الى ان يدخل الظلام فتخلي في خروجهما فاخذيتهما الجارية واظلمت بهما في الروشن واغلقت الباب عليهما ومضت الى حال سبيلها فجلسا ينظران على البستان واذا بالخليفة قدم وبين يديه نحو مائة خادم بايديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كانهن الاثمار وعليهن انحر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر والياقوت وفي يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يمشي بينهما وهن محيطات به من كل ناحية وتدامه سرور وعفيف ووصيف وهو يتمايل بينهم فقامت له شمس النهار وجميع من عندها من الجوّاري فلانته

فلما سمع علي بن بكار و ابو الحسن والحاضرون شعر شمس النهار
كادوا ان يطيروا من الطرب ولعبوا وضحكوا فبينما هم على هذا
الحال واذا بجارية اقبلت وهي ترتعد من الخوف و قلت
ياسيدي خدام امير المؤمنين بالباب وهم عفيف ومسرور ومرجان
وغيرهم من الخدام لم اعرفهم فلما سمعوا كلام الجارية كادوا
ان يهلكوا من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت لاتخافوا ثم قالت
للجارية ردي عليهم الجواب بقدر ما تحول من هذا المكان ثم انها
امرت بغلق باب القبة وارضت على ابوا بها الستائر وهم فيها
واغلقت باب القاعة ثم خرجت من باب السر الى البستان وجلست
على سريرها هناك وامرت جارية ان تكبس رجليها وامرت
بقية الجواري ان يمضين الى اماكنهن وامرت الجارية ان تدعو من
بالباب ليدخل فدخل مسرور ومن معه وكانوا عشرين وبايديهم
السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لم جئتم فقالوا ان
امير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لبرؤيتك ويخبرك انه
كان عنده اليوم سرور وحظ زائد واحب ان يكون ختام السرور
بوجودك في هذه الساعة فهل تأمين عنده ارياني عندك فقامت
وقبلت الارض وقالت سمعا وطاعة لامر امير المؤمنين ثم امرت
باحضار القهرمانات والجواري فحضرن واظهرت لهن انها مقبلة
على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملا في جميع اموره ثم قالت للخدام
امضوا الى امير المؤمنين واخبروه انني في انتظاري بعد قليل
الى ان اهبي له مكانا بالفرش والامتعة فمضى الخدام مسرعين الى
امير المؤمنين واما شمس النهار فانها خلعت ثيابها ودخلت الى
معشوقها علي بن بكار وضمته الى صدرها وودعته فبكي بكاء شديدا

فَجَدَّ دَبْعَدَ الْيَأْسِ فِي الْوَصْلِ مَطْمَعِي
وَأَظْهَرَ لِّلْعُدَالِ مَا بَيْنَ اضْطِعِي
كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَعَشِّقُهُ مَعِي
بِنَفْسِي مَنْ رَدَّ النَّحِيَّةَ ضَاحِكًا
لَقَدْ أَبْرَزَتْ أَيْدِيَ الْغَرَامِ سَرَائِرِي
وَحَالَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكأس وشربته
ثم ملأته واعطته لعلي بن بكار وادرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المبهج

رَقَمَ الْعِدَارُ غُلَّالَتَيْهِ بِأَحْرَفٍ مَعْنَى الْهَوَى فِي طَيْهَا مُتَنَاهٍ
نَادَى عَلَيْهِ الْحَسَنُ حِينَ لَقِيَتْهُ هَذَا الْمُؤْمِنُ فِي طِرَارِ اللَّهِ

فلما فرغت من شعرها قال علي بن بكار لجارية قريبة منه انشدي
الت ايتها الجارية واسمعينا شيئا فاخذت العود وانشدت تقول

زَمَنْ الْوَصَالِ يَضِيقُ عَنْ هَذَا التَّمَادِيهِ وَالِدَ لَالٍ
كَمْ مِنْ صُدُودٍ مُتَلِفٍ مَا هَكَذَا أَهْلُ الْجَمَالِ
فَاسْتَغْنِمُوا وَقْتُ السَّعْوِ دِيَّ طَيْبِ سَاعَاتِ الْوَصَالِ

فلما فرغت من شعرها اتبعها علي بن بكار بدموع غزار فلما رآته
شمس النهار قد بكى وأن واشتكى احرقها الوجد والغرام واتلفها
الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت الى باب القبة فقام
علي بن بكار وتلقاها وتعانقا ووتعا مغشيا عليهما في باب القبة
فقام الجوارى اليهما وحملتهما وادخلتهما باب القبة ورششن عليهما
ماء الورد فلما افاقا لم يجدا ابا الحسن وكان قد اختفى في جانب
سرير فقالت الصبية اين ابو الحسن فظهر لها من جانب السرير
فسلمت عليه وقالت اسأل الله ان يقدرني على مكافأتك يا صاحب
المعروف ثم اقبلت على علي بن بكار وقالت له ياسيدي ما بلغ بك
الهوى الى غاية الا وعندي ضعفها ولكن لم يكن لنا غير الصبر
على ما اصابنا فقال علي بن بكار والله ياسيدي ليس جمع شملي
بك يطيب ولا نظري اليك يطفئ ما عندي من اللهب ولا يذهب
ما تمكّن من حبك في قلبي الا بذهاب روحي ثم بكى ونزلت دموعه
على خده كأنها اللؤلؤ المنثور فلما رآته شمس النهار يبكي بكت
ليكأه فقال ابو الحسن والله اني عجبت من امركما واحترت

أَعِيدِ الرَّسَالَهَ ثَانِيَهَ وَخُذِ الْجَوَابَ عَلَانِيَهَ
وَإِيكَ يَا مَلِكُ الْمَلَا ح وَ قَعْتُ أَشْكُو حَا لِيَهَ
مَوْلَايَ يَا قَلْبِي الْعَزِيزُ وَيَا حَيَاتِي الْغَالِيَهَ
إِنْعَمْ عَلَيَّ بِقُبْلِيَهَ هَبْنِي وَإِلَّا عَارِبِيَهَ
وَأَرُدْهَا لَكَ لَا عِدِمَتْ بِعَيْنِيهَا وَكَمَا هِيَهَ
وَإِذَا أَرَدْتُ زِيْعَادَهَ خُذْهَا وَنَفْسُكَ رَاضِيَهَ
يَا مُلَيْسِي ثَوْبَ الضَّنَى يُهْنِيكَ ثَوْبُ الْعَافِيَهَ

فطرب علي بن بكار وقال لها زبديني من مثل هذا الشعر فحركت
الا وتاروا نشدت تقول هذه الاشعر

مَنْ كَثُرَ الْبُعْدُ يَاحَبِيبِي عَلِمْتُ طُولَ الْبُكََا عِيُونِي
يَاحْظْ عَيْنِي وَيَا مُنَا هَا وَ مُنْتَهَى غَايَتِي وَ دِينِي
إِرْتُ لِمَنْ طَرَفُهُ غَرِيبِي فِي عَبْرَةِ الْوَالِدِ الْكَزِينِ

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية غيرها اسمعينا شيأ
فاطربت بالنغمات وانشدت تقول هذه الاية

سَكَرْتُ مِنْ لَحْظِهِ لَأَمِنْ مُدَامَتِهِ وَمَلَّ بِالْنَوْمِ عَنْ عَيْنِي تَمَائِلُهُ
فَمَا السَّلَافُ سَلَّتْنِي بَلْ سَوَالِفُهُ وَمَا الشُّمُولُ شَلَّتْنِي بَلْ شَمَائِلُهُ
لَوِي بَعْزِي أَصْدَاغُ لَوِيْنَ لَهُ وَغَالِ عَقْلِي بِمَا تَحْوَى غَلَائِلُهُ

فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تنهدت مليأ واعجبها الشعر
ثم امرت جارية اخرى ان تغني فاخذت العود وانشدت تقول

وَجْهٌ لِمَصْبَاحِ السَّمَاءِ مُبَاهٍ يَبْدُو الشَّبَابُ عَلَيْهِ رَشْمٌ مِبَاهٍ

حتى سقطا في وسط الشبكة وصارا يصرخان فقام الصياد واخذهما
غاز عجنني ذلك وهذا سبب غيابي عنك يا ملك الزمان وما بقيت
اسكن هذا الوكر حذرا من الشبكة فقال له الطاؤوس لا ترحل من
مكانك فلا ينفعك الحذر من القدر فامتثل امره وقال ساصبر ولا
ارحل طاعة للملك ولم يزل العصفور حذرا على نفسه واخذ الطعام
الى الطاؤوس فاكل حتى اكتفى وتناول على الطعام الماء وذهب
العصفور فبينما هو في بعض الايام شاخص واذا بعصفورين يقتتلان
في الارض فقال في نفسه كيف اكون وزير الملك وأرى العصافير
تقتتل في جوارى والله لا صلح بينهما ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما
فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور في وسطها
فقام اليه الصياد واخذه ودفعه الى صاحبه وقال له استوثق به فانه
سمين ولم اراحمن منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما
كنت اخاف منه وما كان امني الا الطاؤوس ولم ينفعني الحذر من
نزول القدر فلا مفر من القضاء للمخافرو ما احسن قول الشاعر

مَا لَا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ أَبَدًا وَمَا هُوَ كَائِنْ فَيَكُونُ
سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنْ فِي وَقْتِهِ وَأَخُ الْجَهَالَةِ دَائِمًا مَغْبُونُ

فقال الملك يا شهرزاد زبديني من هذا الحديث فقالت في الليلة
القابلة ان ابقاني الملك اعز الله وانرك شهرزاد الصباح فحككت
عن الكلام المبـ

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائة

قلت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان ومالـ

والا وان في خلافة الملك هارون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى

قام وصعد على السور ورمى نفسه فلما وصل الى الارض اندتت عنقه فمات من ساعته وانما اخبرتك بذلك لتجعل الكلك من الوجه الذي تعلم به وتحيط به علما ولئلا يدخلك الشر فتزغب فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها ما كل عالم يسلم بعلمه ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد رأيت الحاي الخبير بالحيات العالم بهار بما نهشته الحية فتقتله وقد يظفر بها الذي لا معرفه له بها ولا علم عنده باحوالها ثم انه قد خالف زوجته واشترى المتاع واخذ في تلك العادة فصار يشتري من السارقين بدون القيمة الى ان وقع في تهمة فهلك فيها وكان في زمنه عصفور يأتي كل يوم الى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غاديا ورائحا عنده بحيث كان اول داخل عليه وآخر خارج من عنده فاتفق ان جماعة من الطيور اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض انا قد كثرنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر في امورنا فتجتمع كلمتنا ويزول الاختلاف عنا فمربهم ذلك العصفور فاشار عليهم بتوليک الطاؤوس وهو الملك الذي يتروء اليه فاختراروا الطاؤوس وجعلوه عليهم ملكا فاحسن اليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكان تارة يترك الملازمة وينظر في الامور ثم ان العصفور غاب يوما عن الطاؤوس فقلق قلقا عظيما فبينما هو كذلك اذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذي احرک وانت اقرب الاتباع الينا واعزهم علينا فقال العصفور رأيت امرا واشتبه علي فتخوفت منه فقال له الطاؤوس ما الذي رأيت . قال العصفور رأيت رجلا معه شبكة قد نصبها عند وكرتي وثبت اوتادها وبلد في وسطها حبا وقعد بعيدا عنها فجلست انظر ما يفعل فبينما انا كذلك واذا بكركي هو وزوجته قد سافهما الغضاء والقطر

القرود رأى الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بقعة وجلس يستريح من التعب فلعب القرد قدامه حتى اشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقعة ثم اخذ القرد وذهب الى مكان خال وفتح البقعة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعها في بقعة نفيسة وذهب بها الى سوق آخر وعرض البقعة للبيع بما فيها واشترط ان لا تفتح ورغب الناس فيها لقلّة الثمن فرأها رجل واعجبه نفاستها فاشترها بهذا الشرط فانصرف بها الى منزله وطمأن انه اصاب فلما رأت زوجته ذلك قالت ما هذا قال متاع نفيس اشتريته بدون القيمة لابيعه فأخذ فائدته فقالت له ايها المغبون أبيع هذا المتاع باثل من قيمته الا اذا كان مسروبا اماتعلم ان من اشترى شيئا ولم يعاينه كان مخطئا وكان مثله كمثّل الحائك فقال لها وما قصة الحائك قال

بلغني

ان حائكا كان في بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت الا بجهد فاتفق ان رجلا من الاغنياء بالقرب من قريته صنع وليمة فدعا الناس اليها وحضر الحائك فرأى الناس الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الاطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما رأى من حسن زيهم فقال الحائك في نفسه لو بدلت هذه الصنعة بصناعة اخف مؤنة منها وارفع رتبة واكثر اجرة لجمعت مالا كثيرا واشتريت ثيابا فاخرة لارتفع شأنى وعظمت في اعين الناس وصرت مثل هؤلاء القوم ثم انه نظر الى بعض اهل الملاعب الحاضرين في الوليمة قام وصعد على سور عال مرتفع شاهق ثم رمى بنفسه منه الى الارض وقام قائما فقال الحائك في نفسه لا بد ان اعمل مثل ما عمل هذا ولا اعجز عنه ثم

الى عبادة ربي فقال له القنفذ خذ في الاستعداد للمعاد والقناعة بالكفاف من الزاد فقال الورشان كيف لي بذلك وانا طائر لا استطيع ان اتجاوز النخلة التي فيها قوتي ولو استطعت ذلك ما عرفت موضعا استقر فيه فقال القنفذ يمكنك ان تنثر من ثمر النخلة ما يكفيك مؤنة عام لنت وزوجتك وتسكن في وكر تحت النخلة لا لتماس حسن ارشادك ثم مل الى مائثرته من الثمر فانقله جميعه وادخره قوتا للعدم واذا فرغت الثمار وطال عليك المطال صر الى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيرا بحسن النية حيث ذكر تني بالمعاد وهديتني الى الرشاد ثم تعب الورشان وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شيء فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملا مسكنه من الثمر وادخره لقوته وقال في نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتاجا الى مؤنتهما طلباها مني وطمعا فيما عندي وركنا الى تزهدي وورعي فاذا سمعا نصيحتي وعظي دنيا مني فاقتنصهما واكلهما ويخلو لي هذا المكان وكلما تساقط من ثمر النخلة يكفيني ثم ان الورشان نزل هو وزوجته من فوق النخلة بعد ان نثرا ما عليها من الثمر فوجد القنفذ قد نقل جميع ذلك الى حجره فقال له الورشان ايها القنفذ الصالح والواعظ الناصح انا لم نجد للثمر اثرا ولا نعرف لقوتنا غيره ثمرا فقال لعله طارت به الرياح والاعراض عن الرزق الى الرزاق هين الفلاح فالذي شق الاشداق لا يتركها بلا ارزاق وما زال يعظهما بتلك المواعظ ويظهر لهما الورع بزخرف الملاطف حتى ركنا اليه واقبلنا عليه ودخلا باب وكرة وامنا من مكة فوثب الى الباب وقرع الانياب فلما رأى الورشان منه الخديعة لائحة قال له اين الليلة من البشارة اما تعلم ان للمظلومين ناصرا فاياك والمكر والخديعة

والشدة وانت كذلك ايها الثعلب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك
ولست اشك في ان ما تطلبه من صحبتي حيلة على قوتك فلا كنت
ممن يطرح ويضع يده في يدك لان الله اعطاني قوة في جناحي
وحذرا في نفسي وبصرا في عيني واعلم ان من تشبه باقوى منه
تعيب وربما هلك وانا اخاف عليك ان تشبهت بمن هو اقوى منك ان
يجري لك ما جرى للعصفور فقال له الثعلب واي شيء جرى للعصفور
فقال له عليك ان تحدثني بحديثه فقال الغراب—————
بلغني

ان عصفورا كان طائرا بمراح غنم فنظر الى هذا المـسـراح ووقف
يتأمل فيه واذا بعقاب كبير انقض على رميس من صغار اولاد الغنم
فاختطفه بين مخالبه وطار فلما رآه العصفور رفرف بجناحه وقل انا
افعل مثل ما فعل هذا واعجبته نفسه وتشبه بمن هو اكبر منه
فطار لوقته وانقض على كبش سمين له صوف كثير وقد تلبد
صوفه من رقادة على بوله وروثه فصار صوفه مثل البزاق فلما
انقض على ظهرة صفق بجناحيه فاشتبكت رجلاه في الصوف فاراد
ان يطير فلم يستطع ان يخلص نفسه وقد حصل كل هذا والراعي
ينظر ما جرى من العقاب أولا وما جرى للعصفور ثانيا فجاء
الراعي الى العصفور مضطربا فقبضه وفتف ريش اجنحته وربط في
رجليه خيطا واتى به الى اولاده ودماه لهم فقتل بعض الاولاد ما
هذا فقال هذا تشبه بمن هو اعلى منه فهلك وانت كذلك ايها
الثعلب احذرك ان تشبه بمن هو اقوى منك فتهلك هذا ما عندي
من الكلام فاذهب عني بسلام فلما يئس الثعلب من مصادقة الغراب
رجع من حزنه يئس وقرع للندامة سنا على سن فلما سمع الغراب

فانظر كيف جازاها وكافأها باحسن المكافأة فقال الغراب ان شاء
 المحسن يحسن اولا يحسن وليس الاحسان واجبا لمن التمس
 صلة بقطيعة وان احسنت اليك مع كونك عدوي اكون قد تمعبت
 في قطيعة نفسي وانت ايها الثعلب ذو مكر وخداع ومن شيمته
 المكر والخديعة لا يؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد
 لا امان له وقد بلغني عنك من قريب انك غدرت بصاحب لك وهو
 الذئب ومكرت به حتى اهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه
 الامور مع انه من جنسك وقد صحبتته مدة مديدة فما ابقيت عليه
 فكيف اتى منك بنصيحة واذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذي
 من جنسك فكيف يكون فعلك مع عدوك الذي من غير جنسك وما
 مثالك معي الا مثال الصقر مع فوارى الطير فقال الثعلب وكيف
 ذلك فقال الغراب

زعموا

ان صقرا كان جبّارا عنيدا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان صقرا كان
 جبّارا عنيدا في ايام شبيبته وكانت تفزع منه سباع الطير وسباع البر
 ولا يسلم من شره احد وله وقائع كثيرة في ظلمه وتجبره وكان دأب
 هذا الصقر الاذى لسائر الطيور فلما مّوت عليه السنون ضعفت قوته وانهد
 حيله وجام واشتد جهده بعد فقد قوته فاجمع رأيه على ان يأتى مجمع
 الطير فبما كل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالحميلة بعد القوة

فاتفق ان التاجر جاء ليلة الى منزله بدنانير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير اطلعت رأسها من جحرها وجعلت تنظر اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفأرة للبرغوث اما ترى الفرصة الممكنة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا الى بلوغ الغرض من تلك الدنانير فقال البرغوث انه لا يحسن لمن طلب الغرض الا ان يكون قادرا عليه فان كان ضعيفا عنه وقع فيما يحذر ولم يدرك مراده مع الضعف وان استحسنت قوة المحتال كالعصفور الذي يلتقط الحبوب فيقع في الشبكة فيقتنصه صائده وليس لك قوة على اخذ الدنانير ولا على اخراجها من البيت وانا لاطاقة لي على ذلك بل ولا اقدر على حمل دينار واحد منها فانت وثنائك بالدنانير فقالت له الفأرة اني اعددت في جحري هذا سبعين منغذا اخرج منه اذا طلبت الخروج واعددت للذخائر موصعا حريزا وان تحيلت انت واخرجته من البيت فلست اشك في الظفر ان ساعدني القدر فقال لها البرغوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث الى فراش التاجر ولدغه لدغة مفزعة لم يكن تقدم منه للتاجر مثلها وتحمى البرغوث الى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر فانتبه التاجر يطلبه فلم يجده فرقد على جنبه الآخر فلدغه البرغوث لدغة اشد من الاولى فقلق التاجر وفارق مضجعه وخرج الى مصطبة على باب دارة فنام هناك ولم ينتبه الى الصباح ثم ان الفأرة اقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما أصبح الصباح صار التاجريتهم الناس ويظن الظنون ثم قال الثعلب للغراب واعلم اني لم اقل لك هذا الكلام ايها الغراب البصير العاقل الخبير الا لاجل ان يصل اليك جزاء احسانك اليّ كما وصل للفأرة جزاء احسانها الى البرغوث

ولا مشاررتك قتال لها البرغوث اني هربت في منزلك و فزت
بنفسي من القتل و اتيتك مستجيـرا بك ولا طمع لي في بيتك
ولا يلحقك مني هـريدعوك الى الخروج من منزلك و اني ارجوان
اكافئك على احسانك اليّ بكل جميل و سوف تجدين و تحمدين
عاقبة ما اقول لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث و ادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المبـجـل

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الفأرة لما سمعت كلام البرغوث
قلت اذا كان الكلام على ما رسمت و اخبرت فاطمـنـن هنا وما عليك
الا مطر السلامة ولا تجد الا ما يسرك ولا يصيبك الا ما يصيبني و قد
بدلت لك مودتي ولا تندم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على
فوتك منه و ارض بما تيسر لك ببلغة من العيش فان ذلك اسلم لك و قد
سمعت ايها البرغوث بعض الشعراء من الوعاظ يقول هذه الايات شعر

سَلَكْتُ الْقَنَاعَةَ وَالْإِنْفِرَادَ وَ قَضَيْتُ دَهْرِي بِمَاذَا اتَّفَقَ
يَكْسِرَةُ خُبْزٍ وَ شَرِبَةُ مَاءٍ وَ مِلْحُ جَرِيشٍ وَ ثَوْبُ خَلْقٍ
فَإِنْ يَسْرَ اللَّهُ فِي عَيْشَتِي وَ إِلَّا قَنَعْتُ بِمَا قَدْ رَزَقَ

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا اختي قد سمعت وصيتك و انا
منقاد الى طاعتك ولا قوة لي على مخالفتك الى ان ينقضي
العمر بتلك النية الحسنة فقلت له الفأرة كفى بصدق المودة صلاح
النية فاتصل الودّ و انعقد بينهما و كان البرغوث بعد ذلك يأوي
الى فراش التاجر ولا يتجاوز بلغته و يأوي بالهار مع الفأرة في مسكنها

ملا طفتك وبعثتني على التماس اخوتك فما هندك من الجواب فقال له الغراب للثعلب ان خير القول اصدقه وربما تتحدث بلسانك ما ليس في قلبك واخشى ان تكون اخوتك باللسان ظاهرا وعدا وتك في القلب باطنا لانك آكل وانا مأكول فوجب لنا التباين في المحبة والمواصلة فما الذي دعاك الى طلب ما لاتدرک واردة ما لا يكون وانت من جنس الوحش وانا من جنس الطير وهذه الاخوة لا تتم ولا تصح فقال له الثعلب ان من علم موضع الاجلاء فاحسن الاختيار فيما يختاره منها ربما يصل الى منافع الاخوان وقد احببت قربك واخترت الانس بك ليكون بعضنا عوناً لبعض على اغراضنا وتعقب مودتنا نجاحاً وعندى حكايات في حسن الصداقة ان اردت ان احكيها حكيتهما لك فقال الغراب قد اذنت لك في ان تبثها فقل وحدثني بها حتي اسمعها واعيها واعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلي يحكى عن برغوث وفأرة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب زعموا

ان فأرة كانت في بيت رجل من التجار عظيم التجارة كثير المال فأوى البرغوث ليلة الى فراش ذلك التاجر فوجد له بدنا ناعما وكان البرغوث عطشانا فشرب من دمه فوجد التاجر من البرغوث المما فاستيقظ من النوم فجلس قاعدا ونادى لجواريه وبعض اتباعه فاسرعوا اليه وشمروا عن ايديهم يطوفون على البرغوث فلما احس البرغوث بالطلب ولّى هاربا فصادف جحر الفأرة فدخله فلما رآته انفأرة قالت له ما الذي ادخلك ههنا ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست بأمنى من الغلظة عليك ولا المنازعة اليك

وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَّكَ هَتَّتْ فِيكَ نَفْسُهُ لِيَجْمَعَكَ

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب فلذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الارض ونعق وصاح ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلا وتبعته الكلاب وصارت في اثره فرفع الراعي رأسه فرأى طائرا يطير قريبا من الارض ويقع فتبعه وصار الغراب لا يطير الا بقدر النجاة والخلاص من الكلاب ويطمعها في ان تفتسه ثم ارتفع قليلا وتبعته الكلاب حتى انتهى الى الشجرة التي تحتها النمر فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا وكان يظن انه يأكل القط فنجى منه ذلك القط بحيلة صاحبه الغراب فهذه الحكاية ايها الملك تدل على ان مودة اخوان الصفا تخلص وتنجي من الهلكات والرتوع في المعـ

وحكي

ان ثعلبا سكن في بيت من الجبل وكان كلما ولد ولدا واشتد ولده اكله من الجوع وان لم يأكل ولده وخلاه ويقعد عنده ويحفظه ويحرسه مات من الجوع واضربه ذلك وكان يأوي الى فرة ذلك الجبل غراب فقال الثعلب في نفسه اريد ان اعقد بيني وبين هذا الغراب مودة واجعله لي مؤنسا على الوحدة معاونا على طلب الرزق لانه يقدر من ذلك علي ما لا اقدر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى صار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جاري ان للجار المسلم على الجار المسلم حقين حق الجيرة وحق الاسلام و اعلم يا خليلي بانك جاري ولك علي حق يجب قضاؤه وخصوصا مع طول المجاورة علي ان في صدري وديعة من محبتك دعنتني الى

ولا يثبت على المسودة فقالت الفأرة نعم يا خليلي وانعم بك
وبجوارك فما سبب هذا الكلام قالت بنت عرس ان رب البيت اتى
بسمسم فاكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه كثيرا
وقد اخذ منه كل ذي روح فلو اخذت انت الاخرى كنت احق به
ممن اخذ منه فاعجب الفأرة ذلك وززقت ورقصت ولعبت
أذائها وذنبها. وغرها الطمع في السمسم تقامت من وقتها وخرجت
من بيتها فرأت السمسم مجففا مقشورا يلعب من البيضاء والمرأة
جالسة ترصده فلم تفكر الفأرة في عاقبة الامر وكانت المرأة قد
استعدت بهراوة فلم تتمالك الفأرة نفسها الى ان دخلت في السمسم
وخالطته وعامت فيه وصارت تأكل منه فضربتها المرأة بتلك
الهراوة فشجت رأسها وكان سبب هلاكها الطمع وغفلتها عن عواقب
الامور فقال الملك يا شهرزاد والله ان هذه احدى مائة مائة
عندك حديث في حمن الصداقة وحفظها عند الشدة في التخلص
من الهلكة. قالت نعم

بلغني

ان غرابا وسنورا كانا متآخيين فبينما هما تحت شجرة على تلك
الحالة اذرا يانمرا مقبلا على تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلما
به حتى صار قريبا من الشجرة فطار الغراب الى اعلى الشجرة وبقي
السنور متحيرا فقال للغراب يا خليلي هل عندك حيلة في خلاصي
كما هو الرجل فيك فقال له الغراب انما تلتمس الاخوان عند الحاجة
اليهم في الحيلة عند نزول المكروه بهم وما احسن قول الشاعر

إِنَّ صَدِيقِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَ مَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ

ثم ان الثعلب اقام بالكرم وحده مطمئنا لا يخاف ضررا الي ان اتاه الموت وهذا ما كان من حديث الذئب والثعلب
ومما يحكى

ان فأرة وبنت عرس كانا ينزلان منزلا لدهقان وكان ذلك الدهقان فقيرا وقد مرض بعض اصدقائه فوصف له الطبيب السهم المقشور فطلب من بعض اصحابه سمنما يقشره لمرض اصابه فاعطا قدرا من السهم لذلك الدهقان الفقير ليقشره له فأتى به الى زوجته وامرها باصلاحه فبلّته ونشّرتة وخففتة واصلحته فلما عاينت بنت عرس السهم اتت اليه ولم تزل تنقل من ذلك السهم الى جحرها طول يومها حتى نقلت اكثره وجاءت المرأة فرأت نقصان السهم واضحا فوقفت تمعجب فجلست ترصد من يأتي اليه حتى تعلم سبب نقصانه فنزلت بنت عرس لتنقل منه على عادتها فرأت المرأة جالسة فعلمت انها ترصد لها فقالت في نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة واني اخشى من تلك المرأة ان تكون لي بالمرصاد ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بدلي ان اعمل عملا حسنا اظهره براءتي واغسل به جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السهم الذي في بيتها وتخرجه وتجي به وتضعه على السهم فوافتها المرأة ورأتها وهي تفعل ذلك فقالت في نفسها ما هذه سبب نقصه لانها تأتي به من جحر الذي اختلسه وتضعه على بعضه وقد احسنت الينا في رد السهم وما جزاء من احسن الا ان يحسن اليه وليهدت هذه آفة في السهم ولكن لا ازال ارصده حتي يقيح واعلم من هو فعلمت بنت عرس ما خطر ببال تلك المرأة فانطلقت الى الفأرة وقالت لها يا اختي انه لا خير فيمن لا يراعى المجاورة

وانت ايها الاحمق شبهتك بتلك الحية مع ذلك الرجل اما سمعت
قول الشاعر

لَا تَأْمَنَنَّ فَتَى اسْكَنْتَ مِنْجَتَهُ
غِيْظًا وَتَحْسِبُ أَنَّ الْغِيْظَ قَدْرًا لَا
إِنِّ الْآفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَأْمُسُهَا
تُبْدِي الْعِطَافَا وَتُخْفِي السَّمَّ قَتَالًا

فقال له الذئب ايها الفصيح صاحب الوجه المليح لانجمل حالي وخوف
الناس مني وقد علمت اني اهجم على الحصون واقطع الكروم فانعل
ما امرتك به وقم بي قيام العبد بسيدة فقال له الثعلب ايها الاحمق
الجاهل المحاول بالباطل اني تعجبت من حمقك وصلابة وجهك
فيما تأمرني به من خدمتك والقيام بين يديك حتى كانني عبدك
اشرت بيئي بمالك فسوف ترى ما يحل بك من شدة رأسك بالحجارة
وكسر انيابك الغدادة ثم وقف الثعلب فوق تل يشرف على الكرم
فصاح الثعلب على اهل الكرم ولم يزل يصيح حتى نههم وبصروا به
وانبلوا عليه بجمعهم مسرعين فثبت لهم الثعلب حتى قربوا منه
ومن الحفيرة التي فيها الذئب ثم ولّى الثعلب هاربا فنظر اصحاب
الكرم في الحفيرة فرأوا الذئب فيها فمالوا عليه بالحجارة الفقال
ولم يزلوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه باسنة الرماح
حتى قتلوه وانصرفوا فرجع الثعلب الى تلك الحفيرة ووقف على
مقتل الذئب فرأه ميتا فحرك رأسه من شدة الفرحات وجعل ينشد
هذه الاية

أَوَدِيَ الزَّمَانُ بِنَفْسِ الدَّالِّبِ فَاخْتَطَفَتْ
فَكُمُ سَعِيَّتِ أَيَا سَرْحَانُ فِي تَلْفِي
وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ مَّا حَلَّهَا أَحَدُ
بُعْدًا وَسُحْقَالَهَا مِنْ مُهْجَةٍ قَلَفَتْ
فَالْيَوْمَ حَلَّتْ بِكَ الْآفَاتُ وَالنَّصَفَتْ
إِلَّا وَفِيهَا رِيحُ التَّهْوِي قَدْ عَصَفَتْ

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اللدب لما سمع كلام الثعلب عض على كفه ندما ثم لبس له الكلام ولم يجديدا من ذلك فلم ينفع عنده شيئا فقال له بلسان خافت انكم معاشر الثعالب من احلى القوم لسانا والطفها مزاحا وهذا منك مزاح ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب ايها الجاهل ان للمزاح حدا لا يجاوزه صاحبه فلا تظن ان الله يمكّنك مني بعد ان انقذني من يديك فقال له اللدب انك لجديران ترغب في خلاصي لما بيننا من سابق المواخاة والصحة وان خلصتني لابدان احسن مكافأتك فقال الثعلب ان الحكماء قالوا لاتواع الجاهل الفاجر فانه يشينك ولايزينك ولاتواع الكذاب فانه ان بدامك خير اخفاه وان بدامك شر افشاه وقلت الحكمة لكل شيء حيلة الا الموت ويصلح كل شيء الافساد الجوهر وقديدفع كل شيء الا القدر واما من جهة المكافأة التي زعمت اني استحقها منك فاني شبتك في مكافأتك بالحية الهاربة من الحاي اذراها رجل وهي مرعوبة فقال لها ما شانك ايتها الحية فقالت هربت من الحاي فانه يطلبني ولئن الجيتني منه واخفيتني عندك لاحسن مكافأتك واصنع معك كل جميل فاخذها اغتناما للاجر وطمعا في المكافأة فادخلها في جيبه فلما فات الحاي ومضى الى حال سبيله وزال من الحية ما كانت تخافه قال لها الرجل اين المكافأة فقد انجيتك مما تخافين وتحذرين فقالت له الحية اخبرني في اي عضو وفي اي موضع انهشك فقد علمت اننا لا نتجاوز هذه المكافأة ثم نهشته نهشة مات منها

لم أكن جاهلا بحوادث الدهر فلا تؤخر حيلنة خلاصنا فالامر
 اضيق من ان نطيل فيه الكلام فقال الذئب ان مع قلة ثقتي بوفائك
 قد عرفت ما في خاطرك من انك اردت خلاصي لما سمعت من
 توبتي فقلت في نفسي ان كان محقا فيما زعم فانه استدرك ما افسد
 وان كان مبطلا فجزاؤه على ربه وها انا اتبل منك ما اعرت به عليّ
 فان غدرت بي كان الغدر سببا لهلاكك ثم ان الذئب انتصب قائما
 في الحفرة واخذ الثعلب على أكتافه حتى سار به ظاهر الارض فقفز
 الثعلب عن أكتاف الذئب فصار على وجه الارض فلما صار
 خارج الحفرة وقع مغشيا عليه فقال له الذئب يا خليلي لا تغفل عن
 امري ولا تؤخر خلاصي فضحك الثعلب وتهقه وقال ايها المغرور
 لم يوقعني في يديك الا عقوبة المزح معك والسخرية بك وذلك اني
 لما سمعتُ توبتك استخفني الطرب والفرح فنطيت وطربت ورقصت
 فتدلى ذنبي في الحفرة فجدبتني فوقعت عندك ثم انقذني الله تعالى
 منك فما لي لا اكون عوناً على هلاكك لانك من حزب الشيطان
 واني رأيت البارحة في منامي اني ارقص في عرسك فقصصت الرؤيا على
 معبر فقال لي انك تقع في ورطة وتنجومنها فعلمت ان ونوعي في
 يدك ونجاتي هو تأويل رؤيائي وانت تعلم ايها المغرور الجاهل
 انني عدوك فكيف تطمع بقلعة عقلك وجهلك في انقاذي اياك
 مع ما سمعت من غلط كلامي وكيف اسعى في نجاتك وقد قالت
 العلماء ان في موت الفاجر راحة للناس وتطهيراً للارض ولولا مخافة
 ان احتمل من الالم في الوفاء لك ما هوا عظم من الم الغدر لتدبرت
 في خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عضّ على كفه ندما وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المنـبـبـح

تتعلق به وتخلص انت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك
واثقالا الحكماؤ قالوا من استعمل الثقة في موضع الحق كان مخطئا
ومن وثق بغير ثقة كان مغرورا ومن جرب المجرّب حلت به الندامة
وذهبت ايامه ضياعا ومن لم يفرق بين الحالات فيعطي كل حالة
حظها بل حمل الاشياء كلها على حالة واحدة قلّ خطه وكثرت
مصائبه و ما احسن قول الشاعر

لَا يَكُنْ ظَنُّكَ إِلَّا سَيِّئًا إِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ أَقْوَى الْفِطَنِ
مَارِمِي الْإِنْسَانَ فِي مَهْلِكِهِ مِثْلُ فِعْلِ الْخَيْرِ وَالظَّنِّ الْحَسَنِ

وقول الآخر

الزَّمْ يَظُنُّكَ سُوءَ الظَّنِّ تَنْجُ بِهِ مَنْ عَاشَ مُسْتَبِطًا قَاتَ مَصَائِبُهُ
وَأَتَى الْعَدُوَّ بِوَجْهِ بَاسِمٍ طَلَبِي وَأَنْصَبَ لَهُ فِي الْكُفَى جَيْشًا يُحَارِبُهُ

وقول الآخر

أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ فَخَافِرِ النَّاسِ وَأَصْحَبَهُمْ عَلَى دَخَلِ
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مُعْجِزَةٌ فَظُنْ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ

فقلت له الثعلب ان سوء الظن ليس بمحمود في كل حال و حسن
الظن من شيم الكمال وعاقبته النجاة من الالهوال وينبغي لك
ايها الذئب ان تعمل حيلة على النجاة مما انت فيه ونسلم جميعا
خير من موتنا فارجع عن سوء الظن والحق لانك ان احسنت الظن
فالامر على وجهين اما ان آتيك بما تتعلق به وتنجو مما انت فيه
واما ان اهد ربك فاخلص وادعك وهذا مما لا يمكن فاني لا آمن
ان ابتلي بشيء مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل
في الامثال الزناء صلح والغدر قبيح فينبغي ان تثق بي فاني

ثم ان الثعلب قال للذئب لا تعجل عليّ بالقتل فليس هذا جزائي
فتندّم ايّها الودّش الصنديد صاحب القوة والبأس الشديد وان تمهلت
وامعنت النظر فيما احكيه لك عرفت قصدي الذي تصدته وان
عجلت بقتلي فلا يحصل في يدك شيء ونموت جميعا ههنا
فقال له الذئب ايها الخادع الماكر وما الذي ترجوه من سلامتي
وسلامتك حتى تسألني التمهّل عليك فاعلمني واخبرني بقصدك
الذي تصدته فقال له الثعلب امّا قصدي الذي تصدته فما ينبغي
ان تحسن عليه مجازاتي لاني لما سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك
بما سلف منك وتلهفك عليّ ما فاتك من التوبة وفعل الخير
وسمعت ما نذرته عليّ نفسك ان نجوت مما انت فيه من كف
الاذى عن الاصحاب وغيرهم وتركك اكل العنب و سائر الفواكه
ولزومك الخشوع وتقليم اظفارك وتكسير انيابك ولبس الصوف
وتقريبك الغربان لله تعالى اخذتني الشفقة عليك فان خير القول
اصدقه مع انني كنت عليّ هلاكك حريصا فلما سمعت منك توبتك
وما نذرته عليّ نفسك ان نجاك الله لزمني لك الخلاص مما انت
فيه فادليت اليك ذنبي لكيما تتعلق به وتنجو فلم تترك الحالة
التي انت عليها من العنف والشدة ولم تلتمس النجاة والسلامة لنفسك
بالرفق بل جذبتني جذبة ظننت منها ان روحي قد خرجت
فصرت انا وانت في منزلة الهلاك والموت وما ينبغي
وانت الا شيء ان قبلته مني خلصت انا وانت وبعد ذلك يجب
عليك ان تفني بمانذرتي واكون رفيقك فقال له الذئب وما الذي
اقبله منك قال له الثعلب تنهض قائما ثم اعلو انا فربق رأسك حتى
اصوب قريب ظهر الارض فاهمز فاصير فوقها واخرج انا واتييك بها

على الجبل ذاكراً لله تعالى خائفاً من عقابه و اعتزل سائر الوحوش
ولا طعم من المجاهدين والفقراء ثم بكى و انتحب فرق له قلب الثعلب
وكأنه لمسا سمع تضرعه والكلام الذي يدل على توبته من العتو
والتكبر اخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته ووقف على سفير الحفرة
ثم جلس على رجليه وادلى ذنبه فى الحفرة فقام الذئب
ومديده الى ذنب الثعلب وجذبه اليه فصار فى الحفرة معه فقال له
الذئب ايها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت بي وقد كنت
صاحبي وتحت قهري وقد وقعت معي فى الحفرة وتعمّلت لك العقوبة
وقد قالت الحكماء لوعاير احدكم اخاه برضاع كلبة لارتضعها وما احسن
قول الشاء

إِذَا مَا الدُّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ كَلَّا لَهُ أَنَاخٌ بِأَخْرَيْنَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيْلَقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقَيْنَا

والموت فى جمع احسن اشياء فلا عجلن فتلك قبل ان ترى قتلي
فقال الثعلب فى نفسه أه أه انى وقعت مع هذا الجبار وهذا الحان
يحتاج الى المكر والخداع وقد قيل ان المرأة تصوغ حليها ليوم
الزينة وفى المثل ما ادخرتك يا دمعتي الا لشدتى وان لم اتحبل
فى امر هذا الوحش الظالم هلكت لامحالة وما احسن قول الشاعر

عِشْ بِالْخُدَاعِ فَإِنَّ فِي زَمَنِ بَنُوهُ كَأْسِدِ بَيْشِهِ

وَإِذَا رَفَقَاةَ الْمَكْرِ حَتَّى تَسْتَدِيرُ رَحَى الْمَعِيشَةِ

وَاجِبِ الْقِمَارِ فَلَنْ تَفْتَنَكَ فَرَقَى نَفْسَكَ بِالْحَيْشَةِ

من الآلة ما يكون لك عدة ثم لا علمتك من الحيل الغريبة
 ماتفتح به الكروم المخصبة وتجننى الاشجار المثمرة فطب نفسا وقر عينا
 فقال له الثعلب وهو يضحك ما احسن ما قالته العلماء في كثير
 الجهل مثلك قال الذئب وما قالت العلماء قال الثعلب ذكر العلماء
 ان الغليظ الجثة الغليظ الطبع يكون بعيدا من العقل قريبا من الجهل
 واما نولك ايها المغرور الماكر الاحمق قد يتحمل الصديق المشقة
 في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن هرفني بجهلك وقلة
 عقلك كيف اصادتك مع خيانتك احسبتي لك صديقا وانا لك
 مد وشامت وهذا الكلام اشد من القتل ورشق السهام ان كنت
 تعقل واما نولك تدفع لي من الآلة ما يكون عدة لي و تعلمني
 من الحيل ما اصل به الى الكروم المخصبة واجتنى به الاشجار المثمرة
 فما لك ايها المخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك
 فما ابعذك من المنفعة لنفسك وما ابعدني من القبول لنصيحتك
 فان كان عندك حيلة فتحييل لنفسك في الخلاص من هذا الامر
 الذي اسأل الله ان يبعد خلاصك منه فانظر ايها الجاهل ان كان
 عندك حيلة فخلص نفسك بها من القتل قبل ان تبذل التعليم
 لغيرك ولكنك مثل انسان نابه مرض فاته رجل مريض بمثل مرضه
 ليدأويه فقال له هل لك ان ادوايك من مرضك فقال له الرجل
 هل لابدأت بنفسك بالمداواة فخلاه وانصرف وانت ايها الذئب الجاهل
 كذلك فالزم مكانك واصبر على ما اصابك فلما سمع الذئب كلام
 الثعلب علم انه لاخير له عنده فبكى على نفسه وقال قد كنت
 في غفلة من امري فان خلصني الله من هذه الكربة لاتوب
 من تجبري على من هو اضعف مني ولالبخس الصوف ولا صعدن

ولانسداد الظهر من كوني في تلك الحفرة اتجرع غصص الموت
وانظر الى الهلاك وانت قادر على خلاصي من الار تباك فجد
عليّ بالخلاص وافعل معي جميلا فقال له الثعلب ايها الغلط الغليظ
اني اشبهك في حسن علانيتك وقولك واقيس قبح نيتك وفعلك
بالباري مع الكحل فقال الدُّبُّ وكيف ذلك فقال الثعلب دخلت
يوما كرما لا كل من عنبه فبينما انا فيه اذ رأيت بأزيا انقضّ على
حجل فلما حلقه وانتصه انفلت منه الكحل ودخل وكره واختفى
فيه فتبعه البأزي وناداه ايها الجاهل اني رأيتك في البرية جائعا
فرحمتك والتقطت لك حبا وامسكتك لتأكل فهربت مني و
لم اعرف لهروبك وجهالا الحرمان فاطهر وخذ ما آتيتك به
من الحب فكله هنيئا مريئا فلما سمع الكحل قول البأزي صدقه وخرج
اليه فانشب مخالبه فيه ومكّنها منه فقال له الكحل اهذا الذي ذكرت
انك اتيت لي به من البرية وقلت لي كله هنيئا مريئا فكذبت عليّ
جعل الله ما تأكله من لحمي في جوفك سها قاتلا فلما اكله وقع
ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الثعلب اعلم ايها الدُّبُّ
ان من حفر لاختيه قليباً وقع فيه قريبا وانت غدوت بي
أولا فقال الدُّبُّ للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الا مثال
ولا تذكري ما سلف مني من قبيح الفعل يكفيني ما انا فيه من سوء
الحال لاني قد حصلت في موضع يرثي لي منها العدو فضلا عن الصديق
واصنع لي حيلة اتخلص بها وكن فيها غيائي وان كان هليكم
في ذلك مشقة فقد يتحمل الصديق لصديقه اشد النصب ويخطار
بعفسه فيهما فيه نجاته من العطب فقد قيل ان الصديق الشفيق
خير من الاخ الشقيق فان تسببت في نجاتي ونجوت لاجمعين لك

الحفرة ثم بكى واشتكى وافاض دمع العينين وانشد هذين البيتين

يَأْمَنُ أَيْدِيهِ غِنْدِي غَيْرُ وَاحِدَةٍ وَمَنْ مَرَاهِبُهُ تَنْمُو عَنْ الْعَدَدِ
مَا نَابَنِي مِنْ زَمَانِي قَطُّ نَائِبَةٌ إِلَّا وَجَدْتُكَ فِيهَا أَخِذَا بِيَدِي

فقال له الثعلب ايها العدو الاحمق كيف صرت الى التضرع والخشوع والدلة والخضوع بعد الانفة والتكبر والظلم والتجبر لقد صحبتك خائفا من عدوانك وتملقت لك لارغبة في احسانك والان نزلت بك الرجفة وحلت بك النقمة وانشد هذين البيتين

يَا أَيُّهَا الْمُتَمِسُّ الْخَدِيعَةِ وَقَعْتُ فِي نَيْتِكَ الْغَنِيعةِ
فَذُقْ وَبَالَ الْمِحْنَةِ الْفَطِيعَةِ وَكُنْ مَعَ الذِّ يَابِ فِي قَطِيعَةِ

فقال له الذئب ايها الحليم لا تكن بلسان اهل العداوة ناطقا وبعينهم محدقا وكن واقيا بعهدائتلاني قبل ان يفوت وقت التلاني وتم وتسبب لي في حبل تشد طرفه في شجرة وتدلي طرفه الآخر الي حتى اتعلق به لعلني انجومما انا فيه وادفع لك جميع ما حوته يدي من الدخاثر فقال له الثعلب لقد اكرت من المحاورة فيما ليس فيه خلاصك فلا تطمع في ذلك فلن تنال مني ما تمسك به نفسك واذكر ما سلف من سوء فعلك وما تضرره لي من الغدر والمكر واين انت من الرجم بالحجارة واعلم بان ذاكك للدنيا مفارقة ومنها زائلة وعنهما راحلة ثم تصير الى الدمار وسوء الدار فبئس القرار فقال له الذئب يا ابا الحصين كن قريب الرجوع الى الوداد ولا تصر على ضغائن الاحقاد واعلم ان من خلص نفسا من الهلاك فقد احياها ومن احياها فكأنها احيى الناس جميعا ولا تتبع الفساد فان الحكماء نهوا عنه

وترغب في مودتي وتغاف من شدة قوتي فلا تحقد علي بما فعلت
معك فمن قدر وعفا كان اجره على الله وقد قال الشاعر

إِزْرَعْ جَمِيلًا وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَا خَابَ قَطُّ جَمِيلُ آيِنَمَا زُرِعَا
إِنَّ الْجَمِيلَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ فَلَيْسَ يَحْصُدُهُ إِلَّا الَّذِي زَرِعَا

فقال له الثعلب يا اجهل السباع واحمق الوحوش في البقاع هل
نسيت تجبرك وعتوك و تكبرك وانت لم ترع حق المعاشرة و
لم تنتصح بقول الشاعر

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا إِنَّ الظُّلُومَ عَلَى حَدٍّ مِنَ النِّقَمِ
تَنَامُ عَيْنَيْكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنِمِ

فقال له الذئب يا ابا الحصين لاتواخذني بسابقى الذنوب فاعفو
عن الكرام مطلوب وصنع المعروف من احسن الدخائر و ما احسن
قول الشاعر

بَادِرْ بِخَيْرٍ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَلَيْسَ فِي كُلِّ حِينٍ أَنْتَ مُقْتَدِرًا

ولم يزل الذئب يتدلل للثعلب ويقول له لعلك تقدر على شيء
تخلصني به من الهلاك فقال له الثعلب ايها الذئب الجاهل المغرور
المأكر الغادر لاتطمع في الخلاص فان هذا جزاء لقبيح فعلك وقصاص
ثم ضحك بالشدتين وانشد هذين البيتين

لَا تُكْثِرَنَّ خِدَايَ عَنِّي فَلَنْ تَقَالَ مَنَّا لَا
مَا رَمَتْ مِنِّي مُحَاالٌ زَرَعْتَ فَأَحْصُدْ وَبَالَأُ

فقال له الذئب يا حلیم السباع انت عندي اوثق من ان تسلمني في هذه

فلما انتهى الذئب الى الثلمة قال له الثعلب ادخل الى الكرم فقد كفيت
مونة التسليم و هدم حائط البستان وعلى الله تمام الاحسان
فاتبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى الكرم فلما توسط غطاء الثلمة
هوى فيها فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من السرور والفرح
وزال عنه الهم والترج و اطرب بالنعيمات و انشد هذه الايات

رَقَّ الزَّمَانُ لِحَالَتِي	وَرَأَيْتُ لَطُولَ تَحَرُّنِي
وَأَنَا لِنِي مَا أَهْتَمِي	وَأَزَالَ مِمَّا أَتَقَبِي
فَلَا ضَفَحَنَ عَمَّا جَنَّا	هُ مِنَ الدُّنُوبِ السُّبِي
فَالذَّئْبُ لَيْسَ لَهُ خَلَا	مِنْ هَلاكِ مَوْبِي
وَالكُرْمُ لِي وَخَلْبِي وَمَا	لِي مِنْ شَرِّكَ أَحْمِي

ثم انه نظر في الحفرة فرأى الذئب يبكي ندما و حزنا على نفسه
فبكى الثعلب معه فرفع الذئب رأسه الى الثعلب وقال له أَمِنْ رَحْمَتِكَ لِي
بَكَيْتَ يَا أَبَا الْحَصِينِ قَالَ لَا وَالَّذِي تَذْنُكَ فِي هَذِهِ الْحَفْرَةِ إِنَّمَا بَكَيْتَ
لَطُولَ عَمْرِكَ الْمَاضِي وَاسْفَا عَلَى كَوْنِكَ لَمْ تَقَعْ فِي هَذِهِ الثَّلْمَةِ
قَبْلَ الْيَوْمِ وَلَوْ وَقَعْتَ فِيهَا تَبَلَّاجْتِمَاعِي بِكَ لَكُنْتَ أَرِحْتَ وَاسْتَرَحْتَ
وَلَكِنْ أَبَقَيْتَ إِلَى أَجْلِكَ الْمَحْتَمُومِ وَوَقْتُكَ الْمَعْلُومِ فَقَالَ لَهُ
الذَّئْبُ كَالْمَازِحِ أَيُّهَا الْمَسِيءُ فِي فِعْلِهِ رَحَ لَوْلَدَتِي وَابْخَرَهَا بِمَا
حَصَلَ لِي لَعَلَّهَا تَحْتَالُ عَلَى خِلَاصِي فَقَالَ لَهُ الثَّعْلَبُ لَقَدْ وَتَعَكَ
فِي الْهَلَاكِ شَدَّةٌ طَمَعَكَ وَكَثْرَةُ حِرْصِكَ حَيْثُ سَقَطْتَ فِي حَفْرَةٍ
لَسْتُ مِنْهَا بِسَالِمٍ أَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّهَا الذَّئْبُ الْجَاهِلُ أَنَّ صَاحِبَ الْمِثْلِ
السَّائِرِ يَقُولُ مَنْ لَمْ يَفْكُرْ فِي الْعَوَاقِبِ مَا الدَّهْرُ لَهُ بِصَاحِبٍ وَلَمْ يَأْمَنْ
الْمَعَاطِبِ فَقَالَ الذَّئْبُ لِلثَّعْلَبِ يَا أَبَا الْحَصِينِ إِنَّمَا كُنْتُ تَظْهَرُ مَحَبَّتِي

مكيدة قوذي الى التلف ولا يجعلني الطمع على ان اتقى نفسي
في الملكة ثم دنا منها وطلب بها وهو محاذر وتأملها فاذا هي حفيرة
عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذي يفسد
الكرم فقال لنفسه انك لثمة ما املته ورأى عليها غطاء خفيفا رقيقا
فتأخر عنها وقال الحمد لله حيث حذرتها وارجوان يقع فيها
علوي الذئب الذي نغص عيشي فيخلولي الكرم واستقل به وحدي
واعيش فيه آمنا ثم هز رأسه وضحك ضحكا عاليا وانشد يقول

لَيْتَنِي أَبْصَرْتُ هَذَا الْوَقْتَ فِي ذِي الْيَعْرِ ذُبُّوا
طَالَ مَا قَدَّمَهُ قَلْبِي وَسَقَانِي الْمَرْغَبُ
لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ هَذَا أَبْقَى وَ يَقْضِي الذِّئْبُ نَجَبَا
ثُمَّ يَخْلُو الْكُرْمُ مِنْهُ وَأَرَى لِي فِيهِ نَهَبَا

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعا حتى اتى الى الذئب وقال ان
الله سهل لك الامور الى الكرم بلا تعب وهذا من سعادتك فهنيا
لك بمفتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة السائغة والرزق
الواسع بلا مشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال
اني انتهيت الى الكرم فوجدت صاحبه قد مات واقتصرسه الذئب
ودخلت البستان فرأيت الاثمار زاهية على الاشجار فلم يشك الذئب
في قول الثعلب وادركه الشره فقام حتى انتهى الى الثلمة وقد غره
الطمع و وقف الثعلب متهافنا كالميت وتمثل بهذا البيت
شعر

أَطْمَعُ مِنْ لَيْلٍ يَوْضِلُ وَأَنَّمَا تَضُرُّ بِأَعْيَانِ الرِّجَالِ الْهَطَامُ

لا بد ان اسمي واكون سببا لهلاك هذا الثعلب وصبر على اذى
 الذئب وقال في نفسه ان البطر والافتراء يكونان سببا للهلاك
 ويوتعان في الارتباك فقد قيل من بطر خمر ومن جهل ندم ومن
 خلف سلم والانصاف من شيم الاشراف والاداب اشرف الاكتساب ومن
 الرأي مداراة هذا الباعى ولا بد له من مصرع ثم ان الثعلب قتل له
 ان الرب يغفر للعبد المذنب ويتوب على عبده ان اقتسوى
 الذنوب وانا عبد ضعيف وقد اتركبت في نصحك التعصيف ولر
 علمت بما حصل لي من الم لطمتك لعلمك ان الفيل لا يقوم به
 ولا يقدر عليه ولكني لا اشتكي من الم هذه اللطمة بسبب ملحصل
 لي بها من السرور فانها وان كانت قد بلغت مني مبلغا عظيما
 عاقبتها سرور وقد قال الحكيم ضرب المؤدب اوله صعب شديد
 وآخرة احلى من العسل المصطفى فقال الذئب قد غفرت ذنبك
 واقلت عثرتك فكن من قوتي علي حذروا اعترف لي بالعبودية
 فقد علمت تهربي لمن عاداني فسجد له الثعلب وقال له اطال الله
 عمرك ولازلت قاهرا لمن عاداك ولم يزل الثعلب خائفا من الذئب
 مداريا مصانعا له ثم ان الثعلب اتى الى الكرم يوما فرأى في حائطه
 ثلمة فانكرها وقال في نفسه ان هذه الثلمة لابد لها من سبب وقد
 قيل في المثل من رأى خرقا في الارض فلم يجتنبه ويتوتى عن
 الاقدام عليه كان بنفسه مغرورا وللهلاك متعرضا وقد اشتهر ان
 بعض الناس يعمل صورة الثعلب في الكرم حتى يقدم اليه العنب
 في الاطباق لاجل ان يرى ذلك ثعلب فيقدم اليه فيقع في الهلاك
 واني ارى هذه الثلمة مكيدة وقد قيل في المثل الحذر نصف
 الشطارة ومن الجذر ان يبحث هذه الثلمة وانظر لعلي اجل هذا

فاتفق ان الثعلب اشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له اعلم ان دمت على عتوك ربما سلط الله عليك ابن آدم فانه ذوحيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحيوت من البحر ويقطع الجبال وينقلها من مكان الى مكان وكل ذلك من حيله ومكره فعليك بالرفق والانصاف وترك الشر والاعتساف فانه اهني لعيشك فلم يقبل الذئب قوله واغلق له الرد وقال له مالك والكلام في عظيم الامور وجسيمها ثم لطم الثعلب لطمه فخرمها مغفيا عليه فلما افاق بسحك في وجه الذئب واقبل معتذرا اليه من الكلام الشين قائلا له هذين البيتين شعـ

إِنْ كُنْتُ قَدْ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا سَالِفًا فِي حِكْمٍ وَأَتَيْتُ شَيْئًا مُنْكَرًا
أَنَا تَائِبٌ عَمَّا جَنَيْتُ وَعَفْوُكُمْ يَسْعُ الْمَسِيءُ إِذَا اتَى مُسْتَغْفِرًا

فقبل الذئب عذره وكف عنه اشراره وقال له لا تتكلم فيما لايعنيك تسمع مالا يرضيك وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الذئب قال للثعلب لا تتكلم فيما لايعنيك تسمع مالا يرضيك فقال له الثعلب سمعا وطاعة فانا بمعزل عن مالا يرضيك فقد قال الحكيم لا تقولن من مالا تسأل منه ولا تُجِبْ مالا تدعى اليه وقِر الذي لايعنيك الى مايعنيك ولا تبدلن النصيحة للاشرار فانهم يجارونك عليها شرا فلما سمع الثعلب كلام الذئب قبس في وجهه ولكنه اضمهر له مكره وقال

مروّتك وما زالا يتحدّ ثان مع بعضهما الى ان قال طير الماء للسحلف
انا لم ازل اخشى نوائب الزمان و طوارق الحداث فلما سمع السحلف
مقالة طير الماء اقبل عليه وقبله بين عينيّه وقال له لم تزل جماعة
الطير تتبرك بك وتعرف في مشورتك الخير فكيف تحمل الهمّ
والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمان ثم ان طير الماء طار الى
مكان الجيفة فلما وصل اليه لم ير من سباع الطير شيئاً ولا من تلك الجيفة
الاعظاما فرجع واخبر السحلف بزوال العدو من مكانه وقال له
اعلم اني احب الرجوع الى مكاني لاتملى بخلائي فانه لا صبر للعائل
على فراق وطنه فاتيا الى ذلك المكان فلم يجدا شيئاً مما يخافا منه
فانشد طير الماء يـقـ

وَلَرُبَّ نَارَةٍ يَضِيقُ لَهَا الْفَتَى ذُرْعَا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
ضَاقتَ فَلَمَّا اسْتَمَكَّنتَ حَلَقَاتُهَا فَرَجَتْ وَكُنْتُ أَظْنُهَا لَا تُفْرَجُ

ثم انهما سكنا في تلك الجزيرة فبينما طير الماء مسرورا آمنا اذساق
القضاء اليه بازيا جائعا فضربه بمخلبه في بطنه ضربة فقتله ولم يغن
هذه الحذر عند فراغ الاجل و سبب قتله هفولته من التسبيح قيل
ان تسبيحه سبحان ربنا فيما قدروا دبر سبحان ربنا فيما اغنى وانقر
هذا ما كان من حديث طير الماء و جوارح الطيور فقال الملك
يا شهرزاد لقد زدني بحكايتك مواعظ واعتبارا فهل عندك شيء
من حكايات الوحوش قالت نعم

اعلم

ايها الملك ان ثعلبا وذئبا الفا وكرا فكانا يأويان اليه مع بعضهما
ويبيتان فيه وكان الذئب قاهرا للثعلب فلبثا على ذلك مدة من الزمان

الأرض حتى يصير تحتها و يحثو عليه التراب اعز الناس اليه و اتربهم
لديه و ما للفتى خبير من الصبر على همومها و مكارهها و قد فارق
مكاني و وطني و كنت كارهًا لفرة اخواني و احبائي و خلاني فبينما
هو في فكرته و اذا بذكر من الصلاح اقبل منحدرا في الماء
ودنا من طير الماء و سلم عليه و قال يا سيدي ما الذي حجبك
و ابعذك عن موضعك قال حلول الاعداء فيه و لا صبر للعاقل على
مجاورة عدوة و ما احسن قول بعض السحلف ————— را

إِذَا حَلَّ الْفَقِيلُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَمَا لِلْسَّائِكِينَ سِوَى الرَّحِيلِ

تقال له السحلف ان كان الامر كما وصفته و الحال مثل ذكرته فانا
لازال بين يديك و لا افارئك لا قضي لك حاجتك و اني بخدمتك
فانه قيل لا وحشة اشد من وحشة الغريب المنقطع عن اهله
و وطنه و قد قيل ان فرقة الصالحين لا يعد لها شيء من المصائب
و احسن ما يستلي به العاقل نفسه الاستيناس في الغربة و الصبر على
الرزقة و الكربة و ارجوان تحمد صحبتي معك و اكون لك خادما و معينا
فلما سمع طير الماء مقالة السحلف قال له لقد صدقت في قولك
ولعمري اني وجدت للفراق الما و غما مدة بعدي عن مكاني و فراق
لاخواني و خلاني لان في الفراق عبرة لمن اعتبر و فكرة لمن تفكر
و اذا لم يجد الفتى من يستلي من الاصحاب ينقطع عنه الخير ابدًا
و يثبت الشر هرما و ليس للعاقل الا التسلي بالاخوان عن الهموم
في جميع الاحوال و ملازمة الصبر و التجلد فانهما خصلتان محمودتان
يعينان على المصيبة و نوائب الدهر و يدفعان الفزع و الجزع في كل
امر يقال له السحلف اياك و الجزع فانه يفسد عليك عيشك و يذهب

وبهما ويتقوئان من لحوم الغنم والبانها متجردتين عن المال
والبنين الى ان اتاهما اليقين وهذا آخر حديثهما فقال الملك
يا شهرزاد لقد زهدتني في ملكي وندمتني على ما فرط مني في قتل
النساء والبنات فهل هنالك شيء من حديث الطيور قالت نعم
زعموا ايها الملك ان طيرا من الطيور طار وعلا الى الجو ثم انقض
على صخرة في وسط الماء وكان الماء جاريا فبينما الطائر واقف و اذا
هو برمة انسان جرّها الماء حتى اسندها الى تلك الصخرة وقد
انتفخت وارتفعت فلما منها طير الماء وتأملها فرأها رمة ابن آدم
فوجد فيها ضرب سيف وطعن رماح فقال طير الماء في نفسه اظن ان
هذا المقتول كان شريرا فاجتمع عليه جماعة فقتلوه واستراحوا منه
ومن شره ولم يزل طير الماء حائرا وهو يتعجب فبينما هو كذلك
واذا بنمور وعقبان احاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رآى
ذلك طير الماء جزع جزعا شديدا وقال لاصبر لي على الاقامة
في هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأويه الى حين تنفذ
تلك الجيفة وتروح سباع الطيور عنها ولم يزل طائرا حتى وجد
نورا في وسطه شجرة فنزل عليها متغيرا كئيبا حزينا على فراق
وطئه وقال في نفسه ما زالت الاحزان تتبعني وكنت قد استرحمت
لها رأيت تلك الجيفة وفرحت بها فرحا شديدا وقلت هذا رزق
هاتك الله اليّ فصار قرحي غما وسرري حزنا وهما فاخذتها واغترستها
بسباع الطيور هني وحالوا بيني وبينها فكيف ارجوان اكون
حالما في هذه الدنيا من الكدر والطمع اليها وقد قيل في المثل
الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لا عقل له ويطمع اليها بماله
فولدت وهوره وعشيرته ولم يزل المغتر بها راكنا اليها يختال فوق

في منامه كأن قائلا يقول له ان بالقرب منك في مكان كذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة امره فلما أصبح الصباح توجه نحوه هائرا فلما اشتد عليه الحر انتهى الى شجرة عندها عين ماء تجري فاستراح هناك وجلس في ظل تلك الشجرة فاذا هو بوحوش وطيور اتوا الى تلك العين ليشربوا منها فلما رأوا العابد جالسا نفروا منه ورجعوا وشردوا فقال العابد لاحول ولا قوة الا بالله اني لم استرح هنا الاضرا على هذه الوحوش والطيور فقام وقال معاتبا لنفسه لقد اضرب هذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسي في هذا المكان فما العذر بيني وبين خالقي وخالق هذه الطيور والوحوش فاني كنت سببا لشرودهم عن شربهم وعن رزقهم ومرعاهم فوا خجلتي من ربي يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم بكى وانشد يقول هذه الابيات

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْإِنَامُ	لِمَا خُلِقُوا لِمَا غَفَلُوا وَنَامُوا
فَمَوْتُ ثُمَّ بَعَثَ ثُمَّ حَشُرُ	وَتَوْبِيخٌ وَأَهْوَالٌ عِظَامُ
وَنَحْنُ إِذَا أَنْتَهَيْنَا أَوْ أَمَرْنَا	كَاهِلُ الْكَهْفِ أَيْقَاطُ نِيَامُ

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها وولّى سائحا على وجهه حتى اتى الى الراعي فدخل اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى فقال له الراعي ما الذي اتى بك الى هذا المكان الذي لم يدخله احد من الناس علي فقال له العابد اني رأيت في منامي من يصف لي مكانك ويأمرني ان اسير اليك واسلم عليك فاتيتك مهتلا لما أمرت به فقبله الراعي وطابت نفسه بصحبته وجلس معه في الجبل يعبدان الله في ذلك الغار فحسنت عبادتهما ولم يزا في ذلك المكان يعبدان

والرجال من النساء فما الذي يمنعك مني وقد اختبرت قربك
واحبيت وصالك وقد جئتكم طائعة وعليك غير ممتنعة وليس عندنا
احد نخشاه واريد ان اتيم معك طول مقامك في هذا الجبل
واكون انيسة لك فقد عرضت نفسي عليك لانك تحتاج لخدمة
النساء وانت ان باشرتني زال عنك مرضك وعادت اليك صحتك
وندمت على ما فاتك من قرب النساء في سالف عمرك وقد نصحتك
فاتقبل نصحي وادن مني فقال لها الراعي اخرجي عني ايتها المرأة
الخداعة الغدارة فلا اركن اليك ولا ادنومك ولا حاجة لي بقربك
ولا بوصالك لان من رغب فيك زهد في الآخرة ومن رغب في الآخرة
زهد فيك لانك فتنت الاولين والاخرين والله تعالى لعباده بالمرصاد
والويل لمن ابتلى بصحبتك فقالت له ايها التايه عن السداد والضال
عن طريق الرشاد اقبل بوجهك اليّ وانظر الى محاسني واغتم
قربي كما فعل من كان قبلك من الحكماء فقد كانوا اكثر منك تجربة
واصوب منك رأيا ومع ذلك لم يرفضوا ما رفضت من التمتع
بالنساء بل رغبوا فيما زهدت فيه من مباشرة النساء وقربهن
فما اساءهم ذلك في دينهم ولا دنياهم فارجع عن رأيك تحمد
عاقبة امرك فقال لها الراعي ان كلما تقولينه نكرته وكرهته وجميع
ما تبدينه زهدته لانك خداعة غدّارة لا عهد لك ولا وفاء فكم
من قبيح تحت حسنك اخفيته وكم من صالح فتنته وكانت
عاقبته الى الندامة والخسران فارجعي عني ايتها المصلحة نفسها لفساد
غيرها ثم القى عباته على وجهه حتى لا يروى وجهها واشتغل بذكر
ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج عنه وصعد الى السماء وكان
قريبا من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان العابد قد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهما بكثرة النسل فكثر نسلهما ولم يكن الحمام يأوي سوى الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وتيل ان الحمام يقول في تسبيحه سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق وباني السموات وباسط الارضين وام يزل ذلك الزوج الحمام في ارغد عيش هو ونسله حتى مات العابد فتشتت شمل الحمام وتفرق في المدن والقرى والجبال وتيل انه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة وكان صاحب دين وعقل وعفة وكان له اغناما يرعاها وينتفع بالبانها واصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوي اليه الراعي كثير الاشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقيما في الجبل مطمئنا لايهمه شيء من امر الدنيا لسعادته واقباله على صلواته وعبادته فقدر الله انه مرض مرضا شديدا فدخل العابد في كهف الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مراعاها وتأوي بالليل الى الكهف فاراد الله تعالى ان يختبر ذلك الراعي ويمتحنه في طاعته وصبره فبعث اليه ملكا فدخل عليه الملك في صورة امرأة حسناء فجلس بين يديه فلما رأى الراعي تلك المرأة جالسة عنده افشعر بدنه منها فقال لها ايته المرأة ما الذي دعاك الى المجيء هنا وليس لي حاجة بك ولا ييني وبينك ما يوجب لدخولك عندي فقالت له ايها الانسان اما تري حسني وجهالي وطيب رائحتي اما تعلم حاجة النساء من الرجال

ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الاصدقاء
ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالطيبي فسلم عليها وهناها بالسلامة
وسألها عن البطة فقالت له قد اخذها العدو وكرهت المقام في تلك
الجزيرة بعدها ثم بكى على فراق البطة وانشدت تقول —

إِنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ قَطَعَ تَلْبِيَّ قَطَعَ اللَّهُ قَلْبَ يَوْمِ الْفِرَاقِ

ثم قالت ايضا هذا البيت

تَمَنَيْتُ الْوَصَالَ يَعُودُ يَوْمًا لِأُخْبِرَهُ بِمَا صَنَعَ الْفِرَاقُ

فاغتم الطيبي غمها شديدا ثم رد عزم الطاووسة عن الرحيل
فاقامت مع الطيبي آمنين آكلين شاربين غير انهما لم يزالا حزينين
على فراق البطة فقال الطيبي للطاووسة يا اختي قد علمت ان الناس
الذين طلعوا لنا من المركب كانوا سببا لفراقنا ولهلاك البطة
فاحذريهم واحترسي منهم ومن مكر بني آدم وخداعه قالت
قد علمت يقينا ان ما قتلها غير تركها التسبيح ولقد قلت لها اني
اخاف عليك من تركك التسبيح لان كل شيء خلقه الله يسبحه فان
غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع الطيبي كلام الطاووسة
قال احسن الله صورتك واقبل على التسبيح لا يفتر عنه ساعة وقد
قيل ان تسبيح الطيبي سبحان الديان ذي الجبروت والسلطان

ورود

ان بعض العباد كان يتعبد في بعض الجبال وكان يأوي الى ذلك
الجبل زوج من الحمام وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبهج —————

انت تعلمين قلة صبرى ولولا اني وأبتك هنا ما كنت تعدت فقلت
الطاووسة ان كان على جبيننا شيء نستمرفاه وان كان دنا اجلنا
فمن يخلصنا ولن تموت نفس حتى تستوفى رزقها واجلها فبينما هما
في هذا الكلام اذ طلعت عليهما غبرة فعند ذلك صاحت البطة
ونزلت البحر وقالت الحذر الحذر وان لم يكن مفر من القضاء والقدر فبعد
ساعة انكشفت الغبرة وبان من تحتها طبي فاطمأنت البطة والطاووسة
ثم قالت للبطة يا اختي ان الذى نظرت وحدثت منه طبي وها هو قد
اقبل نحونا فليس علينا منه بأس لان الطبي انما ياكل الحشائش
من نبات الارض وكما انت من جنس الطير هو الآخر من جنس
الوحوش فاطمئني ولا تهتمي فان الهم ينحل البدن فلم تتم الطاووسة
كلامها حتى وصل الطبي اليهما يستظل تحت ظل الشجرة فلما رأى
الطاووسة والبطة سلم عليهما وقال لهما اني دخلت الى هذه
الجزيرة اليوم فلم اراكثر منها خصبا ولا احسن منها مسكنا
ثم دعاها لمرافقته ومصافاته فلما رأت البطة والطاووسة تودده اليهما
اتبلتا عليه ورغبتا في عشرته فتصادتا وتحالفوا على ذلك و صار
مبيتهم واحدا وماكلهم ومشربهم سواء ولم يزالوا آمنين آكلين
شاربين حتى مَرَّت بهم سفينة كانت تالّهُة في البحر فارست قريبا
منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا اجتماع الطبي و الطاووسة
والبطة فاقبلوا عليهم فلما رأتهم الطاووسة صعدت الى الشجرة
ثم طارت في الجو وشرد الطبي في البرية فبقيت البطة مخبلة ولم يزلوا بها
حتى صادوها وصاح قائلة لم يندفعني الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها
الى سفينتهم فلما رأت الطاووسة ما جرى للبطة ارتحلت من الجزيرة
وقالت لا ارى الاوقات الا مرادة لكل احد ولولا هذه السفينة

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائة

Digitized by Google

فأراد الوثوب عليه فقلت له يا ابن السلطان ان هذا ما هو ابن آدم
وانما هذا جمل وكأنه هارب من ابن آدم فبينما انا يا اختي مع
الشبل في هذا الكلام واذا بالجمل تقدم بين ايدى الشبل وسلم
عليه فرد عليه السلام وقال له ما سبب مجيئك في هذا المكان قال
جئت هاربا من ابن آدم فقال له الشبل وانت مع عظم خلقتك
وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ولورفضته برجلك رفضة
لقتله فقال له الجمل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم له دواهي
لاتطاق وما يغلبه الا الموت لانه يضع في انفي خيطا ويسميه خزا ما
ويجعل في رأسي مقودا ويسلمني الى اصغر اولاده فيجـرني الولد
الصغير بالخيط مع كبري وعظمي ويحملونني اثقل الاحمال ويسافرون
بي الاسفار الطوال ويستعملونني في الاشغال الشاقة اثناء الليل والنهار
واذا كبرت وشخت او انكسرت فلم يحفظ صحبتي بل يبيعني للجزار
فيذبحني ويبيع جلدي للدباغين ولحمي للطباخين ولا تسأل
عن ما اقاومي من ابن آدم فقال له الشبل اي وقت فارقت ابن آدم
فقال فارقته وقت الغروب واظنمه ياتي عند انصرافي فلم يجدني
فيسعى في طلبي فدعني يا ابن السلطان حتى اهج في البراري
والقفار فقال الشبل تمهل قليلا يا جمل حتى تنل كيف افترسه
واطعمك من لحمه واهشم عظمه واشرب من دمه فقال له الجمل
يا ابن السلطان انا خائف عليك من ابن آدم فانه مخادع ما كرثم
انشد قول الشاعر

إِذَا حَلَّ الثَّقِيلُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَمَا لِلْسَّائِكِينَ سِوَى الرَّحِيلِ

بينما الجمل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذا بغيرة طلعت

قطعت ظبي بكلامك وارجعتني عما اردت ان افعله فاذا كنت انا
 مع عظمك قد تهرق ابن آدم ولم يخف من طولك وعرضك مع
 انك لورفسته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل تسقيه كأس الردى
 فضحك الغرس لما سمع كلام الشبل وقال هيهات هيهات ان اغلبه
 يا ابن الملك فلا يعرك طولي ولا عرضي ولا ضخامتي مع ابن آدم
 لانه من مدة حيله ومكره يصنع لي شياً يقال له الشكل ويضع
 في اربعة قوائم شكالين من حبال الليف الملفوفة باللباد ويصلبني
 من رأسي في وقد عال وابقى واقفا وانا مصلوب لا اقدر انعد ولا
 انام واذا اراد ان يركبني يعمل لي شياً في رجله من الحديد اسمه
 الركاب ويضع على ظهري شياً يسميه السرج ويشده بحلامين من
 تحت ابطي ويضع في فمي شياً من الحديد يسميه اللجام ويضع
 فيه شياً من الجلد يسميه الصرع فاذا ركب فوق ظهري على السرج
 يمسك الصرع بيده ويقودني به ويهزني بالركاب في خواصري
 حتى يدميها ولا تسأل يا ابن السلطان عن ما اقاويه من ابن آدم
 فاذا كبرت وانتحل ظهري ولم اقدر على صرعة الجرى يبعثني
 للطحان ليدورني في الطاحون فلا ازال دائراً فيها لئلا ونهارا الى ان
 اهرم فيبيعي للجزار فيذبحني ويسلخ جلدي وينتف ذنبي ويبيعهما
 للغرا بلي والمنا خلي ويسلي محمي فلما سمع الشبل كلام الغرس
 ازداد غظيا وغما وقال له متى فارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار
 وهو في اثري فبينما الشبل يتحدث مع الغرس في هذا الكلام
 واذا بغيره ثارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة وبان من تحتها جمل
 هائج وهو يبعث ويخطب برجليه في الارض ولم يؤل يفعل كذلك
 حتى وصل اليها فلما رآه الشبل كبيراً غظيها فلما رآه ابن آدم

لم اقدر على الجري يجعل لي رحلا من الخشب ويسلمني الى السقاين
 فيحملون الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار
 ولا ازال في ذل وهوان وتعب حتى اموت فيرموني فوق التلال
 للسكلاب فاق شي اكبر من هذا الهم واتي مصيبة اكبر من هذه
 المصائب فلما سمعت ايها الطاووسة كلام الحماماتشعر جسدي من
 ابن آدم وقلت للشبل ياسيدي ان الحمام معدور وقد زاد لي كلامه
 رعبا على رعب فقال الشبل للحمار الى اين انت حائر فقال له
 الحمار اني نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد ففررت
 هربا منه وها انا اريد ان انطلق ولم ازل اجري من شدة خوئي
 منه فعسى اجدي موعداً وينني من ابن آدم الغدار فبينما ذلك
 الحمار يتحدث مع الشبل في ذلك الكلام وهو يريد ان يودعنا
 ويروح اذ ظهرت لنا غبرة فنهق الحمام وصاح ونظر بعينه الى
 ناحية الغبرة وصرط ضارحا عاليا وبعد ساعة انكشفت الغبرة عن فرس
 ادهم بغرة كالدرهم وذلك الفرس طريف الغرة مليح التكجيل حسن
 القوائم والصهيل ولسم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل
 ابن الاسد فلما رآه الشبل استعظمته وقال له ما جنسك ايها الوحش
 الجليل وما سبب شرودك في هذا البر العريض الطويل فقال له
 ياسيد الوحوش انا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من
 ابن آدم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال له لا تقل هذا الكلام
 فانه عيب عليك وانت طويل غليظ وكيف تخاف من ابن آدم مع
 عظم جثتك وسرعة جريك وانا مع صغر جسمي قد عزمت على ان
 التقي مع ابن آدم فابطش به وأكل لحمه واسكن روح هذه البطلة
 المسكينة واقراها في وطنها وها انت لما اتيت في هذه الساعة

اقربي مني فلما قربت منه قال لي ما اسمك وما جنسك فقلت له
اسمي بطة وانا من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب تعودك الى هذا
الوقت في هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك ان والدي الاسد له
ايام وهو يحذرني من ابن آدم فاتفق اننسي رأيت في هذه الليلة
في منامي صورة ابن آدم ثم ان الشبل حكى لي نظير ما حكته بك
فلما سمعت كلامه قلت له يا اسد اني قد لجأت اليك في ان
تقتل ابن آدم وتحزم رأيك في قتله فاني اخاف على نفسي منه
خوفا شديدا وازددت خوفا على خوفي من خوفك من ابن آدم
مع انك سلطان الوحوش وما زلت يا اختي احذر الشبل من
ابن آدم واوصيه بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذي
كان فيه وتمشى وتمشيت وراءه ففرغ بدنه على ظهره ولم يزل
يتمشى وانا امشي وراءه الى مفرق الطريق فرجدنا غيرة طارت وبعد
ذلك انكشفت الغيرة فبان من تحتها حمار شارد عريان وهولاء
يقمص ويجري وتارة يتمرغ فلما رآه الاسد صاح عليه فأتى اليه
خاضعا فقال له ايها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما سبب
قدومك الى هذا المكان فقال له يا ابن السلطان انا جنسي حمار وصوب
قدومي الى هذا المكان هروبي من ابن آدم فقال له الشبل وهل
انت خائف من ابن آدم ان يقتلك فقال له الحمار لا يا بني السلطان
وانما خوفي ان يعمل حيلة علي ويركبنني لان عنده شيا يسميه
البرذعة فيجعلها على ظهري وشيا يسميه الحزام فيشد على بطني
وشيا يسميه الطفر فيجعله تحت ذنبي وشيا يسميه اللجام فيجعله
في فمي ويعمل لي منخاما ينخسني به ويكلفني مالا اطيق من الجري
والذا هنرت لعني وان نهكت شتمني وبعد ذلك اذا كبرت و

راهبة في مودتكما فلما فرغت من كلامها نزلت اليها زوجة الطاووس
وقالت لها اهلا وسهلا ومرحبا لاباس عليك ومن ابن يصل
الينا ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر فمن البر
لا يقدر ان يصل الينا ومن البحر لا يمكن ان يطلع علينا فابشري
وحدثيننا بالذي نزل بك واعتراك من ابن آدم فقالت البطة
اعلمي ايتهما الطاووسة انني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا ارى
مكروها فتمت ليلة من الليالي فرأيت في منامي صورة ابن آدم
وهو يخاطبني واخطبه وسمعت قائلا يقول لي ايتهما البطة
احذري من ابن آدم ولا تغترى بكلامه ولا بما يدخله عليك فانه
كثير الخيل والخداع فالحذر كل الحذر من مكروهه فانه مخادع ما كر
كما قال فيه الشاعر

يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللَّيْثَانِ حَلَاوَةً وَيُرَوِّغُ مِنْكَ كَمَا يُرَوِّغُ الثَّعْلَبُ

واعلمي ان ابن آدم يحتال على الحيوان فيخرجها من البحار ويرمي
الطير ببندقية من طين ويوقع الفيل بمكروه وابن آدم لا يسلم
احد من شره ولا ينجسومنه طير ولا وحش وقد بلغت ما سمعته
عن ابن آدم فاستيقظت من منامي خائفة مرعوبة وانا الى الآن
لا ينشرح صدري خوفا على نفسي من ابن آدم لئلا يدهمني
بحيلته ويصيدني بجائله ولم يات علي آخر النهار الا وقد ضعفت قوتي
وبطلت همتي ثم اني اشتقت الى الاكل والشرب فخرجت اتمشى
وخطري مكدر وقلبي مقبوض فلما وصلت الى ذلك الجبل وجدت
على باب مغارة شيلا اصفر اللون فلما رأي ذلك الشبل فرح بي
فرحا شديدا واهجبه لونيه وكوئى لطيفة الدات فصاح علي وقال لي

من تضاريف الزمان بالملك عمر بن النعمان وولده شركان وولده
 عبود المكن وولد ولده كان ما كان وبنته نزهة الزمان وبنتها قصى فكان
 ثم ان الملك قال لشهرزاد اشتهي ان تحكي لي شيئا من حكاية الطيور
 فقلت لها اختها لم ار الملك في طول هذه المدة انشرح صدره غير
 هذه الليلة وارجوان تكون عاقبتك معه محمودة و كان الملك
 ادركه النوم فنام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان و هالف
 العصر والاولان طاووس ياوي الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك
 الموضع كثير السباع وفيه من سائر الوحوش غير انه كثير الاشجار
 والانهار و ذلك الطاووس هو وزوجته ياويان الى شجرة من تلك
 الاشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويغدوان في طلب الرزق نهارا
 ولم يزا كذلك حتى كثر خوفهما فصارا يبغيان موضعا غير موضعهما
 ياويان اليه فبينما هما يقتشان على موضع اذ ظهرت لهما جزيرة
 كثيرة الاشجار والانهار فنزلا في تلك الجزيرة واكلوا من اثمارها
 وشربا من انهارها فبينما هما كذلك و اذا ببطء اقبلت عليهما
 وهي في شدة الفزع ولم تزل تسعى حتى اتت الى الشجرة التي
 عليها الطاووس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاووس في ان
 تلك البطء لها حكاية عجيبة فسألها عن حالها و هي سبب خوفها
 فقلت انني مريضة من الحزن وخوفي من ابن آدم فالحذر ثم الحذر
 من بني آدم فقال لها الطاووس لاتخا في حيث وصلت الينا فقلت
 البطء الحمد لله الذي فرج عني همي وهمي بقربكما وقد اتيت

حكاية طلب الملك رومزان للعجوز ذات الدواهي وصلبها على باب بغداد ٧١٥
 من غير عسكر فان البلاد امان لانها صارت تحت ايدينا فلما وصل
 الكتاب اليها وقرأته وعرفت خط الملك رومزان فرحت فرحا
 شديدا وتجهزت من وقتها وصاقتها للسفري والمملكة صفية ام
 نزهة الزمان ومن صحبهم ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا الى
 بغداد فتقدم الرسول واخبرهم بحضورها فقال رومزان المصلحة
 تقتضي اننا نلبس لبس الافرنج ونقابل العجوز حتى نأمن من
 خداعها وحيلها فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم لبسوا لباس الافرنج
 فلما رأته ذلك قضي فكان قالت وحق الرب المعبود لولا اني اعرفكم
 لقلت انكم افرنج ثم ان رومزان تقدم امامهم وخرجوا يقابلون
 العجوز في الف فارس فلما وقعت العين في العين ترجل رومزان
 عن جواده وسعى اليها فلما رأته وعرفته ترجلت اليه وعانقته
 فحط يده على اضلاعها حتى كاد ان يقصها فقالت ما هذا يا ولدي
 فلم تتم كلامها حتى نزل اليهما كان ما كان والوزير دندان
 وزعت الفرسان على من معها من الجواري والغلمان واخذوهم جميعهم
 ورجعوا الى بغداد وامرهم رومزان ان يزينوا بغداد فزينوها
 ثلثة ايام ثم اخرجوا بالعجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وعلى
 رأسها طرطور احمر من الخوص مكلل بروث الحمير وقد امها منادينا دي
 هذا جزاء من يتجاري على الملوك وعلى اولاد الملوك ثم صلبوها
 على باب بغداد ولما رأى اصحابها ما جرى لها اسلموا كلهم جميعا
 ثم ان كان ما كان وعمه رومزان ونزهة الزمان والوزير دندان
 تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وامروا الكتاب ان يورخوها في الكتب
 حتى تقرأ من بعدهم واقاموا بقعة الزمان في الدعش واهناه الى ان
 اتاهم هادم اللذات ومضى الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليينا

٧١٤ حكاية قتل الملك رومزان للعبد غضبان وقتل كان ما كان للجمال

ابريزة بنت الملك حرودب ملك السروم وكيف قتلها وهرب
فلم يتم العبد كلامه حتى رمى الملك رومزان رقبته بالحسام وقال
الحمد لله الذي احياني واخذت ثارمي بيدي واخبرهم ان دايته
مرجانة حكيت له عن هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك
اقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذي اكتروه اهل بيت المقدس
الى حمل ضوء المكان وتوصيله الى المارستان الذي في دمشق
الشام فذهب به والقاه في المستودع وذهب الى حال هيبيله ثم
قالوا له اخبرنا انت بخبرك واصدق في حديثك فحكى له جميع
ما وقع له مع السلطان ضوء المكان وكيف حمّله من بيت المقدس
وهو ضعيف على ان يوصله الى الشام ويؤميه في المارستان وكيف جاء له
اهل بيت المقدس بالدراهم فاخذها وهرب بعد ان رماه على المذيلة
التي بجانب مستودع الحمام فلما تم كلامه اخذ السلطان كان ما كان
السيف وضربه فرمى عنقه وقال الحمد لله الذي احياني حتى جازيت
هذا الخائن بما فعل مع ابي فاني سمعت هذه الحكاية بعينها من
والدي السلطان ضوء المكان فقال الملوك لبعضهم مابقي علينا الا
العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي فانها سبب هذه البلايا حيث
اوقعتنا في الرزايا ومن لنا بها حتى ناخذ منها الثار ونكشيت العار
فقال له الملك رومزان عم الملك كان ما كان لابد من حضورها ثم
ان الملك رومزان كتب كتابا من وقته وساعته وارسله الى جدته
العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وذكر لها فيه انه غلب على
مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وامر ملوكهم
وقال اريدان تحضري عندي من كل بدانت والمملكة صفية بنت
الملك افريدون ملك القسطنطينية ومن شتمت من اكابر النصارى

يُرِيدُ بِهَذَا أَنْ يَنَالُ مُرَادَهُ لَقَدْ كَذَّبَ الشَّيْطَانُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ

فلما فرغت من شعرها قالت له يا ملعون الجدين لما ذا قتلت اخي
وخنته وكان مراده ان يردك الى بلادك بالزاد والهدايا وكان
مراده ايضا ان يزوجني لك في اول الشهر ثم جذبت سيفا كان عندها
وجعلت قائمه في الارض وطره في صدرها وانحنت عليه حتى طلع
من ظهرها فخرت على الارض ميتة فحزنت عليها وندمت حيث
لاينفعني الندم وبكيت ثم قمت مسرعا الى الخباء واخذت ماخف
حملة وغلا ثمنه ومرت الى حال سبيلي ومن خوفي وعجلتي
لم التف الى احد من اصحابي ولادفنت الصبية ولا الشاب وهذه
الحكاية اعجب من حكايتي الاولى مع البنت الخدامة التي خطفتها
من بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمان من البدوي هذا الكلام
تبدل النور في عينها بالظلام وادرك شهر زاد الصباح فصكت
عن الكلام الى

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان نزهة الزمان لما سمعت من البدوي
هذا الكلام تبدل الضياء في عينها بالظلام وقامت جردت السيف
وضربت به البدوي حمادا على عاتقه فاطلعت من علاقه فقال لها
الحاضرون لاي شيء استعجلت على قتله فقالت الحمد لله الذي
فسم في اجلي حتى اخذت ثاري بيدي ثم انها امرت العبيدان يجرّوه
من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك اقبلوا على الاثنين الباقين
من الثلاثة وكان احدهما عبدا اسود فقالوا له ما اسمك انت فاصلدنا
في حديقك قال انا اسمي الغضبان واخبرهم بما وقع له مع الملكة

٧١٢ حكاية حماد البلدي مع عباد بن ثعلبة قدام الملك رومزان وكان ما كان

في رأسه واحمر وجهه فالتفت اليّ وقال لي ويلك يا حماد هل تعرفني
ام لا فقلت وعيشك ما ازددت الا جهلا فقال يا حماد انا عباد بن تميم
بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك وابقى عليك عرسك ثم حياني بقلع
شربته وحياني بثمان وثالث ورابع فشربت الجميع ونادمني وحلفني اني
لا اخونه فحلفت له الفا وخمسمائة يمين اني لا اخونه قط بل اكون له معينا
فعند ذلك امرأخته ان تاتيني بعشر خلع من الحرير فأتت بها وافرغتها
على بدني وهذه بدلة منها على جسدي وامرها ان تاتيني بنساة
من احسن النيات فأتتني بنساة محملة من التحف والزاد وامرها ايضا
ان تحضر لي الحصان الاشرقا حضرته لي ثم وهب لي جميع ذلك واتمت
عندهم ثلاثة ايام في اكل وشرب والذي قد اعطاه لي موجود عندي الى الآن
وبعد الثلاثة ايام قال لي يا اخي يا حماد اريد ان انام قليلا لاربح
نفسي وقد استأمنتك على نفسي فان رأيت خيلا ثائرة فلا تفرج
منها واعلم انهم من بني ثعلبة يطلبون حربي ثم توسل سيفه
تحت رأسه ونام فلما استغرق في النوم وسوس اليّ ابليس بقتله
فقممت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربت ضربة اطاحت رأسه
عن جثته فعلمت بي اخته فوثبت من جانب الخباء ورمت نفسها
على اخيها وشقت ما عليها من الثياب وانشدت هذه الايات

إِلَى الْأَهْلِ بَلِّغْ إِنَّ ذَا أَشَامُ الْخَبَرُ	وَمَا لِأَمْرِئٍ مِمَّا الْحَكِيمُ قَضَى مَغْرُ
وَأَنْتَ صَرِيحُ يَا أَخِي مُتَجَنِّدِلُ	وَوَجْهَكَ يَحْكِي حُسْنَهُ دَوْرَةَ الْقَمَرِ
لَقَدْ كَانَ يَوْمَ الشُّومِ يَوْمَ لَقِيْتَهُمْ	وَرُمِّحَكَ مِنْ بَعْدِ اطْرَاقِ دَقْدِ انْكَسَرُ
وَبَعْدَكَ لَا يَرْتَاحُ لِلْخَيْلِ رَاكِبُ	وَلَا تَلِدُ الْأُنثَى نَطِيرُكَ مِنْ ذَكَرُ
وَأَصْبَحَ حَمَادُكَ الْيَوْمَ قَاتِلًا	وَقَدْ خَانَ إِيْمَانًا وَبِالْعَهْدِ قَدْ غَدَرُ

حكاية البدوي مع عباد بن ثعلبة قدام الملك رومان وكان ما كان ٧١١

فلما رأت ذلك الجارية فرحت بفعل أخيها واتهمت عليه وقبلته
بين ميني ثم انه سلمني الى اخته وقال لها صونك واياه واحسن
مشره لانه دخل في زماننا فقبضت الجارية على اطواق درعي وصارت
تقودني كما تقود الكلب وفكت عن أخيها لامة الحرب والبسته بدلة
ونصبت له كرويا من العاج فجلس عليه وقالت له بيض الله عروك
وجعلك عدة للنائبات فاجابها بهذه الابية

تَقُولُ وَقَدْ رَأَتْ فِي الْحَرْبِ اخْتِي	لَوَامِعَ غُرَّتِي مِثْلَ الشَّعَامِ
أَلَيْلُهُ دُرَّكَ مِنْ شُجَّاعِ	تَذُلُّ لِحَرْبِهِ أُسْدُ الْبِقَاعِ
فَقُلْتُ لَهَا سَلِي الْإِبْطَالَ مَنِي	إِذَا مَا فَرَّ أَرْبَابُ الْغِرَامِ
أَنَا الْمَعْرُوفُ فِي سَعْدِي وَجَدِي	وَعَزَمِي قَدْ عَلَا أَيْ اَرْتِفَاعِ
أَيَا حَمَادٍ قَدْ نَازَلَتْ لَيْثًا	يُرِيكَ الْمَوْتُ يَسْعَى كَالْفَامِي

فلما سمعت شعرة حركت في امري ونظرت الى حالتي وما صرت اليه
من الاسر وتضاغت الي نفسي ثم نظرت الى الجارية اخت الشاب
والى حسننها فقلت في نفسي هذه سبب الفتنة وصرت اتعجب
من جمالها واجريت العبرات وانهدت هذه الابية

خَلِيلِي كَفَّ عَنْ لَوْمِي وَعَذْلِي	فَيَايَ لِلْمَلَامَةِ غَيْرَ وَا
كَلَفْتُ بِغِلَادَةٍ لَمْ تُبْدَلَا	دَعَتْنِي فِي مَحَبَّتِهَا الدَّوَامِي
أَخُوها فِي الْمَوْتِ أَمْسَى رَقِيبِي	وَصَاحِبُ هِمَّةٍ وَطَوِيلُ بَالِ

ثم ان الجارية احضرت ل أخيها الطعام فدعاني الى الاكل معه ففرحت
وامنت على نفسي من القتل ولما فرغ اخوها من الاكل احضرت له
انية المدام ثم ان الشاب اقبل على المدام وغرب حتى فجعش الشراب

يَا أَيُّهَا الْكَتَبُ رَحِيمُ الرَّجَسِ فَأَيْنَ غَالٍ سِعْرُهُ مِنْ نَحْسِ
وَإِنَّمَا اللَّيْثُ الْكَرِيمُ الْجَنَسُ مَنْ لَمْ يَبَالِ فِي الْوَعَى بِنَفْسِ

ثم لم يممه الشاب دون ان تركه غريقا في دمه ثم نادى الشاب
هل من مبارز فبرز اليه واحد فانطلق على الشاب وجعل يقول

إِلَيْكَ أَقْبَلْتُ وَفِي قَلْبِي لَهَبٌ مِنْهُ أُنَادِي عِنْدَ صَحْبِي فِي الْحَرْبِ
لَمَّا قَتَلْتَ الْيَوْمَ سَادَاتِ الْعَرَبِ فَالْيَوْمَ لَا تُلْقِي فَكَاكَ مِنْ طَلَبِ

فلما سمع الشاب كلامه اجابه بقوله

كَذَبْتَ بِنَفْسٍ أَنْتَ مِنْ شَيْطَانٍ قَدْ جِئْتَ بِالزُّورِ وَبِالْبُهْتَانِ
الْيَوْمَ تُلْقِي فَاتِكَ السِّنَانِ فِي مَوْتِ الْحَرْبِ وَالطَّعَانِ

ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز
فخرج اليه الرابع وسأله الشاب عن اسمه فقال له الفارس اسمي
هلال فانشد يقول

أَخْطَأْتُ إِذَا رَدَّتْ خَوْضَ نَعْرِي وَجِئْتُ بِالزُّورِ وَكُلِّ الْأَمْرِ
أَنَا الَّذِي تَسْمَعُ مِنِّي شِعْرِي اخْتَلَسَ النَّفْسَ وَلَسْتُ تَدْرِي

ثم حملا على بعضهما واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الشاب هي
السابقة الى الفارس فقتله وصار كل من نزل اليه يقتله فلما نظرت اصحابي
قد قتلوا تلك في نفسي ان نزلت اليه في الحرب لم اطفه وان هربت
ابقي معيرة بين العرب فلم يمهلني الشاب دون ان انقض علي وجذبني
بيده فاطلحني من مرجي فوقع معشها علي ورفع سيفه وبادان
يضرب عنقي فتعلقت باذياله فحملني بكفه فصرت معه كالعصفور

حكاية حماد البدوي مع عباد بن ثعلبة قدام الملك رومزان وكان ما كان ٧٠٥
 فبكت بكاء شديدا فد ثوت منها وضربتها ضربا وجيعا واخذتها
 وصرت بها الى مدينة دمشق فراها معي تاجر فتخير عقله لمارأها
 واعجبته فصاحتها واراد اشتراؤها مني ولم يزل يزيديني في ثمنها
 حتى بعته له بمائة الف درهم فعند ما اعطيتها له رأيت منها
 فصاحة عظيمة وبلغني ان التاجر كساها كسوة مليحة وقد مها الى
 الملك صاحب دمشق فاعطاه قدر المبلغ الذي دفعه اليّ مرتين وهذا
 يا مملوك الزمان اعجب ماجري لي ولعمري ان ذلك الثمن قليل
 في تلك البنت فلما سمع المملوك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت
 نزهة الزمان من البدوي ما حكاها صار الضياء في وجهها طلاما وصاحت
 وقالت لاختيها رومزان ان هذا البدوي الذي كان خطفني من بيت
 المقدس بعينه من غير شك ثم ان نزهة الزمان حكّت لهم جميع
 ماجري لها معه في غربتها من الشدائد والضرب والجوع
 والذل والهوان ثم قالت لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف
 وقامت الى البدوي لتقتله واذا هو صاح وقال يا مملوك الزمان لاتدعوها
 تقتلني حتى احكي لكم ماجري لي من العجائب فقال لها ابن اختيها
 كان ما كان يا عمتي دعيه يحكي لنا حكاية وبعد ذلك فافعلي
 ما تريدين فرجعت عنه فقال له المملوك الآن احك لنا حكاية
 فقال يا مملوك الزمان ان حكيت لكم حكاية عجيبة تعفوا عني قالوا
 نعم فابتدأ البدوي يحدثهم باعجب ما وقع له وقال اعلموا اني
 من مدة يسيرة ارتقت ليلة ارقا شديدا وما صدقت ان الصباح
 يصبح فلما اصبح الصباح تمت من وقتي وساعتي وتقلدت بسيفي
 وركبت جوادبي واعتقلت رمحي وخرجت اريد الصيد والقنص
 فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن تصدي فاخبرتهم به فقالوا

عليه اخاها الملك رومزان وابن اخيها الملك كان ما كان فامر له بالموال
وعبيد وغلما من اجل خدمته وارسلت اليه نزهة الزمان مائة
الف درهم من المال وخمسين حملا من البضائع وقد تحفته بهدايا
وارسلت اليه تطلبه فلما حضر طلعت اليه وسلمت عليه واعلمته
انها بنت الملك عمر بن النعمان وان اخاها الملك رومزان وان
ابن اخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحا شديدا وهناك
بسلامتها واجتمعا بها باخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها
وقال لها والله ما ضاع الجميل معك ثم دخلت الى خدوها واقام
التاجر عندهم ثلثة ايام ثم ودعهم ورحل الى بلاد الشام وبعد
ذلك احضر المملوك الثلثة اشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء
قطاع الطريق وسألهم عن حالهم فتقدم واحد منهم وقال اعلما
اني رجل بدوي اتف في الطريق لاخطف الصغار والبنات الا بكرا
وابيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان الى هذه الايام
واغرائي الشيطان فاتفقت مع هذين الشقيين على جمع الاوباش
من الاعراب والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار
فقالوا له احك لنا على اعجب ما رأيت في خطفك الصغار والبنات
فقال لهم اعجب ما جرى لي يا ملوك الزمان انني من مدة اثنتين
وعشرين سنة خطفت بنتا من بنات بيت المقدس ذات يوم
من الايام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير انها كانت
خدامة وعليها اثواب خلقة وعلى رأسها قطعة عباءة فرأيتها قد
خرجت من الخان فخطفتها بحيلة في تلك الساعة وحملتها على
جمال وسبقت بها وكان في املي انني اذهب بها الى اهلي
في البرية واجعلها عندي ترعى الجمال وتجمع البعر من الوادي

حكاية رجوع الكل الى بغداد وجلسوا الملك رومزان وكان ما كان على تخت بغداد ٧٠١

ونفت عنها الشرور والاحزان حتى وصلت الى الملك الزبلكان وسلمت عليه واعلمته بما جرى من الاتفاق وان الملك رومزان ظهر انه عمها وعم كان ما كان وحين اقبلت عليه وجدته باكي العين خائفا على الامراء والا عيان فشرحت له القصة من اولها الى آخرها فزادت افراحهم وزالت اتراحهم وركب الملك الزبلكان هو وجميع الاكابر والا عيان وسارت قدامهم الملكة قضي فكان حتى اوصلتهم الى سراق الملك رومزان فلما دخلوا عليه وجدوه جالسا مع ابن اخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان في امر الملك الزبلكان فانفقوا على انهم يسلمون اليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكا عليها كما كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فجعلوا الملك الزبلكان عاملا على دمشق الشام ثم امروه بالتوجه اليها فتوجه بعساكر اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكانهم ثم نادوا في العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم ان الملوك قالوا لبعضهم ما بقيت قلوبنا تستريح ولا يشقى غيظنا الا باخذ الثأر وكشف العار بالا انتقام من العجوز شواهي الملقبة بدات الدواهي فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وارباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بعمه الملك رومزان ودعا للجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى ارضهم فسمع بهم الحاجب الكبير ساسان فطلع وقبل يد الملك رومزان فخلع عليه ثم ان الملك رومزان جلس واجلس ابن اخيه السلطان كان ما كان الى جانبه فقال كان ما كان الى عمه الملك رومزان يا عم ما يصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله

الجارية مرجانة التفاتت فرأت الخرزة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع الملكة ابريزة في رقبة السلطان كان ما كان فعرفتھا فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاء وقالت للملك يا ولدي اعلم انه قد زاد في تلك الساعة صدق يقيني لان هذه الخرزة التي في رقبة هذا الاسير نظير الخرزة التي وضعتها في عنقك وهي رفيقتها وهذا الاسير هو ابن اخيك وهو كل ما كان ثم ان الجارية مرجانة التفتت الى كان ما كان وقالت له ارني هذه الخرزة يا ملك الزمان فنزعها من عنقه وناولها لتلك الجارية داية الملك رومزان فاخذتها منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخرزة الثالثة فاعطتها لها فلما صار الخرزتان في يد الجارية ناولتها للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق انه عم السلطان كان ما كان وان اباه الملك همر بن النعمان فقام من وقته وساعته الى الوزير دندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكاسات والطبول وزمرت الزمر وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالافراح فركبوا من اخرهم وركب الملك الزبلكان وقال في نفسه يا ترى ما سبب هذا الصياح والسرور الذي في عسكر الافرنج والروم واما عسكر العراق فانهم قد اقبلوا وعلى القتال هولوا وصاروا في الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومزان فرأى العساكر مقبلين والحرب متهيجين فسأل عن سبب ذلك فاخبروه بالخبر فامر قضي فكان ابنة اخيه شركان ان تسير من وقتها وساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بحصول الاتفاق وان الملك رومزان ظهر انه عم السلطان كان ما كان فسارت قضي فكان بنفسها

استقلت بالمملكة اخبرتك وما امكنني ان اعلمك الا في هذا الوقت يا ملك الزمان وقد كشفت لك السر والبرهان وهذا ما عندي من الخبر وانت برأيك اخبر وكان الاحاري قد سمعوا من الجارية مرجانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتها وساعتها صيحة وقالت هذا الملك رومزان اخي من ابي عمرو بن النعمان وامه الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم واذا اعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك رومزان هذا اخذته الحلة وصار متحيرا في امرة واحضر في وقته وساعته نزهة الزمان بين يديه فلما رآها حنّ الدم للدم واستخبرها عن قصته فحكّت له القصة فوافق كلامها كلام دايته مرجانة فصيح عند الملك انه من اهل العراق من غير شك ولا ارتياب وان اباه الملك عمرو بن النعمان تقام من تلك الساعة وحلّ كتاب اخته نزهة الزمان فقدمت اليه وقبلت يديه ودمعت عينها فبكى الملك لبكاؤها واخذته حنية الاخوة ومال قلبه الى ابن اخته السلطان كان ما كان وقام ناهضا على قدميه واخذ السيف من يد السيف فايقن الاسارى بالهلاك لما رأوا منه ذلك فامر باحضارهم بين يديه وفك وثاقهم وقال لدايته مرجانة اشرحي حديثك الذي شرحتني لي لهؤلاء الجماعة فقالت دايته مرجانة اعلم ايها الملك ان هذا الشيخ هو الوزير دندان وهولي اكبر رشا هد لانه يعرف حقيقة الامر ثم انها اتبلت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك الفرنج وحدثتهم بذلك الحديث والملكة نزهة الزمان والوزير دندان ومن معها من الاحاري يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث لاحت من

الثانية لاختيك ضو المكان واعطى الثالثة لاختيك الملك شرمان
 فاخذتها منه الملكة ابريزة وحفظتها لك فلما قربت ولادتها
 اشتات امك الى اهلها واطلعتني على سرها فاجتمعت بعبد اسود
 يقال له الغضبان واخبرته بالخبر سرا ورغبته في ان يحاشر معنا
 فاخذنا العبد وطلع بنا من المدينة وهرب بنا وكانت امك قد قربت
 ولادتها فلما دخلنا على ارائل بلادنا في مكان منقطع اخذ امك
 الطلق بولادتك فحدث العبد نفسه بالخنا فاتى فلما قرب منها
 واودها عن الفاحشة فصرخت عليه صرخة عظيمة وانزعجت منه
 فمن عظم انزعاجها وضعتك حالا وكان في تلك الساعة قد طلع
 في البر من ناحية بلادنا غبار قد علا وطار حتى سد الاقطار فخشي
 العبد على نفسه الهلاك ف ضرب الملكة ابريزة بسيفه فقتلها من شدة
 غيظه وركب جرادة وتوجه الى حال سبيله وبعد مراح العبد انكشف
 الغبار عن جدك الملك حردوب ملك الروم فرأى امك ابنته وهي
 في ذلك المكان قتيلة وعلى الارض جديلة فصعب ذلك عليه وكبر
 لديه وسألني عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية من بلاد
 ابيها فحكيت له جميع ذلك من الاول الى الآخر وهذا هو سبب
 العداوة بين اهل بلاد الروم وبين اهل بلاد بغداد فعند ذلك
 احتملنا امك وهي قتيلة ودفناها وقد احتملتك انا وربيتك وعلقت
 لك الخرزة التي كانت مع الملكة ابريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ
 الرجال لم يمكنني ان اخبرك بحقيقة الامر لانني لو اخبرتك بذلك
 لثارت بينكم الحروب وقد امرني جدك بالكتمان ولاقدرة لي على
 مخالفة امر جدك الملك حردوب ملك الروم فهذا سبب كتمان
 الخبر عنك وعدم اعلامك بان اباك الملك حمربن النعمان فلما

حكاية تعارف الملك رومزان لنزهة الزمان وكان ما كان ٦٩٧
والوزير دندان بسبب دايته مرجانة

عليه وقالت له بلسان الافرنج كيف يطيب عليك ان تقتل ابن اخيك
واختك وابنة اختك فلما سمع الملك من دايته هذا الكلام اغتاط
غيطا شديدا وقال لها يا ملعونة الم تعلمي ان امي قد قتلت
وان ابي قدمك مسموما واعطيتني خرزة وقلت لي ان هذه
الخرزة كانت لاييك فلم لاتصدقيني في الحديث فقالت له كل ما اخبرتك
به صدق ولكن شاني وشانك عجيب وامري وامرك غريب فاني انا
اسمي مرجانة واسم امك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال
وشجاعتها تضرب بها الامثال واشتهرت بالشجاعة بين الابطال واما
ابوك فانه الملك عمر بن النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك
ولاريب ولارجم غيب وكان قد ارسل ولده شركان الى بعض
غزواته صحبة هذا الوزير دندان وكان منهم الذي قد كان وكان
اخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وانفرد وحده عن عسكره
فوقع عند امك الملكة ابريزة في قصرها ونزلنا واياها في خلوة
للصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع امك وغلبته
لباهر حسننها وشجاعتها ثم استضافته امك مدة خمسة ايام في قصرها
فبلغ ابوها ذلك الخبر من امه العجوز شواهي الملقبة بدات الدواهي
وكانت امك قد اسلمت على يد شركان اخيك فاخذها وتوجه بها
الى مدينة بغداد سرا وكنت انا وريحانة وعشرون جارية معها
وكنا قد اسلمنا كلنا على يد الملك شركان فلما دخلنا على ابيك
الملك عمر بن النعمان ورأى امك الملكة ابريزة وقع في قلبه محبتها
فدخل عليها ليلة واختلى بها فحملت بك وكان مع امك ثلث
خرزات فاعطتهم لاييك فاعطى خرزة لابنته نزهة الزمان واعطى

٦٩٦ حكاية خروج كل ما كان واجتماعه مع الوزير دندان واهلهم عند الملك ورمز
 بالموت لما امر باحضارهم وقالوا لبعضهم انه ما ارسل الينا الا لانه
 يريد قتلنا و بعد ان اطمانوا قال لهم الملك اني رايت منا ما
 وقصصته على الرهبان فقالوا ما يفسره لك الا الوزير دندان فقال له
 الوزير خيرا رأيت يا ملك الزمان فقال له ايها الوزير رأيت اني
 في حفرة على صفة بحر اسود وكن اقواما يعذبونني فاردت القيام
 فلما نهضت وقعت على اقدامي و ما قدرت على الخروج من تلك
 الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فمددت يدي
 لأخذها فلما رفعتها من الارض رأيتها منطقتين فشدت وسطي بهما
 فاذا هما قد صارتا منطقة واحدة وهذا ايها الوزير منامي والذي
 رايت في الديد احلامي فقال له الوزير دندان اعلم يا مولانا السلطان
 ان رويك تدل على ان لك اخا او ابن اخ او ابن عم او احدا يكون من
 اهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من العصب فلما سمع الملك
 هذا الكلام نظر الي كل ما كان و نزهة الزمان وقضى فكان والوزير
 دندان و من معهم من الاسارى وقال في نفسه اذا رميت رقاب
 هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم بهلاك اصحابهم و رجعت الى بلادي
 عن قريب لئلا يخرج الملك من يدي ولما صمم على ذلك استدعى
 بالسياف وامره ان يضرب رقبة كل ما كان من وقته وساعته و اذا
 بداية الملك قدا قبلت في تلك الساعة فقالت له ايها الملك السعيد
 على ماذا عولت فقال لها عولت على قتل هؤلاء الاسارى الذين
 في قبضتي وبعد ذلك ارمي رؤسهم الى اصحابهم ثم احمل انا واصحابي
 عليهم جملة واحدة فنقتل الذي نقتله ونهزم الباقى و تكون هذه
 وقعة الانفصال و ارجع الى بلادي عن قريب قبل ان يحدث بعد الامور
 امور في مملكتي فعند ما سمعت منه دايتة هذا الكلام انبلت

في مخه فانقلب على الرخام وخيل له الحشيش ان مهتارا كبيرا يكبسه وعبدان واقفان على راسه واحد معه الطاسة والاخر معه آلة الحمام وما يحتاج اليه البلان فلما رأى ذلك قال في نفسه كان هؤلاء غلطوا في او من طائفتنا الحشاشين ثم انه مدّ رجله فتحيل له ان البلان قال له يا سيدي قد ازف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال في نفسه ما شاء الله يا حشيش ثم قعد وهو ساكت فقام البلان واخذ بيده وادار على وسطه ميزرا من الحرير الاسود ومشى العبدان وراءه بالطاسات والحوائج ولم يزلوا به حتى ادخلوه الخلوة واطلقوا فيها البخور فوجدوها ملأنة من سائر الفواكه والمشموم وشقواله بطيخة واجلسوه على كرسي من الابنوس ووقف البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلكوه دلكا جيدا وقالوا له يا مولانا صاحب نعيم دائم ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما تخيل ذلك قام ورفع الميزر من وسطه وصار يضحك الى ان غشي عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبونني خطاب الوزير ويقولون يا مولانا الصاحب ولعل الامر التبس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعترفونني ويقولون هذا زليط ويشبعون صكا في رزيتي. ثم انه استحمى وفتح الباب فتحيل ان مملوكا صغيرا وطواشيا قد دخلا عليه فالمملوك معه بقجة ففتحها واخرج منها ثلث فوط من الحرير فرمى الاولى على راسه والاخرى على اكتافه وحزمه بالثالثة وقدم له الطواشي بقبا فلبسه واقبلت عليه مما ليك وطواشية وصاروا يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى ان خرج وطلّاع الليوان فوجد فرشا عظيمًا لا يصلح الا للملوك وتبادرت اليه

فلما كانت الليلة الثالثة والربعون بعد المائة

Digitized by Google

حكاية مشاورة الملك سامان مع خواصه في قتل كان ما كان ٩٨٤

اقابيه وقد علمتم بما فعل الوزير دندان فانه جحد معروفني بعد الاحسان
 وخلفني في الايمان وبلغني انه جمع عساكر البلدان وتصد ان
 يسلطن كان ما كان لان السلطنة كانت لابيه وجده ولا شك انه قاتلي
 بلامحالة فلما سمع خواص مملكته منه هذا الكلام قالوا له ايها
 الملك انه اقل من ذلك ولولا اننا علمنا بانه تربيتك لم يقبل عليه
 منا احد واعلم اننا بين يديك ان شئت قتله قتلناه و ان شئت
 بعده ابعدناه فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو الصواب ولكن
 لابد من اخذ الميثاق فتحالفوا على انهم لا بد ان يقتلوا كان ما كان
 فاذا اتى الوزير دندان سمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه
 فلما اعطوه العهد والميثاق على ذلك اكرمهم هاية الاكرام ثم دخل
 بيته وقد تفرق عنه الرؤساء و امتنعت العساكر من الركوب والنزول
 حتى يبصروا ما يكون لانهم رأوا غالب العسكر مع الوزير دندان
 ثم ان ذلك الخبر وصل الى قضي فكان فحصل عندها هم رائد
 وارسلت الى العجوز التي عادت بها ان تاتيها من عند ابن عمها
 بالاهبار فلما حضرت عندها امرتها ان تذهب اليه وتخبره بالخبر
 فلما وصلت اليه العجوز سلمت عليه ففرح بها واخبرته بالخبر
 فلما سمع ذلك قال بلغني بنت عمي سلامي وقولي لها ان الارض
 لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده وما احسن قول القائل

الْمَلِكُ لِلَّهِ مَنْ يَظْفَرُ بِنَيْلِ مَنْى يَرْدُّهُ قَهْرًا وَتَضُمُّنْ نَفْسُهُ الدَّرَكَا
 لَوْ كَانَ لِي أَوْ لِعِزِّي قَدْرُ أَنْمِلَةٍ مِنْ الْبَسِيطَةِ كَانَ الْأَمْرُ مُشْتَرَكَا

فرجعت العجوز الى بنت عمه واخبرتها بما قاله واعلمتها بان كان
 ما كان اقام في المدينة ثم ان الملك سامان صار يفتنظر خروجه

عليه و طعنه في صدره فاطلع السنان من ظهره و جمع الخيل و الاسلاب و صاح في العبيد دونكم و السوق الشديد فنزل عند ذلك صباح و جله الى كان ما كان و قال له احسنت يا فارس الزمان اتي دعوت لك و قد استجاب ربي دعائي ثم ان صباحا قطع راس كهرداش فضحك كان ما كان و قال له ويلك يا صباح كنت اظن انك فارس الحرب و الكفاح فقال له لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعلني اصل بسببها الى زواج بنت عمي نجمة فقال له لا بد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظا على الغنيمة و العبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى الديار و لم يزل سائرا بالليل و النهار حتى اشرف على مدينة بغداد و علمت به جميع الاجناد و رؤا ما معه من الغنيمة و الاموال و راس كهرداش على رمح صباح و عرف التجار راس كهرداش ففرحوا و قالوا لقد اراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق و تعجبوا من قتله و دعوا لقاتله و اتت اهل بغداد الى كان ما كان يسألون بما جرى له من الاخبار فاعبرهم بما جرى فهابته جميع الرجال و خافته الفرسان و الابطال و ساق ما معه الى ان اوصله تحت القصر و ركز الرمح الذي عليه راس كهرداش الى باب القصر و وهب للناس و اعطاهم الخيل و الجمال فاحبه اهل بغداد و مالت اليه القلوب ثم اقبل على صباح و انزله في بعض الاماكن الفساح و اعطاه شيئا من الغنيمة ثم دخل على امه و اخبرها بما جرى له في سفره و قد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه و اختلى بخواصه و قال لهم اعلموا اني اريد ان ابوح لكم بسري و ابدي لكم مكنون امري اعلموا ان كان ما كان هو الذي يكون سببا لانقلاعنا من هذه الاوطان لانه قتل كهرداش مع انه له قبائل من الاكراد و الاثراك و امرنا معه آيل الى الهلاك و اكثر جيشنا من

فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم اصحابي فخذ من المال ما شئت واذهب الى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن ثباتك والحيوة اولى بك فقال له كان ما كان لا عدمت مروءة الكرام ولكن اترك منك هذا الكلام وفرنفسك ولا تخش الملام ولا تطمح نفسك في رد الغنيمة واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اغتله بكهرداش الغضب وحصل عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويلك لو عرفت من انا ما نطقت بهذا الكلام في حومة الزحام فاسأل عني فانا الاسد البطاش المعروف بكهر داش الذي نهب المملوك الكبار و قطع الطريق على جميع السفار واخذ اموال التجار وهذا الحصان الذي تحتك طلبتي واريد ان تعرفني كيف وصلت اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الجواد كان سائرا الى عمي الملك سا سان وقائدته هموز كبيرة ومعها عشرة عبيد يخدمونها فانت تعديت عليها واخذته منها ولنا عندها نار من جهة جدي الملك عمر بن النعمان وعمي الملك شرکان فقال كهرداش ويلك ومن ابوك لا ام لك فقال اعلم اني كان ما كان ابن سوء المكان ابن عمر بن النعمان فلم اسمع كهرداش. هذا الخطاب قال لا يستنكر عليك الكمال والجمع بين الفروسية والجمال ثم قال له توجه بامان فان اباك كان صاحب فضل علينا واحسان فقال له كان ماكان انا والله ما اوترك يا مهان حتى اتفرك في حومة المپدان فاغتاط البدوي ثم حمل كل منهما على صاحبه وتضايحا فسدت لهما الخيل آذانها ورفعت اذنا بها ولم يزالا يصطد مان حتى ظن كل منهما ان السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقاتلا ككباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فحاوله كهر داش بطعنة فزاع عنها كان ماكان ثم كرّ

كان ماكان هذا الكلام صارت نيران غيظه في اضطرام ونادى ويلك يا كلب الا عجام دع عنك فاتناً وما به ترتاب و تقدم الى الطعن والضراب فعن قريب تبقي على التراب ثم انه جال وصال ومد واستطال فلما نظره كهرداش علم انه فارس همام وبطل ضرغام وتبين له خطأ ظنه حيث لاح له عذار اخضر فوق خده كآس نبت خلال ورد احمر فهاب من كثرته وقال للدين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له السيف البتار والرمح الخطار واعلموا ان قتال الجماعة للواحد عار ولو كان فارسا شجاعا وترما مناعا فعند ذلك حمل عليه فارس ضعيف وتحتة جواد ادهم بتعجيل وغرة كالدرهم يحير العقل والناظر كانه الا بجر الذي كان لعنتر كما قال فيه الشاعر

قَدْ جَامَكَ الْمُهْرُ الَّذِي نَزَلَ الْوَعَى جَزَلًا نَ يَخْلُطُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ
وَكَاثِمًا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ وَأَقْتَصَّ مِنْهُ فُخَّاسٌ فِي أَحْشَائِهِ

فحمل علي كان ماكان وابتدر وتجا ولا في الحرب برهة من الزمان وتضار باضربا يحير الافكار ويعشى الا بصار فسبقه كان ماكان بضربة بطل شجاع فقطع منه العمامة والمغفر والى راسه وصلت فمال عن الجواد كانه البعير اذا انحدر ثم تقدم اليه الثاني وحمل عليه وكذا الثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالاول ثم حملت عليه الباقون وقد اشتد بهم القلق وزادت بهم الحرق فما كان الا ساعة حتى التقطهم بمنان رمحه فلما نظر كهرداش الى هذه الفعال خاف من الارتحال وعرف ان عنده ثبات الجنان واعتقد انه اوحى الابطال والفرسان

سمع الفارس ذلك الكلام نظر اليه فوجده فارسا كالاسد الضرمم
 الآلن وجهه كالقمر الطالع ليلة اربعة عشر والشجاعة تلوح بين
 عينيه وكان ذلك الفارس هو لمقدم على المائة فارس واسمه كهرداش
 فلما رأى الى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع السحاس يشبه
 حسنه حسن معشوقة له يقال لها فاتن وكانت من اجمل النساء
 وجهها قد اعطاها الله من الحسن والجمال وكرم الخصال ومن كل
 معنى لطيف ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل انسان
 وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها وابطال ذاك القطر تخاف
 من هيبتها وحلفت انها لا تتزوج ولا تملك نفسها الا من يقهرها
 وكان كهرداش من جملة خطاها فقالت لا بيها ما يقربني الا من
 يقهرني في المهدان وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهرداش
 هذا القول اختشى ان يقاتل جارية وخلف من المعار فقال له بعض
 خواصه انت كامل الخصال في الحسن والجمال فلو قاتلتها وكانت
 اتوى منك فانك تغلبها لانها اذارت حسنك وجمالك تنهزم
 قدامك حتى تملكها لان النساء لهن غرض في الرجال ولا يخفي
 عنك هذه الا حوال فابي كهرداش وامتنع من قتالها واستمر على
 امتناعه من القتال الى ان جرت له مع كان ما كان هذه الا فعال
 فظن انه محبوبته فاتن فهاب وقد عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته
 فتقدم الى كان ما كان وقال ويلك يا فاتن قد اتيتني لتريني
 شجاعتي فانزلي عن جوادك حتى اتحدث معك فاني قد سقت
 هذه الاموال وخنت الرفيق وقطعت الطريق على الفرسان والابطال
 كل هذا لحسنك وجمالك الذي ما له مثيل وتزوجيني حتى
 تخذ منك بنات الملوك وتصيرى ملكة هذه الا قطار فلما سمع

والبقر والغنم والخمير قدامه فتبادرت اليه العبيد بالسيوف
 الصقال والرماح الطوال وفي اوائلهم فارس تركي الا انه شديد الحرب
 والكفاح عارف باعمال سمر القناويين الصفاح فحمل على كان
 ماكان وقال له ويلك لو علمت لمن هذا المال ما فعلت هذه
 الفعال اعلم ان هذه الاموال للعصابة الرومية والا بطال البحرية
 والفرقة الجركسية الذين ما فيهم الا كل بطل عابس وهم مائة فارس
 الذين خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان وحلفوا
 ان لا يرجعوا من هنا الا به فلما سمح كان ماكان هذا الكلام
 صاح قائلا يا لعنام هذا هو الحصان الذي تعنون وانتم له طالبون
 وفي تنالي بسببه راغبون فبارزوني كلكم اجمعون وشانكم وما
 تريدون ثم صرخ بين اذني القاتول فخرج عليهم مثل الغول
 وصار كان ماكان عطف على الفارس قطعنه ورماه واخرج كلاه ومال
 على ثان وثالث ورابع اعدتهم الحياة فعند ذلك هابته العبيد
 فصاح عليهم يا اولاد الزواني سرقوا المال والخمير والاختصبت من
 دماءكم سناني فساتوا المال واخذوا في الانطلاق فانحدر اليه صباح
 واعلن بالصياح وزادت به الافراح واذا بغبار طلوع وطار حتى
 سد الاقطار وبان من تحته مائة فارس مثل الليوث العوايس
 فهرب صباح وطلع على اعلى الرابية وترك البطشاح وصار
 يتفرج على الكفاح وقال ما انا فارس الا في اللعب والمزاح ثم ان
 المائة فارس احاطوا بكان ماكان وداروا به من كل جانب ومكان
 فتقدم اليه فارس منهم وقال له اي اين تمضي بهذا المال فقاتله
 كان ماكان اخذه واذهب به واحرمك منه فدونك والقتال واعلم
 ان من دونه اسماوع وبطل سميدع وسيف اينما مال قطع فلما

الأعلى قدر نيته وبعد فرائك بساعة حصلت لي السعادة وهل لك
 ان تأتي معي وتخلص النية في صحبتي وتماز معي في هذه البرية
 فقال ورب الكعبة ما بقيت انا ديك الا مولاي ثم جرى قدام الجواد
 وسيفه على عاتقه وجوابه بين كتفيه وكان ماكان وراءه واستغرقوا
 في البر اربعة ايام وهما يأكلان من صيد الغزلان ويشربان من
 ماء العيون وفي اليوم الخامس اشرفا على تل عال تحته مرايح
 وغدير سيح فيها ابل وبقرو غنم وخيول ملأت الروابي والبطاح
 واولادها الصغار تلعب حول المراح فلما راي ذلك كان ماكان
 زادت به الافراح وامتلأ صدره بالا نشراح وعول على القتال
 ليأخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المال
 الذي عن اهله وحيد وقاتل معي القريب والبعيد حتى يكون لنا
 في اخذ المال نصيب فقال صباح يا مولاي ان اصحاب هؤلاء
 خلق كثيرون وفيهم ابطال من فرسان ورجال وان رمينا ارواحنا
 في هذا الخطب الجسيم فاننا نكون من هؤلاء على خطر عظيم
 وما يرجع احد منا لاهله سليما وينخرم من ابنة عمه يتيما فضحك
 كان ماكان وعلم انه جبان فتركه وانحدر من الراية عازما على شن
 الغارات وصاح وترنم وانشد بهذه الابيات

وَالسَّائَةِ الضَّارِبُونَ فِي الْقِمَمِ	وَأَلِ نُعْمَانَ نَحْنُ ذُو الْهِمَمِ
قَامُوا بِأَسْوَاقِهِ عَلَى قَدَمِ	قَوْمٍ إِذَا مَا الْهِمَاجُ قَامَ لَهُمِ
وَلَا يَرَى نُجْحَ صُورَةِ الْعَدَمِ	تَسَامُ عَيْنُ الْفَقِيرِ يَتَنَهُمِ
مِنْ مَالِكِ الْمَلِكِ بَارِعِ النَّسَمِ	وَأَنْبِيَّ أَرْجِي مُعَاوَنَةً

ثم انه حمل على تلك النوق مثل الجمل الهائج وهاق جميع الابل

لثلاثا يميلوا اليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخروج يدبر امر ملكه هذا ماكان من امر الملك ساسان واما ماكان من امر كان ماكان فانه اقبل على امه في ثاني يوم وقال لها يا امي اني عزمت على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والمماليك واذا كثر مالي وحسن حالي خطبت بنت عمي قضي فسان من عمي الملك ساسان فقالت له يا ولدي ان اموال الناس غير صائبة لك لان دونها ضرب الصنّاع وطعن الرماح ورجال تاكل السباع وتوحش البقاع وتقتنص الاسود وتصيد الفهود فقال لها كان ماكان هيهات ان ارجع عن عزيمتي الا اذا بلغت منيتي ثم ارسل العجوز الى قضي فكان يعلمها انه سائر يتجنب لها مهرا يصلح لها وقال للعجوز لا بد ان تسألها حتى تاتيني منها بجواب فقالت له ممعا وطاعة ثم ذهبت اليها ورجعت اليه بالجواب وقالت له انها قاتني اليك في نصف الليل فاقام سهرانا الى نصف الليل فاخذته القلق فلم يشعر الا وهي داخلة عليه وهي تقول روحي لك الغداء من السهر فنهض لها قائما وقال يا منية القلب روحي لك الغداء من جميع الاسواء ثم اعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها لا تبكي يا بنت العم فانا اسأل الذي حكم علينا بالفراق ان يمن علينا بالتلاقي والوفاق ثم عول كان ماكان على السفر ودخل على امه وودعها ونزل من القصر وتغلّد بسيفه وتعمّم وتلثم وركب جواده القاتول وشق المدينة وهو كالبدريح حتى وصل الى باب بغداد واذا برقيقه صباح بن رماح خارج من المدينة فلما رآه جرى في ركابه وحياء فرد عليه السلام فقال له صباح يا اخي كيف صار لك هذا الجواد وهذا السيف والثياب وانا الى الآن لا املك غير سيفي وقرسي فقال له كان ماكان ما يزرع الصياد بصيد

حكاية وصول الخبر الى الملك ساسان من ملائكة قضي فكان
مع كان ما كان وغضبه عليهما

يَا مَدِّمِي طُرُقَ الْمَتَّعِيَةِ فِي الْمَوَدَّةِ وَالْقَسَرَامِ
وَاللَّهِ يَا بَنَ الْعَمِّ مَسَا رَقَدَتْ عِيُونُ الْمُسْتَهَامِ

فلما سمع كلن ما كان فلك من بنت عمه استحي منها وقلم واعتذر
اليها وتعانقا وتساكيا الم الفراق ولم يزالا كذلك الى ان طلع
الفجر وانتشر في الافاق فعزمت قضي فكان على الدهاب فعند
ذلك بكى كلن ما كان وصعد الزفرات والحد يقول هذه الالبيات

فَيَا زَاهِرِي مِنْ بَعْدِ فَرْطِ صُدُودِهِ وَفِي الثَّغْرِ مِنْهُ الدَّرْفِي نَطِيمٌ عَقْدِهِ
تَقَبَّلْتُهُ الْفَا وَعَانَقْتُ قَدَّهُ وَبَيْتٌ وَخَلْدِي لَا مِصْرَ تَحْتَ خَلْدِهِ
إِلَى أَنْ أَتَى الصُّبْحُ الْمَفْرِقَ بَيْنَنَا كَحَدِّ حَسَامٍ لَاحَ مِنْ جَوْفِ عَمْدِهِ

فلما فرغ من شعره ودعته قضي فكان ورجعت الى خدرها
فلطلعت على سرها بعض الجوارى فذهبت جارية منهن الى
الملك فاعلمت الملك ساسان فتوجه اليها ودخل هليها وجرد
عليها الحسام واراد ان يقتلها فدخلت عليه امها فزففة الزمان
وقالت له بالله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت بها ضررا يشيع
الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان واعلم ان كان
ما كلن ما هو ولذنا وانها تربت معه وانه صاحب عرض ومروءة
ولا يفعل امرا يعاب عليه فاصبر ولا تعجل فان اهل القصر وجميع
اهل بغداد قد شاع عندهم خبر الوزير دندان انه قاد العمساكر
من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا فان ما كان فقال لها والله
لا بد ان ارميه في بلية بحيث لا ارض تقله ولا سماء تظله واني
ما اغمسه عليه وطيب خاطر الا لاجل اهل مهلكتي ودولتي

فاني لا امضي اليها ولا ادخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من امه ذلك اخبرها بما قاله السلل من ان العجوز ذات الدواهي طرقت بلادهم وقصدها ان تدخل بغداد وهي التي قتلت عمي وجلسي ولا بد اني آخذ الثار واكشف عنا العار ثم ترك امه واقبل علي هجور لحسن عاهرة ماكرة محتالة اسمها سعد انة وشكى اليها حاله وما يجلبه من حب بنت عمه قضي فكان وسألها ان تمضي اليها وتستعطفها عليه فقالت له العجوز الصمع والطساعة ثم انها فارقتة وذهبت الي قصر قضي فكان واستعطفت قلبها عليه ثم عادت اليه واعلمته بان قضي فكان تسلم عليك ووعدتها لك انها في نصف الليل تأتي اليك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائة

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اتت الى كان ما كان واخبرته ان بنت همك تسلم عليك وهي تأتي اليك هذه الليلة في نصف الليل ففرح كان ما كان وجلس ينتظر انجاز وهذا بنت عمه قضي فكان فلما كان نصف الليل الا وهي اتته بملااة سوداء من الحرير ودخلت عليه ونبهته من نومه وقالت له كيف تدعي انك تحبني وانت خلي البان نائم على احسن الحال فانتبه وقال والله يا منية القلب اني مانمت الا طمعا في خيال منك يطرقني فعند ذلك عاتبته بلطيف الكلمات وانشدت تقول هذه اليايينات

لَوْ كُنْتُ تَصَدِّقُ فِي الْمَحَبَّةِ * مَا جَنَحْتُ إِلَى الْمَنَامِ

حكاية رجوع كان ما كان الى بغداد وملاقاته مع الملك سامان ٢٧٧

في بغداد ولاقوه ومشوا بين يديه الى القصر يقبلون الاعتاب ودخلت
الجواري والطواشية الى امه فبشروها بقدومه فأتت اليه وقبلته بين
عينيه فقال يا اماه دعيني امضي الى عمي الملك سامان الذي
عمرني بالنعمة والاحسان هذا وقد تحيرت عقول اهل القصر والدولة
في حسن ذلك الحصان وقالوا ما ملك مثل هذا انسان فدخل
كان ما كان الى الملك سامان وسلم عليه فقام له فقبل كان
ما كان يديه ورجليه وقدم له الحصان هدية فرحب به وقال له اهلا
وسهلا بولدي كان ما كان والله لقد ضاقت بي الدنيا لغيابك
والحمد لله على سلامتك فدعا له كان ما كان ثم نظر الملك الى هذا
الحصان المسمى بالقاتول فعرف انه الحصان الذي كان رآه من ستة
كنا وكنا في حصار عبدة الصليبان مع ابيه ضوء المكان حين قتل
همه شر كان وقال له لو قدر عليه ابوك لاشتراه بالف جواد ولكن
الآن عاد العزالي اهله وقد قبلناه ومنا لك وهبناه وانت احق به
من كل انسان لانك سيد الفرسان ثم امر الملك سامان ان يحضروا
لكان ما كان الخلع وقاد له الخيول وانفرد له في القصر اكبر
الدور واقبل عليه العز والسرور واعطاه مالا جزيلا واكرمه غاية
الاکرام لانه كان يخشى عاقبة امر الوزير دندان ففرج بذلك كان
ما كان وزال منه الدل والهوان ودخل بيته واقبل على امه
وقال يا امي كيف حال ابنة عمي فقالت والله يا ولدي ان شغلي
بغيبتك شغلني عن كل احد حتى محبوبتك سيما هي كانت سببا
لغيبتك و فررتك فشكى اليها حاله وقال يا امي امضي اليها واقبلي
عليها لعلها تجود علي بنظرة وتزيل عني هذه الحسرة فقالت له
ان المطماع تذلل رقاب الرجال فدع عنك ما يفضي الى الوبال

وَأَمَلْتُ إِنِّي أَنَالُ الْمَنَى بِذَلِكَ الْحِصَانِ فَأَعْيَى مَسِيرِي
وَطُولُ الْحَيَاةِ أَسْلُ الْخَيْوَلِ فَكَانَتْ وَقَاتِي عِنْدَ الْقَدِيرِ
وَأَخْرَأْمِرِي إِنِّي تَعَبْتُ لِرِزْقِ الْغَرِيبِ الْيَتِيمِ الْفَقِيرِ

فلما فرغ من شعره غمض عينيه وفتح فاه وشهق شهقة ففارق الدنيا فقام كان ما كان وحفر له حفرة وواراه في التراب ثم اتى الى الجواد فقبله ومسح وجهه وفرح فرحا شديدا وقال ما احد حظي بمثل هذا الحصان ولا هو عند الملك ساسان هذا ما جرى لكان ما كان واما ما كان من امر الملك ساسان فانه اتته الاخبار ان الوزير دفندان خرج من طاعة الملك ساسان هو ونصف العسكر وحلفوا ان مالههم ملك فهو كان ما كان واستوثق الوزير من العسكر بالعهود والايمان ودخل بهم الى جزائر الهند والبربر وبلاد السودان واجتمع معهم عساكر مثل البحر الزاخر لا يعرف لهم اول من آخر وعزم الوزير ان يقصد بهم مدينة بغداد ويملك تلك البلاد ويقتل من خالفه من العباد واقسم على انه لا يرد سيف الحرب الى غمده حتى يملك كان ما كان فلما بلغت هذه الاخبار غرق في بحر الافكار وعلم ان الدولة انحرفت عليه الصغار والكبار فزاد به الغم وكثر عليه الهم وفتح الخزائن وفرق على ارباب دولته الاموال وتمنى ان كان ما كان يقدم عليه ويجذب قلبه اليه بالملاطفة والاحسان ويجعله اميرا على العساكر الذين لم يزالوا تحت طاعته لتطفي به شرارة جمرته ثم ان كان ما كان لما بلغه ذلك الخبر من التجار رجع مسرعا الى بغداد على ظهر ذلك الجواد فبينما الملك ساسان في اريكته حيران اذ سمع بقدم كان ما كان فاخرج جميع العساكر وجهوا بغداد لملاقاته فخرج كل من

لم اذق مناما ولا التذ بطعام وقد ضعفت منى القوي وهانت
علي الدنيا وانت احسنت اليّ وشفقت عليّ واراك عارى الجسد
ظاهر الكمد ويلوح عليك اثر النعمة فمن انت ومن اين اقبلت
والى اين تريد فقلت له انا اسمي كان ما كان ابن المملك ضوه المكان
ابن المملك عمر بن النعمان قد مات والدى وتربيت يتيما وتولّى
بعده رجل لعيم وصار ملكا على الحقير والعظيم ثم حدثه بحديثه
من اوله الى آخره فقال له السلالة وقد رقت له والله انك ذو حسب
عظيم وشرف جسيم وسيكون لك شان وتصير افرس اهل هذا الزمان
فان قدرتك ان تحملني وانت راكب ورائي وتؤديني الى بلادي يكن
لك الشرف فى الدنيا والاجر في يوم التصادي فانه ما بقي لي ثوب
امسك بها نفسي وان كانت الاخرى فانت بالجواد اولى من غيرك
فقال له كان ما كان والله لو قدرت احملك عليّ اكتاني او اقامك
عمرى لفعلت من غير هذا الجواد لاني من اهل المعروف واغاثه
المهلوف وفعل الخير لوجه الله تعالى يدنع سبعين بلاء هن صاحبه
فاعزم على المسير وتوكل على اللطيف الخبير فاراد ان يحمله على
الحصان ويسير متوكلا على الله المستعان فقال له اصبر عليّ قليلا
نفهض عينيه وفتح يديه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله وقال يا عظيم اغفر لي الذنب العظيم فانه لا يغفر
الذنب العظيم الا العظيم وتهيا للممات وانشد هذه الابيات

ظَلَمْتُ الْعِبَادَ وَطُفْتُ الْبِلَادَ	وَأَمْضَيْتُ عُمْرِي بِشَرْبِ الْخُمُورِ
وَحُضْتُ السُّيُورَ لِسَلِّ الْخُمُولِ	وَهَدِمْتُ الطُّلُوعَ بِفِعْلِ النَّكُورِ
وَأَمْرِي عَظِيمٌ وَجُرْمِي جَسِيمٌ	وَقَاتُلْ مِنِّي تَمَامَ الْأُمُورِ

عليه الى ان وصلوا الى تلك البلاد وخفت ان يدخلوا مدينة بغداد فبينما انا اناور نفسي في مرتبة الحصان اذ طلح عليهم غمار حتى سد الانظار فأنكشف ذلك الغبار عن خمسين فارسا مجتمعين لقطع الطريق على التجار ومقدمهم بطل كانه الضيفم الهراش يقال له كهر داش ولكنه في الحرب كاهل يجعل الابطال كالغراش وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفارس المجروح قال لكان ما كان فنخرج على العجوز ومن معها كهر داش واطبق عليهم وصاح بهم وهاش وما كان الا ساعة حتى ربط العشرة عبيد والعجوز وتسلم منهم الحصان وسار بهم فرحان فقلت في نفسي ضاع تعبى وما بلغت اربي ثم صبرت حتى انظر ما يؤل اليه الامر فلما رأيت العجوز نفخها في الامر بكت وقالت للمقدم كهر داش ايها الفارس المهام واللبطل الضرم ما ذا تصنع بالعجوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد ثم انها خادعته بليين الكلام وحلفت انها تسوق له الخيل والانعام فاطلق العبيد واطلقها ثم سار هو واصحابه وتبعنهم حتى وصلوا الى هذه الديار وانا الاحظه واتبعه فلمسا وجدت اليه سبيلا مرتقه وركبته واخرجت من مخلاتي سوطا وضربته فلما احسوا بي لحقوني واحا طوابي من كل مكان ورموني بالسهم والسنان وانا ثابت عليه وهو يقاتل عني بيديه ورجليه الى ان اخرج بي من بينهم مثل السهم الراشق والنجم الطارق ولكن لما اشتد الكفاح اصابني بعض الجراح وقدم مضى لي على ظهره ثلثة اهام

وقد اقتعد ظهرا وارخي عنانه فاستوى كان ماكان جالسا وبعد ساعة وصل اليه الفارس وهوني آخر نفس وقد ايقن بالفناء لانه كان به جرح بالغ فلما وصل اليه جرى دمعه على خده مثل افواه القرب وقال لكان ماكان يا وجه العرب اتخذني ما عشت لك صديقا فانك لا تجد مثلي واسقني قليلا من الماء وان كان شرب الماء لا يصلح للمجروح سيما وقت خروج الدم والروح وان عشت دفعت لك ما يجبر كمرك وفقرك وان مت فانت المسعود بحسن نيتك وكان تحت ذلك الفارس جواد من جياذ الحصان يكل عن وصفه اللسان وله ثوائم مثل اعمدة الرخام فلما نظر اليه كان ماكان والى ذلك الحصان اخذه الهيمان وقال في نفسه ان مثل هذا الحصان لا يوجد في هذا الزمان ثم انه انزل الفارس ورفق به وجعه يحيرا من الماء وصبر عليه حتى اخذ الراحة واقبل عليه وقال له من الذي فعل بك هذه الفعلة فقال الفارس انا اخبرك بحقيقة الحال انا رجل سلال غير طول دهري اسل الخيل واختلسها في الليل والنهار وانا يقال لي غسان آفة كل حجرة وحصان وقد سمعت بهذا الحصان في بلاد الروم عند الملك افريدون وقد سماه بالقاتول ولقبه بالمجنون وقد كنت سافرت الى القسطنطينية من اجله ومرت اراقبه فبينما انا كذلك اذ خرجت عجوز معظمة عند الروم وامرها عندهم نافذ تسمى شواهي ذات الدواهي وهي في الخداع متناهي ومعها هذا الجواد وصحبتهما دشرة عبيد لاغير وهم يرسم خدمتهما والحصان وتصدت هي ببغداد وخراسان وتريد الدخول على الملك ما امان لتطلب منه الصلح والامان فخرجت في اثرهم طمعا في الحصان ومازلت تابعهم ولا اقدر اصل اليه لان العبيد شداد الحرس

حتى لا يشتغل خاطرك ولا خاطرهم عليك وتتعوق عن عرس
ابنة عمك فتصجر صباح وبكى وصاح وقال لا تفعل يا فارس الزمان
واطلقني واجعلني لك من بعض الغلمان ثم بكى واشتكى وانشد
يقول ش

تَغَرَّبْتُ عَنْ أَهْلِي فَيَاطُولُ غُرْبَتِي وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَمُوتُ غَرِيبًا
أَمُوتُ وَأَهْلِي لَيْسَ يَعْرِفُ مَقْتَلِي وَأَوْدَى غَرِيبًا لَا أُرُوحِيبًا

فرحمته كان ماكان وقال له تعاهدني بالعهود والمواثيق على انك تكون
لي نعم الزئبق وتصحبني في كل طريق فقال نعم وعاهده على ذلك
فاطلقه كان ماكان فقام صباح واراد ان يقبل يد كان ماكان فمنعه
من ذلك فقام البدوي وفتح جرابه و اخرج منه ثلث قرصان
شعير ووضعها قدام كان ماكان وجلس هو وياه على حافة النهر
واكل الاثنان مع بعضهما ولما فرغا من الاكل تروضا وصليا
وجلسا يتحدثان على ما لقيهما من اهلهم ومن صروف الزمان
فقال له كان ماكان الى اين تعزم فقال صباح عزمي الى بغداد بلدك
اقيم بها حتى يرزق الله لي بالصدائق فقال له دونك والطريق وها
انا هنا نودعه البدوي وطلب طريق بغداد وقام كان ماكان وقال
في نفسه يا نفسي اي وجه للرجوع مع الفقر والغاقة فوالله لا ارجع
خائبا ولا بدلي من الفرج ان شاء الله تعالى ثم تقدم الى النهر
وتروضا وصليا فلما سجدا وضع جبهته على التراب نادى ربه وقال
اللهم منزل القطر ورازق الدود في العجور اسألك ان ترزني
بقدرتك ولطيف رحمتك ثم سلم من صلواته وضاق به كل مسلك
فبينما هو جالس يلتفت يمينا وشمالا واذا بفارس اقبل على اجواد

في بطنه فصاح امسك يدك يا غلام فلم يلتفت الى ما ابداه من الكلام بل هزّاه ورنعه من الارض وقصد به النهر ليرمي به فيه فناداه البدوي يا ايها البطل ما الذي مزمت عليه فقال اريد ان ارميك في هذا النهر فهو يعبرك الي الدجلة والدجلة تدخل بك الي نهر عيسى ونهر عيسى يوصلك الي الفرات والفرات يلقيك الي بلادك فيراك قومك فيعرفونك ويعرفون مروتك وصدق محبتك فصاح صباح ونادي يا فارس البطاح لاتفعل فعل القباح اطلقني بحياة بنت عمك زينة الملاح فعند ذلك وضعه كان ما كان في الارض فلما راي نفسه خالسا اتى الي سيفه وترسه واخذهما وقعد يشاور نفسه في الغدربه والهجوم عليه فعرف كان ما كان من عينه ذلك فقال له قد عرفت ما في قلبك حيث ملكت سيفك وترسك ومالك في الصراع يد طويلة وانت عديم الحيل ولو كنت على فرس تجول وبميفك عليّ تصول كنت من زمان مقتول وانا ابلغك ما تختار حتى لايبقى في قلبك انكار فاعطني الترس واهجم عليّ بسيفك فاما ان تقتلني واما ان اقتلك فقال له دونك هاهو ورمى له الترس وجرد سيفه وهجم به على كان ما كان فتناول الترس بيمينه وصار يلاقي به عن نفسه وصار صباح يضربه ويقول له مابقي الا هذه الضربة الفاضلة فتخرج غير قاتلة وياخذها كان ما كان في الترس وتروح ضائعة ولا يضربه لان مامعه شيّ يضرب به ولم يزل صباح يضربه بالسيف حتى كَلَّت يده وعرف خصمه منه ذلك فهجم عليه واحتضنه وهزّاه والقاه في الارض واداركثاه وكنفه بحمايل سيفه وجوه من رجليه وقصد به النهر فناداه صباح اي شيّ تريد تصنع بي ايها الشاب وفارس الزمان وبطل الميدان فقال له الم اقل لك ان قصدي ان ارسلك الي اهلك وقومك في النهر

يطلبونك و اذا وجلوك عند احد فبالاموال الجزيلة يقدونك هيا
فادر كتافك يا غلامي و امش قد امي فقال كان ما كان لا تفعل
يا اخا العرب لان اهلي لا يشترونني بفضة ولا ذهب ولا بغيرهم
نحاس و انا رجل فقير ولا معي قليل ولا كثير فدع عنك هذه
الاخلاق و اتخذني من الرفاق و اخرج بنا من ارض العراق لنجول
في نواحي الآفاق لعلنا نظفر بالمهر والصداق و نحظى من بنات
همنا بالتقبيل والعناق فلما سمع صباح ذلك الكلام غضب و زاد به
الاعجاب و الالتهاب و قال له و يلك اترادني في الجواب يا اخس
الكلاب ادر كتافك والا انزلت عليك العذاب فتبسم كان ما كان و قال له
كيف ادير لك الكتاف اما عندك انصاف اما تخشى معايرة
العربان ان تسوق رجلا مثلي اسيرا في الدل والهوان و انت ما اختبرته
في الميدان لتعلم هل هو فارس او جبان فضحك صباح و قال يا لله
العجب انك في سن الغلام و لكنك كبير الكلام لان هذا القول لا يصدر
الا عن البطل المصدام فما تريد من انصاف فقال له كان ما كان ان كنت
تريدني اسيرا معك و في خدمتك فارم سلاحك و خفف ثيابك و ادن
مني و صارعني فكل من صرع منا صاحبه بلغ منه مراده وجعله غلامه
فضحك صباح و قال اظن ان كثرة كلامك تدل على قرب حمامك ثم
نهض و رمى سلاحه و شمر اذيا له و دنا من كان ما كان فدنا منه الآخر
و تجاذبا فوجده البدوي يفوق عنه و يرجع عليه كما يرجع القنطار على
الدينار و نظر الى ثبات رجله في الارض فوجدهما كالماذنتين المورستين
او وتدين مدقوقين او جبلين راسخين فعرف من نفسه قصر باعه و ندم
على الدنو من صراعه و قال في نفسه ليتني قاتلته بسلامي ثم ان كان
ما كان قبض عليه و تمكن منه و هزّه فحس البدوي ان امعاده تقطعت

نجمه كل من رآها اتته النعمة و مات والدي و تربيت عند عمي
 ابي نجمه فلما كبرت انا وكبرت بنت عمي حجبها عني و حجبني عنها
 لما رأني فقير الحال قليل المال فدخلت العرب الكبار وسادات القبائل
 وسقت عليه فاستحى منهم واجاب ان يعطيني بنت عمي ولكنه اشترط
 علي في مهرها خمسين راسا من الخيل وخمسين ناقة عشاريات وخمسين
 جملا مصحمة برو مثلها شعير وعشرة عبيد وعشر جوار وحملني ما لا يطيق
 وأكثر علي في الصداق وها انا محانر من الشام الى العراق ولي عشرون يوما
 ما نظرت احدا سواك وعزمت اني ادخل بغداد و انظر من يخرج
 منها من التجار المياسير الكبار فاخرج في اثرهم واغير على اموالهم
 و اقتل رجالهم و اسوق جمالهم واحمالهم فمن تكون انت من الناس
 فقال كان ما كان ان قصتك مثل قصتي غير ان مرهبي اخطر من مرهك
 لان ابنة عمي بنت ملك واهلها لا يكفهم مني ما ذكرت ولا يرضيهم
 شيء مثل هذا فقال صباح لعلك مهبول او من كثرة العشق
 مخبول كيف تكون بنت عمك بنت ملك و انت ما عليك سيمة
 الملوك و ما انت الا صعلوك فقال يا وجه العرب لا تستغرب هذا
 الحال وما فات فات و ان شئت مني البيان فانا كان ما كان
 بن الملك ضوء المكان ابن الملك عمر بن النعمان صاحب بغداد
 و ارض خراسان وقد جار علي الزمان فمات والدي و تسلطن الملك
 ساسان و خرجت من بغداد خفية لثلاث ايام لي انساني فيها انا قد
 اوضحت لك البيان ولي عشرون يوما ما رايت احدا غيرك فقصتك
 مثل قصتي وحاجتك مثل حاجتي فلما سمع ذلك صباح صاح
 و افرحني فاني بلغت منيتي وليس لي اليوم كسب غيرك لانك
 من ذرية الملوك و خرجت في زي صعلوك ولا بد ان اهلك

فاني لي سائرا في هذه البرية نحو عشرين يوما فلم ار شخصا ولم اسمع صوتا غير صوتك فلما سمع كان ما كان هذا الكلام قال في نفسه هذا قصته مثل قصتي فاني انا الآخر لي ايضا عشرون يوما وانا سائر لم ار شخصا ولا اسمع صوتا وقال في نفسه لم ارد عليه جوابا حتى يطلع النهار ثم سكنت فناداه صاحب الصوت ايها الداعي ان كنت من الجان فاذهب بسلام وان كنت انسيا فالبث مليا حتى يطلع الفجر والنهار ويدهب الليل بالاغتكار ثم لبث المنددي مكانه ولبث كان ما كان مكانه ولم يزل يتناشدا الاشعار ويبكيان بالدموع الغزارة حتى طلع ضوء النهار وذهب الليل بالاغتكار فنظر اليه كان ما كان فوجد رجلا من عرب البادية الا انه شاب في سنه وعليه ثياب رثة متقلد بسيف صدي في جفيرة واثار العشق عليه لائحة فاتي اليه وتقدم وسلم عليه فرد البدوي عليه السلام وحياء بالاكرام الا انه احتقرة لما راي من صغر سنه وحالته حالة فقير فقال له يانتي من اي القوم انت والى من تنسب من العربان وما قصتك وانت سائر في الليل وهو فعل الابطال وقد كلمتني في الليل كلاما لا ينكلم به الا كل فارس همام وبطل ضرغام والان روحك في قبضتي ولكني ارحمك لصغر سنك فاجعلك رفيقي وتكون هندي برسم خدمتي فلما سمع كان ما كان فطاعة كلامه بعد ما ابداه من حسن نظامه علم انه احتقرة وطمع فيه فقال له بكلام لمن فصيح يا وجه العرب دعنا من صغرسني واخبرني عن سبب سيرك بالليل في القفار والشادك الاشعار واراك تدكر انني اخدمك فمن تكون انت وما حملك على هذا المقال فقال له اسمع يا غلام انا صباح ابن رماح بن همام وقومي من عرب الشام ولي بنت هم اسمها

فلما سمع كان ماكان هذه الايات هاجت به الاشجان وجرت دموعه
على خده كالغدران وانطلق في قلبه لهيب النيران وقام ينظر
نائل هذا الكلام فلم ير احدا في جنح الظلام فزاد وجده وفزع
واخذه القلق ونزل من مكانه الى اسفل الوادي ومشى على شاطئ
النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الزفرات ويقول هذه
الايات شعرا

إِنْ كُنْتُ تَضُمُّ مَا فِي الْحَبِّ إِشْفَا قَا	فَا طَلِقِ الدَّمْعَ يَوْمَ الْبَيْنِ إِطْلَا قَا
بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّائِي عَهْدُ هَوَى	لِذَا إِلَيْهِمْ أَطْلُ الدَّهْرُ مُشْتَا قَا
يُرْتَا حُ قَلْبِي إِلَيْهِمْ تَمْ يَطْرُبُنِي	نَسِيمُ بَرْدٍ إِذَا مَاهَبَ أَشْوَا قَا
يَا سَعْدُ هَلْ رَبَّةُ الْخُلُخَالِ تَذْكُرُّ لِي	بَعْدَ الْبُعَادِ لَنَا عَهْدًا وَمِثْنَا قَا
وَهَلْ تَعُودُ لِي أَبَى الْوَصْلِ تَجْمَعُنَا	يَوْمًا وَيُشْرَحُ كُلُّ بَعْضٍ مَا لَا قَا
قَالَتْ فُتِنْتُ بِنَا وَجَدًا فَقُلْتُ لَهَا	كَمْ قَدْ فُتِنْتَ رَعَاكَ اللَّهُ عُشَا قَا
لَا مَتَعَ اللَّهُ طَرْفِي مِنْ مَحَا سِنِهَا	إِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِهَا طَيْبُ الْكُرَى ذَا قَا
يَا لَسَعَةٍ فِي فُرَادِي مَا رَأَيْتُ لَهَا	سِوَى الرِّصَالِ وَرَشْفِ الثَّغْرِ تَرِيَا قَا

فلما سمع كان ماكان هذه الاشعار من صاحب ذلك الصوت ثاني
مرة ولم ير شخصه علم ان ذلك القائل عاشق مثله ومنع من الوصل
الى من يحبه فقال في نفسه هذا يصلح ان يضع راسه الى راسي
واجعله انيسالي في هذه الغربة ثم تنحج ونادي قائلا ايها
السائر في الليل العساكر تقرب مني وقص علي قصتك لعلك ان
تجدني معيننا لك على بليتكم فلما سمع صاحب الصوت ذلك الكلام
نادى ايها المجيب للدعوتي والسامع لقصتي من تكون من الفرسان
وهل انت من الانس او الجان عجل علي بكلامك قبل دنو حمامك

الذين يروح فسلوا في البر ثلاثة ايام وحده فلم يرا رجلا ولا فارسا
فطار رقاده وزاد سهادته وتفكر اهله وبلاده وصار يتقوت من نبات
الارض ويشرب من انهارها ويقييل وقت الحر في كل قافلة تحت
اشجارها ثم خرج من تلك الطريق الى طريق اخرى وسار فيها
ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اشرف على ارض معشبة الفلوات مخضبة
النبات مليحة الجنبات وهذه الارض قد شربت من كأسات الغمام
على اصوات الرعود والحمام فاخضرت جوانبها وطلب فلاها فتذكر
كان ما كان بلاد ابيه بغداد فانشد من فرط ما هو فيه يقول

خَرَجْتُ وَفِي أَمَلِي عَوْدَةٌ وَلَكِنِّي لَسْتُ أَدْرِي مَتَى
وَسَرَدْتُ فِي حُبِّ مَنْ لَمْ أَجِدْ سَبِيلًا إِلَى دَفْعِ مَا قَدَّ أَتَى

فلما فرغ من شعرة بكى ثم مسح دموعه واكل من ذلك النبات
ما يتقوت به وتوضأ وصلّى ما فاتته من الفرائض في هذه المدة
وجلس يستريح ذلك اليوم بطوله في ذلك المكان فلما جاء الليل
نام ولم يزل نائما الى نصف الليل ثم انتبه فسمع صوت انسان
يقول هذه الاية

مَا الْعِيشُ إِلَّا أَنْ يَرَى لَكَ بَارِقُ مِنْ نَغَمٍ مَنْ تَهَوَّى وَجْهَ رَائِقُ
صَلُّوا عَلَيْهَا فِي الْيَوْمِ آسَافُ خَرُّوا إِلَيْهَا بِالسُّجُودِ تُسَابِقُ
وَالْمَوْتُ أَسْهَلُ مِنْ صُدُودِ حَبِيبِهِ لَمْ يَغْشَنِي مِنْهَا خِيَالُ طَارِقُ
يَأْفِرُهُ النَّدْمُ مَا حَيْثُ تَجَمَّعُوا وَأَقَامَ مَعْشُوقُ هُنَاكَ وَعَاشِقُ
لَا سِيمًا وَنَتَ الرَّبِيعِ وَزَهْرِهِ طَابَ الرَّمَانُ بِمَا إِلَيْهِ تُسَابِقُ
يَا شَارِبَ الصُّهْبَاءِ ذُنُوكَ هَذِهِ أَرْضَ النِّعِيمِ وَمَا وَهَا يَتَدَقُّ

ثم انها امتنعت من الطعام والشراب وزادت في البكاء والانتحاب
و صار بكائها على رؤس الاشهاد فابكت العباد والبلاد و صار الناس
يقولون اين عينك يا ضوء المكان وشكوا تحامل الزمان وقالوا يا اهل
تري ما جرى على كان ما كان حتى بعد من وعنه و طرد من المكان وكان
ابوه يشبع الجميعان و يامر بالعدل والامان وزادت امه في البكاء
والآن فوصل الخبر الى الملك سا سان و ادرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المبهج

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك سا سان وصل اليه خبر كان
ما كان من الامراء الكبار وقالوا له انه ولد ملكنا ومن ذرية الملك عمر
بن النعمان وقد بلغنا انه تغرب عن الاوطان فلما سمع الملك سا سان
كلامهم غضب عليهم و امر بشنق واحد منهم و علقه فترعت هيئته
في قلوب بقية الدولة و لم يقدر احد منهم ان يتكلم ثم ان سا سان
تذكر ما صنعه معه ضوء المكان من الجميل و انه اوصاه به فحزن
على كان ما كان و قال لا بد من التفتيش عليه في سائر البلاد
ثم انه احضر تر كاش وامره ان ينتخب مائة فارس و ياخذهم
و يدور على كان ما كان فذهب و غاب عشرة ايام
مرجع و قال لم اطلع له على خبر ولا وفتت له على اثر ولا احد
اخبرني عنه بخبر فحزن الملك سا سان على ما فعل معه و اما امه
فانها صارت لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار و مضى عليها عشرون
يوما كبارا فهذا ما كان من امر هؤلاء و اما ما كان من امر كان ما كان
فانه لما خرج من بغداد صار متحيرا في امره و لم يعلم

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاجب الكبير لما صار سلطانا سموه
 الملك ما مان فجلس على تخت المملكة ومار في الناس سيرة حسنة
 فبينما هو جالس يوما اذ وصلت اليه ابيات كان ما كان فندم على
 ما فات ودخل على زوجته نزهة الزمان وقال ان الجمع بين الحلفة
 والنار لمن اعظم الاخطار وليست الرجال على النساء بمؤتمنين مادامت
 العيون ترمق والجفون تخفق وان ابن اخيك كان ما كان قد بلغ
 مبلغ الرجال فيجب منعه عن الدخول على ربّات الحجال ومنع بنتك
 عن الرجال اوجب لان مثلها يجب ان تكجب فقالت صدقت
 ايها الملك العاقل فلما كان الغد جاء كان ما كان على جري عادته
 ودخل على عمته نزهة الزمان وسلم عليها فردت عليه السلام وقالت له
 يا ولدي عندي كلام ما كنت احب ان اقله ولكن اخبرك به رغما عني فقال
 لها قولي فقالت ان اباك الحاجب ابا قضى فكان قد سمع بما انشدته
 فيها من الشعر فامر بحجبها عنك فاذا كان يا ولدي لك عندنا
 حاجة فانا ارسلها اليك من وراء الباب ولا تنظر قضى فكان ولا
 عدت ترجع هنا من هذا الوقت فلما سمع كلامها قام وخرج ولم
 ينطق بحرف واحد ودخل على والدته اعلمها بما قالته عمته فقالت له
 انما نساء هذا من كثرة كلامك وانت تعلم ان حديث حبك لقضى
 فكان شاع وانتشره ذكر في كل مكان وكيف انت تأكل زادهم وبعد ذلك
 تعشق بناتهم فقال ومن يأخذها غيري وهي بنت عمي وانا احق
 بها فقالت له امه بطل هذا الكلام واسكت لئلا يصل الخبر الى الملك ساسان
 فيكون ذلك سبب حرمانك منها وسبب هلاكك وكثرة احزانك

وريق كالسلسبيل كما قال فيها بعض واصفها هذي البيت

كَانَ سُلَّافَ الْخَمْرِ مِنْ مَّاءٍ رِيقَهَا وَعَنْقُودَهَا مِنْ ثَغْرِهَا الْعَذِيبُ يَقْطُرُ
وَاعْنَابُهَا مَلَتْ إِذَا مَا ثَنَيْتَهَا فَسُبْحَانَ خَلْقِ لَهَا لَيْسَ يُوصَفُ

وقد جمع الله تعالى فيها كل المحاسن فقد ها يجعل الا حسان
والورد يطلب من خد ها الا مان واما الريق فانه يهزأ ابالرحيق
تسر القلب و الناظر كما قيل فيها الشاعر

مَلِيحَةُ الْوَصْفِ قَدْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهَا أَجْفَانُهَا تَفْضَحُ التَّكْجِيلَ بِالْكَحْلِ
كَانَ الْحَاطِطُ فِي قَلْبِ عَاشِقِهَا سَيْفُ بَكْفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ

قال الراوي واما كان ما كان فانه كان بديع الجمال فائق الكمال
ليس له في الوصف والحسن مثال تلوح الشجاعة بين عينيهِ وتشهد
له ولا تشهد عليه وتميل القلوب القاسية اليه اكحل الطرف كامل
الوصف فلما اخضر شاربه وصار له عذار كثرت فيه الاشعار

مَا بَانَ عَذْرِي فِيهِ حَتَّى عَذَّرَا وَمَشَى الدُّجَى فِي خَدِّهِ فَتَحَيَّرَا
زَهَّاهُ إِذَا رَنَّتِ الْعَيُونُ لِحُسْنِهِ سَلَّتْ لَوَاحِظُهُ عَلَيْهَا خَنْجَرَا

وقول الآخر

نَسَخَتْ نَفُوسُ الْعَاشِقِينَ بِخَدِّهِ نَمَلًا وَتَمَّ بِهَا التَّجِيعُ إِلَّا حَمَرُ
فَاعْجَبْ لَهُمْ شَهْدًا أَوْ مَسْكَنَهُمْ لَقَى وَلَبَّاسُهُمْ فِيهَا الْحَرِيرُ الْأَخْضَرُ

فاتفق في بعض الالهيات ان تضى فكان خرجت تتعبد على بعض
اقاربها من الدولة والجواري حواليتها والحسن قد همها ورد

وَمَا هِذِهِ الْآيَاتُ إِلَّا مَرَا حِلُّ
وَمَا ضَرَّ قَلْبِي مِثْلُ فَقْدِ كَارِمٍ
مَوَارِدُهَا مَمَزُوجَةٌ بِالْمَصَائِبِ
أَحَاطَتْ بِهِمْ مُسْتَعْظَمَاتُ النَّوَائِبِ

فلما سمعت نزفه الزمان هذا الكلام تذكرت اخاها ضوء المكان وابنه
كان ما كان فقربتها وانبلت عليها وقالت انا الآن والله غنية وانت
فقيرة فوالله ما تركنا افتقادك الاخرنا من انكسار قلبك لئلا يخطر
ببالك ان ما نهديه اليك صدقة مع ان جميع ما نحن فيه من الخير
منك ومن زوجك فبيتنا بيتك ومحلنا محلك ولك مالنا وعليك
ما علينا ثم خلعت عليها ثيابا فاخرة وافردت لها مكانا في القصر
ملا صقا لمكانها واقامت عندهم في عيشة طيبة هي وولدها كان
ما كان والبسته ثياب الملوك وافردت لهما الجوارى يرسم خدمتهما
ثم ان نزفه الزمان بعد مدة قليلة ذكرت لزوجها حديث زوجة
اخيهما ضوء المكان فدمعت عيناه وقال ان عشت ان تنظري الدنيا
بعدك فانظريها بعد غيرك فاكرمي مثواها وادرك شهر راد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائة

فالت بلغني ايها الملك السعيدان الحاجب لما اخبرته نزفه الزمان
بخبر زوجة اخيهما قال لها اكرمي مثواها واغني فقرها هذا ما كان
من امر نزفه الزمان وزوجها و ام ضوء المكان و اما ما كان من
امر كان ما كان وبنت عمه قضى فكان فانهما كبرا وقرعرا حتى صارا
كانهما غصنان مثمران او قمران ازهران وبلغا من العمر خمسة عشر
عاما وكانت قضى فكان من احسن البنات المحدثات بوجه جميل وخذ
اسيل وخضر نحيل وردف ثقیل وقد رشيق و ثغراء من الرقيق

تَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ أَرَى لَوْلِي
يَكُونُ عَلَى الْوَرَى مَلِكٌ مَّكَانِي
وَيَفْتِكُ بِالْعَدَاةِ لِأَخْذِ ثَارٍ
يَضْرِبُ السَّيْفِ أَوْ طَعْنِ السِّنَانِ
أَنَا الْمَغْبُونُ فِي هَزْلِ وَجَدٍ
إِذَا مَوْلَايَ لَا يَغْفِي جِنَانِي

فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة فغفلت عينه فنام فزأى
في منامه قائلا يقول له ابهر فان ولدك يملأ البلاد عدلا ويملكها
وتطيعه العباد فانتبه من منامه مسرورا من هذه البشارة التي
راها ثم انه بعد ايام فلائل طرقة الممات فاصاب اهل بغداد لموته
غم عظيم وبكى عليه الوضيع والعظيم ومضى عليه الزمان كأنه
ما كان وتغير حال كان ما كان وعز له اهل بغداد وجعلوه
هو وعياله في مكان على حدتهم فلما رأت ام كان ما كان ذلك
صارف في اذل الاحوال ثقالت لابلد لي من تصد الحاجب الكبير
وارجو الزانة من اللطيف الخبير تقامت من منزلها الى ان اتت
الى بيت الحاجب الذي صار سلطانا فرجده جالسا على فراشه فدخلت
عند زوجته نزهة الزمان وبكت بكاء شديدا وقالت لها
ان الميت ما له صاحب فلا احوجكم الله مدى الدهور والاعوام
ولا زلتكم تحكمون بالعدل بين الخاص والعام قد سمعت اذناك
ورأت عيناك ما كنا فيه من الملك والعز والجاه والمال وحسن
المعيشة والحال والآن انقلب علينا الزمان وخاننا الدهر والوان
وتصدنا بالعدوان واتيت اليك قاصدة احسانك بعد اسدائي
للأحسان لانه اذا مات الرجل ذلت بعده النساء والبنات ثم انشدت
تقول هذه الابيات شعـ

كفأك بأن الموت بادي العجائب وما غائب الأعمار عنا بغائب

الحاجب يتعاطي احكم العباد و البلاد و بعد سنة احضر ولده كان
ما كان والوزير فندان وقال يا ولدي ان هذا الوزير والدك من
بعدي واعلم اني راحل من الدار الفلانية الى الدار الباقية وقد قضيت
مهمتي من الدنيا ولكن بقي في قلبي حسرة يزيلها الله علي يدك
فقال ولده وما تلك الحسرة يا والدي فقال يا ولدي ان اموت ولم اخذ
بثارجدك عمر من النعمان وهمك الملك هركان من عجوز يقال لها
ذات الدواهي فان اعطاك الله النصر لاتنم عن اخذ الثار وكشف العار
من الكفار واياك من مكر العجوز واقبل ما يقوله لك الوزير فندان
لانه حماد ملكنا من قديم الزمان فقبل منه ولده ذلك ثم هلك
هيناه بالدموع وازداد به المرض و صار امر المملكة للحاجب صهره
وكان رجلا كبيرا فصار يحكم ويأمر وينهى واستمر على ذلك سنة
كاملة وضوء المكان مشغول بمهمته ولم تزل تنمكه الامراض الى
اربع سنين وقعد الحاجب الكبير بالملك وارتضى به اهل المملكة
واكبر الدولة ودعت له جميع البلاد هذا ما كان من امر ضوء المكان
والحاجب واما ما كان من امر ابن الملك كان ما كان فليح له شغل
الاركوب الخيل واللعب بالرمح والضرب بالنشاب وكذلك بنت عمه تضي
فكانت تخرج هي واياه من اول النهار الى الليل فتدخل هي
الى امها ويدخل هو الى امه فيجدها جالسة عند راس ابيه تبكي
فتمضممه بالليل الى الصباح ثم يخرج هو وبنت عمه على علاتهما
وطالت بضوء المكان التوجعات فبكى وانشد يقول هذه الايام

تَفَانِي قُوَّتِي وَمَضَى زَمَانِي وَهَآ أَنَا قَدْ بَقِيتُ كَمَا تَبَانِي
فَيَوْمَ الْعِزِّ كُنْتُ أَعَزَّ قَوْمِي وَأَسْمَتُهُمْ إِلَى نَيْلِ الْأَمَانِي

٦٥٥ حكاية مرض ضوء المكان وجعله الحاجب الكبير وصيا على ابنه ومملكته

الوزير دندان ماهو يا ملك الزمان قال عزمت ان اسلمن ولدي كان
ما كان وافرح به في حياتي واقتل قد امه الى ان يدركني الممات
فما عندك من الرأي فقبل الوزير دندان الارض بين يدي الملك
ضوء المكان وقال له اعلم ايها الملك والسلطان صاحب العصر والوان
ان ماخطر ببالك مليم غير انه ماهو وقته الآن لنخصلتين الاولى
ان ولدك كان ما كان صغير السن والثانية ما جرت به العادة
ان من سلطن ولده في حياته لا يعيش بعد ذلك الا
قليلا وهذا ما عندي من الجواب فقال اعلم ايها الوزير اننا نوصي
عليه الحاجب الكبير فانه صار منا والينا وقد تزوج اختي فهو في
منزلة اخي فقال له الوزير افعل ما بدالك فنحن مطيعون امرك
فارسل الملك الى الحاجب الكبير فاحضره وكذلك اكابر مملكته
وقال لهم ان هذا ولدي كان ما كان قد علمتم انه فارس اهل زمانه
وليس له نظير في حربه وطعانه وقد جعلته سلطانا عليكم
والحاجب الكبير عمه وهو وصي عليه فقال الحاجب يا ملك الزمان
ما انا الا غريم نعمتك فقال ضوء المكان ايها الحاجب ان ولدي
كان ما كان وابنة اخي قضي فكان اولاد عم واني قد زوجتها به
واشهد الحاضرين على ذلك ثم نقل لولده من المال ما يعجز عن
وصفه اللسان و بعد ذلك دخل على اخته نزهة الزمان واعلمها
بذلك ففرحت وقالت ان الاثنين ولداي ابقاك الله وتعيش لهما
انت مدى الزمان فقال يا اختي اني قضيت من الدنيا ما بقلبي
وامنت على ولدي ولكن ينبغي ان تلاحظيه بعينك وتلاحظي
امه ثم صار يوصي الحاجب ونزهة الزمان على ولده وبنت اخيه
وزوجته ليالي واياها وقد ايقن بكاس الحمام ولزم الوساد وصار

٦٥٤ حكاية وصول قضى فكان من دمشق عند عمه الملك ضوء المكان

واحضر قضى فكان واركبها فى المحفة وارسل معها عشر جوار برسم الخدمة وبعدان سافر الوزير دندان رجع الملك المجاهد الى مملكته ليدبرها واهتمّ بألة السلاح وصار ينتظر الوقت الذي يرسل اليه فيه الملك ضوء المكان هذا ما كان من امر السلطان الزبلكان واما ما كان من امر الوزير دندان فانه لم يزل يقطع المراحل بقضى فكان وسار حتى وصل الى الرُحبة بعد شهر ثم سار حتى اشرف على بغداد وارسل اعلم ضوء المكان بقدومه فركب وخرج الى لقائه فاراد الوزير دندان ان يترجّل فاتم عليه الملك ضوء المكان ان لا يفعل فساق جواده حتى جاء الى جانبه وساله عن الزبلكان المجاهد فاعلمه انه بخير واعلمه بقدوم قضى فكان بذت اخيه شركان ففرح وقال له دونك والراحة من تعب السفر ثلاثة ايام ثم بعد ذلك تعال عندي فقال حبا وكرامة ثم ان الوزير توجه الى منزله وطلع الملك الى قصرة ودخل على ابنة اخيه قضى فكان وهي ابنة ثمان سنين فلما رآها فرح بها وحزن على ابيها وفصل لها ثيابا واعطى لها مصاعا وحليا عظيما وامر ان يبيتها مع ابنه كان ما كان في مكان واحد فطلعا اذكى اهل زمانهما واشجع غير ان قضى فكان طلعت صاحبة تدبير وعقل وخبرة بعواقب الامور وطلع كان ما كان سمحا كريما لا يفكر في عاقبة شيء فكبر الاثنان وصار لهما من العمر عشر سنين وصارت قضى فكان تركب الخيل وتطلع مع ابن عمها فى البر وتسوق به وتوسع فى البر ويتعلمان الضرب بالسيف الطعن بالرمح حتى بلغ عمر كل منهما اثنتى عشرة سنة ثم ان الملك انتهت اشغاله للجهاد واكمل الالهبة والاستعداد فاحضر الوزير دندان وقال له اعلم اني عزمت على شيء فاذكر لك واريد اطلعك عليه فاسرع في رد الجواب فقال

بالمجاهد ولما تكاملت حوائجه خرج وصحبته الوزير دندان وطلع الى الملك ليوقعه ويطلب منه اذنا بالسفر فقام له الملك وعانقه وابصاه بالعدل بين الرعية ثم امره ان ياخذ الالهبة للمجاهد بعد سنتين وودع بعضهم بعضا وسار الملك المجاهد المسمى بالزبلكان بعد ان اوصاه الملك ضوء الملك بالروعية خيرا وقدمت له الامراء المماليك والخدم فبلغوا خمسة آلاف مملوك وركبوا خلفه وركب الحاجب الكبير ومقدم الديلم بهرام ومقدم العجم رستم ومقدم العرب تركاش وهم في خدمته وتوديعه وما زالوا سائرين معه ثلاثة ايام ثم علاوا الى بغداد ولم يزل السلطان الزبلكان والوزير دندان ومن معهم من العساكر سائرين الى ان وصلوا الى دمشق وكانت الاخبار قد وصلت اليهم على اجنحة الطيور بان الملك ضوء المكان سلطان على دمشق سلطانا يقال له الزبلكان ولقبه بالمجاهد فلما وصل الى دمشق زينت له المدينة وخروج كل من في دمشق للفرجة ودخل السلطان الى دمشق في موكب عظيم واطلس القلعة وجلس على سرير المملكة ووقف الوزير دندان في خدمته يعرفه منسازل الامراء وموابتهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له فاتسل عليهم الملك الزبلكان وخلع واعطى ووهب ثم فتح خزائن الاموال وانفقها على جميع العساكر كبيرا وصغيرا وحكم وعدل وشرع الزبلكان في تجهيز بنت السلطان شركان الست قضي فكلن وجعل لها محفة من الابريص وجهاز الوزير وقدم له شيا من المال فلبى الوزير دندان وقال له انت قريب عهد بالملك وربما تحتاج الى الاموال وبعد هذا نقبل منك و نرسل اليك نطلب مالا للجهاد لو غير ذلك ولما تهيأ الوزير دندان للسفر ركب المظلل المجاهد الي وداع الوزير دندان

مملكتي لشاركتك فيها فتمنّ ما تريد و دفع الكلام قال الوقاد اخاف
فقال لا تصف فقال اخاف ان اتمنّي شيئا لا تقدر عليه فعند ذلك
غضب السلطان وقال له تمنّ ما اردت فقال له اتمنّي علي الله
ثم عليك ان تكتب لي مرسوما بعرفة جميع الوقادين الذين بمدينة
القدس فضحك السلطان و جميع من حضر وقال له تمنّ غير هذا
فقال يا سيدي انا ما قلت لك اني اخاف ان اتمنّي شيئا لا تسمح لي
به اولا تقدر عليه فلكره الوزير ثانيا وثالثا وفي كل مو يقول اتمنّي عليك
فقال له السلطان تمنّ واسرع فقال اتمنّي عليك ان تجعلني
رئيس الزبالين في مدينة القدس او في مدينة دمشق فاقبل
الحاضرون على ظهورهم من الضحك عليه و ضربه الوزير فالتفت
الوقاد الى الوزير وقال له ايش تكون حتى تضربني وما لي ذنب
فانك انت الذي قلت لي تمنّ شيئا عظيما ثم قل دعوني اسير الى بلادى
فعرف السلطان انه يلعب فصبر عليه قليلا ثم اقبل عليه و قال له يا اخي
تمنّ علي شيئا عظيما لا اُقا بمقامنا فقال يا ملك الزمان اني اتمنّي على
الله ثم على الملك ان توليني نائب دمشق موضع اخيك فقال الملك
ان الله اعطاك فقبل الارض بين يديه و امر الملك بوضع كرسي
له في مرتبته و خلع عليه خلعة النيابة و كتب له التوقيع بذلك
و ختمه له و قال للوزير دندان ما يروح معه غيرك و اذا اردت
العود و جئت فاحضر معك ابنة اخي قضي فكان فقال الوزير سمعا
و طاعة ثم اخذ الوقاد و نزل به و تجهّز للسفر و امر الملك
ان يحجز جوا للوقاد خدما و حشما و تختا جديدا و طقم سلطنة و قال
للأمراء من كان يحبّني فليكرم هذا و يقدم له هدية عظيمة فقدمت
له الامراء كل واحد بقدر همته و سماه السلطان الزبلكان و لقبه

حكاية رجوع الملك سليمان شاه الى مملكته مع ابنه تاج الملوك ٦٤٩

زوجها و ابيها فاحضر لهم الزاد والهدايا والتحف فحملوا و ساروا
ومارمعهم الملك شهرمان ثلثة ايام لاجل الوداع فاقم عليه الملك
شاه سليمان يا لرجوع فرجع ومازال تاج الملوك و والده و زوجته
وعساكرهم سائرين فى الليل والنهار حتى اشرفوا على مدينتهم
فتواترت الاخبار بقدمهم فزينت لهم المدينة و ادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعلمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شاه سليمان لما اقبل على مدينته زينت
له ولولده المدينة ثم دخلوا المدينة وجلس الملك على كرسي مملكته
ولده تاج الملوك بجانبه فاعطى ووهب واطلق من كان مسجوناً عنده ثم
عمل لولده عرساً ثانياً واستمرت به المغانى والملاهي شهر اكاملاً والمواشط
تجلى للسيدة دنيا وهي لا تملّ من الجلاء وهنّ لا يمللن من النظر
اليها ثم دخل تاج الملوك على زوجته بعد ان اجتمع مع ابيه
وامّه وما زالوا فى الذمّيش واهناه حتى اتاهم هادم اللذات فعند ذلك
قال ضوء المكان للوزير دندان ان مثلك من يفرح القلب الحزين
وينا دم الملوك ويسلك فى تدبيرهم احسن السلوك هذا كله
وهم محاصرون القسطنطينية حتى مضى عليهم اربع سنين فاشتاقوا
الى اوطانهم وضجرت العساكر وملوا من السهر والحصار وادامة
الحرب فى الليل والنهار فامر الملك ضوء المكان باحضار بهرام ورستم
وتبركاش فلمّا حضروا قال لهم اعلموا اننا لقمنا هذه السنين
وما بلغننا مرامنا بل ازددنا هما وغما وقد اتينا لنخلص من ثار
الملك جهر من النعمان فقتل منا اخي شرکان فصارت الحسرة حسرتين

بعدها فقال له عزیز والله يا سيدي لولا والدتي ما فارقتك ولكن
ياسيدي لاتقطع اخبارك عنى فقال له وهو كذلك ورجع تاج الملوك
وسافر عزیز حتى وصل الى بلاده فدخل ولم يزل سائرا حتى دخل
على امه فوجدها بنت له قبرا في وسط الدار وصارت تزوره فلما
دخل الدار وجدها قد حلت شعرها ونشرتته على القبر وهي تبكي
وتقول

وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ وَلَكِنِّي مِنْ خُطَّةِ الْبَيْنِ أَجْزَعُ
وَمَنْ ذَا يَطِيقُ الصَّبْرَ بَعْدَ خَلِيلِهِ وَمَنْ ذَا لَوْ شَكَّ الْبَيْنَ لَا يَتَضَعُ

ثم صعدت الزفات وانعدت هذه الابيات

مَا لِي مَرَرْتُ عَلَى الْقَبْرِ مُسْلِمًا قَبْرَ الْحَبِيبِ فَلَمْ يَرِدْ جَوَابِي
قَالَ الْحَبِيبُ وَكَيْفَ رَدَّ جَوَابَكُمْ وَأَنَا رَهِينُ جَنَادِلٍ وَتَرَابِي
أَكَلُ التُّرَابِ مَحَاسِنِي فَتَسِيْتَكُمْ وَحَجَبْتُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ أَحِبَّابِي

فبينما هي كذلك واذا بعزیز اقبل ودخل عليها فلما راته ونعت
مغشيا عليها من الفرج فنضح على وجهها الماء فانفتحت وقامت
واخذته في حضنها وضمته وضمها وسلم عليها وسلمت عليه وهالته
عن سبب غيابه فحكى لها على ما وقع له من الاول الى الآخر
واخبرها ان تاج الملوك اعطاه من المال والاقمشة مائة حمل
ففرحت بذلك واقام عزیز عند والدته في بلده يبيكي على
ما وقع له من بنت الدليلة المحتالة التي خصته هذا ما وقع لعزیز
واما ما كان من امر تاج الملوك فانه دخل بمحبوبته الست دنيا
وازال بكارتها ثم ان الملك شهرمان شرع في تجهيز ابنته للسفر مع

سليمان شاه اخذ الملك شهرمان بحضنه واجلسه بجانبه على السرير
وتحدثا وانبسطا مع بعضهما في الكلام ثم قدم لهم الطعام فاكلوا
حتى اكتفوا ثم قدمت لهم الحلويات فتحلوا والفواكه والنقل فتفكهوا
وتنقلوا ولم يكن غير ساعة الاوتاج الملوک قد اقبل عليهم في زي
عظيم وزينة فلما رآه والده قام اليه واحتضنه وقبله وقام جميع من كان
جالسا واجلسه الملكان بينهما وجلسوا يتحدثون ساعة فقال الملك
سليمان شاه للملك شهرمان اني اريد ان اكتب كتاب ولدي
على ابنتك على رؤس الاشهاد ليشتهر ذلك كما هو السنة فقال له
السمع والطاعة فعند ذلك ارسل الملك شهرمان الى القاضي والشهود
فحضروا وكتبوا كتاب تاج الملوک على الست دنيا و فرقت البقاشيش
والسكروا نطلق البخور والطيب وكان يوم فرح وسرور وفرحت
جميع الاكابر والعساكر بذلك وشرع الملك شهرمان في تجهيز
ابنته ثم ان تاج الملوک قال لوالده ان هذا الشاب عزيز رجل
من الكرام وقد خدمني خدمة عظيمة وتعبد معي وسافر معي
واوصلني الى بغيتي وصبر معي ويصبرني حتى قضيت حاجتي وله
الآن معي سنتان وهو مشتمت من بلاده وقصدي انسا نهى له
تجارة من هنا ويسافر محبور الخاطر فان بلاده قريبة فقال له والده
نعم ما رأيت فعند ذلك هيموا له مائة حمل من افخر القماش واغلاه
واقبل عليه تاج الملوک وانعم عليه بالمال الجزيل وودّعه وقال له
يا اخي وصديقي خذ هذه الاحمال واقبلها مني على سبيل الهدية
والحبة وتوجه الى بلادك مع السلامة فقبلها منه وقبل الارض بين
يديه وبين يدي والده وودّعهم وركب تاج الملوک مع عزيز
حتى شيعه قدر ثلثة اميال واخذ خاطره واتم عليه ان يرجع

ابوها ورأها في هذه الحالة صاح عليها وقال لها يا صيدة بنات
الملوك لا تفعلني و ارحمي اباك و اهل بلدتك ثم تقدم اليها وقال
لها احاشيك ان يصيب والدك بسببك سوء ثم اعلمها بلفظة ان
محبوبها ابن الملك شاه سليمان يريد زواجها وقال لها ان امر الخطبة
و الزواج تعلق برأيك فتبسمت و قالت له انا ما قلت لك انه ابن
سلطان والله لا بد ان اخليه حتى يصلبك على خشبه تساوي درهمين
فقال لها ابوها يا بنتي ارحميني يرحمك الله فقالت له هيا بالعجل
رح و ائمني به مرة بلا مهل فقال لها على البراس والعين ثم رجع
من عندها عاجلا ودخل على تاج الملوك و ماردة بهذا الكلام و قام
هو و اياه و اتيا اليها فلما رات تاج الملوك عانقته بحضرة ايها
و تعلقت به و قبلته و قالت له اوحشتني ثم التفتت الى ايها و قالت
هل رايت احدا يفرط في مثل هذه الذات الجميلة و مع ذلك انه
ملك ابن ملك و من الاحرار المصانين عن الرذائل فعند ذلك خرج
الملك شهرمان ورد عليهما الباب بيده و مضى الى وزير الملك
شاه سليمان و من بصحبته من الرسل و امرهم ان يعلموا ملكهم ان ولده
في خيمر و سرور و هو في الدعش مع معشوقته فتوجهوا الى الملك
ليعلموه بذلك ثم ان الملك شهرمان امر باخراج التقادم و العلوفات
و الضيافات الى عساكر الملك سليمان شاه فلما اخرجو جميع ما امر به
اخرج مائة جواد و مائة هجين و مائة مملوك و مائة حريه و مائة عبد
و مائة جارية و ساق الجميع قدامه هدية و ركب هو في اكابر دولته
و خواصه حتى صاروا خارج المدينة فلما علم السلطان سليمان شاه
بذلك قام و تمشى خطوات الى لقائه و كان الوزير و عزيز اجله
بالخبر ففرح و قال الحمد لله الذي بلغ ولدي مناه ثم ان الملك

حكاية مجي سليمان شاه مع العساكر لاجل مخاربة الملك شهرمان ١٢٥

فرحته بهما ثم ان الملك شهرمان صار متحيرا في امره و خاف
خوفا شديدا لما تحقق ان مجي هذا العسكر بسبب هذا الغلام
فقام وتمشى الى عند تاج الملوك و قبل راسه و دمعت عيناه
وقال له يا ولدي لا تؤاخذني ولا تؤاخذ المسي بفعله فارحم شيبتي
ولا تخرب مملكتي فدنا منه تاج الملوك وقبل يده وقال له لابس عليك
و انت عندي بمنزلة والدي ولكن الحذران يصيب محبوبتي السيدة
دنيا شي فقال يا سيدي لا تخف عليها فما يحصل لها الا السرور و صار
الملك يعتذر اليه و يطيب خاطر وزير الملك شاه سليمان و وعده
بالمال الجزيل على ان يخفى من الملك ما رآه ثم ان الملك
شهرمان امر كبراء دولته ان ياخذوا تاج الملوك و يمضوا به الى الحمام
و يلبسوه بدلة من خييار ملبوسه و يأتوا به سرعة ففعلوا ذلك و ادخلوه
الحمام و البسوه البدلة التي افرد لها الملك شهرمان ثم اتوا به
الى المجلس فلما دخل على الملك شهرمان وقف له هو و اوقف له
جميع اكابر دولته في الخدمة ثم ان تاج الملوك جلس يحدث وزير
والده و عزيزا بما وقع له فقال له الوزير و عزيز و نحن في تلك
المهمة مضينا الى والدك فاخبرناه بانك دخلت سراية بنت الملك
و لم تفرج و التبس غلينا امرك فحين سمع بذلك جهز العساكر
ثم قدمنا هذه الديار و كان في قدومنا غاية الفرج لك و السرور
لنا فقال لهما لم يزل الخير يجري على ايديكما أولا و آخر هذا
و الملك شهرمان دخل على بنته الست دنيا فوجدها تؤلول و تبكي
على تاج الملوك و اخذت سيفا و ركزت قبضته في الارض و جعلت
تدبأ به على راس قلبها بين نهديها و افحنت على السيف و وقفت
تقول لا بد ان اقتل نفسي ولا اعيش بعد حبيبي فلما دخل عليها

بالامواج وخيلهم في ركض وقد ارتجت لهم الارض وما ادري
 خبرهم فاندشش الملك وخاف على ملكه ان ينزع منه ثم التفت
 الى وزيره وقال له اما خرج احد من عسكرنا الى هذا العسكر فماتم
 كلامه الا وحجابه قد دخلوا عليه ومعهم رسل الملك القادم ومن
 جملتهم الوزير فابتدأه بالسلام فنهض لهم قثما وقربهم وسالهم
 عن شان قدومهم فنهض الوزير من بينهم وتقدم اليه وقال له
 اعلم ان الذي نزل بارضك ملك ليس كالمملوك المتقدمين ولا
 مثل السلاطين المسالفين فقال له الملك ومن هو قال الوزير هو
 صاحب العدل والامان الذي شاعت بعلوهمته الركبان السلطان
 سليمان شاه صاحب الارض الخضراء والعمودين وجمال اصفهان
 وهو يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاعتساف ويقول لك
 ان ابنه عندك وفي مدينتك وهو حشاشة قلبه وثمره نوره فان
 وجده سالما فهو المقصود وانت المشكور المحمود وان كان فقد
 من بلادك او اصابه شيء فابشر بالدمار وخراب الديار لانه يصير
 بلك قفراء ينعق فيه الغراب وها انا قد بلغت الرسالة والسلام
 فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام من رسول انزعج فواده
 وخاف على مملكته وزعق على ارباب دولته ووزرائه وحجابه
 ونوابه فلما حضروا قال لهم ويلكم انزلوا وفتشوا على ذلك الغلام
 وكان تحت يد السيف وقد تغير من كثرة ما حصل له من الفزع
 ثم ان الرسل لاحت منه التفاتة فوجد ابن ملكه على نطح الدم
 فعرفه وقام ورمى روحه عليه وكذلك بقية الرسل ثم تقدموا
 وحلوا وثاقه وقبلوا يديه ورجليه ففتح تاج الملوكة عيته فعرف
 وزير والده وعرف صاحبه عزيزا فرفع مغطيا عليه من ثيابه

حكاية مجي سليمان شاه مع العساكر لاجل محاربة الملك شهرمان ٩٤١

ابداً وانه هالك لا محالة فقال عزيز للوزير يا والدي ما ذا تصنع
تقال الوزير يا ولدي ان هذا الامر مشكل وان لم نرجع الى ابيه
ونعلمه فانه يلومنا على ذلك ثم تجهّز في الوقت والساعة وتوجّها
الى الارض الخضراء والعمودين وتخت الملك سليمان شاه ومارا
يقطعان الودية في الليل والنهار الى ن دخلا على الملك سليمان
شاه واخبراه بما جرى لولده وانه من حين دخل قصر بنت الملك
لم يعلموا له خبرا فعند ذلك قامت عليه القيامة واشتدّ به الندامة
وامران ينادي في مملكته بالجهاد ثم برز العساكر الى خارج مدينته
ونصب لهم الخيام وجلس في مرادته حتى اجتمعت الجيوش
من سائر الاقطار وكانت رعيته تحبه لكثرة عدله واحسانه ثم هار
في عسكر سدّ الافق متوجّها في طلب ولده تاج الملوك هذا ما كان
من امر هؤلاء واما ما كان من امر تاج الملوك والسيدة دنيا فانهما
اقاما على حالهما نصف سنة وهما كل يوم يزدادان محبة في بعضهما
وزاد علي تاج الملوك العشق والهيام والوجد والغرام حتى افصح
لها عن الضمير وقال لها اعلمي يا حبيبة القلب والفؤاد اني كلما
انمت عندك ازددت هياما ووجدا وغراما لاني ما بلغت المرام
بالكلية فقاتلت له و ما تريد يا نور عيني وثمره فؤادي ان شئت
غير الضم والعناق والتفاف الساق على الساق فافعل الذي يرضيك
وليس لله فينا شريك فقال ليس مرادي هكذا وانما مرادي
ان اخبرك بحقيقتي فاعلمي اني لست بتاجر بل انا ملك ابن ملك
واسم ابي الملك الاعظم سليمان شاه الذي انفلد الوزير رسولا
الى ابيك ليخطبك لي فلما بلغك الخبر ما رضيت ثم انه قص عليها
قصته من الاول الى الآخر وليس في الاعادة افادة واريد الآن ان اتوجه

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الحاجب قال للعجوز انا لا اعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل احد حتى انتشفه كما امرني الملك فقالت له العجوز وقد اظهرت الغضب انا اعرف انك عاقل ومودب فان كان حالك قد تغير فاني اعلمها بذلك واخبرها انك تعرضت لجاريتهما ثم زعقت على تاج الملوك وقالت له اعبري يا جارية فعند ذلك صبر الى داخل الدهليز كما امرته وسكت الخادم ولم يتكلم ثم ان تاج الملوك عدّ خمسة ابواب ودخل الباب السادس فوجد السيدة دنيا واقفة في انتظارها فلما رآته عرفته فضمته الى صدرها وضمها الى صدره ثم دخلت العجوز عليهما وتحيلت على صرف الجوارى خوفا من الفضيحة ثم قالت السيدة دنيا للعجوز كوني انت بوابة ثم اختلت هي وتاج الملوك ولم يزل في ضم وعناق والتفاف ساق على ساق الى وقت السحر فلما قرب الصباح خرجت من عنده واغلقت عليه الباب ودخلت مقصورة اخرى وجلست على جري عاداتها واتت اليها الجوارى فقصت حوائجهم وصارت تحدثهن ثم قالت للجوارى اخرجن الآن من عندي فاني اريد ان انشرح وحدي فخرجت الجوارى من عندها واتت الى تاج الملوك ثم انها اتت اليهما العجوز ومعهما شيء من الاكل فاكلوا واخذوا في الهراش الى وقت السحر فاعلمت عليهما البسبب مثل اليوم الاول ولم يزلوا على ذلك مدة شهر كامل هذا ما كان من امر تاج الملوك والسيدة دنيا واما ما كان من امر الوزير وعزيز فانهما لما توجه تاج الملوك الى قصر بنت الملك ومكث تلك المدة علمسا انه لا يخرج منه

٦٣٩ حكاية رواح تاج الملوك في بيت السيدة دنيا مع العجوز في لباس النساء

الف دينار وحلّة بالف دينار فاخذتهما وانصرفت ولا زالت حائرة
حتى دخلت على السيدة دنيا فقالت لها يا دادتي ما عندك من
خبر الحبيب فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غدا كون به عندك
ففرحت السيدة دنيا بذلك واعطتها الف دينار وحلّة
بالف دينار فاخذتهما وانصرفت الى منزلها وباتت فيه
الى الصباح ثم خرجت وتوجّهت الى تاج الملوك والبسته لبس
النساء وقالت له امش خلفي وتمايل في خطواتك ولا تستعجل في
مشيك ولا تلتفت الى من يكلمك وبعد ان اوصت تاج الملوك بهذه
الوصية خرجت وخرج خلفها وهو في زي النسوان وصارت تعلمه
وتجسره في الطريق حتى لا يفزع ولم تزل ماشية وهو خلفها حتى وصلا
الى باب القصر فدخلت وهو وراءها وصارت تخترق الابواب والدهاليز
الا ان جاوزت به صبعة ابواب ولما وصلت الى الباب السابع قال
لتاج الملوك تو قلبك واذا زعقت عليك وقلت لك يا جارية
اعبري فلا تتوان في مشيك وهروا فاذا دخلت الدهليز فانظر
الى عمالك ترى ايوانا فيه ابواب فعد خمسة ابواب وادخل الباب
السادس فان مرادك فيه فقال تاج الملوك و اين تروحين انت
فقالت له ما اروح موضعا غير اني ربما اتاخر عنك وعانني الخادم
الكبير واتحدث معه ثم مشيت وهو خلفها حتى وصلت الى الباب الذي
فيه الخادم الكبير فرأى معها تاج الملوك في صورة جارية فقال لها
ما شان هذه الجارية التي معك فقالت له هذه جارية قد سمعت
السيدة دنيا بانها تعرف الاشغال وتريد ان تشتريها فقال لها الخادم
انا لا اعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل احد حتى انتشه كما امرني
الملك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٦٢٨ حكاية رواح تاج الملوك الى بستان السيدة دنيا وملقاته معها

قالت يا دادتي من اين هذا الشاب المليح فقالت لا اعلم به غير
اني اظن انه ولد ملك عظيم فانه بلغ من الحسن النهاية ومن
الجمال الغاية فهامت به السيدة دنيا وانحلت عرى عزائمها وانبهر
عقلها من جسده وجما له وقده واعتداله وتحركت عليها الشهوة فقالت
للعجوز يا دادتي ان هذا الشاب مليح فقالت لها العجوز صدقت يا سيدتي
ثم ان العجوز اشارت الى ابن الملك ان يذهب الى بيته وقد التهمت به
نار الغرام وزاد به الوجد والهيام فسار ولم يقف وودّع الخولي
وانصرف الى منزله وقد هاج بتاج الملوك الشوق الا انه لم يخالف العجوز
واخبر الوزير وعزيزا بان العجوز اشارت اليه بالانصراف فصارا
يصبرانه ويقولان له لولا ان العجوز تعلم ان في رجوعك مصلحة
ما اشارت عليك به هذا ما كان من امر تاج الملوك والوزير وعزيز
واما ما كان من امر بنت الملك السيدة دنيا فانها غلب عليها الغرام
وزاد بها الوجد والهيام وقالت للعجوز انا ما اعرف اجتماعي بهذا
الشاب الا منك فقالت لها العجوز اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
انك لا تريد بين الرجال وكيف حلت بك من عشقه الا وجال لكن
والله ما يصلح لشبابك الا هو فقالت السيدة دنيا يا دادتي اسعفيني
وساعديني باجتماعي عليه ولك عندي الف دينار وخلعة بالف دينار
وان لم تسعفيني بوصال له فاني ميتة لا محالة فقالت العجوز امض انت
الى قصرك وانا اتسبب في اجتماعكما وابذل روحي في مرضا فكما ثم
ان السيدة دنيا توجهت الى قصرها وتوجهت العجوز الى تاج الملوك
فلما رآها نهض لها على الاقدام وقابلها باعزاز واكرام واجلسها
الى جانبه فقالت له ان الحيلة قد تمّت وحكّت لها ما جرى لها مع
السيدة دنيا فقال لها متى يكون الاجتماع قالت في هذا فاعطسها

حكاية رواح الوزراء وتاج الملوك وعزيز في بهستان السيدة دنيا ٦٢٥

هذه الافكار ويبرد ما بقلبي من لهيب النار فعند ذلك اطرب عزيز
بالنغمات وانشد هذه الابيات

جَمِيعُ مَا قَالَتْ الْعُشَّاقُ مِنْ كَمَدٍ	حَوِيَّتُهُ مَفْرَدًا حَتَّى وَهَى جَلَدِي
وَإِنْ تُرْدِمُورِدًا مِنْ أَدْمَعِي تَسَعَتْ	لِلْوَارِدِينَ بِحَارُ الدَّمْعِ فِي مَدَدٍ
وَإِنْ تُرْدِ تَنْظُرُ الْعُشَّاقِ مَا صَنَعَتْ	أَيْدِي الْغَرَامِ بِهِمْ فَانْظُرْ إِلَى جَسَدِي

ثم افاض العبرات وانشد هذه الابيات

مَنْ كَانَ لَا يَعِشُقُ الْأَجْيَادَ وَالْحَدَقِ	ثُمَّ أَدْعَى لَذَّةَ الدُّنْيَا فَمَا صَدَقِ
فَإِنَّ فِي الْعِشْقِ مَعْنَى لَيْسَ يَدْرِكُهُ	مِنْ الْبَرِيَّةِ إِلَّا كُلُّ مَنْ عَشَقَ
لَا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ قَلْبِي صَبَابَتَهُ	بِمَنْ هَوَيْتُ وَلَا عَنْ جَفْنِي الْأَرْقِ

ثم اطرب بالنغمات وانشد هذه الابيات

زَعَمَ ابْنُ سَيْنَانِي أُصُولَ كَلَامِهِ	أَنَّ الْمُحِبَّ دَوَاوُدَ الْأَلْحَانِ
وَوَصَالَ مِثْلُ حَمِيمِهِ مِنْ جَنْسِهِ	وَالنَّقْلُ وَالْمَشْرُوبُ وَالْبُسْتَانُ
فَصَحِبْتُ غَيْرَكَ لِلتَّدَاوِي مَرَّةً	وَأَعَانَنِي الْمَقْدُورُ وَالْإِمْكَانُ
فَعَلِمْتُ أَنَّ الْحُبَّ دَاءٌ قَاتِلٌ	فِيهِ ابْنُ سَيْنَا طِبُّهُ هَذَا يَأْنُ

فلما فرغ عزيز من شعره تعجب تاج الملوك من فصاحته وحسن
روايته وقال له قد ازلت عني بعض ما بي فقال الوزير قد وقع للمتقدمين
ما يحير السامعين فقال له ان كان يحضرك شيء من جنس هذا
فاسمعني ما حضرك من هذا الشعر الرقيق وطول الحديث فاطرب
بالنغمات وانشد هذه الابيات

تَدَكَّنْتُ أَحْسِبُ أَنْ وَصَلَكَ يُشْتَرَى	بِكِرَائِمِ الْأَمْوَالِ وَالْأَشْهَابِ
--	---

وخبز مثل القطن ووضع بين ايديهم فاكلوا وشربوا وبعد ذلك
احضر لهم حلوى فتحلوا وغسلوا ايديهم وجلسوا يتحدثون فقال الوزير
اخبرني عن هذا البستان هل هو لك ام انت مستاجره فقال الشيخ
ماهولي وانما هو لبنت الملك السيدة دنيا فقال الوزير كم لك في كل
مهر من الاجرة فقال دينار واحد لا غير فتامل الوزير في البستان فرأى
هناك قصرا عاليا الا انه عتيق فقال الوزير يا شيخ اريدان اعمل هنا
خيلا تذكرني به فقال يا سيدي وما تريدان تفعل من الخير فقال خذ
هذه الثمالة دينار فلما سمع الخولي بذكر الذهب قال يا سيدي مهما
شئت فافعل ثم اعطاه الدنانير وقال له ان شاء الله تعالى نفعل في هذا
المحل خيرا ثم خرجوا من عنده وتوجهوا الى منزلهم وباتوا
تلك الليلة فلما كان من الغد احضر الوزير مبيضا ونقاشا وصائغا
جيّدا واحضر لهم جميع ما يحتاجون اليه من الاثاث ودخل بهم
البستان وامرهم بتبييض ذلك القصر وزخرفته بأنواع النقش ثم امر
باحضار الذهب واللازورد وقال للنقاش اعمل في صدر هذا الايوان
صورة آدمي هيّاد كأنه نصب شركه وقد وقعت فيه طيور وحمامة
واغتبتك بمنقارها في الشرك فلما نقش النقاش جانبا وفرغ من نقشه
قال له الوزير افعل في الجانب الآخر مثل الاول وصور صورة الحمامة
وحدها في الشرك وان الصياد اخذها ووضع السكين على رقبته واعمل
في الجانب الآخر صورة جارج كبير قد قص ذكر الحمام وانشب
فيه مجالبه ففعل ذلك فلما فرغوا من هذه الاشياء التي ذكرها
الوزير واعطاهم اجرتهم انصرفوا وانصرف الوزير ومن معه وودعوا
البستاني ثم توجهوا الى منزلهم وجلسوا يتحدثون فقال تاج الملوك
لعزيز يا اخي انشدني بعض الاشعار لعل صدري ينشرح وتزول غمي

حكاية رواح الوزير وتاج الملوك وعزيزي بستان السيدة دنها ١٣٣

تاج الملوك يا امي اريد ان انظر اليها نظرة واحدة واركان في ذلك
مما تي فتحيلي لي بحيلة حتى انظر اليها فقالت اعلم ان لها بستانا
لحت قصرها وهو برسم فرجتها وانها تخرج اليه في كل شهر مرة
من باب السر وبعد عشرة ايام قد جاء وان خروجها الى الفرجة
فاذا ارادت الخروج اجي اليك واعلمك حتى تخرج وتصادفها
واحرص على انك لا تفارق البستان فلعلها اذا رأت حسنك
وجمالك يتعلق قلبها بمحبتك فان المحبة اعظم اسباب الاجتماع
قال سمعا وطاعة ثم قام من الدكان هو وعزيز واخذا معهما
المعجوز ومضيا الى منزلهما وعرفاه لها ثم ان تاج الملوك
قال لعزيز يا اخي ليس لي حاجة بالدكان وقد قضيت حاجتي منها
ورهبتهما لك بجميع ما فيها لانك تغربت معي وفارقت بلادك
فقبل عزيز منه ذلك ثم جلسا يتحدثان وصارت تاج الملوك يسئله
من غريب احواله وما جرى له وصار هو يخبره بما حصل له
وبعد ذلك اتبلا على الوزير واعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقال له
كيف العمل فقال قوموا بنا الى البستان فلبس كل واحد منهم افخر
ما عنده وخرجوا وخلفهم ثلثة مماليك وتوجهوا الى البستان فرأوه
كثير الاشجار غزير الانهار ورأوا الخولي جالسا على الباب فسلموا عليه
فرد عليهم السلام فناوله الوزير مائة دينار وقال اشتهي ان تاخذ
هذه النفقة وتشتري لنا شيئا نأكله فاننا غرباء ومعني هؤلاء الاولاد
واردت ان افرجهم فاخذ البستاني الدنانير وقال لهم ادخلوا وتفرجوا
وجميعه ملككم واجلسوا حتى احضر لكم بما ناكلون ثم توجه الى
السوق ودخل الوزير وتاج الملوك وعزيز داخل البستان بعد ان
ذهب البستاني الى السوق ثم بعد ساعة اتى معه خاوي مشوي

تعالى لقتلتك ثم قالت لهم اعيدوا عليها الضرب فضربوها حتى غشي عليها ثم امرتهم ان يجروها ويرموها خارج الباب فسحبوها على وجهها ورموها قدام الباب فلما افادت قامت تمشي وتقع حتى وصلت الى منزلها وصبرت الى الصباح ثم قامت وتمشّت حتى اتت الى تاج الملوك واخبرته بجميع ما جرى لها فصعب عليه ذلك وقال لها يعزّ علينا يا امي ما جرى لك ولكن كل شيء بقضاء وقدر فقالت له طب نفسا وترعينا فاني لا ازال اسعي حتى اجمع بينك وبينها واوصلك الى هذه العاهرة التي احرقنتني بالضرب فقال لها تاج الملوك اخبريني ما سبب بغضها للرجال فقالت لانها رأت مناما اوجب ذلك فقال لها وما ذلك المنام فقالت انها كانت نائمة ذات ليلة فرأت صيادا نصب شركا في الارض وبذر حوله قمحا ثم جلس قريبا منه فلم يبق شيء من الطيور الا وقد اتى الى ذلك الشرك ورأت في الطيور حمامتين ذكرا وانثى فبينما هي تنظر الى الشرك واذا برجل الذكر تعلّقت في الشرك وصار يختبئ فنفرت عنه جميع الطيور وفرت فرجعت اليه امرأته وحامت عليه ونزلت ثم تقدمت الى الشرك والصياد غافل فصارت تنقر العين التي فيها رجل الذكر وصارت تجذب به بمنقاره حتى خلصت رجله من الشرك وطارت هي واياه فجاء بعد ذلك الصياد واصلم الشرك وقعد بعيدا عنه فلم يمض غير ساعة حتى نزلت الطيور وعلق الشرك في الانثى فنفرت عنها جميع الطيور ومن جملة ما جعلتها الطير الذكر ولم يعد لانثاه فجاء الصياد واخذ الطيرة الانثى ودحها فانتهت مرعوبة من منامها وقالت كل ذكر مثل هذا ما فيه خير والرجال جميعهم ما عندهم خير للنساء فلما فرغت من حديثها قال لها

وَتَتْرَكُ الْأَهْلَ يَا مَغْرُورُ فِي نَدِيمٍ عَلَى فِرَاقِكَ طَوَّلَ الدَّهْرَ بَيْنَنَا كَأَ

ثم طوت الورقة ودفعتها للعجوز فاخذتها وتوجهت الى تاج الملوك فاعطتها له فلما قرأها علم انها قاسية القلب وانه لا يصل اليها فشكا امره الى الوزير وطلب منه حسن التدبير فقال له الوزير اعلم انه ما بقي شيء يفيد فيها غير انك تكتب لها كتابا وتدعو عليها فيه فقال يا اخي يا عزيز اكتب لها عن لساني مثل ما تعرف فاخذ عزيز ورقة وكتب هذه الاية

يَا رَبِّ بِالْخَمْسَةِ الْأَشْيَاخِ تُنْعِذُنِي	وَمَنْ بُلِيتُ بِهِ فَاجْعَلْهُ فِي شَجْنِي
فَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فِي جَوْيْ لَهَبٍ	وَقَدْ جَفَانِي حَبِيبٌ لَيْسَ يَرْحَمُنِي
فَكَمْ أَرِقُّ لَهَا فِيمَا بُلِيتُ بِهِ	وَكَمْ تَجُورُ عَلَيَّ ضَعْفِي وَتَظْلِمُنِي
أَهْيَمُ فِي عَمَرَاتٍ لَا انْقِضَاءَ لَهَا	وَلَا أَرَى مُسْعِفًا يَا رَبِّ يُسْعِفُنِي
وَكَمْ أَرُومُ سُلُوفًا فِي مَحَبَّتِهَا	وَكَيْفَ أَسْلُو وَصَبْرِي فِي الْغَرَامِ فَنِي
يَا مَانِعِي فِي الْهَوَى طَيْبَ الْوَصَالِ فَهَلْ	أَمِنْتُ مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ وَالْمَحَنِ
أَلَسْتُ فِي عَيْشَةٍ مَسْرُورَةٍ وَأَنَا	مُغْرَبٌ فَيْكٍ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وَطَنِي

ثم ان عزيزا طوى الكتاب وناوله لتاج الملوك فلما قرأه اعجبه ثم ناوله للعجوز فاخذته العجوز وتوجهت به الى ان دخلت على السيدة دنيا فناولتها اياه فلما قرأتها وفهمت مضمونه اغتاظت غيظا شديدا وقالت كل الذي جري لي من تحت راس هذه العجوز النحس فصاحت على الجواري والخدم وقالت امسكوا هذه العجوز الملعونة الماكرة واضربوها بنعالكم فنزلوا عليها ضربا بالنعال حتى غشي عليها فلما افاتت قالت لها والله يا عجوز السوء لو لآخوفي من الله

فلما جلست عندها حكت رأسها وقالت يا سيدتي عما كنت ان تغلي شوستي فان لي زمانا مداخلت الحمام فكشفت السيدة دنيا عن مرفقيها وحلت شعر العجوز وصارت تغلي شوستها فسقطت الورقة من رأسها فرأته السيدة دنيا فقالت ما هذه الورقة فقالت كاني قعدت على دكان التاجر فتعلقت معي هذه الورقة هاتيها حتى او ديها له ربما يكون فيها حساب يحتاجه ففتحتها السيدة دنيا وقرأتها وفهمت ما فيها وقالت للعجوز هذه حيلة من بعض حيلك ولولا انك ربييتي لبطشت بك في هذا الوقت وقد بلاني الله بهذا التاجر وكل ماجري لي منه من تحت رأسك وما ادري من اي ارض جاءنا هذا ولم يقدر احد من الناس ان يتجاسر عليّ فيره وانا اخاف ان ينكشف امري وخصوصا في رجل ما هو من جنسي ولا من اشراني فاتهمت العجوز عليها وقالت لا يقدر احد ان يتكلم بهذا الكلام خوفا من سطوتك وهيبته ابيك ولا باس ان تردني له الجواب فقالت يا داد تي ان هذا شيطان كيف تجاسر على هذا الكلام ولم يخف من سطوة السلطان وقد تحيرت في امره فان امرت بقتله فليس بصواب وان تركته ازداد في تجاسره فقالت لها العجوز اكتبني له كتابا لعله ينزجر فطلبت ورقة ودواة وقلما وكتبت له هذه الابيات

طَالَ الْعِتَابُ وَفُرُطَ الْجَهْلُ اغْرَاكَ	فَكَمْ بَخَطَ يَدِي فِي الشَّعْرِ اَنَّهُمَا كَا
وَأَنْتَ تَرْدَادُ عِنْدَ النَّهْيِ فِي طَمَعٍ	وَلَسْتُ إِلَّا بِكُتْمِ السِّرِّ أَرْضَا كَا
أَكْتُمُ هَوَاكَ وَلَا تَجْهَرُ بِهِ أَبَدًا	وَأِنْ نَطَقْتَ فَإِنِّي لَسْتُ إِزْعَا كَا
وَأَنْ رَجَعْتَ إِلَيَّ مَا أَنْتَ تَذْكُرُهُ	فَقَدْ أَتَاكَ غُرَابُ الْبَيْنِ يَنْعَا كَا
وَعَنْ قَلِيلٍ يَكُونُ الْمَوْتُ مُنْذِرِعَا	عَلَيْكَ وَاللَّيْلُ تَحْتَ الْأَرْضِ مَثْوَا كَا

أَيَا غَايَا عَنْ حَدِثَاتِ الطَّوَارِقِ وَلَيْسَ إِلَى نَيْلِ الْوَصَالِ بِسَابِقِ
 أَتَزْعُمُ بِسُغُرُورٍ أَنْ تُدِيرَ السَّهْمَا وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْمُبْدِرُ الْمُنِيرُ بِلَا حِجِ
 فَكَيْفَ تُؤَمِّلُنَا وَتَرْجُو صَلَاتَنَا لَتُحْطَى بِضَمٍّ لِلْقُدُودِ الرَّوَاقِ
 فَدَعْنِكَ هَذَا الْقَصْدَ خَيْفَةً لَسَطَوْتِي يَوْمَ عَمُوسٍ فِيهِ شَيْبُ أَحْمَارِ

ثم طوى الكتاب وناولته للعجوز فاخذته وانطلقت به الى تاج الملوك فلما رآها قام على قدميه وقال لا اعد منى الله بركة قدومك ثقالت له العجوز خذ جواب مكتوبك فاخذ الورقة وقراها وبكى بكاء شديدا وقال اني اشتهي من يقتلني الآن حتى استريح فان القتل اهون علي من هذا الامر الذي انا فيه ثم اخذ دواة وقلما وقرطاسا وكتب مكتوبا ورفم فيه هذين البيتين

فَيَا مُنِيَّتِي لَا تَبْتَغِي الْهَجَرَ وَالْجَفَا وَزُورِي مُحِبًّا فِي الْمَحَبَّةِ غَارِقُ
 وَلَا تَحْسَبِيْنِي فِي الْحَيَاةِ مَعَ الْجَفَا فَرُوحِي مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ طَالِقُ

ثم طوى الكتاب واعطاه للعجوز وقال لها لا تؤاخذيني فقد اتعبتك بدون فائدة وامر عزيزا ان يدفع لها الف دينار وقال لها يا امي ان هذه الورقة لا بد ان يعقبها كمال الاتصال او كمال الانفصال ثقالت له يا ولدي والله ما اشتهي لك الا الخير ومرادي ان تكون هي عندك فانك انت القمر صاحب الانوار الساطعة وهي الشمس الطالعة وان لم اجمع بينكما فليس في حيوتي فائدة وانا قد قطعت عمري في المكر والخداع حتى بلغت التسعين من الايام فكيف اعجز عن الجمع بين اثنين في الحرام ثم ودعته وطيب قلبه وانصرفت ولم تزل تمشي حتى دخلت على السيدة دنيا وقد اخفت الورقة في شعرها

٦٢٨ حكاية مراسلة تاج الملوك مع العجوز عند السيدة دنيا ومراجعتها له

اخاطر معك بروحي وابلغك مرادك واوصلك الى ما في خاطرك
فقال لها تاج الملوك كل ما تفعلينه اجازيك عليه وتلتقيه في ميزانك
فانك خبيرة بالسياسة وعارفة بابواب الدناسة وكل عسير عليك
يسير والله على كل شيء قدير ثم اخذ ورقة وكتب فيها
هذه الايات

أَمْسَتْ تُهْدِي دُنْيِي بِالْقَتْلِ وَحَرْبِي	وَالْقَتْلُ لِي رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ مَقْدُورٌ
وَالْمَوْتُ أَهْنَى لِي لَبِّ أَنْ تَطُولَ يَهْ	حَيَاتُهُ وَهُوَ مَمْنُوعٌ وَمَقْهُورٌ
بِاللَّهِ زُورُوا مُجِبًّا نَلَّ نَاصِرُهُ	فَإِنِّي عَبْدُكُمْ وَالْعَبْدُ مَا سُورُ
يَأْسَادَتِي فَأَرْحَمُوْنِي فِي مَحَبَّتِكُمْ	فَكُلُّ مَنْ يَعِشُ الْآخِرَ مَعْدُورُ

ثم انه تنفس الصعداء وبكى حتى بكى العجوز وبعد ذلك اخذت
الورقة منه وقالت له طب نفسا وقرعينا فلا بد ان ابلغك مقصودك
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان تاج الملوك لما بكى قالت له
العجوز طب نفسا وقرعينا فلا بد ان ابلغك مقصودك ثم قامت
وتركته على النار وتوجهت الى السيدة دنيا فرأتها متغيرة اللون
من غيظها بمكتوب تاج الملوك فناولتها الكتاب فازدادت غيظا
وقالت للعجوز اما قلت لك انه يطمع فينا فقالت لها واي شيء هذا
الكلب حتى يطمع فيك فقالت لها السيدة دنيا اذهب اليه وقولي
له ان راسلتها بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها العجوز اكتبني
له هذا الكلام في مكتوب وانا اخذ المكتوب معي لاجل ان يزداد
خونه فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه الايات

حكاية مراسلة تاج الملوك مع العجوز عند السيدة دنيا ومراجعتها له ٦٢٧
علي بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما احضروا لها تلك الادوات
كتبت هذه الابية

بَاْمُدَّ عَى الْحَبِّ وَالْبَلَوِّ مَعَ السَّهْرِ	وَمَا يَلَا فَيَهْ مَسْ وَجِدَ وَمِنْ مَكْرِ
أَتَطْلُبُ الرُّوْصَ يَا مَغْرُورٌ مِنْ قَمَرٍ	وَهَلْ يَنَالُ الْمَنَى شَخْصٌ مِنَ التَّمَرِ
إِنِّي نَصَحْتُكَ عَمَّا أَنْتَ طَالِبُهُ	فَاقْصِرْ فَإِنَّكَ فِي هَذَا عَلَى خَطَرٍ
وَأِنْ رَجَعْتَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ فَقَدْ	أَتَاكَ مِنِّي عَذَابُ زَيْدِ الضَّرَرِ
وَأَحَقُّ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَيَّ	وَمَنْ أَنَارَ ضِيََاءَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
لَعَنَ رَجَعْتَ إِلَى مَا أَنْتَ ذَاكِرُهُ	لَأُصْلِبَنَّكَ فِي جَذَعِ مِنَ الشَّجَرِ

ثم طوت الكتاب واعطته للعجوز وقالت لها اعطيه له وقولي له كف
عن هذا الكلام فقالت لها سمعا وطاعة ثم اخذت الكتاب وهي
فرحانة ومضت الى منزلها وباتت في بيتها فلما اصبح الصباح
ترجعت الى دكان تاج الملوك فوجدته في انتظارها فلما رآها كاد ان
يطير من الفرح فلما قربت منه نهض اليها قائما واتعدها بجانبه
فاخرجت له الورقة وناولته اياها وقالت له اقرأ ما فيها ثم قالت له
ان السيدة دنيا لما قرأت كتابك اغتاظت ولكنني لاطففتها
وما زحتها حتى اضحككتها ورقت لك وردت لك الجواب بشكرها
تاج الملوك على ذلك وامر عزيزا ان يعطيها الف دينار ثم انه تراءى لكتاب
وفهمه وبكى بكاء شديدا فرق له قلب العجوز وعظم عليها بؤسه
وشكواه ثم قالت له يا ولدي واي شيء في هذه الورقة حتى ابكاك
تقال لها انها تهددني بالقتل والصلب وتنهاني عن مراسلتها وان
لم ارسلها يكون موتي خيرا من حيوتي فخذني جواب كتابها
ودعها تفعل ما تريد فقالت له العجوز وحيوة شبابك لا بداني

١٢٦ حكاية مراسلة تاج الملوك مع العجوز عند السيد : دنيا ومراجعتها

وَلَسْتُ بِأَبْسَ مِنْ فَضْلِ رَبِّي عَسَى يَوْمَ يَكُونُ بِهِ اجْتِمَاعُ

ثم طوى الكتاب وختمه واعطاه للعجوز وقال لها اوصليه الى الست دنيا فقالت سمعا وطاعة ثم اعطاها الف دينار وقال يا امي اقبلي هذه هدية مني على سبيل المحبة فاخذتها منه و دعت له وانصرفت ولم تزل ماشية حتى دخلت على الست دنيا فلما رأتها قالت لها يا دادتي ايش طلب من الحوائج حتى نقضيها له فقالت لها يا سيدتي انه قد ارسل معي هذا الكتاب ولا اعلم ما فيه ثم فاولتها الكتاب فاخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت من اين الى اين حتى يراسلني هذا التاجر ويكاتبني ثم لطمت وجهها وقالت من اين كنا حتى اتصلنا ووصلنا الى السوقه اوّاه اوّاه وقالت والله لولا خوفي من الله لقتلته وصلبته على دكانه فقالت العجوز وايش في هذا الكتاب حتى انه ازعم قلبك وغير خاطرک يا ترى هل فيه شكايه مظلمة اوفيه طلب ثمن القماش فقالت لها ويلک ما فيه ذلك وما فيه الا كلام عشق ومحبة وهذا كله منك والافمن اين هذا الشيطان كان يعرفني فقالت لها العجوز يا سيدتي انت قاعده في قصرک العالي وما يصل اليک احد ولا الطير الطائر سلامتك وسلامة شبابک من اللوم والعتاب وما عليك من نبيح الكلاب فانت سيدة بنت سيد فلا تؤاخذيني حيث جمعت اليک بهذا الكتاب ولا اعلم بما فيه ولكن الرأي ان تردى اليه جوابا وتهديده فيه بالقتل وتنهيه عن هذا الهذيان فانه ينتهي ولا يعود اى مثل ذلك فقالت السيدة دنيا اخاف ان اكتبه فيطمع فيّ فقالت العجوز انه اذا سمع التهديد والوعيد رجع عما هو فيه فقالت

حكاية مرسله تاج الملوك مع العجوز عند السيدة دنيا ومراجعتها له ٦٢٥

حاجة لا عدمت معرفتك وهل احد يسلم ويخلو من حاجة فقالت
لها الست دنيا اذهبي اليه وسلمي عليه وقولي له شرفت بقدمك
ارضنا ومدينتنا ومهما كان لك من الحوائج قضيناها لك
على الرأس والعين فرجعت العجوز الى تاج الملوك في الوقت فلما
راها طار قلبه من الفرح والسرور وقام لها قائما على قدميه واخذ
يدها واجلسها الى جانبه فلما جلست واستراحت اخبرته بما قالته
لها الست دنيا فلما سمع ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره
وانشرح ودخل في قلبه سرور وقال في نفسه قد قضيت حاجتي
ثم قال للعجوز لعلك ان تاخذي لها من عندي رسالة وتأتيني
يجوابها فقالت سمعا وطاعة فعند ذلك قال لعزيز ائني بدواة
وقرطاس وقلم من نحاس فلما اتاه بتلك الا دوات اخذ القلم بيده
وكتب هذه الا بيت شع

كَتَبْتُ إِلَيْكَ يَا سُوْلِي كِتَابًا	بِمَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ
فَأَوَّلُ سَطْرِهِ نَارٌ بِقَلْبِي	وَأَنَائِيهِ غَرَامِي وَاشْتِيَائِي
وَأَنَائِيهِ فَنِي هُمُرِي وَصَبْرِي	وَأَرْبَعُهُ جَمِيعُ الْوَجْدِ بَأْفِي
وَأَخَامِسُهُ مَتَى عَيْنِي تَرَاكُمُ	وَسَادِسُهُ مَتَى يَوْمُ التَّلَافِي

ثم كتب في امضائه ان هذا الكتاب من اسير الاشواق *
* المسجون في سجن الاشتياق * الذي ليس له منه اطلاق *
* الا بالوصال والتلاق * بعد البعد والفرق *
* لانه يقاسى من فرقة الاحباب * اليم الوجد والعذاب *
ثم افاض دمع العين وكتب هذين البيتين

كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَأَنْعَبَرْتُ تَجْرِفِي وَدَمْعُ الْعَيْنِ لَيْسَ لَهُ انْقِطَاعُ

٦٢٤ حكاية مجيء العجوز في دكان تاج الملوك لشراء القماش لاجل السيدة دنيا

وحضوا اذا كانت صاحبة حسن وجمال مثلك فضحك تاج الملوك حتى انقلب على قفاه ثم قال يا قاضي الحاجات على ايدي العجائز الفاجرات هن قاضيات الحاجات ثم قالت له يا ولدي ما اسمك فقال اسمي تاج الملوك فقالت العجوز ان هذا اسم الملوك واولاد الملوك وانت في زي التجار فقال لها عزيز من محبته عند والديه واهله ومعزته عليهم سموه بهذا الاسم فقالت العجوز صدقت كفاكم الله شر العين وشر الاعادي والحساد ولوفئت بمحاسنكم الا كباد ثم اخذت القماش ومضت وهي باهتة في حسنه وجمالها وقده واعتداله ولم تزل ماشية حتى دخلت على الست دنيا وقالت لها يا سيدتي جئت لك بقماش مليم فقالت لها ارني اياه فقالت يا سيدتي هاهو فقلبيه يا عيني وابصريه فلما رآته الست دنيا بهتت فيه وقالت لها يا دادتي ان هذا قماش مليم ما رأيته في مدينتنا فقالت العجوز يا ستي ان بائعه احسن منه كأن رضوانا فتح ابواب الجنان وسها فخرج منها شاب هو الذي يبيع هذا القماش وانا اشتهي في هذه الليلة ان ينام عندك ويكون بين نهودك فانه اتى مدينتك باتمشة مثمينة لاجل الفرجة وهو فتنة لمن يراه فضحكت الست دنيا من كلام العجوز وقالت اخزأك الله يا عجوز النحس انك خرفت وما بقي لك عقل ثم قالت هاتي القماش حتى انظره نظرا جيدا فاعطتها اياه فنظرته ثانيا فرأته قليلا وثم منه كثيرا فاعجبها لانها مارأت في عمرها مثله فقالت والله انه قماش مليم فقالت لها العجوز يا سيدتي والله لو رأيت صاحبه لعرفت انه احسن من يكون على وجه الارض فقالت لها الست دنيا هل كنت سا لته ان كان له حاجة يعلمنا بها فنقضها له فقالت العجوز وقد هزت رأسها حفظ الله فراستك والله ان له

حكاية مجي* العجوز في دكان تاج الملوك لشراء القماش لاجل السيدة دنيا ١٢٣

فتفة للنظرين ثم تأملت وقالت ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم
ثم دنت منه وسلمت عليه فرد عليها السلام وقام لها واقفا على الاقدام
وتبسم في وجهها هذا كله باشارة عزيز ثم اجلسها الى جانبه وصار
يروح عليها بمروحة حتي استفاقت واستراحت فالتفتت العجوز
الى تاج الملوك وقالت له يا ولدي يا كامل الاوصاف والمعاني هل انت
من هذه الديار فقال لها تاج الملوك بكلام فصيح عذب مليح والله
يا هيدتي عمري ما دخلت هذه الديار الا هذه المرة ولا اتمت فيها
الا على سبيل الفرجة فقالت اكرم بك من قادم على الرجب والسعة
واي شيء جئت به معك من القماش ارني شيئا مليحا فان المليح
لا يحمل الا المليح فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق فؤاده ولم
يعلم معنى كلامها فغمزه عزيز بالاشارة فقال لها تاج الملوك عندي
كلما تشتهين وعندي شيء لا يصلح الا للملوك وبنات الملوك فاخبريني
بالشيء الذي تريدينه لمن اقلب عليك كل شيء يصلح لاربابه
واراد بذلك الكلام ان يفهم معنى كلامها فقالت له اريد قماشا يصلح
للسنة دنيا بنت الملك شهرمان فلما سمع تاج الملوك ذكر محبوبته
فرح فرحا شديدا وقال لعزيز ائتني بالبقعة الفلانية فاتني بها
عزيز وحلها بين يديه فقال لها تاج الملوك انتخبني مايصلح لها
فان هذا شيء لا يوجد عند غيري فاخترت العجوز شيئا يساوي
الف دينار وقالت بكم هذا وصارت العجوز تحادثه وتحك بين
اخذها بكلوة يدها فقال لها تاج الملوك وهل انا اسامو مثلك
في هذا الثمن الصغير الحمد لله الذي عرفني بك فقالت له العجوز
اسم الله عليك اعوذ وجهك المليح برب الفلق الوجه مليح واللفظ
فصيح هنيئا لمن قنام في حضنك وتضم قدك وتحظى بشبابك

٦٢٢ حكاية مجي العجوز في دكان تاج الملوك لشراء القماش لاجل السيدة دنيا

السجاجيد والبسط الحرير ووضعوا فيها مرتبتين كل مرتبة تساوي مائة دينار وجعلوا فوق كل مرتبة نطعا ملوكيا دائره شريط من الذهب وفي وسط الدكان الفرش الفائق اللائق بالمقام فجلس تاج الملوك على مرتبة وعزيز على الاخرى وجلس الوزير في وسط الدكان ووقف الغلمان بين ايديهم وتسامعت بهم اهل البلد فازدحموا عليهم فباعوا بعض بضائعهم وبعض اتمشتهم وشاع في المدينة ذكر تاج الملوك وحسنه وجماله ثم اقاموا على ذلك اياما وفي كل يوم تزايد الناس عليهم وتهرع اليهم فاتبل الوزير على تاج الملوك واوصاه بكتمان سره واوصى عليه عزيزا ومضى الوزير الى الدار لمختلي بنفسه ويدبر امرا يعود نفعه عليهم وصار تاج الملوك وعزيز يتحادثان وتاج الملوك يقول لعزيز عسى احد يجي من عند الست دنيا ولم يزل تاج الملوك على ذلك اياما وليالي وهو قلق الفؤاد لا يعرف النوم ولا الرقاد وقد تمكن منه الغشام وزاد به الوجد والهيام حتى حرم لذيل المنام وامتنع من الشراب والطعام وكان كالبدر ليلة التمام فبينما تاج الملوك جالس واذا هو بامرأة عجوز اقبلت عليه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير دندنان قال لضوء المكان فبينما تاج الملوك جالس واذا بعجوز اقبلت عليه وقدمت اليه وخلفها جاريتان وما زالت ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوك فرأت قده واعتداله وحسنه وجماله فتعجبت من ملاحظته ورشحت في سراويلها ثم قالت سبحان من خلقك من ماء مهين وجعلك

حكاية مجي العجوز في دكان تاج الملوك لشراء القماش لاجل السيدة دنيا ٦٢١

جَنَّةُ تُكْرَهُ إِلَّا قَامَتُ فِيهَا وَجَحِيمٌ يَطِيبُ فِيهَا الدُّجُولُ

فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزيز وانا كذلك احفظ
في الحمام بيتين فقال له العريف انشد لي اياهما فانشد يقول

وَبَيْتُهُ مِنْ جَلَمِدِ الصَّخْرِ أَزْهَرُ أَنْبَتِي إِذَا مَا أَضْرَمْتُ حَوْلَهُ النَّارُ
تَرَاهُ جَحِيمًا وَهُوَ فِي الْحَقِّ جَنَّةٌ وَأَكْثَرُ مَا فِيهَا شُمُوسٌ وَأَقْمَارُ

فلما فرغ عزيز من شعره اعجب العريف ما قاله وينظر في صباحتهما
وفصاحتهما وقال لهما والله لقد حزتما الفصاحة والملاحة فاسمعا
انتما مني ثم اطرب بالنعيمات وانشد يقول هذه الابيات

يُأَحْسِنُ نَارَ وَالنَّعِيمِ عَذَابُهَا تُحَيِّي بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَبْدَانُ
فَاعْجَبْ لَيْتَ لَا يَزَالُ نَعِيمُهُ غَضًّا وَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ النَّيِّرَانُ
عَيْشُ السُّرُورِ لِمَنْ أَلَمَ بِهِ وَقَدْ سَفَحَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُهَا الْغُدْرَانُ

ثم سرح في رياض حسنهما نظر العين وانشد هذين البيتين

وَإِفِيتُ مَنْزِلَهُ فَلَمْ أَرَحَاجِبًا إِلَّا وَيَلْقَانِي بِوَجْهِ صَاحِبِ
وَدَخَلْتُ جَنَّتَهُ وَزُرْتُ جَحِيمَهُ فَشَكَرْتُ رِضْوَانًا وَرَأْفَةً مَالِكِ

فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الابيات ثم ان العريف عزم عليهم
فامتنعوا ومضوا الى منزلهم ليستريحوا من شدة حر الحمام فاستراحوا
واكلوا وشربوا وباتوا تلك الليلة في منزلهم على اتم ما يكون
من الحظ والسرور فلما اصبح الصباح قاموا من نومهم وتوضؤوا وصلوا
فرضهم واصطبحوا ولما طلعت الشمس وفتحت الدكاكين والاسواق
قاموا بعد ذلك وتمشوا وخرجوا من المنزل واتوا الى السوق وفتحوا
الدكان وكانت الدكاكين قد هياؤها احسن هيئة وفرشوا فيها

٦٢٠ حكاية وصول الوزير وتاج الملوك وعزير الى جزائر الكافور وجلوسهم
في الدكان على هيئة التجار

فلما سمعا منه ذلك اتسما عليه ان يدخل معهما الحمام ثاني مرة
فما صدق بذلك واسرع الى الحمام ودخلا معه والوزير لم يكن
خرج من الحمام فلما سمع به خرج وتلقاه من وسط الحمام وعزم
عليه فامتنع فمسك تاج الملوك يده من ناحية وعزير يده الاخرى
من ناحية ودخلا به الى خلوة اخرى فانقاد لهما ذلك الشيخ الخبيث
فزاد عليه هيمانه فحلف تاج الملوك انه لا يغسله غيره وحلف عزير ان
لا يصب عليه الماء غيره فامتنع وهو يتمنى ذلك فقال له الوزير
انهما اولادك خلّهما يغسلانك وينظفانك فقال العريف ابقاهما
الله لك والله لقد حلّت في مدينتنا البركة والسعادة بقدر ومكم ومن
بصحبتم وانشد يقول هذين البيتين

أَقْبَلْتُ فَأَخْضَرْتُ لَدَيْنَا الرُّبَى وَقَدْ زَهَتْ بِالزَّهْرِ لِمُجْتَلِي
وَنَادَتْ الْأَرْضُ وَمَنْ فَرَّقَهَا أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ مُقْبِلٍ

فشكروه على ذلك وما زال تاج الملوك يغسله وعزير يصب عليه
الماء وهو يظن ان روحه في الجنة حتى اتما خدمته فدعا لهما
وجلس جنب الوزير على انه يتحدث معه وهو ينظر الى تاج الملوك
وعزير ثم بعد ذلك اتوا لهم الغلمان بالمناشف فتنفّشوا والبسوا
حوائجهم وخرجوا من الحمام فاقبل الوزير على العريف وقال له يا
سيدي ان الحمام نعيم الدنيا فقال العريف جعله الله لك ولاولادك
عافية وكفاهما الله شر العين فهل تحفظون شيئا في الحمام مما
قالته البلغاء فقال تاج الملوك انا انشد لك بيتين فانشد يقول

إِنَّ عَيْشَ الْحَمَامِ أَطْيَبُ عَيْشٍ غَيْرَ أَنَّ الْمَقَامَ فِيهِ قَلِيلٌ

حكاية وصول الوزير تاج الملوك وعزيز الى جزائر الكافور وجلسهم ٦١٩
في الدكان على هيئة التجار

ووضعوا امتعتهم فيها وباتوا تلك الليلة فلما اصبغ الصباح اخذهما
الوزير ودخل بهما الحمام فاغتسلوا وتنظفوا ولبسوا الثياب الفاخرة
وتطيبوا واخذوا غاية حظهم من الحمام وكان كل من الغلامين ذا جمال
باهر فصارا في الحمام على حد قول الشاعر

بُشْرَى لَقِيْمِهِ اِذْ لَا مَسَتْ يَدُهُ جِسْمًا تَوَلَّدَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنُّورِ
مَا زَالَ يُظْهِرُ لُطْفًا مِنْ صَنَاعَتِهِ حَتَّى جَنَى الْمُسْكُ مِنْ تِمَثَالِ كَانُورِ

ثم خرجا منه فلما سمع العريف بدخولهما الحمام قعد في انتظارهما
واذا بهما قد اتبلا وهما كالغزالين وقد احمرت خدودهما
واسودت عيونهما ولمعت وجوههما فصارا كأنهما قمران زاهيان
او غصنان مثمران فلما رآهما قام على حيله وقال يا اولادي هما مكم
نعيم دائم فقال له تاج الملوك باعذب كلام انعم الله عليك يا والدي
لا يش ما حضرت عندنا واستحميت معنا ثم نزل الاثنان على يد
العريف وتبلاها ومشيا قدماه حتى وصلا الى الدكان حشمة
وتعظيما له لانه كبير التجار والسوق وتقدم منه الاحسان في حقهما
باعطائهما الدكان فلما رآا اردا فهما في ارتجاج زاد به الوجلدوهاج
وشخروا ولم يطق الصبر فاحدق بهما العينين وانشدهذين البيتين

يَطَالُعُ الْقَلْبُ بَابَ الْاِخْتِصَاصِ بِهِ وَلَيْسَ يَقْرَأُ فِيهِ مَبْحَثُ الشَّرْكَه
لَا غُرُوفٍ فِي كُرْنِهِ يَرْتَجُّ مِنْ ثِقَلِ فَكَمْ لَدَا الْفَلَكَ الدَّوَارِ مِنْ حَرَكَةٍ

وايضا قال

رَأَى اَثْنَيْنِ عَيْنِي يَمْشِيَانِ عَلَى الثَّرَى وَدَدْتُهُمَا لَوْ يَمْشِيَانِ عَلَى عَيْنِي

٦١٨ حكاية وصول الوزير وتاج الملوك وعزيز الى جزائر الكافور وجلسهم
فى الدكان على هيئة التجار

حتى يتفرّجا عليها ويعرفا اهلها واني قد اتيت بلدكم هذه
واخترت المقام فيها واشتهي منك دكانا تكون جيدة من احسن
المواضع حتى اجلسهما فيها ليتّجرا ويتفرّجا على هذه البلدة
وبتخلّقا باخلاق اهلها ويتعلّما البيع والشراء والاخذ والعطاء
فقال العريف لاباس بذلك فنظر العريف الى الولدين وفرح بهما
واحبهما حبّا زائدا وكان العريف مغرما بفاتك اللحظات ويغلب
حب البنين على البنات ويميل الى الحموضة فقال في نفسه هذه صيدة
مليحة سبحان خالقهما ومصورهما من ماء مهين فعند ذلك وقف
العريف لخد متهما كالغلام بين ايديهما ثم انه قام وهيا لهما الدكان
وكانت في وسط القيصرية ولم يكن اكبر ولا اوجه منها فى السوق
هندهم لانها كانت متسعة مزخرفة فيها رفوف من عاج وخشب
الآبنوس ثم سلّم المفاتيح للوزير وهو في صفة الشيخ التاجر وقال له
خذ يا سيدي جعلها الله منزلا مباركا على ولدك فاخذ منه
المفاتيح ثم انهم مضوا الى الخان الذي وضعوا فيه امتعتهم وامروا
الغلمان ان ينقلوا جميع ما معهم من البضائع والقماش الى تلك
الدكان وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المبـباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير لما اخذ مفاتيح الدكان
وصحبته تاج الملوك وعزيز ذهبوا الى الخان وامروا الغلمان ان
ينقلوا ما معهم من البضائع والقماش والتحف وكان شيئا كثيرا
يساوي خزائن من المال فنقلوا جميع ذلك ثم مضوا الى الدكان

دكانا في سوق البزّ تقعد فيها للبيع والشراء لان كل واحد من الخاض
والعام يحتاج الى البزّ والتفاصيل واذا سكنت وتعدت في تلك الدكان
ينصلح امرك ان شاء الله تعالى خصوصا وصورتك جميلة ولكن اجعل
عزير امينا عندك واجلسه في داخل الدكان لينا ولك التفاصيل
والاقمشة فلما سمع تاج المملوك ذلك الكلام قال ان هذا رأي سديد
ومليح فعند ذلك اخرج تاج المملوك بدلة سنية تجارية ولبسها
وقام يمشي وغلمانا نه خلفه واعطى لاحدهم الف دينار معه
ليقتضي بها مصالح الدكان وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى سوق
البزّ فلما رأت التجار تاج المملوك ونظروا الى حسنه وجمالها تحيروا
وصاروا يقولون ان رضوان فتح ابواب الجنان وغفل عنها فخرج
منها هذا الشاب البديع الحسن وآخر يقول لعل هذا من الملائكة فلما
دخلوا عند التجار سألوا عن دكان العريف فدلّوهم عليها فمزالوا
سائرين حتى وصلوا عند العريف فسلموا عليه فقام اليهم هو ومن عنده
من التجار واجلسوهم وعظّموهم لاجل الوزير فانهم رأوه رجلا
كبيرا مهايا ومعه الشاب تاج المملوك وعزير فقال التجار لبعضهم
لا شك ان هذا الشيخ والد هذين الشابين فقال لهم الوزير من شيخ
السوق فيكم فقالوا هاهو واذا هو اتبل فنظر اليه الوزير وتأمله فراه شيئا
كبيرا صاحب هيئة ووقار وخدم وغلمان وعبيد فعند ذلك حيّاهم
العريف تحية الاحباب وبالغ في اكرامهم واجلسهم الى جانبه
وقال لهم هل لكم من حاجة نفوز بقضائهم فقال الوزير نعم
انا رجل كبير طامع في السن ومعني هذا الغلامان وسافرت بهما
سائر الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة الا اقامت بها سنة كاملة

٦١٦ حكاية وصول تاج الملوك والوزير وعزيز الى جزائر الكافور ونزلهم في الخان

فلما فرغ تاج الملوك من انشاده اقبل عليه الوزير وقال له ابشر هذه علامة الخير فطب قلبا وقرعينا ولا بد ان تبلغ مقصودك وانبل عليه عزيز وصبره وصار يلهمه ويحدثه ويحكى له الحكايات وهم يجدون في السير ولم يزلوا مسافرين اياما وليالي الى مدة شهرين آخرين فلما كان يوما من الايام اشرفت عليهم الشمس ولاح لهم من البعد شيء ابيض فقال تاج الملوك لعزيز ماهذا البياض فقال عزيز يا مولاي هذه القلعة البيضاء وهذه المدينة التي انت طلبها ففرح تاج الملوك ولم يزلوا مسافرين الى ان قربوا من المدينة فلما قربوا منها فرح تاج الملوك غاية الفرح وزال عنه الهم والترح ثم دخلوها وهم في سيمة التجار وابن الملك في زي تاجر كبير ثم اتوا الى مكان يعرف بمنزل التجار وهو خان عظيم فقال تاج الملوك لعزيز اهذا محل التجار فقال عزيز نعم وهو الخان الذي كنت انا نزلت فيه فانزلوا فيه واناخوا فيه مطيهم وحطوا رحالهم وخزنوا امتعتهم في المخازن واقاموا للراحة اربعة ايام ثم ان الوزير اشار عليهم ان يكتروا لهم دارا كبيرة فاجابوه واكتروا لهم دارا واسعة البنيان معدة للافراح فنزلوا فيها واقام الوزير وعزيز يدبران حيلة لتاج الملوك وتاج الملوك حائر لا يدري ما يفعل ولم يجد له حيلة غير انه تاجر في قيصرية البر ثم ان الوزير اقبل على تاج الملوك وعزيز وقال لهما اعلمنا انه اذا كان مقامنا هنا على هذه الحالة فاننا لا نبلغ مرادنا ولا تقضي لنا حاجة وقد خطر ببالي شيء وهو ان شاء الله فيه الصلاح فقال له تاج الملوك وعزيز افعل ما بدا لك فان المشائخ فيهم البركة لاسيما انك قد مارست الامر فقل لنا ما خطر ببالك فقال لتاج الملوك الرأي اننا نكتري لك

حكاية سفر تاج الملوك وعزيز الوزير الى جزائر الكافور في هيعة التجار ٦١٥

لما نبلغ المرام لا يكون الا خيرا وسافروا و كان الوزير قد اوصى
تاج الملوك بالا صطبار وصار عزيز يسامره وينشد له الاشعار
ويحدثه بالتواريخ والاعخبار وهم يجدون في السير ليلوا
نهارا مدة شهرين كوامل فطالت الطريق على تاج الملوك وزادت
به النيران فانشد يفرح

طَالَ الْمَسِيرُ وَزَادَ الْهَمُّ وَالْعَلَقُ	وَفِي الْفَوَادِ هَوَى زَادَتْ بِهِ الْحَرْقُ
أَتَسَمْتُ يَا مُنْبِتِي يَا مُنْتَهَى أَمَلِي	بِحَقِّ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقِي
لَقَدْ حَمَلْتُ غَرَامًا مِنْكَ يَا سُوْلِي	لَمْ تَحْمِلْنِي جِبَالَ الشِّمِّ بِالْأَرْقِ
يَا سَتُّ دُنْيَايَ إِنْ الْحُبَّ أَهْلَكَنِي	وَرَدَّنِي مَيِّتًا مَائِي مِنْ رَمَقِ
لَوْلَا الرَّجَاءُ يَوْضِلُ مِنْكَ يَطْمَعُنِي	مَا كَانَ شَخْصِي أَتَى فِي السَّيْرِ مُنْطَلِقِ

ثم لما فرغ من انشاده بكى وبكى عزيز معه لانه جريح القلب فرق
قلب الوزير لبكائهما وقال يا سيدي طب نفسا وقرعينا فما يكون
الا الخمر فقال تاج الملوك يا وزير طالت مدة السفر فاخبرني كم بيننا
وبين البلد فقال له عزيز مابقي الا القليل ثم ساروا يقطعون
الاودية والاعوار والبراري والقفار فبينما تاج الملوك ذات ليلة نالهم
اذرائ في النوم ان محبوبته معه و هو يعانقها و يضمها الى
صدره فانتبه مرعوبه فزعا طائر العقل وانشد يقول شعرا

خَلِيلِي هَامَ الْقَلْبُ وَالِدٌ مَعَ سَاجِمُ	وَوَجَدَنِي غَزِيرٌ وَالْغَرَامُ مَلَزِمُ
وَنُوحِي كَنُوحَ الثَّالِثَاتِ مِنَ الْبَكَ	إِذَا جَنَّ لَيْلِي نُحْتُ نُوحَ الْحَمَائِمِ
وَإِنْ هَمَّ الْأَرْيَاحُ مِنْ نُحُورِكُمْ	وَجَدْتُ بِهَا بَرْدَ أَعْلَى الْأَرْضِ قَادِمِ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا	وَمَطَّارٌ قُمَرِيٌّ وَنَاحَتْ حَمَائِمِ

٦١٤ حكاية رجوع الوزير وعزيز من عند شهرمان بلا فائدة وسفر تاج الملوك

تاج الملوك بذلك فلما علم ذلك قال لاييه يا ابي انا لا اطيق الصبر عنها فانا اروح اليها واتحاييل في اتصالي بها ولو اموت ولا افعل غير هذا فقال له ابوه وكيف تروح اليها فقال اروح في صفة تاجر فقال الملك ان كان ولا بد فخدمك الوزير وعزيزا ثم انه اخرج له شيئا من خزائنه وهيبا له متجرا بمائة الف دينار واتفقا معه على ذلك فلما جاء الليل ذهب تاج الملوك وعزيز الى منزل عزيز وباتا تلك الليلة هناك وصار تاج الملوك مسلوب الفؤاد ولم يطب له اكل ولا رقاد بل هجم عليه الفكر وهزه الشوق الى محبوبته فتوسل بالخلّاق ان يمن عليه بالتلاق وبكى وان واشتكى وانشد يقول

تَرَمِيْ هَلْ لَنَا بَعْدَ الْبَعَادِ وَصَوْلُ فَاشْكُوْا لِيَكُمَّ صَبَوْتِيْ وَاقْوُلُ
تَذَكَّرْتُكُمْ وَاللَّيْلُ فِيْ غَفْلَاتِهِ وَاسْهَرْتُ مَوْنِيْ وَالْأَنَامُ غُفُوْلُ

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وبكى معه عزيز وتذكر ابنة عمه ولا زالا كذلك يبكيان الى ان اصبح الصباح ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لابس اهبة السفر فسألته عن حاله فاعاد عليها الخبر فاعطته خمسين الف دينار ثم ودّعه وخرج من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع بالاحباب ثم دخل على والده واستاذنه ان يرحل فاذن له واعطاه خمسين الف دينار وامران تضرب له خيمة في خارج المدينة فضربت له الخيمة فاقام فيها يومين وسافر واستانس تاج الملوك بعزيز وقال له يا اخي انا ما بقيت اطيق ان افارّك فقال عزيز وانا الآخر كذلك وانا احب ان اموت تحت رجلك ولكن يا اخي قلبي اشتغل بوالدتي فقال له تاج الملوك

حكاية وصول الوزير وعزيز عند الملك شهرمان لاجل خطبة بنته ٦١٣

بالامر الذي جاء فيه فبقي الملك حائرا في رد الجواب لان ابنته لا تحب الرجال ولا تشتي الزواج فاطرق الملك براسه الى الارض ماعة ثم رفع راسه ودعا بخادم من بعض الخدام وقال له اذهب الى سيدتك دنيا واعد عليها ما سمعت وبما جاء به هذا الوزير فقام الخادم وذهب وغاب ماعة ثم عاد الى الملك وقال له يا ملك الزمان اني لما دخلت واخبرت الست دنيا بما سمعت غضبت غضبا شديدا ونهضت الي بعصاة وارادت كسر راسي ففررت منها هاربا وقالت لي ان كان ابي يغصني على الزواج فالذي اتزوج به اقتله فقال ابوها للوزير ولعزير قد سمعتما فانتما تعلمان واخبرا الملك بذلك وسلما وان ابنتي لا تحب الرجال ولا تشتي الزواج وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك المعيدان الملك شهرمان قال للوزير وعزيز سلما على الملك و انكما تخبران الملك بما سمعتماه بان ابنتي لا تحب الزواج فرجعوا من غير فائدة ومازالوا مسافرين الى ان دخلوا على الملك واخبروه بما جرى فعند ذلك امر النقباء ان ينادوا على العساكر بالسفر من اجل الحرب والجهاد فقال له الوزير ايها الملك لا تفعل ذلك فان الملك لا ذنب له وان ابنته حين علمت بذلك ارسلت تقول ان غصني ابي على الزواج اقتل من اتزوج به واقتل نفسي بعده وانما الامتناع منها فلما سمع الملك كلام الوزير خاف على تاج الملوك وقال ان انا حاربت اباهها وظفرت بابنته فهي تقتل نفسها فلا يفيدني شيء ثم ان الملك اعلم ابنه

٦١٢ حكاية ارسال الملك لعزير ووزير عند الملك شهرمان لاجل خطبة بنته

في امك لعل الله ان يبلغك المرام وان لم يرص زلزلت عليه مملكته
بجيش آخره هندي واوله عنده ثم دعا بالشاب عزير وقال له يا
ولدي هل انت تعرف الطريق قال نعم قال له اشتهي منك ان تسافر
مع وزيري فقال له عزير سمعا وطاعة يا ملك الزمان ثم ان الملك
اجضر وزيره وقال له دبّر لي رأيا في امر ولدي يكون صوابا واذهب
الي جزائر الكافور واخطب بنت ملكها لولدي فاجابه الوزير بالسمع
والطاعة ثم عاد تاج الملوک الى منزله وقد زاد به الوجد والحال وطال
عليه المطال فلما جنّ عليه الليل بكى وان واشتكى وانشد يقول شعر

جَنَّ الظَّلَامُ وَدَمْعِي زَائِدُ الْمَدَدِ	وَالْوَجْدُ مِنْ شِدَّةِ النَّيْرَانِ فِي كَيْدِي
سَلُّوا اللَّيَالِي عَنِّي وَهِيَ تُخَيِّرُكُمْ	إِنْ كَانَ شُغْلِي غَيْرَ الْهَمِّ وَالْكَمَدِ
أَبَيْتُ أَرْعَى نَجْمَ اللَّيْلِ مِنْ وَلَهِي	وَالدَّمْعُ مِنْهُمْ فِي الْخَدِّ كَالْبُرْدِ
وَقَدْ بَقِيَتْ وَحِيدًا لَيْسَ لِي أَحَدٌ	كَمِثْلٍ صَبَّ بِلَا أَهْلٍ وَلَا وَلَدٍ

ثم لما فرغ من شعره غشي عليه ساعة فلم يفتق الا وقت الصباح فاتي
خادم ابيه ووقف عند راسه ودعاه الى والده فراح معه فلما رآه ابوه
وجده قد تغير لونه فصبره ووعده بجمع شمله ثم جهّز عزيرا مع
وزيره واعطاهم الهدايا فسافروا اياما وليالي الى ان اشرفوا على
جزائر الكافور فعند ذلك اقاموا على شاطئ نهر وانفلد الوزير رسولا
من عنده الى الملك ليخبره بقدمهم فراح الرسول فلم يكن غير
ساعة الا وحجاب الملك وامراؤه قد اقبلوا عليهم ولاقوهم من
مسيرة فرسخ فنلقوهم وساروا في خدمتهم الى ان دخلوا بهم على
الملك فقدموا له الهدايا واقاموا في ضيافته ثلثة ايام فلما كان اليوم
الرابع قام الوزير ودخل على الملك ووقف بين يديه وحدثه

لی والسلام فلما سمع تاج الملوک ذلک الکلام اشتغل باله وفکره
بعبّ السیدة دنیا و حار فی امره ثم انه نهض و ركب جواده و اخذ
عزیزا معه و عاد به الی مدینة ابيه و افرد لعزیز دارا و وضع له فیها کل
ما یشتمل الیه من المأکل و المشرب و الملبس و ترکه و مضی الی قصره
و دمره تجری علی خدوده لان السماح یحل محل النظر والاجتماع
و لم یزل تاج الملوک علی تلک الحالة حتی دخل علیه ابوه فرجده
متغیر اللون نکیف الجسم باکی العین فعلم انه مهموم لامر نزل به
نقال له یا ولدی اخبرنی عن حالک وما الذی جرى لک حتی تغیر
لرئک و نحل جسمک فاعاد له جمیع ما جرى له وما سمعه من قصة
عزیز و قصة السیدة دنیا و انه عشقها علی السماح و لم ینظرها بالعمین
نقال یا ولدی انها بنت ملک و بلاده بعیدة عنا فلدع هنک هذا
و ادخل الی قصر امک و ادرك شهر زاد الصبح فسکت عن الکلام
المهم

فلما كانت اللیلة الموفیة للثلثین بعد المائة

قالت بلغنی ایها الملك السعیدان وزیر دندان قال لضوء المكان
ان والد تاج الملوک قال له یا ولدی ان اباهما ملک و بلاده بعیدة
عنا فلدع هنک هذا و ادخل الی قصر امک ففیه خمس مائة جازية
کالا فمارفمن اعجبتک منهن خذها و الا ناخذ و نخطب لک
بناتمن بنات الملوک تكون احسن منها فقال له یا ابي لا ارید
غیرها ابدا و هي صاحبة الغزال الذی رایته و لابد لی منها و الا اهجم
فی البراري و القفار و اقتل نفی بسببها فقال له ابوه امهلنی حتی
ارسل الی ابيها و اخطبها منه و ابغک المرام مثل ما فعلت لنفسی

كثيرة الاشجار وحارس تلك البساتين شيخ كبير طاعن في السن
 فقلت له يا شيخ لمن هذا البستان فقال لي هو لابنة الملك الست
 دنيا ونحن تحت قصرها فاذا ارادت ان تخرج تفتح باب السر وتخرج
 في البستان وتشم روائح الازهار فقلت له انعم علي بان اتعد
 في هذا البستان حتى تأتي وتمرّ لعلّي احظى منها بنظرة فقال الشيخ
 لاباس بذلك فلما قال لي ذلك اعطيته بعض دراهم وقلت له اشتر
 لنا شيئا نأكله فاخذهم وهو فرحان وفتح الباب ودخل وادخلني
 معه وصرنا وما زلنا سائرين الى ان اتينا الى مكان لطيف وقال لي
 اجلس هنا الى ان اذهب واعود اليك بعد ان احضر لي شيئا
 من الفواكه وتركني ومضى وغاب ساعة ورجع ومعه خروف مشوي فاكلنا
 حتى اكفينا وقلبي مشتاق الى رؤية الصبية فبينما نحن جالسان
 و اذا بالباب قد انفتح فقال لي قم اخطف فقمت واختفيت و اذا
 بطواشي اسود اخرج راسه من باب الريح وقال يا شيخ هل عندك
 احد فقال لا فقال له اغلق باب البستان فاغلق الشيخ باب البستان
 و اذا بالست دنيا طلعت من باب السر فلما رأيتها ظننت ان القمر
 قد طلع من الافق واضاء فنظرت لها ساعة زمانية وصرت مشتاقا اليها
 كاشتياق الظمآن الى الماء وبعد ساعة اغلقت الباب ومضت
 فعند ذلك خرجت انا من البستان وطلبت منزلي وعرفت اني لا اصل
 اليها ولا انا من رجالها خصوصا وانا قد صرت مثل المرأة ليس لي
 آلة رجال وهي بنت ملك وانا رجل تاجر فمن اين لي وصول
 الى مثل هذه او غيرها فلما تجهزت اصحابي هؤلاء تجهزت انا
 وسافرت معهم وهم قاصدون هذه البلدة حتى اذا وصلنا الى هذا
 المكان واجتمعنا بك وسألتنني فاخبرتك وهذه حكايتي وما جرى

٦٠٨ حكاية سفر عزيز مع صورة الغزال وملاقاته مع تاج الملوك

موتي واعلم ان الصبية التي صنعت هذا الغزال بنت ملك جزائر الكافور
وست الاحرار فلما قرأت تلك الورقة وفهمت ما فيها بكيت وبكت
امي لبكائي ولازلت انظر اليها وابكي الى ان اقبل الليل ولم ازل
على تلك الحالة مدة سنة وبعد السنة تجهز هؤلاء التجار من
مدينتي الى السفر وهم هؤلاء الذين انا معهم في القافلة فاشارت
عليّ امي ان اتجهز معهم واسافر لعلّي اتسلى ويذهب ما بي من الحزن
وقالت لي اشرح صدرك واترك هذا الحزن عنك وتغيب سنة
اوسنتين او ثلاثة حتى تعود القافلة فلعل ينشرح صدرك
وينجلي خاطرك ولازالت تلا طفني بالكلام حتى جهزت متجري
وسافرت معهم وانا لم تنشف لي دموع طول سفري ابدا وفي كل
منزلة نزل بها افتح هذه الخرفة وانظر فيها الى هذا الغزال فاتذكر
ابنة عمي وابكي عليها كما تراني فانها كانت تحبني محبة زائدة
وقد ماتت مقهورة مني وما فعلت معها الا الضرر وهي لم
تفعل معي الا الخير ومتى رجعت التجار من سفرهم
فانا ارجع معهم وتكمل مدة غيابي سنة كاملة وانا في
حزن زائد وماجدد همي وحزني الا اني جرت على جزائر الكافور
وقلعة البلور وهي سبع جزائر والحاكم عليهم ملك يقال له شهرمان
وله بنت يقال لها دنيا فقيل لي انها هي التي تصنع الغزلان
وهذا الغزال الذي معك من جملة رقبها فلما علمت ذلك زادت
بي الاشواق وغرقت في بحر الفكر والاحترق فبكيت على روحي لاني
بقيت مثل المراءة ولا حيلة لي وما بقي معي آلة مثل الرجال واني
من يوم فراقتي لجزائر الكافور وانا باكي العين حزين القلب و لي مدة
على هذا الحال وما ادري هل يمكنني ان ارجع الى بلدي واموت

تحب لكن اذا اصابك شيء من بنت الدليمة المحتالة فلا ترجع قروح
اليها ولا لغيرها واصبر على بليتك ولولا اجلك مديد لكنت هلك
من زمان ولكن الحمد لله الذي جعل يومي قبل يومك وسلامي
عليك واحتفظ على هذه الخمرة التي فيها صورة الغزال ولا
تخليها تفارقك فان تلك الصورة كانت قوا انسني اذا اغبت عني
وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المبــــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال للملك
ضوء المكان ثم ان الشاب عزيزا قال لتاج الملوك فقرأت ما كتبه
لى بنت عمي و اوصتني به وهي تقول احتفظ بهذا الغزال ولا
تدعه يفارقك فانه كان يؤانسنى اذا غبت عني وبالله عليك ان
قدرت على من عملت هذا الغزال تتباعد عنها ولا تخليها تقربك
ولا تتزوج بها وان لم تحصل لك ولا قدرت عليها ولا وجدت لك
اليها سبيلا فلا تقرب بعدها واحدة من النساء واعلم ان صاحبة
هذا الغزال تعمل كل سنة غزالا وترسله الى اقصى البلاد لاجل ان
يشيع خبرها وحسن صنعها التي يعجز عنها اهل الارض واما
محبوبتك بنت الدليلة المحتملة فوصل اليها هذا الغزال فصارت
تصدم به الناس وتريه لهم وتقول ان لى اختا تصنع هذا وهي
كذابة في قولها هتك الله سترها وهذه وصيتي وما اوصيتك بهذه
الوصية الا لانني اعلم ان الدنيا قد تضيق عليك بعد موتى وربما
تتغرب بحبب ذلك و تطوف في البلاد وتسمع بصاحبة هذه الصورة
فتشوق نفسك الى معرفتها فتذكرني فما ينفعك فلا تعرف قدرى الا بعد

لها الي لا افكر في احد ابدا غير ابنة عمي لاني استحي كل ملخص
لي حيث اهلقتها وهي تحبني فقالت وملخص لك فحكيت لها
ملخص لي فبكت ماعة ثم قامت واحضرت لي شياً من الماكول فاكلت
قليلا وشربت واعدت لها قصني واخبرتها بجميع ما وقع لي فقالت
الحمد لله الذي جرى لك هذا وما لمحتك ثم انها عالجتني ودارتني
حتى برئت وتكاملت عافيتني فقالت لي يا ولدي الآن اخرج لك
الوداعة التي وضعتها عندي بنت عمك فانها لك وقد خلقتني اني
لا اخرجها لك حتى اراك تنذكرها وتبكي عليها وتنقطع علائقك
من غيرها والآن علمت فيك هذه الشروط ثم قامت وفتحت صندوقا
واخرجت منه هذه الخمرة التي فيها صورة هذا الغزال المصور
وهي التي كنت و هبتها لها أولا فلما اخذتها وجدت مكتوبا
فيها هذه الابيات

يَا رَبِّهِ الْحُسَيْنِ مَنْ بِالْصِّدِّ أَغْرَاكِ	أَحْتَى قَتَلْتُ بَغْرُطِ الْحُبِّ مُضْنَاكِ
أَنْ كُنْتُ لَمْ تَذْكُرِينَا بَعْدَ فُرْقَتِنَا	فَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا مَا نَسِينَاكِ
عَلَيْتَنِي بِالتَّجَنِّي وَهُوَ يَعْدُبُ لِي	فَهَلْ تَجُودِينَ لِي يَوْمًا بِرُؤْيَاكِ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْحُبَّ فِيهِ ضَنَا	وَلَا عَذَابُ نَفُوسٍ قَبْلَ أَهْوَاكِ
أَحْتَى تَوَلَّعَ قَلْبِي بِالْغَرَامِ فَمَا	أَمْسَى أَسِيرَ الْهَوَى فِي لَحْظِ عَيْنَاكِ
رَقَّ الْعَدُولُ لِحَالِي فِي الْهَوَى وَرَثِي	وَأَنْتِ يَا هِنْدُ لَمْ تَرْنِي لِمُضْنَاكِ
تَاللَّهِ لَوْ مِتُّ لَمْ أَسْلُوكِ يَا أَمَلِي	وَلَوْ فَنَيْتُ غَرَامًا لَسْتُ أَنْسَاكِ

فلما قرأت هذه الابيات بكيت بكاء شديدا ولطمت على وجهي وفتحت
الرقعة فوجدت منها ورقة اخرى ففتحتها فاذا مكتوب فيها اعلم يا بن عمي
اني جعلتك في حل من دمي وارجاله ان يوفى بينك وبين من

مسكتنا يداي وقامت هي ومعها جاريتان فامرتهم ان يضرباني
فضربتاني حتى اغمي عليّ وخفي صوتي فلما استفتت قلت في نفسي
ان موتي مذبوحا احسن واهون عليّ من هذا الضرب وندكرت
قول بنت عمي فانها كانت تقول لي كفاك الله شرّها فصرخت
وبكيت حتى انقطع صوتي وما بقي لي حس ولا نفس ثم سنّت
السكين وقالت للجوّاري اكشفن عنه فالهمني المولى ان اتول
الكلمتين اللتين قالتها بنت عمي واوصتني بهما فقلت يا سيدتي
اما علمت ان الوفا مليح * والغدر تبيح * فلما سمعت ذلك صاحت
وقالت يرحمك الله يا عزيزة الله يعرضها في شبابها الجنة والله انها
نفعتك في حياتها وبعد وفاتها وخلصتك من يدي بسبب هاتين
الكلمتين ولكن لا يمكن اتركك هكذا ولا بد اني اعمل فيك اثرا
لاجل نكايه تلك العاهرة المهتوكة التي حجبتك عني ثم صاحت علي
الجوّاري وامرتهن ان يربطن رجلاي بالحبل ثم قالت لهن اركبن عليه
ففعلن ذلك ثم قامت من عندي واتت بطاجن من نحاس وعلّقه
على كانون نار وصبت فيه شيرجا وقلت فيه جبّا وانا غائب عن الدنيا
ثم اتت اليّ وحلّت لباسي وربطت محاشمي بحبل وامسكته وناولته
لجارتين وقالت لهما جرا الحبل فجرتاه فغشي عليّ وصرت من شدة الالم
في دنيا غير هذه الدنيا وجاءت بموسى من حديد وقطعت ذكري
وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع القطع وكبسته بذرور وانا
مغمى عليّ فلما افقت كان الدم قد انقطع فامرت الجوّاري
ان يحللنني فاسقتني قدح شراب ثم قالت لي رح الآن للتي تزوجت
بها وبخلت عليّ بلبلة واحدة رحم الله بنت عمك التي هي سبب
نجاتك ولم تبع سرّها ولولا انك اسمعتني كلمتيها لكنت ذبحتك فاذهب

وماتت مقهورة منك وهي التي حمتك مني وكنت اظنك
تحميني فخطيت سبيلك مع اني كنت اقدر ما اخليك تروح هالما
بشم واقدر على حمسك وهلاكك ثم بكت بكاء شديدا واعتاطت
وانشعرت في وجهي ونظرت اليّ بعين الغضب فلما رايتها على
فلك الحالة ارتعدت فرائصي وخفت منها وصارت هي مثل الغولة
المهولة وصرت انا مثل الغولة على النار ثم قلت لي مابقي فيك فائدة
بعد ما تزوجت وصار لك ولد فانت لا تصلح لعشرتي لانه لا ينفعني
الا العزب واما الرجل المتزوج فانه ما ينفعنا بشيء وقد بعثني بالحزمة
الدفرة والله لا بد لاحسن تلك العاهرة عليك ولا تبقي لي ولا
لها ثم انها صرخت صرخة عظيمة فما اشعر الا وهشة جوار اتين
ورمينني على الارض فلما بقيت تحت ايديهن قامت هي واخذت
سكيننا وقالت لا ذبحنك ذبح التيوس ويكون هذا اقل من جزائك
على ما فعلت معي ومع ابنة عمك قبلي فلما نظرت الى روحي
وانا تحت يد جواريهما وتعفر خدي بالتواب ورايتها تسن السكين
تحققت الموت وادرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائة

قلت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير دندان قال لضوء المكان
ثم ان الشاب عزيزا قال لتاج الملوك فلما رأيت روحي تحب
يدجواريهما وتعفر خدي بالتراب ورايتها تسن السكين تحققت
الموت فعند ذلك استعنت بهما فلم تزد الا قسوة واموت
الجواري ان يكتفني فكتفني ورميني على ظهري وجلسن على بطني
ومسكن رأسي وقامت جاريتان جلستا على اصاب وجلاي وجاريتان

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك المعيدان عزيزا قال لتاج الملوك ثم اني دخلت البستان ومشيت حتى اتيت الى المقعد فوجدت بنت الدليلة المحتالة جالسة ورأسها على ركبتيها ويدها على خدها وقد تغير لونها وغارث عينها فلما راتني قالت الحمد لله على السلامة وهممت ان تقوم فوقعت من فرحتها فاستحييت منها وطأطأت رأسي ثم تقدمت اليها وقبلتها وقلت لها كيف عرفت ان اجي اليك في هذه الليلة قالت لاعلم لي بذلك والله ان لي سنة لم اعرف طعم النوم ولم ادق الا اني سهرانة كل ليلة في انتظارك وانا على تلك الحالة من يوم خرجت من عندي واعطيتك البدلة القماش الجديدة ووعدتني انك تروح الى الحمام وتجي فقعدت انتظرتك اول ليلة وثاني ليلة وثالث ليلة فما اتيت الا بعد هذه المدة وانا دائما منتظرة لمجيئك وهذا شان العشاق فاني اريد منك انك تحكي لي على سبب غيابك عني هذه السنة فحكيت لها فلما علمت اني تزوجت اصفر لونها ثم قلت لها اني اتيتك هذه الليلة واروح قبل طلوع النهار فقالت اما كفها انها عملت عليك الحيلة وتزوجت بك وحبستك عندها سنة كاملة حتى حلفتك بالطلاق انك تعود اليها من ليلتك قبل طلوع النهار ولم تسمح لنفسها لك بان تتفسح عند امك او عندي ولم يهن عليها ان تبيت عند احدنا ليلة واحدة بعيدا عنها فكيف حال من غبت عنها سنة كاملة وانا عرفتك قبلها ولكن رحم الله بنت عمك عزيزة فانها جرى لها مالم يجر لاحد وصبرت على مالم يصبر عليه احد

حكاية خروج عزيز من عند امراء اخرى بعد السنة ورزق منها ولدا ٦٠١
 فعدت واعلمتها باء مغلق مسمر فقالت لي يا عزيز ان عندنا من الدقيق
 والحبوب والفواكه والرمان والسكر واللحم والغنم والدجاج وغير
 ذلك ما يكفيننا اعواما عديدة ومن هذه الساعة لا يفتح الباب الا بعد
 سنة وانا اعلم انك ما بقيت ترى روحك خارجا عن هذه الدار
 الا بعد سنة فقلت لاحول ولا قوة الا بالله فقالت واي شيء يضرك
 وانت تعرف صنعة الديك التي اخبرتك بها ثم ضحكت فضحكت انا
 وطاعتها فيما قالت ومكثت عندها وانا اعمل صنعة الديك
 اكل واشرب وانيك حتى مر علينا عام اثنى عشر شهرا فلما كملت
 السنة حملت مني ورزقت منها ولدا وعند راس السنة سمعت
 فتح الباب واذا برجال دخلوا بكعك ودقيق وسكر فاردت ان اخرج
 فقالت اصبر الى وقت العشاء ومثل ما دخلت فاخرج فصبرت الى
 وقت العشاء واردت ان اخرج وانا خائف مرعوب واذا هي قالت
 والله ما ادعك تخرج حتى احلفك انك تعود في هذه الليلة قبل
 ان يغلق الباب فاجبتها الى ذلك فحلفتني بالايمان الوثيقة
 على السيف والمصحف والطلاق اني اعود اليها ثم خرجت من
 عندها ومضيت الى البستان فوجدته مفتوحا كعادته فاغتنظت
 وقلت في نفسي اني غائب عن هذا المكان سنة كاملة وجئته على
 غفلة فوجدته مفتوحا كعادته يا ترى هل الصبية باقية على حالها
 اولا ولكن لا بد اني ادخل وانظر قبل ان اروح الى امي وانا
 في رت العشاء ثم دخلت البستان وادرك شهزاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المـ

حكاية عيش هريز مع امرأة اخرى وغيا به سنة من هند بنت الليلية المحتالة ٥٩٩

اتمناك يوما بعد يوم وما قدرت عليك الا في هذا الوقت حتى
تحيلت عليك وقد تمت عليك الحيلة وانت الآن غشيم لا تعرف مكر
النساء ولاد واهي العجائز فقلت لا والله فقلت لي طب نفسا وقرعينا
فان المهمت مرحوم والحي ملطوف به وانت شباب مليح وانا
ما اريدك الا بصنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومهما اردت
من مال وقماش يحضر لك سريعا وما اكلفك بشيء ابدا وايضا
عندي دائما الخبز مخبوز والماء في الكوز وما اريد منك الا ان
تعمل معي كما يعمل الديك فقلت لها وما الذي يعمله للديك
فضحكت وشفقت بيديها ووقعت على قفاها من شدة الضحك ثم
انها فعلت علي حيلها وتبسمت وقالت لي يا نور عيني اما تعرف
صنعة الديك فقلت لا والله ما اعرف صنعة الديك قالت صنعة
الديك ان تأكل وتشرب وتنك فتجعلت انا من كلامها ثم اني
قلت اهذه صنعة الديك فقلت نعم وما اريد منك الآن الا ان تشد
وسطك وتقوى عزمك وتنك جهديك ثم انها صفت لي
وقالت يا امي احضري من عندك واذا بالعجوز قد اتبلت بار من
شهود عدول ومعهما شقة حريير ثم انها اوقدت اربع شمعات
فلما دخل الشهود سلموا علي وجلسوا فقامت الصبية وارخت عليهم
ازارا ووكلت بعضهم في ولاية عقد النكاح فكتبوا الكتاب واشهدت علي
نفسها انها قبضت جميع المهر المقدم والمؤخر وان في ذمتها لي
عشرة آلاف درهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما كتبوا

٥٩٨ حكاية عيش عزيز مع امرأة أخرى وغيابه سنة من عند بنت الدليلة المحتالة

صعادة لا يصلح إلا للملك مثلك ثم قالت لي يا عزيز أيما أحب اليك الموت أم الحياة فقلت لها الحياة فقلت لي إذا كانت الحياة أحب اليك فتزوج بي فقلت انا أكره ان اتزوج بمثلك فقلت لي ان تزوجت بي تسلم من بنت الدليلة المحتالة فقلت لها ومن بنت الدليلة المحتالة فقلت لي وقد ضحكت هي التي لك في صحبتها الميوم سنة واربعة اشهر اهلكها الله تعالى وابتلاها بمن هو اشد منها والله ما يوجد امكر منها وكم قتلت ناسا قبلك وكم فعلت افعالا وكيف سلمت منها ولك في صحبتها هذه المدة ولم تقتلك او تشوش عليك فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب فقلت لها يا هيدتي ومن عرفك بها فقلت انا اعرفها مثل ما يعرف الزمان مصائبه لكن قصدي ان تحكي لي جميع ما وقع لك معها حتى اعرف ما سبب سلامتك منها فحكيت لها جميع ما جرى لي معها ومع ابنة عمي عزيزة فترحمت عليها ودمعت عينها ودقت يدا على يد لما سمعت بموت بنت عمي عزيزة وقالت في سبيل الله شهايتها وعوضك الله فيها خيرا والله يا عزيز انها ماتت وهي سبب سلامتك من بنت الدليلة المحتالة ولولا هي لكنت هلكت وانا خائفة عليك من مكرها وشرها ولكن فمي ملآن ما اقدران اتكلم فقلت لها اي والله قد حصل كله ذلك فهزت راسها وقالت لا يوجد اليوم مثل عزيزة فقلت وعند موتها اوصتني ان اقول لها هاتين الكلمتين لا غير وهما الوفاء مليم والغدر قبيح فلما سمعت ذلك مني قلت لي يا عزيز والله ان هاتين الكلمتين هما اللتان خلصتاك منها ومن القتل من يدها والآن قد اطمأن قلبي لخليك منها ولا يفت تقتلك فقد خلصتك بنت عمك حية وميتة والله لاني كنت

جكاية عيش عزيز مع امرأة أخرى وغيابه سنة من عند بنت الدليلة المحتالة ٥٩٧
احلى منه يا امي هذا الذي جاء يقرأ الكتاب فقالت لها نعم فمدت
يدها اليّ بالكتاب وكان بينهما وبين الباب نحو نصف قصبة
فمددت يدي لاتناول منها الكتاب فادخلت راسي واكتافني
من الباب لا قرب منها واقرأ الكتاب فما اشعر الا والعجوز قد وضعت
رأسها في ظهري ودفعني ويدي فيها الكتاب فما ادري الا وانا
في وسط الدار وبعيت من داخل الدهليز ودخات العجوز امرع
من البرق الخاطف وما كان لها شغل الا قفل الباب و ادرك شهراد
الصباح فسكتت عن الكلام المبـ

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك
فلما دفعته العجوز لم اشعر الا وانا من داخل الدهليز ودخلت
العجوز اسرع من البرق الخاطف وما كان لها شغل الاقتل الباب
واما الصبية فانها لما راتني من داخل الدهليز اقبلت عليّ وضممتني
الى صدرها ورمتني على الارض وركبت على صدري وعصرت بطني
بيديها فغبت عن الدنيا ثم اخذتني بيدها فما قدرت ان اتخلص منها
من شدة ما حضنتني ثم دخلت بي والعجوز قد امها والشمعة موقودة
معهما حتى قطعت بي سبع دهاليز وبعد ذلك دخلت بي الى قاعة كبيرة
باربعة لواوين يلعب فيها الخيال بالاكُر ثم خلتنى وقالت لي
انتم عينيكم ففتحت عيني وانا دائخ من شدة ما ضممتني وعصرتني
فرايت بناء القاعة كلها رخام من ابيض المرمر وجميع فرشها من حرير
وديباج وكذلك المخدات والمراتب وهناك دكتان من النحاس
الاصفر وحرير من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر ومقاعد وبيت

٥٩٦ حكاية عيش عزيز مع امرأة أخرى وغيابه منه من عند بنت الدليلة المحتالة

يا ولدي ان الحبيب مولع بمو الضن فانعم عليّ بان تذهب معي
و تقرأ لها هذا الكتاب وانت واقف خلف الستارة و انا انادي اخته
تسمع من داخل الباب و تفرج عنا كربة و تقضي حاجتنا فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس من مكروب كربة من كُرب الدنيا
نفس الله عنه مائة كربة وفي حديث آخر من نفس عن اخيه كربة من كُرب
الدنيا نفس الله عنه اثنين و سبعين كربة من كُرب يوم القيامة
و انا قصدتك فلا تخيبيني فقلت لها سمعا و طاعة تقدمي فمشت
قدّامي و مشيت و رأها قليلا حتى وصلت الى باب دار حسنة كبيرة
و بابها مصفح بالنحاس الاحمر فوقفت انا خلف الباب فصاحت العجوز
بالعجمية فما اشعر الاوصية ات بخفة و نشاط و هي مشمرة لباسها
الى ركبتيها فرأيت لها ساقين يحيران الفكر والناظر و هي كما قال
في وصفها الشاء

يَا مَنْ يُشْمِرُ عَنْ سَاقٍ لِيَعْرِضَهُ عَلَى الْمُحِبِّينَ حَتَّى يَفْهَمَ الْبَاقِي
وَطَافَ يَسْعَى بِكَأْسٍ نَحْوَ عَائِقِهِ مَا أَفْتَنَ النَّاسَ غَيْرَ الْكَأْسِ وَالسَّاقِي

وزان ساقيهما اللتين كانهما عمودان من مر مر خلاخل الذهب
المرصعة بالجواهر و كانت تلك الصبية مشمرة ثيابها الى تحت
ابطيها و مشمرة عن ذراعيها فنظرت الى معاصمها البيض و في يديها
زوجان من الاساور باتفال من اللؤلؤ الكبار و في رقبتهما القلادة
من ثمين الجواهر و في اذنيها قرطان من اللؤلؤ و على رأسها كوفية
دقّ المطرقة مكللة بالفصوص المثمّنة و قد رشقت اطراف قميصها
من داخل دكة اللباس و هي كانها كانت تعمل شغلا فلما رايتهما بهت
لها و هي كانها الشمس المضيئة فقالت هي بلسان فصيح عذب ما سمعت

مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ حَتَّى تَبْرُوهُمْ عَلَيْهَا تُرَابُ الدَّلِّ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
فَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَزَعْتُ حَوْلَكَ رَوْضَةً وَأَسْقَيْتُهَا مِنْ دَمْعِي الْمَتَدَانِي

ثم مضت وهي تبكي ومضيت معها الى البستان فقالت لي بالله انك لا تنقطع عني ابد افقلت سمعاً وطاعة ثم اني واظبتها وتردد عليها وكنت كلما بت عندها تحسن اليّ وتكرمني وتساألني عن الكلمتين اللتين قالتلها ابنة عمي عزيزة لامي قاعيدهما لها ومازلت على ذلك الحال من اكل وشرب وهم وعناق وتغيير ثياب من الملابس الرقاق حتى غلظت وسمنت ولم يكن بي هم ولا حزن ونعيت بنت عمي ولم ازل على ذلك الحال مدة سنة كاملة وعند راس السنة دخلت الحمام واصلحت شاني ولبست بدلة فاخرة ولما خرجت من الحمام شربت قدح شراب وشممت روائح قماشى المضمخ بأنواع الطيب وانا منشرح الصدر ولم اعلم غدر الزمان وطوارق الحداث فلما جاء وقت العشاء اشتاقت نفسي الذهب اليها وانا سكران لادري اين اتوجه فذهبت اليها فمال بي السكر الى زقاق يقال له زقاق النقيب فبينما انا ماش في ذلك الزقاق فنظرت بعيني واذا انا بعجوز ماشية وفي احدى يديها شمعة موقودة وفي يدها الاخرى كتاب ملفوف وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الشاب الذي اسمه عزيز قال لتاج الملوك فلما دخلت الزقاق الذي يقال له زقاق النقيب فنظرت بعيني واذا انا بعجوز ماشية وفي احدى يديها شمعة مضيئة

خطيبتها فقلت لها انها قد جعلتني في حلّ قبل موتها ثم ذكرت لها ما اخبرتني به امي فقالت بالله عليك اذا ذهبت الى امك فاعرف الحاجة التي عندها فقلت لها ان امي قالت لي ان ابنة عمك قبل ان تموت او صتني وقالت لي اذا اراد ابنك ان يذهب الى الموضع الذي عادته الذهاب اليه فقول لي هاتين الكلمتين الوفاء مليح * والغدر قبيح * فلما سمعت الصبية ذلك قالت رحمة الله تعالى عليها فانها خلصتك مني وقد كنت اضمرت غلي ضررك فانا لا اضرك ولا اشوش عليك فتعجبت من ذلك وقلت لها وما كنت تريدان قبل ذلك ان تفعل به معي وقد صار بيني وبينك مودة فقلت انت مولع بي ولكنك صغير السن وغشيم وتلبك خال عن الخداع فانت لاتعرف مكرنا ولاخداعنا ولو كانت عاشت لكانت معينة لك فانها سبب سلامتك وكانت انجستك من الهلكة والآن اوصيك ان لاتكلم مع واحدة ولا تخاطب واحدة من امثالنا لاصغيرة ولا كبيرة فاياك ثم اياك فانك غشيم وغير عارف بخداع النساء ومكرهن والتي كانت تفسر لك الاشارات قد ماتت واني اخاف عليك ان تقع في رزية فما تلقى من يخلصك منها بعد موت بنت عمك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الشاب قال لتاج الملوك ثم ان الصبية قالت لي اني اخاف عليك ان تقع في رزية فما تلقى من يخلصك منها فوا حسرتاه علي بنت عمك وليتني علمت بها قبل

به فبالله عليك اخبرني هماكنت تفعل معها حتى ماتت فقلت
ما عملت شيأ فقلت الله يقتص لها منك فانها ما ذكرت لي شيأ بل
كنت امرها حتى ماتت وهي راضية عنك ولما ماتت كنت عندها
ففتحت عينها وقالت لي يا امرأة عمي جعل الله ولدك في حل من دمي ولا
أخذه بما فعل معي وانما فقلنى الله من الدار الدنيا الفانية الى الدار
الآخرة الباقية فقلت يا بنتي سلامتك و سلامت شبابك وصرت
اسألها عن سبب موتها فما تكلمت ثم تبسمت وقالت يا امرأة عمي
تولي لا بنك اذا اراد الرواح الى الموضع الذي يروحه كل يوم يقول
هذين الكلمتين عند انصرافه منه الوفاء مليم * والغدر قبيح * فان
هذه شفقة مني عليه لاكون شفوة عليه في حياتي و بعد مماتي
ثم اعطتني لك حاجة وحلفتني اني لا اعطيها لك حتى اراك تبكي
عليها وتنوح والحاجة عندي فاذا رأيتك على الصفة التي ذكرتها
اعطيتك اياها فقلت لها ارني اياها فما رخصيت ثم اني اشتغلت
بلذاتي فما ذكرت انا موت ابنة عمي لاني كنت طائش العقل
و كنت اود في نفسي ان اكون طول ليلي ونهاري عند محبوبتي
وما صعدت ان الليل اقبل حتى مضيت الى البستان فوجدت
الصبية جالسة على مقالي النار من كثرة الا انتظار فما صدقت انها راتني
وتعلقت بي و بادرت الى رقبتني و سالتني عن بنت عمي فقلت
لها انها ماتت وعملنا لها الذكر والختم ومضى لها اربع ليال
و هذه الخامسة فلما سمعت ذلك صاحت وبكت وقالت اما قلت
لك انك قتلتها ولو اعلمتني بها قبل موتها لكنت اكا فمها على
ما فعلت معي من المعروف فانها خدمتني واوصلتك الي ولولاها
ما اجتمعت انا و اياك وانا خائفة عليك ان تقع بك رزية بسبب

ان قائلة هذا الشعر قد ماتت ثم بكث وقالت ويلك ما تقرب لك
قائلة هذا الشعر قلت لها انها ابنة عمي قالت كذبت والله لو كانت ابنة
عمك لكان عندك لها من المحبة مثل ما عندها لك فانت
الذي قتلتها فتلك الله كما قتلنها والله لو اخبرتني ان لك ابنة عم
ما كنت قربتك مني فقلت لها انها كانت تفسر لي تلك الاشارات التي
كنت تشيرين بها الي وهي التي علمتني كيف اضل اليك وانعل
معك ولولا هي ما وصلت اليك فقالت وهل عرفت بنا قلت نعم
قالت حمرك الله على شبابك كما حسرتها على شبابها ثم قالت لي
رح انظرها فذهبت وخاطري متشوش وما زلت ما شيا الى ان اتيت
الى زقاقنا فسمعت عياطا فسألت عنه فقيل لي ان عزيزة وجدناها
خلف الباب ميتة ثم دخلت الدار فلما راتني امي قالت ان خطيئتها
فني ذممتك و عنقك فلا سامحك الله من دمها وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك
ثم دخلت الدار فلما راتني امي قالت ان خطيئتها في ذممتك فلا
سامحك الله من دمها تبالك من ابن عم ثم ان ابي جاء وجهزناها
واعرجناها وشيعنا جنازتها ودفناها و عملنا علي قبرها الختمات
ومكثنا على القبر ثلثة ايام ثم رجعنا ودخلنا البيت و انا حزين
عليها فاقبلت علي امي وقالت لي ان تصدي ان اعرف ما كنت
تفعله معها حتى ففقت مرارتها واني يا ولدي كنت اسأل منها
قبي كل الاوقات عن سبب مرضها فما اطلعتني على شيء ولم تخبرني

وانشدت هذين البيتين

وَكَيْفَ يُدَارِي وَالْهَوَى قَاتِلُ الْفَتَى وَفِي كُلِّ يَوْمٍ قَلْبُهُ يَنْقَطِعُ
لَقَدْ حَاوَلَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَأَمَّ يَجِدُ لَهُ غَيْرَ قَلْبٍ فِي الصَّبَابَةِ يَجْزَعُ

ثم قالت لي ابنة عمي اذا ذهبت اليها على عادتك فانشدها هذين البيتين الذي سمعتهما فقلت لها سمعا وطاعة ثم ذهبت اليها في البستان على العادة وكان بيننا ما كان مما يقصر عن وصفه اللسان فلما اردت الانصراف انشدتها ذينك البيتين الى آخرهما فلما سمعتهما حالت مدامعها من المحاجر وانشدت قول الشاعر

فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَبْرًا لِكِتْمَانَ مِرَّةٍ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي سِوَى الْمَوْتِ أَنْفَعُ

فحفظته وتوجهت الى البيت فلما دخلت على ابنة عمي وجدتها ملقاة مغشيا عليها وامي جالسة عند رأسها فلما سمعت كلامي فتحت عيناها وقالت يا عزيز هل انشدتها البيتين قلت لها نعم ولكن لما سمعتهما بكى وانشدتني هذا البيت فان لم يجد ابني آخره فلما سمعته بنت عمي غشي عليها ثانيا فلما افادت انشدت هذين البيتين وهـ

صَمَعْنَا أَطْعَمَنَا ثُمَّ مُتْنَا بَلِغُوا سَلَامِي عَلَى مَنْ كَانَ لِلْوَصْلِ يَمْتَحُ
هَنِيئًا لِلرَّبَابِ النَّعِيمِ نَعِيمُهُمْ وَلِلْعَائِقِ الْمُسْكِينِ مَا يَتَجَرَّمُ

ثم لما اقبل الليل مضيت الى البستان على جري علاتي فوجدت العصية في انتظارني فجلسنا واكلنا وشربنا وعملنا شغلنا ونمنا الى الصبح فلما اردت الانصراف انشدتها ما قالته بنت عمي فلما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة ونفجرت وقالت آواه آواه والله

الصبر واناغت دمع العين وانشدت هذين البيتين

يَا طَالِبَا لِلْفِرَاقِ مَهْلًا وَلَا يَغُرَّتْكَ الْعِنَاقُ
مَهْلًا فَطَبِّحُ الزَّمَانَ غَدْرُ وَأَخِرُ الصُّحْبَةَ الْفِرَاقُ

فلما فرغت من شعرها قالت يا بن عمي هب لي هذه الخرفة
فوهبتها لها فاخذتها ونشرتها ورأت ما فيها فلما جاء وقت ذهابي
قالت لي بنت عمي اذهب مصحوبا بالسلامة فذا انصرفت
من عندها فانشدها البيت الشعر الذي اخبرتك به أولا ونسيت
فقلت لها اعيدي به فاعادته ثم مضيت الى البستان ودخلت المقعد
فوجدت الصبية في انتظاري فلما رأته قامت وقبلتني واجلسني
في حجرها ثم اكلنا وشربنا وقضينا اغرامنا كما تقدم فلما اصبح
الصباح انشدتها الشعر وهو

أَلَا أَيُّهَا الْعَشَّاقُ بِاللَّهِ خَبِرُوا إِذَا ائْتَدَّ عَشْقُ الْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ

فلما سمعته ذرفت عيناها بالدموع وانشدت تقول

يَدَارِي هَوَاهُ ثُمَّ يَكْتُمُ مِرَّةً وَيَصِيرُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيَخْضَعُ

فحفظته وفرحت بقضاء حاجة ابنة عمي وخرجت واتيبت الى ابنة
عمي فوجدتها راقدة وامي عند رأسها تبكي على حالها فلما دخلت
عليها قالت لي امي تبنا لك من ابن عم كيف تترك بنت عمك
على غير استواء ولا تسال عن مرضها فلما رأته ابنة عمي رفعت رأسها
وقعدت وقالت لي يا عزيز هل انشدتها البيت الذي اخبرتك
به قلت لها نعم فلما سمعته بكى وانشدني بيتا آخر وحفظته
فقالت بنت عمي اسمعني اياه فلما اسمعته اياه بكى بكاء شديدا

حكاية عزيز قصته مع بنت عمه عزيزة قدام تاج الملوك ٥٨٧

تلك الليلة مسرة القلب وقرّة الناطر كما قال فيها الشاعر

أَهْنَى لِيَا لِي الدُّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ لَمْ أَخُلْ فِيهَا الْكَأْسُ مِنْ أَعْمَالِ
فَرَّقْتُ فِيهَا بَيْنَ جَفْنِي وَالْكَرَى وَجَمَعْتُ بَيْنَ الْقُرْطِ وَالْخَلْخَالِ

واجتمعنا ونمنا الى الصباح و اردت ان انصرف واذا بها امسكتني
وقلت لي قف حتى اقول لك على شيء وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المبهم

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الشاب قال لتاج الملوك فلما
اردت الانصراف امسكتني وقالت قف حتى اخبرك بشيء واوصيك
وصية فوقفت فحلت مندبلا واخرجت هذه الخرقه ونشرتها قدامي
فوجدت فيها صورة غزال على هذا المثل فتعجبت منها غاية
العجب فاخذته وتواعدت انا واياها اني آتي اليها كل ليلة في
ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وانا فرحان ومن فرحي
نسيت الشعر الذي اوصتني به بنت عمي وحين اعطتني الخرقه
التي فيها صورة الغزال قالت لي هذا عمل اختي فقلت لها
وما اسم اختك قالت اسمها نور الهدى فاحتفظ بهذه الخرقه ثم
ودعتها وانصرفت وانا فرحان ومشيت الى ان دخلت على ابنة
عمي فوجدتها رائدة فلما رأته قامت ودموعها تجري ثم
انبلت علي وباست صدري وقالت هل فعلت ما اوصيتك به
من انشاد البيت فقلت لها اني نسيت وما اشغلني عنه الا صورة
هذا الغزال ورميت الخرقه قدامها فقامت وتعدت ولم تطق

انصرفت من عندها فانشدتها البيت المتقدم ذكره ثم خرجت من عندها وانا فرحان ومضيت الى البستان وطلعت المقعد وانا شبعان فجلست وسهرت الى ربع الليل ثم طال الليل عليّ حتى كأنه سنة فمكثت ساهرا حتى مضى ثلثة ارباع الليل وصاحت الدبوك فاشتدّ عندي الجوع من كثرة السهر فقمّت الى السفرة واكلت حتى اكتفيت فثقلت رأسي وارتدّ انا -م واذا انا بنورا قبل على بعد قنھضت وغسلت يدي وفمي ونبهت نفسي فما كان الا قليل واذا بها اتت ومعها عشر جواروهي بينهن كالدربين الكواكب وعليها حلة من الاطلس الاخضر مزركشة بالذهب الاحمر وهي كما قال الشاعر

تَبَيَّهْ عَلَى الْعُشَّاقِ فِي حُلِّ خُضْرٍ	مُفَكِّكَةُ الْأَزْرَارِ مَحْلُولَةُ الشَّعْرِ
فَقُلْتُ لَهَا مَا الْأَسْمُ قَالَتْ أَنَا الَّتِي	كُوِّتُ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْجَمْرِ
شَكُوتُ إِلَيْهَا مَا أَتَاسِي مِنَ الْهَوَى	فَقَالَتْ إِلَيَّ صَخْرٌ شَكُوتُ وَأَمْ تَذِيرُ
فَقُلْتُ لَهَا إِنْ كَانَ قَلْبُكَ صَخْرَةً	فَقَدْ أَنْبَعَ اللَّهُ الزَّلَّالَ مِنَ الصَّخْرِ

فلما رأني ضحكت وقالت كيف انتبهت و لم يغلب عليك النوم وحيث سهرت الليل علمت انك عاشق لان من شيم العشاق سهر الليل في مكابدة الاشواق ثم اقبلت على الجوارى وغمزتهن فانصرفن عنها واقبلت عليّ وحضنتني لصدرها وباستني وبستها ومصت شفتي الفوفانية ومصصت شفثها التحتانية ثم مددت يدي الى خصرها وغمزته وما نزلنا في الارض الا سواء وحملت مرا ويلها فنزلت في خلاخل رجليها واخذنا في الهراش والتعنيق والغنج والكلام الرقيق والعض وحمل السيقان والطواف بالبيت والاركان لئلا ان ارتخت مفاصلها وعشي عليها ودخلت في الغيبوبة وكانت

تغم بها وتقول وحق رب العالمين وعيني اليمين ان رجعت ثاني مرة ونمت لاذبحتك بهذه السكين وانا خائفة عليك يا بن عمي من مكرها وقلبي ملآن بالحزن عليك فما اقدران اتكلم فان كنت تعرف من نفسك انك ان رجعت اليها لا تنام فارجع اليها واحذر النوم فانك تفوز بحاجتك وان عرفت انك ان رجعت اليها تنام على عادتك ثم رجعت اليها ونمت ذبحتك فقلت لها وكيف يكون العمل يا بنت عمي اسالك بالله ان تساعدني في هذه البلية فقالت على عيني ورأسي ولكن ان سمعت كلامي واطعت امري قضيت حاجتك فقلت لها اني اسمع كلامك واطيع امرك فقالت اذا كان وقت الرواح اقول لك ثم ضمتني الى حضنها ووضعتني على الفراش ولا زالت تكبسنني حتى غلبني النعاس واستغرقت في النوم فاخذت مروحة وجلست عند رأسي تروح على وجهي الى آخر النهار ثم نبهتني فلما انتبهت وجدتها عند رأسي وفي يدها المروحة وهي تبكي ودموعها قد بليت ثيابها فلما راتني استيقظت مسحت دموعها وجاءت بشيء من الاكل فامتنعت منه فقالت لي اما قلت لك اسمع مني وكل فاكلك ولم اخالفها وصارت تضع الاكل في فمي وانا امضغ حتى امتلأت ثم اسقني نقيع عنب بالسكر ثم غسلت يدي ونشفتها بمنحمة ورشّت عليّ ماء الورد وجلست معها وانا في عافية فلما اظلم الليل البهمني ثيابي وقالت يا بن عمي اسهر جميع الليل ولا تنم فانها ما تاتيكي في هذه الليلة الا في آخر الليل وان شاء الله تجتمع بها في هذه الليلة ولكن لاتنس وصيتي ثم بكيت فاجعني قلبي عليها من كثرة بكائها وقلت لها ما الوصية التي وعدتني بها فقالت لي اذا

البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت افتح
عيني باصابعي واهز رأسي حين جن الليل فلدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الشاب قال لتاج الملوك فدخلت
البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت اتعم
عيني باصابعي واهز رأسي حين جن الليل فجعلت من السهر
وهبت عليّ زوائج الطعام فازداد جوعي وتوجهت الى السفرة
وكشفت عطاوها واكلت من كل لون لقمة واكلت قطعة لحم واتي
الي باعية الخمر وقلت في نفسي اشرب قد حاشى شره ثم شربت
الثاني والثالث الي غاية عشرة وقد ضربني الهواء فوقعت على
الأرض كالقنديل ومازلت كذلك حتى طلع النهار فانتبهت فرايت
نفسي خارج البستان وعلى بطني حفرة ماضية ودرهم حديد
فارتجفت واخذت هماً واتيت بهما الى البيت فوجدت ابنة عمي
تقول اني في هذا البيت مسكينة حزينة ليس لي معهن الا البكاء
فلما دخلت وقعت من طولى ورمى السكين والدرهم
من يدي وغطيت عليّ فلما افقت من غشيتي عرفت بها
حصل لي وقلت لها انني لم ازل اربي فاشتد حزنها عليّ
لمسرات يكائي ووجدني وقالت لي اني عجزت وانا انصك
من النوم فلم تسمع فصحي فكلامي لا يفيدك شيئاً فقلت
لها اسالك بالله ان تفرري لي لشارة السكين والدرهم الحديد
فقال اما الدرهم الحديد فانها تشير به الي عينيها اليمين وانها

حكاية عزيز قصته مع بنت عمه عزيزة قدام تاج الملوك ٥٨٣

عليّ وقبلتني واخذت تضميني الى صدرها وانا اتباعد عنها واعاتب نفسي فقالت لي يا بن عمي كانك نمت في هذه الليلة فقلت لها نعم ولكنني لما انتبهت وجدت كعب عظم وفردة طاب ونواية بلّح وبزرة خروب وما ادري لايّ شيء فعلت هكذا ثم بكيت واقبلت عليها وقلت لها فسّر لي اشارة فعلها هذا وقولي لي ماذا افعل وساعدني على الذي انا فيه فقلت على الراس والعين اما فردة الطاب التي وضعتها على بطنك فانها تشير لك بها الى انك حضرت وقلبك غائب وكانها تقول لك ليس العشق هكذا فلا تعد نفسك من العاشقين واما نواية البلّح فانها تشير لك بها الى انك لو كنت عاشقا لكان قلبك محترقا بالغرام ولم تدق لذيذ المنام فان لذّة الحب كتمرة المهبت في الفؤاد جمرة واما بزرة الخروب فانها تشير لك بها الى ان قلب المحب متعوب وتقول لك اصبر على فراقنا صبر ايّوب فلما سمعت هذا التفسير انطلقت في فؤادي النيران وزادت بقلبي الاحزان فصحت وقلت قدّر الله عليّ النوم لقلّة بختي ثم قلت لها يا ابنة عمي بحياتي عندك ان تدبري لي حيلة اتوصل بها اليها فبكيت وقالت يا عزيز يا بن عمي ان قلبي ملآن بالفكر ولا اقدران اتكلم ولكن رح الليلة الى ذلك المكان واحذران تنام فانك تبلغ المرام هذا هو رأيي والسلام فقلت لها ان شاء الله لا انام وانما افعل ما تامريني به فقامت ابنة عمي واتت لي بالطعام وقلت لي كل الآن ما يكفيك حتى لا يبقى في خاطرك شيء فاكلت كفايتي ولما اتى الليل قامت بنت عمي واتتني بيدلة عظيمة والبستني اياها وحلفتني ان اذكر لها البيت المذكور وحذرتني من النوم ثم خرجت من عند بنت عمي وتوجهت الى

فرحت و صرت ادعو الله ان ياتي الليل فلما اتى الليل اردت الانصراف فقلت لي ابنة عمي اذا اجتمعت بها فاذا ذكر لها البيت المتقدم وقت انصرافك فقلت لها على الراس والعين فلما خرجت وذهبت الى البهتان وجدت المكان مهياً على الحالة التي رايتها أولاً وفيه ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والنقل والمشموم وغير ذلك فطلعت المقعد وشممت رائحة الطعام فاشتات نفسي اليه فمنعتها مرارا فلم اقدر على منعها فقامت واتيت الى السفرة وكشفت غطاءها فوجدت صحن دجاج وحوله اربع زبادى من الطعام فيها اربعة الوان فاكلت من كل لون لقمة واكلت ماتيسر من الحلوى واكلت قطعة لحم وشربت من الزردة واعجبتني فاكثرت الشرب منها بالملعقة حتى شبعتم وامتلات بطني وبعد ذلك انطبقت اجفاني فاخذت وسادة ووضعتها تحت رأسي وقلت لعلي اكنى عليها ولا انام فغمضت عيني ونمت وما انتبهت حتى طلعت الشمس فرجعت على بطني كعب عظم وفردة طاب ونواية بلح وبزرة خروب وليس في المكان شيء من فرش ولا غيره وكأنه لم يكن فيه شيء بالامس فقامت ونفضت الجميع عني وخرجت وانا مغتاط الى ان وصلت الى البيت فوجدت ابنة عمي تصعد الزفرات وتنشد هذه الابيات

جَعَدُ نَاحِلٌ وَ قَلْبُ جَرِيحٍ	وَدُمُوعٌ عَلَى الْخُدُودِ تَسِيحُ
وَحَبِيبٌ صَعْبُ التَّجَنِّي وَلَكِنْ	كُلَّمَا يَفْعَلُ الْمَلِيحُ مَلِيحٌ
يَأْتِي عَمِّي مَلَأْتُ بِالْوَجْدِ تَلْبِي	إِنَّ طَرْفِي مِنَ الدُّمُوعِ قَرِيحٌ

فنهزت ابنة عمي وشتمتها فبكيت ثم مسحت دموعها واتبكت

حكاية عزيز قصته مع بنت عمه عزيزة قدام تاج الملوك ٨١ •

المحبة كاذبة وكذلك هي محبتها لك كاذبة لانها لما راتك نائما لم تنبهك ولو كانت محبتها لك صادقة لنبهتك واما الفهم فان تفسير اشارته سود الله وجهك حيث ادعيت المحبة كذبا وانما انت صغير ولم يكن لك همّة الا الاكل والشرب والنوم وهذا تفسير اشارتها فانه تعالى يخلصك منها فلما سمعت كلامها ضربت بيدي على صدري وقلت والله ان هذا هو الصحيح لاني نمت والعشاق لا ينامون فانا الظالم لنفسي وما كان اضّر عليّ من الاكل والنوم فكيف يكون الاضّر ثم اني زدت في البكاء وقلت لابنة عمي دلّيني على شيء افعله وارحميني يرحمك الله والّا اموت وكانت بنت عمي تحبني محبة عظيمة وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المائة

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان الشعب قل لتاج الملوك فقل لابنة عمي دلّيني على شيء افعله وارحميني يرحمك الله وكانت تحبني محبة عظيمة فتالت على رأسي وعيني ولكن يا بن عمي قد قلت لك مراوا لو كنت ادخل واخرج لكنت اجمع بينك وبينها في اقرب زمن واغطيكما بدليلي ولا افعل معك هذا الا لقصد رضاك وان شاء الله تعالى ابلل غاية الجهد في الجمع بينكما ولكن اسمع قولني واطمع امري واذهب الى نفس ذلك المكان واتعد هناك فاذا كان وقت العشاء فاجلس في الموضع الذي كنت فيه واحذر ان تاكل شيئا لان الاكل يجلب النوم واياك ان تنام فانها لا تأتي لك حتى يمضي من الليل ربعة كفافك الله شرّها فلما سمعت كلامها

٥٨٠ حكاية عزيز قعته مع بنت عمه عزيزة قدام تلج الملوک

يمينا وشمالا فلم اجد احدا وجدت نفسي نائما على الرخام
من غير فرش فتحيرت في عقلي وحزنت حزنة عظيما وجرت
دموعي على خدي وتاسفت على نفسي فقامت وقصدت البيت فلما
وصلت اليه وجدت ابنة عمي تدق بيدها على صدرها وتبكي
بدمع يباري السحب الماطرات وتنشد هذه الابيات

هَبْ رِيحُ مِنْ الْحَمَى وَنَسِيمُ	فَاَ هَاجَ الْهَوَى بِنَشْرِ هُبُوبِهِ
يَا نَعِيمَ الصَّبَا هَلُمَّ إِلَيْنَا	كُلُّ صَبٍّ بِحِطَّةٍ وَنَصِيْبِهِ
لَوْ قَدَرْنَا مِنَ الْعَرَامِ اعْتَنَقْنَا	كَاعْتِنَا قِيَامَ الْمَحَبِّ صَدْرَ حَبِيْبِهِ
حَرَّمَ اللَّهُ بَعْدَ وَجْهِ بِنِ عَمِّي	كُلُّ عَيْشٍ مِنَ الزَّمَانِ وَطَيْبِهِ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ قَلْبُهُ مِثْلَ قَلْبِي	ذَائِبٌ مِنْ جِرِّ الْهَوَى وَلَهْيِهِ

فلما رأتني قامت مسرعة ومسحت دموعها وانبلت علي بلسن كلامها
وقالت لي يا بن عمي انت في عشقك قد لطف الله بك حيث احبك
من تحب وانا في بكائي وحزني على فراقك من يلمني ويعذوني
ولكن لا يؤخذك الله من جهتي ثم انها تبسمت في وجهي تبسم
الغيظ ولا طقتني وتلعنتني اثوابي ونشرتها وقالت والله ما هذه
روائح من حظي بمحبوبه فاخبرني بما جرى لك يا بن عمي
فاخبرتها بجميع ما جرى لي فتبسمت تبسم الغيظ ثانيا وقالت ان قلبي
ملآن مرجع فلا عاش من يوجع قلبك وهذه المرأة تتعزز عليك تعززا
قويا والله يا بن عمي اني خائفة عليك منها واعلم يا بن عمي
ان تفسير الملح هو انك مستغرق في النوم فكانك يشع الطعم بحيث
تعافك النفوس فينبغي لك ان تتملح حتى لا تتمك الطباع لانك
تدعي انك من العشاق الكرام والنوم على العشاق حرام فدعواك

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فهِمْتُ بذلك المكان وفرحت غاية الفرح لكنني ما وجدت فيه احدا من خلق الله تعالى ولم ارعبدا ولا جارية ولا من يعاني هذه الامور ولا من يحرس تلك الحوائج فجلست في ذلك المقعد انتظر مجي محبوبتي قلبي الى ان مضى اول ساعة من الليل وثاني ساعة وثالث ساعة فلم تأت واشتدّ بي الم الجوع لان لي مدة من الزمان ما اكلت طعاما لشدة وجدي فلما رايت ذلك المكان وظهر لي صدق بنت عمي في فهم اشارة معشوقتي استرحت ووجدت الم الجوع وقد شوقني روائح الطعام الذي في السفرة لما وصلت الى ذلك المكان واطمأنت نفسي بالوصول فاشتيت نفسي الاكل فتقدمت الى السفرة وكشفت الغطاء فوجدت في وسطها طبقا من الصيني وفيه اربع دجاجات محمّرة ومتبلة بالبهارات وحول ذلك الطبق اربع زبادى واحدة حلوى والاخرى حب الرمان والثالثة بقلادة والرابعة قطائف وتلك الزبادى ما بين حلوى وحامض فاكلت من القطائف وقطعة لحم وعمدت الى البقلادة واكلت منها ما تيسر ثم تصدت الحلوى واكلت ملعقة او اثنتين او ثلثا او اربعا واكلت بعض دجاجة واكلت لقمة فعند ذلك امتلأت بطني وارقت مفاصلي وقد كسلت عن السهر فوضعت رأسي على وسادة بعد ان غسلت يدي فغلبنى النوم ولم اعلم بما جرى لي بعد ذلك فلما استيقظت حتى احرقني حر الشمس لان لي اياما ما ذقت مناما فلما استيقظت وجدت على بطني ملحا وفحما فانتصبت قائما ونفضت ثيابي وقد تلفت

فلما اتى الليل بكى ابنة عمي بكاوشديدا واعطتني حبة مسك خالص
وقالت يا بن عمي اجعل هذه الحبة في فمك فاذا اجتمعت
بمحبوبتك وقضيت منها حاجتك وسمحت لك بما تمنيت فانشدها
هذا البيت

أَلَا أَيُّهَا الْعُشَّاقُ بِاللَّهِ خَيْرُوا إِذَا اهْتَدَيْتُمْ عَشْقُ بِالْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ

ثم انها قبلتني وحلفتني اني لانشدها ذلك البيت الشعر الا وقت
خروجي من عندها فقلت سمعنا وطاعة ثم خرجت وقت العشاء
ومشيت ولم ازل ما عيا حتى وصلت الى البستان فرجدت بابه
مفتوحا فدخلته فرأيت نورا على بعد فقصدته فلما وصلت اليه
وجدت مقعدا عظيما معقودا عليه قبة من العاج والآن بنوس والقنديل
معلق في وسط تلك القبة وذلك المقعد مفروش بالبسط الحريري
المزركشة بالذهب والفضة وهناك شمعة كبيرة موقودة في شمعدان
من الذهب تحت القنديل وفي وسط المقعد فسقية فيها انواع
التساوير وبجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بفرطة من الحرير والى
جانبها باطية كبيرة من الصيني مملوءة خمرا وفيها قدح من
بلور مزركش بالذهب والى جانب الجميع طبق كبير من فضة
مغطى فكشفته فرأيت فيه من سائر الفواكه ما بين تين وورمان
وعنب وناونج واترج وكباد وبينها انواع الرياحين من ورد
وياسمين وآس ونسرين ونرجس ومن سائر المشمومات فهبت
بذلك المكان وفرحت شاية الفرح وزال عني الهم والترح لكني
ما وجدت في هذه الدار احدا من خلق الله تعالى وادرك شهر
واد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية مزين قصته مع بنت عمه عزيزة قدام تاج الملوك ٥٧٧

قالت لي اصبر فقد آن اوان وحالك وطفرت ببلوغ آمالك اما اشارتها
لك بالمرأة وكونها ادخلتها في الكيس فانها تقول لك الى ان
تغسل الشمس واما ارجاؤها شعرها على وجهها فانها تقول لك
اذا اجبل الليل وانسل سواد الظلام وعلا نور النهار فتعال
واما اشارتها لك بالقصرية التي فيها الزرع فانها تقول لك اذا جئت
فادخل البستان الملى وراء الزقاق واما اشارتها لك بالقنديل فانها تقول
لك اذا دخلت البستان فامش فيه واري موضع وجدت فيه القنديل
مضيأ فتوجه اليه واجلس تحته وانتظري فان هواك قاتلي فلما
سمعت كلام ابنة عمي صحت من فرط الغرام وقلت كم تعديني
واتوجه اليها ولا احصل مقصودي ولا اجد لتفسيرك معنى صحيحا
فعند ذلك ضحكت بنت عمي وقلت لي بقي عليك من الصبر ان
تصبر بقية هذا اليوم الى ان يولي النهار ويقبل الليل بالاعتكار
فتحظي بالوصال وبلوغ الآمال وهذا الكلام صدق بغير مين ثم
انشدت هذين البيتين

دَرَجَ الْيَوْمَ تَنَدَّرَجُ وَبُيُوتُ الْهَمِّ لَا تَلْجُ
رَبِّ أَمْرٍ عَزَّ مَطْلَبُهُ قَرَبَتْهُ سَاعَةُ الْفَرَجِ

ثم انها اقبلت علي وصارت تسليني بلسن الكلام ولم تجسر ان
تاتيني بشيء من الطعلم مخافة من غضبي عليها ورجاء ميلي
اليها ولم يكن لها قصد الا انها اتت الي وقلعتني ثيابي ثم قالت
يا بن عمي اتعد حتى احدئك بما يسليك الى آخر النهار وان
شاء الله تعالى ماياتي الليل الا وانت عند محبوبيتك فلم التفت
اليها وصرت انتظر مجي الليل واقول يا رب عجل بمجي الليل

٥٧٦ حكاية عزيزته مع بنت عمه عزيزة قدام تاج الملوك

ذلك الزقاق بسرعة وجلست على تلك المسطبة واذا بالطاقة
قد انفتحت وبرزت راسها منها وهي تضحك ثم غابت ورجعت
ومعها امرأة وكيس وقصرية ممتلئة بزرع اخضر وفي يدها قنديل
قاول ما فعلت اخذت المرأة في يدها وادخلتها في الكيس ثم ربطته
ورمته في البيت ثم ارخت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل
على راس الزرع لحظة ثم اخذت جميع ذلك وانصرفت به واغلقت
الطاقة فانفطر قلبي من هذا الحال ومن اشاراتها الخفية ورموزها
المخفية وهي لم تكلمني بكلمة قط فاشتد لذلك غرامي وزاد وجدي
وهيامي ثم اني رجعت على عقبي وانا باكي العين حزين القلب
حتى دخلت البيت فرايت ابنة عمي قاعدة ووجهها الى الحائط
وقد احترق قلبها من الهم والغم والغيرة ولكن محبتها منعها
ان تخبرني بشيء مما عندها من الغرام لما رأت ما انا فيه من كثرة
الوجد والهيام ثم نظرت اليها فرايت على راسها عصابتين احدهما
من الوتعة على جبهتها والاخرى على عينها بسبب وجع اصابها
من شدة بكائها وهي في اسوء الحالات تبكي وتنشد هذه الايات

أَعْدُ لِلَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ	وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا لَا أَعْدُ لِلَّيَالِي
خَلِيلِي وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الدَّيَّ	قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلِي وَلَا مَقْضَى لِيَا
قَضَاهَا لِغَيْرِي وَابْتَلَانِي بِحُبِّهَا	فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرَ لَيْلِي ابْتِلَانِيَا

فلما فرغت من شعرها نظرت اليّ فراتني وهي تبكي فمسحت دموعها
ونهضت اليّ ولم تقدر ان تتكلم مما هي فيه من الوجد ولم
تزل ساكنة برهة من الزمان ثم بعد ذلك قالت يا بن عمي اخبرني
بما حصل لك منها في هذه المرة فاخبرتها بجميع ما حصل لها

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما رفضت ابنة عمي في صدرها انقلبت على طرف الايوان فجاء التود في جبهتها فانفتح جبينها و سال دمها فسكتت ولم تنطق بحرف واحد ثم انها قامت في الحال و احترت حراقا وحشت به ذلك الجرح و تعصبت بعصاة و مسحت الدم الذي سال على البساط وكان ذلك شيء ما كان ثم انها اتتني و تبسمت في وجهي وقالت لي بليس الكلام والله يا بن عمي ما قلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بها ولكن قد كنت مشغولة بوجع راسي وكان في خاطري ان اخرج الدم وفي هذه الساعة قد خفت راسي وخفت جبهتي فاخبرني بما كان من امرك في هذا اليوم فحكيت لها جميع ما وقع لي منها في ذلك اليوم وبعد كلامي بكيت فقامت يا بن عمي ابشر بنجاح قصدك و بلوغ املك ان هذه علامة القبول و ذلك انها غابت عنك لانها تريد ان تختبرك و تعرف هل انت صابر اولاً و هل انت صادق في محبتها اولاً وفي غد توجه اليها في مكانك الاول و انظر ماذا تشير به اليك فقد قربت انزاحك وزالت احزانك و صارت تسليني على ما بي و انا لم ازل مثزايد الهموم والغموم ثم قدمت لي الطعام فرفضته برجائي فانكبت كل زبدية في ناحية و قلت كل من كان عاشقاً فهو مجنون لا يميل الى طعام ولا يلتذ بمنام فقالت لي ابنة عمي عزيزة والله يا بن عمي ان هذه علامات المحبة و سالت دموعها ولّمت شقافة الزبادي و مسحت الطعام و جلست تسامرني و انا ادعوالله ان يصبح الصبح فلما اصبح الصباح و اضاء بنوره و لاح توجهت اليها ودخلت

استيقظ فاجدها سهرانة من اجلي ودمعها يجري على خدّها ولم
ازل كذلك الى ان اُنشئت الخمسة ايام فقامت ابنة عمي و سَخنت
لي ماء وحمّني به والبستني ثيابي وقالت لي توجّه اليها قضي الله
حاجتك وبلغك مقصودك من محبوبتك فمضيت ولم ازل ماشيا
الى ان اتيت الى راس الزقاق وكان ذلك في يوم السبت فرايت
دكان الصباغ مقفولاً فجلست عليها حتى اذن العصر واصفرت الشمس
واذن المغرب ودخل الليل وانا لا ادري لها اثرا ولا اسمع حسا
ولاخبرا فخشيت على نفسي وانا جالس وحدي فقمّت و تمشيت
وانا كالسكران الى ان دخلت البيت فلما دخلت رايت ابنة عمي
عزيزة قائمة واحدي يديها قابضة على وتد مدقوق في الحائط وبدها
الاخرى على صدرها وهي تصعد الزفات وتنشد هذه الايات

وَمَا وَجَدُ عَرَابِيَّةً بَانَ أَهْلُهَا
إِذَا انْسَتَ رُكْبًا تَكْفُلُ شَوْقَهَا
بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدِي بِحُبِّي وَإِنَّمَا
فَحَنَّتْ إِلَى بَانَ الْعِجَارِ وَرَدَّ
بِنَارِقَرَاهُ وَاللُّمُوعُ بِوَرْدٍ
يَرَى أَنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا يُوَدِّهِ

فلما فرغت من شعرها التفتت اليّ فرائني فمسحت دموعها ودموعي
بكمها وتبسمت في وجهي وقالت لي يا بن عمي هناك الله بما اعطاك
فلاي شيء لم تبت الليلة عند محبوبتك ولم تقض منها اربك فلما
سمعت كلامها رفعتها برجلي في صدرها فانقلبت على الايوان فجاءت
جبهتها على طرف الايوان وكان هناك وتد فجاء في جبهتها فتاملتها
فرايت جبينها قد انفتح سال دموعها وادرك شهر زاد الصباح
فمكنت عن الكلام المباح

ثم انها قالت لي فجا قالت لك وما اشارت به اليك فقلت لها ما نطقت بشيء غير انها وضعت اصبعها في فمها ثم ترنتها بالاصبع الوسطي وجعلت الا صبعين على صدرها واشارت الى الارض ثم ادخلت رأسها واغلقت الطاقة ولم ارها بعد ذلك فاخذت قلبي معها فقعدت الي غياب الشمس انتظر انها تطل من الطاقة ثانيا فلم تفعل فلما يئست منها قمت من ذلك المكان وجئت الى بيتي وهذه قصتي واشتهي منك ان تعينيني على ما بليت به فرفعت رأسها الي وقالت يا بن عمي لو طلبت عيني لأخرجتها لك من جفوني ولا بد ان اساعدك على حاجتك واساعدها على حاجتها فانه مغرمة بك كما انك مغرم بها فقلت لها وما تفسير ما اشارت به قالت اما وضع اصبعها في فمها فانه اشارة الى انك عندها بمنزلة روحها من جسدها وانما تعض على وصالك بالنواجذ واما المنديل فانه اشارة الى سلام المحبين على المحبوبين واما الورقة فانه اشارة الى ان روحها متعلقة بك واما وضع اصبعها على صدرها بين نهديها فتفسيره انها تقول لك بعد يومين تعال هنا ليزول عني بطلعتك العنا واعلم يا بن عمي انها لك عاشقة وبك واثقة وهذا ما عندي من التفسير لاشاراتها ولو كنت ادخل واخرج لجمعت بينك وبينها في اسرع وقت واستركها بذيلي قال الغلام فلما سمعت ذلك منها شكرتها على قولها وقلت في نفسي انا اصبر يومين ثم قعدت في البيت يومين لا ادخل ولا اخرج ولا آكل ولا اشرب ووضعت راسي في حجر بنت عمي وهي تسليني وتقول لي قو عزمك وهمتك وطيب قلبك وخاطرک وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

الا جمال فما وصلت الى البيت الا بعد مدة من الليل فرأيت بنت
عمي جالسة تبكي فلما رأته مسحت دموعها وانبلت عليّ وقلعتني
التياب وسألتني عن سبب غيابي واخبرتني ان جميع الناس من
امراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في بيتنا وحضر القضاة
والشهود واكلوا الطعام واستمروا مدة جالسين ينتظرون حضورك
من اجل كتب الكتاب فلما يمضوا من حضورك تفرقوا وذهبوا الى
حال سبيلهم وقالت لي ان اباك اغتاط بسبب ذلك غيظا شديدا وحلف
انه لا يكتب كتابنا الا في السنة القابلة لانه غرم في هذا الفرح مالا
كثيرا ثم قالت لي ما الذي جرى لك في هذا اليوم حتى تأخرت الى
هذا الوقت وحصل ما حصل بسبب غيابك فقلت لها يابنت عمي
لاتسألني عما جرى لي وذكرت لها المنديل واخبرتها بالخبر
من اوله الى آخره فاخذت الورقة والمنديل وتوأت ما فيهما
وجرت دموعها على خدودها وانشدت هذه الايات

مَنْ قَالَ أَوَّلَ الْهَوَىٰ اخْتِيَارُ فَقُلْ كَذَبَتْ كُلُّهُ اضْطِرَارُ
وَلَيْسَ بَعْدَ الْاضْطِرَارِ عَارُ دَلَّتْ عَلَىٰ صِحَّتِهِ اخْبَارُ

مَا زُيِّفَتْ عَلَىٰ صَحِيحٍ انْقِدَارُ

فَإِنْ تَشَاءُ فَقُلْ عَذَابٌ يَعْدُبُ أَوْ ضَرْبَانُ فِي الْحَقِّ أَوْ عَرَبُ
أَوْ نِعْمَةٌ أَوْ نِقْمَةٌ أَوْ أَرَبُ تَأْنِسُ النَّفْسُ بِهِ أَوْ تَغْطِبُ

قَدْ جَرَتْ بَيْنَ عَكْسِهِ وَالطَّرْدِ

وَمَعَ ذَا أَيَّامِهِ مَوَاسِمُ وَتَغَرَّهَا عَلَى الدَّوَامِ بِأَسْمِ
وَنَفَاطٍ طَيِّبِهَا مَوَاسِمُ وَهَوِّ كُلِّ مَا يَشِينُ حَاسِمِ

مَا حَلَّ قَطُّ قَلْبَ نَذْلٍ وَهْدِ

ادخلت راسها من الطائفة وسدت باب الطائفة وانصرفت فانطلقت في تلبى
النار وزادت به الاستعجار واعقبتهني النظرة الف حسرة وتحيرت فلم اسمع
ما قالت ولم افهم مابه اشارت فنظرت الى الطائفة ثانيا فوجدتها مطبوعة نصبرت
الى هغيب الشمس فلم اسمع حسا ولم ارجعها فلما لمست من رؤيتها
نمت على حيلي من مكاني واخذت المنديل معي ثم فتحتة ففاحت منه
رائحة المسك فحصل لي من تلك الرائحة طوب عظيم حتى صرت كإني
في الجنة ثم نشرته بين يدي فسقطت منه ورقة لطيفة ففتحت الورقة
فرايتها مضخة بالروائح الزكيات ومكتوب فيها هذه الابيات

بَعَثْتُ إِلَيْهِ أَشْكُو مِنَ الْجَوِّ بِخَطِّ رَقِيقِي وَالْخُطُوطُ فُنُونُ
قَالَ خَلِيلِي مَا لَخَطَّكَ هَكَذَا رَقِيقًا دَقِيقًا لَا يَكَادُ يَبِينُ
فَقُلْتُ لَا إِلَهَ فِي نُحُولٍ وَدِقَّةٍ كَذَلِكَ خُطُوطُ الْعَاشِقِينَ تَكُونُ

ثم بعد ان قرأت الابيات اطلقت في بهجة المنديل نظر العين
فرايت في احدى حاشيته تسطير هذين البيتين

كَتَبَ الْعَذَارُ وَيَا لَهُ مِنْ كَاتِبٍ سَطَرِينَ فِي خَدَّيْهِ بِالرَّيْحَانِ
وَاحِيزَةَ الْقَمَرَيْنِ مِنْهُ إِذَا بَدَا وَإِذَا انْغَمَى وَأَخْجَلَةَ الْأَغْصَانِ

ومسطر في الحاشية الاخرى هذان البيتان

كَتَبَ الْعَذَارُ بَعْنِي فِي لُؤْلُؤِ سَطَرِينَ مِنْ سَبْجٍ عَلَى تَفْاحِ
الْقَتْلِ فِي الْحُدُقِ الْمِرَاسِ إِذَا رَنَتْ وَالسُّكْرِ فِي الرُّجْنَانِ لَا فِي الرَّاحِ

فلما رايت ما على المنديل من الاشعار انطلق في نوادي هغيب النار
وزادت بي الاشواق والافكار واخذت المنديل والورقة واتيت بهما الى
البيت وانا لا ادري لي حيلة في الوصال ولا استطيع في العشق تفصيل

وارسلت خلفي بدلة جديدة من انخر الثياب فلما خرجت من الحمام لبست تلك البدلة الفاخرة وكانت مطيبة فلما لبستها فاحت منها رائحة زكية عبقت في الطريق ثم اردت ان اذهب الى الجامع فتذكرت صاحباً لي فرجعت افتش عليه ليحضر كتب الكتاب وقلت في نفسي اشتغل بهذا الامر الى ان يقرب وقت الصلوة ثم اني دخلت زقانا ما دخلته قط وكنت عرقانا من اثر الحمام والقماش الجديد الذي على جسدي فساح عرقى وفاحت روائحى فقعدت في راس الزقان لا رتاح على مسطبة و فرشت تحتي منديلا مطرزا كان معي فاعتد على الحر فعرق جبينى وصار العرق ينحدر على وجهي وام يمكنني مسح العرق عن وجهي بالمنديل لانه مفروش تحتي فلذت ان آخذ فرجيتي وامسحه وجنتي فما ادري الاومنديل ابيض وقع على من فرق وكان ذلك المنديل ارق من النسيم ورؤيته الطف من شفاء السقيم فمسكته بيدي ورفعت راسي الى فرق لانظر من اين سقط هذا المنديل فوقع عيني في عين صاحبة هذا الغزال وادرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام الى

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فرفعت راسي الى فوق لانظر من اين سقط هذا المنديل فوقع عيني في عين صاحبة هذا الغزال واذا بها مطلة من طانة في شباك من نحاس لم تر عيني اجمل منها و بالجملة يعجز عن وصفها لسانى فلما راتني نظرت اليها فوضعت اصبعها في فمها ثم اخذت اصبعها الرسطاني والصقتها باصبعها الشاهد و وضعتهم على صدرها بين نهديها ثم

حكاية روبة تاج الملوك صورة الغزال عند عزيز واستفسار قصته . ٥٦٧

ذكر الخرقه تنهد وقال يا مولاي ان حديثي عجيب وامري غريب مع هذه الخرقه وصاحبته وصاحبة هذه الصور والتماثيل ثم نشر الخرقه واذا فيها صورة غزال مرقومه بالحريز مزر كشة بالذهب الاحمر وقبالها صورة غزال آخر وهي مرقومه بالفضة وفي رقبتة طوق من الذهب الاحمر وثلث قصبات من الزبرجد فلما نظر تاج الملوك اليه والى حسن صنعته قال سبحان الله الذي علم الانسان مالم يعلم وتعلق قلب تاج الملوك بحديث هذا الشاب فقال له احك لي قصتك مع صاحبة هذا الغزال فقال له اعلم يا مولاي ان ابي كان من التجار الكبار ولم يرزق ولدا غيبي وكان لي بنت عم تربيت انا واياها في بيت ابي لان اباها مات وكان قبل موته تعاهد هو وابي على ان يزوجاني بها فلما بلغت مبلغ الرجال وبلغت هي مبلغ النساء لم يحجبوها عني ولم يحجبوني عنها ثم تحدثت والدي مع امي وقال لها في هذه السنة نكتب كتاب عزيز على عزيزة واتفق مع امي على هذا الامر ثم شرع ابي في تجهيز مؤن الولائم هذا كله وانا وبنت عمي ننام مع بعضنا في فراش واحد ولم ندر كيف الحال وكانت هي اشعر مني واعرف وادري فلما جهز ابي ادوات الفرح ولم يبق غير كتب الكتاب والدخول على بنت عمي اراد ابي ان يكتب الكتاب بعد صلوة الجمعة ثم توجه الى اصحابه من التجار وغيرهم واعلمهم بذلك ومضت امي وعزمت اصحابها من النساء ودعت اقاربها فلما جاء يوم الجمعة غسلوا القاعة المعدة للجلوس وغسلوا راحمها وفرشوا في دارنا البسط ووضعوا فيها مايحتاج اليه الامر بعد ان زوّقوا حيطانها بالقماش المقصب واتفق الناس على ان يجتمعوا بيتنا بعد صلوة الجمعة ثم مضى ابي وعمل الحلويات واطباق السكر وما بقي غير كتب الكتاب وقد ارسلتني امي الى الحمام

من سبب ولها اخذ الخربة ووضعها تحت وركه قال له تاج الملوك
ما هذه الخربة فقال يا مولاي ليس لك بهذه الخربة حاجة فقال له
ابن الملك اربي آياها قال له يا مولاي انا ما امتنعت من مرض
بضاعتي عليك الا لاجلها فاني لا اقدر ادعك تنظر اليها وانرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك انا
ما امتنعت من عرض بضاعتي عليك الا لاجلها فاني لا اقدر
ادعك تنظر اليها فقال له تاج الملوك لا بد من كوني انظر اليها
ولح عليه واعتاظ فاخرجها من تحت ركبته وبكى وان واشتكى
واكثر من الانات وانشد هذه الابيات

قَدْ تَلْتُ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
بِالْحَيِّ مِنْ فَلَكَ الْأَزْزَارِ مَطْلَعُهُ
صَفَوِ الْحَيَاةِ وَإِنِّي لَا أَوَدُّهُ
وَأَدْمَعِي مُسْتَهْلَاتٌ وَأَدْمَعُهُ
عَنِّي بِفَرْقَتِهِ لَكِنْ ارْتَبَعُهُ
لَا يَسْتَقِرُّ لَهُ مَلِكٌ بِنْتُ مُضَجِّعِهِ
عَسَاءَ تَهْنَعُنِي حَظِي وَتَهْنَعُهُ
كَلَسًا تَجْرَعُ مِنْهَا مَا أَجْرَعُهُ

لَا تَعْدُ لِيْهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُوجِعُهُ
اسْتَوْدِعَ اللَّهُ فِي الْبَطْحَاءِ لِي قَمَرًا
وَدَعَمَتُهُ وَبُودِي لَوْ يُودِعُنِي
وَكَمْ تَشْفَعُ بِي يَوْمَ الْفِرَاقِ ضَحَى
لَا أَكْذَبَ اللَّهُ ثَوْبُ الْعُذْرِ مُنْغَرِقُ
لَا يَسْتَقِرُّ لِحْنِي مَضِجُ وَكَذَا
وَقَدْ سَعَى الدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بَيْدُ
وَصَبَبِ الْهَمِّ صَرَفًا عِنْدَ مَا مَلَأَتْ

فلما فرغ من شعره قال له تاج الملوك ارح احوالك غير مستقيمة
فأخبرني ما سبب بكائك عند نظرك الى هذه الخرقه فلما سمع الشاب

امر بنصب كرسيين فنصبوا له كرسيًا من العاج والآبنوس مشبكًا بالذهب
والحرير وبسطوا له بساطًا من الحرير فجلس تاج الملوک على الكرسي
وامر الشاب ان يجلس على البساط وقال له اعرض علي بضاعتك فقال له
الشاب يا مولاي لا تذكري ذلك فان بضاعتي ليست بمناسبة لك
فقال له تاج الملوک لا بد من ذلك ثم امر بعض غلمانه باحضارها
فاحضروها فهرأعته فلما رآها الشاب جرت دموعه وبكى وان واشتكى
وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

بِمَا يَجْفَنُكَ مِنْ غُنْجٍ وَمِنْ كَحْلٍ	وَمَا يَقْدِّكَ مِنْ لَبَنِ وَمِنْ مَيْلٍ
وَمَا يَشْغُرُكَ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ شَهْدٍ	وَمَا يَطْبَعُكَ مِنْ لُطْفٍ وَمِنْ مَلٍ
عِنْدِي زِيَارَةُ طَيفٍ مِنْكَ يَا أَمَلِي	أَحْلَى مِنَ الْأَمْرِ عِنْدَ الْخَالِفِ الرَّجِلِ

ثم ان الشاب فتح بضاعته و عرضها على تاج الملوک قطعة قطعة
وتفصيلاً تفصيلاً واخرج من جملتها ثوبا من الاطلس منسوجا بالذهب
يعاوي الفي دينار فلما فتح الثوب وقعت من وسطه خرقة فلأخذها
الشاب بسرعة ووضعها تحت وركه وقد ذهل عن المعقول
وانشد يقول

مَتَى يَشْتَفِي مِنْكَ الْفَوَادُ الْمَعْدَبُ	وَنَجْمُ الثَّرَيَّا مِنْ وَصَالِكَ أَقْرَبُ
يَعَادُ وَهَجْرُ وَاشْتِيَاقُ وَلَوْعَةُ	وَمَطْلُ وَتَسْوِيفُ بِهِ الْعُمُرُ يَذْهَبُ
فَلَا الْوَصْلُ يُحْبِبُنِي وَلَا الْهَجْرُ قَاتِلِي	وَلَا الْبُعْدُ يَدْنِي وَلَا أَنْتَ تَقْرُبُ
وَمَا مِنْكَ انْصَافُ وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ	وَلَا مِنْكَ إِسْعَافُ وَلَا عَنْكَ مَهْرَبُ
وَفِي حَيْكُمِ ضَافَتْ جَمِيعُ مَذَاهِبِي	عَلَيَّ فَلَا أَدْرِ بِإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ

فتعجب تاج الملوک من انشاده غاية العجب ولم يعلم لذلك

الاحباب وزاد به الاثين والانتحاب وسالت من جفنيه العبرات وهو
ينشد هذه الابيات

طَالَ الْفَرَاقُ وَدَامَ الْهَمُّ وَالْوَجَلُ وَأَدَّعَى مِنْ مَقْلَتِي يَا صَاحُ مِنْهَمِلُ
وَالْقَلْبُ دَعَتْهُ يَوْمَ الْفَرَاقِ وَقَدْ بَقِيتُ فَرْدًا فَلَا قَلْبَ وَلَا أَمَلُ
يَا صَاحِبِي قِفْ مَعِيَ حَتَّى أَدْرِعَ مِنْ مِنْ نَطَقِهَا تَشْتَفِي الْأَمْرَاضُ وَالْعِلَلُ

ثم ان الشاب بعد ما فرغ من الشعر بكى ساعة و غشي عليه و تاج
الملوك ناظر اليه و هو يتعجب من امره فلما افاق رنا بفاتك
الللخطات و انشد هذه الابيات

خُذُوا حَذَرَكُمْ مِنْ طَرَفِهَا فَهَوْ سَاحِرُ وَ لَيْسَ بِنَاجٍ مَنْ رَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ
فَإِنَّ الْعَيْنَ السُّودَ وَهِيَ تَرَاعِسُ تَقْدُ السُّيُوفَ الْبَيْضَ وَهِيَ بَوَاتِرُ
وَلَا تَخْدَعُوا مِنْ رِقَّةٍ فِي كَلَامِهَا فَإِنَّ الْحَمِيمَا لِلْعُقُولِ تَخَامِرُ
مُنْعَمَةٌ الْأَطْرَافُ لَوْ مَسَّ جِسْمُهَا حَرِيرٌ لِأَدَمَاءُ وَهَا أَنْتَ نَاطِرُ
بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْمُخْلَجِلِ وَالطَّلَا وَابْنَ الشَّدَامِ مِنْ بَابِهَا وَهُوَ عَاطِرُ

ثم شفق شهقة فغشي عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة
تخبرني امره و تمشى اليه فلما افاق من غشيته نظر ابن الملك
واقفا على راسه فنهض قائما على قدميه و قبل الارض بين يديه
فقال له تاج الملوك لاي شيء لم تعرض بضاعتك علينا فقال يا مولاي
ان بضاعتي ليس فيها شيء يصلح لحضرة سعادتك فقال لا بد ان
تعرض علي ما معك و تخبرني بحالك فاني اراك باكي العين حزين
القلب فان كنت مظلوما ازلنا ظلامتك و ان كنت مديونا قضينا
دينك فان قلبي قد احترق من اجلك حين رأيته ثم ان تاج الملوك

تجار ونزلنا هنا لاجل الراحة لان المنزل بعيد علينا وقد نزلنا في هذا المكان لاننا مطمئنون بالملك سليمان شاه وولده ونعلم ان كل من نزل عنده صار في امان واطمئنان ومعنا قماش نفيس جئنا به من اجل ولده تاج الملوك فرجع الرسول الى ابن الملك واعلمه بحقيقة الحال واخبره بما سمعه من التجار فقال ابن الملك اذا كان معهم شيء جاؤبه من اجلي فما ادخل المدينة ولا ارحل من هذا المكان حتى استعرضه ثم ركب جواده وسار وسارت مماليكه خلفه الى ان اشرف على القافلة فقام له التجار ودعوا له بالنصر والاقبال ودوام العز والافصال وقد ضربت له خيمة من الاطلس الاحمر مزركشة بالدر والجوهر وفرشوا له مقعدا سلطانيا فرق بساط من الحرير وصدرة مزركش بالزمرد فجلس تاج الملوك ووقفت المماليك في خدمته وارسل الى التجار وامرهم ان يحضروا بجميع ما معهم فانبلت عليه التجار ببضائعهم فاستعرض جميع بضاعتهم واخذ منها ما يصلح له ووفى لهم بالثمن ثم ركب وارا دان يسير فلاحته منه التفاتة الى القافلة فرأى شابا جميل الشاب نظيف الثياب ظريف المعاني يجبين ازهر ووجه اتمر الا ان ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان تاج الملوك لاحته منه التفاتة الى القافلة فرأى شابا جميل الشاب نظيف الثياب ظريف المعاني الا ان ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة

٥٦٢ حكاية رواح تاج الملوك لاجل الصيد والقنص وملاقاته مع التجار

فلما صار بتلك الحالة وبلغ مبلغ الرجال زاد به الجمال ثم صار لتاج
الملوك خاران اصحاب واحباب وكل من تقرب اليه يرجوانه يضير
سلطانا بعد موت ابيه وانه يكون عنده اميرا ثم انه تعلق بالصيد
والقنص وصار لم يفتر عنه ساعة واحدة وكان والده الملك سليمان
شاه ينهاه عن ذلك مخافة عليه من آفات البر والوحوش فلم يقبل
منه ذلك فاتفق انه قال لخدمته خذوا معكم عقيق عشرة ايام
فامثلوا ما امرهم به فلما خرج باتباعه للصيد والقنص ساروا في البر
ولم يزلوا سائرين اربعة ايام حتى اشرافوا على ارض خضراء فزأوا
فيها وحوشا راتعة واشجارا يانعة وعيونا نابغة فقال تاج الملوك
لاتباعه انصبوا الحبال هنا واوسعوا دائرة حلقته ويكون اجتماعنا
عند راس الحلقة في المكان الغلاني فامثلوا امره وانصبوا الحبال
واوسعوا دائرة حلقته فاجتمع فيها شيء كثير من اصناف الوحوش
والغزلان الى ان ضجت منهم الوحوش وتنافرت في وجوه الخيل
فاغرى عليها الكلاب والفهود والصقور ثم ضربوا الوحوش بالنشاب
فاصابوا مقاتل الوحوش وما وصلوا الى آخر الحلقة الا وقد اخذوا
من الوحوش شيئا كثيرا وهرب الباني وبعد ذلك نزل تاج الملوك
على الماء واحضر الصيد وقسمه واغرد لايه سليمان شاه خاص
الوحوش وارسله اليه وفرق البعض على ارباب دولته وبات تلك
الليلة في ذلك المكان فلما اصبح الصباح اقبلت عليهم قافلة كبيرة
مشملة على عبيد وغللمان وتجار فنزلت تلك القافلة على الماء
والخضرة فلما رآهم تاج الملوك قال لبعض اصحابه ائتني بخبر هؤلاء
واسالهم لاي شيء نزلوا في هذا المكان فلما توجه اليهم الرسول
قال لهم اخبرونا من انتم واسرعوا في رد الجواب فقالوا له نحن

سُكْرَانُ مَا شَرِبَ الْمُدَامَ وَإِنَّهَا أَمْسَى بِخَمْرٍ رَضَا بِهِ مُتَنَبِّدَا
أَضْحَى الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ فِي أَسْرِهِ فَلَا جُلْ ذَاكَ عَلَى الْقُلُوبِ اسْتَحْزَا
وَاللَّهِ مَا خَطَرَ السُّلُوْ بِخَا طَارِي مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ الْحَيَوَةِ وَلَا إِذَا
أَنْ عِشْتُ عِشْتُ عَلَى هَوَاهُ وَإِنْ أَمْتُ وَجَدَا بِهِ وَصَبَابَةً يَا حَبْدَا

فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاما دبّ عذاره الاخضر على شامة
خده الاحمر وزانهما خال كنقطة عنمر وصاريسبي العقول
والنواظر كما قال فيه الشاعر

أَضْحَى لِيُوسُفُ فِي الْجَمَالَ خَلِيفَةً تَخْشَاهُ كُلُّ الْعَاشِقِينَ إِذَا بَدَا
عَرَجٌ مَعِي وَأَنْظُرُ إِلَيْهِ لِكَيْ تَرَى فِي خَدِّهِ عِلْمُ الْخِلَافَةِ أَسْوَدَا

وكما قال الآخر

مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ أَحْسَنُ مَنْظَرًا فِيمَا يَرَى مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ
كَالشَّامَةِ الْخَضْرَاءِ فَرَقَ الزَّوْجَيْنِ الْحُمْرَاءِ تَحْتَ الْمَقْلَةِ السُّودَاءِ

وكما قال الآخر

عَجِبْتُ بِخَالِ يَعْبُدُ النَّارَ دَائِمًا بِخَدِّكَ لَمْ يَحْرِقْ بِهَا وَهُوَ كَافِرُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّ بِاللَّحْظِ مُرْسَلًا يُصَدِّقُ بِالْآيَاتِ وَهُوَ لَسَاحِرُ
وَمَا أَخْضَرَ ذَاكَ الْخُدُنَبْتَا وَإِنَّمَا لِكَثْرَةِ مَا شَقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَاتِرُ

وكما قال الآخر

إِنِّي لَا عَجَبُ مِنْ سُؤَالِ النَّاسِ عَنْ مَاءِ الْحَيَوَةِ بِأَيِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ
وَلَقَدْ أَرَاهُ بِتَغْيِيرِ طَبِيٍّ أَمْعَدِ حَلُّوا لِلْأَمَى وَعَلَيْهِ شَارِبُهُ الْخَضِرُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ مُوسَى يَلْتَقِي مَعَهُ هُنَاكَ سَائِلًا لَمْ يَصْطَبِرُ

هَشَّتْ لِمَطْلَعِهِ الْأَسِنَّةُ وَالْأَمْرَةُ وَالْمَحَايِلُ وَالْحَجَّافِلُ وَالْظُّلْمُ
لَا تَرْكُبُوهُ عَلَى النَّهْودِ قَائِمَةٌ كَيْرَى ظُهُورِ الْخَيْلِ أَوْ طَأْءِ مَرْكَبًا
وَلَتَقْطُمُوهُ عَنِ الرَّضَاعِ فَإِنَّهُ لَيَرَى دَمَ الْأَعْدَاءِ أَحْلَى مَشْرَبًا

ثم ان الدايات اخذن ذلك المولود وقطعن مرقته وكحلن مقلته
ثم سموه تاج الملوك خاران وار تضع ثدي الدلال وتربى في
حجر الاقبال ولا زالت الايام تجري والا هوام تمضي حتى صار له
من العمر سبع سنين فعند ذلك احضر الملك سليمان شاه العلماء
والحكماء وامرهم ان يعلموا ولده الخط والحكمة والادب فمكثوا
على ذلك مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج اليه الامر فلما عرف
جميع ما طلبه الملك احضره من عند الفقهاء والمعلمين واحضره
استاذ يعلمه الفروسية فلم يزل يعلمه حتى صار له من العمر اربعة
هشر سنة وكان اذا خرج الى بعض اشغاله يفتتن به كل من رآه
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان تاج الملوك خاران ابن الملك
سليمان شاه لما مهر في الفروسية وفاق اهل زمانه صار من فرط
جماله اذا خرج الى بعض اشغاله يفتتن به كل من رآه حتى
نظموا فيه الاشعار وتهكت في محبته الاحرار لما حوى من الجمال
الباهر كما قال فيه الشاعر

عَانَقَتْهُ فَسَكَّرَتْ مِنْ طَيِّبِ الشَّلَى غُصْنًا طَيِّبًا بِالنَّسِيمِ قَدْ اغْتَدَى

واتفق ارباب الدولة على ان يزينوا الطريق وان يقفوا حتى تمر بهم العروسة والخدام قدامها والجواري بين يديها وعليها الخلعة التي اعطاها لها ابوها فلما اقبلت احاط بها العسكر ذات اليمين وذات الشمال ولم تزل المحفة سائرة بها الى ان قربت من القصر ولم يبق احد الا وقد خرج ليتفرج عليها وصارت الطبول نمارة والرماح لاعبة والبوقات صائحة وروائح الطيب فائحة والرايات خافقة والخيل متسابقة حتى وصلوا الى باب القصر وتقدمت الغلمان بالمحفة الى باب السرفاضا المكان بهجتها واشترت جهاته بحلي زينتها فلما اقبل الليل فتح الخدام ابواب السرادق ووقفوا وهم محتاطون بالباب ثم جاءت العروسة وهي بين الجواري كالقمر بين النجوم والدرّة الفريدة بين اللؤلؤ المنظوم ثم دخلت المقصورة وقد نصبوا لها سريرا من المرمر مرصعا بالدر والجوهر فجلست عليه ودخل عليها الملك واقمع الله محبتها في قلبه فزال بكارتها وزال ما كان عنده من القلق والقهر واقام عندها نحو شهر فعلقت منه في اول ليلة وبعد تمام الشهر خرج وجلس على سرير مملكته وعدل في رعيته الى ان وقت اشهرها وفي آخر ليلة من الشهر التاسع جاءها المخاض عند السحر فجلست على كرسي الطلق وهون الله عليها الولادة فوضعت غلاما ذكرًا تلوح عليه علامات السعادة فلما سمع الملك بالولد فرح فرحا جليلا واعطى المبشر مالا جزيلا ومن فرحته توجه الى الغلام وقبله بين عينيه وتعجب من جماله الباهر وتحقق في قول الشاعر

اللَّهُ خَوْلٌ مِنْهُ أَجَامَ الْعُلَا اسْدَاوَأَفَأُ الرِّأْسَةِ كَوَكْبَا

الزمان ان اتكلم فيما هو من خصائص الرحمن اتريد ان ادخل النار
بسخط الملك الجبار فاشترجارية فقال له الملك اعلم ايها الوزير
ان الملك اذا اشترى جارية لا يعلم حسبها ولا يعرف نسبها فهو لا يدري
خساسة اصلها حتى يجتنبها ولا شرف عنصرها حتى يتسرى بها فاذا افضي
اليها ربما حملت منه فيجيء الولد منافقا ظالما سافكا للدماء
ويكون مثلها مثل الارض السبعة اذا زرع فيها زرع فانه يخبت
نباته ولا يحسن ثباته وقد يكون ذلك الولد متعرضا لسخط مولاه
ولا يفعل ما امر به ولا يجتنب ما عنه نهاه فانا لا اتسبب في هذا
بشراء جارية ابدا وانما مرادني ان تخطب لي بنتا من بنات الملوك
يكون نسبها معروفا وجما لها موصوفا فان دللتني على ذات النسب
والدين من بنات الملوك المسلمين فاني اخطبها واتزوج بها
على رؤس الاشهاد ليحصل لي بذلك رضاء رب العباد فقال له
الوزير ان الله قضى حاجتك وبلغك امنيتك فقال له اعلم ايها
الملك انه بلغني ان الملك زهر شاه صاحب الارض البيضاء له بنت
بارعة الجمال يعجز عن وصفها القيل والقال ولم يوجد لها في هذا
الزمان مثيل لانها في غاية الكمال قريمة الاعتدال ذات طرف
كحيل وشعر طويل وخصر نحيل وردف ثقيل ان اقبلت فتنت وان
ادبرت قتلت تاخذ القلب والناظر كما قال فيها الشاعر

هَيْفَاءُ تُجِلُّ غُصْنَ الْبَابِ قَامَتَهَا
كَأَنَّمَا رِيْقُهَا شَهْدٌ وَقَدْ مَزَجَتْ
مَمْشُورَةً الْقَدَمَيْنِ حُورَ الْجَنَانِ لَهَا
وَكَمْ لَهَا مِنْ قَتِيلٍ مَاتَ مِنْ كَمَدٍ
لَمْ يَحِكْ طَلَعَتَهَا شَمْسٌ وَلَا تَمَرٌ
بِهِ الْمُدَامَةُ لَكِنْ ثَغْرُهَا دُرٌّ
وَجْهٌ جَمِيلٌ وَفِي الْحَاظِهَا حُورٌ
وَفِي طَرِيقِي هَوَاهَا الْخَوْفُ وَالْخَطَرُ

فلما كانت الليلة السابعة بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك ضوء المكان لما احضر
الوزير والحاجب ورستم وبهرام التفت الى الوزير دندان وقال
اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل وسدل جلابيبه علينا واسبل
ونريدان تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات فقال الوزير حبا
وكرامة اعلم ايها الملك السعيدانه بلغني من حكاية العاشق
والمعشوق والمتكلم بينهما وما جرى لهم من العجائب والغرائب
ما يزيل الهم عن القلوب ويسلي عن مثل حزن يعقوب وهوانه
كان في سالف الزمان مدينة وراء جبال اصبهان يقال لها المدينة
الخضراء وكان بها ملك يقال لها الملك سليمان شاه وكان صاحب
جود واحسان وعدل وامان وفضل وامتنان وسارت اليه الركبان
من كل مكان وشاع ذكره في سائر الاقطار والبلدان واقام في المملكة
مدة مديدة من الزمان وهو في عز وامان الا انه كان خاليا من
الاولاد والزوجات وكان له وزير يقاربه في الصفات من الجود
والهبات فاتفق انه ارسل الى وزيره يوما من الايام واحضره بين
يديه وقال له يا وزيرني انه قد ضايق صدري وعيل صبري وضعف
مني الجلد لكوني بلا زوجة ولا ولد وما هذا سبيل الملوك الحكم
على كل امير وصعلوك فانهم يفرحون بخلفه الاولاد وتتضاعف
لهم بهم العدد والاعداد وقال النبي صلى الله عليه وسلم تناكحوا
تناسلوا كثروا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة فما عندك من الرأي
يا وزير فشر علي بما فيه النصيح من التدبير فلما سمع الوزير ذلك
الكلام فاضت الدموع من عينه بالانسجام وقال له هيهات يا ملك

فلما فرغ الرجل من شعره بكى ضوء المكان هو الوزير دندان وضح جميع العسكر بالبكاء ثم انهم انصرفوا الى الخيام واقبل السلطان على الوزير دندان واخذوا يتشاوران في امر القتال واستمرا على ذلك اياما وليالي وضوء المكان يتضجر من الهم والاحزان ثم قال اني اشتهي سماع اخبار الناس واحاديث الملوك وحكايات المتيمين لعل الله يفرج ما بقلبي من الهم الشديد ويذهب عني البكاء والعديد فقال الوزير ان كان ما يفرج همك الاسماع نقص الملوك من نواذر الاخبار وحكايات المتقدمين من المتيمين وغيرهم فان هذا امر سهل لانني لم يكن لي شغل في حياة المرحوم والدك الا بالحكايات والاشعار وفي هذه الليلة احدثك بخبر العاشق والمعشوق لاجل ان ينشرح صدرك فلما سمع ضوء المكان كلام الوزير دندان تعلق قلبه بما وعده به ولم يبق له اشتغال الا بانتظار مجيء الليل لاجل ان يسمع ما يحكيه الوزير دندان من اخبار المتقدمين من الملوك والمتيمين فما صدق ان الليل اقبل حتى امر بايقاد الشموع والقناديل واحضار ما يحتاجون اليه من الاكل والشرب والآلات البجور فاحضروا له جميع ذلك ثم ارسل الى الوزير دندان فحضر وارسل الى بهرام ورستم وتركاش والحاجب الكبير فحضروا فلما حضر جميعهم بين يديه التفت الى الوزير دندان وقال له اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل وسدل جلايبه علينا واسبل ونريد ان تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات فقال الوزير حبا وكرامة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام المهم

كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرِدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَانَهُ مَنْشُورٌ

فلما فرغ ضوء المكان من شعرة بكى وبكى معه جميع الناس ثم
اتى الى القبرورمى نفسه عليه وهو حائر وانشد الوزير قول الشاعر

نَرَكْتَ الَّذِي يَفْنِي وَنَلْتَ الَّذِي يَبْقَى	وَمِثْلِكَ أَقْوَامٌ فَقَدْ سَبَقُوا سَبْقًا
وَفَارَقْتَ هَذِي الدَّارَ مِنْ غَيْرِ رَيْبَةٍ	فَمَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا تَسْرُبُ بِمَا تَلْقَى
وَكُنْتَ مِنَ الْأَعْدَاءِ تُبْدِي وَقَايَةَ	إِذَا مَا سِهَامُ الْحَرْبِ حَالَتْ الرِّشْقَى
أَرَى هَذِهِ الدُّنْيَا غُرُورًا وَبَاطِلًا	وَجَلَّ مَرَادُ الْخَلْقِ أَنْ يَطْلُبُوا الْحَقَّ
حَبَاكَ إِلَهَ الْعَرْشِ فَوَزِ الْجَنَّةِ	وَأَسْكَنْكَ الْهَادِيَ بِهَا مَقْعِدَ الصِّدْقِ
وَإِنِّي وَقَدْ أَمْسَيْتُ فَيْكَ بِحَسْرَةٍ	أَرَى الْغَرْبَ مَحْزُونًا يَفْقِدُكَ وَالْشَّرْقَ

فلما فرغ الوزير دندنان من شعرة بكى بكاء شديدا ونثرت عيون
الدموع درأ نضيدا ثم تقدم رجل كان من ندماء شركان وبكى
حتى حكّت دموعه الخلعجان وذكر ما لشركان من المكرمات وانشد
شعرا مخمرا

أَيْنَ الْعَطَاءِ وَكَفَّ جُودِي فِي الثَّرَى	وَالْجِسْمُ بَعْدَكَ بِالسَّقَامِ قَدْ انْبَرَى
يَا حَادِيَ الْأَضْعَانِ سَرَّكَ مَا تَرَى	كَتَبْتُ دُمُوعِي فَوْقَ خَدِّي أَسْطُرًا

تَعْنِي بِهَا وَتَلَدُّ مِنْهُمَا مَنَظَرًا

وَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُ عَنْكَ صَمَائِرِي	كَلَّا وَلَا خَطَرْتُ عِلَاقَ بَخَاطِرِي
إِلَّا وَقَدْ جَرَحَ الدُّمُوعُ مَحَاجِرِي	وَإِذَا صَرَفْتُ إِلَى سَوَاكِ نَوَاطِرِي

جَدَبَ الْغَرَامُ عَنَانَ طَرَفِي فِي الْكُرَى

مضمونه ان زوجة الملك ضوء المكان رزقت ولدا وسمته نزهة الزمان
اخت الملك كان ما كان ولكن هذا الغلام سيكون له شان بسبب
ما رآوه له من العجائب والغرائب وقد امرت العلماء والخطباء
ان يدعوا لكم على المنابر و دبر كل صلوة وانا طيِّبون بخير
والامطار كثيرة وان صاحبك الرقاد في غاية النعمة الجزيلة وعنده
الخدم والغلمان ولكنه الى الآن لم يعلم بما جرى لك والسلام فقال
ضوء المكان الآن اشتد ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان
وانرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد المائة

قلت بلغني ايها الملك السعيدان الملك ضوء المكان لما اتاه الخبر بان
زوجته ولدت ولدا ذكرا فرح فرحا شديدا وقال الآن اشتد ظهري
حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان ثم قال للوزير دندان اني اريد ان
اترك هذا الحزن واعمل لآخي ختمات وامورا من الخيرات فقال
الوزير نعم ما اردت ثم امر بنصب الخيام على قبر اخيه فنصبوها
وجمعوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يقرأ وبعضهم
يذكر الله الى الصباح ثم تقدم السلطان ضوء المكان الى قبر اخيه
شركان وسكب العبرات وانشد هذه الابيات

خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفُهُ	صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دَكِّ الطُّورِ
حَتَّى اتَّوَجَدْتُ أَنَا كَانَ ضَرْيَحُهُ	فِي نَلَبِ كُلِّ مُوحِدٍ مَحْفُورُ
مَا كُنْتُ أَمْلُ قَبْلَ نِعْشِكَ أَن أَرَى	رَضَوْا عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ
كَلَّا وَلَا مِنْ قَبْلِ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى	أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي التُّرَابِ تَغُورُ
أَمْجَاوَالِدِي مَاهِي رَهْنُ قَرَارَةٍ	فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ

٥٢٨ حكاية وضول كتاب ذات الدواهي في سهم البطريق في عسكر المسلمين

وفي اليوم الرابع نظروا الى ناحية السور واذا ببطريق معه سهم
نشاب وفي طرفه كتاب فصبروا عليه حتى رماه اليهم فامر السلطان
الوزير دندان ان يقرأه فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف معناه هملت
بالدموع عيناه وصاح وتضجر من مكرها وقال الوزير والله لقد كان
قلبي نائرا منها فقال السلطان وهذه العاهرة كيف عملت علينا
الحيلة مرتين ولكن والله لا احول من هنا حتى املا فرجها بمسح
الرصاص واسجنها سجن الطير في الاقفاص وبعد ذلك اربطها من
شعرها واصلبها على باب القسطنطينية ثم تذكر اخاه فبكى بكاء شديدا ثم
ان الكفار لما توجهت لهم ذات الدواهي واخبرتهم بما حصل فرحوا
بقتل شركان وسلامة ذات الدواهي ثم ان المسلمين رجعوا على باب
القسطنطينية ووعدهم السلطان انه ان فتح المدينة فرق اموالها
عليهم بالسوية هذا والسلطان لم تنشف دموعه حزنا على اخيه
وعمره جسمه الهزال حتى صار كالخلال فدخل عليه الوزير دندان
وقال له طب نفسا وترعنيا فان اخاك ما مات الا باجله وليس في
هذا الحزن فائدة وما احسن قول الشاعر

مَا لَا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ أَبَدًا وَمَا هُوَ كَائِنٌ فَيَكُونُ
سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِهِ وَأَنْ الْجَهْلَالَةَ دَائِمًا مَغْبُونُ

فدع البكاء والنواح وقو قلبك لحمل السلاح فقال يا وزير ان
قلبي مهموم من اجل موت ابي واخي ومن اجل غيابنا عن
بلادنا فان خاطري مشغول برعيتي فبكى الوزير هو والحاضرون
وما زالوا مقيمين على حصار القسطنطينية مدة من الزمان فبينما هم
كذلك واذا بالاخبار وردت عليهم من بغداد صحيفة امير من امرائه

والوزير دندان والحاجب ورستم وبهرام وعشرة آلاف فارس من
عسكر الاسلام ولا تروح راس ولدي براس شرکان ولا يكون ذلك
ابدا ثم قالت للملك افريدون اعلم يا ملك الزمان اني اريدان
اقيم علي ولدي الا حزان واقطع الزنار واكسر الصلبان فقال
افريدون افعلي ما شئت فاني لا اخالف لك امرا ولو عملت حزنك
زما نا طويلا لكان قليلا فان المسلمين لو ارادوا يحاصرونا
سنيين واعواما لم ينالوا منا اربا ولا ينالون منا غير التعب
والنصب ثم ان الملعمونة لما فرغت من الداهية التي عملتها
والمخازي التي لنفسها ابدتها اخذت دواة وقرطاسا وكتبت
فيه من عند شواهي ذات الدواهي الى حضرة المسلمين
اعلموا اني دخلت بلادكم وغششت بلوومي كرامكم وقتلت سابقا
ملككم عمر بن النعمان في وسط قصره وقتلت ايضا في وقعة الشعب
والمغاوة رجلا كثيرا وآخر من قتلته شرکان وغلمانه ولوساعدني
الزمان وطاوعني الشيطان لابلد من قتل السلطان والوزير دندان وانا
الذي اتيت اليكم في زبي الزاهد وانطلقت عليكم مني الحيل والمكائد
فان شئتم سلامتكم بعد ذلك فارحلوا وان شئتم هلاك انفسكم
نعمن الإقامة لاتعدلوا فلو اتمتم سنين واعواما فما تبلغون منا ما
والسلام وبعد ان كتبت الكتاب اقامت في حزنها على الملك حردوب
ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع دعت بطريقا وامرته ان يأخذ الورقة
ويضعها في سهم ويرميها الى المسلمين ثم دخلت الكنيسة وصارت
تندب وتبكي على فقد ولدها وقالت لمن تسلطن بعده لابدان
اقتل ضوء المكان وجميع امراء الاسلام هذا ما كان من امرها واما
ما كان من امر المسلمين فانهم اقاموا ثلاثة ايام في هم واغتمام

الوزير دندان ان يكتب كتابا الى اخته نزهة الزمان وقال له
اعلمها بها وقع لنا وما نحن فيه وارصها بولدي لاني لم
خرجت كانت زوجتي قريبة من الولادة وماهي الآن الاولدت
فان كانت رزقت ولدا كما سمعت فاصرع في العود واقتني بالاخبار
ثم وهبهم شيئا من المال فاخذوه وسافروا من وقته وساعته وخرج
الناس لوداعهم و اوصوهم على اموالهم ثم بعد مسيرهم اقبل
الملك على الوزير دندان وامره ان يامر الناس بالزحف من
قرب السور فزحفوا فلم يجدوا احدا على الا سوار فتعجبوا من
ذلك وبقي السلطان مهموما لذلك حزينا على فراق اخيه
شركان متحيرا على الزاهد الخوان فاقاموا على ذلك ثلثة ايام
فلم يروا احدا هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من
امر الروم وسبب غيابهم عن القتال في هذه الثلثة ايام فان
ذات الدواهي لما قتلت شركان اسرعت في مشيها واتي الى السور
وصاحت بلسان الروم للحراس ان يدلوا لها الجبل فقالوا لها
من انت فقلت انا ذات الدواهي فعرفوها وادلوا لها الجبل
فربطت نفسها وسحبوها فلما وصلت اليهم دخلت على الملك
افريدون فقلت له ما هذا الذي سمعته من المسلمين فانهم قالوا
ان ابني حردوب قتل فقال نعم فصاحت وبكت وما زالت تبكي
حتى ابكت افريدون ومن حضر عنده ثم علمت افريدون انها ذبحت
شركان وثلثين من الغلمان ففرح افريدون بذلك وشكرها وقبل
يديها ودعى لها بالصبر على ولدها فقلت وحق المسيح اني لم
ارض بقتل كلب من كلاب المسلمين في ثأر ملك من ملوك الزمان
ولا بد اني اعمل حيلة وادبر مكيدة اقتل بها السلطان ضوء المكان

فى الدين خبيث مآكر واعاد على الملك قصته وانسه اراد ان يتبعه فما مكنه ثم ان الناس ضجّوا بالبكاء والنحيب وتضرّعو الى القريب المجيب ان يوقع بين ايديهم ذلك الزاهد الذي هولات الله جاحد ثم جهزوا شركان ودفنوه فى الجبل المذكور وحزنوا على فضله المشهوروا درك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم جهزوا شركان ودفنوه فى الجبل المذكور وحزنوا على فضله المشهور ثم انتظروا باب المدينة ان يفتح فما فتح ولا بان لهم على الاسوار اثر احد فتعجبوا غاية العجب فقال الملك ضوء المكان والله لا احول عنهم ولو اقعده سنين واعواما حتى اخذ بشار اخي شركان واخرب القسطنطينية واقتل ملوك النصرانية ولو تدركني المنية واستريح من الدنيا الدنية ثم امر باحضار الاموال التي اخذوها من دير مطروحى وجمع العساكر وفرق الاموال وما ترك احدا حتى اعطاه واكتفاء من المال ثم احضر من كل طائفة ثلثمائة فارس وقال لهم ارسلوا النفقات الى بيوتكم لاني مقيم هنا على هذه المدينة سنين واعواما حتى اخذ ثار اخي شركان ولو اموت فى هذا المكان فلما سمعت العساكر هذا الكلام اخذوا ما اعطاه لهم من الاموال واجابوا بالسمع والطاعة واحضر ضوء المكان القصاد واعطاهم الكتب واوصاهم بايصالها وايصال الاموال الى بيوت العساكر وان يخبروهم بانهم سالمون مطمئنون واعلموهم اننا فى حصار القسطنطينية اما ان نخرّبها او نموت ولواقمنا شهورا واعواما ما نرحل عنها الا بفتحها ثم امر

٥٢٤ حكاية قتل ذات الدواهي لشركان في النوم مع غلمانهم وفرارها

اليه ثم ولّت فقال الوزير دندان في نفسه والله لا تبع هذا الزاهد في هذه الليلة فقام ومشى خلفها فلما احسست الملعونة بمشيئه عرفت انه وراها فخشيت ان تفتضح وقالت في نفسها ان لم اخذعه بحيلة فاني افتضح معه فاقبلت اليه من بعيد وقالت ايها الوزير اني هائر خلف هذا الولي لاعرفه وبعد ان اعرفه استاذنه في مجيئك اليه واقبل عليك واخبرك لانّي اخاف ان تذهب معي بغير استئذان الولي فيحصل له نفرة مني اذا رأيك معي فلما سمع الوزير كلامها استحي ان يردّ عليها جوابا فتركها ورجع الى خيمته واراد ان ينام فما طاب له منام وكادت الدنيا ان تنطبع عليه فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه انا امضي الى شركان واتحدث معه الى الصباح فسار الى ان دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلا كالقناة ونظر الغلمان مذبحين فصاح صيحة ازعجت من كان نائما فتسارعت الخلق اليه فرأوا الدم سائلا فضجوا بالبكاء والنجيب فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر فقبل له ان شركان اخاك والغلمان مقتولون فقام مسرعا الى ان دخل الخيمة فوجد الوزير دندان يصيح ووجد جثة اخيه بلا رأس فغاب عن الدنيا وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضوء المكان ساعة حتى استفاق ثم نظر الى شركان وبكى بكاء شديدا وفعل مثله الوزير ورستم وبهرام واما الحاجب فانه صاح واكثر من النواح ثم طلب الارتحال لمابه من الاوجال فقال الملك اما علمتم بالذي فعل باخي هذه الفعّال ومالي لا اري الزاهد الذي عن متاع الدنيا متباعد فقال الوزير ومن جلب هذه الاحزان الا هذا الزاهد الشيطان فرأى الله ان قلبي نفر منه في الاول والاخر لانني اعرف ان كل متنطع

حكاية قتل ذات الدواهي لشركان في النوم مع غلمانه وفرارها ٥٤٣

انها فرحت و انها تبكي من شدة الفرح ثم انها قالت في نفسها
و حق المسيح مابقي في حياتي فائدة ان لم احرق قلبه على اخيه شركان كما
احرق قلبي على عماد الملة النصرانية والعصاة الصليبية الملك حردوب
ولكنها كتبت ما بها ثم ان الوزير دندان والملك شركان والحاجب
استمروا جالسين عند شركان حتى عملوا له اللزاق والادهان و اعطوه
الدواء فتوجهت اليه العافية وفرحوا بذلك فرحا شديدا واعلموا به العساكر
فتباشر المسلمون وقالوا في غد يركب معنا ويباشر الحصار ثم ان شركان
قال لهم انكم قاتلتم اليوم و تعبتم من القتال فينبغي ان تتوجهوا
الى اماكنكم و تناموا ولا تسهروا فاجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى
سراجه و مابقي عند شركان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي
فتحدث معها قليل من الليل ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان ثم غلب
عليهم النوم فصاروا مثل الاموات هذا ما كان من امر شركان و غلمانه
واما ما كان من امر العجوز ذات الدواهي فانها بعد نومهم صارت
يقظانته و حدها في الخيمة و نظرت الى شركان فوجدته مستغرقا
في النوم فوثبت على قدميها كالنار دبة معطا او آفة رقطا و اخرجت
من وسطها خنجرا مسموما لو وضع على صخرة لاذابها ثم جردته من
عمده و اتت عند رأس شركان و جرت على رقبتة فذبحته و ازلت
رأسه عن جسده ثم وثبت على قدميها و اتت الى الغلمان النيام وقطعت
رؤسهم لثلا ينتبهوا ثم خرجت من الخيمة و اتت الى خيام السلطان
فوجدت المحرّاس غير نائمين فمالت الى خيمة الوزير دندان فوجدته
يقرأ القرآن فوثقت عينه عليها فقال مرحبا بالزاهد العابد فلما سمعت
ذلك من الوزير ارتجف قلبها وقالت له ان سبب مجيئي الى هنا
في هذا الوقت اني سمعت صوت ولي من اولياء الله و انا ذاهب

حكاية قتل ضوء المكان للملك حردوب وحزن ذات الدواهي عليه

للاتراك وكان بجانبه اكثر من عشرين الف فارس فحملوا معه جملة واحدة فلم يجد الكفار لانفسهم غير الفرار وتولى الادبار وعمل فيهم الصارم البتار فقتلوا منهم نحو خمسين الف فارس واصروا ما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من عمدة الزحام ثم غلق الروم الباب وطمعوا فوق الاسوار خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين مؤيدين منصورين واتواخيا مهم ودخل الملك ضوء المكان على اخيه فوجده في اسر الاحوال فسجد شكرًا للكریم المتعال ثم اقبل عليه وهنأه بالسلامة فقال له شريكنا اننا كلنا في بركة هذا الزاهد الاواب وما انتصرتم الابدعائه المستجاب فانه لم يزل اليوم قاعدا يدعو للمسلمين بالنصر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبهج

فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الملك ضوء المكان لما دخل على اخيه شركان وجده جالسا والعابد عنده ففرح واتبل عليه وهنأه بالسلامة فقال شركان اننا كلنا في بركة هذا الزاهد وما انتصرتم الابدعائه لكم فانه ما برح اليوم وهو يدعو للمسلمين وكنت وجدت في نفسي قوة حين سمعت تكبيركم فعلمت انكم منصورون على اعدائكم فاحك لي يا اخي ما وقع لك فحكى له جميع ما وقع له مع الملعون حردوب واخبره انه قتله وراح الى لعنة الله فائنى عليه وشكر مسعاه فلما سمعت ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد بقتل ولدها الملك حردوب انقلب لونها بالاصفرار وتغرغرت عينها بالدموع الغزار ولكنها اخفت ذلك واظهرت للمسلمين

والمقام لا اتعد عن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار في الميدان لعب بالسيف والسنان حتى اذهل الفرسان وتعجب الفريقان وحمل في الميمنة فقتل منها بطريقتين وفي الميسرة فقتل منها بطريقتين ووف في وسط الميدان وقال اين افريدون حتي اذيقه عذاب الهون فاراد الملعون ان يولي وهو مغبون فلما رآه الملك حردوب هذا الحال اتسم عليه ان لا يخرج اليه وقال له يا ملك بالامس كان قتالك واليوم قتالي وانا بشجاعته لا ابالي ثم خرج وفي يده صارم وتحتة حصان كانه الابجر الذي كان لعنتر وذلك الحصان ادهم مغائر كما قال الشاعر

كَانَهُ يُرِيدُ إِتْرَاكَ الْقَدَرُ	قَدْ سَابَقَ الطَّرْفَ بِطَرْفٍ سَابِقٍ
كَانَهَا لَيْلٌ إِذَا اللَّيْلُ عَكَّرُ	دُهِمَتْهُ تُبْدِي سَوَادًا حَالِكًا
كَانَهُ الرَّهْدُ إِذَا الرَّعْدُ زَجَرُ	صَهِيلُهُ يُطْرِبُ مَنْ يَسْمَعُهُ
وَالْبَرْقُ لَا يُسَبِّحُهُ إِذَا ظَهَرُ	لَوْ سَابَقَ الرِّيحَ جَرَى مِنْ قَبْلَهَا

ثم حمل كل منهما على صاحبه واحترز من مضاربه واطهر ما في بطنه من عجائبه واخذوا في الكر والفر حتى ضاقت الصدور وقل الصبر للمقدور وصاح ضوء المكان وهجم على ملك الارمن حردوب وضربه ضربة اطاح بها رأسه وقطع انفاسه فلما نظرت الكفار الي ذلك حملوا جميعا عليه وتوجهوا بكليتهم اليه فقابلهم في حومة الميدان واستمر الضرب والطعان حتى سال الدم بالجرى ان وضج المسلمون بالتكبير والتهليل والصلوة على البشير النذير وقاتلوا قتالا شديدا وانزل الله النصر على المؤمنين والخزي على الكافرين وصاح الوزير دندان خذوا بشار الملك عمر بن النعمان وثار ولده شركان وكشف راسه وصاح

هكذا ما كان من امر الكفار واما ما كان من امر هسكر الاسلام فان ضوء المكان لما رجع الى الخيام لم يكن له شغل الا باخيه فلما دخل عليه وجده في اسوأ الاحوال واشد الا هوال فدعا بالوزير دندان ورستم وبهرام للمشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحكماء لعلاج شرکان ثم بكوا وقالوا لم يسمح بمثله الزمان وسهروا عنده تلك الليلة وفي آخر الليل اقبل عليهم الزاهد وهو يبكي فلما رآه ضوء المكان قام اليه فملى بيده على جرح اخيه وتلا شيئاً من القرآن وعوده بايات الرحمن وما زال سهرانا عنده الى الصباح فعند ذلك استفاق شرکان وفتح عينيه وادار لسانه في فمه وتكلم ففرح السلطان ضوء المكان وقال قد حصل له بركة الزاهد فقال شرکان الحمد لله على العافية فانني بخير في هذه الساعة وقد عمل علي هذا الملعون حيلة ولولا اني زغت اسرع من البرق لكانت الحربة نفذت من صدري فالحمد لله الذي نجاني وكيف حال المسلمين فقال له ضوء المكان هم في بكاء من اجلك فقال اني بخير وعافية واين الزاهد وكان عند راسه قاعدا فقال له عند رأسك فالتفت اليه وقبل يديه فقال الزاهد يا ولدي عليك بجميل الصبر يعظم الله لك الاجر فان الاجر على قدر المشقة فقال شرکان ادع لي فدعا له فلما اصبح الصباح وبان الفجر ولاح برزت المسلمون الى ميدان الحرب وتهيأ الكفار للطعن والضرب وتقدمت عساكر المسلمين فطلبوا الحرب والكفاح وجردوا السلاح واراد الملك ضوء المكان وانريدون ان يحملوا على بعضهما واذا بضوء المكان خرج الى الميدان وخرج معه الوزير دندان والحاجب وبهرام وقالوا لضوء المكان نحن فداك فقال لهم وحق البيت الحرام وزمزم

وبكت اهل الايمان فلما رأى ضوء المكان اخاه مائلا على الجواد حتى
كاد ان يقع ارسل نحوه الفرسان فتسابت اليه الابطال واتوا به اليه
وحملت الكفار على المسلمين والتقى الجيشان واختلط الصفان
وعمل اليماني البتار وكان اسبق الناس الى شركان الوزير دندان
واذرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائة

ثالث بلغني ايها الملك السعيدان الملك ضوء المكان لما رأى اللعين
قد ضرب اخاه شركان بالحربة ظن انه مات فارسل اليه الفرسان
وكان اسبق الناس اليه الوزير دندان وامير الترك بهرام وامير
الديلم فلحقوه وقد مال عن جواده فاسندوه ورجعوا به الى
اخييه ضوء المكان ثم اوصوا به الغلمان وعادوا الى الحرب
والطعان واشتد النزال وتقصفت النصال وبطل الغيل والقال فلا يرى
الآدم سائل وعنق مائل ولم يزل السيف يعمل في الاعناق واشتد
الشقاق الى ان ذهب اكثر الليل وكَلَّت الطائفتان عن القتال
فنادوا بالا انفصال ورجعت كل طائفة الى خيامها وتوجه جميع
الكفار الى ملكهم افريدون وقبلوا الارض بين يديه وهنأته القمص
والرهبان بظفره بشركان ثم ان الملك افريدون دخل القسطنطينية
وجلس على كرسي مملكته واقبل عليه الملك حردوب وقال له قوّ المسيح
ساعداك ولازال مساعدك واستجاب من الأمّ الصالحة ذات الدواهي
ماتد عوبه لك واعلم ان المسلمين مابقي لهم اقامة بعد شركان
فقال افريدون في غد يكون الانفصال اذا خرجت الى النزال وطلبت
ضوء المكان وقتلته فان عسكرهم يولّون الادبار ويركنون الى الفرار

نادى افريدون وقال له ويلك يا ملعون اتظنني كمن لا قيت من
الفرسان ولا يثبت معك في حومة الميدان ثم حمل كل منهما على
صاحبه فصار الاثنان كأنهما جبلان يصطدمان او بحران يلتطمان ثم
تقاربا وتباعدا والتصقا وانترقا ولم يزل الا في كروفر وهزل وجد
وضرب وطعن والجيشان ينظران اليهما وبعضهم يقول ان شركان
غالب والبعض يقول ان افريدون غالب ولم يزل الفرسان على هذا
الحال حتى بطل القيل والقال وعلا الغبار وولى النهار ومالت الشمس
الى الاصفرار وصاح الملك افريدون على شركان وقال له وحق
دين المسيح والاعتقاد الصحيح ما انت الا فارس كزار وبطل مغوار
غير انك غدار وطبعك ما هو طبع الا خياري لاني ارى فعلك غير
حميد وقاتلك قتال الصنديد وقومك ينسبونك الى العبيد وهاهم
اخرجوا لك غير جوادك وتعود الى القتال واني وحق ديني قد
اعيانى قتالك واتعبنى ضربك وطعانك فان كنت تريد قتالي في هذه
الليلة فلا تغير شيئا من عدتك ولا جوادك حتى يظهر للفرسان
كرمك وقاتلك فلما سمع شركان هذا الكلام اغتاظ من قول اصحابه
في حقهم حيث ينسبونهم الى العبيد فالتفت اليهم شركان واراد ان
يشير اليهم ويامرهم ان لا يغيروا له جوادا ولا عدة واذا بافريدون
هزحربته وارسلها الى شركان فالتفت وراه فلم يجد احدا فعلم
انها حيلة من الملعون فرد وجهه بسرعة واذا بالحربة قد ادركته
فمال عنها حتى هوى برأسه قربوص سرجه فجرت الحربة على صدره
وكان شركان على الصدر فكشطت الحربة جلدة صدره فصاح صيحة
واحدة وغاب عن الدنيا ففرح الملعون افريدون بذلك وعرف انه
قد قتله فصاح على الكفار و نادى بالفرح فهاجت اهل الطغيان

اليوم وبعد الراحة لاعتب ولا لوم فرجع الراهب وهو محرور حتى وصل الى الملك افريدون وملك الروم واخبرهما بذلك ففرح الملك افريدون غاية الفرح وزال عنه الهم والترح وقال في نفسه لاشك ان شرکان هذا هو اضربهم بالسيف واطعنهم بالسنان فاذا نلتهم انكسرت همتهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهي كاتبه الملك افريدون بذلك وقالت له ان شرکان هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان وحدثت افريدون من شرکان وكان افريدون فارسا عظيما لانه كان يقاتل انواع القتال ويرمي بالحجارة والنبال ويضرب بعمود الحديد ولا يخشى من البأس الشديد فلما سمع افريدون قول الراهب من ان شرکان اجلب الى البراز كاد ان يطير من شدة الفرح لانه واثق بنفسه ويعلم انه لاطاقة لاحد به ثم بات الكفار تلك الليلة في فرح وهرور وشرب خمر فلما كان الصباح ابتلت الفوارس بسمر الرماح وبيض الصفاح واذا هم بفارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد معد للحرب والجلاد وله قوائم شداد وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معد للبأس الشديد وفي صدره مرآة من الجواهر وفي يده صارم ابتر وقنطارية خولنج من غريب عمل الا فرنج ثم ان الفارس كشف عن وجهه وقال من عرفني فقد اكنفاني ومن لم يعرفني فسوف يراني انا افريدون المغمور ببركة شواهي ذات الدواهي فما تم كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شرکان وهو راكب على جواد اشقر يساوي الفا من الذهب الاحمر وعليه عدّة مزركشة بالدر والجواهر وهو متقلد بسيف هندي مجوهر يقدر الرقاب ويهون الامور الصعاب ثم ساق جواده بين الصفيين والفرسان تنظرة بالعين ثم

في الجناح الايسر وانت ايها الملك العظيم تكون تحت الاعلام
والرايات لانك عمادنا وعليك بعد الله اعتمادنا ونحن كنانفديك
من كل امر يؤذيك فشكره ضوء المكان على ذلك وارتفع الصياح
وجردت الصفاح فبينما هم كذلك واذا بفارس قد ظهر من عسكر
الروم فلما قرب رآوه راكبا على بغلة قطوف تفر بصاحبها من وقع
السيوف وبرذعتها من ابيض الحرير وعليها سجادة من شغل كشمير
وعلى ظهرها شيخ هليح الشيبة ظاهر الهيئة عليه مدرعة من الصوف
الابيض ولم يزل يسرح بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين
وقال اني رسول اليكم اجمعين وما على الرسول الا البلاغ فاعطوني
الامان والاقله حتى ابليكم الرسالة فقال له شركان لك الامان فلا
تخش حرب سيف ولا طعن سنبل فعند ذلك ترجل الشيخ وطلع
للتصليب من عنقه بهن يدي السلطان وخضع له خضوع راجي الاحسان
فقال له المعلومون مامعك من الاخبار فقال اني رسول من عند الملك
افريدون فاني نصحته ليمتنع عن تلف هذه الصور الانسانية والهيكل
الرحمانية وبينت له ان الصواب حق الدماء والاقتصار على
فارسين في الهيجاء فاجابني الى ذلك وهو يقول لكم اني فديت
عسكري بروحي فليفعل ملك المسلمين مثلي ويفدي عسكره بروحه
فان قتلتني فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وان قتلتني فلا يبقى لعسكر
الاسلام ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال ياراهب انا اجبناه الى
ذلك فان هذا هو الا نصاب فلا يكن منه خلاف وها انا ابرز اليه
واحمل عليه فاني فارس المسلمين وهو فارس الكافرين فان قتلتني
فاز بالظفر ولا يبقى لعسكر المسلمين غير المفتر فارجع اليه ايها الراهب
وقل له ان البراز يكون في غد لاننا اتينا من سفرنا على تعب في هذا

وثبت الشجاع وتقدّم وولّى الجبان وانهزم وقضى قاضى الموت
وحكم حتى تطاوت الابطال عن المروج وامتلأت بالاموات
المروج وتأخرت المسلمون عن اماكنهم وملك الروم بعض خيامهم
ومساكنها وعزم المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار فبينما هم
لذلك اذ وصل شرکان بعساكر المسلمين ورايات الموحدين فلما
اقبل عليهم شرکان حمل على الكفار وتبعه هوء المكان وحمل بعدهما
الوزير دندان وكذلك امير الديلم بهرام ورستم واخوه تركاش
فانهم لما راوا ذلك طارت عقولهم وغلب معقولهم وثار الغبار حتى
ملأ الاقطار واجتمعت المسلمون الاخير باصحابهم الابرار واجتمع
شرکان بالحاجب فشكره على صبره وهنأه بتأنيده ونصرة وفرحت
المسلمون وقويت قلوبهم وحملوا على اعدائهم واخلصوا لله
في جهادهم فلما نظر الكفار الى الرايات المحمدية وعليها كلمة
الاخلاص الاسلامية صاحوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الديور
ونادوا جنّى ومريم والصليب المسخّم وانقبضت ايديهم عن القتال
وقد اقبل الملك افريدون على ملك الروم وصار احدهما
فى الميمنة والاخر فى الميسرة وعندهم فارس مشهور يسمى لاويا فوقف
وسطا واصطفوا للنزال وان كانوا فى فزع وزلزال ثم صفت المسلمون
عساكرهم فعند ذلك اقبل شرکان على اخيه هوء المكان وقال له يا
ملك الزمان لاشك انهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا ولكن
احب ان اقدم من العسكر من له عزم ثابت فان التدبير نصف
المعيشة فقال السلطان ماذا تريد يا صاحب الراى السديد فقال شرکان
اريد ان اكون فى قلب عسكر الكفار وان يكون الوزير دندان فى الميسرة
وانت فى الميمنة والامير بهرام فى الجناح الايمن والامير رستم

٥٣٤ حكاية هزيمة عسكر المسلمين من الروم بتدبير ذات الدواهي

افريدون فرح فرحا شديدا وارسل في الحال الى ملك الروم ابن ذات الدواهي واحضره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال انظر مكرامي فانه يغنى عن العيوف وطلعتها تنوب عن هول اليوم المخوف فقال الملك افريدون لاعدم المسيح طلعة امك ثم انه امر البطارقة ان ينادوا بالرحيل الى خارج المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية وخرجت العساكر النصرانية والعصابة الصليبية وجرّدوا السيوف الحداد واعلنوا بكلمة الكفر والا لحاد وكفروا برب العباد فلما نظر الحاجب الى ذلك قال ان الروم قد وصلوا الينا وقد علموا ان سلطاننا غائب فربما هجموا علينا واكثر عسكرنا قد توجه الى الملك فهو المكان واغتاط الحاجب ونادى يا عسكر المسلمين وحمة الدين المتين ان هربتم هلكتم وان صبرتم نصرتم فاعلموا ان الشجاعة صبر ساعة ومانعاق امرأ الا وجد الله اتساعه بارك الله فيكم ونظر اليكم بعين الرحمة فعند ذلك كبرت المسلمون وصاحت الموحّدون ودارت رحاة الحرب بالطنن والضرب وعملت الصوارم والرماح وملأ الدم الاودية والبطاح وقصست القموس والرهبان وهددوا الزنابير ورفعوا الصلبان واعلن المسلمون بتكبير الملك الديان وصاحوا بتلاوة القرآن واصطدم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرؤس عن الابدان وطافت الملائكة الاخيار على امة النبي المختار ولم يزل السيف يعمل الى ان ولّى النهار واتبل الليل بالاعتكار وقد احاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا ان يبخوا من العذاب المهين وطمع المشركون في اهل الايمان انى ان طلع الفجر وبان فركب الحاجب هو وعسكره ورجا ان الله ينصره واختلطت الامم بالامم وقامت الحرب على قدم وطارت القمم

فلما كانت الليلة الثانية بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان شر كان لما ادرك المسلمين وهم في حالة الانكسار والحلب قد اشرف على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الابرار والفجّار وكان السبب في خذل المسلمين ان اللعينة ذات الدواهي عدوة الدين لمارأت بهرام ورستم قد سارا بعسكرهما نحو شر كان واخيه ضوء المكان سارت هي نحو عسكر المسلمين وانفذت الامير تركاش كما تقدم ذكره وقصدها بذلك ان تفرق بين عسكر المسلمين لاجل ان يضعفوا ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية ونادت بطارقة الروم باعلى صوتها وقالت ادلوا حبلًا لأربط فيه هذا الكتاب واوصلوه الى ملككم اتريدون ليقرأه هو. وولدي ملك الروم ويعمل بما فيه من امره ونواهيه فادلوا اليها حبلًا فربطت فيه الكتاب وكان مضمونه من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى ذات الدواهي الى الملك اتريدون اما بعد فاني دبّرت لكم حيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد اسرتهم واسرت سلطانهم ووزيرهم ثم توجهت الى عسكرهم واخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد خدعت العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى ارسلت اثنا عشر الف فارس مع الامير تركاش خلاف الماء سورين وما بقي منهم الا القليل فالمراد منكم انكم تخرجون اليهم بجميع عسكركم في بقية هذا النهار وتهجمون عليهم في خيامهم ولكنكم لا تخرجون الا سواء واقتلوهم عن آخرهم فان المسيح قد نظر اليكم والعدراء تعطف عليكم وارجو من المسيح ان لا ينسى فعلتي الذي قد فعلته فلما وصل كتابها الى الملك

٥٢٢ حكاية هزيمة عسكر المسلمين من الروم ووصولهم عند ضوء المكان وشركان
 وكانوا في مكانهم آمنين فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه
 من شدة الخفقان وترجل عن جواده وهو حيران ثم قبل يد
 الزاهد ورجليه وكذلك اخوه ضوء المكان وبقية العسكر من الرجال
 والركبان الا الوزير دندان فانه لم يترجل عن جواده وقال والله
 ان قلبي نافر من هذا الزاهد لاني ما عرفت للمتطّعين في الدين
 غير المغاهد فاتركوه وادركوا اصحابكم المسلمين فان هذا
 من المطرودين عن باب رحمة رب العالمين فكم غزوت مع الملك
 عمر بن النعمان ودست اراضي هذا المكان فقل له شركان دع هذا
 الظن الفاسد امانظرت الى هذا العابد وهو يحرض المومنين
 على القتال ولا يبالي بالسيوف والنبال فلا تغتبه لان الغيبة مذمومة
 ولحوم الصالحين مسمومة وانظر الى تحريضه لنا على قتال اعدائنا
 اولولاه ان الله تعالى يحبه ما طوى له البعيد من الارض بعد ان اوقعه
 سابقا في العذاب الشديد ثم ان شركان اصر ان يقدموا بغلة نوبية
 الي الزاهد ليركبها وقال له اركب ايها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل
 ذلك وامتنع من الركوب واظهر الزهد ليجل المطلوب وما دروا
 ان هذا الزاهد العاهر هو الذي قال في مثله الشاعر

صَلَّى وَصَامَ لَا مَرْكَانَ يَطْلُبُهُ كَمَا قَضَى الْأَمْرَ لَا صَلَّى وَلَا صَامَا

ثم ان ذلك الزاهد مارا ماشيا بين الخيل والرجال كانه الثعلب
 المحتمل للاغتيال وصار رافعا صوته بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن
 وما زالوا مائرين حتى اشرقوا على عسكر الاسلام فوجدتهم شركان في حالة
 الانكسار والحاجب قد اشرق على الهزيمة والفرار وسيف الروم يعمل
 بين الابرار والفجار وادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

مكتوبا عليها لا اله الا الله محمد رسول الله فصاح شركان كيف حال المسلمين قالوا بعافية وسلامة وما اتينا الا خوفا عليكم ترجل رئيس العسكر عن جواده وقبل الارض بين يديه وقال يا مولانا كيف السلطان والوزير دندان ورستم واخي بهرام آماهم الجميع سالمون فقال بخير ثم قال له ومن الذي اخبركم بخبرنا قال الزاهد وقد ذكر انه لقي اخي بهرام ورستم وارسلهما اليكم وقال لنا ان الكفار قد احاطوا بهم وهم كثيرون وما ارى الامر الا بخلاف ذلك وانتم منصورون فقالوا له وكيف وصول الزاهد اليكم فقالوا له كان سائرا على قدميه وقطع في يوم وليلة مسيرة عشرة ايام للفراس المجد قال شركان لا شك انه ولي الله واين هو قالوا له تركناه عند عسكرنا اهل الايمان يحترضهم على قتال اهل الكفر والطغيان ففرح شركان بذلك وحمدوا الله على سلامتهم وسلامة الزاهد وترحموا على من قتل منهم وقالوا كان ذلك في الكتاب مسطورا ثم هاروا مجدين في سيرهم فبينما هم كذلك واذا بغبار قد طار حتى سد الانطار واطلم منه النهار فنظر اليه شركان وقال اني اخاف ان يكون الكفار قد كسروا عسكر الاسلام لان هذا الغبار سد المشرقين وملا الخافقين ثم لاح من تحت ذلك الغبار عمود من الظلام اشد سوادا من حالك الايام ولا زانت تقرب منهم تلك الدعامة وهي اشد من هول يوم القيامة فتسارعت اليها الخيل والرجال لينظروا ما سبب سوء هذا الحال فرأوه الزاهد المشار اليه فازدحموا على تقبيل يديه وهو ينادي يا امة خير الانام و مصباح الظلام ان الكفار غدروا بالمسلمين فادركوا عساكر الموحدين وانقذوهم من ايدي الكفرة اللهم فانهم هجموا عليهم في الخيام ونزل بهم العذاب المهين

٥٣٠ حكاية رجوع تركاش من القسطنطينية بخداع ذات الدواهي
• ووصوله عند ضوء المكان

الى السراق الذي فيه الحاجب فلما رآها نهض لها قائما و اشار اليها
بالايماء وقال مرحبا بالعابد الزاهد ثم سألها عما جرى فاخبرته
بخبرها المرجف و بهتانها المتلف وقالت اني اخاف على الامير رستم
والامير بهرام لانني قد لاقيتهما مع عسكرهما في الطريق وارسلتهما
الى الملك و من معه وكانا في عشرين الف فارس والكفار اكثر منهم
واني اردت في هذه الساعة ان ترسل جملة من عسكرك حتى يلحقوهم
بسرعة لئلا يهلكوا عن آخرهم وقالت لهم العجل العجل فلما سمع
الحاجب و المسلمون منها ذلك الكلام انحلت عزائمهم و بكوا
فقلت لهم ذات الدواهي استعينوا بالله واصبروا على هذه الرزية
فلكم اسوة بمن سلف من الامة المحمدية فالجنة ذات القصور اعدّها
الله لمن يموت شهيدا ولا بد من الموت لكل احد ولكنه في الجهاد
احمد فلما سمع الحاجب كلام اللعينة ذات الدواهي دعا باخ الامير
بهرام وكان فارسا يقال له تركاش وانتخب له عشرة آلاف فارس ابطال
هو ابس وامره بالسير فسار في ذلك اليوم و طول الليل حتى قرب من
المسلمين فلما اصبح الصباح رأى شركان ذلك الغبار فخاف على المسلمين
وقال ان هذه عساكر مقبلة علينا فاما ان يكونوا من عسكر
المسلمين فهذا هو النصر المبين و اما ان يكونوا من عسكر الكفار
فلا اعتراض على الاقدار ثم اتى الى اخيه ضوء المكان و قال له
لا تخف ابدا فاني افديك بروحي من الردى فان كان هؤلاء من عسكر
الاسلام فهذا من مزيد الانعام و ان كان هؤلاء اعداؤنا فلا بد
من قتالهم لكن اشتهي ان اقابل العابد قبل موتي لاسأله ان يدعو لي
ان لا اموت الا شهيدا فبينما هم كذلك و اذا بالرايات قد لاحت

رَبِّتَ غَرِيبًا فِي الْبِلَادِ وَكُنْتُ لِي
وَأَعْطَيْتَنِي مَالًا وَمُلْكًا وَنِعْمَةً
وَخَوَّلْتَنِي ظِلَّ الْمَلِكِ مُعَمَّرًا
وَصَلَّمْتَنِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ حَدَرْتَهُ
بِفَضْلِكَ قَدْ صُلْنَا عَلَى الرُّومِ صَوْلَةً
وَأَظْهَرْتُ إِنِّي قَدْ هَزَمْتُ هَزِيمَةً
تَرَكْتَهُمْ فِي الْقِيَاعِ صَرَعَى كَانَهُمْ
وَصَارَتْ بِأَيْدِينَا الْمَرَكَبُ كُلُّهَا
وَجَاءَ إِلَيْنَا الزَّاهِدُ الْعَابِدُ الَّذِي
أَمِينًا لِأَخِذِ الثَّارِ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ
وَقَدْ قَتَلُوا مِنَّا رِجَالًا فَأَصْبَحُوا

كَفِيلًا وَقَدْ رَتَّ لِي نَصْرِي
وَقَلَّدَ تَنِي سَيْفَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّصْرِ
وَقَدْ جُدْتُ لِي مِنْ فَيْضِ جُودِكَ بِالْغَمْرِ
بِمَقُورَةِ الصَّدْرِ الرَّزِيقِي الدَّهْرِي
وَقَدْ رَجَعُوا بِالضَّرْبِ فِي حُلِي حُمُرٍ
وَعُدْتُ عَلَيْهِمْ عُدَّةَ الضَّيْعِ الْغَمْرِ
نَشَاوِي بَكْاسِ الْمَوْتِ لَا قَهْوَةَ الْحُمُرِ
وَصَارَ لَنَا السُّلْطَانُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
كَرَامَتُهُ شَاعَتْ لَدَى الْهَدَى وَالْحَضَرِ
وَقَدْ شَاعَ عِنْدَ النَّاسِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي
لَهُمْ غُرُفٌ فِي الْخُلْدِ تَعْلُو عَلَى نَهْرٍ

فلما فرغ ضوء المكان من شعرة هناء أخوه شركان بالسلامة وشكره
على أفعاله ثم انهم توجهوا مجددين المسير وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان شركان هنأ أخوه هوو المكان
بالسلامة وشكره على أفعاله ثم انهم توجهوا مجددين المسير طالعين
عساكرهم هذا ما كان من أمرهم واما ما كان من امر المعجوز ذات
الدواهي فانها لما لاقت عسكر بهرام ورستم عادت الى الغابة واخذت
جوادها وركبته واسرعت في سيرها حتى اشرفت على عسكر المسلمين
المحاصرين للقسطنطينية ثم انها نزلت واخذت جوادها واتت به

الحال وشديد الا هوال فان اصحابنا لما اخذوا المال من دير
مطر وحني ارادوا ان يتوجهوا الى القسطنطينية فعند ذلك خرج عليهم
عسكر جرار ذو باس من الكفار ثم ان الملعونة اعادت اليهم الحديث
ارجانا ووجلا وقلت ان اكثرهم هلك ولم يبق منهم الا خمسة
وعشرون رجلا فقال بهرام ايها الزاهد متى فارقتهم فقال في ليلتي
هذه فقال بهرام سبحان الذي طوى لك الارض البعيدة وانت ماش
على قد ميك متكئا على جريدة لكنك من الاولياء الطيارة
المسلمين وحي الاشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو مد هوش
حيران بما سمعه من ذات الافك والبهتان وقال لاحول ولا قوة
الا بالله لقد ضاع تعبنا وضاعت صدورنا وأسر سلطاننا ومن معه
ثم جعلوا يقطعون الارض هولا وعرضا ليللا ونهارا فلما كان وقت
السحر انبلوا على رأس الشعب فرأوا ضوء المكان واخاه شركان
يناديان بالتهليل والتكبير والصلوة والسلام على البشير النذير
فحمل هو واصحابه واحاطوا بالكفار احاطة السيل بالقفار وصاحوا
عليهم صياحا ضجت منه الابطال وتصدعت به الجبال فلما اصبح
الصباح واشرق بنوره ولاح فاح لهم من ضوء المكان طيبه ونوره
وتعارفوا ببعضهم كما تقدم ذكره فقبلوا الارض بين يدي ضوء المكان
واخيه شركان واخبرهم شركان بما جرى لهم في المغارة فتعجبوا
من ذلك ثم قالوا لبعضهم اسرعوا بنا الى القسطنطينية لاننا تركنا
اصحابنا هناك وقلوبنا عندهم فعند ذلك اسرعوا في الهجر
وتوكلوا على اللطيف الخبير وكان ضوء المكان يقوى المسلمين على
الثبات وينشد هذه الابية

لَكَ الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ فَمَا زِلْتُ لِي بِالْعَوْنِ يَا رَبِّي مَرِي

عنهم ان كان الكفار قد ضيقوا عليهم و ان لم تطيعوني فلا لوم عليّ واذا توجهتم ينبغي ان ترجعوا اليّنا مسرعين فان من الحزم سوء الظن فعندها قبل الامير المذكور كلامه وانتخبنا عشرين الف فارس وساروا يقطعون الطرقات طالبيين المرج المذكور والدير المشهور هذا ما كان من امر سبب مجيئهم واما ما كان من امر العجوز ذات الدواهي فانها لما اوقعت السلطان ضوء المكان واخاه شركان والوزير دندان في ايدي الكفار اخذت تلك العاهرة جوادا وركبته وقالت للكفار اني اريد ان الحق عسكر المسلمين واتحيل على هلاكهم لانهم في القسطنطينية فاعلمهم ان اصحابهم هلكوا فاذا سمعوا ذلك مني تشتت شملهم وانصرم حبلهم وتفرق جمعهم ثم ادخل انا الى الملك افريدون ملك القسطنطينية وولدي الملك حردوب ملك الروم واخبرهما بهذا الخبر فيخرجان بعساكرهما الى المسلمين ويهلكونهم ولا يتركون احدا منهم ثم انها سارت تقطع الارض على ذلك الجواد طول الليل فلما اصبح الصباح لاح لها عسكر بهرام ورستم فدخلت بعض الغابات واخفت جوادها هناك ثم خرجت وتمشت قليلا وهي تقول في نفسها لعل عساكر المسلمين قد رجعوا منهزمين من حرب القسطنطينية فلما قربت منهم نظرت اليهم وتحققت اعلامهم فراتها غير منكسة فعلمت انهم اتوا غير منهزمين ولا خائفين على ملكهم واصحابهم فلما عاينت ذلك اسرعت نحوهم بالجري الشديد مثل الشيطان المرید الى ان وصلت اليهم وقالت لهم العجل العجل يا جند الرحمن الى جهاد حزب الشيطان فلما رآها بهرام اتبل عليها وترجل وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ولي الله ما وراءك فقال لاتسأل عن سوء

٥٢٦ حكاية وصول بهرام ورستم مع عشرين الف فارس من المسلمين

عند الملك ضوء المكان وشركان

يديه فقال لهم ضوء المكان ابشروا بنصر المسلمين وهلاك قوم
الكافرين ثم هتفوا بعضهم بالسلامة وعظيم الاجر في القيامة وكان
السبب في مجيئهم الى هذا المكان ان الامير بهرام
والامير رستم والحاجب الكبير لما ساروا بجيوش المسلمين والرايات
على رؤسهم منشورة حتى وصلوا الى القسطنطينية رأوا الكفار قد طلعوا
على الاسوار وملكوا الابراج والقلاع واستعدوا في كل حصن مناع
حين علموا بقدوم العساكر الاسلامية والاعلام المحمدية وقد سمعوا
نفقة السلاح وضجة الصياح ونظروا فرأوا المسلمين وسمعوا حوافر
خيولهم من تحت الغبار فاذا هم كالجراد المنتشر والسحاب المنهمر
وسمعوا اصوات المسلمين بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن وكان السبب
في اعلام الكفار بذلك ما دبّرت العجوز ذات الدواهي من زورها
وعهرها وبهتانها ومكرها حتى قربت العساكر كالبحر الزاخر من كثرة
الرجال والفرسان والنساء والصبيان فقال امير الترك لاميير الديلم يا امير
اننا بقينا على خطر من الاعداء الذين فوق الاسوار فانظر الى تلك الابعاج
والى هذا العالم الذي كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج ان هؤلاء الكفار
قدروا مائة مرة ولاننا من جاسوس يخبرهم ان ماعدنا من سلطان
واننا على خطر من الاعداء الذين لا يحصى عددهم ولا ينقطع مددهم
خصوصا مع غيبة الملك ضوء المكان واخيه والوزير الاجل دندان
فعند ذلك يطمعون فينا لغيبتهم عنا فيمحقوننا بالسيف عن آخرا
ولا ينجو منا ناج ومن الراى ان تاخذ انت عشرة آلاف فارس
من المواصلة والاتراك وتذهب بهم الى دير مطروحني ومرج
مابوخنا في طلب اخواننا واصحابنا فان اطعمتهموني كنتم سببا في الفرج

من خشية الله فسمعهم الكفار فصاحوا على بعضهم ولبسوا السلاح
وقالوا قد هجمت علينا اذعداء وحق المسيح ثم قتلوا من بعضهم
ما لا يعلم عدده الا الله تعالى فلما كان الصبح فتشوا على الاسارى
فلم يجدوا لهم اثرا فقال رؤسائهم ان الذي فعل بكم هذه الافعال هم
الاسارى الذين كانوا عندنا مدونكم والسعي خلفكم حتى تلحقوهم
فتسقوهم كأس الربال ولا يحصل بكم خوف ولا انذهال ثم انهم ركبوا
خيولهم وسعوا خلفهم فما كان الا لحظة حتى لحقوهم واحاطوا بهم
فلما رأى ضوء المكان ذلك ازداد به الفزع وقال لاختيه ان الذي خفت
من حصوله قد حصل وما بقي لنا حيلة الا الجهاد فلزم شركان
السكوت عن المقال ثم انجدر ضوء المكان من اعلا الجبل وكبر
وكبرت معه الرجال وعولوا على الجهاد وباعوا انفسهم في طاعة
رب العباد فبينما هم كذلك واذا باصوات يصيحون بالتهليل والتكبير
والصلوة والسلام على البشير النديز فالتفتوا الى جهة الصوت فرأوا
جيوش المسلمين وعساكر الموحدين مقبلين فلما رأوهم قويت
قلوبهم وحمل شركان على الكافرين وهلل وكبر هو ومن معه
من الموحدين فارتجت الارض كالزلزل وتفرقت عساكر الكفار
في عرض الجبال فتبعتهم المسلمون بالضرب والطعان وازاحوا منهم
الرؤس عن الابدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين
يضربون في اعناق الكافرين الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكاف
ثم انحاز المسلمون الى بعضهم وباتوا مستبشرين طول ليلهم فلما اصبحت
الصباح واشرق بنوره ولاح رأوا بهرام مقدم الديلم ورستم مقدم
الأتراك ومعهما عشرون الف فارس مقبلين عليهم كالليوث العوايس
فلما رأوا ضوء المكان ترجل الفرسان وسلموا عليه وقبلوا ارض بين

في ظن الكفار انه لا يقدر احد على فكاك ضوء المكان واخيه ومن معها من العساكر وانهم لا يقدرون على الهروب فلما خلسوا جميعا من الاسر وصاروا في امن من الكفار وصل شركان الى اصحابه فوجدهم في انتظاره واقفين على ناروهم من اجله في غاية الافتكار فالتفت اليهم شركان وقال لهم لا تخافوا حيث سترنا الله ولكن عندي رأي ولعله صواب فقالوا وما هو قال اريدان تطلعوا فوق الجبل وتكبروا كلكم تكبيرة واحدة وتقولوا لقد جاءكم العساكر الاسلامية ونصيح كلنا صيحة واحدة بقول الله اكبر فيفترق الجمع من ذلك ولا يجدون لهم في هذا الوقت حيلة فانهم سكارى ويظنون ان عسكر المسلمين احاطوا بهم من كل جانب واختلطوا بهم فيقعون ضربا بالسيوف في بعضهم من دهشة السكر والنوم فنقطعهم بسيوفهم ويدور السيف فيهم الى الصباح فقال ضوء المكان ان هذا الرأي غير صواب والصواب اننا نسير الى عسكرنا ولا ننطق بكلمة لاننا ان كبرنا تنبهوا لنا ولحقونا فلم يسلم منا احد فقال شركان والله لو انتبهوا لنا ما علينا بأس واشتهي ان توافقوني على هذا الرأي وهو لا يكون الاخيرا فاجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان قال اشتهي ان توافقوني على هذا الرأي وهو لا يكون الاخيرا فاجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار

بقتلهم فقال له لا يكون قتلهم الا عند الملك افريدون لاجل ان يشفي غليله فينبغي اننا نبقىهم عندنا اسارى وفي غد نسا فر بهم الى القسطنطينية ونسلمهم الى الملك افريدون فيفعل بهم ما يريد فقالوا هذا هو الرأي الصواب ثم امروا بتكتيفهم وجعلوا عليهم حراسا فلما حنّ الظلام اشتغل الكفار باللهو والطعام ودعوا بالشراب فشربوا حتى انقلب كل منهم على قفاه وكان شركان واخوه ضوء المكان مقيدين وكذلك من معهم من الابطال فعند ذلك نظر شركان الى اخيه وقال له يا اخي كيف الخلاص فقال ضوء المكان والله لا ادري وقد صرنا كالطير في الاقفاص فاغتاظ شركان وتهدّ من شدة غيظه وتمطّى فانقطع الكتاف فلما خلاص من الوثاق قام الى رئيس الحراس واخذ مفاتيح القيود من جيبه وفكّ ضوء المكان وفكّ الوزير دندان وفكّ بقية العسكر ثم التفت الى اخيه ضوء المكان والوزير دندان وقال اني اريدان اقتل من الحراس ثلثة وناخذ ثيابهم ونلبسهم نحن الثلثة حتى نصير في زي الروم ونسير بينهم حتى لا يعرفوا احدا منا ثم نتوجه الى عسكرنا فقال ضوء المكان ان هذا الرأي غير صواب لاننا اذا قتلناهم نخاف ان يسمع احد شخيرهم فتنتبه الينا الكفار فيقتلوننا والرأي السديد ان نسير الى خارج الشعب فاجابوه الى ذلك فلما صاروا بعيدا عن الشعب بقليل راوا خيلا مربوطة واصحابها نائمون فقال شركان لاهيه ينبغي ان ياخذ كل واحد منا جوادا من هذه الخيول وكانوا خمسة وعشرين رجلا فاخذوا خمسة وعشرين جوادا وقد القي الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها ثم ان شركان جعل يختلس من الكفار السلاح من السيوف والرماح حتى اكتفى ثم ركبوا الخيل التي اخذوها وساروا وكان

الذي عندى فيه الرشاد ان تجردوا سيوفكم وتخرجوا وتقفوا على باب تلك المغارة لاجل ان تدفعوا عن انفسكم من يدخل عليكم فلعل الزاهد ان يكون وصل الى عسكر المسلمين ويا تينا بعشرة آلاف فارس فيعيثوننا على قتال الكفرة ولعل الكفار لم ينظروه هو ومن معه فقال له اصحابه ان هذا رأى هو الصواب وما في سداه ارياب ثم ان العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفه وكل من اراد ان يدخل عليهم من الكفار يقتلونه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وصبروا على قتال الكفار الى ان ذهب النهار واقبل الليل بالاعتكار وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين ملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وكل من اراد يهجم عليهم قتلوه وصبروا على قتال الكفار الى ان ولى النهار والليل بالاعتكار ولم يبق عند الملك شرکان الا خمسة وعشرو رجلا لا غير فقال الكفار لبعضهم متى تنقضي هذه الايام فاننا قد تعبنا من قتال المسلمين فقال بعضهم قوموا نهجم عليهم فانه لم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فان لم نقدر عليهم نضرم عليهم النار فان انقادوا وسلموا انفسهم الينا اخذناهم اسارى وان ابوا تركناهم حطبا للنار حتى يصيروا عبرة لاولى الابصار فلا رحم المسيح اباهم ولا جعل مستقر النصارى مثواهم ثم انهم حملوا الحطب الى باب المغارة واهزموا فيه النار فايقن شرکان ومن معه بالهوار فسلموا نفوسهم فيبينما هم كذلك واذا بالبطريق الرئيس عليهم التفت الى المشير

حكاية اسر الملك ضوء المكان والوزير دندان في عسكر النصارى ٥٢١

ثم ساروا الى ان وصلوا الى الكفار فلما رأهم الكفار من بعيد قالوا لهم يا مسلمون انا اسرنا سلطانكم ووزيره الذي به انتظام امركم وان لم ترجعوا عن قتلنا قتلناكم عن آخركم واذا سلمتم لنا انفسكم فاننا نروح بكم الى ملكنا فيصا لحكم على ان لا تخرجوا من بلادنا ولا تذهبوا الى بلادكم ولا تضرونا بشيء ولا نضركم بشيء فان طاب خاطركم كان الحظ لكم وان ابيتتم فما يكون الاقتلكم وقد عرفناكم وهذا آخر كلامنا معكم فلما سمع شركان كلامهم وتحقق اسراخيه والوزير دندان عظم عليه ذلك وبكى وضعت قوته وايقن بالهلاك فقال في نفسه يا ترى ما سبب اسرهما هل حصل منهما اساءة ادب في حق الزاهد واعترضا عليه او ما شأنهما ثم نهضوا الى قتال الكفار فقتلوا منهم خلقا كثيرا وتبين في ذلك اليوم الشجاع من الجبان واختضب السيف والسنان وتهافت عليهم الكفار تهافت الذباب على الشراب من كل مكان وما زال شركان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت ولا يعتريه في طلب الفرصة فوت حتى هال الوادي بالدماء وامتلأت الارض بالقتلى فلما اقبل الليل تفرقت الجيوش وكل من الفريقين ذهب الى مكانه وعاد المسلمون الى تلك المغارة وبانت منهم الغلبة والخسارة ولم يبق منهم الا القليل لم يكن منهم الا على الله والسيف تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة وثلاثون فارسا من الامراء الاعيان وان قتل بسيفهم من الكفار آلاف من الرجال والركبان فلما عاين شركان ذلك ضاق عليه الامر وقال لاصحابه كيف العمل فقال له اصحابه لا يكون الا ما يريد الله تعالى فلما كان ثاني يوم قال شركان لبقية العسكران خرجتم للقتال ما بقي منكم احد لانه لم يبق عندنا الا قليل من الماء والزاد والراي

٥٢٤ حكاية اسر الملك ضوء المكان والوزير دندان في عسكر النصارى

الى عساكر الكفار وعرفوا ان الكفار عاينوهم ولم يتعرضوا لهم قال الوزير دندان والله ان هذه كرامة من الزاهد ولا شك انه من الخواص فقال ضوء المكان والله ما اظن الكفار الاعميانا لاننا نراهم وهم لا يروننا فبينما هما فى الثناء على الزاهد وتعداد كراماته وزهده وعبادته واذا بالكفار قد هجموا عليهما واحاطوا بهما وقبضوا عليهما وقالوا هل معكما احد غيركما فنقبض عليه فقال الوزير دندان اما ترون هذا الرجل الآخر الذي بين ايدينا فقال لهم الكفار وحق المسيح والرهبان والجا ثليق والمطران اننا لم نرا احدا غيركما فقال ضوء المكان والله ان الذي حل بنا عقوبة لنا من الله تعالى وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المبهم

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الكفار لما قبضوا على الملك ضوء المكان والوزير دندان قالوا لهما هل معكما غيركما فنقبض عليه فقال الوزير دندان اما ترون هذا الرجل الآخر الذي معنا قالوا وحق المسيح والرهبان والجا ثليق والمطران اننا ما نرى احدا غيركما ثم ان الكفار قد وضعوا القيود في ارجلهم واكلوا بهما من يجرسهما فى المبيت وغابت العجوز ذات الال واهي عن اعمهم فصارا يتاسفان ويقولان لبعضهما البعض الاعتراض على الصالحين يؤدى الى اكثر من ذلك وجزانا ما حل بنا من الضيق الذي نحن فيه هذا ما كان من امر ضوء المكان والوزير دندان واما ما كان من امر الملك شركان فانه بات تلك الليلة فلما اصبح الصباح قام وصلى صلوة الصبح ثم نهض هو ومن معه من العساكر وتاهبوا الى قتال الكفار وقوى قلبهم شركان ووعدهم بكل خير

وانظر حال الكفرة هل هم فيام اويقظانون فقالوا ما نخرج الامعك ونسلم امرنا لله فقالت اذا طاوعتكم لاتلوموني ولوموا انفسكم فالرأي عندي ان تمهلوني حتى اكشف خبرهم فقال شركان امض اليهم ولا تبطئ علينا لاننا ننتظر ك فعند ذلك خرجت ذات الدواهي وكان شركان حدث اخاه بعد خروجها وقال لولا ان الزاهد صاحب كرامات ما كان قتل هذا البطريق الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة الكفار بقتل هذا البطريق لانه كان جبارا عنيدا و شيطانا مريدا فبينما هم يتحدثون في كرامات الزاهد و اذا باللعينة ذات الدواهي قد دخلت عليهم و وعدتهم بالنصر على الكفرة فشكروا الزاهد على ذلك ولم يعلموا ان هذه حيلة وخداع ثم قلت اللعينة اين ملك الزمان ضوء المكان فاجا بها بالتلبية فقالت له خذ معك وزيرك وسر خلقي حتى نذهب الى القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد اعلمت الكفار بالحيلة التي عملتها ففرحوا بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر خاطرنا الاقتل ملكهم في نظير قتل البطريق لانه لم يكن عندنا افرس منه وقالوا لعجوز النخس ذات الدواهي حين اخبرتهم بانها تذهب اليهم بملك المسلمين اذا اتيت به ناخذه الى الملك اريدون ثم ان العجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضوء المكان والوزير دندان وهي سابقة عليهما وتقول لهما سيرا على بركة الله تعالى فاجاباها الى قولها ونفذ فيهما سهم القضاء والقدر ولم تزل سائرة بهما حتى توسطت بهما بين عسكر الروم ووصلوا الى الشعب المذكور الضيق وعساكر الكفار ينظرون اليهم ولا يتعرضون لهم بسوء لان الملعون اوصتهم بذلك فلما نظر ضوء المكان والوزير دندان

فلما كانت الليلة السابعة والتعمون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان اللعينة ذات الدواهي لما اخذت رأس البطريق رئيس العشرين الف كافرات بها والقتها بين يدي ضوء المكان واخيه شركان والوزير دندان وقالت لهم لما رايت حالكم اخذتني الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير وضربته بالسيف فاطحت راسه ولم يقدر احد من الكفار ان يدنو مني واتيت براسه اليكم لتقوى نفوسكم على الجهاد وتبرؤوا بصفوفكم رب العباد واريدان اشغلكم في الجهاد واذهب الى عسكركم ولو كانوا على باب القمطنطينية وآتيكم من عندهم بعشرين الف فارس يهلكون هؤلاء الكفرة فقال شركان وكيف تمضي اليهم ايها الزاهد والوادي ممدود بالكفار من كل جانب فقلت الملعونة الله يسترني عن اعينهم فلا يروني ومن رأيي لا يجسران يقبل علي فاني في ذلك الوقت اكون فانيا في الله وهو يقاتل عني عداه فقال شركان صدت ايها الزاهد لاني شاهدت ذلك واذا كنت تقدر ان تمضي اول الليل يكون ذلك اجود لنا فقال انا امضي في هذه الساعة وان كنت تريدان تجمي معي ولا يراك احد فقم وان كان اخوك يذهب معنا اخذناه دون غيره فان ظل الولي لا يستر غير اثنين فقال شركان اما انا فلا اترك اصحابي ولكن اذا كان اخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص من هذا الضيق فانه هو حصن المسلمين وسيف رب العالمين وان شاء فليأخذ معه الوزير دندان او من يختار ثم يرسل الينا عشرة آلاف فارس اعانة على هؤلاء اللثام فاصطلحوا واتفقوا على هذا الحال ثم ان العجوز قالت امهلوني حتي اذهب قبلكم

العابد وقال في نفسه ان هذا العابد قد نظر الله اليه بعين عنايته وقوي عزمي على الكفار بخالص نيته فاراهم يخانونني ولا يستطيعون الاقدام عليّ بل كلما حملوا عليّ يولون الادبار ويركنون الى الفرار ثم قاتلوا بقية يومهم الى آخر النهار ولما اقبل الليل نزلوا في مغارة من فلك الشعب من كثرة ما حصل لهم من الربال ورمي الحجارة وقتل منهم في ذلك اليوم خمسة واربعون رجلا ولما اجتمعوا مع بعضهم فتشوا على ذلك الزاهد فلم يروا له اثرا فعظم عليهم ذلك وقالوا لعله استشهد قتال شركان انا رأيت يقيّ الفرسان بالاشارات الربانية ويعيدهم بالآيات الرحمانية فبينما هم في الكلام واذا بالملعونة ذات الدواهي قدا قبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على العشرين الفا وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وقد قتله رجل من الا تراك بسهم فعجل الله بروحه الى النار فلما رأى الكفار ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم مالوا بكليتهم عليه واوصلوا الاذية اليه وقطعوه بالسيوف فعجل الله به الى الجنة ثم ان الملعونة قطعت رأس فلك البطريق واتت بها والقته بين يدي شركان والملك ضوء المكان والوزيرندان فلما رأها شركان وثب قائما على قدميه وقال الحمد لله على سلامتكم ورويتكم ايها العابد المجاهد الزاهد فقال يا ولدي اني قد طلبت الشهادة في هذا اليوم فصرت ارمي روعي بين عسكر الكفار وهم يهابونني فلما انفصلتم اخذتني الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير رئيسهم وكان يعد بالف فارس فضربته حتى اطحت رأسه عن بدنه ولم يقدر احد من الكفار ان يدنو مني واقيت برأسي اليكم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المنـ

مائة الف فارس فقال ضوء المكان لو علمنا ذلك لآخذنا معنا خمسة
آلاف فارس فقال الوزير دندبان لو كان معنا عشرة آلاف فارس في
هذا المكان الضيق لا تفيدنا شيئا ولكن الله يعيننا عليهم وانا
اعرف هذا الشعب وضيقة واعرف ان فيه مفاوز كثيرة لاني قد
عزوت فيه مع الملك عمر بن النعمان حيث حاصرنا القسطنطينية
وكنا نقيم فيه وفيه ماء ابرد من الثلج فانهضوا بنا لنخرج من هذا
الشعب قبل ان يكثر علينا الكفار ويسبقونا الى رأس الجبل
فيرمو علينا الحجارة ولم نملك فيهم اربا فاخذوا في الاسراع
بالخروج من ذلك الشعب فنظر اليهم الزاهد وقال لهم مسا هذا
الخوف وانتم قد بعتم انفسكم لله تعالى في سبيله والله اني مكثت
مسجوناً تحت الارض خمسة عشر عاماً ولم اعترض على الله فيما
فعل بي فقاتلوا في سبيل الله فمن قُتل منكم فالجنة ماواه ومن
قُتل فالى الشرف مشاء فلما سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال
عنهم الهم والغم وثبتوا حتى هجمت عليهم الكفار من كل مكان
ولعبت في اعناقهم السيوف ودارت بينهم كاس الخوف وقاتل
المسلمون في طاعة الله اشد القتال واعملوا في اعدائه الاسنة
والنصال وصار ضوء المكان يضرب الرجال ويجندل الابطال ويرمي
رؤسهم خمسة خمسة وعشرة عشرة حتى افنى منهم عددا لا يحصى
وجُملا لا تستقصى فبينما هو كذلك اذ نظر الملعونة وهي تشير
بالسيف اليهم وتقويهم وكل من خاف يهرب اليها وصارت تومي
اليهم بقتل شركائهم فيميلون الى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة
حملت عليه يحمل عليها ويهزمها وتأتي بعد ها فرقة اخرى حاملة
عليه فيردها بالسيف على اعقابها فظن ان نصره عليهم بركة

فلما وصلوا الى البرج المعروف كمنوا فيه هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك ضوء المكان واخيه شركان والوزير دندان والعسكر فانهم لما وصلوا الى الدير دخلوه فرأوا الراهب مطروحاً حتى قد اقبل لينظر حالهم فقال الزاهد انتلوا هذا اللعين فضر به بالسيف واسقوه كأس الختوف ثم مضت بهم الملعونة الى موضع النذور فاخرجوا منه من الخف والذخائر اكثر مما وصفته لهم وبعدان جمعوا ذلك وضعوه في الصناديق وحملوه على البغال واما تماثيل فانها لم تحضر لاهي ولا ابوها خوفاً من المسلمين فاقام ضوء المكان في انتظار هاذلك النهار وثاني يوم وثالث يوم فقال شركان والله قلبي مشغول بعسكر الاسلام ولا ادري ما حالهم فقال اخوه انا قد اخذنا هذا المال العظيم وما نظن ان تماثيل ولا غيرها يا تي الى هذا الدير بعدان جرى لعسكر الروم ماجرى فينبغي اننا نقتنع بما يمره الله لنا ونتوجه لعل الله يعيننا على فتح القسطنطينية ثم نزلوا من الجبل فما امكن ذات الدواهي ان تتعرض لهم خوفاً من التفتن بخداها ثم انهم ساروا الى ان وصلوا الى باب الشعب واذا بالعجوز قد اكمنت لهم عشرة آلاف فارس فلما رأوهم احاطوا بهم من كل جانب واشروعوا نحوهم الرماح وجردوا عليهم بيض الصفاح ونادى الكفار بكلمة كفرهم وفرقوا سهام شرهم فنظر ضوء المكان واخوه شركان والوزير دندان الى هذا الجيش فرأوه جيشاً عظيماً وقالوا من اعلم هذه العساكر بنا فقال شركان يا اخي ما هذا وقت كلام بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهم فشدوا عزمهم وقوا نفوسهم لان هذا الشعب مثل الدرب له بابان وحتى هيد العرب والعجم لولا ان هذا المكان ضيق لكنت افنتهم ولو كانوا

وهم يظنون ان شركان وضوء المكان والوزير دندان معهم ولم يعلموا انهم ذهبوا الى الدير هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر شركان واخيه ضوء المكان والوزير دندان فانهم اقاموا الى آخر النهار وكانت الكفار اصحاب ذات الدواهي رحلوا خفية بعد ان دخلوا عليها وقبلوا يديها ورجليها واستاذنوها في الرحيل فاذنت لهم وامرتهم بما شاءت من المكر فلما جن الظلام قامت العجوز وقالت لضوء المكان واصحابه قوموا معي الى الجبل وخذوا معكم قليلا من العسكر فاطاعوها وتركوا في سفح الجبل خمسة فرارس ومار الباقون بين يدي ذات الدواهي وصار عندها قوة من شدة فرحها وصار ضوء المكان يقول سبحان من قوي هذا الزاهد الذي مارأينا مثله وكانت الكاهنة قد ارسلت كتابا على اجنحة الطير الى ملك القسطنطينية تخبره فيه بما جرى وقالت في آخر الكتاب اريدان تنفد لي عشرة آلاف فارس من شجعان الروم ويكون سيرهم في سفح الجبل خفية لئلا يراهم عسكر الاسلام ويأتون الى الدير ويكمنون فيه حتى احضر اليهم ومعهم ملك المسلمين واخوه فاني خدي عتهما وجئت بهما ومعهما الوزير ومائة فارس لاغير وسوف اسلم اليهم الصلبان التي في الدير وقد عزمتم على قتل الراهب مطروحنى لان الحيلة لا تتم الا بقتله فاذا تمت الحيلة فلا يصل من المسلمين الى بلادهم لاديار ولا نافع نار ويكون مطروحنى فداء لاهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية والشكر للمسيح اولا واخرا فلما وصل الكتاب الى القسطنطينية جاء برّاج الحمام الى الملك انريدون بالورقة فلما قرأها نفذ الجيش من وقته وجهاز كل واحد بفرس وهجين وبغل وزاد وامرهم ان يصلوا الى ذلك الدير

الشعير وشربة ماء وكل شهر او شهرين يأتي البطريق ويدخل ذلك الدير وقد كبرت ابنته تماثيل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتهما ومضى لي في الاسر خمس عشرة سنة فجملة عمرها اربعة وعشرون عاما وليس في بلادنا ولا في بلاد الروم احسن منها وكان ابوها يخاف عليها من الملك ان يأخذها منه لانها وهبت نفسها للمسيح غير انها تركب مع ابيها في زبي الرجال الفرسان وليس لها مثيل في الحسن ولم يعلم من رآها انها جارية وقد خزن ابوها اموالها في هذا الدير لان كل من كان عنده شيء من نفائس الذخائر يضعه في ذلك الدير وقد رايت فيه من انواع الذهب والفضة والجواهر وسائر الاواني والتحف ما لا يحصى عدده الا الله تعالى فانتم اولى به من هؤلاء الكفرة فخذوا ما في هذا الدير وانفقوه على المسلمين وخصوصا المجاهدين ولما وصل هؤلاء التجار الى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كلمتهم تلك الصورة التي في الحائط لكرامة اكرمنى الله بها فجاءوا الى ذلك الدير وقتلوا البطريق مطروحن بعد ان عاقبوه اشد العقاب وجروا من لحيته فدلهم على موضعي فاخذوني ولم يكن لهم سبيل الا الهرب خوفا من العطب وفي ليلة غد تأتي تماثيل الى ذلك الدير على عادتها ويلحقها ابوها مع غلمانهم لانه يخاف عليها فان شعثهم ان تشاهدوا هذا الامر فخذوني بين ايديكم وانا اسلم اليكم الاموال وخزائن البطريق دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد رأيتهم يخرجون اواني الذهب والفضة يشربون فيها ورأيت عندهم جارية تغني لهم بالعربي فوا حسرتاه لو كان ذلك الصوت الحسن في قراة القرآن وان شعثهم فادخلوا ذلك الدير واكنعوا فيه الى ان يصل دقيانوس ومعه

من حيث لا ادري وقلت في نفسي من مثلي يمشي على الماء
ففسا قلبي من ذلك الوقت وابتلاني الله بحب السفر فسافرت
الى بلاد الروم وجلت في اقطارها سنة كاملة حتى لم اترك موضعا
الا عبدت الله فيه فلما وصلت الى هذا المكان صعدت الى هذا
الجبل وفيه دير راهب يقال له مطروحنى فلما رأني خرج اليّ
ونبل يدي ورجلي فقال اني رايتك منذ دخلت بلاد الروم وقد
شرفتني الى بلاد الاسلام ثم انه اخذ بيدي وادخلني ذلك الدير
ثم دخل بي الى بيت مظلم فلما دخلت فيه غافلني واغلق
عليّ الباب وتركني فيه اربعين يوما من غير طعام ولا شراب وكان
قصده بذلك قتلي صبرا فاتفق في بعض الايام انه دخل ذلك الدير
بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة
يقال لها تماثيل ولكنها في الحسن ليس لها مثيل فلما دخلوا
الدير اخبرهم الراهب مطروحنى بخبري فقال البطريق اخرجوه لانه
لم يبق من لحمه ما يأكله الطير ففتحوا باب ذلك البيت المظلم
فوجدوني منتصبا في المحراب اصلي واقرا واسبح واتضرع الى الله
تعالى فلما رؤني على تلك الحالة قال مطروحنى ان هذا ساحر
من السحرة فلما سمعوا كلامه قاموا جميعا ودخلوا عليّ واتبل عليّ
دقيانوس هو وجماعته وضربوني ضربا عنيفا فعند ذلك تمنيت
الموت ولُمت نفسي وقلت هذا جزاء من يتكبر ويعجب بما انعم
عليه ربه مهاليس في طاقته وانت يا نفسي قد داخلك العجب
والكبر اما علمت ان الكبر يغضب الرب ويعسى القلب ويدخل
الانسان النار ثم بعد ذلك قيدوني وردوني الى مكاني وكان سردابا
في ذلك البيت تحت الارض وكل ثلاثة ايام يرمون اليّ قرصة من

العابد ووكل فراشا بخدمته وفي اليوم الرابع دعت بالطعام فقد موالها من الالوان ما تشتهي النفس وتلد الاعين فلم تأكل من ذلك كله الا رغيفا واحدا بملح ثم نوت الصوم ولما جاء الليل قامت الى الصلوة فقال شر كان لضوء المكان اما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولولا هذا الجهاد لكنت لا زمته واعبد الله بخدمته حتى القاه وقد اشتهيت ان ادخل معه الخيمة واتحدث معه ساعة فقال له صوم المكان وانا كذلك ولكن نحن في غد ذاهبون الى غزو القسطنطينية ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة فقال الوزير دندان وانا الآخر اشتهي ان اري هذا الزاهد لعله يدعولي بقضاء نحبي في الجهاد ولقاء ربي فاني زهدت الدنيا فلما جن عليهم الليل دخلوا على تلك الكاهنة ذات الدواهي في خيمتها فراها قائمة تصلي فدنوا منها وصاروا يبكون رحمة لها وهي لا تلتفت اليهم الى ان انتصف الليل فسلمت من صلواتها ثم اتبلت عليهم وحيثهم وقالت لهم لما ذا جئتم فقالوا لها ايها العابد اما سمعت بكائنا حولك فقالت ان الذي يقف بين يدي الله لا يكون له وجود في الكون حتى يسمع صوت احد او يراه ثم انهم قالوا اننا نشتهي ان تحدثنا بسبب اسرك وتدعونا في هذه الليلة فانها خير لنا من ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لولا انكم امراء المسلمين ما احدثكم بشي من ذلك ابدا فاني لا اشكر الا الى الله وها انا اخبركم بسبب اسري اعلمو انني كنت في القدس مع بعض الابدال وارياب الاحوال وكنت لا اتكبر عليهم لان الله سبحانه وتعالى انعم علي بالنواضع والزهد فاتفق انني توجهت الى البحر ليلة ومشيت على الماء فداخلني العجب

واخوه بكاء شديدا ثم قاما اليها وقبلا يديها ورجليها وضاربا
 ينتحبان فاشارت اليهما وقالت كُفَّا عن هذا البكاء واسمعا كلامي
 فتركا البكاء امثالاً لامرهما فقالت اعلمنا اني قد رضيت بما صنع به
 مولاي لاني ارى ان البلاء الذي نزل بي امتحان منه عز وجل
 ومن لم يصبر على البلاء والمحن فليس له وصول الى جنات
 النعيم وكنت اتمنى اني اعود الى بلادي لاجزاً من البلاء الذي
 حل بي بل لاجل ان اموت تحت حوا فرخيل المجاهدين الذين هم
 بعد القتل احياء غير اموات ثم انشدت هذه الابيات

أَلِحْصَنُ طُورٍ وَنَارُ الْحَرْبِ مُوقَدَةٌ وَأَنْتَ مُوسَى وَهَذَا الْوَقْتُ مَبِيقَاتُ
 أَلْقِ الْعَصَا تَتَلَقَّفُ كُلَّ مَا صَنَعُوا وَلَا تَخَفْ بِجِبَالِ الْقَوْمِ حَيَّاتُ
 فَأَنْتَ أَسْطُورُ الْعَدَى يَوْمَ الرَّغَى سُورًا فَإِنَّ سَيْفَكَ فِي الْأَعْنَاقِ آيَاتُ

فلما فرغت العجوز من شعرها تناثرت من عينيها البمدامع وجيبتها
 بالدهان كالضوء اللامع فقام اليها شركان وقبل يدها واحضر لها
 الطعام فامتنعت وقالت اني لم افطر من مدة خمسة عشر عاماً فكيف
 افطر في هذه الساعة وقد جاد عليّ المولى بالخلاص من اسر الكفار
 ودفع عني ما هو اشق من عذاب النار فانا اصبر الى الغروب فلما
 جاء وقت العشاء اتهم شركان هو وضوء المكان وقدم اليها الاكل
 وقالوا لها كل ايها المزاهد فقلت ما هذا وقت الاكل وانما هذا وقت
 عبادة الملك الديان ثم انتصبت في المحراب تصلي الى ان ذهب
 الليل ولم تنزل علي هذه الحالة ثلاثة ايام بلينا ليها وهي لم تقعد
 الا وقت التحية فلما رآها ضوء المكان علي تلك الحالة ملك قلبه
 حسى الاعتقاد فيها وقل لشركان احرب خيمة من الاديم لذلك

ملككم ما أخذ منكم ولكن كان الواجب ان لاتحملوا تجارة الى بلاد الكفار فقالوا يامولانا ان الله سيرنا الى بلادهم لنظفر بمالم يظفر به احد من الغزاة ولا انتم في غزواتكم فقال لهم شركان وما الذي ظفرت به فقالوا ما نذكر ذلك الا في الخلوة لان هذا الامر اذا شاع بين الناس ربما اطلع عليه احد فيكون ذلك سببا لهلاكنا وهلاك كل من يتوجه الى بلاد الروم من المسلمين وكونوا قد خبروا الصندوق الذي فيه اللعينة ذات الدواهي فاخذهم ضوء المكان واخوه واختليا بهم فشرحوا لهما حديث الزاهد وصاروا يبكون حتى ابكوهما وابرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان النصارى الذين في هيجة التجار لما اختلى بهم ضوء المكان واخوه شركان شرحوا لهما حديث الزاهد وبكوا حتى ابكوهما واخبروهما كما علمتهم الكاهنة ذات الدواهي فرق قلب شركان للزاهد واخذته الرأفة عليه وقامت به الحمية لله تعالى وقال لهم هل خلصتم هذا الزاهد ام هو في الدير الى الآن فقالوا بل خلصناه وقتلنا صاحب الدير من خوفنا على انفسنا ثم اسرعنا في الهرب خوفا من العطب وقد اخبرنا بعض الثقات ان في هذا الدير قناطر من الذهب والفضة والجواهر ثم بعد ذلك اتوا بالصندوق واخرجوا منه تلك الملعونة كانها قرن خيار شنبو من شدة السواد والنحول وهي مكبلة بتلك السلاسل والقيود فلما نظروها ضوء المكان هو والحاضرون ظنوا انه رجل من خيار العباد وافضل الزهاد خصوصا وجبينها يضي من الدهان الذي دهنت به وجهها فبكى ضوء المكان

اهضائها من رحيق الطل فتمايلت وجمعت بين علوبة التسنيم
واعتلال النسيم فتداهش العقل والناظر كما قال الشاعر
انظر إلى الروي النضير كأنما نشرت عليه ملاء خضراء
إن ما سئحت بلحظ عينك لا ترى إلا غديراً جال فيه الماء
وترى بنفسك عزة في دوحه إذ فوق رأسك حيث سرت لواء
وكما قال الآخر

النهر خد بالشعاع مود قد دب فيه عذار طلل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل من فضة والزهر كالتيجان

فلما نظر ضوء المكان الى ذلك المرج الذي التفت اشجاره وزهت
ازهاره وترنمت اطياره نادى اخاه شركان وقال له يا اخي ان دمشق
ما فيها مثل هذا المكان فلا نرحل منه الا بعد ثلثة ايام حتى نأخذ
لنا راحة لا جل ان تنشط عساكر الاسلام وتقوى نفوسهم على لقاء
الكفرة اللئام فاقاموا فيه فبينما هم كذلك اذ سمعوا اصواتا من بعيد
فسأل عنهم ضوء المكان ف قيل له انها قافلة تجار من بلاد الشام كانوا
نازلين في هذا المكان للراحة لعل العساكر صادفهم وربما اخذوا
شيئاً من بضائعهم التي معهم حيث كانوا في بلاد الكفار وبعد ساعة
جاء التجار وهم صارخون يستغيثون بالملك فلما رأى ضوء المكان
ذلك امر باحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا ايها الملك انا كنا في
بلاد الكفار ولم ينهبوا منا شيئاً فكيف تنهب اموالنا اخواننا
المسلمون ونحن في بلادهم فاننا لما رأينا عساكرهم اقبلنا عليهم
فاخذوا ما كان معنا وقد اخبرناك بما حصل لنا ثم اخرجوا له
كتاب ملك القسطنطينية فاخذة شركان وقرأ ثم قال لهم سوف نرد

كَيْدِي أَكْبَدُهُ وَصَدْرِي نَبِيقُ وَ جَرَى بِقَلْبِي بُعْرُهُمْ مُفَرِّقُ
 إِنَّ لَمْ يَكُنْ فَرَجٌ فَمَوْتُ عَاجِلُ إِنَّ الْحَمَامَ مِنَ الرِّزَايَا أَرْقُ
 يَا بَرَقُ إِنَّ جِئْتَ الدِّيَارَ وَاهِلَهَا وَ عَلَا عَلَيْكَ مِنَ الْبَشَائِرِ رَوْقُ
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْإِقَاءِ وَبَيْنَنَا تِلْكَ الْحُرُوبُ وَبَابُ رَهْنٍ مُغْلَقُ
 بَلِّغْ أَحِبَّتَنَا السَّلَامَ وَقُلْ لَهُمْ أَنِّي بِدَيْرِ الرُّومِ قَاصِدٌ مُوثِقُ

ثم قلت اذا وصلتكم بي الى عسكر المسلمين و صرت عندهم كيف
 اذبر حيلة في خديعتهم و قتلهم عن آخرهم فلما سمع النصارى
 كلام العجوز قبلوا يديها و وضعوها في الصندوق بعد ان ضربوها
 اشد الضربات الموجعات تعظيما لها لانهم يرون طاعتها من الواجبات
 ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كما ذكرنا هذا ما كان من امر هذه
 اللعينة ذات الدواهي و من معها و اما ما كان من امر عسكر المسلمين
 فانهم لما نصرهم الله على اعدائهم و غنموا ما كان في المراكب
 من الاموال و الذخائر تعدوا يتحدثون مع بعضهم فقال ضوء المكان
 لآخيه ان الله نصرنا بسبب عدلنا و انقيادنا لبعضنا فكن يا شر كان
 ممثلا لامري في طاعة الله عز وجل لاني نويت ان اقتل عشرة ملوك
 عوضا عن ابي و اذبح خمسين الفا من الروم و ادخل القسطنطينية
 فقال له اخوه شر كان روحي فداؤك من الردى و لا بد لي من الجهاد
 و لو اقيم في بلادهم سنين عديدة لكن يا اخي لي في دمشق ابنة
 و اسمها قضى فكان قلبي متعلق بحبها وهي من غرائب الزمان
 و سيكون لها شأن فقال ضوء المكان و انا الآخر تركت جاريتي وهي
 حبلى على ميلاد و ما ادري ما يرزقني الله به نيا اخي عاهدني ان
 رزقني الله و لدا ذكرنا تسمح لي بابنتك قضى فكان ان تكون

رب العالمين فقلنا وكيف ذلك فقالت تلك الصورة ان الله انطقني لكم
 ليهوي يقينكم ويهمكم دينكم و تخرجوا من بلاد الكافرين و تقصدوا
 عسكر المساميين فان فيهم سيف الرحمن و بطل الزمان الملك
 شركان وهو الذي يفتح القسطنطينية به ويهلك اهل الملة النصرانية
 فاذا قطعتم سفر ثلثة ايام تجدوا ديورا يعرف بدير مطروحتي وفيه
 صومعة فاتصدوها بصدق نيتكم وتحيلوا على الرصول اليها بقوة عزيمتكم
 لان فيها رجلا عابدا من بيت المقدس اسمه عبد الله وهو من اديين
 الناس وله كرامات تزيج الشك والالباس قد خدعه بعض الرهبان
 وسجنه في سرداب له فيه مدة مديدة من الزمان وفي انقاده ارضاء
 رب العباد لان فكاهه من افضل الجهاد ثم ان العجوز لما اتفقت مع
 من معها على هذا الكلام قالت فاذا اتى اليكم سمعه الملك شركان
 فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك
 العابد و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان العجوز ذات الدواهي لما اتفقت
 مع من معها على هذا الكلام قالت فاذا اتى اليكم سمعه الملك
 شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا
 ان ذلك العابد من اكابر الصالحين و عباد الله المخلصين فسايرنا
 مدة ثلثة ايام ثم رأينا ذلك الدير فخرجنا عليه و ملنا اليه و اقمنا
 هناك يوما في البيع والشراء على عادة التجار فلما ولي النهار و اقبل
 الليل بالاعتكار قصدنا تلك الصومعة التي فيها السرداب فسمعنا
 بعد تلاوة الآيات ينشد هذه الايات

حتى صار له وسم عظيم ود هنته بدهان دبرته حتى صار له ضوء عظيم
وكانت الملعونه نحيلة الجسم غائرة العينين فقيدت رجليها من فوق
تدميمها و سارت حتى وصلت الى عسكر المسلمين ثم حلت القيد
من رجليها وقد اثر القيد في ساقيها ثم دهنتها بدم الاخوين
وامرت من معها ان يضربوها ضربا عنيفا وان يضعوها في صندوق
واعلنوا في كلمة التوحيد وما عليكم في ذلك من باس شديد
فقالوا لها كيف نضربك وانت سيدتنا ذات الدواهي ام الملك
المباهي فقالت لا لوم ولا تعنيف على من يأتي الكنيف ولاجل
الضرورات تباح المحظورات وبعد ان تضعوني في الصندوق خذوه
في جملة الاموال واحملوه على البغال و مروا بذلك بين عسكر
الاسلام ولا تخشوا شيئا من الملام وان تعرض لكم احد من المحملين
فسلموا له البغال وما عليها من الاموال وانصرفوا الى ملكهم
ضوء المكان واستغيثوا به وقولوا نحن كنا في بلاد الكفرة ولم يأخذوا
منا شيئا بل كتبوا لنا توقيعا انه لا يتعرض لنا احد فكيف تأخذون
انتم اموالنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه ان لا يتعرض لنا
احد بمكره فاذا قال وما الذي رجتموه من بلاد الروم في تجارتكم
فقولوا له ربنا خلاص رجل زاهد وقد كان في سرداب تحت الارض
له فيه نحو خمسة عشر عاما وهو يستغيث فلا يفسات بل يعذبه
الكفار ليلا ونهارا ولم يكن عندنا علم بذلك مع اننا اقمنا
في القسطنطينية مدة من الزمان وبعنا بضائعنا واشترينا خلافها وجهزنا
حالتنا وعزمنا على الرحيل الى بلادنا وبتنا تلك الليلة فتحدث
في امر السفر فلما اصبحنا رأينا صورة مصورة في الحائط فلما قربنا
منها تأملناها فاذا هي تحركت وقالت يا مسلمون هل فيكم من يعامل

وَيَزِينُ شُعَّتَهُ بِجَمْعِ دَوَاهِيمِ عَطَرُ الْقَبِيحَةِ لَا يَغْنِي بِفَسَاحِهَا

وانرجع الى حديث مكرها ودواهي امرها ثم انها سارت و سار معها عظماء
النصارى و عساكرهم و توجهوا الى عسكر الاسلام و بعدها دخل
الملك حردوب على الملك افريدون وقال له ايها الملك مالنا حاجة
بامر البطريق الكبير ولا بدعائه بل نعمل برأى امي ذات الدواهي
و ننظر ما تعمل بخداعها غير المتناهي مع عسكر المسلمين فانهم
بقوتهم و اصلون الينا و عن قريب يكونون لدينا و يحيطون بنا
فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام عظم في قلبه الرعب فكتب
من وقته و ساعته الى سائرا كما ليم النصارى يقول لهم ينبغي انه
لا يتخلف احد من اهل الملة النصرانية و العصابة الصليبية خصوصا
اهل الحصون و القلاع بل يأتون الينا جميعا رجالا و ركابا و نساء
و صبيانا فان عسكر المسلمين قد وطئوا ارضنا فاعجل العجل قبل
حلول الوجل هذا ما كان من امر هؤلاء و اما ما كان من امر العجوز
ذات الدواهي فانها طلعت خارج البلد مع اصحابها و البستهم زي
تجار المسلمين و كانت قد اخذت معها مائة بغل محملة من القماش
الانطاكي ما بين اطلس معدني و ديباج ملكي و غير ذلك و اخذت
من الملك افريدون كتابا مضمونه ان هؤلاء التجار من ارض الشام
و كانوا في ديارنا فلا ينبغي ان يتعرض لهم احد بسوء ولا ياخذ
منهم عشرا حتى يصلوا الى بلادهم و محل امنهم لان التجار بهم
همار البلاد و ليسوا من اهل الحرب و الفساد ثم ان الملعونة ذات
الدواهي قالت لمن معها اني اريد ان ادبر حيلة على هلاك المسلمين
فقالوا لها ايتها الملكة مربنا بما شئت فنحن تحت طاعتك فلا احبط
المنهج مملكت فلبست ثيابا من الصوف الابيض الناعم و حكّت جبينها

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك افريدون لما سمع ذلك الكلام وقع مغشيا عليه و صار انفه تحت قدميه فلما افاق من غشيته نفخ الخوف جراب معدته فشا الى العجوز ذات الدواهي وكانت تلك اللعينة كاهنة من الكهان و متقنة للسحر والبهتان عاهرة مكاره فاجرة غدارة ولهافم ابخر وجفن احمر وخدا صفر بوجه اغبش وطرف اعمش وجسم اجرب وشعر اذهب وظهر احذب ولون حائل ومخاط مائل لكنها قرأت كتب الاسلام وسافرت الى بيت الله الحرام كل ذلك لاجل ان تطلع على الاديان وتعرف آيات القرآن وتهودت في بيت المقدس سنتين لتحوز مكر الثقلين فهي آفة من الآفات وبلية من البليات فاسدة الاعتقاد ليست للدين تنقاد وكان اكثر اقامتها عند ولدها حردوب ملك الروم لاجل الجواني الابكار لانها كانت تحب السحاق وان تأخر عنها تكون في الهلاك وكل جارية احببتها تعلمها الحكمة وتسحق عليها الزعفران فتغشى عليها من حرط اللذة مدة من الزمان فمن طامعتها احسنت اليها ورغبت ولدها فيها ومن ام تطاوعها تحيل على هلاكها وسبب ذلك علمها مرجانة وريحانة واترجة جواني ابريزة وكانت الملكة ابريزة تكره العجوز وتكره ان ترقد معها لان صنائها يخرج من تحت ابطيها ورائحة فساها انتن من الجيفة وجسدها اخشن من الليفة وكانت ترغب من يساقها بالجواهر والتعليم وكانت ابريزة تبرا منها الى الحكيم العليم ولله درالقائل

يَا مَنِ تَسْبَلُ لِلْغِنَى مَدَّةً وَ عَلَى الْفَقْرِ لَقَدْ عَلَاتِيهَا

اقت العجوز ذات الدواهي وقلت ايها الملك ان عسكر المسلمين كثير ونحن ما نصل اليهم الا بالحيلة واني عولت ان اعهل حيلة ومكيدة وامضي الى هذه العساكر الاسلامية لعلي ابلغ غرضي من المقدم عليهم واقتل فارسهم مثل ما قتلت اباه واذا تمت حيلتي عليه فمنا يرجع احد من عساكره الى بلاده فانهم كلهم اتوايا بسببه ولكني اريد من النصاري القاطنين بالشام الذي يخرجون لبيع بضائعهم في كل شهر وعام ان يساعدوني فان بهم يتم غرضي فقتلها الملك باي وثق تريدان ذلك الامر يكون فامرت بان يحضر لها مائة رجل من نهران الشام فاحضروهم عند الملك فقتل لهم الملك اما تعلمون ماقم على النصاري من المسلمين قالوا نعم فقتل لهم الملك اعلموا ان هذه المرأة وهبت نفسها للمسيح والآن عولت ان تذهب بكم في ري الموحدين لتدبير حيلة يعود نفعها علينا وتمنع المسلمين من الوصول اليها فهل انتم واهبون انفسكم للمسيح وانا اعطيكم قنطارا من الذهب فمن سام منكم فله المال ومن مات فيجازه المسيح فقتلوا ايها الملك قد وهبنا انفسنا للمسيح ونحن فداؤك فعند ذلك اخذت العجوز جميع ما تحتاج اليه من العقاقير ووضعتهم في الماء وغلتهم على النار فانحل السواد وصبرت حتى بردت فارخت عليهم طرف منديل طويل ولبست فوق اثوابها ملوطة مطرزة بطراز ويدها تسييح وبعد ذلك دخلت على الملك فلم يعرفها ولا احد من المجالسين فكشفت لهم عن وجهها فلما في المجلس احد الاغكرها على مكرها ودرخ ابنها وتل لاعدم المسيح طلعتك فعند ذلك خرجت ومعها النصاري الذين من نهران الشام وملوا طالبين عسكر بغداد وادرك شهرزاد الصباح فتكلمت عن الكلام المباح

وكان الخبر قد وصل الى اهلها اولاً بان الملك افريدون هو الظاهر بالمسلمين فقالت العجوز ذات الدواهي انا اعلم ان ولدي ملك الروم لا يكون من المنهزمين ولا يخاف من الجيوش الاسلامية ويرد اهل الارض الى الملة النصرانية ثم ان العجوز كانت امرت الملك الاكبر افريدون ان يزين البلد فاطهروا المرور وشربوا الخمر وما علموا بالمقدور فبينما هم في وسط الانراح اذ نعى عليهم غراب الحزن والاتراح واقبلت عليهم العشرون مركبا الهاربة وفيها ملك الروم فقابلهم افريدون ملك القسطنطينية على الساحل واخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكاءهم وعلا نحيبهم وانقلبت بشارات الخير بالغم والضير واخبروه ان لوقا بن شملوط حلت به النوائب وتمكن منه سهم المنية الصائب فقامت على الملك افريدون القيامة وعلم ان اعوجاجهم ليس له استقامة وقامت بينهم الماتم وانحلت منهم العزائم وندبت النوادب وعلا النحيب والبكاء من كل جانب واهلها دخل ملك الروم على الملك افريدون واخبره بحقيقة الحال وان هزيمة المسلمين كانت على وجه الخداع والمحال قال له لا تنتظر ان يصل من العسكر الامن وصل اليك فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام وقع مغشياً عليه وصار انفه تحت قدميه وقال لعل المسيح غضب عليهم حتى اوصل المسلمين اليهم فاقبل البطريق الكبير على الملك مهموما فقال له الملك يا ابانا قد وقع في عسكرنا الفناء وجزانا المسيح قتال البطريق لا تغتموا ولا تحزنوا فانه لا بد ان احدكم فعل ذنباً في حق المسيح وعوقب الجميع بذنبه ولكن الآن نقرأ لكم الدعاء في اليسع حتى تندفع عنكم هذه العساكر المحمدية ثم بعد ذلك

وذلك لامرئين احدهما صغر سنة وصيانتة من العين والثاني ان بقاءه للمملكة اعظم الجناحين فقال له يا ملك انك لقد خاطرت بنفسك فانصق جوادك بجوادى فاني لا آمن عليك من الاعداء والمصلحة في ان لا تخرج من تلك العصائب لاجل ان نرمي الاعداء بسهمك الصائب فقال ضرو المكان اني اردت ان اسويك في النزال ولا ابخل بنفسى بين يديك في القتال ثم انطبقت عساكر الاسلام على الكفار واحا طوابهم من جميع الاقطار وجاهدوهم حتى الجهاد وكسروا شوكة الكفر والعناد والفساد فتأسف الملك انريدون لما رأى ما حل بالروم من الامر المدموم وقد ولوا الابد بار وركنوا الى الفرار يقصدون المراكب واذا بالعساكر قد خرجت عليهم من ما حل البحر وفي اولهم الوزير دندان مجندل الشجعان وضرب فيهم بالسيف والسنان وكذا الامير بهرام صاحب دوائر الشام وهو في عشرين الف فرسغام واحاطت بهم عساكر الاسلام من خلف ومن امام وملت فرقة من المسلمين على من كان في المراكب واقعوا فيهم المعاطب فرموا انفسهم في البحر وقتلوا منهم جمعا عظيما يزيد عن مائة الف بطريق ولم ينج من ابطالهم صغير ولا كبير واخذوا مراكبهم بما فيها من الاموال والذخائر والا ثقال الا عشرين مركبا وغنم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة ما غنم احد مثلها في سالف الزمان ولا سمعت اذن بمثل هذا الحرب والاطعان ومن جملة ما غنموه خمسون الفامن الخيل غير الذخائر والا سلاب بما لا يحيط به حصر ولا حماب وفرحوا فرحا ما عليه مزيد بما من الله عليهم من النصر والتأييد هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر المنهزمين فانهم وصلوا الى القسطنطينية

اهل الكفر و الطغيان ببيض الصفاح و سمر الرماح فرجع المسلمون
على الكفار و اعملوا فيهم العارم البتار و صار ينادى منادى المسلمين
ويقول عليكم باعداء الدين يا محب النبي المختار هذا وقت
ارضاء الكريم الغفار باراجي النجاة في اليوم المخوف ان الجنة تحت
ظلال السيوف و اذا بشركان قد حمل هو و من معه على الكفار
و قطعوا عليهم طريق الفرار و جال بين الصفوف و طاف و اذا بفارس
مليح الانعطاف قد فتح في عسكر الكفار ميدانا و جال في الكفرة حربا
و طمعانا و ملاء الارض رؤسا و ابدانا و قد خافت الكفار من حربه
و مالت اعناقهم لطعنه و ضربه قد تقلد بسيفين لحظ و حسام
و اعتقل برمحين قناة و قوام بوفرة تغني عن وافر عدد العساكر كما
قال فيه الشاعر

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ إِلَّا وَعِيٌ مُنْشُورَةُ الْفَرَغَيْنِ يَوْمَ النَّزَالِ
عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يُعْلِلُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ

و يقول الآخر

أَقُولُ لَهُ لِمَا نَقَلَدَ سَيْفَهُ كَفَتَكَ سَيْفُ اللَّحْظِ عَنْ ذَلِكَ الْعَضْبِ
فَقَالَ لِجَاهِلِيٍّ مِنْهُمْ هَلْ دَرَى الْهَوَى وَ سَيْفِي لِمَنْ لَمْ يَذِرْ مَالِدَةَ الْحَبِّ

فلما رآه شركان قال اعبدك بالقرآن وآيات الرحمن من انت ايها
الفارس من الفرسان فلقد ارضيت بفعلك الملك الديان الذي لا يشغله
شأن من شأن حيث هزمت اهل الكفر و الطغيان فناداه الفارس قاذلا انت
الذي بالامس ما هدتني فما اسرع مانسيتني ثم كشف اللثام عن
وجهه حتى ظهر ماخفي من حسنه فاذا هو ضوم المكان ففرح به
شركان الا انه يخاف عليه من ازدحام الاقران و انطباع الشجعان

و بالثناء على الرحمن بما اولى من الاحسان و صاحت عساكر الكفر
بلقناه على الصليب والزنا والعصير والعصار والقسوس والرهبان والسعائين
والمطران و تأخر ضوء المكان هو و شركان الي ورائهما و فحقت
الجيوش و اظهروا الانهزام للاعداء و زحفت عليهم عساكر الكفر لوهزم
الهزيمة و تهيئوا للطعن والضرب فاستهل اهل الاسلام بقرأة اول
سورة البقر و صارت القتلى تحت ارجل الخيل مندثرة و صار منادى
الروم يقول يا عبدة المسيح وذوى الدين الصحيح يا خدام الجائليق
قد لاح لكم التوفيق ان عساكر الاسلام قد جنحوا الى الفرار فلا تولوا
هنهم الادبار فمكنوا السيوف من اقفيتهم ولا ترجعوا من ورائهم
والابرثتم من المسيح ابن مريم الذي فى المهد تكلم و ظن افريدون
ملك القسطنطينية ان عساكر الكفار منصورة و لم يعلم ان ذلك
من حسن تدبير المسلمين صورة فارسل الى ملك الروم يبشره
بالظفر و يقول له ما نفعنا الا غائط البطريق الاكبر لما فاحت
رائحته من اللحمي والشواب بين عباد الصليب حاضر و غائب و اتسم
بالمعجزات و بينته ابريزة النصرانية المريمية والمياه المعمودية اني
لا اترك على الارض مجاهدا بالكليّة و اني مصرّ على سوء هذه النية و توجه
الرسول بهذا الخطاب ثم صاح الكفار على بعضهم قائلين خذوا بشار
لوقا و ادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المبسّاح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الكفار صاحوا على بعضهم قائلين
خذوا بئرا لوقا و صار ملك الروم ينادي يا لآخذ ثار ابريزة فعند
ذلك صاح الملك ضومالمكان وقال يا عباد الملك الديان^٣ اضربوا

الكبير والمقدام الخطير فاجابه بالتلبية فقال له خذ معك الوزير
دندان وعشرين الف فارس وسربهم الى ناحية البحر مقدار سبعة
فراسخ واسرعوا في السير حتى تكونوا قريبا من الساحل بحيث يبقى
بينكم وبين القوم قدر فرسخين واختفوا في وهدة الارض حتى
تسمعو ضجة الكفار اذا طلعو من المراكب وتسمعو الصياح من كل
جانب وقد عملت بيننا وبينهم القواضب فاذا رايتم عسكرنا تقهقروا
الى وراء كانهم منهزمون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم من جميع
الجهات حتى من جانب الساحل والخيام فكونوا لهم بالمرصاد واذا
رأيت انت علما عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فارفع العلم الاخضر وصح قائلا الله اكبر واحمل عليهم من
ورائهم واجتهد في ان لا يحول الكفار بين المنهزمين وبين البحر
فقال له السمع والطاعة واتفقوا على ذلك الامر في تلك الساعة ثم
تجهزوا وساروا وقد اخذ الحاجب معه الوزير دندان وعشرين
الفاكما امر الملك شركان فلما اصبح الصبا ركب القوم وهم
مجردون الصفاح ومعتقلون الرماح وحاملون السلاح وانتشرت
الخلائق في الربا والبطاح وصاحت القسوس وكشفت الرؤس
ورفعت الصلبان على قلوب المركب وقصدوا الساحل من كل جانب
وانزلوا الخيل في البر وعزموا على الكر والفر ولمعت السيوف وتوجهت
الجموع وبرقت شهب الرماح على الدروع ودارت طاحون المنايا
على رؤس الرجال والفرسان وطارت الرؤس عن الابدان وخرست
الالسن وتغشت الاعين وانفطرت المرائر وعملت البواتر وطارت
الجماجم وقطعت المعاصم وخاضت الخيل في الدماء وتقابضوا
في اللجج وصاحت عساكر الاسلام بالصلوة والسلام على سيد الانام

الى الحرب ليختطفها من الهوى فعاجله شركان بحربة ثانية وضربه
بها فوقعت في وسط الصليب الذي في وجهه وعجل الله بروحه
الى النار وبمس القرار فلما رأى الكفار لوقا ابن شملوط وقع مقتولا
لطموا على وجوههم ونادوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة
الديور وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون

قلت بلغني ايها الملك السعيدان الكفار لما رأوا لوقابين شملوط وقع
مقتولا لطموا على وجوههم ونادوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة
الديور وقالوا اين الصليبان وتزهذ الرهبان ثم اجتمعوا جميعا عليه
واعلموا الصوامم والرماح وهجموا للحرب والكفاح والتقت العساكر بالعساكر
وصارت الصدور تحت وقع الحوافر وتحكمت الرماح والصوامم وضعت
السواعد والمعاصم وكان الغيل قد خلقت بلا قوائم ولا زل منادي
الحرب ينادي الى ان تلت الابادي وذهب النهار وابل الليل
بالاعتكار وافترق الجيشان وصار كل شجاع كالسكران من شدة الضرب
والطعان وقد امتلأت الارض بالقتلى وعظمت الجراحات ولا يعرف
الجريح ممن مات ثم ان شركان اجتمع باخيه ضوء المكان والحاجب
والوزير دندان فقال شركان لاختيه ضوء المكان والحاجب ان الله
قد فتح بابا لهلاك الكافرين والحمد لله رب العالمين فقال
ضوء المكان لاختيه لم نزل نحمد الله لكشف الكرب عن العرب
والعجم وسوف تتحدث الناس جيلا بعد جيل بما صنعت باللعين
لوقا محرف الانجيل واخذك الحربة من الهوى وضربك لعدو الله
بين الوري ويبقى حديثك الى آخر الزمان ثم قال شركان ايها الحاجب

وجوهرهم ويخترهم بالخور المتقدم ذكره الذي هو خرو البطريق
الأكبر والكاهن الأمكر فلما يخترهم دعا بحضوره لوقا ابن شملوط الذي
يسمونه سيف المسيح ويختره بالرجيع وحكمه به بعد التبخير ونشقه
ولطخ له عوارضه ومسح بالفضة شواربه وكان ذلك الملعون لوقا
ما في بلاد الروم اعظم منه ولا ارمى بالنبال ولا اضرب بالسيف
ولا اطعن منه بالرمح يوم النزال وكان بشع المنظر كأن وجهه وجه
حمار وصورته صورة نرد وطلعته طلعة الرقيب وقربه اصعب من
فراق الحبيب له من الليل ظلمته ومن الاسد نكهته ومن النمر
وقاحته ومن الكفر سيمته وبعد ذلك اقبل على الملك افريدون وقبل
قدميه ثم وقف بين يديه فقال له الملك افريدون اني اريد ان
تبرز الى شركان ملك دمشق ابن عمر بن النعمان وقد انجلي عنا
هذا الشرهان فقال سمعا وطاعة ثم ان الملك نقش في وجهه
الصليب وزعم ان النصر يحصل له عن قريب ثم انصرف لوقا من
عند الملك افريدون وركب الملعون لوقا جوادا اشقر وعليه ثوب احمر
وزردية من الذهب المرصع بالجوهر وحمل رمحاله ثلث حراب
كانه اهلبيس اللعين يوم الاحزاب وتوجه هو وحزبه الكفار كأنهم
يساقون الى النار وبينهم منادينا بالعربي ويقول يا امة محمد
صلى الله عليه وسلم لا يخرج منكم الا فلاسكم سيف الاسلام شركان
صاحب دمشق الشام فما استتم كلامه الا وضجة في الفلا سمع صوتها
جميع الملاور كضات فزت الصفيين واذكرت يوم حنين ففرع
اللثام منها والفتوا الاعناق نحوها واذا هو الملك شركان ابن الملك
عمر بن النعمان وكان اخوه ضوء المكان لما رأى ذلك الملعون
في المهدان وسمع المنادي التفت لاختيه شركان وقال له انهم

امراء العسكر وقالوا لبعضهم إننا كنا بلغنا المراد وشفينا الفؤاد ولكن اعجابنا بكثرتنا هو الذي خذلنا فقلت لهم العجوز ذات الدواهي انه لا ينفعكم الا انكم تتقربوا للمسيح وتتمسكوا بالاعتقاد الصحيح فروح المسيح ما قوى عسكر المسلمين الا هذا الشيطان الملك شركان فقال الملك افريدون اني قد عولت في غد على ان اصف لهم الصفوف واخرج لهم الفارس المعروف لوقا بن شملوط فانه اذا برز الى الملك شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم احد وقد عولت في هذه الليلة على تقديسكم بالبخور الاكبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الارض وكان البخور الذي اراده خرو البطريق الكبير في الانكار والنكير فانهم كانوا يتنافسون فيه ويستحسنون مساويه حتى كانت اكابر بطارقة الروم يبعثونه الى سائر اقاليم بلادهم في خرق من الحرير ويمزجونه بالمسك والعبير فاذا وصل خبره الى الملوك يأخذون منه كل درهم بالف دينار حتى كان الملوك يرسلون في طلبه من اجل بخور العرائس وكانت البطارقة يخلطونه بخبرهم فان خرو البطريق الكبير لا يكفي عشرة اقاليم وكان خواص ملوكهم يجعلون قليلا منه في كحل العيون ويداونون به المريض والمبتون فلما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى حمل الرماح وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى حمل الرماح دعا الملك افريدون بخواص بطارقتة وارباب دولته وخلع عليهم ونقش الصليب في

احد و قد زال عنا العناء و دام لنا الهناء فاستصوب الملك افريدون كلام العجوز و قال نعم الرأي رأيك يا سيدة العجايز المأكرة و مرجع الكهان فى الفتن الفائرة و حين هجم عليهم عسكر الاسلام فى ذلك الوادي لم يشعروا الا بالنار تلتهب فى الخيام و السيوف تعمل فى الاجسام ثم اقبلت جيوش بغداد و خراسان و هم فى مائة و عشرين الف فارس و فى اولهم ضوء المكان فلما راهم عسكر الكفار الذين كانوا فى البحر طلعوا اليهم من البحر و تبعوا اثرهم فلما راهم ضوء المكان قال ارجعوا الى الكفار يا حزب النبي المختار و قاتلوا اهل الكفر و العدوان فى طاعة الرحيم الرحمن و اقبل شركان بطائفة اخرى من عساكر المسلمين نحو مائة الف و عشرين الفا و كانت عساكر الكفار نحو الف الف و ستمائة الف فلما اختلط المسلمون بعضهم ببعض قويت قلوبهم و نادوا قاتلين ان الله وعدنا بالنصر و اوعد الكفار بالخذلان ثم تصادموا بالسيف و السنان و اخترق شركان الصفوف و هاج فى الالوف و قاتل قتالا تشيب منه الاطفال و لم يزل يجول فى الكفار و يعمل فيهم الصارم البتار و ينادي الله اكبر حتى رد القوم الى ساحل البحر و كلت منهم الاجسام و نصر الله دين الاسلام و الناس يقاتلون و هم سكارى بغير مدام و قد قتل من الكفار فى هذه الواقعة خمسة و اربعون الفا و قتل من المسلمين ثلثة آلاف و خمسمائة ثم ان اسد الدين الملك شركان لم ينم فى تلك الليلة لاهو ولا اخوه ضوء المكان بل كانا يبشران الناس و يتفقدان المجرى و يهنيانهم بالنصر و السلامة و الثواب فى القيامة هذا ما كان من امر المسلمين و اما ما كان من امر الملك افريدون ملك القسطنطينية و ملك الروم و امه العجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا

احوا لهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد جهزوا حالهم وجمعوا الجيوش
وسارت في اوائلهم ذات الدوهي فلما وصلوا القسطنطينية سمع
الملك الاكبر ملكها افريدون بقدوم حردوب ملك الروم فخرج
لملاقاته فلما اجتمع افريدون بملك الروم سألته عن حاله وعن سبب
قدومه فاخبره بما عملته امه ذات الدواهي من الحيل وانهما قتلت
ملك المسلمين واخذت من عنده الملكة صفية وقالت ان المسلمين
جمعوا عساكرهم وجاؤا ونريدان نكون جميعنا يدا واحدة ونلقاهم
ففرح الملك افريدون بقدوم ابنته وقتل عمر بن النعمان وارسل الى
سائر الاقاليم يطلب منه النجدة ويذكر لهم سبب قتل الملك عمر
بن النعمان فهرعت اليه جيوش النصارى فماصر ثلثة شهور حتى تكاملت
جيوش الروم ثم اقبلت الافرنج من سائر اطرافها كالفر نسيص
والنمسا ودوبره وجورنه وبنديقه وجنويز وسائر عساكر بني
الاصفر فلما تكاملت العساكر وضاعت بهم الارض من كثرتهم امرهم
الملك الاكبر افريدون ان يرحلوا عن القسطنطينية فرحلوا واستمر
تتابع عساكرهم في الرحيل عشرة ايام وساروا حتى نزلوا بوادي النعمان
واسع الاطراف وكان ذلك الوادي قريبا من البحر المالح فاقاموا ثلثة
ايام وفي اليوم الرابع ارادوا ان يرحلوا فانتهم الاخبار بقدوم
عساكر الاسلام وحماة ملة خير الانام فاقاموا فيه ثلثة ايام اخرى
وفي اليوم الرابع رأوا غبارا طارحتى سد الاقطار فلم تمض ساعة
من النهار حتى انجلا ذلك الغبار وتمزق الى الجرو وطار ومحت
ظلمته كواكب الاسنة والرماح وبريق بيض الصفاح وبان من تحته
رايات اسلامية واعلام محمدية واقبلت الفرسان كاندفاع البحار
في دروع تحسبها سحبا مزودة على اثمار فعند ذلك تقابل الجيشان

حكاية تجهيز شركان وضوء المكان العسكري وسفرهما الى القسطنطينية للغزو والجهاد ٤٨٧

والسلامة فجمدت الله تعالى وشكرته ورجع شركان الى اخيه يشاوره
في امر الرحيل فقال له يا اخي لما تتكامل العساكر وتأتي العربان
من كل مكان ثم امر بتجهيز الميرة واحضار الذخيرة ودخل ضوء المكان
الى زوجته وكان مضى لها خمسة اشهر وجعل ارباب الاقلام
واهل الحساب تحت طاعتها ورتب لهم الجرايات والجوامك وسافر
في ثالث شهر من حين نزول عسكر الشام بعد ان قدمت العربان
وجميع العساكر من كل مكان وسارت الجيوش والعساكر وتتابع
الجنافل وكان اسم رئيس عسكر الديلم رستم واسم رئيس عسكر
الترك بهرمان وصار ضوء المكان في وسط الجيوش وعن يمينه اخوة شركان
وعن يساره الحاجب صهرة ولم يزلوا سائرين مدة شهر وكل جمعة ينزلون
في مكان ويستريحون فيه ثلاثة ايام لان الخلق كثير ولم يزلوا سائرين
على هذه الحالة حتى وصلوا الى بلاد الروم فنشرت اهل القرى
والضياع والصعاليك وفروا الى القسطنطينية فلما سمع افريدون
ملكهم بخبرهم قام وتوجه الى ذات الدواهي فانها هي التي
دبرت الخيل وسافرت الى بغداد حتى قتلت الملك عمر بن النعمان
ثم اخذت جواربها والملكة صفية ورجعت بالجميع الى بلادها فلما
رجعت الى ولدها ملك الروم وأمنت على نفسها قالت لا بنها قرعينا
فقد اخذت لك بئرا ابنتك ابريزة وقتلت الملك عمر بن النعمان
وجئت بصفية فقم الآن وارجل الى ملك القسطنطينية ورد عليه
صفية ابنته واعلمه بما جرى حتى يكون جميعنا على حذر ونتجهز
باهبة واسافرانا معك الى الملك افريدون ملك القسطنطينية واظن
ان المسلمين لا يثبتون على قتالنا فقال لها امهلي الى ان يقربوا
من بلادنا حتى نجهز احوالنا ثم اخذوا في جمع رجالهم وتجهيز

وترجل شركان ومشى خطوات فلما صار بين يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان الى صدره وبكى بكاء شديدا وعزى بعضهما بعضا ثم ركب الاثنان وسارا وسار العسكر معهما الى ان اشنوا على بغداد ونزلوا ثم طلع ضوء المكان هو واخوه شركان الى قصر الملك و باقا تلك الليلة وعند الصباح خرج ضوء المكان وامر ان يجمعوا العساكر من كل جانب وينادوا بالغزو والجهاد ثم اقاموا ينتظرون مجي الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر يكرمونه ويعيدونه بالجميل الى ان مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم ياتون افواجا متتابعة ثم قال شركان لـ اخيه يا اخي اعلمني بقضيتك فاعلمه بجمع ما وقع له من الاول الى الآخر وبما صنعه معه الوقاد من المعروف فقال شركان اما كافاته على معرفته فقال له يا اخي ما كافاته الى الآن ولكن كافته ان شاء الله تعالى لما ارجع من الغزوة و ادرك شهر زاد الصباح فصكت عن الكلام المبهـ

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان شركان قال لـ اخيه ضوء المكان اما كافات الوقاد على معرفته فقال له يا اخي ما كافته الى الآن ولكن كافته ان شاء الله تعالى لما ارجع من الغزوة و اتفرغ له فعند ذلك عرف شركان ان اخته الملكة نزهة الزمان صادقة في جميع ما اخبرته به ثم كتم امرها وارسل اليها السلام مع الحاجب زوجها فبعثت له ايضا معه السلام ودعت له وسألت عن ابنتها فضى فكان فاخبرها انها في عافية وانها في غاية ما يكون من الصحة

نصر ابيه وجلس على السرير و وقف امراء العسكر والوزير دندان وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك امر كاتب السران يكتب كتابا الى اخيه شرکان ويذكر فيه ما جرى من الاول الى الآخر ويذكر في آخره ساعة و توقفك على هذا المكتوب تجهز امرک وتحضر بعسكرک حتى نتوجه الى غزو الكفار ونأخذ لوالدنا منهم الثأر ونكشف عنا العار ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوزير دندان ما يتوجه بهذا الكتاب الا انت ولكن ينبغي ان تتلطف به في الكلام وتقول له ان اردت ملك ابيک فهو لك واخوک يكون نائباً عنک في دمشق كما اخبرنا بك فزل الوزير دندان من عنده وتجهز للسفر ثم ان ضوء المكان امر ان يجعلوا للوقاد مكانا فاخرا و يفرشوه باحسن الفرش وذلك الوقاد له حديث طويل ثم ان ضوء المكان خرج يوما الى الصيد والقنص و عاد الى بغداد فقدم له بعض الامراء من الخيول الجياد ومن الجوارى الحسنان ما يعجز عن وصفه اللسان فاعجبته جارية منهم فاستخلى بها ودخل عليها في تلك الليلة فعلقت منه من ساعتها وبعد مدة رجع الوزير دندان من سفره واخبره بخبر اخيه شرکان وانه قادم عليه وقال له ينبغي ان تخرج وتلاقيه فقال له ضوء المكان سمعا وطاعة فخرج اليه مع خواص دولته من بغداد مسيرة يوم ثم نصب خيامه هناك لا انتظار اخيه وعند الصباح اتبل الملك شرکان في عساكر الشام ما بين فارس ومقدام واسد فرغام وبطل مصدام فلما اشرفت الكتابات وقدمت السحابات واتبلت العصائب وخفقت اعلام المواكب توجه شرکان هو ومن معه لملاقاتهم فلما عاين ضوء المكان اخاه اراد ان يترجل اليه فاتسم عليه شرکان ان لا يفعل ذلك

هو واخته نزهة الزمان وبكى الحاجب ايضا ثم قال الحاجب
لضوء المكان ايها الملك ان البكاء لا يفيدك شيئا ولا يفيدك الا انك
تشد قلبك وتقوي عزمك وتؤيد مملكتك ومن خلف مثلك ما
مات فعند ذلك سكت عن بكائه وامر بنصب السرير خارج الدهليز ثم
امران يعرضوا عليه العساكر ووقف الحاجب بجانبه وجميع السلحدارية
من ورائه ووقف الوزير دندان قدامه ووقف كل واحد من الامراء
وارباب الدولة في مرتبته ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان
اخبرني بخزائن ابي فقال سمعا وطاعة واخبره بخزائن الاموال وبما
فيها من الذخائر والجواهر وعرض عليه ما في خزنته من الاموال
فانفق على العساكر وخلق على الوزير دندان خلعة سنينة وقال له
انت في مكانك فقبل الارض بين يديه ودعاه بالبقاء ثم خلع على
الامراء ثم انه قال للحاجب اعرض على الذي معك من خراج دمشق
فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فاخذها وفرقها على
العساكر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ضوء المكان امر الحاجب ان يعرض
عليه ما اتى به من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف
والجواهر فاخذها وفرقها على العساكر ولم يبق منها شيئا ابدا
فقبل الامراء الارض بين يديه ودعوا له بطول البقاء وقالوا ما راينا
ملكا يعطي مثل هذه العطايا ثم انه هم مضوا الى خيامهم فلما اصبحوا
امرهم بالسفر فسافروا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اشرفوا على بغداد
فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزينت وطلع السلطان ضوء المكان

فلم يخرج من الخلوة فقلنا لعلّه تعبنا من الحمام ومن صهر الليل وصيام النهار فبسبب ذلك نام فانتظرناه ثاني يوم فلم يخرج فرفقنا بباب الخلوة واعلنا برفع الصوت لعلّه ينتبه ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه ذلك فخلعنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد تمزق وهرأ لحمه وتفتت عظمه فلما رأيناه على هذه الحالة عظم علينا ذلك واخذنا الكأس فوجدنا في غطائه قطعة ورق مكتوبا فيها من اسماء لا يستوحش منه وهذا جزاء من يتحيل على بنات الملوك ويفسد هن والذي نعلم به كل من وقف على هذه الورقة ان شركان لما جاء الى بلادنا قد افسد علينا الملكة ابريزه وماكاه ذلك حتى اخذها من عندنا وجاء بها اليكم ثم ارسلها مع عبد اسود فقتلها ووجدناها مقتولة في الخلاء مطروحة على الارض فهذا ما هو فعل الملوك وما جزاء من يفعل هذا الفعل الا ما حلّ به والتم لانتهموا احدا بقتله فما قتله الا العاهرة الشاطرة التي اسمها ذات الدواهي وها انا اخذت زوجة الملك صفية ومضيت بها الى والدها افريدون ملك القسطنطينية ولا بد ان نغزوكم ونقتلكم ونأخذ منكم الديار فتهلكون عن آخركم ولا يبقى منكم ديار ولا من ينفخ النر الا من يعبد الصليب والزنا فلما قرأنا هذه الورقة علمنا ان العجوز خدعتنا وتمت حيلتها علينا فعند ذلك صرخنا ولطمنا على وجوهنا وبكيننا فلم يفدنا البكاء شيئا واختلفت العساكر فيمن يجعلونه سلطانا عليهم فمنهم من يريدك ومنهم من يريد اخاك شركان ولم نزل في هذا الاختلاف مدة شهر ثم جمعنا بعضنا واردا ان نمضي الى اخيك شركان فسافرنا الى ان وجدناك وهذا سبب موت السلطان عمرو بن النعمان فلما فرغ الوزير دندان من كلامه بكى ضوء المكان

لها عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين انثى وذكر ولكنهما فقدا من منذ سنين فخذيها معهن لاجل ان تحصل لها البركة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون

قلت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير دندان قال لضوء المكان ان اباك قال للعجوز لماطلبت منه الجواري ان عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين انثى وذكر ولكنهما فقدا من منذ سنين فخذيها معك لاجل ان تحصل لها البركة ولعل رجال الغيب ان يدعوا الله لها بان يرد عليها ولديها ويجمع شملها بهما فقلت العجوز نعم ما قلت وكان ذلك اعظم غرضها ثم ان والدك اخذ في تمام صيامه فقالت له يا ولدي اني متوجهة الى رجال الغيب فاحضري صفية فدعابها فحضرت في ساعتها فسلمها الى العجوز فخلطتها بالجواري ثم دخلت العجوز مخدعها وخرجت للسلطان بكأس مختوم وناولته له وقالت له اذا كان يوم الثلثين فادخل الحمام ثم اخرج منه وادخل خلوة من الخلاوى التي في قصرك واشرب هذا الكأس ونم فقد نلت ما تطلب والسلام مني عليك فعند ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يديها فقالت له استودعتك الله فقال لها ومتى اراك ايتها السيدة الصالحة فاني اود ان لا افارقك فدعت له وتوجهت ومعها الجواري والملكة صفية وقعد الملك بعد هائلته ايام ثم هلّ الشهر فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل الخلوة التي في القصر وامران لايدخل عليه احد ورد الباب عليه ثم شرب الكأس ونام ونحن قاعدون في انتظاره الي آخر النهار

فوجد له في فؤاده فعلا جميلا وفي العشرة ايام الثانية من الشهر جاءت
العجوز ومعها حلاوة في ورق اخضر لا يشبه ورق الشجر فدخلت
على والدك وسلمت عليه فلما رآها قام لها وقال لها مرحبا بالسيدة
الصالحة فقالت له ايها الملك ان رجال الغيب يسلمون عليك لاني
اخبرتكم عنك ففرحوا بك وارسلوا معي هذه الحلاوة وهي
من حلاوة الآخرة فانظر عليها في آخر النهار ففرح والدك فرحا زائدا
وقال الحمد لله الذي جعل لي اخوانا من رجال الغيب ثم شكر العجوز
وقبل يديها واكرمها واكرم الجواري غاية الاكرام ثم مضت مدة
عشرين يوما وابوك صائم وعند رأس العشرين يوما اتبلت عليه العجوز
وقالت له ايها الملك اعلم اني اخبرت رجال الغيب بما بيني وبينك
من المحبة واعلمتهم بانني تركت الجواري عندك ففرحوا حيث كانت
الجواري عند ملك مثلك لانهم كانوا اذا رأوهن يبا لغون لهن في الدعاء
المستجاب فاريدان اذهب بهن الى رجال الغيب لتحصل نجاتهم
لهن وربما انهن لا يرجعن اليك الا ومعهن كنز من كنوز الارض
حتى انك بعد تمام صومك تشتغل بكسوتهن وتستعين بالمال الذي
ياتينك به على اغراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على ذلك
وقال لها لولا اني اخشى مخالفتي لك مارضيت بالكنز ولا غيره ولكن
متى تخرجين بهن فقالت له في الليلة السابعة والعشرين وارجع
بهن اليك في رأس الشهر وتكون انت قد اوفيت الصوم وحصل
استبرأوهن وصرن لك وتحت امرك والله ان كل جارية منهن ثمنها
اعظم من ملكك مرات فقال لها وانا اعرف ذلك ايتها السيدة
الصالحة فقالت له بعد ذلك ولا بد ان ترسل معهن من يعز عليك
من نصرک حتى يجد الانس ويلتمس البركة من رجال الغيب فقال

ايها الملك اعلم ان ثمن هذه الجواوي فوق ما تتعامل به الناس
فائي لا اطلب فيهن ذهباً ولا فضة ولا جواهر قليلاً كان ذلك او كثيراً
فلما سمع والدك كلامها تعجب وقاتل ايتها السيدة وما ثمنهن
قالت ما ابيعن لك الا بصيام شهر كامل تصوم نهاره و تقوم ليله
لوجه الله تعالى فان فعلت ذلك فهن ملك لك في قصرك تصنع
بهن ما شئت فتعجب الملك من كمال صلاحها وزهداها و ورعها
وعظمت في عينه و قال نفعنا الله بهذه المرأة الصالحة ثم اتفق
معها على انه يصوم الشهر كما اشترطته عليه فقالت له وانا اعينك
بدعوات ادعو بهن لك فائتني بكوز ماء فأتها بكوز ماء فاخذته
وقرأت عليه وهممت وتعدت ساعة تتكلم بكلام لا نفهمه
ولا نعرف منه شيئاً ثم غطته بخمره وختمته وناولته لوالدك وقالت له
اذا صمت العشرة الاولى فاطر في الليلة الحادية عشر على ما في هذا
الكوز فانه ينزع حب الدنيا من قلبك ويملاؤه نورا وايماناً
وفي غد اخرج الى اخواني وهم رجال الغيب فائي اشتقت اليهم
ثم اجيء اليك اذا مضت العشرة الاولى فاخذ والدك الكوز ثم نهض
واند له خلوة في القصر ووضع الكوز فيها واخذ مفتاح الخلوة
في جيبه فلما كان النهار صام السلطان و خرجت العجوز الى حال
سبيلها و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون

قالت بلعنني ايها الملك السعيدان الوزير دندان قال لهو المكان
فلما كان النهار صام السلطان و خرجت العجوز الى حال سبيلها و اتم
الملك صوم العشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر فتح الكوز و شربه

ومن كلام سفيان الثوري فيما اوصى به علي ابن الحسن السلمي عليك بالصدق واياك والكذب والخيانة والرياء والعجب فان العمل الصالح يحبطه الله بخصلة من هذه الخصال ولا تأخذ دينك الا من هو مشفق على دينه وليكن جليسا من يزهد في الدنيا واكثر ذكر الموت واكثر الاستغفار واسأل الله السلامة فيما بقي من عمرك وانصح كل مؤمن اذا سأل عن امر دينه واياك ان تخون مؤمنا فان من خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله واياك والجدال والخصام ودع ما يريبك الى ما لا يريبك تكن سليما وأمر بالمعروف وانه غن المنكر تكن حبيب الله واحسن سريرتك يحسن الله علانيتك واقبل المعذرة ممن اعتذر اليك ولا تبغض احدا من المسلمين وصل من قطعك واعف عمن ظلمك تكن رفيق الانبياء وليكن امرك مفوضا الى الله في السر والعلانية واخش الله خشية من قد علم انه ميت ومبعوث وصائر الى الحشر والوقوف بين يدي الجبار واذكر مصيرك الى احدي الدارين اما جنة عالية واما نار حامية ثم ان العجوز جلست الى جانب الجوارى فلما سمع والدك المرحوم كلامهن علم انهن افضل اهل زمانهن ورأى حسنهن وجمالهن وزيادة ادبهن فاواهن اليه واقبل على العجوز فآكرمها واخلى لها ولجواريتها القصر الذي كانت فيه الملكة ابريزة بنت ملك الروم ونقل اليهن ما يحتجن اليه من الخيرات فاقمن عنده عشرة ايام والعجوز معهن وكلما دخل عليها يجدها معتكفة على صلواتها وقيامها في ليلاها وصيامها في نهارها فوقع في قلبه محبتها وقال لي يا وزير ان هذه العجوز من الصالحات وقد عظمت في قلبي محبتها فلما كان اليوم الحادي عشر اجتمع بها من جهة دفع ثمن الجوارى اليها فقالت له

قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق في جميع امورك
تنج مع الناجين ثم مضى فسألت عنه فقبيل لي هذا الامام الشافعي وكان
الامام الشافعي يقول وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم على ان
لا ينسب اليّ منه شيء وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير دندان قال لضوء المكان
قالت العجوز لوالدك كان الامام الشافعي يقول وددت ان الناس
ينتفعون بهذا العلم على ان لا ينسب اليّ منه شيء وقال ما نظرت
احدا الا احببت ان يوفقه الله تعالى للحق ويعينه على اظهاره
وما نظرت احدا قط الا لاجل اظهار الحق وما ابالي ان يبين
الله الحق على لساني او على لسانه وقال رضي الله عنه اذا خفت على
هلك العجب فاذكر رضى من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي
عقاب ترهب وقيل لابي حنيفة ان امير المؤمنين ابا جعفر المنصور
قد جعلك قاضيا ورسم لك بعشرة آلاف درهم فما رضي فلما كان اليوم
الذي توقع ان يروى اليه فيه بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه
فلم يتكلم ثم جاءه رسول امير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه
وخطبه فلم يكلمه فقال له رسول الخليفة ان هذا المال حلال فقال
اعلم انه حلال لي ولكن اكره ان يقع في قلبي مودة الجبابة
فقال له لو دخلت اليهم وتحفظت من ودهم قال هل اُمن ان
البحر ولا تبذل ثيابي ومن كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه

أَلَا يَأْنِفُ أَنْ تَرْضَى بِقَوْلِي فَأَنْتَ عَزِيزَةٌ أَبَدًا غَنِيَّةٌ
دَعِمِي عَنْكَ الْمَطَامِعُ وَالْأَمَانِي فَكُمُ أُمْنِيَّةٌ جَلَبَتْ مِنْيْهِ

والثاني للنوم والثالث للتعبد وكان الامام ابو حنيفة يحيي نصف الليل فاشار اليه انسان وهو يمشي وقال لأخوان هذا يحيي الليل كله فلما سمع ذلك قال اني استحي من الله ان اوصف بماليس في فصار بعد ذلك يحيي الليل كله وقال الريح كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلوة وقال الشافعي رضي الله عنه ما شبت من خبز الشعير عشرين لان الشبع يقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن القيام وروي عن عبد الله بن محمد السكري انه قال كنت انا وعمر نتحدث فقال لي ما رأيت اروع ولا افسح من محمد بن ابريس الشافعي واتفق انني خرجت انا والحارث بن لبيب الصغار وكان الحارث تلميذ المزي و كان صوته حسنا فقرأ قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الامام الشافعي تغير لونه واشعر جلده واضطرب اضطراباً شديداً وخر مغشياً عليه فلما افاق قال اعوذ بالله من مقام الكذا بين واعراض الغافلين اللهم لك خشعت قلوب العارفين اللهم هبلي غفران ذنوبي من جودك وجملي بسترک واعف عن تقصيري بكرم وجهك ثم تمت وانصرفت وقال بعض الثقة فلما دخلت بغداد كان الشافعي بها فجلست على الشاطي لا تروماً للصلوة اذ مر بي انسان فقال لي يا غلام احسن وهووك يحسن الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت واذا برجل يتبعه جماعة فامرعت في وضوئي وجعلت اتفوا اثره فالتفت الي وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني مما علمك الله تعالى فقال اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردة ومن زهد في الدنيا قرنته عيناه هذا الا اريدك

ياشاپ ولكن انت عيسى و اكرام الضيف عادي و عداة آبائي
 باطعام الطعام فجلس موسى فاكل ثم ان شعيبا استأجر موسى
 ثمانين حجج ابي منين و جعل اجرة على ذلك تزويجة احدي
 بنتيه و كان عمل موسى لشعيب صداقا لها كما قال تعالى حكاية
 عنه إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي
 ثَمَانِينَ حِجًّا فَإِنْ اتَّخَمْتُ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ
 عَلَيْكَ وَقَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَ كَانَ لَهُ مَدَّةٌ لَمْ يَرَهُ أَنْكَ
 أَوْحَشْتَنِي لِأَنِّي مَا رَأَيْتُكَ مِنْ مَنَازِلَ مَا قَالَ اغْتَفِلْ عَنْكَ بَابِي
 شهاب اتعرفه قال نعم هو جاري من منذ ثلثين سنة الانني لم
 اكلمه قال له انك نسيت الله فنسيت جارك و لواحييت الله لاهبيت
 جارك اما علمت ان للجار على الجار حق كحق القرابة و قال حذيفة
 دخلنا مكة مع ابراهيم بن ادهم و كان شقيق البلخي قد حج في تلك
 الجمعة فاجتمعنا في المطواف فقال ابراهيم لشقيق ملثانكم في بلادكم
 فقال شقيق لغنا اذا رزقنا اكلنا و اذا جعنا صبرنا فقال كذا تفعل
 كلاب بلخ ولكننا اذا رزقنا آثرنا و اذا جعنا فكرنا فجلس شقيق بين
 يدي ابراهيم و قال له انت استاذي و قال محمد بن عمران سأل
 رجل حانما الاسم فقال ما امرك في التوكل على الله تعالى قال
 على خصلتين علمت ان رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي به
 و علمت اني لم اخلق من غير علم الله فاستحييت منه ثم تأخرت
 الجارية الخامسة و تقدمت العسوز و قبلت الارض بين و الدك
 تسع مرات و قالت قد سمعت ايها الملك ما تكلم به الجميع في باب
 الزهد و انا تابعة لهم فاذا كر بعض ما بلغني عن اكابر المتقدمين
 قيل كان الامام الشافعي يقسم الليل ثلثة اقسام الثلث الاول للعلم

الجارية الخامسة وقالت وها انا اذكر بعض ما يحضرني من اخبار السلف الصالح كان مسلمة بن دينار يقول عند تصحيح الضمائر تغفر الصغائر والكبائر واذا عزم العبد على ترك الاثم اتاه الفتوح وقال كل نعمة لا تقرب الى الله فهي بلية وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكثيرها ينسيك قليلها وسئل ابو حازم من ايسر الناس فقال رجل اذهب عمره في طاعة الله قال فمن احمق الناس قال رجل باع آخرته بدنيا غيره وروي ان موسى عليه السلام لما ورد ما مدين قال رَبِّ اِنِّي لِمَا اَنْزَلْتَ اِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَسَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ وَلَمْ يَسْأَلِ النَّاسَ وَجَاءَتِ الْجَارِيتَانِ فَسَقَى لِهَمَا وَلَمْ تَصْدِرِ الرِّعَاءُ فَلَمَّا رَجَعَتَا اخْبَرَتَا اَبَاهُمَا شَعِيبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَعَلَّهُ جَائِعٌ ثُمَّ قَالَ لِاحَدِهِمَا ارْجِعِي اِلَيْهِ وَادْعِيهِ فَلَمَّا اَتَتْهُ غَطَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ اَنْ اَبِي يَدْعُوكَ لِجَزِيكِ اَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَكَّرَهُ مُوسَى ذَلِكَ وَارَادَ اَنْ لَا يَتَّبِعَهَا وَكَانَتْ امْرَأَةً ذَاتَ عَجْزٍ فَكَانَتْ الرِّيحُ تَضْرِبُ ثَوْبَهَا فَيُظْهِرُ لِمُوسَى عَجْزَهَا فَيَغْضُ بِصَرِّهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا كُونِي خَلْفِي وَاَنَا اَمَامَكَ فَمَشَتْ خَلْفَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى شَعِيبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعِشَاءُ مَهِيَّةٌ وَادْرَكَ شَهْرُ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَتَ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبِينِ

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون

قالت بلعني ايها الملك السعيدان الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت الجارية الخامسة لوالدك فدخل موسى عليه السلام على شعيب والعشاء مهية فقال شعيب لموسى يا موسى اني اريد ان اعطيك اجرة ما سقيت لهما فقال موسى انا من اهل بيت لا نبيع هياً من عمل الآخرة بما على الارض من ذهب وفضة فقال شعيب

احمد بن حنبل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان ان الجارية قالت لو امكن ان اخذت بشر الحيا في قصدي احمد بن حنبل فقلت له يا امام الدين انا قوم نغزل بالليل ونشتغل بمعاشنا في النهار وربما تمر بنا مشاعل ولاة بغداد ونحن على السطح فنغزل في صوتها فهل يحرم علينا ذلك قال لها من انت قالت اخذت بشر الحيا في فقال يا اهل بشر لا ازال استشف الورع من قلوبكم وقال بعض العارفين اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وكان ملك ابن دينار اذا مر في السوق ورأى ما يشتميه يقول يا نفس صابري فلا اوافقك على ما تريد مني وقال رضى الله عنه سلامة النفس في مخالفتها وبلأوها في متابعتها وقال منصور بن عمار حجبت حجة فقصدت مكة من طريق الكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ يصرخ في جوف الليل ويقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك وما انا جاهل بك ولكن خطيئة قضيتها علي في قديم ازلك فاغفر لي ما فرط مني فاني قد عصيتك بجهلي فلما فرغ من دعائه تلا هذه الآية يا ايها الذين امنوا قُواْ اَنْفُسَكُمْ واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فسمعت سقطة ام اعرف لها حقيقة فمضيت فلما كان الغد مشينا الى مدرجنا واذا بجنائز خرجت ووراءها عجموز ذهبت قوتها فسألتها عن الميت فقالت هذه جنازة رجل كان مربنا البارحة وولدي قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله تعالى فانفطرت مرارة ذلك الرجل فوقع ميتا ثم تأخرت الجارية الرابعة وتقدمت

فقال اني اريد ان اقبل على امر عظيم وهو الانتصاب بين يدي الله تعالى للعمل بمقتضى الوصية ولذلك كان عليّ زين العابدين ابن الحسين يرتعد اذا قام للصلاة فسئل عن ذلك فقال اتدرون لمن اقوم ولمن اخاطب وقيل كان بجانب صفيان الثوري رجل مريض فاذا كان شهر رمضان يخرج ويصلي بالناس فيسكت ويبطئ وقل صفيان اذا كان يوم القيامة اتى باهل القرآن فيميزون بعلامة مزيد الكرامة ممن سواهم وقل صفيان لو ان النفس استقرت في القلب كما ينبغي لطار فرحا وشوقا الى الجنة وحرنا وخوفا من النار وعي صفيان الثوري انه قال النظر الى وجه الظالم خطيئة ثم تاحورت الجارية الثالثة و تقدمت الجارية الرابعة وقالت وها انا اكلم ببعض ما يحضرني من اخبار الصالحين روي ان بشرا الحاني قال سمعت خالدا يقول اياكم وسرائر الشرك فقلت له وما سرائر الشرك قال ان يصلي احدكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال بعض العارفين اهل الحسنات يكرّ السيئات وقال ابراهيم التمس من بشر بن الحاني شيئا من اصرار الحقائق فقال يا بني هذا العلم لا ينبغي ان نعلمه كل احد فمن كل مائة خمسة مثل زكوة الدرهم قال ابراهيم من ادهم فاستحليت كلامه واستحسنه فبينما انا اصلي و اذا يبشر يصلي فقمى وراه اركع الى ان يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحالة وقال يا قوم احلروا الصدق الضار ولا باس بالكذب النافع وليس مع الاضطراب اختيار ولا ينفع الكلام عند العدم كما لا يضر السكر عند وجود الجود وقال ابراهيم رأيت بشرا سقط منه دنانق فقمى اليه واعطيته درهما فقال لا اخذه فقلت انه من خالص الحلال فقال لي انا لست استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة ويروي ان اخت بشر الحاني قصدت

اسرائيل قال احدهما للآخر ما اخوف عمل عملته قال له اني مررت
ببيت فراخ فاخذت منه واحدة و رميتها في ذلك البيت و لكن
بين الفراخ التي لم آخذها منها فهذا اخوف عمل عملته فما اخوف
ما عملته انت فقال اما انا فاخوف عمل اعمله اني اذا تمت الى
الصلوة اخاف ان اكون لا اعمل ذلك الا للجزاء و كان ابوهما يسمع
كلامهما فقال اللهم ان كانا صادقين فاتبضهما اليك فقال بعض العقلاء
ان هذين من افضل الاولاد و قال عبد بن جبير صحبت فضالة
ابن عبيد فقات له او صني فقال احفظ عني هذين الخصلتين ان
لاتشرك بالله شيأ وان لاتؤذي من خلق الله احدا و انشد
هذين البيتين

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو كَرَمٍ وَأَنْفِ الْهُمُومِ فَمَا فِي الْأَمْرِ مِنْ بَأْسٍ
إِلَّا اثْنَتَيْنِ فَلَا تَغْرُبُهُمَا أَبَدًا الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالْإِضْرَارُ لِلنَّاسِ

و ما احسن قول الشاعر

إِذَا أَنْتَ لَمْ يَصْحَبْكَ زَادُ مِنَ التَّقْوَى وَلَا قِيَتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ وَأَنْتَ لَمْ تَرُصْ كَمَا كَانَ أَرْصَدَا

ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد ان تأخرت الثانية و قالت ان باب
الزهد واسع جدا ولكن اذكر بعض ما يحضرني فيه عن السلف
الصالح قال بعض العارفين انا استبشر بالموت ولا اتيقن فيه راحة
غير اني علمت ان الموت يحول بين المرء وبين الاعمال فارجو
مضاعفة العمل الصالح و انقطاع العمل السيئ و كان عطاه السلمي اذا
فرغ من وصيته انتفض و ارتعد و بكى بكاء شديدا ف قيل له لم ذلك

وَأَيُّ لَأَغْنَى النَّاسِ عَنْ مُنْكَفٍ يَرَى النَّاسَ أَضْلَآؤِمَاهُ مُهْتَدِي
وَمَا الْمَالُ وَالْأَخْلَاقُ إِلَّا مَعَارَةٌ فَكُلُّ بِمَا يُخْفِيهِ فِي الصَّدْرِ مُرْتَدِي
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَا بِهِ ضَلَلْتَ وَإِنْ تَدَخَّلَ مِنَ الْبَابِ تَهْتَدِي

ثم ان الجارية قالت واما اخبار الزاهدين فقد قال هشام بن بشر قلت لعمر بن عبيد ما حقيقة الزهد فقال لي قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزاهد من لم ينس القبر والبلاء وأثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعدّ غدا من أيامه وعدّ نفسه في الموتى وقيل ان اباذر كان يقول الفقر احب اليّ من الغنى والسقم احب اليّ من الصحة فقال بعض السامعين رحم الله اباذرا انا فاتول من اتكل على حسن الاختيار من الله تعالى رضي بالحالة التي اختارها الله له وقال بعض الثقات صلى بنا ابن ابي اوفى صلاة الصبح فقرا يا ايها المدثر حتى بلغ قوله تعالى فاذا نُقِرَ في الناقور فخر ميتا ويروى ان ثابتا البناني بكى حتى كادت ان تذهب عيناه فجاؤا برجل يعالجه قال اعالجه بشرط ان يطاوعني قال ثابت في اي شيء قال الطبيب في ان لا تبكي قال ثابت فما فضل عيناى ان لم تبكيا وقال رجل لمحمد بن عبد الله اوصني وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت الجارية الثانية لوالدك المرحوم عمر بن النعمان وقال رجل لمحمد ابن عبد الله اوصني فقال اوصيك ان تكون في الدنيا مالكا زاهدا وفي الآخرة مملوكا طامعا قال وكيف ذلك قال الزاهد في الدنيا يملك الدنيا والآخرة وقال عوث بن عبد الله كان اخوان في بني

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير دندان قال لضوء المكان
ثم تاحرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وقبّلت الارض بين يدي
الملك والدك صبح مرات ثم قالت قال لعمان لابنه ثلثة لا تعرف
الا في ثلثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا
عند الحرب ولا احموك الا عند حاجتك اليه وقيل ان الظالم نادم
وان مدحه الناس والمظلوم سليم وان ذمه الناس وقال الله تعالى
ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدا بما لم
يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال
عليه صلوة وسلام اتما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
وايضا قال عليه السلام ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح
جسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
وتحسب مني ثلاثين ظبه لان به زمن امرئ فلي هاج به الطمع
عنه تحسب مني وثلاثين ظبه فانه لا يصح له ان يحسب مني
لعمري عند به لعن واثم صعد ينرضنا من الخط
وان له تحسب منه تحسب وان نصابه مصيبة ضمت الجزع
وان صعد من درجته شغل به عن ذكره وان غصته فاقة
عنه لهم وان صعد من درجته تحسب منه ضعف فعله كل حالة
وصلاه لا ذكر له وعنه به فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده
وقرء من صعد من درجته مني تحسب منه غلبت شهوته
مروءة وصعد من درجته مني تحسب منه معرفته وضلقت معذرة
وهي مني تحسب منه

من غير نظر في العاقبة وان تبدل في سبيل الله نفسك و مالك
واعلم ان العدو خصم تخصصه وتعرفه بالحجة وتحترز منه واما الصديق
فليس بينك وبينه قاض يحكم غير حسن الخلق فاختر صديقك لنفسك
بعد اختباره فان كان من اخوان الآخرة فليكن محافظا على اتباع
ظاهر الشرع عارفا بباطنه على حسب الامكان وان كان من اخوان
الدنيا فليكن حرا صادقا ليس بجاهل ولا شرير فان الجاهل اهل لان
يهرب منه ابواه والكاذب لا يكون صديقا لان الصديق مأخوذ من
الصدق الذي يكون ناشئا عن صميم القلب فكيف به اذا اظهر
الكذب على اللسان واعلم ان اتباع الشرع ينفع صاحبه فاحب
اخاك اذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وان ظهر لك منه ما تكره فانه
ليس كالمرأة يمكن طلاقها ومراجعتها بل قلبه كالزجاج اذا انصدع
لا ينجز ولله درالقا :

إِحْرِصْ عَلَى قُرْبِ الْقُلُوبِ مِنَ الْأَدَى فَرُجُوعَهَا بَعْدَ التَّنَا فُرْيَعَسْرُ
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَبَّأ فَرُودُهَا مِثْلُ الزَّجَاجَةِ كَسْرُهَا لَا يُجْبَرُ

ثم قلت الجارية في آخر كلامها وهي تشير اليها ان اصحاب العقول قالوا
خير الاخوان اشد هم في النصيحة وخير الاعمال اجملها عاقبة وخير الثناء
ما كان على افواه الرجال وقد قيل لا ينبغي للعبد ان يغفل عن شكر الله
خصوصا على نعمتين العاقبة والعقل وقيل من كرمت عليه نفسه
هانت عليه شهرته ومن عظم صفائر المصائب ابتلاه الله بكبارها
ومن اطاع الهوى ضيع الحقوق ومن اطاع الراشي ضيع الصديق
ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه بك ومن بالغ في الخصومة اثم
ومن لم يحذر الحيف لم يأمن السيف وها انا اذكرك شيئا

فاذن لها فدخلت عليه وقبّلت الارض بين يديه وكنت انا جا لسا بجانب الملك فلما دخلت عليه قربها اليه لما اى عليها من آثار الزهد والعبادة فلما استقرت العجوز عنده اقبلت عليه وقالت له اعلم ايها الملك ان معي خمس جوار ما ملك احد من الملوك مثلهن لانهن ذوات عقل وجمال وحسن وكمال يقرآن القرآن بالروايات ويعرفن العلوم واخبار الامم السالفة وهن بين يديك وافقات في خدمتك يا ملك الزمان وعند الامتحان يكرم المرء او يهان فنظر المرحوم والدك الى الجواري فسرتّه رويتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعي شيئاً تعرفه من اخبار الناس الماضين والامم السابقين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون

قلت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير دندان قال للملك صوم المكان فنظر المرحوم والدك الى الجواري فسرتّه رويتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعي شيئاً مما تعرفه من اخبار الناس الماضين والامم السابقين فتقدمت واحدة منهن وقبّلت الارض بين يديه وقالت اعلم ايها الملك انه ينبغي لذي الادب ان يجتنب الفضول ويتحلى بالفضائل وان يؤدّي الفرائض ويجتنب الكبائر ويلتزم على ذلك ملازمة من لو افرّد عنه لهلك واساس الادب مكارم الاخلاق واعلم ان معظم اسباب المعيشة طلب الحياة والقصد من الحياة عبادة الله فينبغي ان تحسن خلقك مع الناس وان لا تعدل عن تلك السنة فان اعظم الناس خطراً احوجهم الى التدبير والملوك احوج اليه من السوق لان السوق قد تفيض في الامور

الخبير ثم امر للحاجب ان اخرج في تلك الساعة وأمر بمد السماط وأمر
 باحضار العسكر جميعا فحضروا واكلوا وشربوا ثم ان الملك ضوء المكان
 قال للوزير دندان اء مر العسكر بالاقامة عشرة ايام حتى اختلي بك
 وتخبرني بسبب قتل ابي فامثل الوزير قول السلطان وقال لا بد من
 ذلك ثم خرج اليه وسط الخيام و امر العسكر بالاقامة عشرة ايام فامثلوا
 امره ثم ان الوزير اعطاهم اذنا انهم يتفرجون ولا يدخل احد من
 ارباب الخدمة لاجل الخدمة عند الملك مدة ثلثة ايام فتضرع جميع
 الناس ودهوا ضوء المكان بدوام العز ثم اقبل عليه الوزير واعلمه
 بالذي كان فصبر الى الليل ودخل على اخته نزهة الزمان وقال لها
 اهل علمت بسبب قتل ابي ام لم تعلمي بسببه كيف كان فقالت له
 لم اعلم سبب قتله ثم انها ضربت لها ستارة من حرير وجلس
 ضوء المكان خارج الستارة و امر باحضار الوزير دندان فحضر بين
 يديه فقال له اريدان تخبرني تفصيلا بسبب قتل ابي الملك عمر
 بن النعمان فقال الوزير دندان اعلم ايها الملك ان الملك عمر
 بن النعمان لما اتى من سفره من الصيد والقنص وجاء الى المدينة
 سأل عنكما فلم يجد كما فعلم انكما قد قصدتما الحج فاغتم لذلك
 فازداد به الغيظ وضاق صدره واقام نصف سنة وهو يستعجر عنكما
 كل شارد ووارد فلم يخبره احد عنكما فبينما نحن بين يديه يوما
 من الايام بعدما مضى لكما سنة كاملة من تاريخ فقدكما و اذا
 بعجوز عليها آثار العبادة قد وردت علينا ومعها خمس جوار نهد
 ابكارا نهن الاتمار وقد حوين من الحسن والجمال ما يعجز من
 وصفه اللسان ومع كمال حسنهن يقرآن القرآن ويعرفن الحكمة
 واخبار المتقدمين فاستأذنت تلك العجوزني الدخول على الملك

فلما كانت الليلة الثامنة والمبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الحاجب لما امر الفراشين ان ينصبوا خيمة واسعة لاجتماع الناس عند الملك نصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من اشغالهم واذا بغبار قذطار ثم محق الهوى ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار وتبين ان ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسان ومقدمه الوزير دندان وكلهم فرحون بسلطنة ضوء المكان وكان ضوء المكان لا بساخلة الملك متقلدا بسيف الموكب فقدم له الحاجب الفرس فركب وسار هو ومماليكه وجميع من في الخيام مشاة في خدمته حتى دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع النمشة على فخذه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت مماليكه في دهليز الخيمة وشهروا في ايديهم السيوف ثم اقبلت العساكر والجيوش وطلبوا الاذن فدخل الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المكان فامران يدخلوا عليه عشرة عشرة فاعلمهم الحاجب بذلك فاجابوا بالسمع والطاعة ووقف الجمع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان فلما رأوه هابوه فتلقا هم احسن ملتقى ووعدهم بكل خير فهنوه بالسلامة ودمواله وحلفوا له الايمان الصادقة انهم لا يخالفون له امرا ثم قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة اخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم ولم يزلوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام اليه ضوء المكان واقبل عليه وقال له مرحبا بالوزير والوالد الكبيران فعمل المشير العزيز والتدبير بيد اللطيف

ضوء المكان بن الملك عمر بن النعمان ثم نزل من بعيد هو ومما ليكه
وامر الخدام ان يستأذنوا السيدة نزهة الزمان في ان يدخل عليها
فاستأذنوها في شان ذلك فاذنت له فدخل عليها واجتمع بها وباخيها
واخبرهما بموت ابيهما وان ضوء المكان جعله الرؤساء ملكا عليهم
عوضا عن ابيه عمر بن النعمان وهنأهما بالملك فبكيا على فقد ابيهما
وسألا عن سبب قتله فقال لهما الخبر مع الوزير دندان وفي غد
يكون هو والجيش كله في هذا المكان وما بقي في الامر ايها الملك
الا ان تفعل ما اشاروا به لانهم كلهم اختاروك سلطانا وان لم تفعل
سلطنوا غيرك وانت لا تامن على نفسك من الذي يتسلطن غيرك
فربما يقتلك او يقع الفشل بينكما ويخرج الملك من ايديكما فاطرق
برأسه ساعة من الزمان ثم قال قبلت هذا الامر لانه لا يمكن التخلي عنه
وتحقق ان الحاجب تكلم بما فيه الرشاد ثم قال للحاجب يا عم وكيف
اعمل مع اخي شر كان فقال يا ولدي اخوك يكون سلطان دمشق
وانت سلطان بغداد فشد عزمك وجهز امرك فقبل منه ضوء المكان
ذلك ثم ان الحاجب قدم اليه البدلة التي كانت مع الوزير دندان
من ملابس الملوك وناولته النمشة وخرج من عنده و امر الفراشين
ان يختاروا موقعا عاليا وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان
ليجلس فيها اذا قدم عليه الامراء ثم امر الطباخين ان يطبخوا طعاما
فاخرا ويحضروه و امر السقائين ان ينصبوا حياض الماء وبعد ساعة
طار الغبار حتى سدا لاقطار ثم انكشف ذلك الغبار وبان من تحته
عسكر جرار مثل البحر الزخار و انرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام

وَإِنِّي لَا غِنَى النَّاسِ عَنْ مُنْكَفٍ يَرَى النَّاسَ أَضْلَالًا وَمَاهُ مُهْتَدِي
وَمَا الْمَالُ وَالْأَخْلَاقُ إِلَّا مَعَارَةٌ فَكُلُّ بِمَا يُخْفِيهِ فِي الصَّدْرِ مُرْتَدِي
إِذَا مَا آتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَا بِهِ ضَلَلْتُ وَإِنْ تَدَخَّلَ مِنَ الْبَابِ تَهْتَدِي

ثم ان الجارية قالت واما اخبار الزاهدين فقد قال هشام بن بشر قلت لعمر بن عبيد ما حقيقة الزهد فقال لي قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزاهد من لم ينس القبر والبلاء وأثر ما يبقى على ما يغنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه في الموتى وقيل ان ابا ذر كان يقول الفقير احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال بعض السامعين رحم الله ابا ذر انا فاتول من اتكل على حسن الاختيار من الله تعالى رضي بالحالة التي اختارها الله له وقال بعض الثقات صلى بنا ابن ابي اوفى صلاة الصبح فقرا يا ايها المدثر حتى بلغ قوله تعالى فاذا نُقِرَ في الناقور فخر ميتا ويروى ان ثابتا البناني بكى حتى كادت ان تذهب عيناه فجاوا برجل يعالجه قال اعالجه بشرط ان يطا وعني قال ثابت في اي شيء قال الطبيب في ان لا تبكي قال ثابت فما فضل عيني ان لم تبكي وقال رجل له محمد بن عبد الله اوصني وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت الجارية الثانية لوالدك المرحوم عمر بن النعمان وقال رجل لمحمد ابن عبد الله اوصني فقال اوصيك ان تكون في الدنيا مالكا زاهدا وفي الآخرة مملوكا طامعا قال وكيف ذلك قال الزاهد في الدنيا يملك الدنيا والآخرة وقال غوث بن عبد الله كان اخوان في بني

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير دندان قال لضوء المكان
ثم تاخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وقبّلت الارض بين يدي
الملك والدك سبع مرات ثم قالت قال لقمان لابنه ثلثة لا تعرف
الا في ثلثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا
عند الحرب ولا اخوك الا عند حاجتك اليه وقيل ان الظالم نادم
وان مدحه الناس والمظلوم سليم وان ذمّه الناس وقال الله تعالى
ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويعجبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال
عليه الصلوة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
وايضا قال عليه السلام ان في الجسد لمضة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
واعجب ما في الانسان قلبه لان به زمام امره فان هاج به الطمع
اهلكه الحرص وان ملكه الاسى قتله الاسف وان عظم عنده
الغضب اشتد به العطب وان سعد بالرضا امن من السخط
وان ناله الجوف شغله الحزن وان اصابته مصيبة ضمنه الجزع
وان استفاد مالا ربما اشتغل به عن ذكر ربه وان غصته فاقة
اشغله الهم وان اجهده الجزع اضعفه فعلى كل حالة
لاصلاح له الا بذكر الله واشتغاله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده
وقيل لبعض العلماء من امر الناس حالا قال من غلبت شهوته
مروته وبعدت في المعالي همته فاتسعت معرفته وضاعت معذرتة
وما احسن ما قاله قس

فلما كانت الليلة الثامنة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاجب لما امر الفراشين ان ينصبوا خيمة واسعة لاجتماع الناس عند الملك نصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من اشغالهم واذا بغبار قذطار ثم محق الهوى ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار وتبين ان ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسان ومقدمه الوزير دندان وكلهم فرحون بسلطنة ضوء المكان وكان ضوء المكان لا يساخلة الملك متقلدا بسيف الموكب فقدم له الحاجب الفرس فركب و سار هو ومماليكه وجميع من في الخيام مشاة في خدمته حتى دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع النمشة على فخذه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت مماليكه في دهليز الخيمة وشهروا في ايديهم السيوف ثم اقبلت العساكر والجيوش وطلبوا الاذن فدخل الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المكان فامران يدخلوا عليه عشرة عشرة فاعلمهم الحاجب بذلك فاجابوا بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان فلما رأوه هابوه فتلقاهم احسن ملتقى ووعدهم بكل خير فهنوه بالسلامة ودمواله وحلفوا له الايمان الصادقة انهم لا يخالفون له امرا ثم قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة اخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم ولم يزالوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام اليه ضوء المكان واقبل عليه وقال له مرحبا بالوزير والوالد الكبيران ففعل المشير العزيز والتدير بيد اللطيف

٤٦٤ حكاية الحاجب مع الوزير دندان وخبر موت الملك عمر بن النعمان

ضوء المكان بن الملك عمر بن النعمان ثم نزل من بعيد هو ومما ليكه
وامر الخدام ان يستأذنوا السيدة نزهة الزمان في ان يدخل عليها
فاستأذنوها في شان ذلك فاذنت له فدخل عليها واجتمع بها وباخيها
واخبرهما بموت ابيهما وان ضوء المكان جعله الرؤساء ملكا عليهم
عوضا عن ابيه عمر بن النعمان وهنأهما بالملك فبكيا على فقد ابيهما
وسألا عن سبب قتله فقال لهما الخبير مع الوزير دندان وفي غد
يكون هو والجيش كله في هذا المكان وما بقي في الامر ايها الملك
الا ان تفعل ما اشاروا به لانهم كلهم اختاروك سلطانا وان لم تفعل
سلطنوا غيرك وانت لا تامن على نفسك من الذي يتسلطن غيرك
فربما يقتلك او يقع الفشل بينكما ويخرج الملك من ايديكما فاطرق
برأسه ساعة من الزمان ثم قال قبلت هذا الامر لانه لا يمكن التخلي عنه
وتحقق ان الحاجب تكلم بما فيه الرشاد ثم قال للحاجب يا عم وكيف
اعمل مع اخي شر كان فقال يا ولدي اخوك يكون سلطان دمشق
وانت سلطان بغداد فشد عزمك وجهاز امرك فقبل منه ضوء المكان
ذلك ثم ان الحاجب قدم اليه البدلة التي كانت مع الوزير دندان
من ملابس الملوك وناولته النمشة وخرج من عنده و امر الفراشين
ان يختاروا موقعا عاليا وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان
ليجلس فيها اذا قدم عليه الامراء ثم امر الطباخين ان يطبخوا طعاما
فاخرا ويحضروه وامر السقائيين ان ينصبوا حياض الماء وبعد ساعة
طار الغبار حتى سدا لاقطار ثم انكشف ذلك الغبار وبان من تحته
عسكر جرار مثل البحر الزخار وامرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام
المبـ

حكاية الحاجب مع الوزير دندان وخبر موت الملك عمر بن النعمان ٤٦٣

والوزراء واكابر الدولة واطلعهم على القصة ففرحوا بذلك فرحا شديدا
وتعجبوا من هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا عند الحاجب ووقفوا
في خدمته وقبلوا الارض بين يديه واقبل الوزير من ذلك الوقت
على الحاجب ووقف بين يديه ثم ان الحاجب عمل في ذلك اليوم
ديوانا عظيما وجلس هو والوزير دندان على تخت وبين ايديهما
جميع الامراء والكبراء وارباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوا
السكر في ماء الورد وشربوا ثم تعد الامراء للمشورة واعطوا بقية
الجيش اذنا في ان يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلا قليلا حتى يّتموا
المشورة ويلحقوهم فقبلوا الارض بين يدي الحاجب وركبوا وقد امهم
رايات الحرب فلما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبوا ولحقوا العساكر
ثم اقبل الحاجب على الوزير دندان وقال له الرأي هندي ان اتقدم
واسبقكم لاجل ان اهي للسلطان مكانا يناسبه واعلمه بقدمكم
وانكم اخترتموه على اخيه شرکان سلطانا عليكم فقال الوزير نعم
الرأي الذي رأيته ثم نهض ونهض الوزير دندان تعظيما له وقدم له
التقادم واقسم عليه ان يقبلها وكذلك الامراء الكبار وارباب المناصب
قدموا له التقادم ودعوا له وقالوا له لعلك تحدث السلطان
ضوء المكان في امرنا ليبقينا مستمرين في مناصبنا فاجابهم لما سألوه
ثم امر غلمانه بالسير فارسل الوزير دندان الخيام مع الحاجب وامر
الفراشين ان ينصبوها خارج المدينة بمسافة يوم فامثلوا امره
وركب الحاجب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه ما ابرك هذه
السفرة وعظمت زوجته في عينه وكذلك هو والمكان ثم جدّ
في السفر الى ان وصل الى مكان بينه وبين المدينة مسافة يوم
ثم امر بالنزول فيه لاجل الراحة وتهيئة مكان لجلوس السلطان

عن بعضهم الاكابر والاشراف والقضاة الاربعة واتفق جميع الناس على ان ما اشار به القضاة الاربعة لا يخالفهم فيه احد فوقع الاتفاق على اننا نسير الى دمشق ونقصد ولده الملك شركان ونأتي به ونسلطنه على مملكة ابيه وفيهم جماعة يريدون ولده الثاني وقالوا انه يسمى ضوء المكان وله اخت تسمى نزهة الزمان وكانا قد توجهنا الى ارض الحجاز ومضى لهما خمس سنين ولم يقع لهما احد على خبر فلما سمع الحاجب ذلك علم ان القضية التي وقعت لزوجته صحيحة فاعتم لموت السلطان غما عظيما ولكنه فرح فرحا شديدا وخصوصا بهجي ضوء المكان لانه يصير سلطانا ببغداد في مكان ابيه وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون

قلت بلغني ايها الملك السعيدان حاجب شركان لما سمع من الوزير دندان ما ذكره من خبر الملك عمر بن النعمان تأسف ولكنه فرح لزوجته واخيها ضوء المكان لانه يصير سلطانا ببغداد مكان ابيه ثم التفت الحاجب الى الوزير دندان وقال ان قصتك من اعجب العجائب اعلم ايها الوزير الكبير انكم حيث صاد فتموني الآن اراحكم الله من التعب وقد جاءكم الامر كما تشتهون على اهون سبب لان الله رد اليكم ضوء المكان هو واخته نزهة الزمان وانصلح الامر وهان فلما سمع الوزير هذا الكلام فرح فرحا شديدا ثم قال له ايها الحاجب اخبرني بقصتهما وبما جرى لهما وبسبب غيابهما فحدثه بحديث نزهة الزمان وانها صارت زوجته واخبره بحديث ضوء المكان من اوله الى آخره فلما فرغ الحاجب من حديثه ارسل الوزير دندان الى الامراء

حكاية الحاجب مع الوزير دندان وخبر موت الملك عمر بن النعمان ٤٦١

الى ان لاح الفجر فاستيقظوا واراوا ان يحملوا واذا بغبار عظيم قد لاح لهم واطلم الجوّ منه حتى صار كالليل الداجي فصاح الحاجب قائلاً امهلوا ولا تحملوا وركب هو ومماليكه وساروا نحو ذلك الغبار فلما قربوا منه بان من تحته عسكر جرار كالبحر الزخار وفيه رايات واعلام وطبول وفرسان وابطال فتعجب الحاجب من امرهم فلما رأهم العسكر افرقت منه فرقة قدر خمسمائة فارس واتوا الى الحاجب ومن معه واحاطوا بهم واحاطت كل خمسة بمملوك من مماليك الحاجب فقال لهم الحاجب اي شيء الخبر ومن اين هذه العساكر حتى تفعل معنا هذه الافعال فقالوا له من انت ومن اين اتيت والى اين تتوجه فقال لهم انا حاجب امير دمشق الملك شركان بن الملك عمر بن النعمان صاحب بغداد وارض خراسان واتيت من عنده بالخراج والهدية متوجها الى والده ببغداد فلما سمعوا كلامه ارخوا مناد يلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له ان عمر بن النعمان قدمنا وما مات الا مسموما فتوجه وما عليك بأس حتى تجتمع بوزيرة الاكبر الوزير دندان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال يا خيبتنا في هذه السفرة وصار يبكي هو ومن معه الى ان اختلطوا بالعسكر فاستأذنوا له من الوزير دندان فاذن له وامر الوزير بضرب خيامه وجلس على سرير في وسط الخيمة وامر الحاجب بالجلوس فلما جلس سأله من خبره فاعلمه انه حاجب امير دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذكر الملك عمر بن النعمان ثم قال له الوزير دندان ان الملك عمر بن النعمان قدمنا مسموما وبسبب موته اختلف الناس في من يورثه بعده حتي اوقعوا القتل في بعضهم ولكن منعهم

من هنا الى بغداد والذي يجري على رفيقك يجري عليك فلما سمع
الوقاد كلامه قال في نفسه ما خفت منه وقعت فيه ثم انشد هذا البيت

كَانَ الَّذِي خِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَا جِعُونَا

ثم ان الخادم صاح على الغلمان وقال انزلوه عن العمار فانزلوا
الوقاد عن حمارة واتوا له بحصان فركبه ومشى صحبة الركب والغلمان
حوله محدقون به وقال لهم الخادم ان عدم منه شعرة كانت
بواحد منكم وقال مرا اكرموه ولا تهينوه فلما رأى الوقاد الغلمان حوله
يخس من الحيوية والتفت الى الخادم وقال له يا مقدم ما انا اخوه
ولا قريبه وهذا الشاب لا يقرب لي ولا انا اقرب له وانما انا رجل
وقاد في حمام ووجدته ملقيا على المذبلة مريضا وسار الركب
والوقاد يبكي ويحسب في نفسه الف حساب والخادم ماش بجانبه
ولم يعرفه بشيء بل يقول له قد اقلقت هيدتنا با نشاد الشعر انت
وهذا الصبي ولا تخاف على نفسك وصار الخادم يضحك عليه سرا
واذا نزلوا اتاهم الطعام فيأكل هو والوقاد في آنية واحدة فاذا
اكلوا امر الخادم الغلمان ان يأثوا بقلّة سكر فيشرب منها ويعطيها
للوقاد فيشرب لكنه لم تنشف له دمة من الخوف على نفسه والحزن
على فراق ضوء المكان وعلى ما وقع لهما في غربتهما وهما سائران
والحاجب تارة يكون على باب المحفة لاجل خدمة ضوء المكان بن
الملك عمر بن النعمان واخته نزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد ونزهة
الزمان واخوها ضوء المكان في حديث وشكوى ولم يزل على تلك
الحالة وهم مسائرون حتى قربوا من البلاد ولم يبق بينهم وبين
البلاد الا ثلاثة ايام فنزلوا وقت المساء واستراحوا ولم يزلوا نازلين

وارسل الى ضوء المكان ثلث بدلات من الفخر الثياب وتمشي الى ان جاء الى المحفة وعرف مقدار نفسه فقالت له نزهة الزمان ارسل الى الخادم وامره ان يأتي بالوقاد ويهيئ له حصانا يركبه ويرتب له سفرة طعام في الغداة والعشي ويأمره انه لا يفارقنا فعند ذلك ارسل الحاجب الى الخادم وامره ان يفعل ذلك فقال سمعاً وطاعة ثم ان الخادم اخذ غلماناه وذهب يفتش على الوقاد الى ان وجده في آخر الركب وهو يشد حمالة ويريد ان يهرب ودموعه تجري على خده من الخوف على نفسه ومن حزنه على فراق ضوء المكان وصار يقول قد نصحتني في سبيل الله فلم يسمح مني ياترى كيف حاله فلم يتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه ودارت حوله الغلمان فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفاً فوق رأسه ورأى الغلمان حوله فاصفر لونه وخاف وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الوقاد لما اراد ان يشد حمالة ويهرب وصار يكلم نفسه ويقول يا ترى كيف حاله فماتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه والغلمان حوله فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفاً على رأسه فارتعدت فرائصه وخاف وقال وقد رفع صوته بالكلام انه ما عرف مقدار ما عملته معه من المعروف فاطن انه غمر الخادم وهو لاء الغلمان عليّ وانه اشركني معه في الذنب واذا بالخادم صاح عليه وقال له من الذي كان ينشد الاشعار يا كذاب كيف تقول لي انا ما انشدت الاشعار ولا اعرف من انشدها وهو رفيقك فانا لا افارقك

فاحك لي انت ما وقع لك بعد ذهابي من عندك فحكى لها جميع ما وقع له من الاول الى الآخر وكيف من الله عليه بالوقاد وكيف سافر معه وانفق عليه ماله وانه كان يخدمه في الليل والنهار فشكرته على ذلك ثم قال لها يا اختي ان هذا الوقاد فعل معي من الاحسان فعلا لا يفعله احد في احد من احبابه ولا الوالد مع ولده حتى كان يجوع ويطعمني ويمشي ويركبي وكانت حياتي على يديه فقالت له نزهة الزمان ان شاء الله تعالى نكأته بما نقدر عليه ثم ان نزهة الزمان صاحت على الخادم فحضر وقبّل يد ضوء المكان وقالت له نزهة الزمان خذ بشارتك يا وجه الخير لانه كان جمع شملي باخي على يديك فالكيس الذي معك وما فيه لك فاذهب واثنني بسيدك عاجلا ففرح الخادم وتوجه الى الحاجب ودخل عليه ودعاه الى سيدته فاتي به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجد عندها اخاها فسأل عنه فحكّت له ما وقع لهما من اوله الى آخره ثم قالت اعلم ايها الحاجب انك ما اخذت جارية وانما اخذت بنت الملك عمر بن النعمان فانا نزهة الزمان وهذا اخي ضوء المكان فلما سمع الحاجب القصة منها تحقّق ما قالته و بان له الحق الصريح وتيقن انه صار صهر الملك عمر بن النعمان فقال في نفسه مصيري ان آخذ نيابة على قطر من الاقطار ثم اقبل على ضوء المكان وهناك بسلامته وجمع شمله باخته ثم امر خدمه في الحال ان يهيئوا لضوء المكان خيمة ومركوبا من احسن الخيل فقالت له اخته انا قد تربنا من بلادنا فانا اختلي باخي ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل ان نصل الى بلادنا فان لنا زمنا طويلا ونحن مفترقان فقال الحاجب الامر كما تريدان ثم ارسل اليهما الشموع وانواع الحلوة وخرج من عندهما

مغشياً عليهما فلما رآهما الخادم على تلك الحال تعجب في امرهما والقى عليهما شيئاً سترهما به وصبر عليهما حتى افاقا فلما افاقا من غشيتهما فرحت نزهة الزمان غاية الفرح وزال عنها الهم والترح وتوالت عليها المسرات وانشدت هذه الابيات

الدَّهْرُ اقْسَمَ لَا يَزَالُ مُكْدِرِي حَنَنْتُ يَمِينِكَ يَا زَمَانُ فَكَفِّرِي
السَّعْدُ وَأَنَّى وَالْحَبِيبُ مُسَاعِدِي فَانْهَضِ إِلَى دَاعِي السُّرُورِ وَشَمِّرِي
مَا كُنْتُ أَعْتَقِدُ السَّوَالِفَ جَنَّةً حَتَّى ظَفِرْتُ مِنَ اللَّمَمِ بِالنَّكَوْرِ

فلما سمع ذلك ضوء المكان ضم اخته الى صدره وفاضت لفرط سروره من اجفائه العبرات وانشد هذه الابيات

كَلَانَا سَوَاءٌ فِي النَّهْوِ غَيْرَانَهَا تَجَلَّدُ أَحْيَانًا وَمَا بِي تَجَلَّدُ
تَخَافُ وَعَيْدُ الْكَاشِحِينَ وَإِنَّمَا جُنُونِي عَلَيْهَا جِينُ أَنْهَى وَأَوْعَدُ

وجلسا على باب المحفة ساعة ثم قالت قم بنا الى داخل المحفة واحك لي ما وقع لك وانا احكي لك على ما وقع لي فدخلوا فقال ضوء المكان احكي لي انت اولا فحكته له جميع ما وقع لها منذ فارقتها من الخان وما وقع لها مع البدوي والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف اخذها التاجر الى اخيهما شركان وباعها له وان شركان اعتقها من حين اشتراها وكتب كتابه عليها ودخل بها وان الملك ابوها سمع بخبرها فارسل الى شركان يطلبها منه ثم قالت له الحمد لله الذي منّ عليّ بك ومثل ما خرجنا من عند والدنا سواء نرجع اليه سواء ثم قالت له ان اخي شركان زوجني بهذا الحاجب لاجل ان يوصلني الى والدي وهذا ما وقع لي من الاول الى الآخر

تحب مثل امك و ابيك فسأله الخادم كما امرته نزهة الزمان فقال
 ضوء المكان نعم فارقت الجميع واعزهم عندي اختي التي فرق بيني
 وبينها الدهر فسكتت نزهة الزمان لما سمعته يقول هذا الكلام
 وقالت الله تعالى يجمع شمله بمن يحب وادرك شهرزاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان نزهة الزمان لما سمعت كلامه
 قالت الله يجمع شمله بمن يحب ثم قالت للخادم قل له اسمعني
 شيئاً من مفا رقتك لا هلك ووطنك فقال له الخادم كما امرته
 سيدته فصعد الزفات وانشد هذه الابيات

أَمَا وَهَوَا هَا حَلْفَةُ عِنْدَ ذِي وَجَدٍ لَا كَرِيمٌ دَارًا قَدْ أَحَلَّتْ بِهَا هِنْدُ
 هَوَا هَا هَوَى لَا يَعْرِفُ النَّاسُ غَيْرَهُ فَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ وَلَا لَيْسَ لَهُ بَعْدُ
 كَانَ ثَرَى الْوَادِي مُمَسِّكٌ عَنِّي إِذَا مَا جَرَتْ يَوْمًا بِسَاحَتِهِ هِنْدُ
 سَلَامٌ عَلَى مَحْبُوبَةٍ بِرِ بَا الْحِمَى عَزِيزَةٍ قَوْمٍ كُلُّ مَنْ حَوْلَهَا عَبْدُ
 خَلِيلِي مَا بَعْدَ الْعَشِيِّ مَنَزِلُ أَرِيحَا فَهَذَا الْبَانُ وَالْعَلَمُ الْفَرْدُ
 فَلَا تَسْأَلَا مِنْ غَيْرِ قَلْبِي فَإِنَّهُ حَلِيفُ هَوَى لَا يُسْتَطَاعُ لَهُ رَدُّ
 سَقَى اللَّهُ نَزْهَةَ الزَّمَانِ سَحَابًا مَسْعًا فَلَا يَنْفَكُ عَنْ مَتْنِهَا رَعْدُ

فلما فرغ من شعرة وسمعته نزهة الزمان كشفت ذيل الستارة
 عن المحفة ونظرتة فلما وقع بصرها على وجهه عرفته وحققته
 فصاحت قائلة يا اخي يا ضوء المكان فنظر الآخر اليها فعرفها فصاح قائلاً يا
 اختي يا نزهة الزمان فالقت نفسها عليه فتلقاها في حضنه ووقع الاثنان

حكاية ضوء المكان مع الوقاد وسفرهما الى بغداد مع قافلة نزهة الزمان ٢٥٥

لأن الست اوصته انه لا يؤذيه ولا يحضره الا بمراة هو فان لم يأت معه يعطه للمساة دينار فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له يا سيدي خذ هذه واذهب معي يا ولدي نحن ما اخطانا معك ولا جرتنا عليك فالتصدا نصل بخطواتك الكريمة معي الى سيدتي تاخذ منها جوابا وترجع في خير وسلامة ولك عندنا بشارة عظيمة فلما سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس وتخطا هم والوقاد ماش خلفه وناظر اليه ويقول في نفسه يا خسارة شبابه في غد يشنقونه وما زال الوقاد ماشا حتى قرب من مكانهم وهم لا يرونه ووقف وقال ما اخسه ان كان يقول علمي هو الذي قال لي انشد الا شعار هذا ما كان من امر الوقاد واما ما كان من امر ضوء المكان فابه ما زال ماشا مع الخادم حتى وصل الى المكان ودخل الخادم على نزهة الزمان وقال لها يا سيدتي قد احضرت لك بمن تطلبينه وهو شاب حسن الصورة وعليه آثار النعمة فلما سمعت ذلك خفت قلبها وقالت دعه ينشد شيئا من الشعر حتى اسمعه من قرب وبعد ذلك فاساله عن اسمه ومن اي البلاد هو فخرج الخادم اليه وقال له قل ما عندك من الشعر فان الست حاضرة بالقرب منك تسمعك وبعد ذلك اسالك عن اسمك وبلدك وحالك فقال حبا وكرامة ولكن اذا سالتني عن اسمي فانه محار ورسمي فني وجسمي باي ولي حكاية لا اول لها يعرف ولا آخر لها يوصف وها انا في منزلة السكران الذي اكثر من الشراب وما تبخل على نفسه وحلت به الا وصاب وتاد عن نفسه واحتار في امرة وغرق في بحر الافكار فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام بكّت وزادت في البكاء والالين وقالت للخادم قل له هل فارقت احدا ممن

٤٥٤ حكاية ضوء المكان مع الوقاد وسفرهما الي بغداد مع قافلة نزهة الزمان

اظنك على هذه الحالة اما علمت ان هذه الست زوجة الحاجب تريد
زجرک لانک اقلقتھا وکلنھا مریضة او سهرانته من تعب السفر
و بعد المسافه و هذه ثاني مرة و هي ترسل الخادم يفتش عليك
فلم يلتفت ضوء المكان الي كلام الوقاد بل صاح ثالثا و انشد يقول
هذه الایهات

تَرْكْتُ كُلَّ لَذَائِمِ	مَلَامُهُ أَفْلَقْنِي
يَعْدِلُنِي وَمَا دَرَى	بِأَنَّهُ حَرَضْنِي
قَالَ الْوُشَاةُ قَدْ سَلَا	قُلْتُ لِحُبِّ الْوَطَنِ
قَالُوا فَمَا أَحْسَنَهُ	قُلْتُ فَمَا أَحْشَقْنِي
قَالُوا فَمَا أَعَزَّهُ	قُلْتُ فَمَا أَذْلَنِي
هَيْهَاتَ أَنْ أَتُرَكَّهُ	لَوْ جَرَعْتُ كَأْسَ الشَّجَنِ
وَمَا أَطَعْتُ لَا نَمَا	فِي حُبِّهِ يَعْدِلُنِي

فلما فرغ من شعره كان الخادم يسمعه و هو مستخف فما فرغ
من شعره و انتهى الا والخادم على رأسه فلما رآه الوقاد فر و وقف
بعيدا ينظر ما يقع بينهما فقال له الخادم السلام عليكم يا سيدي
فقال ضوء المكان و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته فقال الخادم
يا سيدي و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم قال لضوء المكان يا سيدي
اني اتيت اليك في هذه الليلة ثلث مرات لان سيدتي تدهوك عندها
قال و من اين هذه الكلبة التي تطلبني لعنها الله و لعن زوجها
معها و نزل في الخادم شتما فما قدر الخادم ان يرد عليه جوابا

حكاية ضوء المكان مع الوقاد وسفرهما الى بغداد مع قافلتهن في الزمان ٢٥٣

يضرب في الناس ويدوس في الخيم فلم يجد احدا مستقيظا وجميع
الناس من التعب نائمون فجاء الى الوقاد فوجده قاعدا مكشوف الرأس
قدنا منه و مسك يده و قال له انت الذي كنت تنشُد الشعر فخاف
على نفسه و قال لا والله يا مقدم القوم ما هو انا فقال له الخادم
لا اتحرك حتى تدلني على من كان ينشد الشعر لاني اخاف
من سيدتي اذا انا رجعت لها بغيره فلما سمع الوقاد كلام الخادم
خاف على ضوء المكان و بكى بكاء شديدا و قال للخادم والله ما هو
انا ولا اعرفه و انما سمعت انسانا عابر سبيل ينشد فلا تدخل
في خطيئتي فاني غريب و جئت من بلاد القدس والخليل معكم
فقال له الخادم قم انت معي واحك لسيدتي بفمك فاني مارأيت
احدا مستقيظا غيرك فقال له الوقاد أما جئت و رأيتني في هذا
الموضع الذي انا فيه قاعد و عرفت مكالي وما احد يقدر ان ينفك
عن موضعه الا امسكته الحراس فامض انت الى مكانك و ان عدت
تسمع احدا من هذه الساعة ينشد شيئا من الشعر سواء كان بعيدا
او قريبا فيكون انا او احد اعرفه ولا تعرفه الا مني ثم انه قبل
رأس الخادم و اخذ بخاطره فتركه الخادم و داردورة و جاء
فاستتر و وقف من وراء الوقاد و خاف ان يرجع الى سيدته
بلا فائدة فقام الوقاد الى ضوء المكان و نبهه و قال له قم اجلس
حتى احكي لك ما جرى فقام فحكى له ما وقع فقال له دعني
فاني ما عدت افكر ولا ابالي باحد فان بلادي قريبة فقال
الوقاد لضوء المكان لاي شيء انت مطاوع نفسك والشيطان و انت
لا تخاف من احد و انا خائف عليك وعلى نفسي فبالله عليك
ما بقيت تتكلم بشيء من الشعر حتى تدخل بلدك فاني ما كنت

٤٥٢ حكاية ضوء المكان مع الوقاد وسفرهما الى بغداد مع قافلة نزهة الزمان

ثم حركته الاشجان فباح بالكتمان وجعل ينشد هذه الابيات شعر

فَفِ بِالْأُفُفِ وَالْأُفُفِ الدُّرُوسَا وَنَادِيهَا فَعَسَاهَا أَنْ تُجِيبَ عَسَى
فَإِنْ أَجَنَكَ لَيْلٌ مِنْ تَوْحُشِهَا أَوْ قَدْ مِنَ الشُّوقِ فِي ظُلُمَائِهَا قَبَسَا
إِنْ صَلَّ صَلِّ عَذَابِيهِ فَلَا عَجَبُ إِنْ يَجْنِي لَسَعَا أَنْ أَجَنِّي لَعَسَا
يَا جَنَّةَ فَارَقْتَهَا النَّفْسُ مُكْرِهَةً لَوْلَا النَّاسِي بِدَارِ الْخُلْدِ مَتَّ أَسَى

وانشد ايضا هذين البيتين

كُنَّا وَكَانَتْ لَنَا الْآيَامُ خَادِمَةً وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ فِي أَبْهَجِ الْوَطَنِ
مَنْ لِي بِدَارِ أَحِبَّائِي وَكَانَ يَهَا ضَوْؤُ الْمَكَانِ وَفِيهَا نُزْهَةُ الزَّمَنِ

فلما فرغ من شعره صاح ثلث صيحات ثم وقع على الارض مغشيا عليه فقام الوقاد وغطاه فلما سمعت نزهة الزمان الانشاد الاول تذكرت اباها وامها واخاها ولما سمعت الانشاد الثاني المتضمن لذكر اسمها واسم اخيها ومعا هدهما بكى وصاحت على الخادم وقالت له ويلك ان الذي انشد اولاً انشد ثانيًا وسمعتته قريباً مني والله ان لم تأتني به لانبهنّ عليك الحجاب فيضربك ويطردك ولكن خذ هذه المائة دينار واعطه اياها واثنتي به برفق ولا تضره فان ابي ادفع له هذا الكيس الذي فيه الف دينار فان ابي فاتركه واعرف مكانه وصنعتته ومن ابي البلاد هو وارجع اليّ بسرعة ولا تغب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان ارسلت الخادم يفتش عليه وقالت له اياك ان ترجع لي وتقول ما وجدته فخرج الخادم

فقال له الخادم اذا كنت تعرفه فدلني عليه وانا امسكه ولجي به على باب المحفة التي فيها سيدتنا او امسكه انت بيدك فقال له اذهب انت حتى آتيك به فخلاه الخادم وانشرف ودخل على الست وا علمها بذلك وقال ما اجد يعرفه وما هو الاعابر سبيل فسكتت واما ضوء المكان فانه لما اتى من غشيته رأى القمر وصل الى وسط السماء وذهب عليه نسيم الاسحار فصيح في قلبه البلبل والاشجان فحسن صوته واراد ان ينشد فقال له البوقاد ما ذا تريد ان تصنع فقال له اريد ان انشد شيئا من الشعر لاطفي به نار قلبي قال له انت ما علمت بما جرى لي وما سلمت من القتل الا باخذي خاطر الخادم فقال له ضوء المكان وماذا كان فاخبرني بما وقع فقال يا سيدي قد اتاني الخادم وانت مغشي عليك ومعه عصا طويلة من اللوز وجعل يتطلع في وجوه الناس وهم نائمون وهو يسأل على من كان ينشد الاشعار فلم يجد احدا مستيقظا غيري فسألني فقلت له انه كان عابر سبيل فانصرف وسلممني الله منه والا كان قتلتني فقال لي اذا سمعته ثانيا فأت به عندنا فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وقال من يمنعني من النشيد فانا انشد ويجري علي ما يجري فانا قربت من بلادي وما ابالي من احد فقال له البوقاد انت ما مرادك الا هلاك نفسك فقال له ضوء المكان لا بد من انشادي فقال له البوقاد قد وقع الفراق بيني وبينك من هنا وانا كان نيتي اني لا افارئك حتى تدخل مدينتك وتجتمع بابيك وامك وقد مضى لك عندي سنة ونصف ما حصل لك مني ما يضرك فما الذي قام بك في النشيد ونحن في غاية التعب من المشي والسهر والناس قد هجموا ليستريحوا من التعب ومحتاجون الى النوم فقال ضوء المكان لا ارجع عما انا فيه

٤٥٠ حكاية نمرود الممكـان مع الوقاد وسفرهما الى بغداد مع قافلة نزهة الزمان

فلما فرغ من شعره صاح وخر مغشيا عليه لهذا ما كان من امره
واما ما كان من امر نزهة الزمان فانها كانت ساهرة غي تلك
الليلة لانها قد كرت اخاها في ذلك المكان فلما سمعت ذلك
الصوت بالليل ارتاح فوادها وقامت وتصبحت ودعت الخادم
فقال لها ما حاجتك فقال له قم واثنني بهذا الذي ينشد هذه
الاشعار فقال لها الخادم اني لم اسمعه وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان نزهة الزمان لما سمعت من اخيها
الشعر دعت الخادم الكبير وقالت له اذهب واثنني بمن ينشد
هذه الاشعار فقال لها اني لم اسمعه ولم اعرفه والناس كلهم
نائمون فقالت له كل من رأيت مستيقظا فهو الذي ينشد الاشعار
ففتش فلم ير مستيقظا سوى الرجل الوقاد وضوء المكان فانه كان
في غشيته فلما رأى الوقاد الخادم واقفا على رأسه خاف منه فقال له
الخادم هل انت الذي كنت تنشد الشعر وقد سمعتك
سيدتنا فاعتقد الوقاد ان الست اغتاطت من انشاد الشعر فخاف
وقال له والله ما هو انا فقال له الخادم ومن هو الذي كان ينشد
فدلني عليه فانت تعرفه لانك يقظان فخاف الوقاد على ضوء المكان وقال
في نفسه ربما ان الخادم يضره بنفي فقال والله لم اعرفه فقال له
الخادم والله انك تكذب فان ما هنا جالس يقظان الا انت فانت
تعرفه فقال له الوقاد والله انا اقول لك الحق ان الذي كان ينشد
الشعر رجل عابر طريق وهو الذي ازعجني واقلقني فالله يجازيه

حكاية ضوء المكان مع الوقاد وصغرهما مع قافلة نزهة الزمان الى بغداد ٢٤٩

نقال له الوقاد اترك هذا البكاء والالابن فاننا قريب من خيمة الحاجب
نقال ضوء المكان لا بد من انشادي شيئا من الشعر لعل نار قلبي
تنظمي فقال له الوقاد بالله عليك اترك الحزن حتى تصل الى بلادك
واعل بعد ذلك ما شئت وانا معك حيث ماكنت فقال ضوء المكان
والله لا افتر عن ذلك ثم التفت بوجهه الى ناحية بغداد وكان
القمر مضيا مسبلا انواره ونزهة الزمان لم تنم تلك الليلة فقلقت
وتذكرت اخاها ضوء المكان وبكت فبينما هي تبكي اذ سمعت اخاها
نور المكان يبكي وهو ينشد هذه الابيات شعرا

لَمَحَ الْبَرْقُ الِيمَّانِي	فَشَجَّانِي مَا شَجَّانِي
مِنْ حَبِيبٍ كَانَ عِنْدِي	سَاقِيَا كَأْسَ التَّهَانِي
ذُكِّرْنِي مَنْ قَدْ رَمَانِي	بِالْحُمَى لَمَّا رَمَانِي
يَا وَمِیْضَ الْبَرْقِ هَلْ	تَرْجِعُ أَيَّامُ التَّدَانِي
يَا عَدُوْلِي لَا تُلْمِنِي	إِنَّ رَبِّي قَدْ بَلَانِي
بِحَبِيبٍ غَابَ عَنِّي	وَزَمَانٍ قَدْ دَهَانِي
قَدْ نَأَتْ نُزْهَةُ قَلْبِي	عِنْدَ مَا وَلَّى زَمَانِي
وَحَوَا لِي الْهَمَّ صِرْفَا	وَكَأْسٍ قَدْ سَقَانِي
وَأَرَانِي يَا خَلِيلِي	مَيِّتَ قَبْلَ التَّدَانِي
يَا زَمَانِي بِالتَّصَانِي	عُدْ قَرِيبَا بِالتَّهَانِي
فِي سُرُورٍ مَعَ أَمَانٍ	مِنْ سَهْمٍ هَمَّ قَدْ رَمَانِي
مَنْ لَمْ يَكُنْ غَرِيبَ	بَاتَ مَرُغُوبَ الْجَنَانِ
ظَلَّ فِي الْحُزَنِ فَرِيدَا	بَعْدَ نُزْهَةِ الزَّمَانِ
حَكَمْتُ فِينَا بِرَغَمٍ	كَفَّ أَوْلَادَ الزَّوَانِي

٢٤٨ حكاية ضوء المكان مع الوقاد وسفرهما الى بغداد مع قافلة نزهة الزمان

وجعل خرجة على حمارة وجعل فيه شياً من الزاد وشد وسطه وتأهب ووقف حتى جازت عليه الاحمال والحاجب راكب على هجين والمشاة حوله وركب ضوء المكان حمارة الوقاد وقال للوقاد ركب معي فقال لا اركب ولكن اكون في خدمتك فقال ضوء المكان لا ابدان تركب ساعة فقال له كذلك ان اتعب ثم ان ضوء المكان قال له سوف تنظر يا اخي ما افعل بك اذا وصلت الى اهلي وما زالوا مسافرين الى ان طلعت الشمس فلما جاء وقت القافلة امرهم الحاجب بالنزول فنزلوا واستراحوا واسقوا جمالهم ثم امرهم بالمسير وبعد خمسة ايام وصلوا الى مدينة حماة ونزلوا فاقاموا بها ثلاثة ايام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم اقاموا في مدينة حماة ثلاثة ايام ثم سافروا وما زالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة اخرى فاقاموا بها ثلاثة ايام ثم سافروا حتى دخلوا ديار بكر وهب عليهم نسيم بغداد فتذكر ضوء المكان اخته نزهة الزمان واباه وامه ووطنه وكيف يرجع الي ابيه بغير اخته فبكى وان واشتكى واشتدت به الحسرات فانشد يقول هذه الابيات

وَلَمْ يَأْتِنِي مِنْكُمْ رَسُولٌ يُخِيرُ	خَلِيلِي كَمْ هَذَا التَّائِي وَاصِيرُ
فَيَا لَيْتَ أَيَّامَ التَّفَرُّقِ تَقْصُرُ	أَلَا إِنَّ أَيَّامَ الرِّصَالِ قَصِيرَةُ
صَنَى جَسَدِي لِكُنِّي أَسْتَرُ	خُذُوا بِيَدِي ثُمَّ اكْشِفُوا الثُّوبَ تَنْظُرُوا
فَوَاللَّهِ مَا أَسْلَوَا لِي حِينَ أُحْشَرُ	وَأَنْ قَالَ لِي أَسْلُوا هَوَاكُمْ أَقْلُ لَهُ

حكاية ترويح نزهة الزمان مع الحاجب الكبير وسفرها الى بغداد ٢٤٧

فلما حضرت اوقفها على الكتاب وقال لها يا اختي ما عندك من الرأي في رد الجواب قالت له الرأي رأيك ثم قالت له وقد اشتاقت الى اهلها ووطنها ارسلني صحبة زوجي الحاجب لاحكي لابي حكيتي واخبره بما وقع لي مع البدوي الذي باعني للتاجر واخبره بان التاجر باعني لك وانت زوجتني للحاجب بعد عتقي فقال لها شركان وهو كذلك فاخذ شركان ابنته فضى فكان وسلمها للمراضع والخدم وشرع في تجهيز الخراج واعطاه للحاجب وامره بالسير مع الجارية والخراج الى بغداد ورسم له بمحفة يجلس فيها ولجارية بمحفة اخرى فاجابه الحاجب بالسمع والطاعة وجهاز شركان الجمال والبغال وكتب كتابا وسلمه للحاجب وودع اخته نزهة الزمان وكان اخذ منها الخزرة وجعلها في عنق ابنته في سلسلة من خالص الذهب وصافر الحاجب في تلك الليلة فاتفق انه خرج ضوء المكان وكان معه الرقاد يتفرجان تحت الطلوة فرأيا جمالا وبخاتي وبغالا محملة ومشاعل ونوانيس مضيئة فسال ضوء المكان عن هذه الاخمال ومن صاحبها فقالوا له هذا خراج دمشق مسافر الى الملك عمر بن النعمان صاحب مدينة بغداد فقال ومن هو رئيس هذه المحامل قيل هو الحاجب الكبير الذي تزوج الجارية التي تعلمت العلم والحكمة فعند ذلك بكى بكاء شديدا وافنكر وتذكر امه واباه واخته ووطنه وقال للوقاد ما بقي لي هنا فعود بل اسافر مع القافلة هذه وامشي قليلا قليلا حتى اصل الى بلادي فقال له الوقاد انا ما امننت عليك من القدس الي دمشق فكيف آامن عليك الى بغداد فاننا اكرن معك وصحبتك حتى تصل الى مقصدى فقال ضوء المكان هبا وكرامة فشرع الوقاد في تجهيز حاله وشد له جمارا

فاخذه وقرأه واذا فيه بعد البسملة اعلم ايها الملك العزيز اني
 حزين حزنا شديدا علي فراق الاولاد وخدمت الرقاد ولا رمي السهاد
 وقدر سلت هذا الكتاب اليك فحال وصول هذا الكتاب تجهّر لنا
 المال والخراج وترسل صحبته الجارية التي اشتريتها وتزوجت بها
 فاني احببت ان اراها واسمع كلامها لانه جاءنا من بلاد الروم
 عجز من الصالحات وصحبته خمس جوار لهد ابكار وقد
 جازوا من العلم والادب وفنون الحكمة ما يجب على الانسان
 معرفته ويعجز عن وصف هذه العجوز ومن معها اللسان
 فانهم حزن انواع العلم والفضيلة والحكمة فلما رأيتهم احببتهم وقد
 اشتيت ان يكن في قصري وفي ملك يدي لانهم لم يوجد لهم
 نظير عند حائر الملوك فسألت المرأة العجوز عن ثمنهم فقلت
 لا ابيعهم الا بخراج دمشق وانا والله ما رأيت هذا كثيرا في
 ثمنهم فان الواحدة منهم تساوي الثمن جميعه فاجبتها الى ذلك
 ودخلت بهم الى قصري وبقيين في حوزي فعمل لنا بالخراج لاجل
 ان تسافر المرأة الى بلادها وارسل اليها الجارية لاجل ان تناظرهن
 بين العلماء فاذا غلبتهن ارسلتهن لك وصحبتهن خراج بغداد وادرك
 شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملك عمر بن النعمان قال في
 مكتوبه وارسل اليها الجارية لاجل ان تناظرهن بين العلماء فاذا
 غلبتهن ارسلتهن اليك وصحبتهن خراج بغداد فلما علم بذلك
 شركان اتبل على صهره وقال له هات الجارية التي فوجتكم ايها

صار يتعجب ولكنه لم يعرفها بنفسه فقال لها ياسيدي هل انت
 بنت الملك عمر بن النعمان قالت نعم فقال لها احكي لي عن
 سبب فراقك لوالدك وبيعك فحكّت له على ما جميع وقع لها من الاول
 الى الآخر و اخبرته انها تركت اخاها مريضاً في بيت المقدس
 و اخبرته باختطاف البدوي لها و بيعه اياها للتاجر فلما سمع
 شركان ذلك الكلام تحقق انها اخته من ابيه وقال في نفسه كيف
 اتزوج بلختي ولكن والله لا بد ان ازوجها لواحد من حجابي
 واذا ظهر امر ادعي انني طلقته قبل الدخول وزوجتها بالحاجب
 الكبير ثم رجع رأسه وتأسف وقال يانزهة الزمان انت اختي حقيقة
 وانا اقول استغفر الله من هذا الذنب الذي وقعنا فيه فاني
 انا شركان ابن الملك عمر بن النعمان فنظرت اليه وحققته فلما
 عرفته غابت عن صوابها وبكت ولطمت وجهها وقالت لاحول
 ولا قوة الا بالله قد وقعنا في ذنب عظيم ماذا يكون العمل
 وما اقول لابي وامي اذا قالوا لي من اين جاءتك هذه البنت فقال
 شركان الرأي ان ازوجك بالحاجب وادعك تربّي بنتي عنده
 في بيته بحيث لا يعلم احد بانك اختي وهذا الذي قدره الله
 تعالى علينا لامرأته فما يسترنا الا زواجك بهذا الحاجب قبل
 ان يدري احد ثم صارياً خذ بخاطرها ويقبل رأسها فقلت
 له وما تسمى البنت قال تسميها قضي فكان ثم زوجها للحاجب
 الكبير ونقلها الى بيته هي وبناتها فربوها على اكتاف الجواري
 وواظبوا عليها بالاشربة وانواع السفوف هذا كله واخوها ضوء
 المكن مع الرقاد بدمشق فلما كان يوماً من الايام اتبل بريد
 من عند الملك عمر بن النعمان الى الملك شركان ومعه كتاب

ثم كتب من جملة المكتوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك
اعرفك انك لا تتهاون في كشف الاخبار فان هذا علينا عار فلما قرأ
الكتاب حزن على ابيه وفرح لفقد اخته واخيه واخذ الكتاب
ودخل به على زوجته نزهة الزمان ولم يعلم انها اخته و هي لا
تعلم انه اخوها مع انه يتردد عليها ليلا ونهارا الى ان كملت
اشهرها وجلست على كرسي الطلق فسئل الله عليها الولادة فولدت
بنتا فارسلت تطلب شرکان فلما رآته قالت له هذه بنتك فسماها ما
تريد فقال عادة الناس ان يسموا اولادهم في سابع يوم ولادتهم ثم
انحنى شرکان على ابنته وقبلها فرجد في عنقها خرزة معلقة من
الثلث خرزات التي جاءت بها الملك ابريزة من بلاد الروم فلما
عاین الخرزة معلقة في عنق ابنته غاب عقله ولحقه الغيظ وحمل
عينيه وعرف الخرزة حق معرفتها ثم نظر الى نزهة الزمان وقال لها
من اين جأتك هذه الخرزة يا جارية فلما سمعت من شرکان ذلك
الكلام قالت له انا سيدتك وبيدة كل من في قصرک اما تستحي
وانت تقول يا جارية انا ملكة بنت ملك والآن زال الكتمان واشتهر
الامر وبان انا نزهة الزمان بنت الملك عمر بن النعمان فلما سمع
منها هذا الكلام لحقه الارتعاش واطرق برأسه الى الارض وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شرکان لما سمع هذا الكلام
ارتجف قلبه واصفر لونه ولحقه الارتعاش واطرق برأسه الى
الارض وعرف انها اخته من ابيه فغاب عن الدنيا فلما اتفق

عليها و دخل بها و حملت منه و فكر عطلها و يسلم على اخوته
 و وزيره دندن و علي عائر الامراء و ختم الكتاب و ارسله الى ابيه
 صحبة بريد فغاب ذلك البريد شهرا كاملا ثم رجع له بالجواب و ناوله
 اياه فاخذه و قرأه فاذا فيه بعد البسملة هذا من عند الحائر الولهان
 الذي فقد الولدان و هجر الاوطان الملك عمر بن النعمان الى
 ولده شركان اعلم انه بعد مسيرك من عندي ضاق علي المكان حتى
 لا استطيع صبرا و لا اقدرا ان اتم سراً و سبب ذلك اني ذهبت الى الصيد و
 القنص و كان ضوء المكان قد طلب مني الذهاب الى الحجار فغبت
 عليه نواجب الزمان و منعت من السفر الى العام الثاني لو الثالث فلما
 ذهبت الى الصيد و القنص غبت شهرا كاملا و ادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون

قلت بلغني ايها الملك السعيدان الملك عمر بن النعمان قال
 في مكتوبه فلما ذهبت الى الصيد و القنص غبت شهرا فلما اتيت
 وجدت اخاك و اختك اخذا شيئا من المال و هافرا مع الحجاج
 الى الحج خفية فلما علمت بذلك ضاق بي الفضا و آتي يا ولدي
 قد انتظرت مجي الحجاج لعلهما يجيئان معهما فلما جاء الحجاج
 سألت عنهما فما اخبرني عنهما احد فلبست لاجلهما ثياب الحزن
 وانا من هون الفؤاد عديم الرقاد غريق دمع العين و انشد يقول

خَيَا لُهُمَا مَا لَيْسَ يَبْرَحُ مَاعَةً جَعَلْتُ لَهُ فِي الْقَلْبِ أَشْرَفَ مَوْضِعٍ
 وَلَوْلَا رَجَاءُ الْعَوْدِ مَاعِشْتُ مَاعَةً وَ لَوْلَا خَيَالُ الطَّيْفِ لَمْ أَتَجَمَّعْ

جميع ما في هذا الباب في مجلس واحد ولكن على طول الايام يا ملكك
الزمان يكون خير فقال القضاة ايها الملك ان هذه الجارية اعجوبة الزمان
وبيتيمة العصر والاولان وما سمعنا بمثلها طول الزمان ولا طول عمرنا
ثم انهم دعوا للملك وانصرفوا فعند ذلك التفت شركان الى خدامه
وقال لهم اشرعوا في عمل العرس وهيئوا الطعام من جميع الالوان
ففي الحال امتثلوا امره وهيئوا جميع الاطعمة وامر بنساء الامراء
والوزراء وارباب الدولة ان لا ينصرفن حتى يحضرن الجلاء والعرس
فما جاء وقت العصر حتى مدت السفرة مما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين
من مشوي واوز ودجاج واكل جميع الناس حتى اكتفوا ورسوموا لكل
مغنية في دمشق فحضرن وكذلك جوارى الملك الكبار اللاتي يعرفن
للفناء وطلع جميعهن الى القصر فلمسا اتى المساء واطلم الظلام
اوقدوا الشموع من باب القلعة الى باب القصر يمينا وشمالا ومشى
الامراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك شركان واخذت المغاني
والمواشط الصبية لتزوينها وتلبسها فراء تهسا لاحتجاج الى
زينة وكان الملك شركان قد دخل الحمام فلمسا خرج
جلس على المنصة وجلبت عليه العروس سبع خلج ثم خففوا عنها
ثيابها وارصوها بما توصى به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها شركان
فاخذ وجهها فعلمت منه في وقتها وساعتها واعلمته بذلك ففرح
فرحا شديدا وامر الحكماء ان يكتبوا تاريخ الحمل فلما اصبحت جلس
على الكرسي وطلع له ارباب دولته وهنؤه واحضر كاتب سره وامره
ان يكتب كتابا لوالده عمر بن النعمان بانه اشترى جارية ذات
علم وادب قد حوت فنون الحكمة وانه لا بد من ارسالها الى بغداد
لتزويجها من اخاه ضوء المكان واخته نزهة الزمان وانه اعتقها وكتب كتابه

فاصتوى جالسا وكان متكئا وقال هات ما عندك يا ابن صفوان فقال يا امير المؤمنين ان ملكا من الملوك خرج قبلك في عام قبل عامك هذا الى هذه الارض فقال لجلسائه هل رأيتم مثل ما انا فيه وهل اعطي احد مثل ما اعطيته وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمعينين على الحق السالكين في منهاجه فقال ايها الملك انك سألت عن امر عظيم اتاذن لي في الجواب عنه قال نعم قال ارأيت الذي انت فيه شيئا لم يزل ام شيئا زائلا فقال هوشي زائل قال فمالى اراك قد اعجبت بشيء تكون فيه قليلا وتساءل عنه طويلا وتكون عند حسابه مرتها قال فابن المهرج واين المطلب قال ان تقيم في ملكك فتعمل على طاعة الله تعالى او تلبس اطمارك وتبعد ربك حتي يأتيك اجلك فاذا كان السحر فاني قادم عليك قال خالد بن صفوان ثم ان الرجل قرع عليه بابه عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه وتهيا للسياحة من عظم موعظته فبكى هشام بن عبد الملك بكاء كثيرا حتى بلّ لحيته وامر بنزع ما عليه ولزم قصره فأتت الموالي والخدم الى خالد بن صفوان وقالوا اهكذا فعلت يا مير المؤمنين انسدت لذته ونغصت حياته ثم ان نزهة الزمان قالت لشركان وكم في هذا الباب من النصائح اني لاعجز عن الاتيان بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد وادرك شهر زاد الصباح فبكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت لشركان اعلم ايها الملك وكم في هذا الباب من النصائح اني لاعجز عن الاتيان

مظلوم ألا و اي عامل من عمالي زاغ عن الحق وعمل بلا كتاب
ولا سنة فلا طاعة له عليكم حتى يرجع الى الحق وقال رضى الله عنه
ما احب ان يخفف عنى الموت لانه آخر ما يؤجر عليه المؤمن وقال
بعض الثقات قدمت على امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو
خليفة فرأيت بين يديه اثنى عشر درهما فامر بوضعها في بيت المال
قلت يا امير المؤمنين انك افقرت اولادك وجعلتهم عيالا لاشي
لهم فلو اوصيت اليهم بشي والى من هو فقير من اهل بيتك فقال
ادن مني فدنوت منه فقال اما قولك افقرت اولادك فاوص اليهم
او الى من هو فقير من اهل بيتك فغير سديد لان الله خليفتي
على اولادي وعلى من هو فقير من اهل بيتي وهو وكيل عليهم
وهم ما بين رجلين اما رجل يتقى الله فسيجعل الله له مخرجا
واما رجل معتكف على المعاصي فاني لم اكن لاقويه على معصية
الله ثم بعث اليهم واحضرهم بين يديه وكانوا اثنى عشر ذكرا فلما
نظر اليهم ذرفت عيناه بالبكاء ثم قال ان اباكم ما بين امرين
اما ان تستغنوا فيدخل ابوكم النار واما ان تفتقروا فيدخل ابوكم
الجنة ودخول ابيكم الجنة احب اليه من ان تستغنوا قوموا عصمكم
الله فقد وكلت امركم الى الله وقال خالد بن صفوان صحبني يوسف
بن عمر الى هشام بن عبد الملك فلما قدمت عليه وقد خرج
بقرايته وخدمه فنزل في ارض وضربت له خيمة فلما اخذت
الناس مجالسهم خرجت من ناحية البساط فنظرت اليه فلما صارت
عيني في عينه قلت له اتم الله نعمته عليك يا امير المؤمنين وجعل
ما قلذك من هذه الامور رشدا ولا خالط مرورك اذى ولم اجدلك
نصيحة يا امير المؤمنين ابلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك

دنياكم واعلموا ان الرجل ليس بينه وبين آدم رجل حي في الموتى
 مات عبد الملك ومن قبله ويموت عمر ومن بعده فقال له
 مسلمة يا امير المؤمنين لو عملنا لك متكئا لتعتمد عليه قليلا فقال
 اخلف ان يكون في عنقي منه اثم يوم القيامة ثم شفق شهقة فخر
 مغشيا عليه فقالت فاطمة يا مريم يا مزاحم يا فلان انظروا الى هذا
 الرجل فجاءت فاطمة تصب عليه الماء وتبكي حتى افاق من غشيته
 نراها تبكي فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا امير المؤمنين رأيت
 مصرعك بين ايدينا فتذكرت مصرعك بين يدي الله تعالى للموت
 وتحليك عن الدنيا وفراقك لنا فذاك الذي ابكاني فقال حسبك يا
 فاطمة فلقد ابلغت ثم قام فسقط فضمته فاطمة اليها وقالت بابي انت
 وامي يا امير المؤمنين ما نستطيع ان نكلمك كلنا ثم ان نزهة
 الزمان قالت لاختها شركان وللقضاة الاربعة تنمة الفصل الثاني من
 الباب الاول وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت لاختها شركان
 وهي لم تعرفه بحضور القضاة الاربعة والتاجر تنمة الفصل الثاني
 من الباب الاول اتفق انه كتب عمر بن عبد العزيز الى
 اهل الموسم اما بعد فاني اشهد الله في الشهر الحرام والبلد
 الحرام ويوم الحج الاكبر اني امرق من ظلمكم وعدوان
 من اعتدى عليكم ان اكون امرت ببلدك او تعمده او يكون
 امر من اموره بلغني او احاط به علمي وارجو ان يكون لذلك موضعا
 عن الغفران الا انه لا اذن مني بظلم احد فاني مسئول عن كل

ورجعت الى بني امية قتلت لهم ذوقوا عاقبة امركم بتزويجكم الى عمرو
وقيل لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع اولاده حوله
فقال له مسلمة بن عبد الملك يا امير المؤمنين كيف تترك
اولادك فقراء وانت راعيهم فما يمنعك احد في حيوتك من ان
تعطيهم من بيت المال ما يغنيهم وهذا اولي من ان ترجعه الى
الناس بعدل فنظر الى مسلمة نظر مغضب متعجب ثم قال يا مسلمة
منعتهم ايام حيوتي فكيف اشقي بهم بعد مماتي ان اولادي
ما بين رجلين اما مطيع لله تعالى فالله يصلح شأنه او عاص فما كنت
لان اعينه على معصية يا مسلمة اني حضرت واياك حين دفن
بعض بني مروان فحملتني عيني عنده فرأيت في المنام اقصي الى
امر من امور الله عز وجل فها لني وراعتي فعاهدت الله ان لا
اعمل عمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك مدة حيوتي
وارجوان اقصي الى عمرو بن عبد العزيز قال مسلمة توفي رجل حضرت دفنه
فلما فرغت من دفنه حملتني عيني فرأيت فيما يرى النائم في روضة
فيها اثمار جلوية وعليه ثياب بيض فاقبل علي وقال يا مسلمة
لمثل هذا فليعمل العاملون ونحو هذا كثير وقال بعض الفقهاء
كنت احلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز فمررت براع
فرأيت مع غنمه ذئبا او ذئبا با فظننت انها كلابها ولم اكن رأيت
الذئاب قبل ذلك فقلت ما تصنع بهذه الكلاب فقال انها ليست
كلابا بل هي ذئاب فقلت هل ذئاب في غنم لم تضرها فقال اذا
صلح الرأس صلح الجسد وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر
من الطين فحمد الله تعالى واثني عليه ثم تكلم بثلاث كلمات فقال
ايها الناس اصلحوا اسراركم لتصلح علائقكم لاخوافكم وتكفوا امر

وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ حَقًّا وَعِنْدَ اللَّهِ لِلْآتِقَى مَزِيدٌ

ثم قالت نزهة الزمان ليسمع الملك هذه النكت من الفصل الثاني من الباب الاول قيل لها وماهي قالت لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة جاؤا هل بيته فاخذ ما بايديهم ووضعه في بيت المال ففزع بنوا امية الى عمته فاطمة بنت مروان فارسلت اليه قائلة انه لا بد من لقاءك ثم اتته ليلا فانزلها عن دابتها فلما اخذت مجلسها قال لها يا عممة انت اولى بالكلام لان الحاجة لك فاخبريني عن مرادك فقالت يا امير المؤمنين انت اولى بالكلام ورأيك يستشف ما يخفى عن الافهام فقال عمر بن عبدالعزيز ان الله تعالى بعث محمدا رحمة لقوم وعذابا على آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المبساح

فلما كانت الليلة الخامسة والمستون

قالت. بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت فقال عمر بن عبدالعزيز ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للناس وعذابا على آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وتركبهم نهرا يشربون منه ثم قام ابو بكر الصديق خليفة بعده فترك النهر على حاله وعمل ما يرضى الله ثم قام عمر قائما فعمل عملا واجتهد اجتهدا ما يقدر احد على مثله فلما قام عثمان اشتق من النهر نهرا ثم ولي معاوية فاشتق الانهار منه ثم لم يزل كذلك يشتق منه يزيد وبنو مروان كعبد الملك والوليد وسليمان وينس النهر الاعظم حتى آل الامر الي فاحببت ان ارد النهر الى ما كان عليه فقلت قد اردت كلامك ومذاكرتك فخط فان كانت هذه مقالتك فليست بداكرة لك شيئا

القصـد فاشتراه ثم اعتقه فقال اللهم كما رزقتني العتق الاصغر فارزقني العتق الاكبر وقيل ان عمر بن الخطاب كان يطعم الحليب للخدم ويا كل الغليظ ويكسوهـم اللين ويلبس الخشن ويعطى الناس حقوقهم ويزيد في عطائهم واعطى رجلا اربعة آلاف درهم وزاده الفا فـقيل له اما تزيد ابنك كما ردت هذا قال هذا ثبت والده يوم أحد وقال الحسن اتى عمر بمال كثير فاتته حفصة فقالت له يا امير المؤمنين حق ترابـتك فقال يا حفصة انما اوصى الله بحق ترابتي واما مال المسلمين فلا يا حفصة قد ارضيت قومك و اغضبت اباك فقامت تجر ذيلها وقال ابن عمر تضرعت الي ربي سنة من السنين ان يريني ابي حتى رأيتـه يمسح العرق عن جبينه فقلت له ما حالـك يا والـدي فقال لولا رحمة ربي لهلك ابوك ثم قالت نزهة الزمان اسمع ايها الملك السعيد الفصل الثاني من الباب الاول من اخبار التابعين وسائر الصالحين قال الحسن البصري لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا وهو يتاسف على ثلاثة اشياء عدم تمتعه بها جمع وعدم ادراكه لما امل وعدم استعدادـه بكثرة الراد لما هو قادم عليه وقيل لسفيان ايكون الرجل زاهدا ويكون له مال قال نعم اذا كان متى ابتلي صبر واذا اعطي شكر وقيل لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة احضر ولده محمدا فـاوصاه وقال له يا بني اني لارى داعي الموت قد دعالي فعليك بتقوى الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى خير زاد كما قال بعضهم شعـر

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ

انه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى اشرفنا على نار تضرع فقال يا اسلم اني احسب هؤلاء ركبا اضربهم البرد فانطلق بنا اليهم فخرجنا حتى اتينا اليهم فاذا امرأة توقد نارا تحت قدر ومعهما صبيان يتضرعون فقال عمر السلام عليكم اصحاب الفؤاد وكرو ان يقول اصحاب النار ما با لكم قالت اضربنا البرد والليل قال فما بل هؤلاء القوم يتضرعون قلت من الجوع قال فما هذه القدر قالت ما اسكتهم به وان عمر بن الخطاب ليسا له الله عنهم يوم القيامة به قال وما يدري عمر بحالهم قالت كيف يتولى امور الناس ويغفل عنهم قال اسلم فاقبل عمر علي وقال انطلق بنا فخرجنا نهروا حتى اتينا دار البصر فاخرج عدلا فيه دقيق وانا فيه شحم ثم قال حملني هذا فقلت انا احمله عنك يا امير المؤمنين فقال اتحمل عني وزري يوم القيامة فحملته اياه وخرجنا نهروا حتى القينا ذلك العدل عندها ثم اخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول للمرأة ترددي الي وكان ينفخ تحت القدر وكان فو لحيمة عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبع واخذ مقدارا من الشحم فرماه فيه ثم قال اطعميهم وانا ابرد لهم ولم يزلوا حتى اكلوا وشبعوا وترك الباقي عندها ثم اتبل علي وقال يا اسلم اني رأيت الجوع ابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى يتبين لي سبب الضو الذي رأيت وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قلت قيل ان عمر مبراع مملوك فاستباعه شاة فقال له انها ليست لي فقال انت

فلما كانت الليلة الثالثة والستون

Digitized by Google

فقال يا ابا بحر كيف رأيك لي قال افرق الشعور قص الشارب و قلم
الاطفار و انتف الابط واحلق العانة و ادم السواك فان فيه اثنين
و سبعين فضلة و غسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين و ادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الاحنف بن نيس قال لمعوية
لما سأله وادم السواك فان فيه اثنين و سبعين فضيلة و غسل
الجمعة كفارة لما بين الجمعتين قال له معوية كيف رأيك لنفسك قال
اطأ بقدمي على الارض و انقلها على تمهل و ارا عيها بعيني قال كيف
رأيك اذا دخلت على نفر من قومك دون الامرأ قال اطرق حياء
و ابدأ بالسلام و ادع ما لا يعنيني و اقل الكلام قال كيف رأيك اذا دخلت
على نظرائك قال استمع لهم اذا قالوا ولا اجول عليهم اذا جالوا
فقال كيف رأيك اذا دخلت على امرائك قال اسلم من غير اشارة
و انتظر الاجابة فان قربوني قربت و ان ابعدوني بعدت قال كيف
رأيك مع زوجتك قال اعفني من هذا يا امير المؤمنين قال اتسمت
عليك ان تخبرني قال احسن الخلق و اظهر العشرة و اوسع النفقة
فان المرأة خلقت من ملح اعوج قال فما رأيك اذا اردت ان تجامعها
قال اطمها حتى تستطيب و ائتمها حتى تطرب فان كان الذي تعلم
طرحتها على ظهرها و ان استقرت النطفة في قرارها قلت اللهم
اجعلها مباركة ولا تجعلها شقية و صورها احسن تصوير ثم اقوم
عنها الى الوضوء فافيض الماء على يدي ثم اصبه على جسدي
ثم احمد الله على ما اعطاني من النعم فقال معوية احسنت في الجواب

نزل به الامر لايعرف عاقبته فيما تي ذوى الراى فينزل عند آرائهم
 وآخر حائر لايعلم رشدا ولا يطيع مرشدا والعدل لابد منه في كل
 الاشياء حتى ان الجوارى يحتججن الى العدل وضربوا لذلك مثلا
 في قطاع الطريق المقيمين على ظلم الناس فانهم لو لم يتنا صفوا
 فيما بينهم ويستعملوا الواجب فيما يقسمونه لاختل نظامهم
 وبالجملة فسيد مكارم الاخلاق الكرم وحسن الخلق وما احسن
 قول الشاعر

بَيْدِ لَوْحِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى وَكَوْنُكَ اِيَاكَ عَلَيْكَ يَسِيرُ

وقال الآخر

فَفِي الْحِلْمِ اتِّفَاقٌ وَفِي الْعَفْوِ هَيَبَةٌ وَفِي الصِّدْقِ مَنَاجَاةٌ لِمَنْ كَانَ صَادِقًا
 وَمَنْ يَلْتَمِسُ حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَا لَهُ يَكُنْ بِالْأَنْدَالِ فِي حَلْبَةِ الْمُجْدِ مَابِقًا

ثم ان نزهة الزمان تكلمت في سياسة الملوك حتى قال الحامرون
 ما رأينا احدا تكلم في باب السياسة مثل هذه الجارية فلعلها تسمعنا
 شيئا من غير هذا الباب فسمعت نزهة الزمان ما قالوه وفهمته
 فقالت واما باب الادب فانه واسع المجال لانه مجمع الكمال فقد
 اتفق انه دخل رجل على معوية من ند مائه فدكر اهل العراق وحسن
 رأيهم وزوجته ميسون ام يزيد تسمع كلامهما فلما انصرف قالت
 يا امير المؤمنين احب ان تأذن للقوم من اهل العراق بالدخول
 هليك ليتحدثوا معك فاسمع حديثهم فقال معوية انظروا من باللب
 فقالوا بنوا تميم قال ليدخلوا فدخلوا ومعهم الاحنف بن قيس فقال له
 معوية اقرب مني يا ابا بحر وشرب بينهما متر بحيث تسمع كلامهما

و قال له اجعل كلبك يتبعك فغضب المنصور من الاعرابي
لما سمع منه هذا الكلام فقال ابو العباس الطوسي اخشى ان يلوح
له غيرك برغيف فيتبعه ويتركك فسكن غيظ المنصور وعلم انها
كلمة لا تخطى وامر للاعرابي بعتية واعلم ايها الملك انه كتب
عبد الملك ابن مروان لاخيه عبد العزيز حين وجهه الى مصر
تفقد كتابك وحبّا بك فان الثابت يخبرك عنه كتابك والترسيم تعرفك
به حجابك والخارج من عندك يعرفك بجيشك وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اذا استخدم خادما شرط عليه اربعة شروط
ان لا يركب البراذين وان لا يلبس الثوب الرقيق وان لا يأكل
من الفى وان لا يؤخر الصلوة عن وقتها وقيل لا مال اجود
من العقل ولا عقل كالتدبير والحزم ولا حزم كالتقوى
ولا قربة كحسن الخلق ولا ميزان كالدب ولا فائدة كالتوفيق
ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف
عند حدود السنة ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان
كالحياء ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم فا حفظ الرأس وما
حوى والبطن وما وعى واذكر الموت والبلاء وقال علي كرم الله
وجهه اتقوا اشرار النساء وكونوا منهن على حذر ولا تشاؤوا وروهن
في امر ولا تضيقوا عليهن في معروف حتى لا يطمعن في المكر
وقال من ترك الا قتصاد حار عقله وله آداب نذكرها ان شاء الله وقال
عمر رضي الله عنه النساء ثلثة امرأة مسلمة تقية ودود ولود تعين
بعلها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلها واخرى تراد للولد
لا تزيد على ذلك واخرى غلّ يجعلها الله في عنق من يشاء والرجال
ايضا ثلثة رجل عاقل اذا قبل على رايه وآخر اعقل منه وهو من اذا

بأمور الدين والدنيا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة على المروءة ويكون جامعا بين القلم والسيف فمن زاغ عما سطر القلم زلت به القدم فيقوم اعوجاجه بحد الحسام وينشر العدل في جميع الانام واما ملك الهوى فلا دين له الا اتباع هواه ولم يخش سطوة مولاه الذي ولاه فمائل ملكه الى الدمار ونهاية عتوه الى دار البوار وقالت الحكماء الملك يحتاج الى كثير من الناس وهم محتاجون الى واحد ولاجل ذلك وجب ان يكون عارفا باخلاقهم ليرد اختلافهم الى وفاتهم ويعمهم بعد له ويغمرهم بفضلهم واعلم ايها الملك ان ازدعيمير يقال له جمر شديد وهو الثالث من ملوك الفرس قد ملك الاقاليم جميعها وقسمها على اربعة اقسام وجعل له من اجل ذلك اربع خواتم لكل قسم خاتم الاول خاتم البحر والشرطة والمحاماة وكتب عليه النيابات والثاني خاتم الخراج وجباية الاموال وكتب عليه العمارة والثالث خاتم القوت وكتب عليه الرخاء والرابع خاتم المظالم وكتب عليه العدل فبقيت واستمرت هذه الرسوم في الفرس الى ان ظهر الاسلام وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه لاتوسعن على جيشك فيستغنوا عنك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان كسرى كتب لابنه لاتوسعن على جيشك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجروا منك واعطهم عطاء قصدا وامنعهم منكما جميلا ووسع عليهم في الرخاء ولا تضيق عليهم في الشدة وروي ان اعرابيا جاء الى المنصور

الملك ان محاسن الخلق مجموعة في الدين والدنيا فلا يتوصل احد الى الدين الا بالدنيا لانها نعم الطريق الى الآخرة وليس ينتظم امر الدنيا الا باعمال اهلها واعمال الناس تنقسم على اربعة اقسام الامارة والتجارة والزراعة والصناعة فالامارة ينبغي لها السياسة التامة والغرامة الصادقة لان الامارة مدار عمارة الدنيا التي هي طريق الى الآخرة لان الله تعالى جعل الدنيا للعباد كزاد المسافر الى تحصيل المراد فينبغي لكل انسان ان يتناول منها بقدر ما يوصله الى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهواه ولو تناولها الناس بالعدل لانقطعت الخصومات ولكنهم يتناولونها بالجور ومتابعة الهوى فتسببت هن انهماكهم عليها الخصومات فاحتاجوا الى السلطان لاجل ان ينصف بينهم ويضبط امورهم ولولا ردع الملك الناس عن بعضهم لغلب قويهم على ضعيفهم وقد قال ازيد شير ان الدين والملك توأمان فالدين كنز والملك حارس وقد دلت الشرائع والعقول على انه يجب على الناس ان يتخذوا سلطانا يدفع الظالم عن المظلوم وينصف الضعيف من القوي وكيف باس العاتي والباغي واعلم ايها الملك انه على قدر حسن اخلاق السلطان يكون الزمان فانه قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخان في الناس ان صلحنا صلح الناس وان فسدنا فسد الناس العلماء والامراء وقد قال بعض الحكماء المملوك ثلثة ملك دين وملك محا فظة على الحرمات وملك هوى فاما ملك الدين فانه يلزم رعيته باتباع دينهم وينبغي ان يكون ادينهم لانه هو الذي يقتدى به في امور الدين ويلزم الناس طاعته فيما امر به موافقا للاحكام الشرعية ولكنه ينزل الساخط منزلة الراعي بسبب التسليم الى الاقدار واما ملك المحاسن فانه على الحرمات فانه يقوم

فسمعت نساء الامراء والوزراء ان الملك شركان اغتري جارية ما مثلها
 في الجمال والعلم والحكمة والحساب وانها حوت جميع العلوم وقد
 وزن ثمنها ثلثمائة دينار وعشرين الف دينار واعتقها وكتب كتابه
 عليها واحضر القضاة الاربعة لاجل امتحانها حتى تجا وبهم على ما
 يسألونها ويناطرونها فطلب النساء الاذن من ازواجهن ومضين
 الي القصر الذي فيه نزهة الزمان فلما دخلن عليها وجدن الخدم
 وقوا بين يديها فحين رأّت نساء الامراء والوزراء وارباب الدولة
 داخلية عليها قامت لهن على اقدامها وقابلتهن ووقفت الجوارح
 خلفها وتلفت النساء بالترحيب وصارت تتبسم في وجوههن
 فاخذت بقلوبهن ثم اوعدت هن بكل خير وانزلتهن في مراتبهن
 كأنها تربت معهن فتعجب من عقلها وادبها مع حسنها وجمالها
 وقلن بعضهن لبعض ما هذه جارية بل ملكة بنت ملك فجلسن
 يعظمن قدرها وقلن لها يا سيدتنا اصوات بك بلدتنا وشرفت
 بلادنا واماننا واطناننا ومملكتنا فالمملكة مملكتك والقصر قصر
 وكلنا جواريك فبالله لا تغلينا من احسانك والنظر الي حسنك فشكرتهن
 على ذلك هذا كله والستارة مرخلة بينها ومن عندها من النساء وبين
 الملك شركان والقضاة الاربعة والتاجر وهم جاسون بجانب الملك
 فعند ذلك ناداها الملك شركان وقال لها ايتها الملكة العزيزة في زمانها
 ان هذا التاجر قد وصفك بالعلم والادب وادعى انك تعرفين في
 جميع العلوم حتى علم النجوم فاسمعينا شيئا مما ذكرته لذلك التاجر
 واذكري لنا من هذا الشيء بابا يسيرا فلما سمعت كلامه قالت سمعا وطاعة
 ايها الملك الباب الاول في السياسات والآداب الملكية وما ينبغي لولاة
 الامور الشرعية وما يلزم اهم من قبل الاخلاق المرضية اعلم ايها

هذا الكلام قال انا اعطيك في ثمنها اكثر من ذلك ثم دعا بخازن داره وقال له اعط لهذا التاجر ثلثمائة الف دينار وعشرين الف دينار فيكون له مائة وعشرون الف دينار فائدة ثم احضر السلطان شركان القضاة الاربعة وسلمه المال بحضرتهم وقال للقضاة اشهدكم اني اعتقت جاريتي هذه واريد ان تزوجها فكتب القضاة حجة باعنائها ثم كتبوا كتابه عليها ونثر الملك على رؤس الحاضرين ذهبا كثيرا فصار الغلمان والخدم يلتقطون ما نثره عليهم الملك من المال ثم بعد ذلك امر الملك شركان بكتابة منشور للتاجر بعد ان سامه المال وكتب التوقيع مخلدا بانه لا يدفع على تجارته عشرة ولا مكسا ابدا ولا يتعرض له احد بسوء في سائر مملكته وبعد ذلك امر له بخلعة سنية وادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للمستين

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شركان امر للتاجر بكتابة منشور بعد ما سلم له المال وكتب له التوقيع مخلدا انه لا يدفع على تجارته عشرة ولا يتعرض له احد بسوء في مملكته وامر له بخلعة سنية وانصرف جميع من عنده ولم يبق عنده غير القضاة والتاجر فقال للقضاة اريد ان تسمعوا من الفاظ هذه الجارية ما يدل على علمها وادبها من كل ما ادعاه التاجر لنحقيق صدق كلامه فقالوا لابس بذلك فامر بارخاء ستارة بينه هو ومن معه وبين الجارية ومن معها وصار جميع النساء اللاتي مع الجارية خلف الستارة يهنيئنها وية بلن يديها ورجليها لما علموا انها صارت زوجة الملك ثم درن حولها وتلعن ثيابها وخففنها من ثقل الثياب وصرن ينظرن الى حسننها وجمالها

تضرب تحت نهديها فوق سرتها وتلك القلادة فيها عشر أكر وتسعة أهلة كل هلال في وسطه فص من يا قوت وكل أكرة فيها فص من البلخش وثمان تلك القلادة ثلثة آلاف دينار وكل أكرة بعشرين ألف درهم فصارت الكسوة التي كساها إياها بجملة بليغة من المال فلما لبسها أمرها التاجران تتزين فتزينت بأحسن الزينة وأرخت على عينيها خاقونية ومشيت ومشى التاجر قدامها فلما عاينها الناس بهتوا في حسننها وقالوا تبارك الله أحسن الخالقين يا بخت من كانت هذه عنده وما زال التاجر يمشي وهي تمشي خلفه إلى أن دخل على السلطان شركان فلما دخل على الملك قبل الأرض بين يديه وقال إياها الملك السعيد أتيت إليك بهدية غريبة الأوصاف معدومة المثال في هذا الزمان حازت الحسن والاحسان فقال له الملك إني إياها عيانا فخرج التاجر وأتى بها وهي خلفه إلى أن أوقفها قدام الملك شركان فلما رآها حن الدم إلى الدم وكانت قد فارقت وهي صغيرة ولم ينظرها لأنه بعد مضي مدة من ولايتها سمع أن له اختا تسمى نزهة الزمان وأخا يسمى ضوالمكان فكان يبغضهما لأجل المملكة فهذا سبب قلّة معرفته بهما فعند ذلك لما قدّمها إليه التاجر قال له يا ملك الزمان إنها مع كونها بديعة الحسن والجمال بحيث لا نظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسية والرياضية فقال الملك للتاجر خذ ثمنها مثل ما ائتمرت بها ودعها ورح إلى حال سبيلك فقال له سمعاً وطاعة ولكن اكتب لي مرقوما على أني لا أدفع عشر أبداً على تجارتني فقال الملك إني أول ما أفعل ذلك ولكن أخبرني كم وزنت ثمنها فقال وزنت ثمنها مائة ألف دينار وكسوتها بمائة ألف دينار فلما سمع الملك

سفرک الى البلاد ويغنیک عن مجلدات الاسفار فلما سمع التاجر ذلك منها صاح بنح بنح فياسعد من تكونين في قصره ثم اتاه بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما احضر التاجر ذلك بين يديها باس الارض تعظيما لها فاخذت نزهة الزمان الدرج وثنا ولت القلم وكتبت فيه شعرا

أَرَى النَّوْمَ مِنْ عَيْنِي قَدْ نَفَرَا أَنْتَ عَلِمْتَ طَرَفِي بَعْدَكَ السَّهَرَا
وَمَا لِدِكْرِكَ يُصَلِّي النَّارَ فِي كَيْدِي أَهَكَذَا كُلُّ صَبٍّ لِلْهَوَى ذُكْرَا
سَقِيَا لَا يَأْ مِنْهُ مَا كَانَ أَطْيَبَهَا وَلَيْتَ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ لَذَائِهَا وَطَرَا
أَسْتَعِطُ الرِّيحَ أَنَّ الرِّيحَ حَامِلَةٌ إِلَى الْمُتَيَّمِ مِنْ أَكْنَافِكُمْ خَبْرَا
يَشْكُو إِلَيْكَ مُحِبٌّ قَلَّ نَأْ صِرُهُ وَلِلْفِرَاقِ خُطُوبُ تَصْدَعُ الْحَجَرَا

ثم انها لما فرغت من كتابة شعرها كتبت بعد ذلك هذا الكلام وهي تقول من اخترتها الفكر وانحلها السهر فظلمتها لا تجد لها من انوار ولا تعلم الليل من النهار وتتقلب على مراقد البين وتكتحل بمراود الارق وهي للنجوم رقيقة وللظلام نقيبة قد اذا بها الكفر والنحول وشرح حالها يطول لا مساعد لها غير العبرات وانشدت تقول هذه الابيات

مَا غَرَدْتُ سَحْرًا وَرَقَاءُ فِي فَنِّي إِلَّا تَحَرَّكَ عِنْدِي قَاتِلُ الشَّجَنِ
وَلَا تَأْوَةٌ مُشْتَقَى بِهِ طَرَبُ إِلَى الْأَحِبَّةِ الْأَزَادِيِّ حَزَنِ
أَشْكُو الْغَرَامَ إِلَيَّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي كَمْ فَرَّقَ الْوَجْدُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

ثم افاضت دموع العين وكتبت ايضا هذين البيتين
أَبْلَى الْهَوَى أَسْفَا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرَ بَيْنَ الْجَنَنِ وَالْوَسَنِ

بغداد تدمع عيناك الك فيها احد تجبينه فان كان تلجرا او غيره
 فاخبر يني به فانا اعرف جميع من فيها من التجار وغيرهم
 وان اردت رسالة انا او صلها اليه فقلت والله ما لي معرفة
 بتاجر ولا غيره وانما لي معرفة بالملك عمر بن النعمان
 صاحب بغداد فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح فرحا
 شديدا وقال في نفسه والله اني وصلتها الى ما اريد ثم قال لها هل
 عرفت عليه سابقا فقلت لا بل تربيت انا وبنته فكنت عزيزة عنده
 ولي عنده حرمة كبيرة فان كان غرضك ان الملك عمر بن النعمان
 يكتب لك ما تريد فأتني بدواة وقرطاس فالي اكتب لك كتابا فاذا
 دخلت الى مدينة بغداد فسلم الكتاب من يدك الى يد الملك
 عمر بن النعمان وقل له ان جاريته نزهة الزمان قد طرقتها صروف
 الليالي والايام حتى بيعت من مكان الى مكان وهي تفرثك السلام
 واذا سألك عني فاخبرني اني عند نائب دمشق فتعجب التاجر من
 فصاحتها وازدادت عنده محبتها وقال ما اظن الا ان الرجال لعبوا
 بعقلك وباعوك بالمال فهل تحفظين القرآن قالت نعم واعرف
 الحكمة والطب ومقدمة المعرفة وشرح فصول بقراط لجالينوس الحكيم
 وشرحه ايضا وقرأت التذكرة وشرحت البرهان وطلعت مفردات
 ابن البيطار وتكلمت على القانون المكي لابن سينا وحليت الرموز
 وروعت الاشكال وتحدثت في الهندسة واتفقت حكمة الابدان
 وقرأت كتب الشافعية وقرأت الحديث والنحو وناظرت العلماء
 وتكلمت في سائر العلوم والفن في علم المنطق والبيان والحساب
 والجداول واعرف الروحاني والميقات وفهمت هذه العلوم كلها
 ثم قلت للتاجر اتني بدواة وقرطاس حتى اكتب لك كتابا ينفعك في

ادفع لك فيها مائتي دينار سالمة ليدك خارجا عن الضمان وحق
السلطان فلما سمع ذلك البدوي اغتاط عيضا شديدا وصرخ على التاجر
وقال له قم الى حال سبيلك والله ان اعطيتني مائتي دينار في هذه القطعة
العباءة التي عليها ما بعتهالك وانا ما عدت ابيعها بل اخليها عندي
ترعى الجمال وتطحن الطحين ثم صاح عليها وقال تعالي يا مننته انالا
ايبعك ثم التفت الى التاجر وقال له كنت احسبك اهل معرفة وحق
طرطوري ان لم تذهب عني لاسمعنك ما لا يرضيك فقال التاجر في نفسه
ان هذا البدوي مجنون ولا يعرف قيمتها ولا اقول له شيئا في ثمنها
في هذا الوقت فانه لو كان صاحب عقل ما قال وحق طرطوري والله
انها تساوي ملك كسرى وانا ما معي ثمنها ولكن ان طلب مني زيادة
اعطيه ما يريد ولو اخذ جميع مالي ثم التفت الى البدوي وقال له
يا شيخ العرب طول بالك وريّض نفسك وقل لي مالها من القماش
عندك فقال له البدوي وما يصلح لهذه الكورة من القماش والله
ان هذه العباءة التي هي ملفوفة فيها كثيرة عليها فقال له التاجر
عن اذنك اكشف عن وجهها واقلبها كما يقلب الناس الجوارح
لاجل الاثراء فقال له البدوي دونك وما تريد الله يحفظ شبابك
فقلبها ظاهرا وباطنا وان عثت فعثرها الثياب ثم انظرها وهي
عريانة فقال التاجر معاذ الله انا ما انظر الا وجهها ثم ان التاجر
تقدم اليها وهو خجلان من حسنهما وجمالها وادرك شهر زاد
الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون

قالت بلهني ايها المليك السعيد ان التاجر تقدم الى نزهة الزمان وهو

اليها يخلق حسن فرائدها بديعة في الحسن والجمال لاسيما انها كانت تعرف بلسان العرب فقال التاجران كالت كما وصفت لي فاني ابلغ بها عند السلطان ما اريد فقل لها التاجر السلام عليك يا بُنية كيف حالك فالتفت اليه وقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا ونظرت اليه فاذا هو رجل محتشم ووجهه حسن فقالت في نفسها اظن ان هذا جاء يشتريني ثم قلت ان امتنعت منه صرت عند هذا الظالم فيهلكني من المضرب فعلى كل حال هذا رجل وجهه حسن وهو ارجى لي للخير من هذا البدوي الجلف ولعله ما جاء الا ليسمع منطقي فاني اجابته جوابا حسنا كل ذلك وعينها في الارض ثم رفعت بصرها اليه وقالت له بكلام عذب و عليك السلام يا سيدي ورحمة الله وبركاته بهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم واما قولك كيف حالك فان شئت ان تعرفه فلا تتمناه الا لاعدائك ثم سكنت فلما سمع التاجر كلامها طار عقاله فرح بها ثم التفت الى البدوي وقال له كم ثمنها فانها جليلة فاغتاظ البدوي وقال له انهدت عليّ الجارية بهذا الكلام لاي شيء تقول انها جليلة مع انها من قطاعة الجواري ورعاع الناس ولا ابيعها لك فلما سمع التاجر كلامه عرف انه قليل العقل وقال له ربيّ خلقك فانا اشتريها على هذه العيوب التي ذكرتها فقال البدوي وكم تدفع لي فيها فقال له التاجر ما يسمي الولد الا ابوه فاطلب فيها عرضك فقال له البدوي ما يتكلم الا انت فقال التاجر في نفسه هذا البدوي مفرق ناسف الرأس والله انلا اعرف لها قيمة الا انها ملكت قلبي بفصاحتها وحسن منظرها وان كانت تكتب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها وعلى من يشتريها لكن هذا البدوي لا يعرف لها قيمة ثم التفت الى البدوي وقال له يا شيخ العرب

لهم عندي جارية اتيت بها معي واخوها ضعيف فارسلته الى اهلي
 لبلاد القدس لاجل ان يداووه الى ان يبرأ وتصديان ابيعها ومن
 يوم ضعف اخوها وهي تبكي وصعب عليها فزاته واريدان الذي
 يحب ان يشتريها مني يلين لها الكلام ويقول لها ان اخاك عندي
 في القدس ضعيف وانا ارحص له ثمنها فنهض له رجل من التجار
 وقال له كم عمرها فقال هي بكر بالغة ذات عقل وادب وفطنة وحسن
 وجمال ومن حين ارسلت اخاها الى القدس اشتغل قلبها به وتغيرت
 محاسنها وانقلبت هيبتها فلما سمع التاجر ذلك تمشى مع البدوي
 وقال له اعلم يا شيخ العرب اني اروح معك واشتري منك الجارية
 التي تمدحها وتشكر فيها وفي عقلها وادبها وحسنها وجما لها واعطيك
 ثمنها واشترط عليك شروطا ان قبلتها نقدت لك ثمنها وان
 لم تقبلها رد دتها عليك فقال له البدوي ان شئت فاطلع بها الى
 السلطان واشترط علي ما شئت من الشروط فانك اذا اوصلتها الى الملك
 شركان بن الملك عمر بن النعمان صاحب بغداد وارض خروسان
 فربما تليق بعقله يعطيك ثمنها و يكثر لك الربح فيها فقال له
 التاجر وانا لي عنده حاجة وهوان يكتب لي تحليل في الديوان بان
 لا يؤخذ مني مكسا ثم تكتب الى والده عمر بن النعمان بالوصية
 علي فان قبل الجارية مني وزنت لك ثمنها في الحال فقال
 البدوي قبلت منك هذا الشرط ومشيا الى ان اقبلا على المكان
 الذي فيه نزهة الزمان ووقف البدوي على باب المخزن
 ونا داهيا يا ناجية وكان سماها بهذا الاسم فلما سمعته بكت ولم
 تجبه فالتفت البدوي الى التاجر وقال له هاهي قاعلة دونك
 واياها فاقبل عليها وانظرها ولاطفها مثل ما اوصيتك فتقدم التاجر

قَدْ خَابَ قَصْدِي وَأَمَالِي بِهَا انْصَرَمَتْ وَقَدْ تَقَطَّعَ بِالتَّغْرِيبِ أَوْصَالُ
يَا مَنْ يَمُرُّ عَلَى دَارِ بِهَا سَكَنِي بَلِّغْهُ عَنِّي إِنَّ الدَّمْعَ هَطَّالُ

فلما فرغت من شعرها قام اليها البدوي و عطف عليها ورثي لها
ومسح دموعها واعطاها قرص شعير وقال لها انا لاحب من يجا وبني
في وقت الغيظ وانت بعد ذلك لاتجا وبينني بشي من هذا الكلام
الفاحش وانا ابيعك لرجل طيب مثلي يفعل معك الخير مثل ما فعلت
معك قالت نعم ما تفعل ثم انها لما طال عليها الليل واحرقها
الجوع اكلت من ذلك القرص الشعير شيا يسيرا فلما انتصف الليل
امرهم البدوي ان يسافروا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المبـ

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون

قلت بلغني ايها الملك السعيدان البدوي لما اعطى نزهة الزمان
القرص الشعير ووعدها ان يبيعهها لرجل جيد مثله قالت له نعم
ما فعلت فلما انتصف الليل واحرقها الجوع اكلت من القرص الشعير
يسيرا ثم ان البدوي امر جماعته ان يسافروا فحملوا الجمال وركب
البدوي جملا وادف نزهة الزمان خلفه و ساروا وما زالوا هائرين
مدة ثلثة ايام فبعد ثلثة ايام دخلوا مدينة دمشق ونزلوا في خان السلطان
بجانت باب الغائب ونزهة الزمان قد تغير لونها من الحزن وتعب السفر
فصارت تبكي من اجل ذلك فاتبل عليها البدوي وقال لها يا حضرة
وحق طرطوري ان لم تتركي هذا البكاء لا ابيعك الا ليهودي
ثم انه قام واخذ بيدها وادخلها في مكان وتمشى الى السوق
و مر على التجار الذين يتجرون في الجواني و صار يكلمهم ويقول

الزمان وقال لها يا مدنية ما هذا البكاء والله ان لم تسكتي من البكاء ضربتك الى ان تهلكي يا كورة حضرية فلما سمعت نزهة الزمان كلامه كرهت الحياة وتمنت الموت فالتفتت اليه وقلت له يا شيخ النخس يا شعبة جهنم كيف استأمنتك واذت غدرتني وتريد تعذبني فلما سمع البدوي كلامها قال لها يا كورة الك لسان تجا وبينني به وقام اليها ومعه سوط فضربها وقال ان لم تسكتي نلتك فسكتت صاعقة ثم تفكرت اخاها وما كانت فيه من النعمة فبكت سرا ثم في ثاني يوم التفتت الى البدوي وقالت له كيف تعمل علي هذه الحيلة حتى اتي بي الى هذه الجبال القفرة وما قصدك مني فلما سمع كلامها قسا قلبه وقال لها يا كورة النخس الك لسان تجا وبينني به واخذ السوط ونزل به على ظهرها الى ان غشي عليها فانكبت على رجليه وقبلتهما فكف عنها الضرب وصار يشتمها ويقول لها وحق طرطوري ان رأيتك او سمعتك تبكين قطعت لسانك ودسسته في كسك يا كورة حضرية فعند ذلك سكنت ولم ترد جوابا وألمها الضرب فقعدت على ترا فيصها وجعلت رأسها في طوقها ونظرت الى حالها وذلها بعد عزها وما حل بها من الضرب وتفكرت في حال اخيها وفي مرضه ووحشته واعترا بهما وارسلت دموعها على وجناتها وبكت سرا وانشدت تقول

مِنْ عَادَةِ الدَّهْرِ إِذْ بَارَ وَأَتَمَّالُ فَمَا يَدُومُ لَهُ بَيْنَ الرُّوَى حَالُ
وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ أَجَلُ وَتَنْقُضِي لِجَمِيعِ النَّاسِ أَجَالَ
كَمْ أَحْمِلُ الضِّيمَ وَالْأَهْوَالَ يَا أَسْنِي مِنْ عَيْشَةٍ كُلِّهَا ضِيمٌ وَأَهْوَالُ
لَا أَسْعَدُ اللَّهَ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا دَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَاكَ الْعِزِّ إِذْ لَلُّ

الاحزان على اخواتها فان لم يكن لك احد جعلتك مثل واحد
 منهم و تصيرين مثل اولادي فلما سمعت نزهة الزمان كلامه قالت
 في سرها عسى ان آمن على نفسي عند هذا الشيخ ثم اطرت برأسها
 من الحياء فقالت يا عم انا بنت عرب غريبة ولي اخ ضعيف فانا
 امضي معك الى بنتك بشرط ان اكون عندها بالنهار وبالليل
 امضي الى اخي فان قبلت هذا الشرط مضيت معك لاني غريبة وكنت
 عزيزة في قومي فاصبحت ذليلة حقيرة وجئت انا واخي من بلاد
 الحجاز واخاف ان اخي لايعرف لي مكانا فلما سمع البدوي كلامها
 قال في نفسه والله اني فزت بمطلوبي ثم التفت اليها و قال لها ما بقي عندي
 اعز منك ولا اريدك الا لتؤانسي بنتي فها و تمضي الى اخيك من اول
 الليل و ان شئت فاذقله الى عندنا ولم يزل البدوي يطيب قلبها
 و يلين لها الكلام الى ان لانت له و وافقته على الخدمة و مشى
 قد امهسا وتبعته فغمز من معه فسبقوه و هبوا الهجان و حملوا
 عليها الاحمال و وضعوا فوقها الماء والزاد حتى اذا وصل اليهم
 سيروا بالجمال و سافروا و كان البدوي ابن زناء قاطع الطريق
 و خائن الرفيق و حراميا صاحب مكر و حيل لا عنده بنت ولا ولد
 و ما كان الا عابر طريق فوقع بهذه المسكينة لامر قدرة الله
 ولا زال البدوي يحدثها في الطريق الى ان خرج من مدينة القدس
 الى طاهرها واجتمع برفقته فوجدهم قد جهزوا الهجان فركب البدوي
 جملا و اردفها خلفه و ساروا الليل كله فعرفت نزهة الزمان ان
 كلامه حيلة عليها و ان البدوي غرها فصارت تبكي و تصرخ طول الليل
 و هم مسافرون في الطريق قاصدين الجبال خوفا ان يراهم احد
 فلما صاروا قريب الفجر نزلوا من الهجان و تقدم البدوي الى نزهة

والاوطان فصارت تتضرع الى الله تعالى في دفع هذه البليات
وانشدت تقول شعرا

جَنَّ الظَّلَامُ وَهَاجَ الْوَجْدُ بِالسَّيِّمِ وَالشُّوقُ حَرَّكَ مَا عِنْدِي مِنَ الْأَمِّ
وَلَوْعَةُ النَّبِينِ فِي الْأَحْشَاءِ قَدْ سَكَنَتْ وَالْوَجْدُ أَقْلَقَنِي وَالشُّوقُ أَحْرَقَنِي
وَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ فِي الْوَصْلِ أَعْرِفُهَا حَتَّى تُزْحِزَ حُ مِنْ ضَعْفِي وَمِنْ سَقَمِي
فَنَسَارُ قَلْبِي بِأَلَا شَوَائِي مُوقَدَةٌ وَمِنْ لَطَافِهَا يَطْلُ الصَّبُّ فِي نِعَمِ
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى مَا حَلَّ بِي وَكَفَى إِنِّي صَبَرْتُ عَلَى مَا خُطَّ بِالْقَلَمِ
أَقْسَمْتُ بِالْحُبِّ مَا لِي سُلُوءٌ أَبَدًا يَمِينُ أَهْلِ الْهَوَى مَبْرُورَةُ الْقَسَمِ
يَا لَيْلُ بَلِّغْ رُؤَاةَ الْحُبِّ عَنْ خَبْرِي وَأَشْهَدُ بِعِلْمِكَ إِنِّي فِيكَ لَمْ أَنْمِ

ثم ان نزهة الزمان اخت ضوء المكان بكت وصارت تمشي وتلفتت
يمينا ويسارا واذا بشيخ مسافر من البدو ومعه خمسة نفر من
العرب فالتفت ذلك الشيخ الى نزهة الزمان فرأها جميلة وعلى
رأسها عمامة مقطعة فتعجب من حسنها وقال في نفسه ان هذه جميلة
تدهش العقل ولكنها ذات قَشَفٍ فان كانت من اهل هذه المدينة او
كانت غريبة فلا بد لي منها ثم انه تبعها قليلا قليلا حتى تعرض
لها في الطريق في مكان ضيق وناداهم ليسألها عن حالها
وقال لها يا بُنَيَّة هل انت حرة او مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت
اليه وقالت له بحياتك لا تجدد عليّ الاحزان فقال لها اني رزقت
ست بنات مات لي منهن خمسة وبقيت واحدة وهي اصغرهن
واتيت اليك لأسألك هل انت من اهل هذه المدينة او غريبة
لاجل ان آخذن واجعلك عندها لتؤا نسيها فتشتغل بك عن

ثم انشد هذه الاية ————— ت

تَزُوْدُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ نَازِلٌ
نَعِيْمُكَ فِي الدُّنْيَا غُرُورٌ وَحَسْرَةٌ وَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ وَبَاطِلٌ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلٍ رَاحِلٍ أَنَاخَ عَيْشِيًا وَهُوَ فِي الصُّبْحِ رَاحِلٌ

ثم جعل ضوء المكان يبكي وينتحت على غربته والوقاد يبكي على فراق زوجته ولكنه مازال يتلطف بضوء المكان الى ان اصبح الصباح فلما طلعت الشمس قال له الوقاد كأنك تذكرت بلادك فقال له ضوء المكان نعم ولا استطيع ان اقيم هنا واستودعك الله فاني مسافر مع هؤلاء القوم وامشي معهم قليلا قليلا الى ان اصل الى بلادي فقال له الوقاد وانا معك فاني لا اقدر ان انا رقت وانا عملت معك حسنة واريد ان اتممها بخد متي لك فقال له ضوء المكان جزاك الله عني خيرا ففرح ضوء المكان بسفر الوقاد معه ثم ان الوقاد خرج من صاعته واشترى له حمارا آخر وباع الجميل وعبي زاده وقال لضوء المكان اركب هذا الحمار في السفر فاذا تعبت من الركوب انزل وامش فقال ضوء المكان بارك الله فيك واعا نني على مكافأتك فانك فعلت معي من الخير ما لا يفعله احد مع اخيه ثم صبر الى ان جن الظلام فحملا زاد هما وامتتهما على ذلك الحمار وسافرا هذا ما كان من امر ضوء المكان والوقاد واما ما كان من امر اخته فزهة الزمان فانها لها فارت اخاها ضوء المكان خرجت من الخان الذي كانا فيه في القدس بعد ان التفت بالعبادة وخرجت لاجل ان تخدم احدا وتشتري لاختها ما اشتهاه من اللحم المشوي فخرجت تبكي وهي لا تعلم اين توجهه وكان خاطرها مشغولا عند اخيها وتفكرت الاهل

فعظم ذلك على ضوء المكان لانه كان قد اعتاد عليها وكانت تخدمه فلما ماتت حزن عليها الوقاد حزنا شديدا فالتفت ضوء المكان الى الوقاد فوجدته حزينا فقال له لا تحزن فاننا كلنا داخلون من هذا الباب فالتفت الوقاد الى ضوء المكان وقال له جزاك الله خيرا يا ولدي فالله تعالى يعوض علينا بفضله ويزيل عنا الحزن فهل لك يا ولدي ان تخرج بنا ونفترج في دمشق لينشرح خاطرك فقال له ضوء المكان الرأي رأيك فقام الوقاد ووضع يده في يد ضوء المكان وسارا الى ان اتيا تحت اصطليل والي دمشق فوجدوا جمالا محملين صناديق وفرشا وقماش من الد يباغ وجنائب مصرجة وبخاتي وعبيدا ومماليك والناس في هرج ومرج فقال ضوء المكان يا ترى لمن تكون هؤلاء المماليك والجمال والاقمشة وسأل من بعض الخدام وقال لمن هذه التقدمة فقال له المسئول هذه هدية من امير دمشق يريد ارسالها الى الملك عمر بن النعمان مع خراج الشام فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام تغرغرت عيناه بالدموع وانشداية

أَيُّهَا الْغَائِبِينَ عَنْ جَفْنِ عَيْنِي وَهُمْ فِي الْفُؤَادِ مِنِّي حُلُولُ
غَابَ عَنِّي جَمًّا لَكُمْ فَحَيَاتِي لَيْسَ تَحُلُو وَلَا اشْتِيَائِي يَحُولُ
إِنْ قَصَى اللَّهُ بِاجْتِمَاعِي عَلَيْكُمْ أَذْكُرُ الْوَجْدَ فِي حَدِيثٍ يَطُولُ

فلما فرغ من شعره بكى فقال له الوقاد يا ولدي نحن ما صدقنا انك جاءك العافية فطب نفسك ولا تبك فاني اخاف عليك من النكسة وما زال يلاطفه ويمارحه وضوء المكان يتنهد ويتحسر على غريبتة وعلى فراقه لاخته ومملكته ويرسل العبرات

وَلَا تَجْلُوا أَنْ تَسْمَحُوا لِي بِنَظَرَةٍ تُخَفِّفَ أَحْوَالِي وَفَرَطَ صَبَابَتِي
سَأَلْتُ فُرَادَى الصَّبْرِ عَنْكُمْ فَقَالَ لِي إِيَّاكَ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنْ غَيْرِ عَادَتِي

ثم زاد في بكائه فقال له الوقاد لا تبك واحمد الله تعالى على السلامة والعافية فقال ضوء المكان كم بيننا وبين دمشق فقال ستة ايام فقال ضوء المكان هل لك ان ترسلني اليها فقال له الوقاد ياسيدى كيف ادعك تروح وحدك وانت شاب صغير وغريب فان شئت السفر الى دمشق فانا الذي اروح معك وان سمعت واطاعتني زوجتي مني وسافرت معي اقمته هناك فانه لايهون عليّ فراقك ثم قال الوقاد لزوجته هل لك ان تسافري معي الى دمشق الشام او تكوني مقيمة هنا حتى اوصل سيدي هذا الى دمشق الشام واعود اليك فانه يطلب دمشق الشام فاني والله لايهون عليّ فراقه واخاف عليه من قطاع الطريق فقالت له زوجته اسافر معكما فقال الوقاد الحمد لله على الموافقة وتم الا مرثم ان الوقاد قام وباع امتعته وامتعة زوجته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوقاد وزوجته اتفقا مع ضوء المكان على انهما يمضيان معه الى دمشق ثم ان الوقاد باع امتعته وامتعة زوجته واشترى جملا ثم اكرى حمارا واركب ضوء المكان اياه وسافروا ومازالوا مسافرين ستة ايام الى ان دخلوا دمشق فنزلوا هناك في آخر النهار وذهب الوقاد واشترى شيئا من الاكل والشرب على العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة ايام فبعد ذلك مرضت زوجة الوقاد اياما قليلا وانتقلت الى رحمة الله تعالى

له جسده بالسدر والدقاق واذا ببلان قد ارسله معلم الحمام
الى ضوء المكان فوجد الوقاد يغسله ويحكّ رجله فتقدم اليه البلان
وقال له هذا نقص في حق المعلم فقال الوقاد والله ان المعلم
غمرنا باحسانه فشرع البلان يحلق رأس ضوء المكان ثم اغتسل هو
والوقاد وبعد ذلك اتى به الوقاد الى منزله والبسه قميصا رفيعا وثوبا
من ثيابا به وعباءة لطيفة وحزاما رفيعا ولف له شدا على رقبته
وكانت زوجة الوقاد ذبحت له فروجين وطبختهما فلما طلع ضوء المكان وجلس
على الفراش قام الوقاد واذا به له السكر في ماء الخلاف وسقاه ثم قدم له
السفرة وصار الوقاد يفسخ له من تلك الفراريج ويطعمه ويسقيه من
المسلوقة الى ان اكتفى وغسل يديه وحمد الله تعالى على العافية وقال
للوقاد انت الذي من الله تعالى عليّ بك وجعل سلامتي على
بديك فقال له الوقاد دع عنك هذا الكلام وقل لنا ما سبب مجيئك
الى هذه المدينة ومن اين انت فاني ارى على وجهك آثار النعمة
فقال له ضوء المكان قل لي انت كيف وقعت بي حتى اخبرك
بعديني فقال له الوقاد اما انا فاني لما توجهت الى اشغالي وجدتك
مرميا على القمامة قريب الصبح على باب المستودع ولم اعرف
من رماك فاحدتك هندي وهذه حكايتي فقال ضوء المكان سبحان
من يحبي العظام وهي رميم انك يا اخي ما فعلت الجميل الامع
اهله وستجني ثمرة ذلك ثم انه قال للوقاد وانا الان في اي البلاد فقال له
انت في مدينة القدس فعنده ذلك تذكر ضوء المكان غربته وانتكر
فراق اخته وبكى وباح بسره للوقاد وحكى له حكايته وانشد يقول

هُمْ حَمَلُونِي فِي الْهَوَى غَيْرَ طَائِفِي وَمِنْ أَجْلِهِمْ قَامَتْ عَلَيَّ قِيَامَتِي
الْأَفَارُ فَنُفُوا يَا هَا جِرُونَ بِمُهْجَتِي فَقَدَرْتُ لِي مِنْ بَعْدِكُمْ كُلَّ شَأْنٍ

عينيه فدخل الوقاد عليه فرآه جالسا وعليه آثار النشاط فقل له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال الحمد لله فاني بخير وعافية ان شاء الله تعالى في هذا الوقت فحمد الوقاد المولى على ذلك ونهض الى السوق واشترى له عشرة فراريج واتى بهم الى زوجته وقال لها اذ يحيي له في كل يوم اثنين باكر النهار واحدا وآخر النهار واحدا فقامت وذبحت له فروجا وسلقته واتت به اليه واطعمته اياه واسقته مرقة فلما فرغ من الاكل قدمت له ماء حارا فغسل يديه وانكأ على الوسادة وغطته بملاءة فنام الى العصر فقامت وسلقت له فروجا آخر واتت به له وفسخته وقلت له كل يا ولدي فبينما هو يأكل واذا بزوجها قد دخل فوجدها تطعمه ثم انه جلس عند رأسه وقال له ما حالك يا ولدي الآن فقال الحمد لله على العافية جزاك الله عني خيرا ففرح الوقاد بذلك ثم انه خرج واتى له بشراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان ذلك الوقاد يعمل في الحمام كل يوم بخمسة دراهم فيشتري له كل يوم بدرهم سكرا وماء الورد وشراب البنفسج وماء الخلاف ويشتري له بدرهم فراريج وما زال يلاطفه الى ان مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض وقد توجهت له العافية ففرح الوقاد وزوجته بعافية ضوء المكان فقال له الوقاد يا ولدي هل لك ان تدخل معي الحمام قال نعم فمضى الى السوق واتى له بمكارف واركبه على حمار وجعل يسندة الى ان وصل معه الى الحمام فاجلسه وادخل الحمار الى المستودع ومضى الى السوق واشترى له سدرا ودقاقا وقال لضوء المكان يا سيدي بسم الله ادخل اغسل لك جسدي فدخل هو واياه الى داخل الحمام واخذ الوقاد يحك لضوء المكان رجله وشرع يغسل

الى الليل ثم القاه على مزبلة مستوقد حمام ومضى الى حال سبيله
فلما اصبح الصباح طلع وقاد الحمام الى شغله فوجده ملقى على
ظهره تقال في نفسه لاى شيء ما يرمون هذا الميت الالهنا ورفضه
برجله فتحرك فقال له الوقاد الواحد منكم يأكل قطعة حشيش ويومي
روحه في اي موضع كان ثم نظر في وجهه فرآه لانبات بعارضيه
وهو نوبهه وجمال فاحذته الرأفة عليه وعرف انه مريض وغريب
قال لاحول ولا قوة الا بالله اني دخلت في خطيئة هذا الصبي وقد
ارصى النبي صلى الله عليه وسلم باكرام الغريب لاسيما اذا كان
الغريب مريضا فحملة واتى به الى منزله ودخل به على زوجته
وامرها ان تخدمه وتفرش له بساطا ففرشت له وجعلت تحت رأسه ومادة
وسجنت له ماء وغسلت له به يديه ورجليه ووجهه وخرج الوقاد
الى السوق واتى له بشيء من ماء الورد والسكر ورش ماء الورد
على وجهه وسقاه السكر واخرج له قميصا نظيفا والبسه اياه فشم
نسيم الصحة وتوجهت اليه العافية وانكأ على المخدة ففرح الوقاد
بذلك وقال الحمد لله على عافية هذا الصبي اللهم اني اسألك بسر
المكنون ان تجعل سلامة هذا الشاب على يدي وادرس شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون

ثالث بلغني ايها الملك السعيد ان الوقاد قال اللهم اني اسألك بسر
المكنون ان تجعل حياة هذا الصبي على يدي وما زال الوقاد يتعهده
ثلثة ايام وهو يسقيه السكر وماء الخلاف وماء الورد ويتعطف
عليه ويتلطف به حتى صرت الصحة في جسمه ففتح ضوء المكان

تصبحين ذليلة فلا حول ولا قوة الا بالله ثم بكى وبكت وقالت له يا اخي نحن غرباء وقعدنا هنا سنة كاملة مادي علينا احد الباب فهل نموت من الجوع فليس عندي من الرأى الا اني اخرج و اخدم و آتيك بشي نقتات به الى ان تبرأ من مرضك ثم نسافر الى بلادنا ومكثت تبكي ساعة وهو يبكي وهو متكئ ثم قامت نزهة الزمان و غطت رأسها بقطعة عباءة كانت من ثياب الجمالين و كان صاحبها نسيها عندهما و قبلت رأس اخيها و اعتنقته و خرجت من عنده وهي تبكي ولم تعلم اين تمضي وما زالت سائرة و اخوها ينتظرها الى ان قرب وقت العشاء ولم تأت فمكث اخوها ينتظرها الى ان طلع النهار فلم تعد اليه ولم يزل على هذا الحال يومين فعظم ذلك عنده و ارتجف قلبه عليها و اشتد به الجوع فخرج من المخزن و صاح لصبي الحان وقال له اريد ان تحملني الى السوق فحمله و القاه في السوق فاجتمع عليه اهل القدس و بكوا عليه لما ووه على تلك الحالة فاشار اليهم يطلب شيئاً يأكله فجاءوا له من بعض التجار الذين في السوق ببعض دراهم واشتروا له شيئاً و اطعموه اياه ثم حملوه و وضعوه على دكان و فرشوا له قطعة برش و وضعوا عند راسه ابريقاً فلما اقبل الليل انصرف عنه كل الناس و حملوا همهم فلما كان نصف الليل تذكر اخته فازداد به الضعف و امتنع من الاكل والشرب وغاب عن الوجود فقام اهل السوق واخذوا له من التجار ثلثين دراهم فضة و اكتروا له جملاً وقالوا للجمال احمل هذا و اوصله الى دمشق و ادخله الما رستان لعله يبرأ و يطيب فقال لهم على الرأس ثم قال الجمال في نفسه كيف امضي بهذا المريض وهو مشرف على الموت فخرج به الى مكان واختفى به

الحج ثم اتيا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزاراه وبعد ذلك ارادا الرجوع مع الحجاج الى بلادهم فقال ضوء المكان لاخته يا اختي في خاطري زيارة بيت المقدس والخليل ابراهيم عليه السلام فقلت له وانا كذلك واتفقا على ذلك فخرجوا واکتريا له ولهما مع المقدسة و جهزا حالهما وتوجها مع المركب ففي تلك الليلة حصلت لاخته حمى باردة فتشوشت ثم شفت وتشوش الآخر فصارت تلاطفه في ضعفه ولم ييزالا سائرين الى ان دخلا بيت المقدس واشتد المرض على ضوء المكان وزاد معه الضعف فنزلا في خان هناك واکتريا لهما مخزنا فنزلا فيه ولم يزل المرض يتزايد على ضوء المكان حتى انحلَّه وغاب عن الدنيا فاعثمت لذلك اخته نزهة الزمان وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا حكم الله فعند ذلك قعدت هي واخوها في ذلك المكان وقد زاد به الضعف وهي تخدمه وتنفق عليه وعلى نفسها فنغد ما معها من المال وافتقرت حتى لم يبق معها ولا درهم فارسلت صبي الخان الى السوق بشيء من ثماثها فباعه وانفقته على اخيها ثم باعت شيئا آخر ولم تزل تباع من امتعتها شيئا فشيئا حتى لم يبق لها الا حصيرا مقطعة فبكت وقالت لله الامر من قبل ومن بعد فقال لها اخوها يا اختي اني قد حسست بالعافية وفي خاطري شيء من اللحم المشوي فقلت له اخته والله يا اخي انا مالي وجه للشحاذة ولكن غدا ادخل بيت احد من الاكابر واخدم فيه واعمل بشيء نقتات به انا وانت ثم تفكرت ساعة وقالت له اني لا يهون علي ان افارقك وانت في هذه الحالة ولكن ارواح تهرأ عني فقال لها اخوها ابعد العز

وأما ما كان من امر والده عمر بن النعمان فإنه بعد سفر ولده
 شرمكان اتبل عليه الحكماء وقالوا له يا مولانا ان اولادك تعلموا
 العلم وكمسوا الحكمة والادب والحشمة فعند ذلك فرح الملك
 فرحاً شديداً وانعم على الحكماء حيث رأى ضوء المكان كبر وترعرع
 وركب الخيل وصار له من العمر اربع عشرة سنة وطلع مشغلاً
 بالديانة والعبادة محباً للفقراء واهل العلم والقرآن وصار اهل بغداد
 يحبونه نساء ورجالاً الى ان طاف ببغداد محمل العراق من اجل الحج و
 زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى ضوء المكان موكب المحمل
 اشتاق الى الحج فدخل على والده وقال له اني اتيت اليك لاستأذنيك
 في ان احج فمنعه من ذلك وقال له اصبر الى العام القابل امضي انا
 واياك فلما رأى الامر يطول عليه دخل على اخته نزهة الزمان فوجدها
 قائمة تصلي فلما قضت الصلوة قال لها اني قد قتلني الشوق للحج الى
 بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلوة والسلام واستأذنت
 والدي فمنعني من ذلك فالمقصود ان اخذ شيئاً من المال واخرج
 الى الحج سرّاً ولم اعلم ابي بذلك فقالت له اخته بالله عليك الا
 ما اصحبتني معك ولا تحرمني من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 قتال لها اذا جنّ الظلام فاخرجني من هذا المكان ولا تعلمي احداً
 بذلك فلما كان نصف الليل قامت نزهة الزمان واخذت شيئاً
 من المال ولبست لبس الرجال وكانت قد بلغت من العمر مثل عمر
 ضوء المكان ولا زالت ماشية الى باب القصر فوجدت اخاها ضوء المكان
 قد جهز الجمال فركب واركبها وصارا في الليل واختلطا بالحج ومشيا الى
 ان صارا في وسط الحج العراقي وما زالا سافرين وكتب الله لهما
 السلامة الى ان دخلا مكة المشرفة ووقفا بعفات وقضيا مناسك

هو كذلك واذا بولده شركان قد اتى من السفر فاعلمه والده بذلك واخبره انها هربت وهو فى الصيد والقنص فاغتم شركان لذلك بما شديدا ثم ان الملك صار يتفقد اولاده كل يوم ويكرمهم وكان الملك عمر بن النعمان قد احضر العلماء والحكماء ليعلموا العلم لاولاده ورتب لهم الرواتب فلما رأى ذلك شركان غضب غضبا شديدا وحسد اخوته على ذلك الى ان ظهرت اثر الغيظ في وجهه ولم يزل متمرضا بسبب هذا الامر فقال له والده يوما من الايام مالي اراى تزداد ضعفا في جسمك وصفارا في لونك فقال له شركان يا والدي كلما رأيته تقرب اخوتي وتحسن اليهم يحصل عندي حسد واخاف ان يزيد بي الحسد فاقتلهم وتقتلني انت بسببهم اذا انا قتلتهم فمرض جسمي وتغير لوني بسبب ذلك ولكن انا اشتهي من احسانك ان تعطيني قلعة فى الخارج من القلاع اتيم بها بنية عمري فان صاحب المثل يقول بعدي عن حبيبي احسن لي واجمل عين لا تنظر وقلب لا يحزن واطرق براسه الى الارض فلما سمع الملك عمر بن النعمان كلامه عرف سبب ما هو فيه من التقصير فاخذ بخاطره وقال له يا ولدي اني اجيبك لذلك وانا ما في ملكي اكبر من قلعة دمشق فقد ملكتها لك من هذا الوقت واحضر الموقعين فى الوقت والساعة وامرهم بكتابة تقليد ولده شركان ولاية دمشق الشام فكتبوا له ذلك وجهازه واخذ معه الوزير دندان واوصاه ابوه بالمملكة والسياسة وقلده اموره والاقامة عنده وودعه ابوه وودعته الامراء والاعاير الدولة ثم صار بالعسكر حتى وصل الى دمشق فلما وصل اليها دق له اهلها الكاسات وصاحوا بالبوقات وزينوا المدينة وقابلوه بموكب عظيم سار فيه اهل الميمنة ميمنة والميسرة ميسرة هذا ما كان من امر شركان

تلك الجواري بلغنا من عدونا ما نختار لانه ممتحن يحب الجواري
وعنده ثلثمائة وست وستون جارية وازددن مائة جارية من خواص
جواريك التي كن مع المرحومة بنتك فاذا تعلّمت الجواري ما قلت
لك عليه اخدتهن بعد ذلك واسانر بهن فلما سمع الملك
حردوب كلام امه ذات الدواهي فرح وقام وقبل رأسها ثم ارسل
من وقته وساعته المسافرين والقصاد الى اطراف البلاد ليأتوا اليه
بالحكماء من المسلمين فامثلوا امره وسافر والى بلاد بعيدة
واتوه بما طلبه من الحكماء والعلماء فلما حضروا بين يديه اكرمهم
غاية الاكرام وخلع عليهم الخلع ورتب لهم الرواتب والجزايات
ووعدهم بالمال الجزيل اذا علموا الجواري ثم احضر لهم الجواري
واذرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العلماء والحكماء لما حضروا عند الملك
حردوب اكرمهم اكراما زائدا واحضر الجواري بين ايديهم واوصاهم
بالتعليم والحكمة والادب فامثلوا امره هذا ما كان من امر الملك
حردوب واما ما كان من امر الملك عمر بن النعمان فانه لما عاد
من الصيد والقنص وطلع القصر طلب الملكة ابريزة فلم يجدها
ولم يخبره احد عنها ولم يعلمه احد بذلك فعظم عليه ذلك وقال
كيف يكون ان جارية تخرج من القصر ولم يعلم بها احد فان
كانت مملكتي على هذا الامر فانها ضائعة المصلحة ولا ضابط لها
فما عدت اخرج الى الصيد والقنص حتى ارسل الى الابواب من
يتوكل بها واشتد حزنه وضاق صدره لفراق الملكة ابريزة فبينما

سيدھا عرفته وزادت فی البكاء فلما افاق الملك من غشيته وسالھا عن الخبر فاخبرته بالقصة وقالت له ان الذي قتل ابنتك عبد امرد من عبید عمر بن النعمان واخبرته بما فعله الملك عمر بن النعمان بابنته فلما سمع الملك حردوب ذلك اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديدا ثم امر باحضار محفة وحمل ابنته فيها ومضى الى قيسارية وادخلوها القصر ثم ان الملك حردوب دخل على امه ذات الدواهي وقال لها اهكذا تفعل المسلمون ببنتي فان الملك عمر بن النعمان يأخذ وجهها قهرا وبعد ذلك يقتلھا عبد اسود من عبیده فوحق المسيح لابد من اخذنا ثأربنتي منه وكهف العار عن عرسي والقتلت نفسي بيدي ثم بكى بكاء شديدا فقالت له امه ذات الدواهي ماقتل ابنتك الامرجانة لانها كانت تكرهها في الباطن ثم قالت لولدها لاتحزن من جهة اخذ ثأرها فوحق المسيح لا ارجع عن الملك عمر بن النعمان حتى اتله واقتل اولاده ولاعملن معه عملا تعجز عنه الدهاة والابطال ويتحدث به المحسذثون في جميع الاقطار وفي كل مكان ولكن ينبغي لك ان تمثثل امري في كل ما اقله فمن نوى على ما يريد يبلغ ما يريد فقال لها وحق المسيح لا اخالفك ابدا فيما تقولينه قالت له اتني بجوار نهد اباكر واثنني بحكماء الزمان ودعم يعلمونهن الحكمة والادب مع الملوك والمنادمة والاشعار ويتكلمون معهن بالحكمة والمواظ ويكون الحكماء مسلمين حتى يعلموهن اخبار العرب وتواريخ الخلفاء واخبار من سلف من ملوك الاسلام ولو اقمنا على ذلك اربعة اعوام لبلغنا المرام فطوّل روحك واصبر فان بعض الاعراب يقول ان اخذ الثأربعد اربعين عاما قليل ونحن اذا علمنا

وهل بلغ من قدرك ان تخاطبني بهذا الخطاب يا ولد الزنا وتربية
 الخنى اتحسب ان الناس كلهم سواء فلما سمع العبد النحس ذلك منها
 غضب واحمرت عيناه وتقدم اليها و ضربها بالسيف في ورائدها
 فقتلها وساق جوادها بعد ان اخذ من المال ونجا بنفسه في الجبال
 هذا ما كان من امر الغضبان واما ما كان من امر الملكة ابريزة فانها
 ولدت ولدا ذكرا مثل القمر فاخذته مرجانة واصلحت شأنه وجعلته
 الى جنب امه فاخذ ثديها وهي ميتة وصرخت صرخة عظيمة وشقت
 اثوابها وحثت التراب على رأسها ولطمت على خديها حتى خرج الدم
 من وجهها وقلت واستاه واخيبتاه قتلت من يد عبدا سود لاقيمة له
 بعد قر وسيتك ولم تزل تبكي واذا بغبار قد طلع وسد الاقطار فانكشف
 ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار وكان هذا العسكر عسكر الملك
 حردوب والد الملكة ابريزة وسبب ذلك انه لما سمع ان ابنته هربت
 هي وجواربها من بغداد وهي عند الملك عمر بن النعمان خرج
 بمن معه يتشمم الاخبار من بعض المسافرين ان كانوا رأوها عند
 الملك عمر بن النعمان فلما خرج وبعد عن بلدته مسيرة يوم
 واحد رأى ثلث فرسان من بعيد فقصدهم ليسألهم من اين اتوا
 ويعلم خبر ابنته وكان رأى على بعد هؤلاء الثلاثة ابنته وجاريتها
 والعبد الغضبان فقصدهم ليسألهم فلما قصدهم خاف العبد
 على نفسه فقتلها ونجا بنفسه فلما اقبلوا عليهم رأوها ابوها انها قتلت
 وجاريتها تبكي عليها فرمى نفسه من فوق جواده ووقع في الارض
 مغشيا عليه فترجل كل من كان معه من الفرسان والامراء والوزراء
 وفي الحال ضربوا الخيام في الجبال ونصبوا قبة ومدورة للملك
 حردوب ووقف ارباب الدولة بظاهر تلك الخيمة فلما رأته مرجانة

الصناديد و اغتسلت منه وقالت له و يلك ما هذا الكلام الذي
تقوله لي و يلك لا تتفوه بشيء من هذا في حضرتي و اعلم انني
لا ارضى بشيء مما قلته ولو سقيت كأس الردى ولكن اصبر حتى اصلح
شان الجنين و اصلح شاني و ارمى الخلاص ثم بعد ذلك ان قدرت
عليّ افعل بي ما تريد وان لم تترك فاحش الكلام في هذا الوقت فاني
اتل نفسي بيدي و افارق الدنيا و ارتاح من هذا كله و انشدت تقول

أَيَا غَضَبَانَ دَعْنِي قَدْ كَفَّانِي مُكَابِدَةُ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانِ
عَنِ الْفَحْشَاءِ رَبِّي قَدْ نَهَانِي وَقَالَ النَّارُ مَثْوًى مِنْ عَصَانِي
وَإِنِّي لَا أَمِيلُ لِفِعْلٍ سُوءٍ بِعَيْنِ النَّقْصِ دَعْنِي لِأَتَرَانِي
وَلَوْ لَمْ تَتْرُكِ الْفَحْشَاءَ عَنِّي وَتَرَعَى حُرْمَتِي فِي مَنْ رَعَانِي
لَا صَرِخُ طَائِفَتِي لِرِجَالِ قَوْمِي وَاجْلِبُ كُلَّ قَاصِيهَا وَدَانِي
وَلَوْ قَطَعْتُ بِالسَّيْفِ الْيَمَانِي لَمَا خَلَيْتُ فَحَاشَا يَرَانِي
مِنَ الْأَحْرَارِ وَالْكَبَرَاءِ طُرًّا فَكَيْفَ الْعَبْدُ مِنْ نَسْلِ الزَّوَانِي

فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا و احمرت عيناه
واغمزت سمته و انتفخت مناخره و استدلت مشافره و زادت به
النفرات و انشد يقول هذه الابيضات

أَيَا اِبْرِيْزَةَ لَا تَتْرُكِيْنِي قَتِيلُ هَوَاكِ بِاللَّحْظِ الْيَمَانِي
فَقَلْبِي قَدْ تَقَطَّعَ مِنْ جَفَاكِ وَجِسْمِي نَاحِلُ وَالصَّبْرُ فَإِنْ
وَطَرُكِ تَدَسَّى الْأَلْبَابَ سَحْرًا وَعَقْلِي نَازِحُ وَالشَّوْقُ دَانِ
وَلَوْ أَجْلَبَتْ مِلًّا الْأَرْضُ جَيْشًا لَا بُلْعُ مَا رَبِّي فِي ذَا الزَّمَانِ

فلما سمعت ابريزة كلامه بكى بكاء شديدا و قالت له و يلك يا غضبان

الرجوع الى بلاد زوجناك واعطيناك ماتحب الى بلادك بعدان تأخذ ما يكفيك من المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال ياسيدي اني اخذ منكما بعيوني وامضي معكما واشد لكما الخيل فمضى وهو فرحان وقال في نفسه قد بلغت ما اريد منهما وان لم تظا وعاني قتلتها واخذت ما معهما من المال واضمر ذلك في سره ثم مضى وعاد معه راحلان وثلاث رؤس من الخيل وهوراكب على احدهم واقبل على الملكة ابريزة وقدم اليها فرسا فركبت واحدا واركبت مرجانة واحدا وهي متوجعة من الطلق ولا تملك نفسها من كثرة الوجع وما زال مسافرا بهما في عرصة الجبال ليلا ونهارا الى ان بقي بينهما وبين بلادها يوم واحد فجاءها الطلق فما قدرت تمسكه فقالت للغضبان انزلني فقد حاشني الطلق وصاحت لمرجانة انزلي واقعدني تحتي وولديني فعند ذلك نزلت مرجانة من فوق فرسها ونزل الغضبان من فوق فرسه وشدا لجام الفرسين ونزلت الملكة ابريزة من فوق الجواد وهي غائبة عن الدنيا من شدة الطلق وحين رآها الغضبان نزلت على الارض وقف الشيطان في وجه الغضبان فشهز حسامه في وجهها وقال ياسيدي ارحمني بوصلك فلما سمعت مقالته التفتت اليه وقالت له ما بقي علي الا العبيد السودان بعد ما كنت لا ارضى بالملوك الصناديد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون

قال بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة ابريزة لما قالت لتعبد الذي هو الغضبان ما بقي علي الا العبيد السودان بعد ما كنت لا ارضى بالملوك

الى القلاع ليقيم بها مدة من الزمان فاقبلت ابريزة على جاريتهما
مرجانة وقالت لها اريدان اسافر في هذه الليلة ولكن كيف اصنع
في المقادير وقد حسيت بالطلق والولادة و ان تعدت خمسة ايام
او اربعة. وضعت هنا ولم اقدر ان اروح بلادي وهذا ما كان مكتوبا
على جبيني ثم تفكرت هامة وقالت لمرجانة الطري لنا رجلا نساfer
واياه ويخدمنا في الطريق فاني ليس لي قوة على حمل السلاح فقالت
مرجانة والله يا سيدتي ما اعرف غير عبد اسود اسمه الغضبان وهو
من عبيد الملك عمر بن النعمان وهو شجاع ملازم لباب قصرنا وامره
الملك ان يخدمنا وقد غمرناه باحساننا فها انا اخرج اليه واكلمه
في هذا الامر واعدّه بشيء من المال واقل له اذا اردت المقام
عندنا ازوجك بمن شئت وكان قد ذكرني قبل اليوم انه كان يقطع
الطريق فان هو طار وعنا بلغنا مرادنا ووصلنا الى بلادنا فقالت لها
ناديه عندي حتى احده فخرجت له مرجانة ونادت يا غضبان قد
اسعدك الله ان قبلت من سيدتي ماتقوله لك من الكلام واخذت
بيده واقبلت به عليها فلما رآها قبل يديها فحين رآته نفر قلبها منه
فقالت في نفسها ان الضرورة لها احكام واقبلت عليه تحده
وتلبها نافر منه وقالت له يا غضبان هل فيك مساعدة لنا على
غدرات الزمان فاذا اظهرتك على امري تكون كاتما له فلما نظر العبد
اليها ملكت قلبه وعشقها لوقت فلم يمكنه غيرانه قال يا سيدتي ان
امرني بشيء لا اخرج عنه فقالت له اريد منك الساعة ان تأخذني
وتأخذ جاريتي هذه وتشدد لنا راحلتين ورأسَي خيل من خيول الملك
وتجعل على كل فرس خرجا من المال وشيأ من الزاد وترحل معنا
الى بلادنا وان اقمنا عندنا زوجتك بمن تختارها من جواري وان طابت

عليها ذلك وما كان امرها فعرفت ان الملك عمر بن النعمان قد وقع بها واصلها وتمت حيلته عليها فاعتمت لذلك غما شديدا وحجبت نفسها وقالت لجواريتها امنعوا كل من اراد ان يدخل علي وتولوا له انها ضعيفة حتي انظر ماذا يفعل الله بي فعند ذلك وصل الخبر الى الملك عمر بن النعمان ان الملكة ابريزة ضعيفة فارسل اليها الاشربة والسكر والمعاجين واقامت علي ذلك شهورا وهي محجوبة ثم ان الملك قد بردت ناره وانطفأ شوقه منها و صبر عنها وكانت قد علقبت منه فلما مرت عليها اشهر الحمل ظهر حملها وكبرت بطنها وضاعت الدنيا بها فقالت لجارياتها مرجانة اعلمي ان القوم ما ظلموني و انما انا الجانية على نفسي حيث فلات ابني وامي ومملكتي وانا قد كرهت الحياة وانكسرت همتي وما بقي عندي من الهمة ولا من القوة شيء وكنت اذا ركبت جوادي اقدر عليه وانا الآن لا اقدر على الركوب واني متي ولدت عندهم صرت معيرة عند جوازي وكل من في القصر يعلم انه اخذ وجهي سفاحا وانا اذا رجعت لابي بأي وجه القاه وبأي وجه ارجع اليه وما احسن قول الشاعر

يَمِ التَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ

فقالت لها مرجانة الامر امرى وانا في طوعك فقالت اريد الساعة ان اخرج سرا بحيث لا يعلم بي احد غيرك واسافر الى ابي وامي فان اللحم اذا انتن ما له الا اهله والله يفعل بي ما يريد فقالت لها نعم ما تفعلين ايتها الملكة ثم انها جهزت احوالها وكتمت سرها وصبرت اياما حتى خرج الملك للصيد والقنص وخرج ولده شمر كان

حكاية الملكة ابريزة مع الملك عمر بن النعمان

ابريزة في قصرها فلما رآته قامت له قائمة فامر لها بالجلوس فجلست وجلس عندها و صار يتحدث معها في امر الشراب فقدمت صغرة الشراب و صفت له الاواني و اوقدت الشموع و امرت باحضار النقل والحلاوات والفاكهة وكل ما يحتاجون اليه و صاروا يهربان والملك ينادمها الى ان دب السكر في رأس الملكة ابريزة فلما علم الملك ذلك اخرج قطعة البنج من جيبه وجعلها بين اصابعه و ملأ كأسا بيده و شربه و ملأه ثانيا و قال للملكة ابريزة افسك واسقط قطعة البنج في الكأس هي لا تشعر بذلك فاخذته الملكة ابريزة و شربته فلما دون ساعة علم ان البنج قد تحكّم معها وسلب ادراكها اليها فرجلها ملقاة على ظهرها و قد كانت قلعت السراويل من رجليها و رفع الهواء ذيل قميصها عنها فلما رآها الملك على تلك الحالة و وجد عند راسها شمعة و عند رجليها شمعة تضي على ما بين فخذيها حيل بينه و بين عقله و وحس له الشيطان فما تمالك نفسه حتي قلع سراويله و وقع عليها فازال بكرتها و قام من فوقها و دخل الى جارية من جواريهسا يقال لها مرجانة و قال لها ادخلي على سيدتك كلميها فدخلت الجارية على سيدتها فرجلت دمها يجري على سيقانها و هي ملقاة على ظهرها فمدت يدها الى منديل من مناديلها و اصلحت به شان سيدتها و مسحت عنها الدم و باتت عندها فلما اصبح الله تعالى بالصباح تقدمت الجارية مرجانة و غسلت وجه سيدتها و يديها و رجليها ثم جادت بماء الورد و غسلت به وجهها و فمها فعند ذلك عطست الملكة ابريزة و تناوبت و تقايت ذلك البنج فنزلت قطعة البنج من باطنها كالقرص ثم انها غسلت فيها يديها و قالت لمرجانة اعلميني بما كان من امري فاعادت

فلما سمعت صغية ذلك قلت ايها الملك وماذا تريد اكثر
واعلا من هذه المنزلة التي انا فيها وانا مشغورة بانعامك
وخمسرك وقدرزقني الله منك بولدين ذكر وانثى فاعجب
الملك عمر بن النعمان كلامها ثم مضى من عندها وافردها
ولاولادها قصرا عسكيا ورتب لهم الخدم والحشم والفقهاء والحكام
والفلكية والاطباء والنجار يمينية واصاهم بهم وزاد في اكرامهم واحسن
اليهم غاية الاحسان ثم رجع الى قصر المملكة والمحاكمة بين الناس
هذا ما كان له مع صغية واولادها واما ما كان من امره مع الملكة
ابريزة فان الملك عمر بن النعمان اشتغل بسببها وصار ليلا ونهارا
مشغوبا بها وفي كل ليلة يدخل اليها ويتحدث عندها ويلسح
لها بالكلام فلم ترد له جوابا بل تقول يا ملك الزمان انا في هذا
الوقت مالي غرض في الرجال فلما رأى تمنعها منه اشتد به الغرام
وزاد عليه الوجد والهيام فلما اعياه ذلك احضر وزيره دندان واطلعه
على ما في قلبه من محبة الملكة ابريزة ابنة الملك حردوب واخبره
لنفا لا تدخل في طاعته وقد قتله حبها ولم ينل منها شيئا فلما سمع
الوزير دندان ذلك قال للملك اذا جن الليل فخذ معك قطعة
بنج مقدار مثقال وادخل عليها واشرب معها شيئا من الخمر
فاذا كان وقت الفراغ من الشراب والمنادمة فاعطها القدح الاخير واجعل
فيه ذلك البنج واسقيه بها فانها ما تصل الى مرقدتها الا وقد تحكم عليها
البنج فتدخل انت عليها وتتصل بها وتبلغ غرضك منها وهذا ما عندي
من الرأي فقال له الملك نعم ما اشرت به علي ثم انه عهد الي خزانته
واخرج منها قطعة بنج مكرر لوشمه الغمل لرقده من السنة الى السنة
واجعلها في جيبه وصبر الى ان مضى قليل من الليل ودخل على الملكة

نيك فما تقولين اذا اراد ذلك فقالت اعلم يا شرکان ان اباك ماله حكم علي ولا يقدر ان يأخذني بغير رضائي وان كان يأخذني غصبا تلت نفسي واما تلك خرزات فما كان علي بالي ان ينعم علي احد من اولاده بشيء منها وما طننت الا انه يجعلها في خزانته مع ذخائره ولكن اشتهي من احسانك ان تهبني الخرزة التي اعطاها لك و الدك ان قبلتها منه فقال لها سمعا و طاعة ثم انه اعطاها اياها فقالت له لا تخف وتحدثت معه ساعة وقالت له اني اخاف ان يسمح ابي اني عندكم فما يقعد عني ويسعى في طلبي ويتفق هو والملك افريدون لاجل ابنته صفية فيأتيان اليكم بعساكر وتكون ضجة عظيمة فلما سمع شرکان ذلك قال لها يا مولاتي اذا كنت راضية بالاقامة عندنا لاتفكري فيهم ولو يجتمع علينا كل من في البر والبحر فقالت له ما يكون الا الخيروها انتم ان احسنتم اليّ قعدت عندكم وان اسأتم اليّ رحلت من عندكم ثم انها امرت الجوّاري باحضار شيء من الاكل فقدمت المائدة فاكل شرکان شيئا يسيرا ومضى الى داره مهموما مغموما هذا ما كان من امرة واما ما كان من امر والده عمر بن النعمان فانه بعد انصراف ولده شرکان من عنده قام ودخل على جاريته صفية ومعه تلك الخرزتين فلما رآته نهضت قائمه على قدميها الى ان جلس فاقبل عليه اولاده فوه المكان و فرهة الزمان فلما رأهما قبلهما و على كل واحد منهما خرزة ففرحا بهما وقبلا يديه و انبلا على امهما ففرحت بهما ودعت للملك بطول الدوام فقال لها الملك و انت هذه المدة كلها لاي شيء لم تعلميني انك ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية لاجل ان ازيد في اكرامك و اوسع لك و ارفع منزلتك

وفتحت واخرجت منه تلك الخرزات الثلث وباستها واعطتها
 للملك وانصرفت فاخذت قلبه معها وبعد انصرافها ارسل الى ولده
 شركان فحضر فاعطاه خرزة من ثلث خرزات فسأله من الاثنين
 الاخرين فقال يا ولدي قد اعطيت منهما واحدة لاختيك ضوء المكان
 والاخرى لنزهة الزمان اختك فلما سمع شركان ان له اخا
 يسمى ضوء المكان وما كان يعرف الا اخته نزهة الزمان التفت الى
 والده وقال له ايها الملك آلك ولد غيبي قال نعم وعمره الآن
 ست سنين ثم اعلمه ان اسمه ضوء المكان واخته نزهة الزمان
 وانهما ولدا في بطن واحد فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لوالده
 على بركة الله تعالى ورمى الخرزة من يده ونفض اثوابه فقال له الملك
 مالي اراك قد تغيرت احوالك لما سمعت هذا الخبر مع انك صاحب المملكة
 من بعدي وقد حلفت لك الجيش وعاهدت امراء الدولة على ذلك
 وهذه خرزة لك من ثلث خرزات فاطرق شركان برأسه الى الارض
 واستحي ان يكافح والده ثم قبل الخرزة وقام وهو لا يعلم كيف
 يصنع من شدة الغيظ وما زال ماشيا حتى دخل قصر الملكة ابريزة
 فلما اتبل عليها قامت قائمة له وشكرته على فعالة ودعت له ولوالده
 وجلست واجلسته في جانبها فلما استقر به الجلوس رأت في وجهه
 الغيظ فسألته فاخبرها ان والده رزق من صغية ولدا ذكرا وانثى
 وسمى الولد ضوء المكان والانثى نزهة الزمان وقال لها انه
 اعطاها خرزتين ودفع لي واحدة فتركتهما وانا الى الآن لم اعلم
 بذلك الا في هذا الوقت والحال ان لهما ستة سنين فلما علمت ذلك
 اخذني الغيظ وقد اخبرتك بسبب غيظي ولم اخف عنك شيئا وانا الآن
 خائف عليك ان يتزوج بك فانه قد احبك ورأيت منه علامة الطمع

عن الخبر فآخبره بما قالته الملكة ابريزة وما اتفق له معها وكيف
فارت مملكتها وفارت اباهـا وقال له انها اختارت الرحيل معنا
والقعود عندنا وان ملك القسطنطينية اراد ان يعمل لنا حيلة
من اجل ابنته صغية لان ملك الروم قد آخبره بحكايتها وسبب
اهدائها اليك وان ملك الروم ما كان يعرف انها ابنة الملك
انريدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان اهداها اليك
بل كان يردها الى والدها ثم قال شركان لوالده ولا كان خلاصنا
من هذه الامور الا بسبب هذه الجارية ابريزة وما رأينا اشجع منها
ثم انه شرع يحكي لاييه فيها وقع له منها من اول الامر الى آخـره
من امر المصارعة والمبارزة فلما سمع عمر بن النعمان من ولده
شركان ذلك عظمت ابريزة عنده وصار يتمنى انه يراها ثم انه
طلبها ان يسألها فعند ذلك ذهب شركان اليها وقال لها ان الملك
يدعوك فاجابت بالسمع والطاعة فاخذها شركان واتي بها الى
والده وكان الملك قاعدا على كرسيه و اخرج من كان عنده
من اهل دولته ولم يبق عنده غير الخدم فدخلت الجارية ابريزة
وقبلت الارض بين يدي الملك عمر بن النعمان وترجمت بحسن
الكلام فتعجب الملك من فصاحتها وشكرها على ما فعلت مع ولده
شركان وامرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها فلما رآها
الملك طار عقله من رأسه ثم انه قربها اليه وادناها وانرد لها
نصرا مختصا بها و بجواربها ورتب لها ولجواربها الرواتب ثم اخذ
يسألها على تلك الخرزات الثلث التي تقدم ذكرها فقالت له
هاهي معي يا ملك الزمان ثم انها قامت ومضت الى محلها وفتحت
حوائجها واخرجت منها علبة واخرجت من العلبة حقا من الذهب

بعد ان يطلقن العشرين اسيرا الذين كن اسرنهم من نوم شركان فامتثلت الجوارى امرها ثم انهن قبلن الارض بين يديهما فقال لهن مثلكن من يكن عند الملوك مد خرا للشدائد ثم انه اشار الى اصحابه ان سلموا عليها فترجلوا جميعا وقبلوا الارض بين يدي الملكة ابريزة وقد عرفوا القضية ثم ركب مائتا فارس وساروا فى الليل والنهار الى مدة ستة ايام وبعد ذلك اقبلوا على الديار فامر شركان الملكة ابريزة وجوارىها ان ينزعن ما عليهن من لباس الافرنج وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان شركان امر الملكة ابريزة وجوارىها ان ينزعن ما عليهن من الثياب وان يلبسن لبس بنات الروم ففعلن ذلك ثم انه ارسل جماعة من اصحابه الى بغداد ليعلم والده عمر بن النعمان بقدومه ويخبره ان صحبته الملكة ابريزة ابنة الملك حردوب ملك الروم ليرسل لها من يلاقيها ثم انهم نزلوا من ساعتهم وقتهم فى المكان الذي وصلوا اليه ونزل شركان وباتوا الى الصباح فلما اصبح الله تعالى بالصباح ركب شركان هو ومن معه وركبت ايضا الملكة ابريزة ومن معها من الجيش واستقبلوا المدينة واذا بالويزر دندان قد اقبل فى الف فارس من اجل ملاقاته الملكة ابريزة هي وشركان وقد خرجوا باشارة الملك عمر بن النعمان الى ملاقاتهما فلما قربوا منهما توجهوا اليهما وقبلوا الارض بين يديهما ثم ركبا وركبوا معهما وساروا فى خد متهما حتى دخلا المدينة وطلعا القصر ودخل شركان على والده فقام اليه واعتنقه وها له

احد غيمره وهو انه اذا لاح له في خصمه مضرب قاتل يقلب
الرمح ويضربه بعقبه ولكن ما ادري ماذا يكون مني ومنه ومرادي
ان يكون في عسكرنا مثله ومثل اصحابه وبات شركان فلما اصبح
الصباح خرج له الافرنجي ونزل في وسط الميدان واقبل عليه
شركان ثم اخذوا في القتال واوسعا في الحرب والمجال وامتدت
اليهما الاعناق ولم يزالا في حرب وكفاح وطعن بالرمح الى ان
ولى النهار واقبل الليل بالاعتكاز ثم افترقا ورجعا الى قومهما وصار
كل منهما يحكي لاصحابه ما لاقاه من صاحبه ثم ان الافرنجي قال
لاصحابه في غد يكون الانفصال وباتوا تلك الليلة الى الصباح ثم ركب
الاثنان وحملوا على بعضهما ولم يزالا في الحرب الى نصف النهار
وبعد ذلك عمل الافرنجي حيلة ولكز الجواد ثم جد به باللجام
فعر به ورماه فانكب عليه شركان واراد ان يضربه بالسيف خوفا
ان يطول به المطال فصاح به الافرنجي وقال يا شركان ما هكذا
تكون الفرمان انما هذا فعل المغلوب بالنسوان فلما سمع شركان
من ذلك الغارص هذا الكلام رفع طرفه اليه وامعن النظر فيه
فوجد الملكة ابريزة التي وقع له معها ما وقع في الدير فلما عرفها
رمى السيف من يده وقبل الارض بين يديها وقال لها ما حملك
على هذه الفعلة قالت له اردت ان اختبرك في الميدان وانظر
ثباتك في الحرب والطعان وهؤلاء الذين معي كلهم جوارري وكلهم
بنات ابكار وقد قهرن فرمانك في حومة الميدان ولولا ان جوادي
قد عثر بي لكنت ترى قوتي وجلادي فتبسم شركان من قولها
وقال لها الحمد لله على السلامة وعلى اجتماعي بك يا ملكة الزمان
ثم ان الملكة ابريزة صاحت على جواربها وامرتهم ان يرجلن

في غداة غد الى الميدان واطلب براز المقدم عليهم وانظر
 من كان السبب في دخوله الى بلادنا واحذره من قتالنا فان
 ابى قاتلناه وان صالحنا صالحناه وباتوا على هذا الحال الى ان
 اصبح الله تعالى بالصباح فركبت الطائفتان واصطفّت الفريقان فاراد
 شركان ان يخرج الى الميدان واذا بالافرنج قد ترجّل منهم أكثر
 من تصفهم قدّام فارس منهم ومشوا قدّامه الى ان صاروا في وسط
 الميدان فتأمل شركان ذلك الفارس واذا بالفارس المقدم عليهم
 لابس ثياب ازرق من أطلس ووجهه فيه كالبدنر اذا اشرق ومن
 فوقه زردية صيفة العيون وبيده سيف مهندوهوراكب
 على جواد ادهم في وجهه غرة كالدرهم وذلك الافرنجي
 لانبات بغارضيه ولكز جواده حتى صار في وسط الميدان واثار
 الى المسلمين وهو يقول بلسان عربي فصيح يا شركان يا ابن غمر
 بن النعمان يا من ملك الحصون واخرب البلدان دونك والحرب
 والقتال وابرز الى من قد ناصفك في الميدان فانت سيد قومك وانا
 عقيد قومي فمن غلب منا صاحبه قامت قومه تحت طاعته فما
 استتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ ملآن وساق جواده
 حتى دنا من الافرنجي في الميدان وطبق عليه كالاسد الغضبان
 فتلقى الافرنجي في الميدان بخبرة وامكان وصدمة صدمة الفرسان
 واخذ في الطعن والضرب ولم يزالا في كروفر واخذورد كانهما
 جبلان اصطدما او بحران التطمها ولم يزالا في قتال الى ان
 ولي النهار واقبل الليل بالا عتكلرو انفصل كل منهما عن
 صاحبه وعاد الى قومه فلما اجتمع شركان باصحابه قال لهم
 ما رايت مثل هذا الفارس قط الا اني رايت منه خصلة لم ارها من

النصر عليهم من رب السماء وباتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق واما
الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا له اننا ما بلغنا اليوم
في هؤلاء اربا فقال لهم في غداة غد نصطف ونبارزهم واحدا
بعد واحد فباتوا على ذلك الاتفاق وتحارس الفريقان الى ان اصبح
الله تعالى بالصباح فركب الملك شركان وركبت معه المائة فارس
واتوا الى الميدان كلهم فوجدوا الافرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان
لاصحابه ان اعداءنا قد عززوا على ما كانوا فيه ندونكم والمبادرة اليهم
فنادى مناد من الافرنج لا يكون قتالنا في هذا اليوم الامناوية بان
يبرز بطل منكم الى بطل منا فعند ذلك برز فارس من اصحاب
شركان وساق بين الصفيين وقال هل من مبارز هل من
مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز فلم يتم كلامه حتى
برز اليه فارس من الافرنج غريق في سلاحه وقمائه من ذهب وهو
راكب على جواد اذهب وذلك الا فرنجي لانبات بعارضيته فساق
جواده حتى وقف في وسط الميدان واخذ معه في الضرب والطعان
فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الفرنجي بالرمح فنكسه عن جواده
واخذه اسيرا وقاده حقيرا ففرح به قومه ومنعوه ان يخرج الى
الميدان واخرجوا غيره وقد خرج اليه من المسلمين آخر وهو اخ
الاسير ووقف معه في الميدان وحمل الاثنان على بعضهما ساعة
يسيرة ثم كر الا فرنجي على المسلم وغالطه وطعنه بعقب الرمح فنكسه
عن جواده واخذه اسيرا ولا زالت المسلمين يخرج منهم واحدا بعد
واحد والا فرنجي يأمرهم الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار
وقد اسروا من المسلمين عشرين فارسا فلما عاين شركان ذلك عظم
عليه وجمع اصحابه وقال لهم ما هذا الامر الذي حل بنا انا اخرج

فلما ان قربوا من شركان ومن معه صاحوا عليهم وقالوا وحق يوحنا
و مريم نحن بلغنا ما املناه ونحن خلفكم مجدّون السير ليلًا
ونهارا حتى سيقناكم الى هذا المكان فانزلوا عن خيولكم
واعطونا اسلحتكم وسلموا لنا انفسكم حتى نجود عليكم بارواحكم
فلما سمع شركان ذلك قامت عيناه في ام رأسه واحمرت وجنتاه
وقال لِمَ يا كلاب النصارى جسرتن وجئتم الى بلادنا ومثيتن
في ارضنا وما كفاكم ذلك حتى انكم تخاطرون بانفسكم وتخاطبون
بهذا الخطاب اظننتم انكم تخلصون من ايدينا وتعودون الى بلادكم
ثم صاح على مائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم وهولاء
الكلاب فانهم في عددكم ثم سلّ سيفه وحمل عليهم وحملت
معه المائة فارس فاستقبلتهم الافرنج بقلوب اقوى من الصخر واصطدمت
الرجال بالرجال ووقعت الابطال في الابطال والتحم القتال واشتد النزال
وعظمت الاهوال وقد بطل القيل والقال ولم يزلوا في الحرب والكفاح
والضرب بالصفاح الى ان ولي النهار واقبل الليل بالاعتكار فانفصلوا
عن بعضهم البعض واجتمع شركان باصحابه فلم يجد احدا انصدم
منهم غير اربعة انفس بجراحات حصلت لهم لكن رَأَاهَا سالمة فقال
لهم شركان والله عمري اخوض بحر الحرب العجاج واقتل الرجال
فما لقيت اصبر على الجلاد وملاقة الرجال مثل هولاء الابطال
فقالوا له اعلم ايها الملك ان فيهم فارسا افرنجيا وهو المقدم عليهم
له شجاعة وطعنات نافذات غير انه والله عفاعنا كبارا وصغارا وكل
من وقع بين يديه يتغافل عنه ولا يقاتله فوالله لو اذاد قتلنا لقتلنا
باجمعنا فتحير شركان لما رأى من فعله وسمع عنه ذلك المقال و
قال في غداة غد نصطف و نبارزهم فما نحن مائة وهم مائة وانا نطلب

قندنان ومعه اميران فلما رأوه وعرفوه ترجلوا له وسلموا عليه
وصاله الوزير عن سبب غيابه فاخبرهم عن جميع ما جرى له
مع الملكة ابريزة من اوله الى آخره فحمد الله تعالى على ذلك
ثم قال شركان ارحلوا ابننا من هذه البلاد لان الرسل الذين جاؤا
معنا رحلوا من عندنا ليعلموا ملكهم بقدمونا فربما اسرعوا اليينا
وقبضوا علينا ثم نادى شركان في عسكره بالرحيل فرحلوا كلهم
ولا زالوا سائرين مجدين في السير الى ان وصلوا الى سطح الرادي
وكانت الرسل قد توجهوا الى ملكهم واخبروه بقدم شركان فجهز اليه
عسكرا ليقبضوا عليه وعلى من معه هذا ما كان من امر الرسل
و ملكهم واما ما كان من امر شركان ووزير دندنان و اميرين
فانهم قد اشرف الاربعة على عسكرهم وصاحوا عليهم ارحلوا ارحلوا
فرحلوا من سياعتهم وساروا اول يوم وثاني يوم وثالث يوم ولا زالوا
سائرين الى خمسة ايام ونزلوا في واد كثير الاشجار واسترا حوافيه
مدة و بعد ذلك رحلوا منه وما زالوا سائرين مدة خمسة وعشرين
يوما حتى اشرفوا على اوائل بلادهم فلما وصلوا الى هناك امنوا
على انفسهم ونزلوا لأخذ الراحة فخرج اليهم اهل تلك البلاد
بالضيافات و عليق البهائم والاقامات فاقاموا يومين ورحلوا
طالبيين ديارهم وتأخر شركان بعدهم في مائة فارس وامر
الوزير دندنان فسارومعه الجيش فلما كان بعد مسيرهم بيوم عول
شركان على السفر فركب وركبت مائة فارس وساروا مقدار
فرسخين حتى وصلوا الى محل مضيق بين جبلين واذا امامهم غبرة
وعجاج فمنعوا خيولهم من السير مقدار ساعة حتى انكشف الغبار
وبان من تحته مائة فارس ليوث عوايس وفي الحديد والزرد غواطس

و وهبها لي وهي الآن عندي فاذهب انت الى عسكرك وردهم
 قبل ان يستغرتوا ويتوغلوا في بلاد الافرنج والروم فانكم اذا توغلتم
 في بلادهم يضيقون عليكم الطرق فلم تجدوا لكم خلاصا من ايديهم
 الى يوم الجزاء والقصاص وانا اعرف ان الجيوش مقيمون في مكانهم
 لانك رسمت لهم بالاقامة ثلاثة ايام مع انهم فقدوك في هذه المدة
 ولم يعلموا ما ذا يفعلون فلما سمع شركان هذا الكلام غاب ساعة
 وهو متفكر ثم انه قبل يد الملكة ابريزة وقال الحمد لله الذي منّ
 عليّ بك وجعلك سببا لسلامتي وسلامة من معي ولكن يعزّ
 عليّ فرائك ولا اعلم ما يجري عليك بعدي فقالت له اذهب انت
 الآن الى عسكرك وردهم وان كانت الرسل عندهم فاتبض عليهم
 حتى يظهر لكم الخبر وانتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلاثة ايام
 انا الحقكم وما تدخلون بغدادا الا وكلنا سواء ثم انه لما اراد الانصراف
 قالت له والعهد الذي بيني وبينك لاتنساه ثم انها نهضت قائمة
 معه لاجل التوديع والعناق واطفاء نار الاشواق ودعته وعانقته
 وبكت بكاء شديدا و انشدت تقول شعرا

وَدَعْتَهَا وَيَدِي الْيَمِينُ لِأَدْمَعِي وَيَدِي الْيَسَارُ لِضَمَّةٍ وَعَيْنَايَ
 قَالَتْ أَمَا تَخْشَى الْفَضِيحَةَ ثُلْتُ لَا يَوْمَ الْوَدَاعِ فَضِيحَةُ الْعُشَّاقِ

ثم فارتها شركان ونزل من الدير وقدموا له جواده فركب وخرج
 طالبا للجسر فوصل اليه ومر من فوقه ودخل بين تلك الاشجار
 فلما تخلص من تلك الاشجار وبقى في ذلك المرج واذا هو بثلاثة
 فوارس فاخذ لنفسه منهم الحدر وشهر سيفه وانحدر فلما تربوا
 منه ونظر بعضهم بعضا عرفوه ونظر اليهم فاذا هو احدهم الوزير

وان اهتمتم كتابي وعصيتم امري فلا بدان اكا فتكسم على قبيح
افعالكم وسوء اعمالكم فلما وصلت هذه المكاتبة الى ابي وقراها
وفهم ما فيها شق عليه ذلك وندم حيث لم يعرف ان صفية
بنت الملك افريدون في تلك الجواري ليردها الى والدها فتخبرني امره
وما بقي يمكنه بعد هذه المدة الكبيرة ان يرسل الى الملك عمر
بن النعمان يطلبها منه ولا سيما اننا سمعنا من مدة يسيرة انه
رزق من جاريته التي يقال لها صفية بنت الملك افريدون اولادا
فلما تحققنا ذلك علمنا ان هذه الورقة هي المصيبة العظمى فما كان
لابي حيلة غير انه كتب جوابا للملك افريدون ويعتذر اليه ويحلف له
بالانقسام انه ما علم ان ابنته كانت من جملة الجواري التي كانت
في تلك المركب ثم اظهره على انه ارسلها الى الملك عمر بن النعمان
وانه رزق منها الاولاد فلما وصلت رسالة ابي الى افريدون
ملك القسطنطينية قام وقعدوا رغي وازيد وقال كيف انه سبي ابنتي
وصارت بصفة الجواري وتدا ولها الا يدي وتصل الي المملوك
ويطوئها بلا عقد فقال وحق المسيح والدين الصحيح ما بقيت اتعد
عن هذا الا ان اخذ الثأر واكشف العار واني لا فعلن فعلا
يتحدثون به المحدثون من بعدي وما زال صابرا الى ان دبر
الحيلة ونصب مكائد عظيمة وارسل رسلا الى والدي عمر بن النعمان
وذكر له ما سمعت من الاقوال حتى ان والدي جهزك
بالعساكر التي معك من اجلها وصيرك اليه حتى يقبض عليك
ومن معك من عسكرك واما ثلث خريزات التي قال لوالديك
عنها في حالته لم يكن لذلك صحة وانما كانت مع صفية
ابنته واخذها ابي منها حين استولي عليها هي والجواري التي معها

فما كان دون ساعة حتى وصلوا الى تلك المركب ووضعوا فيها الكلاب
وجروها وحلوا قلوبهم وقصدوا جزيرتهم فما بعدوا غير قليل حتى
انعكس الريح عليهم فلما انعكس الريح عليهم جذبهم الى شعب و
خرق الريح قلوبهم وجرحهم الينا غصبا فخرجنا اليهم فرأيناهم غنيمة قد
انسأت الينا فاخذناهم وقتلناهم فوجدنا تلك الاموال والتحف واربعين
جارية ومن جملتهم صفية بنت الملك فاخذناهم وقد منا الجواري
الى ابي ونحن ما نعرف ان فيهن ابنة الملك افريدون ملك
القسطنطينية فاختر ابي منهن عشر جوار وفيهن ابنة الملك وقرق
الباقى على حاجيته ثم عزل خمسة جوار فيهن ابنة الملك وارسلهن
هدية الى والدك عمر بن النعمان مع شيء من الجوخ ومن ثياب
الصوف ومن القماش الحرير الرومي وقبله ابوك فاختر من الخمس
جوار صفية بنت الملك افريدون فلما كان اول هذا العام كتب ابوها
كتابا الى والدي بكلام لا ينبغي ذكره وصار يهدده ويؤذنه ويقول له
افتم ربحتم منا مركبا من مندرستين وكانت في يد لصوص من جماعة
افرنج حرامية وكانت فيها بنتي صفية ومعها من الجواري نحو ستين
جارية ولم تعلموني ولم ترسلوا الي احدا يخبرني بذلك وانا لم اقدر
اظهر الخبر خوفا ان يكون في حقي عار عند الملوك من اجل
هتك ابنتي فكتمت امري الى هذا العمام فكانت بعض الحرامية
من الافرنج وسألتهن خبر ابنتي عند من في الجزائر من الملوك فقالوا
والله ما خرجنا بها من بلادك لكن سمعنا انها اخذها من يد
بعض الحرامية ملك حر دوب وحكوا له الحكاية ثم قال في المكتوب
الذي كتبه لوالدي ان لم يكن مرادكم معاداتي وقصدكم فضيحتي
وهتك ابنتي فساعة وصول كتابي اليكم ترسلوا الي ابنتي من عندكم

من اجلك فلا تترك من كلامي شيئا فان هذا كله ما وقع الا من شانك
فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح
وقال والله لا يصل اليك احد ما دام في صدري روح ولكن
هل لك صبر على فراق والدك واهلك قالت نعم فحلفها شركان
وتعاهدا على ذلك فقالت الآن طاب قلبي ولكن بقي عليك شرط
آخر فقال وما هو فقالت له انك ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها
ياسيدي ان ابي عمر بن النعمان ارسلني الى قتال والدك بسبب
المال الذي اخذه ومن جملته ثلث خرزات الكبار الكثيرة
البركات فقالت له طب نفسا وقرعينا فما انا احد ثك بحديثها وسبب
معاداتنا لملك القسطنطينية وذلك ان لنا عيدا يقال له عيد الدير
في كل سنة تجتمع فيه الملوك من جميع الاقطار وبنات الاكابر
والتجار ونسأؤهم و يقعدون فيه سبعة ايام وانا من جملتهم
فلما وقعت بيننا المعادة منعني ابي من حضور ذلك العيد مدة سبع
سنين فاتفق في سنة من السنين ان بنات الاكابر من سائر الجهات
قد جاءت من اماكنها الى الدير في ذلك العيد على العادة ومن جملة
من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وهي بنت جميلة يقال لها
صفية فاقاموا في الدير ستة ايام وفي اليوم السابع انصرفت الناس
فقالت صفية انا ما ارجع الى القسطنطينية الا في البحر فجهزوا لها
مركبا ونزلت هي وخواصها فلما حلوا القلوع و ساروا فبينما
هم سائرون و اذا بريح قد خرج عليهم فاخرج المركب عن طريقه
وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكفور وفيها
خمسمائة افرنجي بالسلاح وكان لهم مدة في البحر فلما لاح لهم قلع
المركب التي فيها صفية ومن معها من البنات انقضوا عليها مسرعين

الخطارة ظلم وان كل واحد لواحد فلما سمع ذلك الكلام وثب على قدميه و سار الى ان اقبل عليهم وكان معه سيفه وآلة حربته فعند ذلك وثب البطريق عليه وحمل عليه فقابله شركان كأنه الاسد وضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من طهره وامعانه فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر شركان عندها وعرفت انها حين صرخته ما صرخته بقوتها بل بحسنها وجمالها ثم ان الجارية اقبلت على البطارقة وقالت لهم خذوا بثأر صاحبكم فخرج له اخ المقتول وكان جبارا حينذا فحمل على شركان فلم يمهله دون ان ضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من امعانه فعند ذلك نادى الجارية يا عباد المسيح خذوا بثأر صاحبكم فلم يزالوا يبرزون اليه واحدا بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقا والجارية تنظر اليهم وقد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخروا عن البراز فلم يجسروا على البروز اليه بل حملوا عليه باجمعهم وحمل هو عليهم بقلب اقوى من الحجر الى ان طحنهم طحن الدراس وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على جواربها وقالت لهن من بقي في الدير فقلن لهما ما بقي احد الا البوايين ثم ان الملكة لاقته واخذته بالاحضان وطلع شركان معها الى القصر بعد فراغه من المعركة وكان قد بقي منهم قليل كامن له في زوايا الدير فلما نظرت الجارية الى ذلك القليل قامت من عند شركان ثم عادت اليه وعليها زردية ضيقة العيون ويدها صارم هندي وقالت وحق المسيح لم ابخل بنفسي عن ضيفي ولا اتخلي عنه ولوا بقي بسبب ذلك معيرة في بلاد الروم فلما قُذمت البطارقة وجدته قتل منهم ثمانين وانهزم منهم

ولكن لا امكنكم ان تتعرضوا له فان تعرضتم له لا يعود عنكم
الا ان قتل جميع من كان في هذا المكان وهاهو عندي وها انا
احضره بين ايديكم و سيفه و حَـجَفَتِه معه فقال لها البطريق
ما سورة انا اذا امنت من غضبك لم آمن من غضب ابيك واني
اذا رأيتُه اشير الى البطارقة فياخذونه اسيرا و نمضي به الى الملك
حقيرا فلما سمعت منه هذا الكلام قالت له لا كان هذا الامر فانه
عنوان السفه لان هذا رجل و احد وانتم مائة بطريق فاذا اردتم
مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك من هو
البطل فيكم و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملكة ابريزة قالت للبطريق هذا
رجل و احد و انتم مائة ولكن ان اردتم مصادمته فاطهروا له واحدا
بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم فقال البطريق
ما سورة و حق المسيح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له اولا
غيري فقالت الجارية له اصبر حتى اذهب اليه و اعرفه بالخطاب
وانظر ما عنده من الجواب فان اجاب فهو الصواب و ان ابى
فلا سبيل لكم اليه و اكون انا و من في الدير و جوارتي فداه ثم اقبلت
على شركان و اخبرته بما كان فتبسم و علم انها لم تخبر احدا بأمره
وانما شاع خبره حتى وصل الى الملك بغير ارادتها فرجع باللوم
على نفسه و قال كيف رميت روحي في بلاد الروم ثم انه لما سمع
كلام الجارية قال لها ان بروزهم اليّ واحدا بعد واحد احجاف
بهم فهلا يبرزون لي عشرة بعد عشرة فقالت له الجارية هذه

انت قد نصرت عسكر الروم باخذ هذا الاسد المشعوم فلما سمغت كلام
البطريق نظرت اليه وقالت له ما اسمك قال لها اسمي ماسورة بن
عبدك موسورة بن كاشده بطريق البطارقة قالت له وكيف دخلت
علي بغير اذني فقال لها يا مولاتي اني لما وصلت الى الباب مامنعني
حاجب ولابواب بل قام جميع البوابين ومشوايين ايدينا كما جرت به العادة
انه اذا جاء احد غيظنا يتركونه واقفا على الباب حتى يستأذنوا عليه
بالدخول وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك منتظر رجوعنا اليه بهذا
الملك الذي هو شوكة عسكر الاسلام حتى انه يقتله ويرحل عسكرة
الى الموضع الذي جاؤا منه من غير ان يحصل لنا تعب في قتالهم
فلما سمعت الجارية منه هذا الكلام قالت له ان هذا الكلام غير حسن
ولكن قد كذبت الست ذات الدواهي فانها قد تكلمت بكلام باطل
وهي لا تعلم حقيقته وانا وحق المسيح ان الذي عندي ما هو
شركان ولا هو اسير ولكنه رجل اتى الينا وقدم علينا وطلب الضيافة
فاصفناه فان تحققنا انه شركان بعينه وثبت عندنا انه هو من غير
شك فلا يليق بمروتي اني امكنكم على من دخل تحت ذمامي فلا
تخونوني في صيفي ولا تفضحوني بين الانام بل ارجع انت الى الملك
ابي وقبل الارض بين يديه واخبره بان الامر بخلاف ما قالت الست
ذات الدواهي فقال البطريق ما سورة يا ابريزة انا ما اتذر ان اعود
الى الملك الا بغريمه فقاتلت له وقد اغتالطت ويلك عدله
بالجواب ولا عليك ملام فقال لها ما سورة لا اعود الا به فتغير
لونها وقالت له لا تكن كثير الكلام والهديان فان هذا الرجل ما دخل
اليينا الا وهو واثق من نفسه انه يحمل على مائة فارس وحده
ولو قلت له انت شركان بن الملك عمر بن النعمان يقول نعم

ثم انهما لم يزالا على ذلك الى ان دخل الليل فكان في ذلك اليوم احسن من اليوم الاول فلما اقبل الليل مضت الجارية الى مر قدها ولم يبق عنده الا الجواري فلقى نفسه على الارض ونام الى الصباح فاقبلت عليه الجواري على عاداتها بالدفوف وآلات الطرب فلما رآها نهض وجلس واخذنه ومشين به اى ان وصلوا الى الجارية فلما رآته نهضت قائمة واخذت بيده واجلسته الى جانبها وسألته عن مبيته فدعا لها بطول البقاء فاخذت العود وانشدت تقول —————

لَا تَرْكُنْ إِلَى الْفِرَاقِ فَإِنَّهُ مُرُّ الْمَذَاقِ
الْشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَصْفَرُّ مِنَ آلَمِ الْفِرَاقِ

فبينما هما على هذه الحالة واذا هما بضجة ورجال متزاحمين وبطارقة بأيديهم السيوف مسلولة تلمع وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا يا شركان فايقن بالهلاك فلما سمع شركان هذا الكلام قال في نفسه والله لقد عملت هذه الجارية الحيلة وامهلتنى الى ان جاءت رجالها وهم البطارقة الذين خوفتنى بهم ولكن انا الذي قد القيت نفسي في هذا الهلاك ثم التفت الى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير بالاصفرار ثم وثبت على قدميها وهي تقول لهم من انتم فقال لها البطريق المقدم عليهم ايتها الملكة الكريمة والدرة اليتيمة اما تعرفين من هو الذي عندك قالت له لا اعرفه فمن يكون هذا فقال لها هذا مخرب البلدان وسيد الفرسان هذا شركان بن الملك عمر بن النعمان هذا الذي فتح القلاع وملك كل حصن مناع وقد وصل خبره الى الملك حردوب والدك من السيدة العجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك ملكنا نقلا عن العجوزوها

أَجْنَى رَقِيبِي مِنْ ثِمَارِ قَلَايِدِ دُرِّ النُّجُورِ مُنْضِدًا بِالْعَسَجِدِ
وَعُيُونِ مَاءٍ مِنْ سَبَائِكِ قِضَمٍ وَخُدُودِ وَرْدٍ فِي وَجْهِهِ زُرْجِدِ
فَكَانَ لَوْ أَنَّ الْبَنَفْسَ قَدْ حَكَمَى زُرْقَ الْعُيُونِ وَكَلَّتْ بِالْإِثْمِ

فلما رأت الحارية شركان قامت له و اخذت بيده واجلسته الى جانبها
وقالت له اتحسن شيئا يا ابن الملك عمر بن النعمان في لعب
الشطرنج قال نعم ولكن لا تكوني كما قال الشاعر

أَتَوَلَّى وَالْوَجْدُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي وَنَهْلَةٌ مِنْ رُضَابِ الْحَبِّ تَرْوِينِي
حَضَرْتُ شَطْرَنَجَ مَنْ أَهْوَى فَلَا عَيْنِي بِالْبَيْضِ وَالسُّودِ لَكِنْ لَيْسَ يُرْضِينِي
كَأَنَّمَا أَلْشَاءُ عِنْدَ الرِّيحِ مَوْضِعُهُ وَقَدْ تَفَقَّدَ دَسْتًا بِالْفَرَارِ يَنْ
فَإِنْ نَظَرْتُ إِلَى مَعْنَى لَوَاحِظِهَا فَنَعْنِجُ الْحَاطِظَهَا يَا قَوْمَ يَرْدِينِي

ثم قدمت له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما اراد ان ينظر
الى نقلها نظر الى وجهها فيضع الفرس موضع الفيل ويضع الفيل موضع
الفرس فضحكت وقالت ان كان لعبك هكذا فانك لاتعرف شيئا فقال
هذا اول دست لاتحسب به فلما غلبته رجع و صف القطع ولعب
معه فغلبته ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا فالتفتت اليه وقالت له انت
في كل شيء مغلوب فقال ياسيدي على من لاعب مثلك كيف
لايغلب ثم امرت باحضار الطعام فاكلا وغسلا ايديهما وقد موا
لهما الشراب فشربا وبعد ذلك اخذت القانون وكان لها يد في ضرب
القانون فانشدت تقول هذه الابيات

الدَّهْرُ مَا بَيْنَ مَطْوِيٍّ وَمَبْسُوطٍ وَمِثْلُهُ مِثْلُ مَجْرُورٍ وَمَخْرُوطٍ
فَأَشْرِبْ عَلَيَّ حُسْنَهُ إِنَّكَ تَمُقْتَدِرَا أَنْ لَا تُفَارِقَنِي فِي وَجْهِ تَرْيُوطٍ

يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ
لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُمْ بِشَاشَةٌ
إِذَا قُلْتَ مَا يَبِي يَا بُغْيَنَةُ قَاتِلِي
وَأَنْ قُلْتَ رَبِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعْشَبُهُ
تُرِيدِينَ قَاتِلِي لِأَتُرِيدِينَ غَيْرَهُ
وَأَيُّ جِهَادٍ غَيْرُ هُنَّ أُرِيدُ
وَكُلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُمْ شَهِيدٌ
مِنَ الْحَبِّ قَالَتْ ثَابِتُ وَيَزِيدُ
مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
وَلَسْتُ أَرَى قَصْدًا سِوَاكَ أُرِيدُ

Digitized by Google

فمال طربا ثم اقبلا على الشراب ولم يزالا في لعب ولهو الى ان ولى
النهار بالروح و ارخى الليل الجناح فقامت انى مرقدها فسأل شركان
عنها فقالوا له انها مضت الى مرقدها فقال في وداعة الله وحفظه
فلما اصبح الصباح اقبلت عليه الجارية وقالت له ان سيدتي تدعوك
اليها فقام معها و سار خلفها فلما قرب من مكانها زفته الجواري
بالدفوف والمواصل الى ان وصل الى باب كبير وهو من العاج مرصع
بالدرر و الجواهر فدخلوا منه فرجدا و درا كبيرة ايضا وفي صدرها
ايوان كبير مفروش بأنواع الحرير و بدائر ذلك الايوان شبا بيك
مفتحة مطلية على اشجار و انهار و فى البيت صور مجسمة يدخل
فيها الهواء فتتحرك في جوفها آلات فيتخيل للناظر انها تنكلم
و الجارية جالسة تنظر اليهم فلما نظرت الجارية نهضت قائمة اليه
ومسكت يده واجلسته بجانبها و سألته عن مبيته فدعا لها ثم جلسا
يتحدثان ثم قالت له اتعرف شيئا مما يتعلق بالعاشقين و المتييمين
فقال نعم اعرف شيئا من الاشعار فقالت اسمعني فانشد يقول

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَائٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ
فَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا نَبَا عَدْتُ بِصُرْمٍ وَلَا أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتْ
إِنِّي وَتَهْيَامِي بِعَزَّةٍ بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ
لَكَ لَمْرُ تَجِي طُلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ

فلما سمعت منه ذلك قالت لقد كان كثير بين الفصاحة عفيف
و بالغ في وصفه لعزة حيث قال و انشدت تقول

لَوَانْ عَزَّةٌ حَاكَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا
وَسَعَى إِلَيَّ بِعَيْبِ عَزَّةٍ نِسْوَةٌ جَعَلَ إِلَّا لَهُ خُدُودٌ هُنَّ نِعَا لَهَا

زمانا طويلا ثم التفتت اليه وقالت له طب نفسا وقر عيننا فانك ضيفي وصار بيننا وبينك خبز وملح فانت في ذمتي وفي عهدي فكُن آمنا وحق المسيح لو اراد اهل الارض ان يؤذوك لما وصلوا اليك الا ان خرجت روحي من اجلك فانت في امان المسيح واماني وجلست الى جانبه وصارت تلاعبه الى ان زال ما عنده من الخوف وعلم انها لو كان لها ارب في قتله لفعلته من الليلة الماضية ثم انها كلمت جارية بلسان الرومية فغابت ساعة واثت اليها ومعها كأس ومائدة طعام فتوقف شركان عن الاكل وقال في نفسه ربما وضعت شيئا في ذلك الطعام فعرفت ما في ضميره فالتفتت اليه وقالت له وحق المسيح ليس الامر كذلك وهذا الطعام ليس فيه شيء من الذي تتوهمه ولو كان خاطري في قتلك لقتلتك في هذا الوقت ثم تقدمت الى المائدة واكلت من كل لون لقمة فعند ذلك اكل شركان ففرحت الجارية واكلت معه الى ان اكتفيا وغسلا يديهما وبعد ان غسلا ايديهما قامت وامرت جارية ان تأتي بالرياحين وآلات الشراب من اواني الذهب والفضة والبلور وان يكون الشراب من سائر الالوان المختلفة والصفات فاتتها بجميع ما طلبته ثم ان الجارية ملأت اول قدح وشربته قبله كما فعلت في الطعام ثم ملأت ثانيا واعطته اياه فشرب فقالت له يا مسلم انظر كيف انت في الدّ عيش ومسرة ولم تزل تشرب معه وتسقيه الى ان غاب عن رشده وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون

قالت بلفني ايها الملك السعيد ان الجارية مازالت تشرب وتسقي شركان

كالدريين الكواكب يحجب تلك الجارية و عليها ديباج ملوكي
وقد مدت في وسطها زنارا محبوكا مرصعا بانواع الجواهر وقد صم
خصرها و ابرز دفاها فصارتا كأنهما كتيب بلور تحت تضييب من فضة
ونهداها كفحلين من الرمان فلما نظر شركان ذلك كاد عقله
ان يطير من الفرح ونسي عسكره ووزيره وتأمل رأسها فرأى عليها
شبكة من اللؤلؤ منفصلة بانواع الجواهر والجواري عن يمينها ويسارها
يرفعن اذ يالها وهي تتمايل عجباً فعند ذلك وثب شركان قائماً
لماراً حسنهما وجمالها فصاح زنهارة من هذا الزنار ثم
انشد يقول هذه الابيات

ثَقِيلَةُ الْأَرْدَاكِ مَائِلَةٌ خُرْمُوبَةُ نَا عِمَّةُ النَّهْرِ
تَكْتُمُ مَا عِنْدَهَا مِنْ جَوْفٍ وَلَسْتُ أَكْتُمُ الَّذِي عِنْدِي
خَدُّ أُمِّهَا يَمْشِي مِنْ خَلْفِهَا كَأَقْيَلٍ فِي حَلٍّ وَفِي عَقْدٍ

فجعلت الجارية تنظر اليه زمنا طويلا وتكرر فيه النظر الى ان
تحققته وعرفته فقالت له بعد ان اتبعت عليه قد اشرف و اضاء بك
المكان يا شركان كيف كانت ليلتك يا همام بعد ما مضينا وتركناك
ثم قالت له ان الكذب عند الملوك منقصة و عار لاسيما عند الملوك
الكبار وانت شركان بن الملك عمر بن النعمان فلا تكتم مرك
وحالك ولا تسمعي بعد ذلك غير الصدق فان الكذب يورث
البغض و العداوة فقد نفد فيك سهم القضاء فعليك بالتسليم
والرضاء فلما قالت ذلك لم يمكنه النكران فصدها على ذلك فقال
انا شركان بن عمر بن النعمان الذي عدّ بنى الزمان و اوقعني
في هذا المكان فمهما شئت فافعليه الآن فاطرقت برأسها الى الارض

طويل مقبى على عشر قناطر معقودة وعلى كل قنطرة قنديل من البلور يشتعل كشعاع النار فتلقتهما الجواري في آخر لد هليز بالشموع المطيبة وعلى رؤسهن العصائب المزركشة بالفصوص التي هي من حائر اصناف الجواهر وسارت وهن امامها وشركان وراءها الى ان وصلوا الى الدير فوجد بدائر ذلك الدير اسرة مُقابلة لبعضها وعليها ستور مكللة بالذهب وارض الدير مفروشة بانواع الرخام الممزج وفي وسطه بركة ماء عليها اربعة وعشرون فوارة من الذهب والماء يخرج منها كاللجين ورأى في الصدر مريرا مفروشا بالحريز الملوكي فقلت له الجارية اصعد يامولائي على هذا السرير فصعد شركان فوق السرير وذهبت الجارية وغابت ساعة من الزمان فسأل عنها من بعض الخدام فقالوا له انها ذهبت الى مرقدنا ونحن نخدمك كما امرت ثم انهم قد مواله من غرائب الالوان فاكل حتى اكتفى ثم انهم قدموا له طشتا من الذهب وابريقا من الفضة فغسل يديه وخاطره عند عسكره لكونه لايعلم ماجرى لهم بعده ويتذكر ايضا كيف نسي وصية ابيه فصار متحيرا في امره نادما على ما فعل الى ان طلع الفجروبان النهار فتنهد وتحسر على ما فعل وصار غريقا في بحار الفكر وانشد يـ

لَمْ أَعْلِمِ الْحَزَمَ وَلَكِنِّي دُهَيْتُ فِي الْأَمْرِ فَمَا حِيلَتِي
لَوْ كَانَ مِنْ يَكْشِفُ عَنِّي الْهَوَى بَرِئْتُ مِنْ حَوْلِي وَمِنْ قَوْلِي
وَإِنْ قَلْبِي فِي ضَلَالِ الْهَوَى صَبَّ وَأَرْجُو اللَّهَ فِي شِدَّتِي

فلما فرغ من شعره واذا ببهجة عظيمة قد اقبلت فنظر فاذا هو باكثر من عشرين جارية كالاتمار حول تلك الجارية وهي بينهم

مع انك رأيت مني العلامة والصناعة والقوة في الصراع والبراعة ولو
حضر شركان مكانك في هذه الليلة وقيل له نطّ هذا النهر لم يقدر
على ذلك واني اودّ لوان المسيح يرميه بين يدي في هذا الدير
حتى اخرج له في صفة الرجال وأسره واجعله في الاغلال وادرك
شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المـ—————باح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية النصرانية لما قالت هذا
الكلام لشركان وهويسمه وانه ان وقع شركان في يدي فاني اخرج
له في صفة الرجال واجعله في القيود والاغلال بعدان أسره من
بحر سرجه فلما سمع شركان هذا الكلام اخذته النخوة والحمية وغيرة
الا بطال واراد ان يظهر لها نفسه ويبطش بها ولكن رده عنها
جمالها فانشد يقول

وَإِذَا الْمَلِيعُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعٍ
ثم صعدت وهو في اثرها فنظر شركان الى ظهر الجارية فرأى اردافها
تتلاطم كالا مزاج في البحر الرجراج فانشد يقول هذه الايات

فِي وَجْهِهَا شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهَا مِنَ الْقُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا
إِذَا تَأَمَّلْتُهَا نَادَيْتُ مَنْ عَجَبٍ أَلْبَدُ فِي لَيْلَةٍ الْإِكْمَالِ قَدْ طَلَعَا
لَوْ أَنَّ عَفْرِيَّتَ بَلْقَيْسٍ يُصَارُ عَنْهَا مَعَ وَصْفِ قُوَّتِهِ فِي سَاعَةٍ صُرْعَا

ولم يزل سائرين الى ان وصلا الى باب مقنطر وكانت قنطرتة
من رخام ففتحت الجارية الباب ودخلت ومعها شركان وسارا الى دهليز

ذا عقل شديد ولكني اطلعت الآن على ماني قلبك من الفساد وكيف
يجوز لك ان تتكلم بكلمة تنسب فيها الى الخداع كيف اصنع هذا
وانا اعلم اني متى حصلت عند ملككم عمر بن النعمان لا اخلص
منه لانه ماني صورة ولا في قصوره مثلي ولو كان صاحب بغداد
وخراسان الذي له اثني عشر قصرا في كل قصر جارية علي عدد
ايام السنة والقصور عدد شهور السنة فان حصلت عنده ما فزع
مني لان اعتقادكم انا نحل لكم كما في كتبكم حيث قيل فيها أَوْمًا
مَلَكْتُ أَيَّمَانَكُمْ فكيف تكلمني بهذا الكلام واما قولك وتنفرجين
على شجعان المسلمين فوحق المسيح انك قلت قولا غير صحيح
فاني رأيت عسكركم لما استقبلتم ارضنا وبلادنا منذ هذين اليومين
فلما اقبلتم لم ار تربيتكم تربية ملوك وانما رأيتم طوائف
مجتمعين واما قولك تعرفين من انا فانا لا اصنع معك جميلا
لاجل اجلا لك وانما افعل ذلك لاجل الفخر ومثلك لا يقول لمثلي
ذلك ولو كنت شرکان ابن الملك عمر بن النعمان الذي ظهر في هذا
الزمان فقلتُ لها وانت تعرفين شرکان قالت نعم وعرفت قدومه
مع العساكر وعدتهم عشرة آلاف فارس وذلك ان والده عمر بن
النعمان ارسل معه هذا الجيش لنصرة ملك القسطنطينية فقال شرکان
ياسيدي اقسمت عليك بما تعتقدين من دينك حدثيني عن سبب
ذلك حتى يظهر لي الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك
نقلت له وحق دينك لولا اني خفت ان يشيع خبري اني من بنات الروم
لكنك خاطرت بنفسي وبارزت عشرة آلاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير
دندان وظفرت بفارسهم شرکان وما كان عليّ في ذلك عار ولكنني قرأت
الكتب وتعلمت الادب من كلام العرب ولست اصف لك نفسي بالشجاعة

لشركان وهي تضحك يعز علي فرائك يا مولاي اذهب الى اصحابك قبل الصباح لئلا تأتيك البطارقة و ياخذونك على اسنة الرماح وانت ما فيك قوة لدفع النسوان فكيف تدفع الرجال الفرسان فتحير شركان في نفسه وقال لها وقدولت عنه معرضة طالبة للدير يا سيدتي اتذهبين وتتركين المتيم الغريب المسكين الكسير القلب فالتفتت اليه وهي تضحك ثم قالت له ما حاجتك فاني اجيب دعوتك فقال كيف اطا أرضك واتحلى بحلاوة لطفك وارجع بلا اكل زادك وطعامك وقد صرت من بعض خدا مك فقالت لا يا بئى الكرامة الالئيم تفضل بسم الله على الرأس والعين اركب جوادك و سر علي جانب النهر مقابلي فانت في ضيائتي ففرح شركان و بادر الى جواده وركبه ولازال ماشيا في مقابلها وهي سائرة قبالة الى ان وصل الى جسر معمول باخشاب من الحور وفيه بكر بسلاسل من البولاد وعليها اقفال في كلايب فنظر شركان الى ذلك الجسر و اذا بالجوارى اللاتي كن معها في المصارعة قائمات ينتظرنها فلما اقبلت عليهن كلمت جارية منهن بلسان الرومية ان قومي اليه و امسكي عنان جواده واعبري به الى الدير فسار شركان وهي قدامه الى ان عدى من الجسر وقدا ندهش عقله مما رأى وقال في نفسه يا ليت شعري لوان الوزير دندان كان معي في هذا المكان و تنظر عيناه الى تلك الوجوه الحسنان ثم التفت الى تلك الجارية وقال لها يا بديعة الجمال الآن قد صار لي عليك حرمتان حرمة الصعبة والاخرى بسيري الى منزلك وقبول ضيافتك وصرت تحت حكمك وزمامك فلوانك تنعمين علي بالمسير معي الى بلاد الاسلام وتفرجين علي كل هيد ضرغام وتعرفين من انا فلما سمعت كلامه اغتاضت منه وقالت له وحق المسيح لقد كنت عندي

وحداثة سنك وغربتك ولكن اوصيك ان كان في عسكرا لمسلمين الذين
جاءوا من عند عمر بن النعمان الذين ارسلهم لاجل الملك القسطنطينية
اتوا منك فارسله الي وقل له علي فان المصراع انواعا ومراتب وضروبا
مثل الوهم ومنها المسابقة والمنازلة واخذ الرجلين وعض الفخذ
و العراك والشباك فقال شركان وقد زاد غيظه منها والله ياسيدي
اذا كان القيم الصفدي او القيم محمد قيمال او ابن السدي في زمانه
ما حفظت هذه المواليف التي ذكرتهم لي ولكن ياسيدي والله ما
مرعنتني بعوتك ولكن لمارا ودتني الى كفلك ونحن يا اهل العراق
نحب الفخذ الكبير فما بقي لي عقل ولا بصيرة فان شئت تصارعيني
وفهمي معي فما بقي لي دست الا هذا بقانون هذه الصناعة لان نشاطي
قد رجع لي في هذه الساعة فلما سمعت كلامه قلت له ما تريد بهذا
الصراع يا مغلوب تعال واعلم ان هذا الدست الكفاية ثم انها انكنت
وطلبتك للصراع فانحنى شركان عليها واخذ في الجد واحترز من
الجدلان وتعاركا ساعة فوجدت التجارية فيه قوة لم تعدها منه
اولا فقالت له يا مسلم اخذت لنفسك الحذر فقال لها نعم وانت
تعلمين ان ما بقي لي معك غير هذا الدست وبعد هذا يذهب
كل منا في طريقه فضحكت وضحك الاخر في وجهها فلما وقع ذلك
سبقت الى فخذة وقبضته على غفلة منه والفته على الارض فوقع على
ظهره فضحكت عليه وقلت له انت تأكل نخالا والا كأنك طرطور بدوي
تقع من بطشة والا ابر رباح تقع من الهواء ويلك يا مشوم ثم
قلت له اذهب الى عسكر المسلمين وارسل لنا غيرك لانك قليل
الجهد وناد علينا في العرب والعجم والترك والديلم كل من كان له
قوة يأتي الينا ثم تفزت فصارت في الجانب الآخر من النهر وقالت

الفارسية في الريح العاصف فرفعته وضربت به الارض وجلست على صدره بكفل كأنه كثيب رمل فلم يملك نفسه عقلا فقالت له يا مسلم انتم هندكم قتل النصاري مباح فما قولك في قتلك فقال لها يا سيدتي اما قولك عن قتلي فما هو الاحرام فان نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النسوان والصبيان والشيوخ والرهبان فقالت له اذا كان نبيكم اوحى اليه بهذا فينبغي ان تكافئه على ذلك ولكن قم قد وهبتك نفسك فما يضيع عند الانسان الاحسان ثم قامت من صدر شركان وقام ينفذ التراب عن رأسه من ذوات الضلع الاعوج وما هي الامالت وقالت له لا تخجل فمن يدخل بلاد الروم يريد الغنيمة ويعين الملوك على الملوك كيف لا يكون فيه قوة حتى لا يقدر يدافع عن نفسه ذات الضلع الاعوج فقال لها ماهي لضعف قوتي ولاصرعتني بقوتك ولكن جمالك هو الذي صرعني فان انعمت الي بدست اخر كان من نوالك فضحت وقالت اجبتك الى ذلك غير ان الجواري طال بهم الكتاف وقد كُتت منهم السواعد والاطراف والصواب اني احلهم فلربما طال الصراع في هذا الدست معك ثم انها اقبلت على الجواري وحلت اكتافهن وقالت لهن بلسان الروم اذهبن الى موضع تامن فيه على انفسكن حتى ينقطع طمع هذا المسلم منكن فذهبن الجوارى وشركان ينظر اليهن وهن يتفرجن اليهما ثم دنا كل منهما بصاحبه وجعل بطنه على بطنها فلما صارت بطنه على بطنها علمت الجارية منه ذلك رفعت على يديها اسرع من البرق الخاطف ورمته الى الارض فوقع على ظهوره فقالت له قم فاني وهبتك روحك مرة ثانية فان في الوجه الاول اكرمته فيه لاجل نبيك فانه ما احل قتل النسوان وفي الوجه الثاني لاجل ضعفك

بما اردت و بما تثقين به اني لا اقربك بشي حتى تاخذني اهبتك
وتقولني ادن مني لاصارعك فحينئذ اتقرب اليك فان صرعتني
فان لي من المال ما اشترى به نفسي وان صرعتك انا فهي الغنيمة
الكبرى فقالت الجارية انا رضىت بذلك فتحير شركان في ذلك و قال
و حق النبي صلى الله عليه وسلم رضىت انا الآخر فقالت له احلف الان
بمن ركب الارواح في الاشباح و شرع الشرائع للانام انك لوتعرض لي
بسوء غير المصارعة نموت على غير دين الا سلام فقال شركان والله
لو حلفني قاي و لو كان قاضي القضاة لم يحلفني بهذه الايمان ثم انه حلف
لها بجميع ما ذكرته و ربط جواده في الاشجار و هو غريق في بحر الافتكار
و قال سبحان من صورها من ماء مهين ثم ان شركان اشتد واخذ
اهبته للمصراع و قال للجارية عدى النهر و اعبري فقالت له ليس لي
اليك عبور فان كنت تريد فاعبراني الى عندي فقال لها شركان
انا لا اقدر على ذلك فقالت الجارية يا فتى انا اجي لك ثم انها شمردت
اذ يا لها و تفزت فصارت عنده في الجانب الآخر من النهر فدنا منها و
انحنى و صفق بيديه و هو باهت في حسنهما و جمالهما فرأى صورة قد اغترفتها
يد القدرة بورقة اللبان و ربتها يد العناية و هبت عليها نسيمات
السعود و قابلها عند خلقتها طالع مسعود ثم ان الجارية اتت و نادته
يا مسلم تقدم الى الصراع قبل ان يطلع الفجر و شمردت عن ساعد
كانه الجنب الطري فاضاء ذلك المكان منه هذا و شركان قد تحير
و انحنى و صفق بيديه و صفقت الاخرى بيديها و تعلقت به
و تعلق بها و تعانقا و تماسكا و تعاركا فوضع يده على خصرها
النجيل فغاصت انا مله في طبقات بطنها و استرخت اعضاءه فوقف
على مقام الحسرة فبان له بطن فيه الفترة و صار ير تعد مثل القصة

و قامت على حيلها ونادت برفيع صوتها من انت يا هذا فقد كنت
 قاطع اسرونا وحين شهرت حسامك كأنك قد حملت على عسكر من
 اين انت و ائى اين تريد فاصدق في مقالك فان الصدق انفع لك
 ولا تكذب فان الكذب من اخلاق اللثام ولا شك انك تهت في هذه
 الليلة عن الطريق حتى جئت الى هذا المكان الذي خلاصك فيه اكبر
 الغنيمة و انت الآن في مرج لو صرخنا فيه صرخة واحدة
 لجاؤ الينا اربعة آلاف بطريق فقل لنا ما الذي تريد فان اردت ان
 نهديك الى الطريق هديناك وان اردت الرشد ارفدناك فلما سمع
 شركان كلامها قال لها انا رجل غريب من المسلمين وقد سرت في
 هذه الليلة منفردا بنفسي اطلب الغنيمة فلم اجد غنيمة احسن من
 هؤلاء الجوارى العشرة في هذه الليلة المقمرة فأخذهن والحق بهن
 الى اصحابي فقلت له الجارية اعلم ان الغنيمة ما وصلت اليها
 والجوارى والله ما هن غنيمة اما قلت لك ان الكذب شين فقال
 لها العاقل من يعتبر بغيره فقلت له وحق المسيح لولا اخاف ان يكون
 هلاكك على يدي لكنك صحت صيحة ملأت عليك المريج خيلا
 ورجالا ولكن انا اشفق على الغريب وان اردت الغنيمة فانا اطلب
 منك ان تنزل من جوادك وتحلف لي بدينك انك لا تتقرب اليّ
 بشي من السلاح واتصارع انا واياك فان صرعتني فضعني على
 جوادك وخذنا كلنا غنيمة وان انا صرعتك اتحكم فيك فاحلف لي
 على ذلك فاني اخاف من غدرك فقد ورد في الاخبار اذا كان الغدر
 طباعا فان الثقة بكل احد عجز فان حلفت لي هديت اليك واتيتك
 وجئت عندك فقال شركان وقد طمع في اخذها وقال في
 نفسه انها لم تعرف اني بطل من الابطال ثم ناداها وقال لها حلفيني

ناعم مريب وبطن يفوح المسك من امكانه كأنه مصفح بشقائق
 النعمان وصد رفيه نهذان كفعل رمان ثم انحنى عليها العجوز
 وتماصكا ببعضهما فرغ شركان رأسه الى السماء ودعا الله ان الجارية
 تغلب العجوز فدخلت الجارية تحت العجوز وضعت يدها الشمال
 في شفتها ويدها اليمنى في رقبته مع حلقها ورفعتها على يديها
 فانفلتت العجوز من يديها وارادت الخلاص فوثقت على ظهرها
 فانفعت رجلاها الى فوق فبان في القمـر شعرتها فصرخت صرختين
 عرفت احداهما في الارض ودفنت الاخرى في السماء فضحك
 شركان عليها حتى وقع على الارض ثم قام وسل حسامه والتفت يميناً
 وشمالاً فلم ير احداً غير العجوز مرمية على ظهرها فقال شركان في
 نفسه ما كذب من سماك ذات الدواهي هذا وانت تعرف قوتها مع
 غيرك ثم تقرب منهما ليمسح ما يجري بينهما فاقبلت الجارية
 ورمت عليها ملأمة من حرير رفيعة والبستها ثيابها واعتذرت
 لها وقالت لها ياستي ذات الدواهي ما اردت الا صرعى لاجميع ما
 حصل لك ولكن انك انفلتت من بين يدي فالحمد لله على السلامة فلم ترد
 عليها جواباً وقامت تمشي من خجلها ولم تزل ماشية الى ان غابت
 عن البصر وصار الجوّاري مكتفات مرميات والجارية واقفة وحدها
 فقال شركان في نفسه لكل رزق سبب ما وقع عليّ النوم وساربي
 الجواد الى هذا المكان الا لختي فلعل هذه الجارية وما معها تكون
 غنيمة لي ثم انه عهد الى جواده وركبه ولكزه فغربه كالسهم اذا
 فر من القوس ويده حسامه مجرد من قرابه وصاح الله اكبر فلما
 رآه الجارية نهضت قائمة وحطت قدميها على جانب النهر وكان
 عرضه ستة اذرع بذراع العمل ووثبت فصارت في الجانب الآخر

حتى صرعت الجميع ثم التفتت الى الجارية عجوز كانت بين يديها
وقالت لها العجوز وهي كالمغضبة عليها يا فاجرة اتفر حين بصرك للجواري
فها انا عجوز وقد امرعتهن اربعين مرة فكيف تعجبين بنفسك ولكن
ان كان لك قوة على مصارعتي فصارعيني حتى اقوم اليك واجعل
رأسك بين رجليك فتبسمت الجارية ظاهرا وقد امتلأت غيظا منها باطنا
وقامت اليها وقلت لها يا ستي ذات الدواهي يحسب المسيح
اتصارعيني حقيقة ام تمزحين معي قلت لها نعم واسرك شهرزاد
الصباح فسكنت عن الكلام المبـ—————باح

فلما كانت الليلة المابعة والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجارية لما قالت لذات الدواهي بحق المسيح اتصارعينني حقيقة ام تمزحين معي قالت لها بل اصارحك حقيقة وشركان ينظر اليهن قالت لها قومي للصراع ان كان لك قوة فلما سمعت العجوز منها ذلك اغتاطت غيظا شديدا وقام شعر بدننها كأنه شعر قنفذ ثم وثبت وقامت اليها الجارية فقالت لها العجوز وحق المسيح لم اصارحك الا وانا عريانة يا فاجرة ثم ان العجوز اخذت مندبل حريو وفكت لباسها وادخلت يديها تحت ثيابها ونزعتهما من فرق جسدها ولمت المندبل وشدته في وسطها فصارت كأنها عفريتة معطاء اوحية رقطاع ثم انحنى على الجارية وقالت لها افعلي كفعلي كل هذا وشركان ينظر اليهما ثم ان شركان صار يتأمل في تشويه سرورة العجوز ويفضحك ثم ان العجوز لما فعلت ذلك قامت الجارية على مهل واخذت فوطة يمانية وثنتها مرتين وشموت سرا ويلها فبان لها ساقان من المر مرو فوتهما كثيب من البلور

فنظر شركان الى ذلك المكان فرأى فيه ديرا ومن داخل الدير قلعة
شاهقة في الهواء في ضوء القمر وفي وسطها نهر يجري الماء منه الى
تلك الرياض وهناك امرأة بين يديها عشر جوار كأنهن الاقمار
وعليهن من انواع الحلبي والحلل مايد هش الابصار وكلهن اباكر
كما قيل فيهن هذه الاية

يُشْرِقُ الْمَرْجُ بِمَا فِيهِ مِنْ الْبَيْضِ الْغَوَايِي
رَادَ حُسْنًا وَجَمَالًا مِنْ بَدِ يَعَاتِ الْخِلَالِ
كُلُّ عَذْرَاءٍ خَلُوبٌ ذَاتُ غُنْجٍ وَدَلَالِ
رَاخِيَّاتٍ لِشُعُورٍ كَعَنَّا قَيْدِ الدَّ وَالْيِ
فَاتِنَاتٍ بُعْيُونِ رَا مِيَّاتٍ بِالنِّبَالِ
مَائِسَاتٍ قَاتِلَاتٍ لَصْنَادِيدِ الرَّجَالِ

فنظر شركان الى هؤلاء العشرة جوار فوجد بينهن جارية كأنها
البدر عند تمامه بشعر اجعد وجبين ابلج وطرف ادعج وصدغ
معقرب كاملة في الذات والصفات كما قال فيها الشاعر هذه
الا بيت شع

تَزْهُو عَلَيَّ بِالْحَاطِئِ يَعَاتِ وَقَدْهَا مُخْجِلٌ لِلْسَّهَرِ يَاتِ
تَبْدُو الْبِنَا وَخَدَاهَا مُورَدَةٌ فِيهَا مِنَ الظَّرْفِ أَنْوَاعُ الْمَلَحَاتِ
كَأَنَّ طُرَّتَهَا مِنْ فَوْقِ طَلَعَتِهَا لَيْلٌ يَلُوحُ عَلَى صُبْحِ الْمَسَرَاتِ

فسمعها شركان وهي تقول للجواري تقدموا حتى اصارعكم قبل
ان يغيب القمر ويأتى الصبح فصارت كل واحدة منهن تتقدم اليها
فتصرعها في الحال وتكتفها بزوارها فلم تزل تصارعهن وتصرعهن

عنان جواده واراد ان يكشف ذلك الوادي ويتولى الحرس بنفسه لاجل وصية والده له فانهم في اول بلاد الروم وارض العدو فصار وحده بعد ان امر مماليكه وخواصه بالنزول عند الوزير دندان ثم انه سار على ظهر جواده في جانب الوادي الى ان مضى من الليل ربعة فتعب وغلب عليه النوم فصار لا يقدر ان يركض الجواد وكان له عادة انه ينام على ظهر جواده فلما هجم عليه النوم نام فما زال الجواد سائرا به الى نصف الليل فدخل به في بعض الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم ينتبه شركان حتى دق الجواد بحافره في الارض فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار فطلع عليه القمر وضاء في الخافقين فاندش شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فبينما هو كذلك وهو خائف من الوحش واذا بالقمر قد انبسط على مرج كأنه من مروج الجنة فسمع كلاما مليحا وحسا عاليا وضحا يسبي عقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده وربطه في الاشجار ومشى حتى اشرف على نهر ماء يجري وسمع كلام امرأة تتكلم بالعربي وهي تقول وحق المسيح ليس هذا منكن ملحم ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها وكفتها بزناها كل هذا وشركان يمشي الى جهة الصوت حتى انتهى الى طرف المكان فنظر فاذا هو بنهر يسبح وطيور تفرح وغزلان تسرح ووحوش ترتع والطيور باختلاف لغاتها لمعاني الحظ تشرح وذلك المكان مزركش بانواع النبات كما قال فيه بعض واصفيه

هذ ين البية

مَا تَحْسُنُ الْأَرْضُ إِلَّا عِنْدَ زَهْرَتِهَا وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا يَجْرِي بِإِرْسَالٍ
صُنْعُ إِلَهِ الْعَظِيمِ الشَّانِ مُقْتَدِرًا مُعْطَى الْعَطَايَا وَمُعْطَى كُلِّ مِفْضَالٍ

وانفق عليهم المال وقال لهم المهلة عليكم ثلاثة ايام فقبلوا الارض بين يديه مطيعين لامره وخرجوا من عنده واخذوا في الالهبة واصلاح الشان ثم ان شركان دخل الى خزائن السلاح واخذ جميع ما يحتاج اليه من العدد والسلاح ثم دخل الاصطبل واختار منه الخيل المسومة وغيرهم وبعد ذلك اقاموا ثلاثة ايام ثم خرجت العساكر الى ظاهر مدينة بغداد وخرج عمر بن النعمان لدواع ولده شركان فقبل الارض بين يديه واهدى له سبع خزائن من المال واقبل على الوزير دندان واوصاه بعسكر ولده شركان فقبل الارض بين يديه واجابه بالسمع والطاعة واقبل الملك على ولده شركان واوصاه انه يشاور الوزير في جميع اموره فقبل ذلك ورجع والده الى ان دخل المدينة ثم ان شركان امر النقباء بالعرض فعرضوا العساكر وكانت عدتهم عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم ثم ان القوم حملوا ودقت الطبول وزعقت البوقات وانتشرت الاعلام والرايات وركب ابن الملك شركان والى جانبه وزيره دندان والاعلام تخفق على رؤسهم ولم يزلوا سائرين والرسل تقدمهم الى ان ولى النهار واقبل الليل فنزلوا واستراحوا باتوا تلك الليلة فلما اصبح الله بالصباح ركبوا وساروا ولم يزلوا مجدين في السير والرسل يدلونهم على الطريق مدة عشرين يوما ثم اشرفوا في اليوم الحادي والعشرين على واد واسع الجهات كثير الاشجار والنبات فسيح النواحي وكان وصولهم الى ذلك الوادي ليلا فامرهم شركان بالنزول والاقامة فيه ثلاثة ايام فنزل العساكر وضربوا الخيام وافترق العسكر يميننا وشمالا ونزل الوزير دندان وصحبته رسل افريدون صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادي واما الملك شركان فانه كان في وقت وصول العسكر وقف بعدهم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادي فارخى

من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكا عليهم اقبية من الديباج
بمناطق من الذهب والفضة وكل مملوك في اذنه حلقة من الذهب
فيها لؤلؤة تساوي الف مثقال من الذهب والجواري كذلك وعليهم
من القماش ما يساوي مالا جزيلا فلما رأهم الملك قبلهم وفرح
بهم وامر باكرام الرسل واقبل على وزرائه واستشارهم فيما يفعل
فنهض من بينهم وزير وكان شيخا كبيرا يقال له دندان فقبل
الارض بين يدي الملك عمر بن النعمان وقال ايها الملك مافي الامر
احسن الا ان تجهز عسكريا جرارا وتقدم عليهم ولدك شركان ونحن
بين يديه علمان وهذا الرأي عندي احسن لوجهين الاول ان ملك
الروم قد استجاب ريك وارسل اليك هدية فقبلتها والوجه الثاني ان العدو
لا يجسر على بلادنا فاذا منع عسكري من ملك الروم وانكسر عدوه
ينسب هذا الامر اليك ويشيع ذلك في سائر الاقطار والبلاد ولا سيما
اذا وصل الخبر الى جزائر البحر ويسمع ذلك اهل المغرب فيحملون
اليك الهدايا والتحف والاموال فلما سمع الملك هذا اعجبه
كلام وزيره واستصوبه وخلع عليه وقال له مثلك من تستشير
الملوك وينبغي ان تكون انت في مقدم العسكر ولدي شركان
في ساقفة العسكر ثم ان الملك امر باحضار ولده شركان فلما حضر
قبل الارض بين يدي والده وجلس فقص عليه القصة واخبره بما قاله
الرسل وبما قاله الوزير دندان واوصاه باخذ الالهة والتجهيز للسفر
وانه لا يخالف الوزير دندان فيما يفعل وامره ان ينتخب
من عسكره عشرة آلاف فارس كاملين العدة صابرين على الحر وب
والشدة فامثل شركان لما قال له ابوه عمر بن النعمان وقام في الوقت
واختار من عسكره عشرة آلاف فارس ثم دخل قصره وعرض عسكره

رجال تحفظ تلك الهدايا ممن يتعرض لها في البحر وكان يعرف من نفسه ان ما احد يقدر يحبس مراكبه لكونه ملك العرب لاسيما وطريق المراكب التي فيها الهدايا في البحر الذي في مملكة ملك القسطنطينية وهي متوجهة اليه وليس في سواحل ذلك البحر الا رعايا الملك الاكبر افريدون فلما جهز المركبين سافرا الى ان قربا من بلادنا فخرج عليهما بعض قطاع الطريق من تلك الارض وفيهم عساكر من عند صاحب قيسارية فاخذوا جميع ما في المركبين من التحف والمال والذخائر وثلاث خريزات وقتلوا الرجال فبلغ ذلك ملكنا فارسل اليهم عسكريا فكسروه وارسل لهم عسكريا ثانيا اقوى من الاول فهزموه ايضا فعند ذلك اغتاط الملك واقسم انه لا يخرج اليهم الا بنفسه في جميع عسكريه وانه لا يعود عنهم حتى يترك قيسارية الارمن خرابا ويترك ارضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكها خرابا والمراد من صاحب العصر والاولان الملك عمر بن النعمان ملك بغداد وخراسان ان يمدنا بعسكري من عنده حتى يصير له الفخر وقد ارسل اليك ملكنا معناشيما من انواع الهدايا ويسأل من انعام الملك قبولها والتفضل عليه بالاسعاف ثم ان الرسل قبلوا الارض بين يديه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبهج

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان العسكري والرسول الذين من عند ملك القسطنطينية لما قبلوا الارض بين يدي الملك عمر بن النعمان بعد ان حكموا له واخرجوا له الهدية وكانت الهدية خمسين جارية

ان والده عمر بن النعمان رزق ولدا ذكرا ولم يعلم انه رزق سوى نزهة الزمان واخفوا عليه خبر ضوء المكان الى ان مضت اعوام وايام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة الفرسان فبينما الملك عمر بن النعمان جالس يوما من الايام اذ دخلت عليه الحجاب وقبلوا الارض بين يديه وقالوا ايها الملك وصلت الينا رسل من ملك الروم صاحب القسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك و التمثل بين يديك فان اذن لهم الملك بالدخول ندخلهم والا فلا مرد لامره فعند ذلك اذن لهم بالدخول فلما دخلوا عليه مال اليهم واقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب اقبالهم فقبلوا الارض بين يديه وقالوا ايها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اعلم ان الذي ارسلنا اليك الملك افريدون صاحب البلاد اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية يعلمك انه اليوم في حرب شديد مع جبار عنيد وهو صاحب قيسارية والسبب في ذلك ان بعض ملوك العرب من قديم الزمان اتفق انه وجد في بعض فتوحاته كنزا من عهد الاسكندر فنقل منه اموالا لا تحصى ومن جملة ما وجد فيه ثلث خرزات مد ورات على قدر بيض النعام وهم من معدن الجواهر الابيض الخالص الذي لا يوجد له نظير وكل خرزة منقوش عليها بالقلم اليوناني امور من الاسرار ولهن منافع وخواص كثيرة ومن بعض خاصيتهن ان كل مولود علق عليه خرزة منهن لم يصبه الم ما دامت الخرزة معلقة عايه ولايان ولا يسخن فلما وضع يده عليها ووقع بها وعرف ما كان من اسرارها ارسل للملك افريدون هدايا من بعض التحف و المال ومن جملة ما كان في خرزات وجهاز ومركبين الواحدة فيها مال والاخرى فيها

بنّا بوجه ابهى من القمر فاعلمن بها الحاضرين و عاد رسول الملك
واخبره وكذلك رسول شركان اخبره بذلك ففرح فر حاشديدا فلما
انصرف الخدام قالت صفية للقوابل امهلوا عليّ ساعة فاني احس
باحشائي ان فيها شيئا آخر ثم تا و هت و جاءها الطلق ثانيا وسهل
الله عليها و وضعت مولودا ثانيا فنظرت اليه القوابل فوجدته ولدا
ذكرا يشبه البدر يجبين ازهر و خد احمر مورد ففرحت به الجارية
والخدم و الحشم وكل من حضر و رمت صفية الخلاص وقد
اطلقوا الزغاريت في القصر فسمع بقية الجوّاري بذلك فحسدنها وبلغ
عمر بن النعمان الخبر ففرح و استبشر و قام و خرج و قبل
رأسها و نظر الى المولود ثم انحنى اليه و قبله و ضربت الجوّاري
بالدفوف و لعبت بالآلات و امر الملك ان يسموا المولود ضوء
المكان و اخته نزهة الزمان فامتثلوا امره و اجابوا بالسبح
و الطاعة و افرد لهم الملك من يخدمهم من المراضع و الخدام
و الحشم و الدايات و رتب لهم الرواتب من السكر و الاشربة و الادهان
و غير ذلك مما يكل عن وصفه اللسان و سمعت اهل بغداد بما
رزق الله الملك من الاولاد فزينت المدينة و دقت البشائر و اقبلت الامراء
و الوزراء و ارباب الدولة و هنوا الملك عمر بن النعمان بولده
ضوء المكان و بنته نزهة الزمان فشكرهم الملك على ذلك و خلع
عليهم و زاد في اكراسهم من الانعام و احسن الى الحاضرين من الخاص
و العام ولم يزل على تلك الحالة الى ان مضى اربعة اعوام و هو
بعد كل قليل من الايام يسأل عن صفية و اولادها و بعد اربعة اعوام
امران ينقل اليها من المصاغ و الحلبي و الحلل و الاموال شيء كثير
و او صاها بتريبتها و حسن ادبها هذا كله و ابن الملك شركان لا يعلم

السنة وجعل في كل قصر ثلثين مقصورة فكانت جملة المقاصير
ثلثمائة وستين مقصورة واسكن تلك الجواري في هذه المقاصير
وفرض لكل سرية منهن ليلة يبيت عندها وما يأتيها الا بعد سنة
كاملة فاقام على ذلك مدة من الزمان ثم ان ولده شركان اشتهر في
سائر الآفاق ففرح به والده وازداد قوة فطغى وتجبز وفتح الحصون والبلاد
وكان بالامر المقدر ان جارية من جواري عمر بن النعمان قد حملت
واشتهر حملها وعلم الملك بذلك ففرح فرحا شديدا وقال لعل
ان تكون ذريتي ونسلي كلها ذكورا فارخ يوم حملها وصار يحسن اليها
فعلم شركان بذلك فاعتم وعظم عليه الامر وقال لقد جاءني من ينازعني
في المملكة وقال في نفسه ان ولدت هذه الجارية ولدا ذكرا قتلته وكنتم
ذلك في نفسه فهذا ما كان من امر شركان واما ما كان من امر الجارية
فانها كانت رومية وكان قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب قيسارية
وارسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صفية وكانت اجمل الجواري
واحسنهن وجهها واصورهن عرضا وكانت ذات عقل وافر
وجمال باهر وكانت تخدم الملك ليلة مبيتة عندها وتقول له
ايها الملك كنت اشتهي من اله السماء ان يرزقك مني ولدا ذكرا
حتى اني احسن تربيته وابالغ في ادبه وصيانته فيخرج الملك
ويعجبه ذلك الكلام فلا زالت كذلك حتى كملت اشهرها فجلست
على كرسي الولادة وكانت في مدة حملها على صلاح تقوم وتحسن
العبادة وتدعو الله بان يرزقها بولد صالح ويسهل عليها ولادته
فتقبل الله منها دعاءها وكان الملك قد وكل بها خادما يخبره بما
تضعه هل هو ذكر او انثى وكذلك ولده شركان ارسل من يعرفه
بذلك فلما وضعت صفية ذلك المولود فتشبه القوايل فوجد انه

قال الملك وما حكايتهم قلت بلغني ايها الملك السعيد انه كان بمدينة السلام قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال له عمر بن النعمان وكان من الجبابرة الكبار وكان قد قهر الملوكة الا كاسرة والقيصرية وكان لا يصطلي له بنار ولا يجاريه احد في مضمار وكان اذا غضب خرج من منخريه الشرار وكان قد ملك جميع الاقطار واطاع الله له جميع العباد وقد نفل امره في سائر الامصار ووصلت هساكره الى اقصى البلاد ودخل في حكمه المشرق والمغرب وما بينهما من الهند والسند والصين وارض الحجاز وبلاد اليمن وجزائر الهند والصين وبلاد الشمال وديار بكر وارض السودان وجزائر البحار وما في الارض من مشاهير الانهار كسبحون وجميع النيل والفرات وارسل رسله الى اقصى المداين ليمانته بحقيقة الاخبار فعاتوا له واخبروه بالعدل والطاعة والامان والدعاء للسلطان همر بن النعمان هذا وعمر بن النعمان يا ملك الزمان له نسب عظيم الشأن تحمل اليه الهدايا والتحف والخراج من كل مكان وكان له ولد قد سماه شركان وهو اشبه الناس به وقد طلع آفة من آفات الزمان وقهر الشجعان و اباد الاقتران فاحبه والده حبا شديدا ما عليه من مزيد واوصى له بالملك من بعده ثم ان شركان كبر حتى بلغ مبلغ الرجال وصار له من العمر عشرين سنة فاطاع الله له جميع العباد لما به من هدة البأس والجلاد وكان والده عمر بن النعمان له اربع نساء بالكتاب والسنة لكنه لم يرزق منهن ولد بغير شركان وهو من احدتهن والباقي عواقر لم يرزق من واحدة منهن ولدا ومع ذلك كان له ثلثمائة وستون سرية على عدد ايام السنة القبطية وتلك السراري من سائر الاجناس وكان قد بنى لكل واحدة منهن مقصورة وكانت المقاصير من داخل القصر فانه بنى اثني عشر قصرا على عدد شهور

فلما فرغ من شعرة طرب الخليفة و اعجبه فصاحة لسانه و عدوبة
منطقه و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غانم بن ايوب لما اعجب الخليفة
فصاحته و نظمه و عدوبة منطقه قال له ادن مني فدنا منه ثم قال له
اشرح لي قصتك و اطلعني على حكايتك فقعد و حدث الخليفة
بما جرى له في بغداد و بنيامه في التربة و اخذ الصندوق من العبيد
بعد ما ذهبوا و اخبره بما جرى له من المبتدأ الى المنتهى و ليس
في الاعادة افادة فلما علم الخليفة انه صادق خلع عليه و قربه اليه
و قال له ابرئ ذمتي فابراً ذمته و قال له يا مولانا السلطان ان العبد
وما ملكت يداه لسيده ففرح الخليفة بذلك ثم امر ان يفرد له
قصر و رتب له من الجوامك و الجرايات و العطايات شيئا كثيرا ثم نقله
و نقل اخته و امه و سمع الخليفة باخته فتنة انها في الحسن فتنة
فخطبها الخليفة من غانم فقال له غانم انها جاريتك و انا مملوكك
فشكره و اعطاه مائة الف دينار و اتى بالشهود و القاضي و كتبوا
الكتابين في نهار واحد و هو كتاب الخليفة على فتنة و كتاب غانم
بن ايوب على قوت القلوب و دخل هو و غانم في ليلة واحدة فلما اصبح
الخليفة امر ان يؤرخ ما جرى لغانم من حديثه من اوله الى آخره
و ان يخلد في الخزانة حتى يقرأه الذي يا تي من بعده فيتعجب من
تصرفات الاقدار و يفوض الامر الى خالقي الليل و النهار
و ليس هذا باعجب من حكاية الملك عمر بن النعمان و ولده
شركان و ولده ضوء المكان و ما جرى لهم من العجائب و الغرائب

وخلتهم في بيت العريف وذهبت الى القصر فاستاذنت الخليفة فاذن لها فدخلت و قبلت الارض بين يديه واعلمته بالقصة وانه قد حضر عيدها غانم بن ايوب المقيم المسلوب وان امه واخته قد حضرتا فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال للخدام علي بغانم فنزل جعفر اليه وكانت قد صبغت قوت القلوب ودخلت على غانم واعلمته ان الخليفة ارسل اليك يطلبك بين يديه فلو صحت بفصاحة لسانه وتثبيت جنانه وعلوية كلامه والبسته حلة فاخرة واعطته دنائير بكثرة وقالت له كثر البذل الى حاشية الخليفة وانت داخل عليه واذا بجعفر قد اقبل عليه وهو على بغلته النبوية فقام غانم وقابله وحياه وباس الارض بين يديه وقد ظهر كوكب سعده وضاء فاخذه جعفر ومازالا سائرين هو وجعفر حتى دخلا على امير المؤمنين فلما حضر بين يديه نظر الى الوزراء والامراء والحجاب والنواب وارباب الدولة واصحاب الصولة فعند ذلك غانم اعذب كلامه وفصاحته ثم نظر الى الخليفة

واغرق برأسه الى الارض وانشد يقول هذه الابيات

حَيْثَ مِنْ مَلِكٍ عَظِيمِ الشَّانِ مُتَتَابِعِ الْحَسَنَاتِ وَالْإِحْسَانِ
لَا يَلْجَأُونَ بِغَيْرِهِ مِنْ قَيْصَرٍ فِي ذَا الْمَقَامِ وَصَاحِبِ الْإِيْوَانِ
تَضَعُ الْمُلُوكُ عَلَى ثَرَى أَعْيَانِهِ عِنْدَ السَّلَامِ جَوَاهِرُ التَّيْجَانِ
حَتَّى إِذَا بَصُرَتْ لَهُ أَبْصَارُهُمْ خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذْقَانِ
وَيُغِيدُهُمْ ذَاكَ الْمَقَامُ مَعَ الرَّضَى رُبَّ الْعُلَا وَجَلَالَةِ السُّلْطَانِ
ضَاعَتْ بِعَسْكَرِكَ الْغِيَا فِي الْوَرَى فَاضْرِبْ خِيَامَكَ فِي دُرَى كِيَوَانِ
أَبْقَاكَ مَا لِيكَ الْمُلُوكُ بِعَنْوَةٍ لَكَ حُسْنُ تَدْيِيرٍ وَثَبْتُ جِنَانِ
وَنَشَرْتُ عَدْلَكَ فِي الْبَسِيطَةِ كُلِّهَا حَتَّى اسْتَوَى الْقَاصِي بِهَا وَالْدَّائِي

فجلست فعاذهما ساعة ثم سألت زوجة العريف عن المريض الذي هو عندها فقالت هو بحاله فقالت قوموا بنا نطل عليه ونعوده فقامت هي وزوجة العريف وام غانم واخته ودخلن عليه وجلسن عنده فلما سمعن غانم بن ايوب المتيّم المسلوب يذكرن قوت القلوب وكان قد انتحل جسمه ورق عظمه ردت له روحه وشال رأسه من فوق المخدة ونادى ياقوت القلوب فنظرت اليه وتحققته فعرفته وصاحت بقولها نعم يا حبيبي فقال لها اقربي مني فقالت له لعلك غانم بن ايوب المتيّم المسلوب فقال لها نعم انا اياه فعند ذلك وقعت مغشيا عليها فلما سمعت اخته فتنة وامه كلامهما صا حتابقولهما واثر حتاه ووقعتا مغشيا عليهما وبعد ذلك استفاتتا فقالت له قوت القلوب الحمد لله الذي جمع عملنا بك وبامك واختك فتقدمت اليه وحكت له على جميع ما جرى لها مع الخليفة وقلت له اني اظهرت لامير المؤمنين الحق فصدق كلامي ورضي عنك وهو اليوم يتمنى ان يراك ثم انها اخبرته انه وهبني لك ففرح بذلك غاية الفرح فقالت لهم قوت القلوب لا تبرحوا حتى احضر ثم انها قامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وحملت الصنديق الذي اخذته من دارة واخرجت منه دنائير واعطت للعريف اياها وقالت له خذ هذه الدراهم واشتر لكل شخص منهم اربع بدلات كوامل من احسن القماش وعشرين منديلا وغير ذلك مما يحتاجون اليه ثم انها دخلت بهما وبغانم الحمام وامرت بغسلهم وعملت لهم المساليق وماء الخولنجان وماء التفاح بعد ان خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب واقامت عندهم ثلثة ايام وهي تطعمهم لحم الدجاج والمساليق وتسقيهم السكر المكرر فبعد ثلثة ايام ردت ارواحهم لهم فادخلتهم الحمام ثانيا وخرجوا وغيرت عليهم الثياب

بهما الجنة فقالت والله ياسيدي لقد هوتني اليهما واين هما فقالت
 للعريف عليّ بهما فامر الخادم ان يدخلهما على قوت القلوب فعند
 ذلك دخلت فتنة وامها على قوت القلوب فلما نظرتهما قوت
 القلوب وهما ذانا جمال بكت عليهما وقلت والله انهما اولاد نعمة
 ويلوح عليهما اثر الغنى فقالت زوجة العريف ياستي نحن نحسب
 الفقراء والمساكين لاجل الثواب وهؤلاء ربما جاروا عليهما الظلمة
 وصلبوا نعمتهما واخرى بوا ديارهما ثم انهما بكتا بكاء شديدا وافكرتا
 مما كانتا فيه من النعم وما بقتافيه من الفقر والحزن وفكرتا هانم
 بن ايوب المتيم المسلوب فلما بكتا بكت قوت القلوب لبكا لهما
 وقالتا نسأل الله ان يجمعنا بمن نريده وهو ولدي اسمه هانم ابن ايوب
 فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت ان هذه المرأة ام معشوقها
 والاخرى اخته فبكت حتى غشي عليها فلما افاتت اقبلت عليهما وقالت
 لهما لا باس عليكما وهذا اليوم اول سعادتكما وآخر شقا وتكما
 فلا تحزنا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المــــباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قوت القلوب لما قالت لهما لا تحزنا
 ثم انها امرت العريف ان ياخذ هما الى بيته ويخلي زوجته تدخلهما
 الحمام وتلبسهما ثيابا حسنة وتتوصي بهما وتكرمهما غاية الاكرام
 واعطته جملة من المال وفي ثاني يوم ركبت قوت القلوب وذهبت
 الى بيت العريف ودخلت عند زوجته فقامت اليها وقبلت يديها
 وشكرت احسانها ورأت ام غانم واخته وقد ادخلتهما زوجة العريف
 الحمام وغيرت ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة

وقالت له تصدق بها على الغرباء فنظر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها ياستي هل لك ان تذهبي الى داري وتنظري الى هذا الشاب الغريب ما اطرفه وما اكمله وكان هو غانم بن ايوب المقيم المسلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن انه رجل مسكين مديون سلبت نعمته او عاشق فارق احبته فلما سمعت كلامه خفق قلبها وتقلقلت احشائها فقالت له اسل معي من يوصلني الى دارك فارسل معها صبيا صغيرا فارصلها الى الدار التي فيها الغريب للعريف فشكرته على ذلك فلما وصلت البيت ودخلت وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف فقبلت الارض بين يديها لانها عرفتھا فقالت لها قوت القلوب اين الضعيف الذي عندك فبككت وقالت ها هو ياستي والله انه ابن ناس وعليه اثر النعمة وذلك هو على الفراش فالتفت اليه ونظرتة فرأته كأنه هو بلداته ورأته قد اختلفى وكثر نحوه ورق الى ان صار كالخلال وانهم عليها امره فلم تتحقق انه هو ولكن اخذتها الشفقة عليه فبككت وقالت ان الغرباء مساكين وان كانوا امراء في بلادهم وقد تعنت عليها ولم تعرف انه غانم ثم انها وجعها قلبها عليه ورتبت له الشراب والادوية ثم جلست عند رأسه ساعة ثم ركبت وطلعت الى قصرها وصارت تطلع كل سوق لاجل التفتيش على غانم ثم ان العريف قد اتى بامه واخته فتنة ودخل بهما على قوت القلوب وقال يا سيدة المحسنات قد دخل مدينتنا في هذا اليوم امرأة وبناتها وهما وجوه ملاح وعليهما اثر النعمة والسعادة عليهما لائحة لكنهما لا يستان ثيابا من الشعر وكل واحدة منهما معلقة في رقبتهما مخلاة وعيونهما باكية وقلوبهما حزينة وها انا اتيت بهما اليك لتأويهما وتصونيهما عن الشحاذة لانهما ليستا اهلا للشحاذة واننا ندخل ان شاء الله

الخليفة و اسكنها في المكان المظلم وتمت على هذا الحال ثمانين يوما
فاتفق ان الخليفة مريوما من الايام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب
تنشد الاشعار فلما فرغت من شعرها قالت يا حبيبي يا غانم ما احسبك
وما اعف نفسك احسنت لمن اساء عليك و حفظت حرمة من ضيع
حرمتك و حفظت حريمه وهو سباك و سبي اهلك ولا بد ان تقف
انت و امير المؤمنين بين يدي حاكم عادل و تنتصف انت عليه
في يوم يكون فيه القاضي المولى جل وعز والشهود دهم الملائكة
فلما سمع الخليفة كلامها و فهم شكواها علم انها مظلومة فدخل
قصره و ارسل مسرور الخادم لها فلما حضرت بين يديه اطرت
برأسها وهي باكية العين حزينة القلب فقال يا قوت القلوب اراك
تظلمين مني و تفسيبنني الى الظلم و تزعمين اني اسأت لمن احسن
الي فمن هو الذي حفظ حرمتي و انتهكت حرمة و ستر حريمي و سبيت
حريمه فقالت له هو غانم بن ايوب فانه لم يقربني بفاحشة ولا سوء و حق
نعمتك يا امير المؤمنين فقال الخليفة لاحول ولا قوة الا بالله يا قوت
القلوب تمنني علي تُعطى فقالت اتمنى عليك محبوبي غانم بن ايوب
فعند ذلك امثثل امرها فقالت يا امير المؤمنين ان احضرته تهمني له
فقال ان حضر و هبتك له هبة كريم لا يرد في عطائه فقالت يا امير المؤمنين
أأذن لي ان ادور عليه لعل الله يجمعني به فقال لها افعلي ما بآلك
ففرحت و خرجت و معها الف دينار ذهب فزارت المشائخ و تصدقت
عنه و طلعت ثاني يوم الى سوق التجار و اعلمت شيخ السوق
واعطت له دراهم و قالت له تصدق بها على الغرباء و طلعت
ثم جاءت ثاني جمعة السوق و معها الف دينار و دخلت سوق الصاغة
و سوق الجوهريّة فنادت بالعريف فحضر فدفعته له الف دينار

فانك تحطه في باب المارستان لعله يتداوى ويتعافى و يبقى لك
الاجر فقال لهم السمع والطاعة فبعد ذلك اخرجوا غانم بن ايوب
من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو نائم عليه فوق الحمل
وجاءت امه واخته يتفرجان عليه من جملة الناس ولم تعلمابه
ثم انهما نظرتا اليه وتاملتاه وقالتا انه شبيه لغانم ابننا فياترى
هل هو هذا الضعيف اولا و اما غانم فانه ما افاق الا وهو محمول
على الحمل مشدود بحبل فبكى واشتكى واهل القرية ينتظرون امه
واخته تبكيان عليه ولم تعرفاه ثم سافرت امه واخته الى ان وصلنا
الى بغداد و اما الجمال فما زال سائرا به حتى حطه على باب المارستان
واخذ جملة وذهب فتم غانم راقدًا هناك الى الصباح فلما اندرجت
الناس في الطريق نظروا اليه وقد صاررق الخلال والناس يتفرجون عليه
فجاء شيخ السوق وازاح الناس عنه وقال انا اكسب الجنة بهذا
المسكين فانهم متى ادخلوه المارستان قتلوه في يوم واحد ثم امر
صبيانه بحمله فحملوه الى بيته وفرش له فرشًا جديدًا ووضع له مخدة جديدة
وقال لزوجته اخد ميه بنصح فقلت طيب على الرأس ثم تشمرت وسخنت
ماء وغسلت يديه ورجليه وبدنه والبسته ثوبا من لبس جواريهـا
واسقته قدح شراب ورغت عليه ماء ورد ففاق واشتكى وافكر
محبوبته قوت القلوب فزادت به الكرب هذا ما كان من امه واما
ما كان من امر قوت القلوب فانه لما غضب عليها الخليفة وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـ—————باح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون

قالت بلغني ايها لملك السعيدان قوت القلوب لما غضب عليها

عنده تبكيان عليه فمسكوهما ونهبوا الدار ولم تعلما ما الخبر فلما احضروهما عند السلطان سألهما عن غانم والهما فقالتا له من مدة سنة او اكثر ما وقفنا له على خبر فرد وهما الى مكانهما هذ اما كان من امرهما واما ما كان من امر غانم بن ايوب المتيتم المسلوب فانه لما سلبت نعمته ونظر الى حاله فبكى علي نفسه حتى انفطر قلبه وهاج على وجهه وسار الى آخر النهار وقد ازداد به الجوع واضربه المشي فلما وصل الى بلد دخلها وذهب الى مسجد وجلس على برش واسند ظهره الى حائط المسجد وارتمى وهو في غاية الجوع والتعب ولم يزل مقيما هناك الى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وركب على جلده القمل من العرق وصارت رائحته زفرة وتغيرت احواله فاتى اهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطروحا ضعيفا هزيلا من الجوع وعليه آثار النعمة لائحة فلما صلوا وانبلوا عليه وجدوه بردانا جائعا فاعطوه ثوبا عتيقا قد بليت اكمامه وقالوا له يا غريب من اين تكون وما سبب ضعفك ففتح عينيه فيهم وبكى ولم يرد عليهم جوابا فذهب احدهم وقد عرف انه جيعان فاتى له بسكرجة عسل ورغيفين فاكل يسيرا وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس وانصرفوا لاشغالهم ولم يزل على هذا الحال شهرا وهو عندهم وقد تزايد به الضعف والمرض فبكوا عليه وتعطفوا وتشاوروا مع بعضهم في امره. فاتفقوا في انهم ان يوصلوه الى المارستان الذي ببغداد فبينما هم كذلك اذا بامراتين شحاذتين دخلتا عليه وكانتا هولا امه واخته فلما رأهما اعطاهما الخبز الذي عند رأسه ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفهما فلما كان ثاني يوم اتاه اهل القرية واحضروا له جملا وقالوا للجمل احمل هذا المريض فربق الجمل فاذا وصلت الى بغداد

كسرة خبز وزبدية طعام ووضعتهم في مقطف وقلت له اخرج بهذه الحيلة ولا عليك مني فانا اعرف اي شيء في يدي من الخليفة فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما اشارت به عليه خرج من بينهم وهو حامل المقطف بمافيه وستر عليه الستار ونجاسن المكائد والاضرار ببركة نيته فلما وصل الوزير جعفر الى ناحية الدار ترجل عن حصانه ودخل البيت ونظر الى قوت القلوب وقد تزينت وتبهرجت وعبت صندوقا من الذهب والمصاغ والجواهر والتحف مماخف حمله وغلا ثمنه فلما دخل عليها جعفر ورأها قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه وقلت له يا سيدي جرى القلم من القدم بما حكم الله فلما رأى ذلك جعفر قال لها والله يا ستي انه ما اوصاني الا بقبض غانم بن ايوب فقلت يا سيدي انه عبي تجارات وذهب بها الى دمشق ولا علم لي بخبره واريد ان تحفظ لي هذا الصندوق واحمله الى ان تسلمه لي في قصر امير المؤمنين فقال جعفر السمع والطاعة ثم اخذ الصندوق وامر بحمله وقوت القلوب معهم الى دار الخلافة وهي مكرمة معززة وكان هذا بعد ان نهبوا دار غانم ثم توجهوا الى الخليفة وحكى جعفر للخليفة جميع ماجرى فامر الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم واسكنها فيه والزم بها عجوزا لقضاء حاجتها لانه ظن ان غانم قد فسق بها وراقدها ثم انه كتب مرسوما للامير محمد بن سليمان الزيني وكان نائبا في دمشق ومضمونه ان ساعة وصول المرسوم تقبض على غانم بن ايوب وترسله الي فلما وصل المرسوم اليه قبله ووضع على رأسه ونادى في الاسواق من اراد ان ينهب فعليه بدار غانم بن ايوب فجاءوا الى الدار فوجدوا ام غانم واخته قد صنعتا له قبرا في وسط الدار وتعدتا

انا سمعت الست زبيدة تقول ان قوت القلوب هند شاب تاجر
 اسمه غانم بن ايوب الدمشقي وان لها عنده بهذا اليوم اربع شهور
 وسيدنا هذا يبكي ويسهر الليالي على قبر لم يكن فيه ميت وصارتا
 تحدثان بهذا الحديث والخليفة يسمع كلامهما فلما فرغ الجاريتان
 من الحديث وعرف القضية وان هذا القبر زور ومحال وان قوت
 القلوب عند غانم بن ايوب مدة اربعة اشهر غضب الخليفة غضبا
 شديدا وقام ودخل على امراء دولته فعند ذلك اقبل الوزير
 جعفر البرمكي وقبل الارض بين يديه فقال له الخليفة
 بفيظ انزل يا جعفر بجماعة واسأل عن بيت غانم بن ايوب واكبسوا
 داره وايتوني بجاريتي قوت القلوب ولا بدلي ان اعذبه فاجابه
 جعفر بالسمع والطاعة فعند ذلك نزل جعفر والخلق والعالم والوالي
 صعبته ولم يزلوا سائرين الى ان اتوا الى دار غانم وكان غانم بن
 ايوب خرج في ذلك الوقت وجاء بقدرة لحم واراد ان يمد يده لياكل
 منها هو وقوت القلوب فلاحت منها التفاتة فوجدت البلاء احاط
 بالدار من كل جانب والوزير والوالي والظلمة والمماليك بسيوف
 مسلولة مجردة وقد داروا به كما يدور بياض العين بالسواد فعند
 ذلك عرفت ان خبرها وصل الى الخليفة سيدها فايقنت بالهلاك واصفر
 لونها وتغيرت محاسنها فعند ذلك نظرت الى غانم وقالت له يا
 حبيبي فز بنفسك فقال لها كيف اعمل والي اين اذهب ومالي
 ورزقي في هذه الدار فقالت له لاتمكث لئلا تهلك ويذهب مالك
 فقال لها يا حبيبتي ونور عمي كيف اصنع في الخروج وقد احاطوا
 بالدار فقالت له لاتخف وقلعتك من ثيابه والبسته ثيابا بالية وجاءت
 بالقدرة التي كان فيها اللحم ووضعتها على رأسه وحطت في حوالها

دفنتها في قصري فدخل الخليفة بثياب السفر الى قبر قوت القلوب
ليزورها فوجد البسط مفروشة والشموع والقناديل موقودة فلما رأى
ذلك شكرها على فعلها فبقي حائرا في امره وهو ما بين مصدق
ومكذب فلما غلب عليه الوسواس امر بحفر القبر واخراجها منه
فلما رأى الكفن و اراد ان يزيله عنها ليأراها خاف من الله تعالى
فقال العجوز ردها الى مكانها ثم ان الخليفة امر في الحال باحضار
الفقهاء والمقرئين وعمل الختومات على قبرها وجلس بجانب القبر
يبكي الى ان غشي عليه ولم يزل قاعدا على قبرها شهرا كاملا وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لم يزل يتردد على قبرها
مدة شهر فاتفق ان الخليفة دخل الحريم بعد انصراف الامراء والوزراء
الى بيوتهم فنسلم ساعة فجلست عند رأسه جارية تروحه بالمروحة
وعند رجله جارية تكبسه فلما نام وانتبه وفتح عينيه وغمضهما
فسمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجله ويلك يا خيزران
قلت لها نعم يا قضيبي البان قالت لها ان سيدنا ليس عنده علم
بما جرى وانه يسهر على قبر لم يكن فيه الاخشبة منجرة صنعة
النجار فقالت لها الاخرى وقوت القلوب اي شيء اعابها فقالت اعلمني
ان الست زينة ارسلت مع جارية قرص بنج و بنجتها فلما تحكمت
البنج منها جعلتها في صندوق وارسلتها مع صواب و كافور وامرتهما
ان يرمياها في التربة فقالت خيزران ويلك يا قضيبي البان هل السعد
قوت القلوب ما ماتت فقالت لا والله سلامة شبابها من الموت ولكن

وامري جواريك والخدام اذا علموا ان الخليفة اتى من السفر ان ينشروا التبى فى الدها ليز فاذا دخل الخليفة وسأل عن الخبر يقولون له ان قوت القلوب ماتت وعظم الله اجرک فيها ومن معزتها عند سيدتنا دفنتها في قصرها فاذا سمع ذلك يبكي ويعز عليه فانه يعمل لها الختومات ويسهر على قبرها فان قال في نفسه ان بنت عمي زبيدة من غيرتها سعت في هلاك قوت القلوب او غلب عليه الهيام فيأمر باخراجها من القبر فلا تفزعني من ذلك فلما يحفرون ويطلعون على تلك الصورة التي كبنى آدم فيراها وهي مكفنة بالاكفان المفتخرة فان اراد الخليفة ازالة الاكفان عنها لينظرها فامنعيه انت من ذلك والاخرى تمنعه وتقول له رؤية عورتها حرام فيصدق حينئذ انها ماتت فيعيدها الى مكانها ويشكرک على فعلک وتخلصين انت ان شاء الله تعالى من هذه الورطة فلما سمعت الست زبيدة كلامها رآته صوابا فخلعت عليها خلعة وامرتها ان تفعل ذلك بعد ما اعطتها جملة من المال فشرعت العجوز فى الحال وامرت النجار ان يعمل لها صورة كما ذكرنا وبعد تمام الصورة جاءت بها الى الست زبيدة فكفنتها ودفنتها واوقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولبست السواد وامرت الجواري ان يلبسن السواد واشتهر الامر فى القصر ان قوت القلوب ماتت فبعد مدة اقبل الخليفة من غيبته وطلع الى قصره ولكن ماله شغل الا قوت القلوب فرأى الغلمان والخدام والجواري كلهم لابسين السواد فرجف فواد الخليفة فلما دخل القصر على الست زبيدة رآها لابسة للسواد فسأل الخليفة عن ذلك فاخبروه بموت قوت القلوب فوقع مغشيا عليه فلما اتانى سأل عن قبرها فقالت الست زبيدة اعلم يا امير المؤمنين انني من معزتها عندي

جميع ما يحتاج اليه الامر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكي فلما ان رآته بطلت البكاء وتبسمت وقالت له او حشنتني يا محبوب قلبي والله ان هذه الساعة التي غبتها عني كسنة من اجل فراقك وها انا قد بينت لك حالي من شدة ولعي بك فقم بنا الآن ودع ما كان واقض اربك مني قال اعوذ بالله ان هذا شيء لا يكون كيف يجلس الكلب في موضع السبع والذي للمولى فهو على العبد حرام ثم جذب نفسه منها وجلس في ناحية على الحصيرة وزادت هي محبة فيه با متناعه عنها ثم جلست الى جانبه ونادته ولا عبتك فسكرا وهامت بالافتضاح به فغنت هي وانشدت تقول

تَلَبُّ الْمُتَيِّمِ كَدَانٍ يَتَفَتَّسَا قَالِي مَتَى هَذَا الصَّدُودُ إِلَى مَتَى
يَا مُعْرِضًا عَنِّي بِغَيْرِ حِسَابَةٍ فَعَوَائِدُ الْغِزْلَانِ أَنْ تَتَلَفَّسَا
صَدٌّ وَإِعَادٌ وَهَجْرٌ دَائِمٌ مَا كُلُّ هَذَا الْأَمْرِ يَحْمِلُهُ الْفَتَى

فبكى غانم بن ايوب وبكت هي لبكائه ولم يزالا يهربان الى الليل فقام غانم وفرش فرشين كل فرش في مكان وجده فقلت له قوت القلوب لمن هذا الفرش الثاني فقال لها هذا لي والاخر لك ومن هذه الليلة نحن لاننام الا على هذا النمط وكل شيء كان للسيد فهو على العبد حرام فقلت له يا سيدي دعنا من هذا وكل شيء يجري بقضاء وقدرنا من ذلك فانطلقت النار في قلبها وزاد غرامها وتعلقت هي فيه وقالت له والله ما ننام الا سواء فقال معاذ الله وغلب هو عليها ونام وحده الى الصباح فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجد والهيام واقاما على ذلك ثلثة اشهر طوال وهي كلما تقربت منه يمتنع عنها ويقول لها كلما يكون للسيد فهو

في الاصل كانت جاريتهما فجاءت الي ووضعت لي البنج في شرابي
 فلما كان الليل شربت فلما استقر البنج في جوفي وقعت الى الارض
 وصارت رأسي عند رجلي فما عرفت بروحي الا وانا في دنيا اخرط
 وانها لما تمت حيلتها حطنتني في ذلك الصندوق واحضرت العبيد
 سرا وبرطلتهم وكذلك البوابين وارسلتني مع العبيد في الليلة
 التي انت كنت نائما فيها فوق النخلة وفعلوا معي ما رأيت وكانت
 فجاتي على يدك وانت اتيك بي الى هذا المكان واحسنت الي
 غاية الاحسان وهذه قصتي وحكايتي وما اعرف ايش جرى
 للخليفة في غيبتني فاعرف قدرتي ولا تشهر امري فلما سمع غانم
 بن ايوب كلام قوت القلوب وتحقق انها محظية الخليفة تأخر الى
 ورائه والحقته هيبة الخلافة وجلس وحده في ناحية من نواحي
 المكان يعاتب نفسه ويتفكر في امرة ويصبر قلبه وبقي حائرا في عشق
 التي فيما ليس له اليها وصول فبكى من شدة الغرام وشكا
 من تحامل الزمان وماله من العدوان فسبحان من اشغل القلوب
 بالمحبة والمحبوب وانشد يـــــــة

قَلْبُ الْمُحِبِّ عَلَى الْأَحْبَابِ مَتَّعُوبٌ وَعَقْلُهُ مَعَ بَدِيعِ الْحُسْنِ مَنُحُوبٌ
 قَدْ قِيلَ لِي كَيْفَ طَعَمُ الْحَبِّ قُلْتُ لَهُ الْحُبُّ عَذْبٌ وَلَكِنْ فِيهِ تَعْدِيبٌ

فعند ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتضنته وقبلته وتمكن
 حبه في قلبها وباحث له بسرها وما عندها من المحبة وطوت
 على رقة غانم بيديها وقبلته وهو يتمنع عنها خوفا من الخليفة
 ثم تحدثا ساعة زمانية وهما غريقان في بحر محبتتهما الى ان طلع
 النهار فقام غانم ولبس اثوابه وخرج الى السوق كعادته واخذ

واحد منهما من قلب الآخر ولا بقي لهما صبر عن بعضهما الى ان كانت ليلة من بعض الليالي وهورا قد واياها والاثنان سكرانان فمديده على جسدها وملس ثم مزبيده على بطنها ونزل بها الى صرتها فانتبهت وقعدت على حيلها وتعهدت اللباس فوجدت اللباس مربوطا فنامت ثانيا فملس عليها بيده ونزل بها الى سر والها و دكتها وجذبها فانتبهت وقعدت على حيلها وقعد غانم الى جانبها فقالت له ما الذي تريد فقال لها مرادي اناام معك واتصاني انا وانت فعند ذلك قالت له انا الآن اوضح لك امري حتى انك تعرف قلبي وينكشف لك سري ويظهر لك عذري قال لها نعم فعند ذلك شقت ذيل قميصها ومدت يدها الى تكة لباسها وقالت له ياسيدي اقرأ الذي على طرف هذه التكة فاخذها غانم في يده ونظرها فوجدها مرقوما عليها بالذهب اناالك وانت لي يا ابن عم النبي فلما قراها نثر يده وقال لها اكشفي لي عن خبرك قالت نعم اعلم انني محظية امير المؤمنين واسمي قوت القلوب وان امير المؤمنين لها ان رباني في قصره وكبرت ونظر الخليفة الى صفاتي وما اعطاني ربي من الحسن والجمال فاحبني محبة زائدة واخذني واسكنني في مقصورة ورسم لي بعشرة جوارى يخدمني ثم انه اعطاني ذلك البصاغ الذي تراه معي ففي يوم من بعض الايام سافر الخليفة الى بعض البلاد فجاءت الست زبيدة الى بعض الجوارى التي في خدمتي وقالت لها عندك حاجة فقلت لها وما هي ياستي قلت اذا نامت ستك قوت القلوب فخطي هذه القطعة البنج في مناخيرها او في شرابها ولك علي من المال ما يكفيك فقالت لها الجارية حبا وكرامة ثم ان الجارية اخذت البنج منها وهي فرحانة لاجل الدراهم ولانها

سَأَلْتُ مَنْ أَمَرَ ضَيْيَ فِي قُبْلَتِي تَشْفِي الْأَلَمَ
فَقَالَ لَا أَبَدًا قُلْتُ لَهُ نَعَمْ نَعَمْ
فَقَالَ خُذْهَا بِالرِّمَى مِنِّي حَالًا وَابْتَسِمَ
فَقُلْتُ غَضَبًا قَالَ لَا إِلَّا سَمًا حَا وَكَرَمَ
فَلَا تَسْأَلْ هَمًّا جَرَى وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتَمَّ
فَطُنَّ مَا شِئْتَ بِنَا فَالْحُبُّ يَحْلُو بِاللَّهْـمِ
وَلَا أَبَالِي بَعْدَ ذَا إِنْ بَاحَ حِدُّكَ أَوْ كَتَمَ

ثم انه زادت محبته وانطلقت النيران في مهجته هذا وهي تتمتع
منه وتقول له ما لك وصول الي ولم يزالا في عشقهما ومناد متهما
وغانم بن ايوب غريق في بحر الهيام واما هي فقد ازدادت تسوة
واحتشاما الى ان دخل الليل بالظلام وارخى عليهما ذيل المنام
فقام غانم واشعل القناديل واوقد الشموع وجدد المقام والحضرة
واخذ رجليها وقبلهما فوجد هما مثل الزبد الطري فمرغ وجهه
عليهما وقال يا ستي ارحمني اسير هواك وقتيل عينيكي وكنت
سليم القلب لولاك ثم انه بكى قليلا فقالت له يا سيدي ونور
همني انا والله لك عاشقة وبك وا ثقة ولكن انا اعرف انك ما
تصل الي فقال لها وما المانع فقالت له انا في هذه الليلة احكي لك
قصتي حتى انك تقبل معذرتي ثم انها ترامت عليه وطوقته على
رقبته بيدها وقبلته وقد اخذت بخاطره واوعدته بالوصال و
لم يزالا يلعبان ويضحكان حتى تمكن حب بعضهما من بعض ولم يزالا
على ذلك الحال وهما في كل ليلة ينامان على فراش واحد وكلما
طلب منها الوصال تتعزز منه مدة شهر كامل وقد تمكن حب كل

من آلة المهروب والمشموم واتى الى البيت ودخل بالحواري فلما
 رآته الجارية ضحكته وقبلته واعتنقته واخذت تلاطفه فازدادت عنده
 المحبة واجتوت على قلبه ثم انهما اكلا وشربا الى ان انبل الليل
 وقد احب كل منهما صاحبه لانهما كانا في سن واحد وحسن واحد
 فلما اتبل الليل قام غانم بن ايوب المتيح المسلوب واوقد
 الشموع والقناديل فاضاء المكان واحضر آلة المدام ثم نصب الحضرة
 وجلس هو واياها وصار يملأ ويسقيها وهي تملأ وتسقيه وهما
 يلعبان ويضحكان وينشدان الا شعار وزاد بهما الفرح وتعلقا بحب
 بعضهما البعض فسمعان مؤلف القلوب ولم يزالا كذلك الى قريب
 الصبح فغلب عليهما النوم فنام كل واحد منهما في موضعه الى ان
 اصبح الصباح فقام غانم بن ايوب وخرج الى السوق واشترى ما
 يحتاج اليه من اكل وشرب وخضرة ولحم وخمر وغيره واتى به
 الى الدار وجلس هو واياها يأكلان فاكلا حتى اكتفيا وبعد
 ذلك احضرا الشراب وغربا ولعا مع بعضهما حتى احمرت وجناتهما
 واسودت عيونهما واشتاتت نفس غانم بن ايوب الى تقبيل
 الجارية والنوم معها فقال لها ياستي ائذني لي بقبلة من فيك
 لعلها تبرد نار قلبي فقالت يا غانم اصبر حتى اسكر
 واغيب وخذلك مني قبلة سرا بحيث اني لم اشعر انك قبلتني
 ثم انها قامت علي قدميها وخلعت بعض ثيابها وقعدت في قميص
 رفيع وكوفية حرير فعند ذلك تحركت الشهوة عند غانم وقال لها
 ياستي اما تسمحين لي بما قلت لك عليه فقالت والله لا يصح لك
 ذلك لانه مكتوب على دكة لباسي قول صعب فانكسر خاطر غانم
 بن ايوب وزاد عنده الغرام لها عز المطلوب فقال شعرا

فها انا قد افقت فقال ياستي ثلثة عبيد خصيرون اتوا وهم حاملون هذا الصندوق ثم حكى لها جميع ما جرى له وكيف امسى عليه لمساء حتى كان سبب سلامتها والا كانت ماتت بغصتها ثم انه اسألهن حكايتها وخبرها فقالت له ايها الشاب الحمد لله الذي رماني عند مثلك فقم الآن وحطني في الصندوق واخرج الى الطريق فاذا وجدت مكرا يا اوبغالا فاكثره لحمل هذا الصندوق ووصلني الى بيتك فاذا بقيت اناني دارك يكون خيرا واحكي لك حكايتي واخبرك بقصتي ويحصل لك الخير من جهتي ففرح وخرج الى ظاهر التربة وقد شعشع النهار ولاح الجو بالانوار وخرجت الناس ومشوا فاكثروا رجلا ببغل واتى به الى التربة وشال الصندوق بعد ما حط فيه الصبية ووقعت محبتها في قلبه وسار بها وهو فرحان لانها جارية تساوي عشرة آلاف دينار وعليها حلبي وحلل تسليبي مالا جزيلا وما صدق انه يصل الى دارة والنزل الصندوق وفتحه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غانم بن ايوب لما وصل بالـصندوق الى دارة فتحه واخرج الصبية منه فنظرت فرأت هذا المكان محلا مليحا مفروشا بالبسط والا لوان المفرحة وغير ذلك وراأت قملا مشا محزوما واحمالا وغير ذلك فعلمت انه تاجر كبير صاحب اموال كثيرة فكشفت وجهها ونظرت اليه فاذا هو شاب مليح فلما رآته احبته وقلت له يا هيدي هات لنا شيئا نأكله فقال لها غانم على الرأس والعين ثم انه نزل السوق واشترى خروفا مشويا وصحن حلوة واخذ معه نقلا وشمعا واخذ معه نبيدا وما يحتاج اليه الامر

يا ترى ايش في هذا الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر وراح
وبان ضياؤه فنزل من على النخلة وازال التراب بيده حتى كشف
الصندوق وخلصه ثم اخذ حجرا كبيرا وضرب به القفل فكسره وكشف
الغطاء ونظر فيه فاذا فيه صبية نائمة مبنجة ونفسها طالع نازل الا انها
ذات حسن وجمال وعليها حلي ومصاغ ذهب وقلاد من الجواهر
تساوي ملك السلطان ما يني بثمانها مال فلما رآها غانم بن ايوب
عرف انهم تغامزوا عليها وبنجوها فلما تحقق ذلك الامر عاجل
فيها حتى اخرجها من الصندوق وارقدتها على قفاها فلما استنشقت
الارياح ودخل الهواء في انفها ومنافسها عطست ثم شرقت وسعلت
فخرج من حلقها قرص بنج اقريطشي لوشمه الغيل لرقد من الليل
الى الليل ففتحت عينيها وادارت طرفها وقلت بكلام عذب فصيح
ويلك ياربيع ما فيك ري للعطشان ولا انس للريان اين زهر
البستان فلم يجابها احد فالتفتت وقالت يا صبيحة شجرة الدر نور
الهدى نجمة الصبح انت في شهر نزهة حلوة طريفة تكلموا
فلم يجيبها احد فجالت بطرفها فقالت ويلي تقبريني في القبور
يا من يعلم ماني الصدور ويجازي يوم البعث والنشور من جاء
بي من بين الستور والحدود ووضعي بين اربعة قبور هذا كله وغانم
وانف على حيله فقال لها يا ستي لاخود وولا تصور ولا قبور ما
هنا الا عبدك المسلوب غانم بن ايوب وقد ساقه لك علام الغيوب
حتى ينجيك من هذه الكروب ويحصل لك غاية المطلوب وسكت فلما
تحققت الامر قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله ثم التفتت الى غانم وقد وضعت يديها على وجهها وقالت له
بكلام عذب ايها الشاب المبارك من جاء بي الى هذا المكان

عمري ما رأيت ولد رنا مثل هذا العبد ويقول انها نصف كذبة فكيف لو كانت كذبة كاملة كان اخرب مدينة او مدينتين ثم انه من شدة غيظه ذهب الى الوالي واطمئني علقه نظيفة حتى غبت من الدنيا وغشي علي فخلاني في غشيتي واتاني بالمزيين فخصاني وكواني فمما افقت الوجدت نفسي طواشيا وقال لي سيدي مثل ما احرق قلبك علي اعز الا شياء عندي احرق قلبك علي اعز الاعضاء عندك ثم اخذني وباعني باعلي ثمن لاني صرت طواشيا وما زلت القى الفتن في الاماكن التي اباع فيها وانتقل من امير الى امير ومن كبير الى كبير اباع وأشري حتى دخلت قصر امير المؤمنين وقد انكسرت نفسي وابت حيلي وعلمت خصاي فلما سمع العبدان كلامه ضحكا عليه وقال له انك خروا ابن خروء تكذب كذبا شنيعا ثم قالوا للعبد الثالث احك لنا حكايتك قال لهم يا اولاد عمي كلما قلتهمو بطلانا احكي لكم على سبب قطع خصاي وقد كنت استاهل اكثر من ذلك لاني كنت نكت ستي وابن سيدي والحكاية معي طويلة وما هذا وقت حكايتها لان الصباح يا اولاد عمي قريب وربما يطلع علينا الصباح ومعنا هذا الصندوق فنبقى مغضوحين وتروح ارواحنا فدوكم فتح الباب فاذا فتحناه ورحنا الى قصرنا قلت لكم على سبب قطع خصاي ثم تعلق ونزل من الحائط وفتح الباب فدخلوا وخطوا الشمع وحفروا حفرة بطول الصندوق وعرضه بين اربعة قبور وصار كافور يحفر وصواب ينقل التراب بالقنف الى ان حفروا نصف قامة ثم خطوا الصندوق في الحفرة وردوا عليه التراب وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن عين غانم بن ايوب فلما استقر وخلا لغانم المكان وعلم انه وحده اشتغل سره بما في الصندوق وقال في نفسه

فرآني و عما متي مخروقة في رأسي و انا اصيح و ابكي بكاء شديدا
واحشا التراب على رأسي فصرخ علي فانبلت عليه فقال لي ويلك
يا عبد النحس يا ابن الزانية يا ملعون الجنس ما هذه الوقائع التي
عملتها و لكن والله لا ملحن جلدك من لحمك و انقطع لحمك
من عظمك فقلت له والله ما تقدر تعمل معي شيئا لانك قد اشتريتنني
على عيبي بهذا الشرط والشهود يشهدون عليك حين اشتريتنني
على عيبي و انت عالم به وهو اني اكذب في كل سنة كذبة واحدة
و هذه نصف كذبة فاذا كملت السنة كذبت نصفها الآخر فتبقى كذبة
كاملة فصاح علي يا كلب بن الكلب يا العن العبيد هل هذه كلها
نصف كذبة و انما هي داهية كبيرة اذهب عني فانت حر لوجه الله
فقلت و الله ان اعمقنني انت ما اعتقك انا حتي تكمل السنة و اكذب
نصف الكذبة الباقية و بعد ان اتممها فانزل بي السوق و بعني بما
اشتريتنني به على عيبي ولا تعتنني لان ما معي صنعة اثقات منها
و هذه المسئلة التي ذكرتها لك شرعية ذكرها الفقهاء في باب
العتق فبينما نحن في الكلام و اذا بالخلأئق و الناس و اهل الحارة
من نساء و رجال قد جاؤا يعملون العزاء و جاء الوالي و جما عته فراح
سيدي و التجار الى الوالي و اعلموه بالقضية و ان هذه نصف كذبة
فلما سمعوا ذلك منه استعظموا تلك الكذبة و تعجبوا غاية العجب
فلعنوني و شتموني فبقيت واقفا احسك و اقول كيف يقتلني سيدي
و قد اشترايني على هذا العيب فلما مضى سيدي الى البيت و جده
خرابا و انا الذي اخربت معظمه و اكثره و كسرت فيه شيئا يساوي
جملة من المال و كذلك زوجته فقالت له زوجته ان كافورا هو الذي
كسر الاواني و الصيني فازداد غيظه و ضرب يدا على يد و قال والله

فى وجهه ظالما ولم يقلدر يتمالك نفسه ولا عقله ولم يقلدر ان يقف على قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره وخرق اثوابه و تنف ذننه ورمى عمامته من فوق راسه ولازال يلطم على وجهه حتى سال منه الدم و صاح آه وا اولاده آه وازوجتاه آه وامصيبته من جرى له مثل ما جرى لي فصاحت التجار وبقاؤه لصياحه وبكوا معه ورثوا حاله وشفقوا اثوابهم و خرج سيدي من ذلك البستان وهو يلطم من شدة ما جرى له ومن شدة اللطم على وجهه صار كأنه سكران فبينما هو والتجار خلرجون من باب البستان واذا هم بغمرة عظيمة وصياح وعياط فنظروا الى هؤلاء المقبلين فاذا هو الوالى و المقدمين والخلق والعالم الذين يتفرجون واهل التاجر وراءهم يصرخون ويصيحون وهم في بكاء شديد زائد قارل من لاتي سيدي زوجته واولاده فلما راهم بهت وضحك وثبت وقال لهم ما حالكم انتم وما حصل لكم فى الدار وما جرى لكم فلما راوه قالوا الحمد لله على سلامتكم ورموا انفسهم عليه وتعلقوا باولاده به وصاحوا وابتاه الحمد لله على سلامتكم يا ابانا وقالت له زوجته انت طيب الحمد لله الذي ارانا وجهك بسلامة وقد اند هشت وطار عقلها لماراته وقالت له يا سيدي كيف كانت سلامتكم انت واصحابك التجار فقال لها وكيف كان حالكم فى الدار فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما اصاب دارنا شي من الشر غير ان عبدك كافور جاء الينا وهو مكشوف الرأس مخرق الاثواب وهو يصيح واسيداه واسيداه فقلنا له ما الخبر يا كافور فقال ان سيدي واصحابه التجار وقعت عليهم حائط فى البستان وماتوا جميعا فقال لهم والله انه اتاني في هذه الساعة وهو يصيح واستاه واولادستاه وقال ان سيدتي واولادها ماتوا جميعا ثم نظر الى جانبه

بسرعة فامتثلت امره ورحلت الى المنزل فلما قربت من المنزل مرخت وارخيت الدموع فاجتمع عليّ اهل الحارة كبارا وصغارا وسمعت حسي زوجة سيدي وبناته ففتحوالي الباب و سألوني عن الخبر فقلت لهم ان سيدي كان جالسا تحت حائط قديمة هو واصحابه فوقعت عليهم فلما رايت ما جرى لهم ركبت البغلة وجئت مسرعا لاخبركم فلما سمع بناته وزوجته ذلك صرخوا وشقوا ثيابهم ولطموا على وجوههم فأتت اليهم الجيران واما زوجة سيدي فانها قلبت متاع البيت بعضه على بعض واخربت رفوفه وكسرت طيقانه وشبابيكه وسخمت حيطانه بطين و نيلة وقالت لي. ويلك يا كافور تعال ساعدني واخرب هذه الدواليب وكسر هذه الاواني والصيني وغيره فجئت اليها واخربت معها رفوف البيت بكل ما عليها ودرت على السقوف وعلى كل محل اخربه وما كان في البيت من الصيني وغير ذلك حتى اخربت الجميع وانا اصيح واسيداه ثم خرجت ستي مكشوفة الوجه بغطا لاسها لاغير وخرجت معها البنات والاولاد وقالوا يا كافور امش قدامنا وارنا مكان هيدك الذي هو فيه تحت الحائط ميت حتى نخرجه من تحت الردم ونحمله في تابوت ونجي به الى البيت فنخرجه خرجة مليحة فمشيت قدامهم وانا اصيح واسيداه وهم خلفي مكشوفون الوجوه والروس يصيحون اواه اواه على الرجل فلم يبق احد في الحارة لامن الرجال ولا من النساء ولا من الصبيان ولا عجوز الاجاء معنا وصاروا كلهم يلطمون معنا ساعة وهم في شدة البكاء فشقيت لهم المدينة فسال الناس عن الخبر فاخبروهم بما سمعوا مني فقال الناس لاحول ولا قوة الا بالله فقال بعض الناس ما هو الارجل كبير امضي للوادي ونخبره

يجتهدون في تحصيل جهازها ثم انهم امسكوني على غفلة وطروشوني
ولما زفوها للعريس جعلوني طواشيا لها امشي قد امها اينما راحت
سواء كان رواحها الى الحمام او بيت ابيها وقد ستروا امرها و ليلة
الدخلة ذبحوا هلي قميصها فرخ حمامة و مكثت انا عندها مدة
طويلة و انا اتملى بحسنها و جما لها من بوس و عناق و رقاد
الى ان ما ت هي و زوجها و امها و ابوها ثم اخذوني لبيت المال
و صرت في هذا المكان و قد ارتفعت بكم و هذا يا اخوتي سبب
قطع احليلي و السلام فقال العبد الثاني اعلموا يا اخوتي اني كنت
في ابتداء امري و انا ابن ثمان سنين اكذب على الجلابة كل سنة
كذبة حتى يقعوا في بعضهم فقلق مني الجلاب و انزلني في يد الدلال
و امره ان ينادي من يشتري هذا العبد على عيبه فقيل له و ما عيبه
قال يكذب كل سنة كذبة واحدة فتقدم رجل تاجر الى الدلال
و قال للدلال كم اعطوا فيه من الثمن على عيبه قال اعطوا ستمائة
درهم فقال ولك عشرون درهما فجمع بينه و بين الجلاب و قبض منه
الدراهم و اوصلني الدلال الى منزل ذلك التاجر و اخذ دلالة و انصرف
فكسائي هذا التاجر ما ينا سبني من القماش و صرت عنده اخدمه باقي
صنتي الى ان هلت السنة الجديدة بالخير و كانت سنة مباركة مخصبة
بالتبات ففصل التجار يعملسون كل يوم عزومة و في كل يوم
على واحد منهم الى ان جاءت العزومة على سيدي في غيط برالبلد
فراح هو و التجار الى المستان و اخذ لهم جميع ما يحتاجون اليه
من اكل و غيره فجلسوا يا كلون و يشربون و يتنادمون الى وقت
الظهر فاحتاج سيدي الى مصلحة من البيت فقال لي يا عبد اركب
البعلة و روح الى المنزل و هات من ستك الحاجة الفلانية و ارجع

لنا على سبب تطويشه وجميع ما وقع له من المبتدأ الى المنتهى
 لاجل فوات هذه الليلة وناخذ لنا راحة فقال الاول الذي كان حامل
 الغانوس واسمه بخيت انا احكي لكم حكايتي فقالوا له تكلم قل لهم
 يا اخوتي اعلموا اني لما كنت صغيرا جاء بي الجلاب من بلدي
 وكان عمري خمس سنين فباعني لواحد جاويش وكان له بنت
 مهرها ثلث سنين فتربيت معها وهم يضحكون علي وانا الاحب
 البنات وارقص لها واغني لها الى ان صار عمري اثنى عشر سنة وهي بنت
 عشر سنين ولا يمنعونني عنها ففي يوم من الايام دخلت عليها وهي
 جالسة في محل خلوة وهي كأنها خرجت من الحمام الذي في البيت
 لانها كانت معطرة مبخرة ووجهها مثل دور القمر في ليلة
 اربعة عشر فلا عبتني ولا عبتها وكنت في ذلك الوقت تصف ادراك
 فنفر احليلي حتى صار مثل المفتاح الكبير فدفعني على الارض
 فوقع على ظهري وركبت هي على صدري وصارت تتمرغ علي
 فانكشف احليلي فلما رآته وهو نافر مسكته بيدها وصارت تحك به
 على شفاثر فرجها من فوق لباسها فتحركت الحرارة عندي وحضنتها
 فشبك يديها في عنقي وقرطت علي بجهدها فما اشعر الا واحليلي
 فتق لباسها ودخل فرجها فزال بكارتها فلما عاينت ذلك هربت
 هتلا بعض اصحابي فدخلت عليها امها فلما رأت حالها غابت
 عن الدنيا ثم انها تداركت امرها واخفت حالها عن ابيها وكتمته
 وصبرت عليها مدة شهرين كل هذا وهم ينادونني ويللا طفونني حتى
 اخذوني من المكان الذي كنت فيه ولم يذكر شيئا من هذا الامر لابيها
 لمحبتهم لي ثم ان امها خطبت لها شابا مزيينا كان يزين اباهما
 وامهزتها من عندها وجهزتها له كل هذا وابوهالا يعلم بحالها وصاروا

خوفا من السودان الذين هم مثلنا ان ياخذ وهم ويشو وهم
وياكلوهم فقالوا له صدقت والله ما فينا اقل عقلا منك فقال لهم
انكم لم تصدقوني حتى ندخل التربة ونجد فيها احدا وانا اظن انه
لما رأى النور ورأنا هرب فوق النخلة خوفا منا فلما سمع غانم كلام
العبد قال في نفسه يا العن العبد لا ستر الله عليك ولا بهذا العقل
ولا بهذه المعرفة كلها لاجول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ايش
بقي يخلصني من هؤلاء العبيد ثم ان الذين حاملين الصندوق
قالا للذي معه الفاس تعلق على الحائط وافتح لنا الباب يا بخيت
لاننا تعبنا من شيل الصندوق على رقابنا فاذا فتحت لنا الباب لك
علينا واحد من الذين نمسكهم ونقله لك بيدي بصنعة جيدة
بحيث لا يضيع من دهنه نقطة فقال بخيت انا خائف من شيء
افكرته من قلة عقلي وهو اننا نرمى الصندوق من وراء الباب لانه
ذخيرتنا فقالا له ان رمينا ينكسر فقال لهما انا خائف ان يكون
جوال التربة الحرامية الذين يقتلون الناس ويسرقون الاشياء لانهم
اذا امسى عليهم الوقت يدخلون في هذه الاماكن ويقسمون
ما يكون معهم فقال له الاثنان الحاملان للصندوق يا قليل العقل هل
يقدر ان يدخلوا هنا ثم انهما حملا الصندوق وتعلقا على
الحائط ونزلا وفتحوا الباب والعبد الثالث الذي هو بخيت واقف
لهما بالفانوس والفاس والمقطف الذي فيه بعض من الحبس ثم
انهم جلسوا وقلوا الباب فقال واحد منهم يا اخوتي نحن تعبنا
من المشي والشيل والسط وفتح الباب وقفلناه وهذا الوقت نصف
الليل ولا بقي فينا نفس نفتح التربة وندفن الصندوق ولكن حتى
نرتاح نلث ساعات ثم نقوم ونقضي حاجتنا وكل واحد منا يحكي

الصوص مانيه من المال والاحمال وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة واستاذنهم على انه يقضي حاجة فصار يمشي ويتبع آثار الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلوقا ولم ير احد غاديا ولا راجعا ولم يسمع صوتا سوى الكلاب ينبعون والذباب يصيحون فرجع وقال لاحول ولا قوة الا بالله كنت خائفا على مالي وجمعت لاجله فوجدت الباب مغلوقا وبقيت الآن خائفا على روحي ثم انه رجع وراءه ينظر له محلا ينام فيه الى الصباح فوجد تربة مكوطة باربع حيطان وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح فدخلها واراد ان ينام فيها فلم يجده نوم واخذته رجفة ووحشة وهو بين العبور فقام واقفا على قدميه وفتح باب المكان ونظر فاذا هو بنور على بعد في ناحية باب المدينة فمشى قليلا فرأى النور في الطريق التي تؤدي الى التربة التي هو فيها فخاف غانم على نفسه واسرع برد الباب وتعلق حتى طلح فوق النخلة وتدارى في قلبها فصار النور يتقرب من التربة شيئا فشيئا حتى قرب من التربة فتامل النور فرأى ثلاثة عبيد اثنان شائلان صندوقا وواحد في يده فانوس وفاس فحين قدبوا من التربة قال احد العبدین الذين شائلين الصندوق مالک يا صواب فقال العبد الآخر منهما مالک يا كافر فقال له اما كنا هنا وقت العشاء وخلينا الباب مفتوحا فقال نعم هذا الكلام صحيح فقال هاهو مغلوق متريس فقال لهما الثالث وهو حامل الفاس والنور وكان اسمه بخيتا ما اقل عقلكما اما تعرفان ان اصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويرمون هنا فيمسي عليهم المساء فيدخلون هنا ويغلقون عليهم الباب

عليها الستور وانزل فيها تلك الاحمال والبغال والجمال وجلس حتى استراح وسلمت عليه التجار واكابر بغداد ثم انه اخذ بقمحة فيها عشر تفاصيل من القماش النفيس مكتوب عليها ثمنها ونزل بها الى سوق التجار فتلقوه بالتواحيب وسلموا عليه واكرموا وانزلوه واجلسوه على دكان شيخ السوق ثم انه ناوله البقشة ففتحها واخرج منها تفاصيل فباع له شيخ السوق التفاصيل فربح في كل دينار دينارين مثله ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفاصيل اولا بالول ولم يزل كذلك الى مدة سنة كاملة وفي اول السنة الثانية جاء الى القيصريه التي في السوق فرأى بابها مغلوقة فسأل عن سبب ذلك فعقل له ان واحدا من التجار توفي وذهب التجار كلهم يمشون في جنازته فهل لك ان تكسب اجرا وتمشي معهم قال نعم ثم حال عن محل الجنازة فدلوه على المحلل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى ان وصلوا الى المصلى وصلوا على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فتبعهم غانم من حياه وقد خرجوا بالجنازة من بغداد الى خارج المدينة وشقوا بين المقابر الى ان وصلوا الى المدفن فوجدوا اهل الميت قد نصبوا الخيمة على القبر واحضروا الشموع والقناديل ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرءون القرآن على ذلك القبر فجلس تلك التجار فجلس معهم غانم بن ايوب وهو غالب عليه الحياء فقال في نفسه انا لم اقدر ان افارقهم حتى انصرف معهم ثم انهم جلسوا يسمعون القرآن الى وقت العشاء فتقدموا لهم العشاء والحلوى فاكلوا حتى اكتفوا وغسلوا ايديهم ثم جلسوا مكانهم فاشتغل خاطر غانم بمكانه وبضاعته وخاف من اللصوص فقال في نفسه انا رجل غريب ومتهم بالمال فان بت الليلة بعيدا عن منزلي يسرق

فقال له الخليفة اتركه انت و قال لمسرور يا مسرور قم انت واضرب رقبته فقام مسرور ورمى رقبته فعند ذلك قال الخليفة لعلي بن خاقان تمن علي فقال ياسيدي انا مالي حاجة بملك البصرة وما اريد الا ان اتشرف بخدمتك واشاهد طلعتك فقال الخليفة حبا وكرامة ثم ان الخليفة دعى بالجارية فحضرت بين يديه فانعم عليهما واعطاهما قصرا من قصور بغداد ورتب لهما مرتبات وجعله من ندمائه ولم يزل مقيما عنده في الدعش الى ان ادركه الموت

وليس هذا باعجب من حكاية التاجر واولاده قال وكيف كان ذلك قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والا وان تاجر من بعض التجار له مل ولد وله ولد كانه البدر ليلة تمامه فصيح اللسان يسمى غانم بن ايوب المقيم المسلوب وله اخت اسمها فتنة فريدة في حسنها وجمالها فتوفي والدهما وخلف لهما مالا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ذلك التاجر خلف لهما مالا جزيلا ومن جملة ذلك مائة حمل من الخبز والديباج ونوافح المسك ومكتوب على الاحمال هذا مما عمل برسم بغداد وكانت نيته السفر الى بغداد فلما توفاه الله تعالى ومضت مدة اخذ ولده هذه الاحمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن الخليفة هارون الرشيد وودع امه واقاريه واهل بلدته قبل سيرة وخرج متوكلا على الله تعالى وكتب الله له السلامة حتى وصل الى بغداد وكان صحبته جماعة من التجار فاكثرى له دارا حسنة وفرشها بالبط والوسائد وارضى

جعفر تجهز من وقته وسافر الى ان وصل الى البصرة وقد تسابقت الاخبار الى الملك محمد بن سليمان الزيني بحضور جعفر البرمكي فلما اتبل جعفر ونظر ذلك الهرج والمرج والزحام فقال الوزير جعفر ما هذا الازدحام فذكروا له ما هم فيه من امر نورالدين علي بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم اسرع بالطلوع الى السلطان وسلم عليه واعلمه بما جاء فيه وانه اذا كان وقع لعلي ابن خاقان امر مكروه فان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم انه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوى واحبسهما وامر باطلاق نورالدين علي بن خاقان واجلسه سلطانا في مكان السلطان محمد بن سليمان الزيني وقعد ثلاثة ايام في البصرة مدة الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان الى جعفر وقال له اني اشتقت الي روية امير المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان الزيني تجهز للسفر فاننا نصلى الصبح ونركب الى بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوى وصار يتقدم على ما فعله واما نورالدين علي بن خاقان فانه ركب بجانب جعفر وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نورالدين وكيف وجدوه وهو مشرف على الهلاك فعند ذلك اتبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضربه رقبة عدوك فاخذه وتقدم الى المعين بن ساوى فنظر اليه وقال له انا عملت بلبني فاعمل انت بلبنك فرمى السيف من يده ونظر الى الخليفة وقال يا امير المؤمنين انه خذ عني بكلامه وانشد يقول

فَخَذَ عَنْهُ بِخَدَيْعَةٍ لَمَّا آتَى وَالْعُرُ يُخْذِ عَنْهُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ

قصة علي بن خاقان وام يذكرها له احد الى ان جاء ليلة من بعض الليالي الى مقصورة انيس الجليس فسمع بكاءها وهي تنشد بصوت حسن ظريف قول الشاعر

خَيْالُكَ فِي التَّبَاعِدِ وَالتَّوَدَّاعِ
وَذِكْرُكَ لَا يَفَارِقُهُ لِسَانِي

ثم تزايد بكاءها واذا بالخليفة قد فتح الباب ودخل المقصورة فرأى انيس الجليس وهي تبكي فلما رأت الخليفة وقعت الى الارض فقبلت رجله ثلث مرات ثم انها انشدت تقول شعرا

أَيَّامَنْ زَكَّى أَصْلًا وَطَابَ وِلَادَةٌ
وَأَثَمَرَ غُضْنَا يَا نِعَاوَزَكِي غَرَسَا
أُذَكِّرُكَ الْوَعْدَ الَّذِي سَمِعْتِ بِهِ
مَحَاسِنُكَ الْحُسْنَى وَحَاشَاكَ أَنْ تُنْسِي

فقال الخليفة من انت فقالت انا هدية علي ابن خاقان اليك واريدا نجاز الوعد الذي وعدتني به من انك ترسلني اليه مع التشريف والآن لي هنا ثلثون يوما لم اذق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال له يا جعفر من منذ ثلثين يوما لم اسمع خبرا عن علي بن خاقان وما اظن الا ان السلطان قتله ولكن وحيوة واسي وتربة آبائي واجدادي ان جرى له امر مكروه لاهلكن من كان السبب فيه ولو كان اعز الناس عندي واريدان تسافر في هذه الساعة الى البصرة وتاتي باخبار الملك محمد بن سليمان الزيني مع علي بن خاقان وقال له ان غبت أكثر من مسافة الطريق ضربت رقتك وانت تعلم ابن عمي بقضية نور الدين علي بن خاقان واني ارسلته بكتابي وان وجدت يا بن عمي عمل الملك بغير ما ارسلت به اليه فاحمله واحمل الوزير المعين بن ماري على الهيئة التي تجدهم عليها ولا تغيب أكثر من مسافة الطريق فقال جعفر السمع والطاعة ثم ان

لَا بُدَّ لِي مِنْ مُدَّةٍ مَحْتُومَةٍ فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُهَا مُتَّ
لَوَادَ خَلَّتْنِي الْأَسَدُ فِي غَابَاتِهَا لَمْ تَغْنَهَا مَا دَامَ لِي وَقْتُ

ثم انهم نادوا على نورالدين هذا اقل جزاء من يزور على الملوك
بالباطل ولا زالوا يطوفون به في البصرة الى ان ارتفعوا تحت عباك
القصر وعلقوه في نطح الدم وتقدم اليه السياف وقال له يا سيدي
انا عبد مامور في هذا الامر ان كان لك حاجة فاخبرني بها حتى
اقضيها لك فانه ما بقي من عمرك الا قدر ما يخرج السلطان
وجهه من الشباك فعند ذلك نظر يميننا و شمالا وخلفا واما ما
وانشد يـ

أَرَى السَّيْفَ وَالسَّيْفَ وَالنَّطْعَ أَحْضَرُوا فَنَادَيْتُ يَا ذُلِّي وَعِظَمَ مَصَائِبِي
مَا لِي أَرَى خَلًّا شَفُوقًا يُعِينُنِي سَأَلْتُكُمْوَا رُدُّوا عَلَيَّ جَوَابِي
مَضَى الْوَقْتُ مِنْ عُمْرِي وَحَانَتْ مَنِيَّتِي فَهَلْ رَاحِمٌ لِي كَيْ يَبْنُلَ ثَوَابِي
وَيَنْظُرُنِي حَالِي وَيَكْشِفُ بَلْسُوتِي بِشَرِبَةِ مَاءٍ كَيْ يَهْوُنَ عَذَابِي

فتباكت الناس عليه وقام السياف واخذ شربة ماء وقد مهأ له
فنهض الوزير من مكانه وضرب قلعة الماء بيده فكسرها وصاح
على السياف وامره بضرب رقبته فعند ذلك عصب عيني نورالدين
فزعلت الناس على الوزير وقام العياط وكثر سؤال بعضهم من بعض
فبينما هم كذلك اذابغبار قدعلا وعجاج ملأ الجو والخلا فلما نظر اليه
السلطان وهو قاعد في القصر قال لهم انظروا ما الخمر فقال الوزير
حتى تضرب عنق هذا قبل فقال له السلطان اصبر انت حتى ننظر
الخمر وكان ذلك الغبار غبار جعفر البرمكي وزير الخليفة ومن معه
وكان السبب في مجيئهم ان الخليفة مكث ثلثين يوما لم يتذكر

وَالْهَجْرُ أَضْنَى مُهْجَتِي وَحُشَاشَتِي وَالذُّهْرُ رَدَّ أَحَبَّتِي أَعْدَائِي
يَا قَوْمَ هَلْ فِيكُمْ رَفِيقٌ مُشْفِقٌ يَرْتَبِي لِحَالِي أَوْ يُجِيبُ نِدَائِي
فَالْمَوْتُ هَانَ عَلَيَّ مَعَ سَكَرَاتِهِ وَقَطَعْتُ مِنْ طَلِبِ الْحَيَاةِ رَجَائِي
يَا رَبِّ بِالْهَادِي الْبَشِيرِ الْمُصْطَفَى بَحْرِ الْعُلُومِ وَحَيْدِ الشُّفَعَاءِ
ادْعُوكَ تُنْقِذُنِي وَتَغْفِرْ زَلَّتِي وَتُزِيلُ عَنِّي شَقَوَتِي وَعَنَائِي

فعند ذلك نزع عنه السجان الثياب النظيفة والبسه ثوبين
وسخين ونزل به الى الوزير فنظره نور الدين فاذا هو بعدوه الذي
هو طالب قتله فلما رآه بكى وقال له هل امنع الدهر اما سمعت
قول الشاعر

أَيُّ الْأَكْسَرَةِ الْجَبَابَرَةِ إِلَّا لِي كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِيَْنَ وَلَا بَقُوا
ثم قال له يا وزير اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الفاعل لما يريد
فقال له يا علي اتخوفني بهذا الكلام فانا في هذا اليوم اضرب
رقبتك على رغم انك اهل البصرة ولم افكر ودع الايام تفعل ما تريد
ولا التفت الى نصحك وانما التفت الى قول الشاعر

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ وَطَبَّ نَفْسًا بِمَا فَعَلَ الْقَضَاءُ

وما احسن قول الآخر

مَنْ عَاشَ بَعْدَ عُدُوِّهِ يَوْمًا فَقَدْ بَلَغَ الْمَنَاءَ

ثم ان الوزير امر غلمانا به ان يحملوه على ظهر بغل فقال الغلمان
لنور الدين وقد صعب عليهم دعنا نرجعه ونقطعه ولو كانت تروح
ان واحنا نقاتل لهم نور الدين علي لا تفعلوا ذلك ابدا اما سمعتم
قول الشاعر

يانطيط اريدان تأخذ هذا وترميه في مطمورة من المطامير التي
عندك في السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال السجن سمعا وطاعة
ثم ان السجن ادخل نورالدين السجن وقفل عليه الباب ثم امر
بكنس مصطبة وراء الباب وفرشها بمقعد ونطح واجلس نورالدين
عليها وفك قيده واحسن اليه وكان الوزير كل يوم يرسل يوصي
السجان بضربه والسجان يدافع عنه الى مدة اربعين يوما فلما
كان اليوم الحادي والاربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما
راها السلطان اعجبته فشاور الوزراء في امرها فقال بعض لعل
هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزير المعين بن هارون
انما كان المناسب قتله وقت قدومه فقال السلطان والله
لقد ذكرتني به انزل هاتيه واضرب عنقه فقال الوزير سمعا وطاعة
فقام وقال له ان قصدي ان انادي في المدينة من اراد ان يتفرج
على ضرب رقبة نورالدين علي بن خاقان فليات الى القصر فياتي
التابع والمتبوع ليتفرج عليه واشفي نوادي واكمد حسادي فقال له
السلطان افعل ما تريد فنزل الوزير وهو فرحان مسرورا وقبل
على الوالي وامره ان ينادي بها ذكراه فلما سمع الناس المنادي
حزنوا ويكوا جميعا حتى الصغار في المكاتب والسوق في الدكاكين وتسابق
الناس يا خذون لهم اماكن ليتفرجوا فيها وذهب بعض الناس
الى السجن حتى ياتي معه ونزل الوزير ومعه عشرة مها ليك
الى السجن فقال تطيط السجن ماتطلب يا مولانا الوزير فقال احضر لي
هذا العلق فقال السجن انه في ايضم حال من كثرة ما ضربته
ثم دخل السجن فوجده ينشد هذه الابيات

مَنْ لِي يُسَاعِدُنِي عَلَى بَلَوَائِي فَقَدْ زَادَ بِي دَائِي وَعَزَّزَ دَائِي

ونرسلك له هذا ما جرى لهؤلاء واما ماجرى لنورالدين علي ابن خاقان فانه لم يزل مسافرا حتى طلع الى البصرة وطلع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضريين يديه قبل الارض بين يديه ثم اخرج الورقة وقد مها له فلما راي عنوان الكتاب بخط اميرالمؤمنين قام ووقف على قدميه وقبلها ثلث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولا اميرالمؤمنين ثم انه احضر القضاة الاربعة والامراء واراد ان يخلع نفسه من الملك واذا بالوزير الذي هو المعين بن ساوي قد حضر فاعطاه السلطان الورقة فلما قرأها قطعها عن آخرها واخذها في فمه ومضغها ورمها فقال له السلطان وقد غضب ويحك ما الذي حملك على هذه الفعل فقال له وحياتك يا مولانا السلطان هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وانما هو علق شيطان مكار وقع بورقة بخط الخليفة بطالة فعمل غرضه فيها وان الخليفة لم يرسل ياخذ منك السلطنة ولا معه خط شريف ولا تعليق ولا اجاء من عند الخليفة ابدا ابدا ابدا ولو كان هذا الامر وقع لارسل معه حاجبا او وزيرا لكنه جاء وحده فقال له وكيف العمل قال له ارسل معي هذا الشاب وانا آخذه واتسلمه منك وارسله صحبة حاجب الى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحا ياتينا بخط شريف وتقليد فان لم يات به انا آخذ حقي من غريمي هذا فلما سمع السلطان كلام الوزير المعين بن ساوي قال له دونك واياه فتسلمه الوزير من السلطان ونزل به الى فراه وزعق على الغلمان فمدوه وضربوه الى ان اغمى عليه وجعل في رجليه قيلا ثقيلًا وجاء به الى السجن وزعق على السجن فلما حضر باس الارض بين يديه وكان هذا السجن يقال له قطيط فقال له

بن المهدي الى حضرة محمد بن سليمان الزيني المشمول بنعمتي الذي جعلته نائبا عني في بعض مملكتي ان الواصل اليك هذا الكتاب صحيفة نورالدين علي ابن خاقان ابن الوزير فساعة وصوله الي عندكم انزع نفسك من الملك وولّ ولا تخالف امري والسلام ثم اعطى الكتاب لنورالدين علي بن خاقان فاخذ الكتاب نورالدين وباه وحطه في عمامته ونزل في الوقت مسافرا هذا ماجرى له واما ما كان من امر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليه وهو في صورة الصيادين وقال له يا احقر الصيادين قد جمعت لنا سمكتين تساويان عشرين نصفا اخذت ثلثة دنابير وتريد تاخذ الجارية اخرى فلما سمع الخليفة كلامه صاح عليه واومى الي مسرور فاشهر نفسه وهجم عليه وكان جعفر ارسل مع رجل من صبيان الغيط لبواب القصر يطلب منه بدلة الملك فذهب الرجل وطلع بالبدلة وباس الارض بين يدي الخليفة فخلع عليه الخليفة ما كان عليه ولبس تلك البدلة وكان الشيخ ابراهيم جالسا على كرسي والخليفة واقف ينظر ما يجري فعند ذلك بهت الشيخ ابراهيم وبقي ساهيا وهو يعرض انامله ويقول يا ترى انا نائم ام يقظان فنظر اليه الخليفة وقال يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال الذي انت فيه فعند ذلك افاقى من سكره ورمى نفسه الى الارض وانشد يقول شعر

هَبْ لِي جَنَائِيَةَ مَا زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ فَالْعَبْدُ يَطْلُبُ مِنْ سَادَاتِهِ الْكَرَمُ
فَعَلْتُ مَا يَقْتَضِيهِ الذَّنْبُ مُعْتَرِفًا فَأَيْنَ مَا يَقْتَضِيهِ الْعَفْوُ وَالْكَرَمُ

فعفى عنه الخليفة وامر بالجارية ان تحمل الى القصر فلما وصلت الى القصر اردلها الخليفة منزلا وحدها ووكّل بها من يخدمها وقال لها اعلمي اني ارسلت سيدك سلطانا على البصرة فان شاء الله تعالى نرسل اليه خلعة

رَامِرًا لِي أَنِّي أَسِيرُ بَعِيدًا وَأَغْيَبُ عَنْهُمْ وَأَكْمُدُ الْحَسَادِي
فَطَلَعْنَا مِنْ دَارِنَا جَنَحَ لَيْلٍ طَالِبِينَ الْمَقَامَ فِي بَغْدَادِ
لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدَّخَائِرِ عِنْدِي أُعْطِيكَ غَيْرَ مَا وَهَبْتُ يَا صَيَادِ
غَيْرَ أَنِّي أُعْطِيكَ مُحِبُّوبَ قَلْبِي فَتَيَفَّنَ إِنِّي وَهَبْتُ نَوَافِي

فلما فرغ من شعره قال له الخليفة يا سيدي نورالدين اشرح لي
امرك فاخبره نورالدين بخبره من مبتدأ الامر الى منتهاه فلما فهم
الخليفة هذا الحال قال له اين تقصد في هذه الساعة قال له بلاد الله
فسمحة فقال له الخليفة اذا كتبت لك ورقة توديتها الى السلطان محمد بن
سليمان الزيني فاذا قرأها لم يضرک بشي ولا يؤذيك وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما قال لنورالدين علي
انا اكتب لك ورقة توديتها للسلطان محمد بن سليمان الزيني
فاذا قرأها لا يضرک بشي فقال له نورالدين علي وهل في الدنيا
صياد يكاتب الملوك ان هذا شي لا يكون ابدا فقال له الخليفة
صدقت ولكن اقول لك على السبب اعلم اني قرأت انا واياه في مكتب
واحد هند فقيه واحد وكنت انا عريفة ثم بعد ذلك ادركته السعادة
وصار سلطانا وانا نقلني الله وجعلني صيادا وانا لم ارسل له
في حاجة الاقضاها ولوارسلت له كل يوم الف حاجة لقضاها فلما
سمع نورالدين كلامه قال له طيب اكتب حتى انظر فاخذ دواة وقلما
وكتب بعد البسملة اما بعد فان هذا الكتاب من هارون الرشيد

ثم انه لما سمع الخليفة قولها في شعرها وهبتني لكريم ازداد فيها رغبته
وصعب عليه التفريق بينهما وعزَّ عليه وقال للصبي ياسيدي ان هذه
الجلارية قد ذكرت في شعرها انك عادت لسيدها ومن ملكها
فاخبرني انت لمن عادت ولمن له عليك طلب فقال نور الدين والله
يا صياد جري لي ولهذه الجلارية حديث عجيب وامر غريب لو كتب
بالاثر على اوراق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الخليفة اما تحدثنا
بما جرى لك من حديثك وتعرفنا بخبرك عسى ان يكون لك فيه
فرج فان فرج الله قريب فقال نور الدين يا صياد هل تسمع حديثنا
نظما او نثرا فقال الخليفة النثر كلام والشعر نظام فعند ذلك اطرق
نور الدين رأسه الى الارض وانشد يقول هذه الابيات شعرا

يَا خَلِيلِي إِنِّي هَجَرْتُ رُقَادِي	وَتَزَايَدَ هَمِّي لِبُعْدِ بِلَادِي
وَالِدُكَ كَانَ لِي عَلَيَّ غُفُورًا	غَابَ عَنِّي وَجَّارُ الْإِلْحَادِ
فَأَتَتْ بَعْدَهُ عَلَيَّ أُمُورُ	صِرْتُ مِنْهَا مُفَتِّتَ الْأَكْبَادِ
اِشْتَرَى لِي مِنَ الْجَوَارِي خُودًا	يُحْجِلُ الْغُصْنَ قَدْهَا الْمِيَادِ
فَصَرَفْتُ الدَّيَّ وَرَثْتُ عَلَيْهَا	وَتَكْرَمْتُ بِهِ عَلَى الْأَجَادِ
سَمَّيْتُهَا التَّمَعِ إِذْ تَزَايَدَ هَمِّي	وَجَوَى الْبَيْنِ لَمْ يَكُنْ بِمُرَادِي
وَإِذَا مَدَّ عَا إِلَيْهَا مُنَادٍ	زَادَ فِيهَا هَيْجٌ كَثِيرُ الْفَسَادِ
فَلِهَذَا اِهْتَظْتُ غِيْظًا شَدِيدًا	وَنَثَرْتُ يَدَهَا مِنْ يَدِ الْأَوْغَادِ
فَلَكَمَنِي هَذَا اللَّعِيمُ بِغِيْظِ	ثُمَّ قَادَتْ فِيهِ لَطَى الْإِلْحَادِ
فَلَكَمَنِي مِنْ حُرَّتِي بِمِجْنِي	وَشِمَالِي حَتَّى شَفِيتُ فُرَادِي
وَمِنْ الْخُصُوفِ قَدِ اتَيْتُ لِدَارِي	وَتَغَيَّبْتُ خِيْفَةَ الْأَضْدَادِ
فَأَمْرُ حَاكِمِ الْبِلَادِ بِمَسْكِي	فَأَتَى الْحَاجِبُ الْكَثِيرُ السَّدَادِ

وَلَقَدْ شُرِفْنَا إِذْ نَزَلْتُمْ أَرْضَنَا وَمَحَا سَنَاكُمْ طَلْمَةً الدِّيَجُورِ
فَيَحِقُّ لِي إِنِّي أَخْلَقُ مَنْزِلِي بِالْمِسْكِ وَالْمَا وَرَدِوَالْكَافُورِ

فعند ذلك اضطرب الخليفة وغلب عليه الوجد فلم يتمالك نفسه من شدة الطرب الى أن قال والله طيب والله طيب والله طيب فقال نور الدين يا صياد هل اعجبتك الجارية فقال الخليفة اي والله فقال نور الدين هي هبة مني اليك هبة كريم لا يردني عطائه ولا يرجع في هبته ثم ان نور الدين نهض قائما على قد ميه واخذ ملوطة ورمها على الصياد وامره ان يخرج ويروح بالجارية فنظرت الجارية اليه وقالت له يا سيدي انت رائع بلا وداع ان كان ولا بد ففاحتني او دمعك واشرح حالي ثم انشدت وجعلت تقول هذه الا بيت شعـ

عِنْدِي مِنَ الشَّوْقِ وَالتَّذْكَارِ وَالْبَرْحَا مَا صِيرَ الْجِسْمَ مِنْ قَرِطِ الضَّمَنِ شَبَحَا
أَحْبَابَنَا لَا تَقُولُوا لِي سَلَوْتُكُمْ وَالْحَالُ بِالْحَالِ وَالتَّبَرُّجُ مَا بَرَحَا
لَوْ كَانَ يَسْمَحُ حَيٌّ فِي مَدَا مَعِي لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فِي ذَمِّهِ سَبَحَا
يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي قَلْبِي مَحَبَّتَكُمْ كَمَا تَحَكَّمَ مَرْجُ النُّجْمِ بِالْقَدْحَا
هَذَا الْفِرَاقُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَحْدَرُهُ يَا مَنْ هَوَاهُ بِقَلْبِي وَالْهَمَامُ مَرْحَا
يَا بَنَ خَا قَانَ يَا سُولِي وَيَا أَمَلِي يَا مَنْ هَوَاهُ بِقَلْبِي قَطُّ مَا بَرَحَا
قَدْ كُنْتُ عَادِيَتْ مَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا لِأَجْلِي وَعُدَّتْ عَنِ الْأَوْطَانِ مُنْتَزِحَا
لَا وَحْشَ اللَّهِ مِنْ سَيِّدِي عَلِيٍّ فَقَلْبِي وَهَبْتَنِي لِكَرِيمِ ظَلُّ مُمْتَدِّحَا

فلما فرغت من شعرها اجابها نور الدين وهو يقول شعـ

وَدَعَيْتَنِي يَوْمَ الْفِرَاقِ وَقُلْتُ وَهِيَ تَبْكِي مِنْ لَوْعَةِ الْإِفْتِيَاقِ
مَا الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ بَعْدَ بَعْدِي قُلْتُ قَوْلِي هَذَا لِمَنْ هُوَ بِأَقِي

هاته وانا اقلية لهم فقال الخليفة وتربة آبائي واجدادني ما يقلني
الا انا بيدي ثم ان الخليفة اتى الى خض الخولي وفتش فيه فوجد
كل ما يحتاجه فيه حتى الملح والزعفران والصعتر وغير ذلك
فتقدم للكانون وعلق الطاجن وقلاه قليلا مليحا فلما استوى جعله
على ورق الموز واخذ من البستان نفيا وليمونا وطلع بالسّمك
وروضه بين ايديهم فتقدم الصبي والصبية والشيخ ابراهيم واكلوا
فلما فرغوا من الاكل غسلوا ايديهم فقال نور الدين والله يا صياد
اتيتنا بفضيلة مليحة في هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه
واخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التي اعطاهم له هنجر وقت
خروجه للسفر وقال له يا صياد اعذرني فوالله لو عرفتني قبل الذي
حصل لي لكنت نزعتم مرارة الفقر من قلبك لكن خذ هذا على
حسب البركة ثم رماهم للخليفة فاخذهم الخليفة وباسهم وشالهم
وما كان مراد الخليفة بذلك الا السماع من الجارية وهي تغني فقال
له الخليفة احسنت وتفضلت لكن مرادي من تفضلاتك العميمة ان
هذه الجارية تغني لنا صوتا حتى اسمعها فقال نور الدين علي يا
انيس الجليس قلت نعم قال لها بحياتي غني لنا شيئا من شان خاطر
هذا الصياد لانه يريد ان يسمعك فلما سمعت الجارية كلام سيدها
اخذت العود وحركته بعد ان اصلحت اوتاره وانشدت تقول

وَ هَادَةِ مَسَكْتَ لِلْعُودِ أَنْمُلَهَا فَعَادَتِ النَّفْسُ عِنْدَ الْجَسِّ تَخْتَلِسُ
هَنَّتْ فَأَبْرَأَ غِنَاهَا مِنْ بَهْ صَمٍّ وَقَالَ أَحْسَنْتَ حَقًّا مِنْ بَهْ خَرَسُ

ثم انها ضربت ضربا بديعا الى ان اذهلت العقول وانشدت تقول هذه
الابيات شعرا

فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم ولى الصياد الى حال سبيله ثم ان الخليفة اخذ مقطف السمك ووضع فوقه قليلا من الخضرة واتى به الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد فخاف عليه وقال له يا كريم ايش جاء بك هنا انج بنفسك فان الخليفة هذه الليلة في البستان ومتى رأك راحت رقتك فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك فلما ضحك عرفه جعفر فقال له لعلك مولانا السلطان فقال الخليفة نعم يا جعفر وانت وزيري وجئت انا واياك هنا وما عرفتنني فكيف يعرفني الشيخ ابراهيم وهو سكران فكن مكانك حتى ارجع اليك فقال جعفر سمعا وطاعة ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر وطرقه طرقا خفيفا فقال نور الدين يا شيخ ابراهيم باب القصر يدق فقال الشيخ ابراهيم من بالباب فقال له انا يا شيخ ابراهيم فقال له من انت قال انا كريم الصياد وسمعت ان عندك اضيافا فجئت اليك بشيء من السمك فانه مليم فلما سمع نور الدين صيرة السمك فرح هو وجاريته وقال يا سيدي افتح له ودعه يدخل لنا بالسمك الذي معه ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد وابتدأ بالسلام فقال له الشيخ ابراهيم اهلا باللس السارق المقامر فقال انا السمك الذي معك فاراهم اياه فلما نظروا فاذا هو بالحياة يتحرك فقالت الجارية والله يا سيدي ان هذا السمك مليم يا ليتته مقلي فقال الشيخ ابراهيم والله يا سيدي صدت ثم انه قال للخليفة يا صياد لايش ما جئت بهذا السمك مقليا قم الآن واقله لنا وهاته لنا فقال الخليفة حاضر اقله لكم واجيئه فقالوا له هيا نقام الخليفة يجري حتى وصل الى جعفر وقال له يا جعفر فقال نعم يا امير المؤمنين خيرا فقال له طلبوا السمك مني مقليا فقال جعفر يا امير المؤمنين

فلما رأى الخليفة ارتفعت فرائصه وقال والله يا امير المؤمنين ما فعلته
استهزاء بالموسوم ولكن الفقر والعلة قد حملاني على ما ترى فقال
الخليفة اسطد على اصمي فتقدم الصياد وقد فرح وطرح الشبكة
وصبر حتى اخذت حدها وثبتت في القرار ثم جذبها اليه فطلع فيها
من انواع السمك ففرح بذلك الخليفة فقال يا كويم اقلع ثيابك
فقلع ثيابه وكانت عليه جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وفيها
من القمل المذنب وقلع من على رأسه عمامة وكان لها ثلث سنين
ما حلها الاكل ما رأى خرقه خيطها عليها فلما قلع الجبة والعمامة
خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين سكتلدي وبعلبكي من حرير وملوطة
وفرجية ثم قال للصياد خذهم والبسم ولبس الخليفة جبة الصياد
وعمامته وضرب له لثام ثم قال للصياد رح انت الى شغلك فقبل
رجل الخليفة وشكره وجعل يقول شعرا

أَوْ لَيْتَنِي نَعْمَى أَبُو حُ بِشُكْرِهَا وَكَفَيْتَنِي كُلَّ الْأُمُورِ بِأَسْرِهَا
فَلَا شُكْرَكَ مَا حَيِّيتُ وَإِنْ أُمْتُ شُكْرُكَ مِنِّي أَعْطَمِي فِي قَبْرِهَا

فما فرغ الصياد من معمره حتى دب القمل على جلد الخليفة فصار
يقبض بيده اليمين والشمال من على رقبتة ويرميه ثم قال يا صياد ويلك
ما هذا الا قمل كثير في هذه الجبة فقال يا سيدي هذه الساعة
يؤلمك فاذا مضت عليك جمعة لا تحس به ولا تفكر فيه
فضحك الخليفة وقال له ويلك انا اخلي هذه الجبة على جسدي فقال
الصياد اني اشتهي اقول لك كلاما فقال له قل ما عندك
فقال له خطر ببالي يا امير المؤمنين لما اردت ان تتعلم الصيد
لاجل ما يبقى في يدك صنعة تنفعك فينا صباك هذه الجبة

واصلحت او تارة وضربت ضربا فتفوت القلوب اليها ثم انشده
وجعلت تقول هـ

يَا نَاصِرِينَ مَسَاكِينَنَا مُجِيبِينَ نَارَ الْمَحَبَّةِ وَالْأَشْوَاقِ تَكُونُنَا
مَهْمَا فَعَلْتُمْ فَكُنَّا مُسْتَحِقِّينَا نَحْنُ اُصْغَرْنَا بِكُمْ لَا تُفْشِمُوا فِينَا
فَانْنَا اَهْلُ ذُلٍّ ثُمَّ مَسْكَنَةٍ مَهْمَا تَشَاءُوا فِينَا فَافْعَلُوا فِينَا
مَا الْفَخْرُ اَنْ تَقْتُلُونَا فِي مَنَا رِكْمٍ وَاِنَّمَا خَوْفُنَا اَنْ تَا تُمُو فِينَا

قتل الخليفة والله طيب يا جعفر عمري ما سمعت صوتا مطربا مثل
هذا قتل جعفر لعل الخليفة ذهب ما عنده من الغيط قال نعم ذهب
ثم نزل من فوق الشجرة هو وجعفر ثم التفت الى جعفر وقال اريد
ان اطلع واجلس عندكم واسمع الصبية تغني قد امني فقال يا امير المؤمنين
اذا طلعت عليهم ربما تكذبوا واما الشيخ ابراهيم فيموت
من الخوف قتل الخليفة يا جعفر لا بد ان تعرفني ان اتحيل عليهم
بحيلة وادخل عليهم من همران يشعروا بي ثم ان الخليفة وجعفر ذهبا
الى ناحية الدجلة وهما متفكران في هذا الامر واذا بصياد واقف
يصطاد تحت شبايك القصر وكان الخليفة سابقا زعي على الشيخ ابراهيم
وقال له ما هذا الحسن الذي سمعته تحت شبايك القصر فقال له الشيخ
ابراهيم صوت صيادين السمك فقال انزل واحنهم من ذلك الموضع
فامتعت الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك الليلة جاء صياد
سمك يسمى كريما وراى باب البستان مفتوحا فقال لي نفسه هذا
وقت غفلة اغتني في هذا الوقت صيد السمك ثم اخذ شبكته
وطرحها في البحر واذا بالخليفة وحده واقف على راحته فعرفه
الخليفة فقال له يا كريم قالت له لما سمعته يسميه يا سمه

بين مينييه ونزل وقال يا جعفر انا ما رايت الصالحين على هذا الحال ابدا فاطلع انت الآخر على هذه الشجرة وانظر لثلاث تفوتك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام امير المؤمنين صار متحيرا في امره وصعد الى اعلا الشجرة واذا به نظر فرأى نورالدين والشيخ ابراهيم والجارية وكان الشيخ ابراهيم في يده القدح فلما عاين جعفر تلك الحالة ايقن بالهلاك ونزل ووقف بين يدي امير المؤمنين فقال له الخليفة يا جعفر الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة فلم يقدر جعفر يتكلم من شدة الخجل ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال يا تري من اوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن ادخلهم قصري ولكن مثل حسن هذا الصبي وهذه الصبية ما رأيت عيني قط فقال جعفر وند استرجي رضاء الخليفة هرون الرشيد صدقت يا مولانا السلطان فقال يا جعفر اطلع بنا الى هذا الفرع الذي هو مقابلهم لنتفرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظرا هما فسمعا الشيخ ابراهيم يقول يا سادتي قد تركت الوقار بشرب العقار ولايلد ذلك الابنعمات الاوتار فقالت له انيس الجليس يا شيخ ابراهيم والله لو كان عندنا شيء من آلات الطرب لكان مرورنا كاملا فلما سمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية نهض قائما على قدميه فقال الخليفة لجعفر يا تري ايش رائج يعمل فقال جعفر لا ادري فغاب الشيخ ابراهيم وعاد معه عود فتامله الخليفة فاذا هو عود ابي اسحاق الفديم فقال الخليفة والله ان غنت هذه الجارية وحشا لا صلبتكم كلكم وان غنت مليحا فاني عفو عنهم واصلبك انت فقال جعفر اللهم اجعلها تغني وحشا فقال الخليفة لاي شيء فقال لاجل ان تصلبنا كلنا نونس بعضنا البعض فضحك الخليفة من كلامه ثم ان الجارية اخذت العود وافتقدته

يحصل لنا بها خيرا في الدنيا والآخرة وفي هذا الامر مصالح له
بحضوري عنده ويفرح الشيخ ابراهيم فقال جعفر يا امير المؤمنين
الوقت امسى وهم الساعة على فروغ فقال الخليفة لابد من الراح
عندهم فسكت جعفر وتحيير وبقي لا يدري ما يفعل فنهض الخليفة على
قدميه وبقي جعفر بين يديه ومعهما مسرور الخادم ومشوا الثلاثة
متنكرين ونزلوا من قصر الخلافة وجعلوا يشقون في الازقات وهم
في زبي التجار الى ان وصلوا الى باب البستان المذكور فتقدم الخليفة
فراى باب البستان مفتوحا فتعجب وقال انظريا جعفر الشيخ ابراهيم
كيف خلى الباب مفتوحا الى هذا الوقت وما هي عادته ثم انهم دخلوا
الى ان انتهوا الى آخر البستان ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة
يا جعفر اريد ان اتسلل عليهم قبل ان اطلع لهم حتى انظرا شي
هم فيه وانظر الى المشائخ فاني الى الآن لم اسمع لهم حسا ولا فقيرا
يذكر الله ثم ان الخليفة نظر فراى شجرة جوز عالمة فقال يا جعفر اريد ان
اطلع على هذه الشجرة فان فروعها قريبة من الشبا بيك وانظر
اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع الى
فرع الى ان طلع على الفرع الذي يقابل الشباك وتعدنوته ونظر
من شباك القصر فراى صببية وصبيا كانهما تمران سبحان من خلفهما
وصورهما وراى الشيخ ابراهيم قاعدا وفي يده قدح وهو يقول يا ست
الملاح الشرب بلا طرب ما هو فلاح فاني سمعت الشاعر يقول شعرا

أَدْرَهَا بِالْكَبِيرِ وَبِالصَّغِيرِ وَخُذَهَا مِنْ يَدِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
وَلَا تَشْرَبْ بِلَا طَرْبٍ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَشْرَبُ بِالصَّفِيرِ

فلما عاين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الفعال قام عرق الغضب

فراى نصر البستان يرهج من تلك الشموع والقناديل فقال عليّ بجعفر
البر مكي فما كان الا وقد حضر بين يدي امير المؤمنين فقال له يا كلب
الوزراء اتاخذ مني مدينة بغداد ولا تعلمني فقال له جعفر ايش هذا
الكلام فقال له لولا ان مدينة بغداد اخذت مني ما كان نصر التماثيل
يتوقد بالقناديل والشموع وانفتحت شبابيكه ويلك من الذي
يستجري يفعل هذه الفعال الا ان تكون اخذت الخلافة مني فقال
جعفر وقد ارتعدت فرائصه و من اخبرك بان نصر التماثيل موقود و
فتحت شبابيكه فقال له تقدم عندي وانظر فتقدم جعفر عند الخليفة
ونظرنا حية البستان فوجد القصر يشتعل بالمصابيح في حندس الظلام
فأراد جعفر ان يعتذر عن الشيخ ابراهيم الخولي ربما يكون هذا الامر
بأذنه لملائ فيه من المصلحة فقال يا امير المؤمنين كان الشيخ ابراهيم
في الجمعة التي مضت قال لي ياسيدي جعفر اني اشتهي ان افرح
اولادي في حياة امير المؤمنين وحياتك فقلت له و ايش تحتاج
فقال لي تاخذ لي مرسوما من الخليفة باني اظاهر اولادي في القصر
فقلت له رح طاهرهم وانا اجتمع بالخليفة واعلمه بذلك فراح من
عندي على هذا الحال و نسيت ان اعلّمك فقال الخليفة يا جعفر كان
لك عندي ذنب واحد فصار لك عندي ذنبان لانك اخطأت من
وجهين الوجه الاول انك ما علمتني بذلك والوجه الثاني انك ما
بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده فانه ما جاء اليك وقال لك هذا الكلام
الاتعريضا لطلب شيء من المال يستعين به فلا اعطيته شيأ ولا
اعلمتني فقال جعفريا امير المؤمنين نسيت فقال الخليفة وحق آبائي
واجدادني ما اتم بقية ليلتي الا عنده فانه رجل صالح يقوم بالمشائخ
والفقراء ويعزمهم ويكونون مجتمعين عنده عسى دعوة واحد منهم

حمله فقال له يا شيخ ابراهيم ايش هذا انا ما حلفت عليك من ساعة فاييت وقلت انا لي ثلثة عشر سنة ما فعلته فقال الشيخ ابراهيم وقد استحيى والله مالي ذنب الا هي قالت لي فضحك نور الدين وتعدوا للمنادمة فالتفتت الجارية وقالت لسيدها سرا فيما بينهما يا سيدي اشرب ولا تحلف على الشيخ ابراهيم حتى افرجك عليه فجعلت الجارية تملأ وتسقي سيدها وسيدها يملأ ويسقيها ولم يزالا كذلك مرة بعد مرة فنظر لهما الشيخ ابراهيم وقال لهما ايش هذه المعاشرة لعن الله من فيها بطننا في دورنا ما تسقينني يا اخي ايش هذا الحال يا مبارك فضحك من كلامه حتى استلقيا على ظهورهما ثم شربا وسقياه ولا زالوا في المنادمة الى ثلث الليل فعند ذلك قالت الجارية يا شيخ ابراهيم عن اذنك هل اقوم واوقد شمعة من هذا الشمع المصنوف فقال لهما قومي ولا توقدي الا شمعة واحدة فنهضت على قدميهما وابتدأت من اول الشمع الى ان اوقدت الثمانين شمعة ثم قعدت و بعد ذلك قال نور الدين يا شيخ ابراهيم وانا ايش قسمني عندك اما تخليني او قد قنديلا من هذه القناديل فقال له الشيخ ابراهيم ثم واوقد قنديلا واحدا ولا تتناقل انت الآخر فقام وابتدأ من اولها الى ان اوقد الثمانين قنديلا فعند ذلك رقص المكان فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر انتما اجرع مني ثم انه نهض على قدميه وفتح الشبا بينك جميعا وجلس واياهما يتنا دمرون ويتناشدون الا شعار وقد ارهج بهم المكان فقدر الله القادر على كل شيء وجعل لكل شيء له سببا ان الخليفة في تلك الساعة تفقد ونظر الى الشبا بيك التي في نا حية الدجلة في ضوء القمر فنظر ضوء القنديل والشموع في البحر ساطعا فلاح من الخليفة التفاتة

فقال الشيخ ابراهيم مالي انا قاعد بعيدا ومالي لا اقعد عندهما واي وقت التقى في حضرتي مثل هذين الاثنين اللذين كانهما قمران ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الايوان فقال له نورالدين علي يا سيدي بحياتي عليك تقدم عندنا فتقدم الشيخ ابراهيم اليهما فملا نورالدين قدحا ونظر الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى تنظر ايش طعمه فقال الشيخ ابراهيم اهوذ بالله ان لي ثلثة عشر سنة ما فعلت شيئا من ذلك فتغافل عنه نورالدين وشرب القدح ورمى روحه على الارض واظهر انه غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت اليه انيس الجليس وقالت له يا شيخ ابراهيم انظر هذا كيف عمل معي قال لها يا ستي ما له قلت دائما يعمل معي هكذا فيشرب ساعة وينام وابقى انا وحدي ما التقى لي نديما ينادمني على قد هي ولا من اخني له على قدحه فقال لها الشيخ ابراهيم وقد حنت اعضاؤه ومالت نفسه من كلامها اليها وقال والله ما هذا طيب ثم ان الجارية ملأت قدحا وفطرت الى الشيخ ابراهيم وقالت له بحياتي الا ما اخذته وشربته ولا تردده واجبر قلبي فمل الشيخ ابراهيم يده واخذ القدح وشربه وملأت له ثانيا وجعلته على الشمعة وقالت له يا سيدي بقي لك هذا فقال لها والله لا اقدر ان اشربه يكفيني الذي شربته فقالت له والله لا بد منه فاخذ القدح وشربه ثم اعطته الثالث فاخذه واراد ان يشربه واذا بنورالدين هم وقعد على حيله وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون

قالت بلغني ايها المملوك السعيد ان نورالدين علي قام وقعد على

الاشجار وقد حملت سائر الاثمار ثم التفت نورالدين الى الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم ما عندك شيء من الشراب لان الناس يشربون بعد ان ياكلوا فاتاه الشيخ ابراهيم بماء حلو بارد عذب فقال له يا شيخ ابراهيم ما هذا الشراب الذي اريده فقال له لعلك تريد الخمرة فقال له نورالدين نعم فقال اعوذ بالله منها ان لي ثلثة عشر سنة ما فعلت ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن شاربه وعاصره وبائعه و مبتاعه فقال له نورالدين اسمع مني كلمتين قال له قل فقال هذا الخمر الملعون اذا لعن هل يصيبك من لعنته شيء قال لا قال خذ هذا الدينار وهذين الدرهمين واركب هذا الخمار وقف الى بعيد واتي من وجدته يشتري فناد عليه وقل له خذ هذين الدرهمين واغتر لي بهذا الدينار خمرا واحمله على الخمار ولا تكن انت حملته ولا اشتريته ولا اصابك منه شيء فقال الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه والله يا ولدي ما رايت اطرف منك ولا احلى من كلامك ثم ان الشيخ ابراهيم فعل ما قاله نورالدين فشكره على ذلك وقال له نحن صرنا محسوبين عليك وما عليك الا الموافقة تحضر لنا ما نحتاج اليه فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي هذا كراري قد امك وهو الحاصل المعد لامير المؤمنين فادخله وخدمه ما شئت فان فيه فوق ما تريد فدخل نورالدين الحاصل فرأى فيه اواني من الذهب والفضة والبلور مرصعة با صناف الجواهر فاخرجها ورسها وسكب الخمرة في البواطي والقناني وفرح بهما واندesh واتي لهما الشيخ ابراهيم بالفاكة والمشوم ثم ان الشيخ راح وقعد بعيد اعنهما فشربا وانبسطا وقد تحكم معهما الشراب واحمرت خدودهما وتغازلت عيونهما واسبلت لمعورهما وتبدلت الوانهما

هذا البستان لمن قال يا ولدي هذا البستان ورثته من اهلي وما كان
 قصد الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا ان يطمئنا ويعبرا البستان
 فلما سمع نورالدين كلامه شكره و قام هو و جاريته والشيخ ابراهيم
 قد امهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان وايّ بستان بابه مقنطر كانه
 ايوان عليه كروم و اعنابه مختلفة الالوان الاحمر كانه يا قوت والاسود
 كانه آبنوس فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الاثمار صنوانا وغير
 صنوان و الاطيوار على الاغصان تغرد بالالحان و الهزار يرجع الانسان
 والقمرى قد ملأ بصوته المكان والشجور في تغريده كانه انسان والغايت
 كانه شارب نشوان والاشجار قد كملت الاثمار من كل ما كؤل و من كل
 فاكهة زوجان والمشمس ما بين كافورى ولوزي و خراسان والبرقوق
 كانه لون الحسان والقراصية تقمع صفر الاسنان والتين قد فرق احمره
 و ابيضه لونان و الزهر كانه اللؤلؤ والمرجان والورد يفضح بحمرته
 خدود الحسان والبنفسج كانه كبريت علق عليه بالليل النيران والاس
 والمنثور والحداد مع شقائق النعمان وتكملت تلك الاوراق بمدامع
 الضمام و ضحك ثغر الاخوان وصار النرجس ناظرا الى الورد بعيون
 السودان والاترج كانه اكواب و الليمون كبنادق من ذهب و فرشت
 الارض بالزهر من حائر الالوان و اقبل الربيع فاشرق بهجته المكان والنهر
 في خريف والطير في هدير والريح في صفير لاعتدال الزمان ثم دخل
 بهما الشيخ ابراهيم القاعة المعلقة فنظروا الى حسن تلك القاعة و تلك
 الثموى المذكورة التي في تلك الشبايبك فتذكر نورالدين المقامات
 التي مضت له فقال والله ان هذا مقام مليح ثم انهما جلسا فقدم لهما الشيخ
 ابراهيم اكلافا لا كفايتهما ثم غسلا ايديهما وتقدم نورالدين الى شباك
 من تلك الشبايبك وزعق على جاريته فأتت اليه فصارا ينظران الى

وسطه شمعدان كبير من الذهب فاذا دخله الخليفة امر الجوارى ان تفتح الشبايك و امر باسحاق بن ابراهيم النديم و الجوارى ان يغنوا فينشرح صدره ويزول همه وكان للبستان خولي شيخ كبير يقال له الشيخ ابراهيم وكان اذا خرج يقضي حاجته يجد المتفرجين معهم القحاب فيغضب غضبا شديدا فصر الشيخ ابراهيم حتى جاء عنده الخليفة في بعض الايام فا علمه بذلك فقال الخليفة اي من اصبته على باب البستان افعل معه ما اردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الخولي لقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثنين نائمين على باب البستان مغطينين بازار واحد فقال والله طيب هؤلاء ما عرفنا ان الخليفة اعطاني اذن و مرسوم ان كل من لقيته هنا اقتله ولكن انا اضرب هذين ضربا شنيعا حتى لا يتقرب احد من باب البستان و قطع جريدة خضراء و خرج الى عندهما و شال يده حتى بان عن بياض ابطنه و اراد ضربهما فتفكر في نفسه و قال يا ابراهيم كيف تضربهما و لم تعرف حالهما و قد يكونان غريبين او من ابناء السبيل و رمتهم المقادير هنا فانا اكشف وجوههما و انظر اليهما فشا الازار عن وجوههما و قال هذان حسان لا ينبغي ان اضربهما فغطى وجوههما و تقدم لرجل نورالدين علي و جعل يكبسهما ففتح عينه فوجد عند رجليه شيخا كبيرا عليه هيبه و قار فاستحى نورالدين علي و لم رجليه و تعد على حيله و اخذ يد الشيخ ابراهيم و باسها فقال الشيخ له يا ولدي انت من اين فقال يا سيدي نحن غرباء و فرت اللمعة من عينيه فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى على اكرام الغريب ثم قال له يا ولدي ما تقوم تعبر الى البستان و تتفرج فيه و ينشرح صدرك فقال له نورالدين يا هيدي

من اي مكان كانا فيه قتلوا انصح والطاعة ثم نزل الوزير المعين
بن حاوي الي بيته وكان خلع عليه السلطان خلعة والهمان قلبه
وقال له السلطان ما ياخذ بشرك ثلاثا فدعي له بطول العمر والبقاء
ثم ان السلطان امر ابن ينخي في امديته يا معاشر الناس كافة قد
امر مولانا السلطان ابن من عثر بعلي نور الدين ابن خاتن وجاء به
الي السلطان خلع عليه خلعة واحدة نف دينار ومن اخفاء اوعدي
مكانه ولم يخبر به فانه يستحق ما يجري له من اسكل فوقع اطلب
على نور الدين علي فما وجد له حس ولا خير فعلا ما كان من
امر هؤلاء ولما ما كان من امر نور الدين وجاريتيه فانهما وملا
بالسلامة الي بغداد قد لرئيس هذه بغداد وهي مدينة لصينة قد
ولي عنها الشتاء يبرده وقيل عنها فصل الربيع يبرده وان هربت
اشجارها وجرت انهارها فعند ذلك فمسح نور الدين عن
رجليته من المركب واعطى لرئيس خمسة دنانير وهدى من الحارث
وطرا قليلا فرمتهم لمقتدرين لستين فيد . اي من فاجتاه
مكنوما مرشوا بمسلب طرا نية وقريش خمسة مائة دنانير
مكعب من القصب بطول اذنين وفي صدر اربعة دنانير
انه مغلق قتل نور الدين علي حديته وانه ان كان من
قالت باصيدي تعال بنا معك في هذه المسحوب من
لظما وجلسا على المسحوب ثم علا وجلسا في
انهارا فلما جلس من ديس . كان من استن بجس من
الزفة وفيه قصر يقبل في قصر الحيرة . في
الرشيد وكان الخطبة قد غنت من
ويقل فيه وكان القصر في فحين
في

فيه اربعين دينارا فآخذهم واعطاهم الى نور الدين وقال له يا سيدي
 خذ هذه وسافر بهم ولو كان معي اكثر من ذلك لاعطيتك اياه لكن
 ما هذا وقت معاتبة فعند ذلك دخل نور الدين على الجارية واعلمها
 بذلك فتخيلت يديها ثم خرج الاثنان في الوقت الى ظاهر المدينة
 واسبل الله عليهما سترة ومشيا الى ساحل البحر فوجدوا مركبا
 تجهزت للسفر والرئيس وانف في وسط المركب يقول من بقي له حاجة
 من زاده او من وداع اهله او من نسي حاجة فليات بها فاننا متوجهون
 فقال كلهم لم يبق لنا شغل يا رئيس فعند ذلك قال الرئيس لجماعته
 هيا حلوا الاطراف واتلخوا الاوتاد فقال نور الدين هلي الى اين
 يا رئيس فقال الى دار السلام بغداد وادرك شهر زاد الصباح نسكت
 عن الكلام

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرئيس لما قال لعلي نور الدين
 الى دار السلام مدينة بغداد فطلع نور الدين علي وطلعت الجارية
 معه وهموا وارخوا القلوع فخرجت المركب كأنها طير بجناحيه
 كما قال فيها بعضهم واحسن

أَنْظُرْ إِلَى مَرْكَبٍ يُسَبِّحُ مَنْظَرُهُ تَسَابِقُ الرِّيحِ فِي سَيْرٍ وَمَجْرَاهُ
 كَأَنَّهُ طَائِرٌ قَدْ مَدَّ أَجْنَحَهُ أَتَى مِنَ الْجَوِّ مُنْقِضًا عَلَى الْمَاءِ

قال فسارت بهم المركب وطاب لهم الريح هذا ماجرى لهؤلاء
 واما ماجرى للمماليك فانهم جاؤا على بيت الوزير نور الدين علي
 فكسروا الابواب ودخلوا وغانوا الا ما كن فلم يقفوا لهما على خبر
 نهدموا الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال السلطان اطلبوا ههنا

من اي مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزير المعين بن هاروي الى بيته وكان خلع عليه السلطان خلعة واطمان قلبه وقال له السلطان ما ياخذ بشارك الا انا فدهي له بطول العمر والبقاء ثم ان السلطان امر ان ينادي في المدينة يا معاشر الناس كافة قد امر مولانا السلطان ان من عثر بعلي نور الدين ابن خاقان وجاء به الى السلطان خلع عليه خلعة واعطاه الف دينار ومن اخفاه او عرف مكانه ولم يخبر به فانه يستحق ما يجري له من النكال فوقع الطلب على نور الدين علي فما وجد له حس ولا خبر فهذا ما كان من امرهؤلاء واما ما كان من امر نور الدين وجاريته فانهما وصلا بالسلامة الى بغداد فقال الرئيس هذه بغداد وهي مدينة امينة قد ولي عنها الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بورده وازهرت اشجارها وجرت انهارها فعند ذلك طلع نور الدين علي وجاريته من المركب واعطى للرئيس خمسة دنانير وطلعا من المركب ومارا قليلا فرمتهما المقدير بين البساتين فجاءا الى مكان فرجاء مكنوسا مرشوشا بمساطب طولانية وقواديس معلقة ملائة بالماء وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق وفي صدر الزقاق باب بستان الا انه مغلق فقال نور الدين علي للجارية والله ان هذا محل مليح قالت يا سيدي اتعد بنا ساعة على هذه المساطب ناخذ لنا راحة نطلعا وجلسا على المساطب ثم غسلا وجوههما وايديهما وضربهما الهواء فناما جلا من لاينام وكان هذا البستان يسمى بستان النزهة وفيه قصر يقال له قصر الفرجة والتماثيل وهول الخليفة هارون الرشيد وكان الخليفة اذا ضاق صدره يا تي الى هذا البستان والقصر ويقعد فيه وكان القصر له ثمانون شباكاً ومعلق فيها ثمانون قنديلا وفي

فيه اربعين دينارا فاخذهم واعطاهم الى نور الدين وقال له يا سيدي
خذ هذه وسافر بهم ولو كان معي اكثر من ذلك لاعطيتك اياه لكن
ما هذا وقع معاتبة فعند ذلك دخل نور الدين على الجارية واعلمها
بذلك فتخلت يديها ثم خرج الاثنان في الوقت الى ظاهر المدينة
واسبل الله عليهما سترة ومشيا الى ساحل البحر فرجلا مركبا
تجهزت للسفر والرئيس وانف في وسط المركب يقول من بقي له حاجة
من زاده او من وداع اهله او من نسي حاجة فليات بها فاننا متوجهون
فقال كلهم لم يبق لنا شغل يا رئيس فعند ذلك قال الرئيس لجماعته
هيا حلوا الاطراف وانقلعوا الاوتاد فقال نور الدين علي الى اين
يا رئيس فقال الى دار السلام بغداد وادرك شهر زاد الصباح نسكت
عن الكلام

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرئيس لما قال لعلي نور الدين
الى دار السلام مدينة بغداد فطلع نور الدين علي وطلعت الجارية
معه وهو مرا وارخوا القلوع فخرجت المركب كأنها طير بجناحيه
كما قال فيها بعضهم واحسن

أَنْظُرْ إِلَى مَرْكَبٍ يُسَبِّحُ مَنَظَرُهُ تَسَابِقُ الرِّيحِ فِي سَيْرٍ وَمَجْرَاهِ
كَأَنَّهُ طَائِرٌ قَدْ مَدَّ أَجْنَحَتَهُ أَتَى مِنَ الْجَوِّ مُنْقِضًا عَلَى الْمَاءِ
قال فسارت بهم المركب وطاب لهم الريح هذا ما جرى لهؤلاء
واما ما جرى للمماليك فانهم جاؤا على بيت الوزير نور الدين علي
فكسروا الابواب ودخلوا وغانوا الا ما كن فلم يقعوا لهما على خير
نهدوا الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال السلطان اطلبوهم

السلطان و صاح يا ملك الزمان مظلوم مظلوم فاحضروه بين يديه
فتامله و اذا به الوزير الكبير فقال له يا وزير من فعل بك هذه
الفعال فبكى و انتحب و انشد يقول —————

أَيُّظْلُمُنِي الزَّمَانُ وَأَنْتَ فِيهِ وَتَأْكُلُنِي الدِّيَابُ وَأَنْتَ لَيْتُ
وَيُرَوِّى مِنْ حَيَاضِكَ كُلُّ ظَامٍ وَأَظْمَأُنِي حِمَاكَ وَأَنْتَ غَيْثُ

ثم قال يا سيدي كل من كان يحبك ويخدمك يجري عليه هكذا
قال له السلطان ولك عجل وقل لي كيف جرى لك هذا و من فعل
بك هذه الفعال و انت حرمتك من حرمتي فقال الوزير اعلم يا سيدي
اني خرجت اليوم الى سوق الجواني على اني اشترى جارية طبخة
فرايت في السوق جارية ما رايت احسن طول عمري مثلها فاردت
اشترىها لمولانا السلطان فسالت عنها الدلال وعن سيدها فقال الدلال
انها لعللي بن الفضل بن خاقان و كان مولانا السلطان اعطى سابقا لايه
عشرة آلاف دينار ليشتري بها جارية مليحة فاشترى تلك الجارية
فاعجبته فبخل بها على مولانا السلطان فاعطاها لولده فلما مات ابوه
باع ابنه جميع ما عنده من الا ملاك و البساتين و الاواني حتى
افلس فنزل بالجارية الى السوق على ان يبيعها و سلمها للدلال فنادى
عليها و تزايدت التجار فيها حتى وصلت ثمنها اربعة آلاف دينار
فقلت لعقلي اشترى هذه لمولانا السلطان فان ثمنها في الاصل كان
من عنده فقلت يا ولدي خذ ثمنها مني اربعة آلاف دينار فلما
سمع كلامي نظرا لي و قال يا شيخ النعم ان ابيعها لليهود و النصارى
ولا ابيعها لك فقلت انا ما اشترىها لنفسى و انما اشترىها لمولانا
السلطان الذي هوولي نعمتنا فلما سمع مني هذا الكلام اغتاط و جلد بني

قد اقبل ثم جاء نور الدين الى الدلال ونزع الحارية من يده ولكمها
وقال لها ويلك يا كورة نزلت بك السوق لاجل فداء يميني روحي
الى البيت ولا تعودي تخالفيني ويلك انا محتاج الى ثمنك
حتى ابيعك انا لوبعت اثاث البيت جاء قدر ثمنك مرارا عديدة
فلما نظر المعين ابن ساوى الى نور الدين قال له ويلك هل بقي
عندك شيء يباع او يشتري ثم ان المعين بن ساوى اراد ان يبسط به
فعند ذلك نظر التجار الى نور الدين وكانوا كلهم يحبونه فقال لهم ها
انا بين ايديكم وقد عرفتم ظلمه فقال الوزيرو الله لولا انتم لقتلته ثم
اثاروا كلهم الى نور الدين بعين الاشارة افتصل منه وقالوا ما احدمنا
يلدخل بينك وبينه فعند ذلك تقدم نور الدين الى الوزير ابن ساوى
وكان نور الدين شجاعا وجذب الوزير من فوق حرجه ورماه على الارض
وكان هناك معجنة طين فوق الوزير في وسطها وجعل يلطمه
ويلكمه فجاءت لكمة على اسنانه فاخضبت لحية الوزير بدمه وكان
مع الوزير عشرة مبالغ فلما راوا ميدهم فعل به هذه الافعال
وضعوا ايديهم على مقابض سيوفهم و ارادوا ان يجر دوها ويهجموا
على نور الدين علي ليقطعوه واذا بالناس قالوا للمها ليك هذا
وزير وهذا ابن وزير وربما اصطلحا وقتا آخر فتصيرون مبغوضين
عند كل منهما وربما جاءت فيه ضربة فتموتون جميعا اتبع الموتات
ومن الراى ان لا تدخلوا بينهما فلما فرغ نور الدين علي من ضرب
الوزير اخذ جاريته ومضى الى داره واما الوزير فمضى من ساعته
وبقي تماشه ثلثة الوان طين اسود ودم احمر ورماد فلما راى
نفسه على هذه الحالة اخذ برشا وجعله في رقبته واخذ في
يده عقدتين من خلفه هار الى ان وقف تحت القصر الذي فيه

آلاف وخمسمائة دينار فلما سمع التجار ذلك ما قدر واحد منهم ان يزود درهما بل تابخوا لها يعلمون من ظلم الوزير ثم نظر المعين بن ملو الى الدلال وقال له ايش وتوفك رح وشاور علي باربعة آلاف دينار ولك خمسمائة دينار فتقدم الدلال الي نور الدين وقال له يا سيدي راحت الجارية عليك بلا شي فقال له وكيف قال له نحن فتحنا با بها اربعة آلاف دينار وخمسمائة فجاء هذا الظالم المعين بن ملو وهرب السوق فلما نظر الى الجارية اعجبته وقال لي شاور على اربعة آلاف ولك خمسمائة وما اظنه الا عرف ان الجارية لك وان كان في هذه الساعة يعطيك ثمنها يكون مليحاً وانا اعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حوالة على بعض عماله ثم يرسل خلفك احدا ويقول لهم لاتعطوه شيأ فكلما راحت تطالبهم يقولون الساعة نعطيك ويعملون هذا الامر معك يوماً بعد يوم وانت عزيز النفس وبعد ان يضحوا من طلبك لهم يقولون ارنا الورقة فاذا اخذوا الورقة منك قطعوها ويروح منك ثمن الجارية فلما سمع نور الدين علي من الدلال هذا الكلام نظر اليه وقال له كيف يكون هذا العمل فقال له انا اشور عليك بمشورة فان قبلت مني كان لك الحظ الا وفر قال وما هي قال تجي هذه الساعة الي عندي وانا واقف وسط السوق وتأخذ الجارية من يدي وتلطمها وتقول لها يا كورة فديت يميني الذي حلفته ونزلت بك السوق حيث حلفت عليك انه لا بد من اخراجك الى السوق ومناداة الدلال عليك فان فعلت ذلك ربما تنطلق عليه الحيلة وعلى الناس ويعتقدون انك ما نزلت بها الى السوق الا لاجل ابرار اليمين فقال هذا هو الصواب ثم ان الدلال فارقه وجاء وسط السوق ومسك يد الجارية و اشار الى الوزير المعين بن ملو وقال يا ملو هذا ما لكها

فَإِنْ كُنْتُمْ تَلْقَوْنَ فِي ذَاكَ كُفَّةً دَعُونِي أَمْتُ وَجَدًا وَلَا تَتَكَلَّفُ
ثم مضى ونزل بها الى السوق وسلمها للدلال وقال له يا حاج حسن اعرف
تدبر ما تنادى عليه فقال الدلال يا سيدي نورالدين الا اصول محفوظة
ثم قال له هذه ما هي انيس الجليس التي كانت اشتراها والدك مني بعشرة
آلاف دينار قال نعم فعند ذلك طلع الدلال الى التجار فوجد هم ما
اجتمعوا كلهم فصبر حتى اجتمع سائر التجار واحتبك السوق بسائر
اجناس الجوّاري من تركية وافرنجية وشركية وحشية ونويصة
وتكرورية ورومية وتترية وجرجية وغير ذلك فلما نظرا للدلال الى
السوق قد احتبك تقدم ونهض قائما وقال يا تجار يا ارباب
الا موال ما كل مدورة جوزة ولا كل مستطيلة موزة ولا كل حمراء
لحمة ولا كل بيضاء شحمة يا تجار معي هذه الدرة اليتيمة التي
ما لها قيمة كم انادي عليها فقال واحد من التجار ناد باربعة آلاف
دينار وخمسمائة ففتح بابها المنادي اربعة آلاف دينار وخمسمائة
وهو يقول هذا الكلام واذا بالوزير المعين ابن ساوي في السوق
عابر فنظر الى نورالدين علي واقفا في طرف السوق فقال في نفسه
ما بال ابن خاقان واقفا ههنا أبقي مع هذا العلق شيء يشتري به
الجوّاري ثم نظر بعينه فسمع المنادي وهو واقف ينادي في السوق والتجار
حوله فقال الوزير في نفسه ما اظنه الا افلس ونزل بالجارية انيس
الجليس ليبيعها ثم قال في نفسه يا بَرِّهَا على قلبي ثم دعا المنادي فاقبل
عليه وقبل الارض بين يديه فقال اني اريد هذه الجارية التي تنادى
عليها فما امكنه المخالفة فقال له يا سيدي بسم الله ثم تقدم الجارية
واعرضها عليه فاعجبته فقال له يا حسن كم معك في هذه الجارية
فقال له اربعة آلاف وخمسمائة دينار ففتح الباب قال المعين علي اربعة

فلما فرغ من شعره قال والله لا بدان امتحنهم كلهم لعل يكون
فيهم واحد يقوم مقام الجميع فدار على العشرة فما منهم من فتح
الباب ولا راه نفسه ولا كسر في وجهه رغيفا فانشد يفسد

الْمَرَأُ فِي زَمَنِ الْإِقْبَالِ كَالشَّجَرَةِ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا دَامَتِ الثَّمَرَةُ
حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حِمْلُهَا رَحَلُوا وَخَلَّفُوهَا تُقَامِي الْحَرَّ وَالْغُبَرَةَ
تَبًّا لِأَبْنَاءِ هَذَا الدَّهْرِ كُلِّهِمْ حَتَّى وَلَا وَاحِدٌ يَصْفُو مِنَ الْعَشَرَةِ

ثم انه رجع الى جاريته وقد تزايد همه فقالت له يا سيدي انا ما قلت لك
انهم لا ينفعونك بنافعة فقال والله ما فيهم من اراني وجهه ولا فيهم
احد يعرف بي فقالت له يا سيدي بع من اثاث البيت وأنته الى ان يدبر
الله تعالى وانفق اولاً باول فباع الى ان باع جميع ما في البيت وما بقي
عنده شيء فعند ذلك نظر الى انيس الجليس وقال لها ما نفعل الآن
فقلت له يا سيدي عندي من الراي ان تقوم الساعة وتنزل بي الى
السوق وتبيعني وانت تعلم ان والدك كان اشتراني بعشرة آلاف
دينار فلعل الله ان يفتح عليك بقريب من هذا الثمن واذا قدر الله
با جتما عنا نجتمع فقال لها يا انيس الجليس والله ما يهون عليّ
فراذك ساعة واحدة فقالت له والله يا سيدي ولا انا لكن للضرورة
احكام كما قال الشاعر

تُلْجِي الضَّرُورَاتُ فِي الْأُمُورِ إِلَى سُلُوكِ مَا لَا يَلِيْقُ بِالْأَدَبِ
مَا حَامِلٌ نَفْسُهُ عَلَى سَبَبٍ إِلَّا لَا مَرِيْلِيْقِي بِالسَّبَبِ

فعند ذلك نهض على قدميه واخذ انيس الجليس ودموعه تسيل
على خده كالقطر ثم انشد بلسان الحال وقال شعرا
قِفُوا زَوْدُونِي نَظْرَةً قَبْلَ بَيْنِكُمْ اُعْلِلُ قَلْبًا كَادَ بِالْبَيْنِ يَتَلِفُ

سبيله حتى انصرفوا كلهم و بقي نورالدين علي وحده فعند ذلك
دعى جاريته وقال لها يا انيس الجليس ما تنظرين ما حل بي
وحكى لها ما قال له الوكيل فقالت ياسيدي من منذ ليالي هممت
ان اتول لك على هذا الحال فسمعتك تنشد وتقول —————

إِذَا جَادَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجِدْهَا عَلَى النَّاسِ طُرًّا قَبْلَ أَنْ تَتَفَلَّتَ
فَلَا الْجُودَ يَنْفِيهَا إِذَا هِيَ أَتَيْتَ وَلَا الشُّحَّ يُبْقِيهَا إِذَا هِيَ وَلَّتْ

فلما سمعتك تنشد هذه الا بيت سكت ولم ابدلك خطابا فقال لها
نورالدين علي يا انيس الجليس انت تعرفين اني ما اوهبت مالي
الا على اصحابي وهم خلوني بلاشي واطنهم لايتركوني من غير مواساة
فقالت له انيس الجليس والله ما ينفعونك بنافعة فقال نورالدين قانا في
هذه الساعة اقوم واروح لهم واطرق ابوا بهم لعل ان يحصل لي منهم شي
فاجعله في يدي رأس مال واتاجر فيه واترك اللهو واللعب ثم انه نهض
من وقته وساعته ولا زال سائر احتى اتبل على الزقاق الذي فيه اصحابه
العشرة وكانوا كلهم ساكنين في ذلك الزقاق فتقدم الى اول باب وطرقه
فخرجت له جارية وقالت له من انت فقال لها قولي لسيدك نورالدين علي
واقف على الباب ويقول لك مملوكك يقبل يديك ومنتظر فضلك
فدخلت الجارية واعلمت سيدها فزعق عليها وقال لها ارجعي وقولي له
ما هو هنا فرجعت الجارية الى نورالدين وقالت له يا سيدي ان
سيدك ما هو هنا فتوجه نورالدين وقال في نفسه ان كان هذا
ولدنا وانكر نفسه فغيره ما هو ولدنا ثم تقدم الى باب الثاني وقال
كما قال اولاً فانكر نفسه الآخر فعند ذلك انشد يقول —————
ذَهَبَ الدِّينُ إِذَا وَقَعَ بَيَّا بِهِمْ مُنُوا عَلَيْكَ بِأَحْسِمَ وَشَوَاءِ

يقول له من ندمائه هذا الشئ مليم يقول هولك هبة ويقول الآخر
يا سيدي الدار الغلانية مليحة يقول هي هبة لك ولم يزل نورالدين
يعمل لهم اول النهار مقاما وفي آخر النهار مقاما الى ان مكث سنة على
هذا الحال وبعد السنة فبينما هو قاعد واذا بالجارية انيس الجليس

تنشد شعرا

أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنَتْ وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَسَأَلَمْتَكَ اللَّيَالِي فَاعْتَرَّتْ بِهَا وَعِنْدَ صَفْرِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكُدْرُ

فلما فرغت من شعرها واذا باللب يطرق فقام نورالدين فتبعه
بعض جلسائه من غير ان يعلم به فلما فتح الباب وجد وكيله فقال
له نورالدين على ما الخبر فقال له يا سيدي الذي كنت اخاف عليك
منه قد وقع قال وكيف ذلك قال اعلم انه ما بقي تحت يدي شي
يساوي درهما ولا اقل ولا اكثر وهذه الدفاتر موجودة بالمصروف
الذي صرفته ودفاتر اصل مالك فلما سمع نورالدين علي هذا الكلام اطرق
براسه الى الارض وقال لاحول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذي
تبعه خفية خرج ليتسلل عليه ما قاله له الوكيل رجع الى اصحابه وقال لهم
انظروا ايش تعملون فان نورالدين علي افلس فلما رجع اليهم علي
نورالدين تبين لهم الغم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء
على قدميه ونظر الى نورالدين علي وقال له يا سيدي عسى ان تاذن لي
بالانصراف فقال نورالدين علي لماذا الانصراف اليوم فقال ان زوجتي تلدو
لايمكنني ان اتخلف عنها واريد ان اذهب اليها وانظرها فاذن له ونهض
آخر وقال له يا سيدي نورالدين اريد اليوم ان احضر عند اخي فانه
يطاهر ولده وكل واحد صار يستأذنه بحيلة ويذهب الى حال

الحزن فعند ذلك نهض نور الدين الى القاعة التي للجلوس ونقل اليها ما يحتاجه واجتمع عليه اصحابه واخذ جاريته واجتمع عليه عشرة من اولاد التجار ثم انه اكل الطعام وشرب الشراب وجدد مقاما بعد مقام وصار يعطي ويتكرم فعند ذلك جاء له وكيله وقال له ياسيدي نور الدين اما سمعت قول بعضهم من ينفق و لم يحسب افتقر ولم يشعر والشا عريه

أُصُونُ دَرَاهِمِي وَأَذُبُ عَنْهَا لِعِلْمِي أَنَّهَا سَيْفِي وَتُرْسِي
أَبْذُلُهَا إِلَى أَعْدَى الْأَعَادِي وَأَبْدُلُ فِي الْوَرَى سَعْدِي بِنَحْسِي
فَأَكُلُهَا وَأَشْرِبُهَا هَنِيئاً وَلَا أَشْخُو إِلَى أَحَدٍ بِفُلْسٍ
وَأَحْفَظُ دِرْهَمِي عَنْ كُلِّ شَخْصٍ لَعَنِمِ الطَّبْعَ لَا يَصْفُو لِأَنْفْسِي
أَحِبُّ إِلَى مِنْ قَوْلِي لِنَذْلٍ أَنْلَنِي دِرْهَمًا لِعَدِ بَخْمِسٍ
فِيَعْرِضُ وَجْهَهُ وَيَصُدُّ عَنِّي فَتَبْقَى مِثْلُ نَفْسِ الْكَلْبِ نَفْسِي
فَيَاذُلُ الرِّجَالِ بَغَيْرِ مَا لِي وَلَوْ كَانَتْ فَضَائِلُهُمْ كَشْمِسٍ

ثم قال ياسيدي هذه النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفنى المال فلما سمع نور الدين علي من وكيله هذا الكلام نظر اليه وقال له جميع ما قلته لا اسمع منه ولا كلمة فاني سمعت الشاعر يقول شعـ

إِذَا مَا مَلَكَتِ الْمَالَ كَفَيْتِي وَلَمْ أَجِدْ فَلَا سَلِمَتَ كَفَيْتِي وَلَا نَهَضَتْ رِجْلِي
فَهَا تَوًّا بَخِيلًا نَالَ مَجْدًا بِبَخْلِهِ وَهَاتُوا أَرْوُنِي بَازِلًا مَاتَ بِالْبَذْلِ

ثم قال اعلم ايها الوكيل اني اريد اذا فضل عندك قدر غدائي ان لاتحملني هم عشائي فولي من عنده الوكيل الى حال سبيله واقبل نور الدين علي على اللذات في اطيب عيش وما هو فيه وكل من

من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين فكتب من اهل السعادة فعند ذلك انقلب القصر بالعياء واتصل الخبر بالسلطان وسمعت اهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكى عليه الصبيان في مكاتبها ونهض ولده نور الدين علي وجهزه وحضرت الامراء والوزراء وارباب الدولة واهل المدينة وكان فيمن حضر الجنازة الوزير المعين ابن ساوى وانشد بعضهم عند خروج جنازته من الدار شعر

يَوْمَ الْخَمِيسِ لَقَدْ فَلَرْتُ أَحْبَابِي وَغَسَلُونِي عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْبَابِ
وَجَرْدُونِي ثِيَابًا كُنْتُ لَا بَسَمَهَا وَأَبْسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَثَوَابِي
وَحَمَلُونِي عَلَى أَعْنَاقِ أَرْبَعَةٍ إِلَى الْمُصَلَّى وَبَعْضُ النَّاسِ صَلَّى بِي
صَلُّوا عَلَيَّ صَلَوةً لَا سَجُودَ لَهَا صَلَّى عَلَيَّ جَمِيعُ النَّاسِ أَصْحَابِي
وَشَيَعُونِي إِلَى دَارٍ مُقَنْطَرَةٍ يَفْنَى الزَّمَانُ وَلَا يَفْتَحُ لَهَا بَابِي

ولما واره التراب ورجعت الاهل والاصحاب رجع نور الدين وقد انتخب من البكاء ولسان الحال يقول هذه الايات

هُمْ رَحَلُوا يَوْمَ الْخَمِيسِ عَشِيَّةً نَزَعْتُهُمْ لَمَّا اسْتَقَلُّوا وَدَعَوْا
فَلَمَّا تَوَلَّوْا رَاحَتِ النَّفْسُ مَعَهُمْ فَقُلْتُ ارْجِعِي قَالَتْ إِلَى أَيْنَ ارْجِعُ
إِلَى جَسَدٍ مَا فِيهِ رُوحٌ وَلَا دَمٌ وَمَا فِيهِ إِلَّا عَظْمَةٌ تَتَقَعَّقُ
وَعَيْنَايَ قَدْ أَعْمَا هُمَا شِدَّةُ الْبُكَ وَأَذْنِي غَدَتْ صَمَاءً مَا لَيْسَ تَسْمَعُ

قال ثم مكث شديد الحزن على والده مدة مديدة فبينما هو ذات يوم من الايام جالس في بيت والده اذ طرق الباب طارق فنهض نور الدين علي وفتح الباب واذا برجل من ند ماء والده واصحابه قد دخل فقبل يد نور الدين وقال ياسيدي من خلف مثلك ما مات وهذا مصير سيد الاولين والاخرين ياسيدي طب نفسا ودع

عليك فتغر غرت عيناه بالدموع وقال له يا ولدي كيف هان عليك
ذهاب مالي وروحي فقال الصبي اسمع يا ولدي ما قال الشاعر

هَبْنِي جَنَيْتُ فَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ النَّهْيِ يَهَبُونَ لِلْجَانِي سَمَاحًا شَامِلًا
مَا ذَاعَسَى يَرْجُو عُدُّوكَ وَهَوْنِي ذَرَكِ الْخَضِيبُ وَأَنْتَ أَعْلَى مَنْزِلًا

قال فعند ذلك قام الوزير من على صدر ولده فقال يا ولدي عفوت
عنك وحن قلبه وقام الصبي وقبل يد والده فقال يا ولدي
لرعلمت أنك تنصف انيس الجليس كنت وهبتها لك فقال يا ولدي
كيف لا انصفها قال له اوصيك يا ولدي أنك لا تتزوج عليها ولا
تضارها ولا تبعها فقال له يا ولدي انا احلف لك اني لا اتزوج عليها
ولا ابيعها فحلف على ذلك ودخل على الجارية فاقام معها سنة
وانسى الله تعالى الملك قصة الجارية واما المعين بن ساوي
فبلغه الخبر لكننه لم يقدر يتكلم لمنزلة الوزير عند السلطان فلما
مضت السنة عبر الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو
عرقان فضر به الهواء فلزم الرساد وطال به السهاد وتسلسل به الضعف
فعند ذلك نادى ولده نور الدين علي فحضر فقال له يا ولدي
اعلم ان الرزق مقسوم والا جل محتوم ولا بد لكل نسمة من شرب
كأس الممات ثم انه انشد يقول شعـ

أَنَا مَيِّتٌ فَجَلُّ مَنْ لَا يَمُوتُ وَتَحَقَّقْتُ أَنَّي سَاءَ مَوْتُ
لَيْسَ مَلِكًا يَمُوتُ بِيَدِهِ مُلْكٌ إِنَّمَا الْمُلْكُ مُلْكٌ مَنْ لَا يَمُوتُ

ثم قال يا ولدي مالي عندك وصية الا تقوى الله وانظر في العوائب
والوصية بالجارية انيس الجليس فقال له يا ابت ومن مثلك وقد
كنت معروفا بفعل الخير والدعاء على المنابر فقال له يا ولدي ارجو

ومصت لسانه وازال بقلرتها فلما رأى الجاريتان سيد هما الصغير دخل على الجارية انيس الجليس صرختا وعيطتا وكان قد قضى الصبي حاجته وخرج هاربا وللنجاة طالبا وفر من الخوف عقب الفعل الذي فعله فلما سمعت الست عياط الجاريتين نهضت وخرجت من الحمام والعرق يقطر منها وقالت ايش هذا العياط الذي في الدار فلما قربت من الجاريتين اللتين كانت اتعد تهما على باب المقصورة قالت لهما ويلكما ما الخبر فلما رأتاهما قالتان سيدي نورالدين جاء الينا وضربنا فهربنا منه فدخل على انيس الجليس وعانقها وما ندري ايش عمل بعد ذلك فلما صبحنا عليك هرب فعند ذلك تقدمت الست الى انيس الجليس وقالت لهما ما الخبر فقالت يا سيدتي انا قاعلة واذا بصبي جميل دخل علي وقال لي انت الذي اشتراك ابي لي فقلت نعم والله يا سيدتي اعتقدت ان كلامه صحيح فعند ذلك اتى عندي وعانقني فقالت الست كلمك شيئا بشي غير ذلك قالت نعم واخذ مني ثلث بوسات فقالت ما تركك من غير افتضاض ثم بكت ولطمت وجهها هي والجواري خرفاعلى نورالدين ان يذبحه ابوه فبيناهم كذلك واذا بالوزير دخل وسال عن الخبر فقالت له زوجته احلف اني ما قلت لك تسمعه قال نعم فاعادت عليه ما فعله ولده فحزن وخرق ثيابه ولطم وجهه و نتف لحيته فقالت له زوجته لا تقتل نفسك انا اعطيك من مالي عشرة آلاف دينار ثمنها فعند ذلك رفع رأسه اليها وقال لها ويلك انا مالي حاجة بئمنها ولكن خوفي ان تروح روحي ومالي فقالت له يا سيدي وكيف ذلك قال لها اما تعلمين ان وراءنا هذا العدو الذي يقال له المعين بن هاروي ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وادرك شهرزاد الصباح فسكنت

فقلت له الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف فاتفق بالامر
المقدران الجارية في يوم من الايام دخلت الحمام الذي في المنزل
وقد غسلها بعض الجوّاري ولبست الثياب الفاخرة فتزايد حسنها وجمالها
ودخلت على الست زوجة الوزير فباست يدها فقالت لها نعيم
يا انيس الجليس ايش حسن هذا الحمام فقالت يا ستي ما كنت محتاجة
الا لحضورك فيه فعند ذلك قالت الست للجوّاري قوموا بنا الى الحمام
قالوا سمعا وطاعة ونهضن والست بينهما وقد وكلت بباب المقصورة
التي فيها انيس الجليس جارتيتين صغيرتين وقالت لهما لا تمكنا احدا
يدخل للجارية فقالتا السمع والطاعة فبينما انيس الجليس قاعلة بالمقصورة
و اذا بابن الوزير الذي هو نورالدين علي قد دخل ومال عن امه وعن
العائلة فقالت له الجاريتان دخلن الحمام وقد سمعت الجارية انيس الجليس
كلام نورالدين علي ابن الوزير وهي من داخل المقصورة فقالت في نفسها
يا ترى ماشان هذا الصبي الذي قال لي الوزير عنه انه ما خلى ببصية في
الحارة الا فعل بها والله اني اشتهي ان انظره ثم انها نهضت على قدميها
وهي من اثر الحمام وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت الى
نورالدين علي فاذا هو صبي كالبلدر في تمامه فاورثتها النظرة الف
حسرة ولاحت من الصبي التفاتة فنظر الصبي اليها نظرة اورثتها الف حسرة
ووقع كل منهما في شرك هو الآخر فتقدم الصبي الى الجاريتتين وعيط
عليهما فهربتا من بين يديه ووقفنا من بعيد ننظر انه وتنظر ان ما
يفعل و اذا به تقدم الى باب المقصورة وفتح و دخل على الجارية
وقال لها انت التي اشتراك ابي لي فقالت له نعم فعند ذلك تقدم
الصبي اليها وكان في حال السكر واخذ رجلها و عملها في وسطه
وهي شباك يديها في عنقه واستقبلته ببوس وشهيق وغنج ومص لسانها

قد متهما للسلطان بلاشيء كان واحبا علي فعند ذلك امر الوزير
 باحضار الاموال فاحضرت فوزنت للعجمي واقبل النحاس على الوزير
 وقال عن اذن مولانا الوزير اتكلم فقال الوزير هات ما عندك
 فقال ان الراي عندي ان لاتطلع بهذه الجارية للسلطان في هذا
 اليوم فانها قادمة من السفر و اختلف عليها الهوى ودعكها السفر
 ولكن خلها عندك في القصر عشرة ايام لماترد الى حالها ثم ادخلها
 الحمام والبسها احسن الثياب واطلع بها الى السلطان فيكون لك
 في ذلك الحظ الا و فرقتا للوزير كلام النحاس فوجده صوابا فاتي
 بها الى قصره و اخلى لها مقصورة ورتب لها كل يوم ما تحتاج اليه
 من طعام وشراب وغيره فمكثت مدة على ذلك وكان للوزير
 الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا بدر بوجه اتمر وخذ احمر
 عليه خال كنقطة عنبر بعدار اخضر كما قال فيه الشاعر ولا قصر شعر

تَمَرُ يُفَتِّكُ بِاللَّوْحِظِ اِنْ رَأَى غُصْنٌ يُفْتِتُ بِالْقَوَامِ اِذَا اَنْثَى
 زَنْجِي الدَّوَائِبِ عَسَجِدِي لَوْنُهُ حُلُو الشَّمَائِلِ قَدْ يَحْكِي الْقَنَا
 يَا قَبْلَهُ الْقَاسِي وَرَقَهُ خَضِرُهُ هَلَّا نَقَلْتُ اِلَى هُنَا مِنْ هُنَا
 لَوْ كَانَ رَقَهُ خَضِرُهُ فِي قَلْبِهِ مَا جَارَقَطُ عَلَى الْمُحِبِّ وَلَا جَنَّا
 يَا عَاذِلِي فِي جِبِّهِ كُنْ عَاذِرِي مَنْ لِي بِجِسْمٍ قَدْ تَمَلَّكُهُ الضُّعَى
 مَا الدَّنْبُ اِلَّا لِلْفُؤَادِ وَنَاظِرِي فَدَعَ الْمَلَامَ وَخَلَّنِي فِي ذَا الْعَنَا

وكان الصبي ما عرف قضية هذه الجارية وكان والده او صاها
 وقال لها يا بنتي اعلمي اني ما اشتريتك الا مربية للملك محمد بن
 سليمان الزيني وان لي ولدا ما خلني بصبية في الحارة الا فعل بها
 فاجعلي باليك منه واحذري ان تريبه وجهك او تسمعيه كلامك

ثم قال يا سيدي ان الذي سبق به المرسوم الكريم بطلبه قد حضر فقال له الوزير ملي بها فغاب ساعة وحضر ومعه جارية رشيقة القد بارزة النهد بطرف كحيل وخدا سيل وخصر نحيل وردف ثقيل وثياب احسن ما يكون من الثياب ورضاب احلى من الجلاب وقوام اعدل من الغصون المائلة وكلام ارق من نسيم الاسحار كما قال فيها بعض واصفيها شعـ

عَجِيبَةٌ حَسَنٌ وَجْهَهَا بَدْرٌ كَوَكَبٍ عَزِيزَةٌ قَوْمٌ مِنْ زَيْبٍ وَرَبِيبٍ
عَطَاهَا إِلَهُ الْعَرْشِ عِزًّا وَرَفَعَهُ وَطَرَقًا وَمَعْنَى ثُمَّ قَدْ أُمْقَضَ
لَهَا فِي سَمَاءِ الْوَجْهِ سَبْعُ كَوَاكِبٍ عَلَى الْخَدِّ حُرَّاسٌ عَلَى كُلِّ مَرْقَبٍ
إِذَا رَأَى إِنْسَانٌ يُسَارِقُ نَظْرَةً شَيَاطِينُ لَنَظِّ أَحْرَقَتْهُ بِكَوَكَبٍ

فلما رآها الوزير اعجبه غاية العجب ثم التفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه الجارية فقال وقف سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة آلاف دينار لم تبقي ثمن الفرا ربيع التي اكلتها ولا الشرب ولا الخلع التي خلعتها على معلميه فانها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير واصل الفقه والدين والطب والتقويم والضرب بالآلات المطربة فقال الوزير علي بسيدها فاحضره في الوقت والساعة فاذا هو رجل عجمي قد ابقى ما ابقى وعاركة الدهر واستبقى كما قال الشاعر شعـ

أَرَّ عَشْنِي الدَّهْرُ آيَ رَعَشٍ وَالدَّهْرُ ذُو قُوَّةٍ وَبَطْشٍ
قَدْ كُنْتُ أَمْشِي وَلَسْتُ أَعْيَى وَالْيَوْمَ أَعْيَى وَلَسْتُ أَمْشِي

فقال له الوزير يا رضيت ان تاخذ في هذه العجارية عشرة آلاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزيني فقال العجمي والله لقد

بطول مدته لانه محض خير مزيل الشر والضير وكان الوزير
المعين بن ساوي يكره الناس ولا يحب الخير وكان محض سوء
كما قيل فيه شعـ

لَذِي الْكِرَامِ بَنَى الْكِرَامَ فَإِنَّمَا تَلِدُ الْكِرَامُ بَنُوا الْكِرَامَ كِرَامًا
وَدَعَ اللَّعَامُ بَنِي اللَّعَامِ فَإِنَّمَا تَلِدُ اللَّعَامُ بَنُوا اللَّعَامِ لِعَامًا

قال وكان الناس على قدر محبتهم للفضل بن خاقان على قدر بغضهم
للمعين بن ساوي وبقدرة القادران الملك محمد بن سليمان
الزيني يوما من الايام قاعد على كرسي مملكته وحوله ارباب دولته
اذنادى وزيره الفضل بن خاقان وقال له الملك اريد جارية لا يكون
في زمنها احسن منها تكون كاملة في الجمال فائقة في الاعتدال
حميدة الخصال فقالت ارباب الدولة هذه لا توجد الا بعشرة آلاف دينار
فعند ذلك زعمى السلطان على خازن دار وقال احمل عشرة آلاف
دينار الى دار الفضل بن خاقان فامتثل الخازن دار امر السلطان و
نزل الوزير بعد ما رسم له السلطان ان يعمد الى السوق كل يوم ويوصي
السمارة على ما ذكرناه وان لا تباع جارية ثمنها فوق الالف دينار
حتى تعرض على الوزير فلم تبع السمارة جارية حتى يعرضونها وكل
جارية وقعت لهم لم يعجبها الوزير ففي يوم من الايام واذا بالسماسر
اقبل الى دار الوزير الفضل بن خاقان فوجده راكبا طالب المسير
لقصر الملك فلدق في ركا بـ

وانشد يقول

يَا مَنْ أَعَادَ سُوءَ الْمَلِكِ مَنُشُورًا أَنْتَ الْوَزِيرُ الَّذِي لَازِلَتْ مَسْرُورًا
أَحْبَبْتَ مَا مَلَتْ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ كَرَمٍ لَا زَالَ سَعْيِكَ عِنْدَ اللَّهِ مَشْكُورًا

وقال السلطان والله ان هذه قصة عجيبة ما رايت اغرب منها ثم ان السلطان قال يا مسلمين يا جماعة العسكر عمركم رايتم احدا يموت ثم يحيى ولولا رزقه الله بهذا المزين فانه كان سببا لحياله لكان يموت فقالوا والله ان هذا عجب عجب ثم ان ملك الصين امر ان تورع هذه القصة فارخوها ثم جعلوها في خزانة الملك ثم خلع على اليهودي والنصراني والشاهد كل واحد خلعة سنية وامرهم بالانصراف فانصرفوا ثم اقبل السلطان على الخياط وخلع عليه خلعة سنية وجعله خياطه ورتب له الرواتب واصلم بينه وبين الاحدب وخاع على الاحدب خلعة سنية مليمية ورتب له الرواتب وجعله نديبه وانعم على المزين وخلع عليه خلعة وجعل له جامكية وجعله مزين المملكة ونديمه ولم يزلوا في الدعيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وليس هذا باعجب من قصة الوزيرين وانيس الجليس قلت لها وكيف ذلك قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقراء والصالحين ويحب الرعية ويهب من ماله لمن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو كما قال فيه بعض واصفيه شعرا

مَلِكٌ إِذَا جَاءَتْ عَلَيْهِ مَوَاكِبُ أَرَبَ الْعِدَاةَ بِكُلِّ غَضَبٍ أَنْتَرِي
وَيَخُطُّ خَطًّا فِي الصُّدُورِ إِذَا سَطَا يَوْمًا تَرَاهُ عَلَى الْفَوَارِسِ مُقْتَرِي

وكان يقال له الملك محمد بن سليمان الزيني وكان له وزيرين احدهما يقال له المعين بن ساوي والثاني يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان اكرم اهل زمانه حسن السيرة اجمعته القلوب على محبته واجمعته الناس على مشورته والكل يدعون له

حكى لي شياً من حكايتك فقال المزين يا ملك الزمان وما قصة هذا النصراني وهذا اليهودي وهذا المسلم وهذا الاحدب الميت بينكم وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين وما سوا بك عن هذا فقال سوالي عنهم حتى يعلم الملك اني ما انا فضولي وانا بريء مما اتهموني به من كثرة الكلام وانا الذي اسمي الصامت وان لي نصيباً من اسمي كما قال الشاعر

وَقَلَّمَا أَبْصَرْتَ هَيْئَكَ ذَالِقَبٍ إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِن فَتَشْتَ فِي لَقَبِهِ

فقال الملك اشرحوا للمزين حال هذا الاحدب وما جرى له وقت العشاء وما حكى النصراني وما حكى اليهودي وما حكى الشاهد وما حكى الخياط وليس في الا عادة الخادة فحرك المزين راسه وقال والله ان هذا لعجب عجيب اكشفوا لي من هذا لاحدب فكشفوا له عنه فجلس عند رأسه و اخذ رأسه على حجرة ونظر في وجهه وضحك حتى انقلب على قفاه وقال لكل موته عجب وموتة هذا الاحدب يجب ان تورخ بماء الذهب فبهتت الجماعة من كلام المزين وتعجب الملك من كلامه وقال مالك يا صامت احك لنا فقال المزين يا ملك الزمان وحق نعمتك الاحدب الاكذب فيه الروح ثم ان المزين اخرج من وسطه حرمداً وفتحه واخرج منه مكحلة فيها دهن ودهن به رقبة الاحدب وعروقها ثم اخرج كلبتين من حديد ونزل بهما في حلقة فطلع قطعة السمك بعظمها فلما طلع بها واقفا هي مغموسة دماً والاحدب عطس عطسة ثم نط ووقف على حيله وملس على وجهه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله فتعجب الملك والحاضرون من الذي رأوه و عاينوه فضحك ملك الصين حتى غشي عليه وكذلك الحاضرون

منك فاخلدتها وخرجت بها وتفرجنا الى العشاء ثم رجعنا فلقينا
هذا الاحدب والسكر طافح منه وهو ينشد هذين البيتين

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَا كُلَّ الْأَمْرِ
فَكَانَ خَمْرٌ وَلَا قَدْحٌ وَكَانَ قَدْحٌ وَلَا خَمْرٌ

فعزمت عليه وخرجت اشترى سمكا مقليا وجلسنا نأكل ثم ان زوجتي
اعطته لقمة وقطعة سمك وادخلتهما منه وسدته فمات فحملته وتحملت
ورمته في بيت هذا الطبيب اليهودي وتحامل الطبيب ورمه في
بيت الشاهد وتحامل الشاهد ورمه في طريق النصراني السمسار وهذه
قصتي وما لا قيت البارحة فما هي يا عجب من قصة الاحدب فلما سمع ملك
الصين هذه القصة هز رأسه طربا وابدى عجبا وقال هذه القصة التي
جرت بين هذا الشاب والمزين الفضولي انها لا طرب واحسن من قصة
الاحدب الاكذب ثم ان الملك امر بعض حجابه ان امضوا مع الخياط و
احضروا المزين من الحبس واسمع كلامه ويكون سبب خلاصكم انتم الجميع
وندفن هذا الاحدب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الصين قال ايتوني بالمزين
ويكون سبب خلاصكم وندفن هذا الاحدب فان له من امس
ميت ونعمل له ضريحا فما كان الا ساعة والحجاب والخياط مضوا
الى الحبس واخرجوا منه المزين وماروا به الى ان وقفوا بين يدي
هذا الملك فلما رآه وتامله فاذا هو شيخ كبير جاوز التسعين اسود
الوجه ابيض اللحية والجواب مقرطم الآذان طويل الانف في
نفسه بلهان فضحك من رؤيته الملك وقال له يا صامت اريد ان

نطح شفتي اخي وشدد عليه في المطالبة وكان له زوجة حسناء وكانت اذا
خرج البدوي تتعرض لاهي وتراوده وهو يمتنع منها فلما كان
يوما من الايام راودت اخي فقام ولا عباها واجلسها في حجره فيبينما
هو كذلك واذا بزوجها دخل عليها فلما نظر الى اخي قال له ويلك
يا ملعون الآن تريد تفسد علي زوجتي واخرج سكيننا وقطع ذكره
وحمله علي جمل وطرحه فوق جبل وتركه فجاز عليه المسافرون
فعرزره فاطعموه واسقوه واعلموني بخبره فجمعت اليه وحملته ودخلت
به المدينة ورتبت له ما يكفيها انا جمعت عندك يا امير المؤمنين وخفت
ان ارجع قبل اخبارك فيكون ذلك غلطا وورائي ستة اخوة وانا اتوم بهم
فلما سمع امير المؤمنين قصتي وما اخبرت به عن اخوتي ضحك وقال
صدقت يا صامت انت قليل الكلام ما عندك فضول ولكن الآن اخرج
من هذه البلدة واسكن غيرها ثم نفاني بالترسيم علي حتى دخلت
البلاد وطفقت الاقاليم الى ان سمعت بموته وخلافة غيره اتيت
المدينة فرجعت اخوتي قد ماتوا ووقعت عند هذا الشاب وفعلت
معه احسن الفعال ولولا انا لقتل وقد اتهمني بشي ما هو في
وهذا يا جماعة ما نقل عني من الفضول باطل وانا لاجل هذا الشاب
طفقت بلد انا كثير حتى وصلت الى هذه الارض وحصلته عنكم فهذا
يا جماعة الخير ما هو من مروتني فقال الخياط لملك الصين فلما
سمعنا قصة المزين وكثرة كلامه وان المزين ظلم مع هذا الشاب
اخذنا المزين وقبضنا عليه وحسنائه وجلسنا نحن آمنين فاكلنا
وشربنا وتمت الوليمة الى ان اذن العصر فخرجت وجمعت منزلي
فعبست زوجتي فقالت انت في حظك وانسك وانا معزونة ان
لم تغرجنني وتغرجني بقية النهار قطعت حبلتي ويصير سبب فراقتي

هذا الباب فانك لا تقدر تشرب منه شيأ فقال يا سيدي من احسانك
 و اومى اخي بيده كانه يشربه فقال له هنيئاً وصحة ثم ان صاحب
 البيت اومى وشرب ثم ناول اخي قدحا ثانيا فشربه واطهر انه سكر
 وغافله اخي ورفع يده حتى بان بياض ابطه وصغعه فى رقبته
 صغعة رن لها المكان ثم ثنى عليه بصغعة ثانية ثم قال الرجل ما
 هذا يا سغلة فقال يا سيدي عبدك انعمت عليه و ادخلته منزلك
 واطمعت الزاد واسقيته الخمر العتيق فسكرو وعربد عليك وانت
 اعلا من حمل جهله وعفوذبه فلما سمع كلام اخي ضحك ضحكا عاليا
 ثم قال له ان لي زمانا طويلا اسخر بالناس و اتماجن على
 الاصحاب فما رايت منهم من له طاعة وفطنة دخل معي في جميع
 اموري فيمرك و الآن فقد عفوت عنك فكن نديمي على الحقيقة
 و لا تفارقني ابدا ثم امر باخراج عدة الوان الطعام المذكورة اولا
 فاكل هو واخي حتى اكتفيا ثم انتقلا الى مجلس الشراب فاذا فيه
 جوارى كانهن الا قمار فغنيس بجميع الالحان وجميع الملاهى ثم قاما
 وشربا حتى غلب عليهما السكر واستانس الرجل باخي حتى صار
 كانه اخوه واحبه محبة عظيمة وخلع عليه فلما اصبح الصباح عادا
 لما كانا عليه من الاكل والشرب ولم يزا لا كذلك مدة
 شهرين سنة ثم ان الرجل مات وتبض السلطان ملي ما له وما
 احتوى عليه اخي وصادره السلطان حتى خلاه فقيرا لايقدر على شي
 فخرج اخي هاربا ملي وجهه فلما توسط الطريق خرج عليه العزب
 فاسروه و اتوا به الي حيههم وصار الذي امره يعذبه ويقول له اشتر
 و وحك مني بالاموال و الاقتلك فجعل اخي يبكى ويقول والله لا
 املك شيئا و انا اسيرك فا فعل ما شئت فاخرج البدوي سكيناً

فحياتي كل ولا تستحي ثم قال يا غلام قدم لنا السكباج الذي فيه
القطا المسمن ثم قال لآخي قم كل يا ضيفي فانك جائع ومحتاج لذلك
فصا يدور حنكه ويمضغ واقبل الرجل يستدعي لونا بعد لون ولا
يحضر شي الا هو يا امر آخي بالاكل ثم صاح يا غلام قدم لنا الفراريج
المحشوة بالغستق وقال لآخي وحياتك يا ضيفي هذه الفراريج قد سمنت
بالغستق فكل مالا اكلت مثله قط فقال له آخي يا سيدي هذا طيب
واقبل يومي بيده الى قم آخي كانه يلقمه وكان يعدد هذه الالوان
ويصفها لآخي وهو جائع فاشد جوعه وهو بشهوة رغيف شعير ثم
قال له هل رايت اطيب من ابازير هذه الا طعمته فقال آخي لا يا
هيدي فقال جود الاكل ولا تستحي فقال قد اكتفيت من الطعام فصاح
الرجل شيلوا هذا وقد موا السلاوات وقال له كل من هذا فانه جيد
وكل من هذه القطائف بحياتي خذ هذه القطيفة قبل ان ينزل منها
الجلاب فقال آخي لاعد متك يا سيدي واقبل آخي يساله عن كثرة المسك
الذي في القطائف فقال هذه عادتى يصنعون لي في كل قطيفة مثقالا
من المسك ونصف مثقال من العنبر هذا كله وآخي يحرك راسه
ورفقه ويلعب باهدائه فقال لآخي كل من هذا اللوز ولا تستحي فقال له
آخي يا هيدي قد اكتفيت ولم يبق لي قدرة آكل شيأ فقال يا ضيفي
ان اردت ان تأكل وتتفرج فالله الله لانك جائعا فقال له آخي يا سيدي
من يأكل من هذه الالوان كلها كيف يكون جائعا ثم افكر آخي في نفسه
وقال لا عملن عملا اتوبه من هذه الفعال ثم قال الرجل قد موالنا الشراب
فحركوا ايديهم في الهنوء حتى كانهم قد موا الشراب ثم ناوله القدح وقال خذ
هذا القدح فاني اعجبك فعرفني فقال له يا سيدي انه طيب الرائحة لكنني
تعرفت بشرب النبيل المحقيق الذي له عشرون سنة فقال له الرجل دق

بعض الطرق اذراي دارا حسنة ولها دهليز واسع مرتفع وعلى الباب
 خدم وامرونيهي فسأل بعض من كان واقفا هناك فقال هي
 لانسان من اولاد البرامكة فتقدم اخي الى البوابين وسالهم شيئا فقالوا
 ادخل باب الدار تجد ما تحب من صاحبنا فدخل الدهليز ومشى
 فيه ساعة فوصل الى دارني هاية ما يكون من الملاحه والطرف وفي
 وسطها بستان مارى مثلها وارضها مفروشة بالرخام وستورها معلقة
 فبقي اخي متحيرا لا يدري اين يقصد فمضى نحو صدر المكان فرأى
 انسانا حسن الوجه واللحية فلما رأى اخي قام له ورحب به وماله
 عن حاله فاخبره انه محتاج فلما سمع كلام اخي اظهر له غما شديدا
 ومديده الى ثيابه فخرقتها وقال اكون انا ببلد وانت بها جائع
 لا صبر لي على ذلك ووعده بكل خير فقال له لا بد ان تما ليحني فقال
 اخي يا سيدي ليس لي صبر واني لشديد الجوع فصاح يا غلام هات
 الطشت والا بريق فقال له ياضيفي تقدم واغسل يديك فقام اخي
 ليغسل يده فمارى طشتا ولا بريقا ثم انه اومى كانه يغسل يده ثم صاح
 قدما المائدة فلم يراخي شيئا ثم قال لاخي تفضل كل من هذا الطعام
 ولا تستحي و اومى بيده كانه يا كل و صار الرجل يقول لاخي عجا
 لقله اكلك لاتقصر في الاكل فاني اعلم ما انت عليه من الجوع
 فجعل اخي يومي كانه يا كل ويقول لاخي كل وانظر الى حسن
 هذا الخبز وبياضه واخي لا يرو شيئا ثم ان اخي قال في نفسه هذا رجل
 يحب ان يهزؤ بالناس فقال له اخي يا سيدي عمري ما رايت احسن
 من بياضه ولا الذم منه فقال هذا خبزته جارية لي اشتريتها بخمسمائة
 دينار ثم صاح صاحب الدار يا غلام قدم الهريسة اول الطعام واكثر عليها
 الدهن ثم قال لاخي يا ضيفي بالله عليك هل رايت اطيب من هذه الهريسة

الى الباب فوجد مفتوحا ولا رأى الجارية ولا الاكياس الا هيئا يسيرا غير القماش فلم ان الجارية خدمته فعند ذلك اخذ المال الذي بقي وفتح الخزانين واخذ ما فيها ولم يترك في الدار شيئا وبات مسرورا فلما أصبح الصباح وجد بالباب عشرين جنديا تعلقوا به وقالوا له ان الوالى يطلبك فاخذوه فتدخل اخي عليهم ليعبر الى بيته فلم يمهله بان يرجع الى بيته فوعدهم بجملة من الدراهم فابوا ثم ربطوه بحبل ربطا شديدا وراحوا به فوجد هم في الطريق واحد من اصحابه فتعلق اخي بذيله وتدخل عليه لكي يقف معه ويساعده على خلاصه من ايديهم فوقف الرجل وسالهم عن قصته فقالوا له ان الوالى قد حكم علينا بان نحضره بين يديه وها نحن ذاهبون به فالتمس لهم صاحب اخي بان يخلصوه ويعطيهم خمس مائة دينار وقال لهم اذا رجعت الى الوالى فقولوا له ما لقينا فاعرضوا عن كلامه واخذوه مسحوبا على وجهه حتى احضروه بين يدي الوالى فلما رأى الوالى اخي قال له من اين لك هذا القماش والمال فقال اخي اريد الامان فاعطاه منديل الامان فحدثه بهاجري وما وقع له مع العجوز من الاول الى الآخر وهروب الجارية ثم قال للوالى والذي اخذته خدمته ماشئت ودع لي ما اتقوت به فاخذ الوالى القماش والمال كله وخشي ان يبلغ الخبر الى السلطان فاحضر اخي وقال له اخرج من هذه المدينة والاشنقك فقال السمع والطاعة فخرج الى بعض البلدان فخرجت عليه للصوم فعروه وضربوه وقطعوا اذنيه فسمعت بخبره فخرجت اليه واخذت اليه ثيابا وجئت به الى المدينة سراوربت له ما ياكل وما يشرب واما اخي السادس يا امير المؤمنين وهو مقطوع الشفتين فكان افتقر فخرج يوما يطلب شيئا يسد به رمقه فبينما هو في

اخي فيه ما بقا وقعدت عنده ساعة وقامت وقالت لاهي لا تبرح
حتى ارجع اليك وراحت فلم يشعر اخي الا والعبد الملعون اقبل
ومعه السيف المجرد وقال لاهي قم يا ملعون فقام اخي وتقدم
العبد امامه واخي وراءه ومديده الى سيفه الذي تحت ثيابه وضربه
العبد فاطاح رأسه عن بدنه وسحبه من رجله الى السرداب ونادى
اين المملحة فجاءت الجارية ومعها الطبق الذي فيه الملح فلما رأت
اخي والسيف بيده ولت هاربة فتبعها و ضربها اطاح راسها
ثم نادى اين العجوز فجاءت فقال لها اتعرفيني يا عجوز النحس
فقلت لا يامولاي فقال لها انا صاحب الدراهم التي جئت عندي و
توضأت عندي وصليت فيها واوقعتني هنا فقلت اتق الله وتراجع
في امري فلم يلتفت اليها و ضربها حتى قطعها اربع قطع ثم
خرج في طلب الجارية فلما رآته طار عقلها وقالت الا مان
فامننا فقال لها ما الذي اوقعك عند هذا الاسود فقلت اني كنت
جارية لبعض التجار وكانت هذه العجوز تتردد علي فأنست بها
فقلت لي يوما من الايام ان عندنا فرح ماراي احد مثله وقد
اشتبهت ان تنظري اليه فقلت لها سمعا وطاعة ثم قمت ولبست
احسن ثيابي ومصاغي واخذت معي صرة فيها مائة دينار ومضيت
معيها حتى ادخلتني هذه الدار فلما دخلت ما شعرت الا بهذا الاسود
اخذني وانا على هذا الحال ثلث سنين بحيلة العجوز الملعونة فقال
لها اخي هل له في هذه الدار شي فقلت عنده شي كثير فان كنت
تقدر على نقله فانقله واستخر الله فقام اخي ومشى معها وفتحت له
صناديق فيها اكياس فبقي اخي متحيرا فقلت له الجارية امض الآن
ودعني هنا وهات من ينقل المال فخرج واكرو عشرة رجال وجاء

اخي يقول ابن المملحة فا قبلت اليه جارية في يدها طبق كبير وفيه ملح كثير ولم يزل العبد يحثو جراحات اخي وهو لا يتحرك خيفة ان يعلم انه حي فيقتله ويروح روحه قال الراوي ثم ان الجارية مضت وصاح العبد وقال ابن المسردية فجاءت العجوز الى اخي وجرت من رجله الى سرداب فرمته فيه على جماعة قتلى فلقام مقامه يومين كاملين وكان الله جعل الملح سبب حياته لانه قطع الدم فرأى اخي في نفسه القوة على الحركة فقام اخي من السرداب وفتح طابقه وهو خائف وخرج الى بر واعطاه الله الستر فمشى في الظلام واختفى في ذلك الدهليز الى الصبح فلما كان وقت الصباح خرجت تلك العجوز الملعونة في طلب صيد آخر فخرج اخي في اثرها وهي لا تعلم حتى اتى الى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى برقا وهو يتعهد العجوز وينظر اليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحدا واحدا وتؤديهم الى تلك الدار واخي لا ينطق بشي ثم لما رجعت اليه روحه وقوته عمد الى خرفة وعمل منها كيسا وملاء زجاجا وشده في وسطه وتكر حتى لا يعرفه احد ولبس ثياب العجم واخذ سيفا وجعله تحت ثيابه فلما رأى العجوز قاتل لها بلسان العجم يا عجوز انا رجل غريب وصلت اليوم الى هذا البلد ولا اعرف احدا فهل عندك ميزان يسه تسعمائة دينار وانا اهبك شيئا منه فقالت له العجوز لي ولد صغرني وعنده مائر الموازين فامض معي قبل ان يخرج من مكانه حتى يزن ذهبك فقال اخي امشي قدامي فسارت واخي خلفها حتى اتت الباب فدقته فخرجت الجارية بعينها وفتحت الباب فضحكت العجوز في وجهها فقالت العجوز قد اتيتكم اليوم بلحمة سمينة فاخذت الجارية بيد اخي وادخلته المنزل الذي دخل

الصعاليك خذ ما لك مالي به حاجة وارده الى قلبك فان كنت تريد الاجتماع من الذي اعطتك المال اجتمع لك معها وهي صاحبتني فقال اخي يا امي كيف الحيلة اليها قلت يا ولدي انها تميل الى رجل موسر فخذ جميع مالك معك واتبعني لا ذلك على المراد فاذا اجتمعت بها فلا تخلي شيئا من الملاطفة والكلام الحسن الا وتفعله معها فانك تنال من جمالها ومن مثا لها جميع ما تريد فاخذ اخي جميع الذهب وقام ومضى معها وهو لا يصدق فلم تزل هي تمشي واخي تا بعها الى باب كبير قد قته فخرجت جارية رومية ففتحت الباب فدخلت العجوز وامرت اخي بالدخول معها فدخل الى دار كبيرة ومجلس كبير مفروش ارضه بالزوالى العجيبة وستور معلقة فجلس اخي ووضع الذهب بين يديه ووضع همامته على ركبته فلم يشعر الا وجارية اقبلت ما رات الراون احسن منها وهي لا بسة افخر الملابس فقام اخي على قدميه فلما راته ضحكت في وجهه وفرحت به وشارت اليه بالجلوس ثم انها امرت بالباب فاعلق ثم اقبلت على اخي واخذت يده ومضوا جميعا الى ان اتوا الى حجرة منفردة فدخلوها واذاهي مفروشة بانواع الديباج فجلس اخي وجلست بجانبه ولا عبتة ساعة ثم قامت وقالت له لا تبرح من مكانك حتى اجي وغابت عن اخي ساعة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه عبد اسود عظيم الخلقة ومعه سيف مجرد فقال له ويلك ومن جاءبك الى هذا المكان وما الذي تصنع ههنا فلما رآه لم يقدر اخي ان يرد عليه جوابا وانعقد لسانه عن رد الجواب فاخذه وعراه من اثوابه ولم يزل يضربه بالسيف سطحا الى ان سقط الى الارض مغشيا عليه من شدة الضرب واعتقد العبد النحس انه قضي عليه فسمعه

لابد من شربه و تقدمه الي فمي فانفض يدي في وجهها وارفسها برجلي
واعمل هكذا ثم رفس برجله فرتع الزجاج والقفص وكان في مكان
مرتفع فنزل الى الارض فتكسر كل ما فيه فصاح اخي وقال هذا كله
من كبر نفسي فعند ذلك يا امير المؤمنين لطم اخي على وجهه وخرق
ثيابه وجعل يبكي ويلطم والناس ينظرون اليه وهم رائعون الى
صلوة الجمعة فمنهم من نظره ورحمه ومنهم من لم يفكر فيه واخي
على تلك الحالة راح منه المال والريح فاقام ساعة يبكي واذا بامرأة
حسنة ومعها عدة خدام وهي راكبة على بغلة بسرج ذهب يفوح المسك
منها وهي ماشية الى صلوة الجمعة فلما نظرت الى الزجاجات وحال اخي
وبكائه اخذها الحزن عليه ورق قلبها وسألت عن حاله فقيل انه كان
معه طبق زجاج يتعيش منه فانكسر منه فاصابه ماترين فنادت بعض
الخدام وقالت له ادفع الذي معك لهذا المسكين فدفع له صرة وجد
فيها خمسمائة دينار فلما وقعت في يده كاد ان يموت من شدة الفرح
واقبل اخي بالدعاء لها وعاد الى منزله غنيا وقعد متفكرا واذا
بالباب يندق فقام وفتح واذا بعجوز لا يعرفها فقالت له يا ولدي
اعلم ان الصلوة قد قربت وانا بغير وضوء واحب ان توسع لي
منزلك حتى اتوضأ فقال سمعا وطاعة ثم دخل اخي وامرها بالدخول
فدخلت ودفع لها ابريقا تتوضأ به وجلس اخي وهو طائر من الفرح
بالدنانير ثم صرها في الهميان فلما فرغ من هذا وفرغت العجوز
من الرضوء اقبلت الى الموضع الذي هو جالس فيه اخي وصلت
ركعتين ثم دعيت لاهي دعاء حسنا فشكرها على ذلك ومديده الي
الدنانير ودفع لها دينارين وقال في نفسه هذه صدقة هني فلما
راى الدنانير قلت يا سبحان الله لم نظرت الي من حبك بسمعة

امراتي قائمة قد امسى كالبدر وهى فى حليها وحلها و انا انظر اليها
عُجبا وتيها حتى يقول جميع من حضريا سيدي امرأتك وجاريتك
قائمة بين يديك فانعم عليها بالنظر فقد امر بها القيام ثم يمسون
الارض قد امسى مرارا فعند ذلك ارفع راسي وانظر اليها نظرة واحدة ثم
اطرق براسي الى الارض فيمضون بها الى مجلس امنام واتوم انا واغير
قماسي والبس احسن مما كان علي فاذا جاؤا بالعروسة المرة الثانية لا
انظر اليها حتى يسألوني مرارا وانظر اليها ثم اطرق الى الارض ولم ازل
كذلك حتى يتم جلاؤها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة و الثلثون

قلت بلغنى ايها الملك السعيد ان اخ المزين قال ثم اطرق الى الارض
وام ازل كذلك حتى يتم جلاؤها ثم اني امر بعض الخدم ان يرمي
كيسا فيه خمسمائة دينار فلما تحضروا دفعه للمواشط وامرهم ان يدخلوني
عليها فاذا دخلوا بها فلا انظر اليها ولا اكلمها احتقارا لان يقال اني
عزيز النفس و تجي امها فتقبل راسي ويدي وتقول لي ياسيدي
انظر جاريتك فانها تشتي قربك فاجبر بخاطرها فلا ارد عليها جوابا
فاذا رات ذلك منى قامت وباست رجلي مرارا ثم تقول ياسيدي
لن بنتي صبية مليحة مارات رجلا فاذا رات منك هذا الانقباض
انكسر خاطرها فمل اليها وكلمها ثم انها تقوم وتحضري قدحا فيه
شراب ثم ان بنتها تاخذ القدح فاذا جاءتني تركتها قائمة بين يدي
وانا على مدورة مزركش متكئ لا انظر اليها من كبر نفسي حتى تقول لي
اني سلطان عظيم الشان فتقول لي يا سيدي يحق الله عليك لا ترد
القدح من يد جاريتك فاني جاريتك فلا اكلمها فتلع علي وتقول

خيل فسأل عن ذلك فقيل له ان الملك خارج في الصيد والقنص
 فجعل اخي ينظر الى حسن الملك فوقعت عين الملك في عين اخي
 فاطرق الملك برأسه وقال اهوذ بالله من شر هذا اليوم واثني عنان
 نرسه ورجع فرجع جميع الغلمان ثم امر الغلمان فلحقوا اخي وضربوه
 ضربا وجيعا حتى كاد ان يموت ولم يدراخي ما السبب فرجع الى
 موضعه وهو في حالة العدم ثم مضى الى انسان من حاشية الملك
 وقص عليه ما وقع له فضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا اخي
 اعلم ان الملك لا يطيق ان ينظر الى اعور لا سيما ان كان اعور
 باليمنى فانه لا يعتقد دون قتله فلما سمع اخي ذلك الكلام عزم
 على الهروب من تلك المدينة ثم قام وخرج منها وتحول الى
 ناحية اخرى لم يكن بها احد يعرفه واقام بها زمنا طويلا ثم بعد
 ذلك تفكر اخي في امره وخرج يوما يتفرج فسمع حس خيل
 خلفه فقال جاء امر الله فطلب موضعا يستتر فيه فلم يجد ثم نظرا اذا
 بباب مغلق فدفع ذلك الباب فوقع فدخل فرأى دهليزا طويلا فدخل
 اخي فيه فلم يشعر الا ورجلان قد تعلقا به وقالا لاهى الحمد لله
 الذي امكننا منك يا عد والله هذه ثلث ليال ما خليتنا ننام
 ولا نهدي وقد اذقتنا الموت فقال اخي يا قوم ما امركم فقالوا
 انت تغير علينا وتريد تفضحنا وتدبر الحيلة وتريد تدبج
 صاحب البيت ما يكفيك انك افقرته واصحابك ولكن اخرج
 لنا السكين التي تهددنا بها كل ليلة وفتشوه فوجدوا في وسطه سكيننا
 فقال يا قوم اتقوا الله في امري واعلموا ان حديثي عجيب فقالوا
 وما حديثك فحدثهم بحديثه طمعا ان يطلقوه فلما سمعوا من اخي
 ما قال ولا التفتوا اليه وضربوه وخرقوا اثوابه فوجدوا عليه اثر

الشيخ يتردد عليه خمسة اشهر واخي يطرح دراهمه في صندوق وحدها ثم اراد ان يخرجها ويشترى غنما ففتح الصندوق فرأى جميع ما فيه ورق ابيض مقصص فلطم وجهه وصاح فاجتمع الناس عليه فحدثهم بحديثه فتعجبوا منه وقام اخي على عادته فذبح كبشا وعلقه داخل الدكان وقطع لحما وعلقه خارج الدكان وصار اخي يقول يا الله ييجي الشيخ النخس فما كانت ساعة الا وقد اقبل الشيخ ومعه الفضة فقام اخي وتعلق به وصار يزعم يا مسلمين الحقوني واسمعوا قصتي مع هذا الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له الشيخ ايما احب اليك تمنحي عني او افضحك بين الناس فقال له اخي باي شئ تنضحني قال بانك تبيع لحم الناس بانه لحم غنم فقال له اخي كذبت يا ملعون فقال الشيخ ما ملعون الا الذي عنده رجل في الدكان معلق فقال له اخي ان كان الامر كما ذكرت فمالى ودمي حلال لك فقال الشيخ يا معاشر الناس ان اودتم تحقيق قولي وصدقني ادخلوا دكانه فهجم الناس على دكان اخي فراوا ذلك الكيش صار انسانا معلقا فلما راوا ذلك تعلقوا باخي وصاحوا عليه يا كافريا فاجرو وصاروا عز الناس اليه يضربه ويلطمه ويقول له انت تطعمنا لحم بني آدم ولطمه الشيخ على عينه فلعها وجملت الناس ذلك الملهووح الى صاحب الشرطة فقال له الشيخ ايها الامير هذا الرجل يذبح الناس ويبيع لحمهم على انه لحم غنم وقد اتيناك به فقم واقض حق الله عز وجل ندافع اخي عن نفسه فلم يسمع منه وامر بضربه خمسمائة عصا واخذوا جميع ماله ولولا المال لقتلوه فقام اخي ها جا على رأسه حتى دخل مدينة كبيرة وكان احسن له ان يعمل اسكافيا ففتح دكانا وقد يعمل شيئا يتغوث به فخرج ذات يوم في حاجة فسمع حس

وضربوني واخذوا مالي وانا مستجير بالله وبك وانا احق بقسمي
وانا اشتهي ان تعرف صدق قلبي فاضرب كل واحد أكثر مما ضربتني فانه
يفتح عينيه فعند ذلك امر الوالي بعقوبتهم واول ما بدأ باخي فهدوه
على سلم وقال لهم الوالي يا فسقة تجحدون نعمة الله وتدعون
انكم عريان فقال اخي الله الله والله ما فينا بصير فضربه. حتى غشي
عليه فقال الوالي دعوه حتى يفيق واعيدوا عليه الضرب ثاني مرة
ثم امر بضرب اصحابه كل واحد أكثر من ثلثمائة عصا والبصير
يقول لهم افتحوا عيونكم والاعدد عليكم الضرب ثم قال الرجل للوالي
ابعث معي من يا تيك بالمال فان هؤلاء ما يفتحون عيونهم
ويخافون من فضيحة الناس فبعث الوالي اخذ المال واعطى للرجل
منه ثلاثة آلاف درهم قسمه على مازعهم عنهم واخذ الباني
ونفى الوالي الثلاثة وخرجت انا يا امير المؤمنين ولحقت اخي
وعائلته عن حاله فاخبرني بما ذكرته لك وادخلته المدينة سرا وتبعت
له ما ياكل وما يشرب في الخفية فضحك الخليفة من حكايتي وقال
اعطوه جائزة ودعوه ينصرف فقلت له والله ما آخذ شيئا حتى ابين
لاميرالمؤمنين ما جرى لاختوتي فاني قليل الكلام ثم قال واما اخي
الرابع يا امير المؤمنين وهو الا عور فانه كان جزاا ببغداد يبيع
اللحم ويربي الكباش وكان يقصدونه الكبار واصحاب الاموال يشترون
منه اللحم فكسب من ذلك مالا عظيما واقتنى الدواب والدور واقام
على ذلك زمنا طويلا فبينما هو ذات يوم من بعض الايام عند
دكانه اذ وقف عليه شيخ كبير اللحية فدفع له دراهم وقال اعطني بها لحما
ودفع له الدراهم وانصرف واعطاه اللحم فتامل اخي في فضة
الشيخ فرآى دراهمه يباضها ساطع فعزلها في ناحية وحدها واقام

و دخل و دخل الرجل خلفه و اخي لا يشعر به و قعد اخي ينتظر رفقاه فلما دخلوا قال لهم اغلقوا الباب و فتشوا البيت كيلا يكون تبعنا احد غريب فلما سمع الرجل كلام اخي قام و تعلق بحبل كان فى السقف فطافوا البيت جميعه فام يجدوا واحدا ثم رجعوا و جلسوا الى جانب اخي ثم اخرجوا الدراهم التى معهم و علوها فاذا هي اثني عشر الف درهم فتركوها فى زاوية البيت و اخذ كل واحد ما يحتاج اليه و طرحوا بقية الدراهم فى التراب ثم قدموا بين ايديهم شيئا من الاكل و قعدوا ياكلون فسمع اخي الى جانبه مضغا غريبا فقال لاصحابه معنا غريب ثم مديده فتعلق بيده يد الرجل صاحب الدار فرفعوا فيه ضربا فلما طال عليهم ذلك صاحوا يا مسلمين دخل علينا لص يريد ان ياخذ مالنا فاجتمع عليهم خلق كثير فاقبل الرجل و تعلق بهم و ادعى عليهم مثلما ادعوا عليه و همض عينيه حتى كانه صار مثلهم لا يشك فيها احد و صاح يا مسلمين انا بالله و بالسلطان انا بالله و الوالى مع نصيحة فما شعر الا و قد احاطوا بالجميع و اخى معهم و ساقوا الى بيت الوالى فاحضرهم قدامه و قال ما خبركم فقال الرجل انظر و لا يبان لك شئ الا بالعقوبة و اول ما تبدأ ابدأ بي و عاقبنى ثم لهذا قائدي و اومى بيده الى اخي فمدوا ذلك الرجل و ضربه اربعمائة عصا على ثقبه فارجعه الضرب ففتح عينه الواحدة فلما زادوا عليه بالضرب فتح عينه الاخرى فقال له الوالى ما هذه الفعال يا ملعون فقال اعطنى خاتم الامان نحن اربعة نعمل ارواحنا عميان و نغير على الناس و ندخل البيوت و ننظر النساء و نعمل في خسارتهم فاجتمع لنا مكسب عظيم و هو اثني عشر الف درهم فقلت لرفقتى اعطوني حقي ثلثة آلاف فقاموا

حمار حتى ودوه الى الو الي فقال لهم الو الي ما هذا قالوا وقع لنا من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فصفعه مائة درة ثم نفاه من بغداد وخرجت انا خلفه وادخلته المدينة سرا ثم وتبت له ما يقتات به فلولا مروتني ما كنت احتمل مثله واما اخي الثالث فاسمه فقيق وكان اعمى فساقه القضاء والقدر الى دار كبيرة فدى الباب طمعا ان يكلمه صاحبها فيسأ له شيئا فقال صاحب الدار من بالباب فلم يكلمه احد فسمعه اخي يقول بصوت عالى من هذا فلم يكلمه اخي وسمع مشيه حتى وصل الى الباب وفتحه فقال له ما تريد فقال اخي شيئا لله تعالى فقال له انت ضرير قال له اخي نعم فقال له ناولني يدك فنا وله يده وهو يعتقد انه يعطيه شيئا فاخذ بيده فادخله الدار ولم يزل يصعد به من سلم الى سلم حتى وصل الى اعلا سطوح واخي يقول انه يطعمه شيئا او يعطيه شيئا فلما انتهى قال لاهي ما تريد يا غرير قال اريد شيئا لله تعالى فقال له يفتح الله عليك فقال له اخي يا هذا ما كنت تقول لي كذا وكذا وانا اسفل فقال له يا سفلة لم لا تكلمني من اول مرة فقال له اخي والساعة ما تريد تصنع بي فقال له ما عندي شيء اعطيه لك قال له انزل بي الى السلا لم فقال الطريق بين يديك فقام اخي واقبل وما زال نازلا حتى بقي بينه وبين الباب عشرون درجة فنزلت رجلاه فوقع الى الباب فانفتح رأسه فخرج وهو لا يدري اين يذهب فلحقه بعض رفقته العميان فقالوا له ايش حصل لك اليوم فحدثهم بها وقع له ثم قال لهم يا اخوتي اريدان اخرج شيئا من الدراهم التي بقيت معي وانفق على نفسي وكان صاحب الدار تابعه و سامع كلامه واخي لا يدري بالرجل ورفيقه فجاء اخي الى منزله

ضربته بها وكذلك الجوار كلهم صاروا يضربونه بمثل نارنجة وليمونة
وترنجة الى ان سقط مغشيا عليه من الضرب والصفع على فناء
والرجم فقلت له العجوز الآن بلغت مرادك واعلم ان ما بقي عليك
من الضرب شيء وما بقي الا شيئا واحدا وذلك ان من عادتها اذا
سكرت لا تمكّن احدا من نفسها حتى تقلع ثيابها وسراويلها وتبقى
عريانة زلطا ثم تامرک بطلع ثيابك وتجري وهي تجري قدامك
كانها هاربة منك وانت تابعها من مكان الى مكان حتى يقوم ايرک
فتمكّنك من نفسها ثم قلت له اقلع ثيابك فقام وهو غائب عن
الوجود وقلع ثيابه جميعا وبقي عريانا وادرك شهرزاد الصباح فسكت
عن الكلام

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون

قلت بلغني ايها الملك السعيدان اعم المزين لما قلت له العجوز
اقلع ثيابك فقام وهو غائب عن الوجود فقلع ثيابه وبقي عريانا فقلت
الجارية لآخي ثم الآن واجر واجري انا ايضا ثم تعرت هي ايضا قالت
له ان اردت شيئا اتبعني فحرت قدامه فتبعها ثم جعلت تدخل من محل
الى محل وتخرج الى الآخر واخي وراءها وقد غلب عليه الشوق وزبه
قائم كانه مجنون ودخلت هي قدامه في مكان مظلم فدخل اخي ايضا
وهو يجري وراءها فنادى فاني فاني فاني فاني فاني فاني فاني فاني
وهو في وسط الزقاق وهو في سوق الجلادين وهم ينادون على الجلود
ويشترون ويبيعون فلما راوه على تلك الحالة وهو عريان قائم الاير محلول
الدين و الحواجب محمر الوجه صا حوا عليه و صفقوا عليه بايديهم
وجعلوا يضربونه بالجلود وهو عريان حتى غشي عليه وحملوه على

وان يرشوا على وجهه الماء ورد ففعلن ذلك وقالت له الصبية اعزك
الله قد دخلت منزلى وصبرت على شرطي واعي من خالفني طرذته ومن
صبر بلغ مراده فقال لها اخي يا سيدتي انا عبدك وفي طبقة يدك فقلت له
اعلم ان الله اشغفني بحب الطرب فمن اطاعني نال ما يريد ثم امرت
الجواران يغنين باصوات عالية حتى طرب المجلس ثم قالت لبعض الجوار
خذي سيدك وانهي حاجته واثنين به في الحال فاخذت الجارية اخي وهو
لا يدري ما تصنع به فلحقته العجوز وقالت له اصبر ما بقي الا القليل
نراق وجهه فاقبل اخي على الصبية والعجوز تقول اصبر فقد بلغت
ما تريد فقال لها اعلميني ما ذا تريد تعمل هذه الجارية فقلت
العجوز ما اتم الا خيرا فديتك تريد تصبغ حواجبك وتقص نسالك
تقال اخي اما صبغ الحواجب فيزول بالغسل واما نتف السبال فهو
مما يؤلم فقلت العجوز احذر تخالفها فهي قد تعلق قلبها بك فصبر
اخي حتى صبغت حواجبه وفتفت سباله ومضت الجارية الى سيدتها
واخبرتها فقلت لها بقي شيء آخر وهو ان تحلفي ذننه حتى يصير
امردا فجاءت الجارية واخبرته بما امرت سيدتها به فقال لها اخي
الاحمق وكيف اعمل في فضيحتي من الناس فقلت له العجوز انها
ما ارادت تفعل ذلك معك الا لتبقى امردا بلا ذنن ولا يبقى في
وجهك شيء يشكها فانها صار لها في قلبها منك بحبة عظيمة فاصبر
فقد بلغت المنا فصبر اخي وطاوع الجارية وحلق ذننه واخرجته
الصبية و اذا هو مخضوب الحواجبين مقصوص الشاربين مخلوق الذنن
محمر الوجه ففزعت منه ثم ضحكت حتى استلقت على قفاها ثم قالت
يا سيدي لقد ملكتني بهذه الا خلاق الحسنة قلبي ثم حلفت بحياتها
ان يقوم ويرقص فقام ورقص فلم تدع في البيت مخدة حتى

اليه ثم انها مضت به الى غرفة مزينة لم تر العيون احسن منها فلما دخلوا الغرفة قامت النسوان ورحبن به واجلسنه بجانبهم فلم يلبث ان سمع جلبة عظيمة و اذا بجوار قد اقبلن وهي وسطهن جارية كالبلدر في ليلة تمامه فمد اخي نظره اليها وقام قائما وخدمها فرحبت به وامرته بالجلوس فجلس فاقبلت عليه وقالت له اعزك الله هل فيك خير فقلل اخي يا صديقي التغير لك في ثم امرت بلحاض الطعام فقدموا لها طعاما حسنا فجلست تأكل والجارية مع ذلك لاتهتدي من الضحك واذا نظر اليها اخي تغيب الى جوارها كانها تضحك منهم وتظهر لافي المودة وتمزح معه ولحي الحملول لا يفهم شيئا ومن كثرة ما غلب عليه الشوق يعتقدان الجارية عاشقة عليه وانها تبلغه الى مناه فلما فرغوا من الطعام قدموا المدام ثم حضرن عشر جوار كانهن لاقمار وبايد يهن العيدان ذوات الاوتار فجعلن يغنين بكل صوت شجي فغلب الطرب على اخي وتناول قد حامين يدها فشر به فقام لها قائما ثم ان الصبية شرب قدحا فقلل لها اخي صحة وخدمها ثم اسقته قدحا فشرب وصفحته على رقبتها فكلما راي اخي ذلك منها خرج في احد خروج فتبعته العجوز وجعلت تغمره بعينها يعني ارجع فرجع فامرته الجارية بالجلوس فجلس وجلس ولم ينطق فعادت الصفع على قفلا وما كفاها ذلك حتى امرت جوارها كلها ان يصنعوه وهو يقول للعجوز ما رايت شيئا احسن من هذا فتقول العجوز اي وحقك يا مولاتي فصفحته الجوار الى ان اغمي عليه ثم قام اخي لقضاء حاجته فلحقته العجوز ثم قالت له اصبر قليلا تبلغ ما تريد فقال لها اخي الى كم اصبر وقد اغمي علي من الصفع فقالت له اذا سكوت بلغت مرادك فرجع اخي الى مكانه وجلس فقامت الجوار من آخرهم فامرته ان يبخره

مشتاقه اليك كثيرا فقال بالله عجلي بقبله قبل كل شيء فلم يتم كلامه الا وحضر زوج الصبية من بيت هناك وقال لاهي والله لا افارقك الا عند صاحب الشرطة فتضرع اليه اخي فلم يسمعه بل حمله الى الوالي فضربه بالسياط وركبه جملا ودوره المدينة والناس ينادون عليه هذا جزاء من يهجم على حريم الناس ونفي من المدينة فخرج لا يدري اين يقصد فخفت انا فلحقته والتزمت به وردته واجلسه عندي الى الآن فضحك الخليفة من كلامي وقال احسنت يا صامت يا قليل الكلام وامر لي بجائزة وانصراف فقلت لا اقبل شيئا منك دون ان احكي لك ما وقع لبقية اخوتي ولا تحسب اني كثير الكلام اعلم يا امير المؤمنين ان اخي الثاني كان اسمه بقبانه وهو المفلوج وقد وقع له في بعض الايام انه كان ما شيا الى حاجته واذا هو بعجوز قد استقبلته وقالت له ايها الرجل نف قليلا حتى اعرض عليك امرا فان اعجبك فاقضه لي واستخر الله فوقف اخي فقالت اقول لك على شيء وارشدك اليه ولا يكون كلامك كثيرا فقال لها اخي هاتي بكلامك قالت له ما قولك في دار حسنة وروضة طيبة ماؤها يجري وفاكهة ومدام ووجه مليح تعانقه من العشاء الى الصباح فان فعلت ما اشير لك عليه رأيت الخير فلما سمع اخي كلامها قال لها يا ستي وكيف تصدتنني بهذا الامر دون الخلق اجمعين فايش الذي اعجبك مني فقالت لاهي ما قلت لك لا تكن كثير الكلام واسكت وامض معي ثم ولت العجوز واهي تابعها طمعا فيما و صفت له حتى دخلوا دارا فسيحة كثيرة الخدم وصعدت به من ادنى الى اعلا فراى قصرا طريفا فلما رآه اهل البيت قالوا له من الذي اوصلك الى هنا فقالت لهم العجوز اسكتوا عنه ولا تكدر واقلبه فانه صانع ونحن محتاجون

اليه باكر النهار وقالت له يعز علي ماجرول لك انا وستي قد حملنا
 همك فلم يكن له لسان يرد جوابا من شدة الضرب والتعب ثم ان اخي
 اتى الي منزله واذا بالمعلم الذي كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه وقال
 له حياك الله هذا وجه النعيم والدلال والعناق من العشاء الي الصباح
 فقال له اخي لا سلم الله الكاذب يا الف قرنان والله ما جئت الا اطعن
 موضع الثور الي الصباح فقال له حدثني بحديثك فحدثه اخي بما
 وقع له فقال له ما وافق نجمك نجمها ولكن اذا شئت اغير لك ذلك
 الكتاب فقال له انظر ان بقي لك حيلة اخرى ثم تركه واتى الي مكانه
 ينظر احدا ياتي اليه بشغل يتقوت منه واذا هو بالجارية قد اتت اليه
 وقالت له كلم ستي فقال لها روجي بابنت الحلال ما بيني وبين ستك
 معاملة فراحت الجارية واعلمت ستها بذلك فما درول اخي الا وهي قد
 طلعت له من الروشن وهي تبكي وتقول لايش يا حبيبي ما بقي بيني
 وبينك معاملة فلم يرد عليها جوابا فحلفت له ان جميع ما وقع له
 في الطاحون لم يكن باختيارها وانها بريئة من ذلك الامر فلما نظر اخي الي
 حسنها وجمالها وسمع لذيذ كلامها ذهب عنه ما حصل له وقبل عذرها
 وفرح برويتها ثم سلم عليها وتحدث معها وجلس في خياطته
 مدة فلما كان بعد ذلك جاءت له الجارية وقالت له تسلم عليك
 ستي وتقول لك ان زوجها قد عزم انه يبيت عند اصد قائه الليلة
 فاذا مضى هو عندهم تكون انت عندنا وتبيص مع ستي في الذعيش
 الي الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون العمل في رجوعه عنك
 فقالت دعني احتال عليه بحيلة اخرى واشهر في هذه المدينة واخي
 لا يعلم شيئا من كيد النساء فلما كان المساء جاءت الجارية واخذت
 اخي رجعت به فلما رأت الصبية باخي قالت له والله يا سيدي اني

القليل من اجتهداده في تلك الخياطة التي لهم فانت التجارية
وقالت له ايش عملت فقال فرغوا فاخلد هم واتي اليهم بها وسلم
الى زوجها الثياب وانصرف من صلاته وكانت الصبية قد هرفت زوجها
بحال اخي واخي لا يعلم ذلك واتقت هي وزوجها على استعمال
اخي في الخياطة بلا شيء وبضكون عليه فلما اصبح الصباح اتى الى
الداكان فانت الى التجارية وقالت له كلم سيدي فذهب معها فلما
وصل اليه قال له اريد منك ان تفصل لي خمس فرجيات ففصل له
واخذ الثياب معه وانصرف ثم انه خيط تلك الفرجيلت و مضى
بها اليه فاستحسن خياطته وادعى بكيس فيه دراهم ومد يده فلفارت اليه
الصبية من خلف زوجها ان لا تخذ شيئا ثقلي للرجل يا سيدي لا تعجل
فالزمان هوائي وخرج من عنده وهو اذل من حملو وقد اجتمع
عليه خمسة اشياء مشقة والفلاس وجوع وعري وتعبد وانما هو يشجع
نفسه فلما فرغ اخي من جميع اعمالهم فبعد ذلك عملوا عليه حيلة
وزوجوه بجارياتهم وفي الليلة التي اراد ان يدخل عليها قالوا له
بت الليلة في الطاحون الى غد يكون خيرا فاعتقد اخي انه صحيح
فبك في الطاحون وحده وراح زوج الصبية غمز الطحان عليه
حتى انه يدوره في الطاحون فدخل عليه الطحان نصف الليل وجعل
يقول هذا الثور بطل و وقف ولا بقي يدور في هذه الليلة والقمح
عننا كثير ونزل على الطاحون ملا القادوس قمحا وقصد اخي
وكان في يده حمل فربط رقبته وقال هيا در على القمح ما مرادك
الا تاكلى قمحاً وتبول ثم اخذ سوطا في يده وضربه به واخي
يكبي ويصيح فلم يجد له مغيثا والقمح ينطحن الى قريب الصبح
لجاء صاحب الدار فراه اخي معلقا على الخشبة ومضى وجاءت التجارية

واتم خياطته في ذلك اليوم فلما كان من الغد باكرته الجارية وقلت له ستي تسلم عليك و تقول لك كيف كلن مبيتك البارحة فانها ماذا قت النوم من شغل قلبها لك ثم قدمت بيوم يديه طافة اطلس اصفر وقالت له تقول لك ستي فصيل لها من هذه الطافة سروالين وخيطهما اليوم هذا قتلى لها سمعا وطاعة سلمى طليها السلام الكثير وقولي لها عبدك منقاد لامرك فا حكمي عليها بما شئت ثم انه شرع في التفصيل واجتهد في خياطة السر والين وبعدها جاعة تطلعت له من الشباك وسلمت عليه بالايما وهى تارة تغض طرفها وتارة تتبسم في وجهه وهوى يظن انه سيظفر بها ثم انها غابت عنه وجاءت الجارية اليه فسلم اليها السر والين فاخذت هما وانصرف ولما اقبل الليل انطرح على فراشه وبات يتقلب الى الصباح فلما اصبح قام وجلس في مكانه فجاءت الجارية اليه وقالت له ان مولاي يدعوك فلما سمع ذلك خاف خوفا عظيما فلما شعرت الجارية بخوفه قالت له لا باس عليك ما هناك الا الخير فقد جعلت ستي بينك وبين سيدي معرفة ففرح الرجل فرحا عظيما ثم ذهب معها فلما دخل على سيدها زوج ستها قبل الارض فرد عليه السلام ثم ناوله ثيابا كثيرة وقال له فصل لي من هذا وخيطه قميصا فقال اخي سمعا وطاعة ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قميصا الى وقت العشاء فلم يذق طعاما ثم قال له كم يكون لذلك اجرة فقال له عشرون درهما فزعى زوجها على الجارية وقال هاتي عشرين درهما فلم يتكلم اخي فاشارت اليه الصبية يعني لا تأخذ منه شيئا قتلى والله ما آخذ منك شيئا واخذ الخيساطة وخرج الى بر وكان اخي محتاجا الى فلس وبقي له ثلثة ايام لايا كل ولا يهرب الا

ضحك ضحكا شديدا حتى استلقى على قفاه فقال الخايفة لي يا صامت و
 اخوتك الستة مثلك فيهم الحكمة والعلم وقلة الكلام قلت لاعاشوا
 ولا بقوا ان كانوا مثلي ولكن ذميتني يا امير المؤمنين ولا ينبغي لك
 ان تغارن اخوتي بي لانهم من كثرة كلامهم وقلبة مروتهم
 مار كل واحد منهم بعاهة فمنهم واحد اعور وواحد فلج وواحد
 منطوع الاذن والمنخر وواحد مقطوع الشفتين وواحد احذب
 ولا تحسب يا امير المؤمنين اني كثير الكلام ولا بدان ايمن
 لك واني اعظم مروة منهم ولكل واحد منهم حكاية اتفتت له
 حتى صار فيه عاهة وانا احكي لك اعلم يا امير المؤمنين ان الاول
 وهو الاحذب كان صنعته الخياطة ببغداد فكان يخيطن في دكان استاجرها
 من رجل كثير المال وكان ذلك الرجل ساكنا على الدكان وكان
 في اسفل دار الرجل طاحونا فبينما اخي الاحذب جالس في الدكان
 في بعض الايام يخيطن فرفع رأسه فرأى امرأة كالبدر الطالع في روشن
 الدار وهي تنظر الى الناس فلما رآها اخي تعلق قلبه بحبها و صار
 يومه ذلك ينظر اليها فبطل اخي خياطته الى وقت المساء فلما كان
 اليوم الثاني وقت الصباح فتح دكانه وقعد يخيطن وهو كلما غرر
 غرزة ينظر الى الروشن فرأها على تلك الحالة فازداد حبه لها
 وهيامه فيها ولما كان اليوم الثالث جلس في مكانه وهو ينظر اليها
 فزاته الامراة وعلمت انه قد صار اسيرا لحبها فضحكت في وجهه وضحك
 في وجهها ثم انها غابت عليه وارسلت جاريتها اليه ومعها بقشة
 فيها طاقة مشجر احمر فجاءت الجارية اليه وقالت له ستي تفرئك
 السلام وتقول لك فصل لها بيد الفضل قميصا من هذه الطاقة
 وخيطة خياطة حسنة فقال لها سمعا وطاعة ثم انه فصل لها ثوبا

جملتهم فهذا يا جماعة ما هو من مروتى وقلة كلامى الذي سكْتُ
وما رضىت اُتكلّم فَاخذونا بالجنازير وقد مونا بين يدي المستنصر بالله
امير المؤمنين فامر بضرب رقاب العشرة فتقدم السيف بعد ان اجلسنا
بين يديه في نطح الدم وجرّد سيفه و ضرب رقبة واحد بعد واحد
الى ان ضرب رقبة العشرة فبقيت انا فنظر الخليفة فقال للسيف ما بالك
ضربت رقاب تسعة فقال السيف معاذ الله ان تامر بضرب رقاب عشرة
فاضرب انا رقاب تسعة فقال له ما اظنك ضربت رقاب غير تسعة و
هذا الذي بين يديك هو العاشر فقال السيف وحق نعمتك انهم عشرة
قال فعدوهم فاذا هم عشرة فنظر الى الخليفة وقال ما حملك على
سكوتك في مثل هذا الوقت وكيف صرت مع اصحاب الدم
وما سبب هذا وانت شيخ كبير وعقلك قليل فلما سمعت
خطاب امير المؤمنين قلت له اعلم يا امير المؤمنين اني انا الشيخ
الصامت و عندي من الحكمة شيء كثير واما رزانة عقلي وجودة
فهمي وقلة كلامي لانهاية لها وصنعتي مزين فلما كان نهار امس
من باكر النهار نظرت هؤلاء العشرة قاصدين الزورق فاختلطت بهم
ونزلت معهم وطمّنت انهم في وليمة فما كان غير ساعة الا حضرت
اليهم الاعوان وجعلوا في رقا بهم الجنازير وجعلوا في رقبتى جنزير
من جملتهم فمن كثرة مروتى سكْتُ ولم اُتكلّم فما هي الامرو فساووا
بناحتى او قفونا بين يديك فامر بضرب رقاب العشرة وبقيت انا بين
يدي السيف ولم اعرفكم بنفسى فما هي الامرو عظيمة التى شاركتم
فيها فى القتل ولكن طول دهري هكذا افعل الجميل مع الناس وهم
يكافئونني باوحش مكافات فلما سمع الخليفة كلامي وهلم اني كثير المرو
قليل الكلام ما عندي فضول كما يزعم هذا الشاب الذي خلصته من الاهوال

خلفته فارسلت في الوقت احضرت الشهود وكتبت وصية لاهلي و فرقت مالي و عملت عليهم ناطرا و امرته ان يبيع الدار و العقارات و وصيتها بالكبار و الصغار و خرجت مسافرا من ذلك الوقت حتى اتخلص من هذا القواد و جئت سكنيت في بلدكم ولي فيها مدة فلما عزمتم عليّ فيها انا جئت لكم فزيت هذا الملعون القواد عندكم في صدر المكان فكيف يطيب قلبي و مقامي عندكم مع هذا وقد فعل بي هذه الفعالة و انكسرت رجلي بسببه ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته مع المزيين قلنا للمزيين احق ما قاله هذا الشاب عنك نقل والله انا فعلت معه ذلك بمعرفتي و عقلي و مروتني ولولا انا لهلك و ما سبب نهائه الا انا و صار مليحا الذي اصاب في رجله و لا اصاب في روحه و لو كنت كثير الكلام ما فعلت معه الجميل وها انا اقول لكم حديثا جرى لي حتى تصدقوا اني قليل الكلام و ما عندي فضول من دون اخوتي الستة و ذلك اني كنت ببغداد علي زمن المستنصر بالله ابن المستضي بالله و كان هو الخليفة يومئذ ببغداد و كان يحب الفقراء و المساكين و يجالس العلماء و الصالحين فاتفق له يوما انه غضب على عشرين فامر المتولي ببغداد ان ياتي بهم يوم عيد و كانوا لصوما قطاعين للطريق فخرج متولي البلد فاحلدهم و نزل بهم في زورق فنظرتهم انا فقلت ما اجتمعوا هؤلاء الا لوليمة و اظنهم يقطعون نهارهم في هذا للزورق في اكل و شرب و ما يكون نديمهم غيري ففهمت يا جماعة من جملة مروتني و رزقنا قلبي نزلت معهم في الزورق و اختلطت بهم فعبروا و قعدوا الى الجانب الآخر فجاءت له شرطة و اعوان بالجنائز و رموهم في رقا بهم و رموا في رقبتي جنزيرا من

ودخل الدار فلما رايت المزين دخلت طريقا للخروج والهروب فلم اجلبدون اني رايت في الطبقة التي انا فيها صندوقا كبيرا فدخلت فيه ورديت العطاء علي و قطعت نفسي فدخل القاعة فلم يدخلها الا ان رجع علي و اطلع على الموضع الذي انا فيه والتفت يميننا وشمالا و تقدم للصندوق الذي انا فيه وحمله على راسه فغاب رشدي ثم مر مسرعا فلما علمت انه ما يتركني جلدت نفسي و فتحت الصندوق و رميت نفسي الى الارض فانكسرت رجلي و انفتح الباب فشاهدت على الباب خلقا كثيرا وكان في كمي ذهابا كثيرا امدته لمثل هذا اليوم و مثل هذا الامر فجعلت انثر الذهب على الناس لهشتغلوا به فاحذوه و اشتغلوا به و صرت اجري في ازقة بغداد يميننا و شمالا و هذا المزين الملعون خلفي و اي مكان دخلت فيه يدخل هذا المزين خلفي و هو يقول ارادوا يفجعوني في سيدي الحمد لله الذي نصرني عليهم و خلص مني من ايديهم فما زلت يسوني تدبيرك حتى فعلت بنفسك هذه الافعال فلولا من الله عليك بي ما كنت خلصت من هذه المصيبة التي وقعت فيها و كانوا يرمونك في مصيبة لا تخلص ابدا و كم تريد انا اعيش لك حتى اخاصك و الله لقد اهلكتنى بسوء تدبيرك و كنت تريد انك تروح و حذك و لكن ما نواخذك على جهلك لانك قليل العقل عجول فقلت له ما كفاك ما جرى منك حتى تجري و رأي و تتكلم معي بمثل هذا الكلام في الاسواق و كادت روحي تذهب مني من شدة غيظي منه فدخلت دكانا في وسط السوق و استجرت بالخائف فمنعه عني و جلست في مخزن و قات في نفسي ما هلت اقدر افترق من هذا المزين الملعون و هو يقيم عندي ليلا و نهارا و لا بقي في رمتي انظر الى

معههم يصحون واميداء وهذا المزين قد امهم مخرق الثياب وهو يصيح والناس معه قال ولم يزلوا اهلى يصرخون وهو يوا اللهم يصرخ وهم يقولون واقتيلاه واقتيلاه وهموا نحو الدار الذي انا فيها فسمع صاحب الدار الفجة والصراخ على بابه فقال لبعض غلمانه انظروا ما الخبر فخرج الغلام وعاد الى سيده و قال يا سيدي على الباب ازيد من عشرة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وهم يصحون واقتيلاه ويغيرون الى دارنا فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الامر فغضب وقام وخرج وفتح الباب فراه جمعا عظيما بهت و قال يا قوم ما القصة فقالوا له الغلمان يا ملعون يا كلب يا خنزير انك قتلت سيدنا فقال يا قوم وما الذي فعله سيدكم حتى انتله وادرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام المبساح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون

تلك بلغنى ايها الملك السعيد ان القاضي قال للغلمان ما الذي فعله سيدكم حتى انتله وهذه داري بين ايديكم فقال له المزين انت ضربته في هذه الساعة بالمقارع وانا اسمع عياطه فقال القاضي وما الذي فعله حتى انتله ومن ادخله داري ومن اين الى اين فقال له المزين لا تكن شحنا نحسا وانا اعلم الحكاية والحال كله ببتك تعشقه وهو يعشقه فلما علمت انه قد دخل دارك امرت غلمانك فضربوه والله ما بيننا وبينك الا الخليفة او نخرج لنا سيدنا يا خله اهل من قبل ان ادخل واخرجه من عندكم وتجل انت فقال له القاضي وقد التجم عن الكلام وتغمم بالحياء من الناس ان كنت صادقا فادخل انت واخرجه فهمز المزين

يا بارد تقول لي ما استخبي وتخفي عني وأنا علمت هذا وتحققته وإنما اطلب
 اساعدك اليوم بنفسى قال فخشيت ان تسمع اهلي وجيراني بمقالة
 المزيين فسكتُ سكوتا طويلا وادركنا وقت الصلوة وجاء وقت الخطبة
 وقد فرغ خلق راسي فقلت له امض الى اصحابك بهذا الطعام والشراب
 وانا انتظرک حتى تعود وتمضي معي ولم ازل لهذا الملعون ادايته
 واخادعه لعله يمضي عني فقال لي انك تخادعني وتمضي وحدك
 وترمي نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها فالله الله لا ترح حتى اعود
 اليك وامضي معك حتى اعلم ما يتم من امرک فقلت له نعم لا تبطل
 علي فاخذ جميع ما اعطيته له من الطعام والشراب وغيره وخرج
 من عندي وسلمه هذا الملعون الى حمال وداه الى منزله واخفى
 نفسه في بعض الاوقات ثم قمت من صاعتي وقد سلم المؤذنون
 فلبست ثيابي وخرجت وحدي واتيت الى الزقاق ووقفت
 على البيت الذي رايت فيه الصينية فوجدت العجوز واقفة تنتظرني
 فطلعت معها الى الطبة التي فيها الجارية فلما دخلتها و اذا
 بصاحب الدار عاد الى منزله من الصلوة ودخل القاعة واغلق الباب
 فاشرفت انا من الطاق فرايت هذا المزيين لعنة الله عليه قاطعا على
 الباب فقلت من اين علم هذا الشيطان بي فاتفق في هذه الساعة
 لامر يريد الله من هتك ستري ان جارية صاحب الدار اذ نبت عنده
 فضربها فصاحت فدخل عبده ليخلصها فضربه فصاح الآخر فاعتقد المزيين
 الملعون انه يضربني فصاح وخرق اثوابه وحثا التراب على رأسه
 وبقي يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو يقول قتل هيدي في بيت
 القاضي ثم مضى الى داره وهو يصيح والناس خلفه واعلم اهل
 بيتي وغلبنائي فما دريت الا وهم اقبلوا محرقين الثياب وحالين

ذلك في غير هذا اليوم. وضحكت من قلب الغيظ. وقلت له اقض
شغلي واسير انا في امان الله تعالى وتمضي انت الى اصحابك
فانهم ينتظرون قد ومك فقال يا مولاي ما طلبت الا ان اعاد شرك
بهؤلاء الاله قوام الاكياس اولاد الناس الذين ما فيهم فضولي ولا كثير
الكلام فاني قد نشأت ما اقدرا عا شريط من يسال عمن لا يعنيه ولا اعاشر
الا من اكون مثلي قليل الكلام فانك لو عاشرتهم ورايتهم مرة
واحدة تترك جميع اصحابك فقلت له تتم الله بهم سرورك ولا بد لي
ان احضر عندهم يوما من الايام فقال اردت ذلك في هذا اليوم فان
كنت قد عولت ان تمضي معي الى اصدقائي فدعني امضي بما تفضلت به
اليهم وان كنت لا بد لك الروح الى اصدقائك في هذا اليوم فانا
امضي بهذا الاكرام الذي اكرمتني به وادعه عندا صاحب يا كلون
ويهربون ولا ينتظروني ثم اعود اليك وامضي معك الى اصدقائك
فليس بيني وبين اصدقائي حشمة تمنعني عن تركهم و اعود اليك
عاجلا امضي معك اينما توجهت فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم امض انت الى اصدقائك وانشرح معهم ودعني امضي الى
اصدقائي واكون معهم في هذا اليوم فانهم ينتظروني فقال الممزين
لا ادعك تمضي وحدك فقلت له ان الموضع الذي امضي انا اليه
لا يقدر احد ان يدخل فيه غيري فقال اظنك اليوم في ميعاد واحدة
والا كنت تأخذني معك وانا احق من جميع الناس والاحد ك
علي ما تريد فاني اخاف ان تدخل علي امرأة اجنبية فتروح روحك
فان هذه مدينة بغداد لا يقدر احد يعمل فيها شيئا من هذه
الا شيئا لا سيما في مثل هذا اليوم وهذا والي بغداد عظيم
قلبك ويلك يا شيخ السوء انقلع لا يش هذا الكلام الذي تعالمني به فقال لي

دهوتي اليوم كلها من بعض فضلك و احسانك وليس عندي من يستحق ذلك وانما عندي سادة محترمون مثل زنتوت الحمامي و صليح الغامي و فيلت الفوال و عكرشة البقال و حميد الزبال و سعيد الجمال و سوبد العتال و ابو مكارش البلان و قسيم الحساس و كريم السائس كل هؤلاء ما فيهم ثقل و لا معربك و لا فضولي و لا منك و لكل واحد من هؤلاء رقصة يرقصها و ابيات ينشدها و احسن ما فيهم انهم مثل خادمك المملوك لا يعرفون كثرة الكلام و لا الفضول اما الحمامي فانه يغني على الدربلة شيئا مثل السحر و يقوم يرقص و يقول انارائح امي املى جرتي و اما الغامي فانه يجي بالمعرفة احسن من غيره و يرقص و يقول يا نائحة يا ستي ماتصرت فما يخلي لاحد فؤادا من الضحك عليه و اما المزبال فانه يغني فيوقف الاطيار و يرقص و يقول الخبر عند زوجتي صار في صندوق وله مقدار و هو كيس خليع و في حسنه اقــــــــــــــــول

رُوحِي الْفَدَاءُ لَزَبَّالٍ شَغَفْتُ بِهِ حُلُومَ الشَّمَائِلِ يَحْكِي الْغُصْنَ مَيَّادًا
جَادَ الزَّيَّادُ مَانُ بِهِ لَيْلًا فَقُلْتُ لَهُ وَالشُّوقُ يَنْقُصُ مِنِّي كُلَّمَا زَادَا
أَضْرَمْتُ نَارَكَ فِي قَلْبِي فَجَاوَبَنِي لَا غُرُورًا أَنْصَحَ الزَّبَّالُ وَقَادَا

و قد كمل في كل واحد من هؤلاء ما يلهم العقول من اللهو و المضكة
ثم قال و ليس الخبر كالعيان فان اخترت ان تحضر عندنا فان ذلك
احب اليك و اليينا و اترك رواحك الى اصدقائك الذين عولت
عليهم فان عليك اثر المرض و ربما تمضي الى اقوام كثيرين
الكلام يتكلمون فيها لا يعنيه او يكون فيهم واحد فضولي
يصدع رأسك و انت صغرت رواحك من المرض فقلت له يكون

وقت الصلوة و اريدان امضي قبل ان تخرج الناس من الصلوة فان
 تاخرت ماعة لا ادري اين السبيل الى الدخول اليها فقلت اوجزودع عنك
 هذا الكلام والفضول فاني اريدان امضي الى دعوة عند بعض اصحابي
 فلما سمع ذكر الدعوة قال يومك يوم مبارك علي لقد كنت البارحة
 حلفت على جماعة من اهل قائي ونسيت ان اهتم لهم في شيء
 يأكلونه والساعة افكرت واضيحتاه منهم فقلت له لاتهتم بهذا الامر
 بعد تعريفك اننى اليوم في دعوة فكل ما في داري من طعام وشراب
 فهو لك ان انجزت امري وعجلت حلالة راسي فقال جزاك الله خيرا
 صف لي ما عندك لاضيفاني حتى امره فقلت عندي خمسة الران
 طعام وعشر دجاجات محمرات وخروف مشوي فقال احضرهم لي
 حتى انظر فاحضرت له ذلك جميعه فلما عاينه قال بقي الشراب
 فقلت له عندي فقال احضره فاحضرته له قال لله درك ما اكرم نفسك
 لكن بقي البخور والطيب فاحضرت له درجانية ند وهود وعنبر
 ومسك يعاوي خمسين دينارا وكان الوقت قد ضاق وضاق مدري
 قلبك له خذ هذا واحلق لي جميع راسي بحياة محمد صلى الله
 عليه وسلم فقال المزيّن والله ما اخذه حتى ارى جميع ما فيه
 فامرت الغلام بفتح له الدرج فرمى المزيّن الاصطرباب من يده
 وجلس على الارض يقلب الطيب والبخور والعود الذي في الدرج
 حتى ضاق مدري ثم تقدم واخذ موسى وحلق من راسي شيئا
 يسيرا وانشد يقول

يَنْشُرُ الصَّغِيرُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ إِنَّ الْأُصُولَ عَلَيْهَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ

وقال والله يا ولدي ما ادري افكرت ام افكرت والدك لان

العجلة من الشيطان والثاني من الرحمن ثم انه انشد يقول
 تَنْ وَلَا تَعْجَلْ لِأَمْرِ تُرِيدُهُ وَكُنْ رَاحِمًا لِلنَّاسِ تُبْلَى بِرَأْسِهِ
 وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَتَوَقَّهَا وَلَا ظَلِيمَ إِلَّا سَيِّئِلِي بِظَالِمِهِ
 ثم قال يا مولاي ما اظنك تعرف بمنزلي فان يدي تقع على رؤس
 الملوك والامراء والوزراء والحكماء والفضلاء وفي قال الشاعر شعر
 جَمِيعُ الصَّنَائِعِ مِثْلُ الْعُقُودِ وَهَذَا الْمُزِينُ دَا رُسُلُوكِ
 فَيَعْمَلُو عَلَى كُلِّ ذِي حِكْمَةٍ وَتَحْتَ يَدَيْهِ رُؤُسُ الْمُلُوكِ

فقلت له دع مالا يعينك فقد ضيقت صدري واشغلت خاطري فقال اظنك
 مستعجلا فقلت له نعم نعم نعم فقال تمهل على نفسك فان العجلة
 من الشيطان وهي تورث الندامة والحerman وقد قال عليه الصلوة
 والسلام خير الامر ما كان فيه تاني وانا والله رايتني امرك فاشتيتني
 ان تعرفني ما قصدت عليه فاني اخشي ان يكون شياً غير ذلك وقد
 بقي لوقت الصلوة ثلث ساعات ثم قال ما اريد ان اكون في شك من ذلك
 بل اريد اعراف الوقت على التحقيق لان الكلام اذا كان رجما بالغيب كان
 فيه عيب لاسيما لمثلي وقد ظهر واشتهر عند الناس فضلي فما ينبغي لي
 ان اتكلم حدا كما تتكلم عامة المنجمين ثم رمى الموصى من يده
 واخذ الا صطرلاب ومضى تحت الشمس ووقف مدة مديدة وعاد
 وقال قد بقي لوقت الصلوة ثلث ساعات لا تزيد ولا تنقص فقلت
 له بالله عليك اسكت عني فقد فتت كبدي فاخذ الموصى وسنه كما
 فعل اولاً وحلق بعض راسي وقال انا مهزوم من هجلك فلما طلمعتني
 على سببها كان خيرا لك لانك تعلم ان اباك وجدك ما كانا يفعلان
 شيئا الا بمشورتني فلما علمت ان مالي منه خلاص وتلت في نفسي جاء

ما اوجب قولك للسلام اعطه مائة وثلاث دنانير فقال دينار حق
 النجامة ودينار حق المسامرة ودينار حق الحجامه والمائة دينار
 والخلفة حق مدحك لي فقلت له لا رحم الله ابي الذي عرف مثلك
 فضحك هذا المزين وقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان من
 يغير ولا يتغير ما كنت اظنك الا عاقلا لكنك خرفت من المرض وقال
 الله في كتابه العزيز والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وانت
 معذور على كل حال وما ادري سبب عجلتك وانت تعلم ان اباك
 وجدك ما كانا يفعلان شيئا الا بمشورتي وقد قيل ان المستشار
 موثمن وماخاب من استشار وقد قيل في بعض الامثال من لم يكن
 له كبير فليس هو كبير وقد قال الشاعر

إِذَا مَا عَزَمْتَ عَلَى حَاجَةٍ فَبَاوِرْ خَيْرًا وَلَا تَعْصِهِ

وما تجد احدا اعرف مني في الامور وانا واقف على اقدامي
 اخذمك وما هجرت منك فكيف هجرت انت مني وانا اصبر
 عليك لاجل ما لايك علي من الفضل فقلت له والله يا ذنّب الحمار
 لقد اطلت علي الخطاب وزدت علي في المقال وانا قصدي ان
 تعلق رامي وتنصرف عني ثم انه قد بل رامي وقال لي قد علمت انه
 دخلك الضجر مني لكن لا اوأخذك لان عقلك ضعيف وانت
 صبي ومتى كنت بالامس كنت احملك على كتفي وامضي بك الى
 المكتب فقلت له يا اخي بحق الله عليك اصبر علي حتى اقضى
 شغلي وقم الى حال سبيلك ثم شققت اثرا بي فلما رأي فعلت
 ذلك اخذ الموصى ومنه ولا زال يستنه حتى كاد عقلي يفارني ثم
 تقدم الى رامي وحلق منها بعضا ثم رفع يده وقال يا مولاي

الهدار والثالث فقيق والرابع اسمه الكوزالا سواني والخامس اسمه
النشار والسادس اسمه شقاشق والسابع اسمه الصامت وهو انا فلما
زاد علي هذا المزين بالكلام حسيت ان مرارتي انفطرت وقلت للغلام
اعطه ربع دينار ودعه ينصرف عني لوجه الله فلا حاجة لي بحلقة
رامي يقال هذا المزين حين سمع كلامي للغلام ايش هذا المقال يا
مولاي والله لا آخذ منك اجرة حتى اخذ منك ولا بد من خدمتك
فانه واجب علي خدمتك وقضاء حاجتك ولا ابالي اذا لم آخذ
منك دراهم فان كنت لاتعرف قدري انا اعرف قدرك وكان والدك
رحمه الله تعالى له علينا من الاحسان لانه كان كريما والله لقد ارسل
والدك خلفي يوما بمثل هذا اليوم المبارك فد خلعت عليه وكان
عنده جماعة من اصحابه فقال لي اخرج لي دما فاخذت الا صطراب
واخذت له الا ارتفاع فوجدت الطالم له نحسا واخراج الدم فيه
صعب فاعلمته بذلك فامتثل امري وصبر فانشدت في مدح

آتَيْتُ إِلَى الْمَوْلَى لِإِنْقَاصِ الدَّمِ	فَلَمْ أَرَوْقَتَا يِقْتَضِي صِحَّةَ الْجِسْمِ
جَلَسْتُ أَحَدَهُ يُكَلِّ عَجِيبَةً	وَيَمِينُ يَدَيْهِ أَنْشُرُ الْعِلْمَ مِنْ فَهْمِي
فَاعْجَبُهُ مِنْهُ السَّمَاعُ وَقَالَ لِي	تَجَاوَزْتَ حَدَّ الْفَهْمِ يَا مَعْدِنَ الْعِلْمِ
فَقُلْتُ لَهُ تَوَلَّاكَ يَا سَيِّدَ الْوَرَى	أَفْضَتْ عَلَيَّ الْفَهْمُ مَا زَادَنِي فَهْمِي
كَأَنَّكَ رَبُّ الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْعَطَا	وَكُنْزُ الْوَرَى فِي الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْجِلْمِ

فاضطرب والدك وصاح للغلام وقال اعطه مائة وثلث دينار
وخلعة فاعطاني جميع ذلك الى ان اتت ساعة حميدة واخرجت
له فيها الدم ولا خالفني وشكرني وشكروني الجماعة الحاضرون فبعد
خروج الدم ما امكنني السكوت حتى قلت له بالله يا مولاي

امضي اليها فقالت العجوز ان معك في الوقت فسحة فلزمضيت
الى الحمام وانزلت شعرك لاسيما من اشد المرض لكان في ذلك
صلاحا فقلت هو الصواب لكن احلق راسي و اعود ادخل الحمام
ثم ارسلت خلف المزين يحلق راسي وقلت للغلام امض الى السوق
وأتني بمزين يكون عائلا و تأمل الفضول لا يصدع راسي بكثرة كلامه
فمضى الغلام و اتى بهذا الشيخ السوء فلما دخل سلم علي فرددت
عليه السلام فقال اني اراك ناحل الجسم فقلت له اني كنت مريضا فقال
اذهب الله همك و غمك والباس و الاحران عنك فقلت تقبل الله
منك فقال ابشر يا سيدي فقد جاءتك العافية تريد تقصير شعرك
او تخرج دما فانه ورد عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال من قصر
شعرة يوم الجمعة صرف عنه سبعين داء و روي عنه ايضا انه قال
من احتجم يوم الجمعة امن من ذهاب البصر وكثرة المرض فقلت له
دع عنك هذا الكلام وتم الساعة احلق لي راسي فاني رجل ضعيف فقام
ومديده و اخرج منديلا و فتحه و اذا فيه اضطراب و هو سبع صفائح
مطعم بالفضة فاخذه و مضى الى وسط الدار و رفع راسه الى شعاع
الشمس و نظر مليا و قال لي اعلم انه مضى من يومنا هذا الذي هو يوم
الجمعة و هو يوم جمعة عاشر صفر سنة ثلث و خمسين و ستمائة
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام و سبع آلاف
و ثلثمائة و عشرين من تاريخ الا سكندر و الطالع في يومنا هذا
على ما اوجب علم الحساب من المريح ثمان درج و ست دقائق
و اتفق انه قارئه عطارد و ذلك يدل على ان حلق الشعر طيب و دل
عندي انك تريد الاتصال بشخص و هو مسعود لكن بعده كلام يقع
وشي لا اذكره لك فقلت له والله لقلب اضحرتني و صغرت روعي

وَنَزَلَتْ عَلَيَّ بِقَالَ غَيْرِ مِيلِحَ وَ أَنَا مَا طَلَبْتِكَ إِلَّا لِتَحْلُقَ رَأْسِي فَقَمَ وَاحْلُقْ
 رَأْسِي وَلَا تَطُولْ مَعِيَ الْكَلَامَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتَ بِالَّذِي رَآنِي يَجْرِي لَكَ
 لَمْ تَعْمَلْ فِي هَذَا النَّهَارِ شَيْئًا وَ أَنَا أَشِيرُ عَلَيْكَ أَنْتَ تَعْمَلُ بِالَّذِي
 أَتَوَلَّى لَكَ عَلَيْهِ فِي حَسَابِ الْكُؤَاكِبِ فَقُلْتُ لَهُ وَاللَّهِ أَنِّي مَا رَأَيْتُ
 مَزِينًا لَهُ مَهَارَةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ سِوَاكَ لَكِنِّي أَدْرِفُ وَ أَعْلَمُ أَنَّكَ كَثِيرُ
 الْحَزَنِ عِبَلَاتٍ وَ أَنَا مَا دَعَوْتُكَ إِلَّا لِتَزِينَ رَأْسِي فَجِئْتَنِي بِهَذَا الْكَلَامِ
 الْفَاسِدِ فَقَالَ الْمَزِينُ أَتُرِيدُ أَزِيدُ مِنْ هَذَا فَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِمَزِينٍ
 مِنْجَمِ عَالَمٍ بِصُنْعَةِ الْكِيمِيَاءِ وَ السِّمِيَاءِ وَ النُّحُورِ وَ الصَّرْفِ وَ اللُّغَةِ وَ عِلْمِ
 الْمَعَانِي وَ الْبَيَانِ وَ عِلْمِ الْمُنْطَقِ وَ الْحِسَابِ وَ الْهَيْئَةِ وَ الْهَنْدَسَةِ وَ الْفَقْهِ
 وَ الْحَدِيثِ وَ التَّفْسِيرِ وَ قَدْ قَرَأْتُ الْكُتُبَ وَ دَرَسْتُهَا وَ مَارَسْتُ الْأُمُورَ
 وَ عَرَفْتُهَا وَ حَفِظْتُ الْعُلُومَ وَ اتَّقَنْتُهَا وَ عَلِمْتُ الصَّنْعَةَ وَ أَحْكَمْتُهَا
 وَ دَبَّرْتُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ وَ رَكِبْتُهَا وَ كَانَ وَالِدُكَ يُحِبُّنِي لِقَلَّةِ فَضُولِي
 وَ لِهَذَا خَدَمْتَنِي عَلَيْكَ فَرَضَ وَ أَنَا قَلِيلُ الْفُضُولِ لَا كَمَا زَعَمْتَ وَ لِأَجْلِ
 هَذَا أَدْعِي بِالصَّامِتِ الرَّزِينِ وَ كَانَ سَبِيلُكَ أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ وَ لَا تُخَالَفَنِي
 فَأَنِّي نَاصِحٌ لَكَ وَ شَفِيقٌ عَلَيْكَ وَ أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ فِي خِدْمَتِكَ سَنَةً كَامِلَةً
 وَ تَقُومَ بِحَقِّي وَ لَا أُرِيدُ مِنْكَ أَجْرَةً عَلَى ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعْتَ ذَلِكَ
 مِنْهُ قُلْتُ لَهُ أَنَّكَ قَاتِلِي لَا مَحَالَةَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَ أَدْرَكَ شَهْرُ رَزَادِ
 الصَّاحِ فَسَكَنْتُ عَنْ الْكَلَامِ الْمَ——————ج

فلما كانت الليلة الموفية للبلشين

ثَلَاثَ بَلْعَنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدَانِ الشَّابُّ قَالَ لَهُ أَنْتَ قَاتِلِي فِي
 هَذَا الْيَوْمِ فَقَالَ يَا سَيِّدِي أَنَا الَّذِي يُسَمُّونِي النَّاسَ الصَّامِتَ لِقَلَّةِ
 كَلَامِي دُونَ أَخَوَتِي السَّتَةِ لِأَنَّ أَخِي الْكَبِيرَ اسْمُهُ الْبَقْبُوقُ وَ الْغَاثِي

امضي اليها فقاتل العجوز ان معك في الوقت فسحة فلو مضيت
الى الحمام وازلت شعرك لاسيما من اشد المرض لكان في ذلك
صلاحا فقلت هو الصواب لكن احلق راسي و اعود ادخل الحمام
ثم ارسلت خلف المزين يحلق راسي و قلت للغلام امض الى السوق
و اتني بمزين يكون عاتلا و قاتل الفضول لا يصدع راسي بكثرة كلامه
فمضى الغلام و اتى بهذا الشيخ السوء فلما دخل سلم علي فرددت
عليه السلام فقال اني اراك ناحل الجسم فقلت له اني كنت مريضا فقال
اذهب الله همك و غمك والباس و الاحزان عنك فقلت تقبل الله
منك فقال ابشر يا سيدي فقد جاءتك العافية تريد تقصير شعرك
او تخرج دما فانه ورد عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال من قصر
شعرة يوم الجمعة صرف عنه سبعين داء و روي عنه ايضا انه قال
من احتجم يوم الجمعة امن من ذهاب البصر و كثرة المرض فقلت له
دع عنك هذا الكلام و قم الساعة احلق لي راسي فاني رجل ضعيف فقام
و مديده و اخرج منديلا و فتحه و اذا فيه اضطراب و هو سبع صفائح
مطعم بالفضة فاخذه و مضى الى وسط الدار و رفع راسه الى شعاع
الشمس و نظر مليا و قال لي اعلم انه مضى من يومنا هذا الذي هو يوم
الجمعة و هو يوم جمعة عاشر صفر سنة ثلث و خمسين و ستمائة
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام و سبع آلاف
و ثلثمائة و عشرين من تاريخ الا سكندر و الطالع في يومنا هذا
على ما اوجب علم الحساب من المريخ ثمان درج و ست دقائق
و اتفق انه قارئه عطارد و ذلك يدل على ان حلق الشعر طيب و دل
عندي انك تريد الاتصال بشخص و هو مسعود لكن بعده كلام يقع
و شي لا اذكره لك فقلت له والله لقد اضحرتني و صبرت و روي

متغير فقلت يا ولدي لا تسأل ما جرى لي منها لما نلت لها ذلك
وقالت لي ان لم تسكني يا عجوز النحس عن هذا الكلام لا فعلن بك
ما تستحقين ولكن لا بد ان ارجع لها ثاني مرة فلما سمعت ذلك
منها ازددت مرضا على مرضي فلما كان بعد ايام اتت العجوز
وقلت يا ولدي اريد منك البشارة فلما سمعت ذلك منها ردت
روحي وقلت لها لك كل خير فقلت لها كان امس مضيت الى الصبية
فطرنتي وانا منكسرة الخاطر باكية العين فقلت يا خالتي مالي اراك
ضيق الصدر فلما قالت لي ذلك بكيت وقلت لها ياستي اتيتك
من عند فتى يهواك وهو مشرف على الموت من اجلك فقلت
وتدرك قلبها ومن اين يكون هذا الفتى الذي ذكرته قلت هو
ولدي وثمره فؤادي وراى فى الطاقة من ايام مضت وانت تسقي
زرعك وراى وجهك فهام بك عشقا وانا اول مرة اعلمته بما
جرى لي معك فزاد مرضه ولزم الوسادة وما هو الا ميت لا محالة
فقلت وقد اصفر لونها هذا كله من اجلي قلت اي والله فماذا تريد
نلت امضي اليه واقربه منى السلام وقولي ان عندي اضعاف ما عنده
فاذا كان يوم الجمعة قبل الصلوة ياتي الى الدار فاذا جاء انا انزل وافتح
الباب واطلعه عندي واجتمع واياة ساعة ويرجع قبل ان ياتي
ابي من الصلوة فلما سمعت كلام العجوز زال ما كنت اجده من
الالم لطاب قلبي ورفعت لها ما كان علي من الثياب وانصرفت وقلت لي
طب قلبك فقلت لها لم يبق في شيء من الالم وتبشر اهل بيتي
 واصحابي لعافيتي ولم ازل كذلك الى يوم الجمعة واذا بالعجوز
دخلت علي و سالتني عن حالى فاخبرتها اني بخير وعافية ثم لبست
لباسي وتعطررت و بقيت افترش الناس يدخلون الى الصلوة حتى

المدينة وانا الليلة لا ابات الا مسافرا فقلنا له بالله عليك احك لنا حكايتك فقال الشاب وقد اصفر لون المزين يا جماعة اهلوا ان والدي كان من اكابر تجاربغداد ولم يرزقه الله تعالى بولد غيري فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفي والدي الى رحمه الله تعالى وخلف لي مالا وخداما وحشما فصرت البس مليحا واكل مليحا وكان الله ابغضني في النساء ففي يوم من الايام انا ما شى في ازمة بغداد واذا بجماعة النسوة تعرضن لي في الطريق فهربت ودخلت زقا قالا ينفذ واركنكت في آخره على مصطبة فلم انعد غير ساعة واذا بطاقة قصر المكان الذي انا فيه فتحت وطلعت منها صبية كالبدري قمامة لم ار عمري مثلها ولها زرع تسقيه وهو على الطاقة فالتفتت يميننا وشمالا وتفلت الطاقة ومضت فانطلقت في قلبي النار واشتعل خاطري بها وانقلبت البغضة محبة فلا زلت جالسا الى المغرب وانا غائب عن الدنيا واذا بقاضي المدينة راكب وقد امه عبيدو وراه خدم فنزل ودخل البيت الذي طلعت منه الصبية فعرفت انه ابوها ثم اني جئت الى منزلي وانا مكروب ووقعت علي الفراش مهموما فدخل علي جواربي وقعدن حولي ولم يعرفن ما بي وانا لم ابد لهم خطا با فبكين علي وتاسفن فدخلت علي عجوز فرائني فما خفي عليها حالي فقعدت عند راسي ولا طفتني وقالت يا ولدي قل لي خبرك وانا اكون سبب وصلتك فقلت لها حكايتي فقلت يا ولدي هذه بنت قاضي بغداد وعليها الحجر والموضع الذي رايتها فيه طبقتها وابوها له قاعة كبيرة اسفل وهي جالسة وحدها وانا كثير ما ادخل لهم ولكن لم تعرف ومالها الامني فشد حيلك فشددت نفسي لما سمعت حديثها وفرحوا اهلي في ذلك اليوم واصبحت طيبا فمضت العجوز ورجعت ووجهها

والذي وانا اليوم في ارغد عيش فهذا سبب قطع يدي اليمين فتعجبت منه واقمت عنده ثلاثة ايام واعطاني مالا كثيرا ووافرت من عنده فرصت الى بلدكم هذا فطابت لي المعيشة وجرى لي مع الاحدب ما جرى قتال ملك الصين ما هذا باعجب من حديث الاحدب ولكن لا بد لي من شفقكم ولكن بقي الخياط الذي هو رأس كل خطيئة ثم قال يا خياط ان حدثتني بشي اعجب من حديث الاحدب وهتكم ذنوبكم فعند ذلك تقدم الخياط وقال اعلم يا ملك الزمان ان اعجب ما جرى لي واتفق لي بالامس انا كنت قبل ان اجتمع بالاحدب اول النهار في وليمة لبعض اصحابي وجمع عنده نحو عشرين نفرا من اهل هذه المدينة و فينا اصحاب صنايع خياطين وقزازين ونجارين وغير ذلك فلما طلعت الشمس مدلنا الطعام لنا كل واحدنا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب غريب مليح من اهل بغداد وعلى ذلك الشاب احسن ما يكون من الثياب والجمال غير انه اعرج فدخل علينا وسلم فقمنا له فجاء يجلس فراق فينا انسانا مزينا فامتنع من الجلوس و اراد ان يخرج من عندنا فمسكناه و مسك فيه صاحب المنزل وحلف عليه وقال له ما سبب دخولك وخروجك فقال بالله يا مولاي لا تعرض لي بشي فان سبب رجوعي هذا المزين النحس الذي قاعد فلما سمع منه صاحب الداهية هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال كيف هذا الشاب من بغداد وتشوش خاطره من هذا المزين ثم نظرنا له و قلنا له احك لنا ما سبب غيظك من هذا المزين فقال الشاب يا جماعة جرى لي مع هذا المزين مجرى في بغداد الذي هو بلدي وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي وحلفت اني ما ببيت اجالسه في مكان ولا في بلد هو قاطن فيها وقد سافرت من بغداد ورحلت منها و سكنت في هذه

بالحرام فقلت له سيدي اصبر علي يومين او ثلاثة حتى انظر لي موضعا
 قل نعم و مضى وتركني فبقيت قاعدا ابكي و اقول كيف ارجع الى
 اهلي وانا مقطوع اليد و لم يعلموا اني بري فلعل الله يحدث
 بعد ذلك امرا و بكيت بكاء شديدا فلما مضى صاحب القاعة عني
 لعنني غم شديد فتشوشت يومين وفي اليوم الثالث ما ادري الا
 وما حب القاعة جاءني و معه بعض الظلمة و كبير السوق فادعى اني
 مرقت العقد فخرجت لهم و قلت لهم ما الخبر فلم يمهلوني دون ان
 كتفوني ورمواني رقبتي جنزيرا وقالوا الى العقد الذي كان معك طلع لصاحب
 دمشق و وزيرها و حاكمها وقالوا ان هذا العقد عدم من عنده من
 مدة ثلث سنين مع ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم غطس قلبي
 و قلت راحت روحي لامحالة و الله لا بد ان احكى للصاحب حكايتي
 فان شاء قتلني وان شاء غفا عني فلما وصلنا للصاحب او تفني بين
 يديه فلما رأني نظر الي بطرف عينه و قال للحاضرين لم قطعتم يده
 لان هذا الرجل مسكين وليس له ذنب وقد ظلمتموه بقطعكم يده
 فلما سمعت هذا الكلام قوي قلبي و طابت نفسي و قلت و الله يا سيدي
 لست بسارق و قد اتهموني بهذه التهمة العظيمة و ضربوني
 بالمقارع في بطن السوق و حكموا علي بان اقر فكذبت على نفسي
 و اعترفت بالسرقة و انا بري منها فقال صاحب لباس عليك ثم
 رسم على كبير السوق و قال له اعط لهذا دية يده و الا اشنك و اخذ
 جميع ما لك ثم صاح على المقدمين فاخذوه و جروه و بقيت انا
 و صاحب ثم شالوا الجنزير من عنقي باذنه و حلوا كتافي فنظر صاحب
 الي و قال يا ولدي اصدتني و حدثني كيف وصل اليك هذا العقد
 و قال شـ

دخلت الحمام وغيرت اثوابي وانا ما معي من الدراهم شيء فجئت يوما الى السوق فوهوس لى الشيطان لاجل انفاذ القدر اخذت عقد الجواهر وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام واجلسني بجانب صاحب الدار وصبر حتى عمر السوق واخذه الدلال ونادى عليه خفية وانا لا اعلم واذا العقد مشمن جاب الفين دينارا فجاءني الدلال وقال هذا العقد عقد نحاس مصنوع صدعة الا فرنج وقد وصل ثمنه الف درهم فقلت له نعم هذا كنا صفناه لواحدة نضحك عليها به وورثته زوجتي فاردنا بيعه فرح اقضى الالف درهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما قال للدلال اقضى الالف درهم فلما سمع الدلال ذلك عرف ان قضيته مشكلة فمضى بالعقد الى كبير السوق واعطاه له فاخذ وتوجه الى الوالى و قال له ان هذا العقد مرق من عندي ووجدنا الحرامي لابس لبس اولاد التجار فما اهر الا والظلمة احاطوا بي واخذوني ودوني للوالى فسالني الوالى من ذلك العقد فقلت له ما قلته للدلال فضحك الوالى وقال ما هذا كلام الحق فلم ادر الا وانا تعريت من ثيابي وضربت بالمقارع على اجنابي فحرقني الضرب فقلت انا سرفته وقلت في نفسي الاحسن انك تقول انا سرفته ولا اقول ان صاحبه مقتولة عندي فيقتلوني فيها فكتبوا الي سرفته فقطعوا يدي وقلوها في الزيت فغشي علي فسقولي الشراب حتى افقت فاخذت يدي وجئت الى القاعة فقال صاحب القاعة جيئ ما جري لك هذا خلّ القاعة وانظر لك مرضعا آخر لانك منهم

من علا الوحدة فطار عقلي وصرخت وقلت يا جميل الستر سترك
 فوجدتها ملبوحة فنهضت على حيلي وقد اسودت الدنيا في عيني
 وطلبت صاحبتى القديمة فلم اجدها فعلمت انها هي التي ذهبت
 الصبية من غيرتها منها فقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 كيف يكون عملي فتفكرت ساعة و نمت نلعت ثيابي وحفرت
 في وسط القاعة حفرة واخذت الصبية مع مصاعها وجعلتها في الحفرة
 ورديت عليها التراب والرخام وغسلت ولبست ثيابا نظيفة واخذت
 بقية مالي وخرجت من البيت وتقلته وجمت لصاحب القاعة وشجعت
 نفسي ودفعت له اجرة سنة وقلت له انا مسافر الى اعمامي بمصر
 ثم سافرت الى مصر واجتمعت باعمامي وفرحوا بي ووجدتهم
 قد فرغوا من بيع متجرهم ثم قالوا لي ما سبب مجيئك فقلت لهم
 اشتقت لكم ولم اعلمهم ان معي شيئا من مالي فاقمت عندهم سنة
 وانا افرج على مصر ونيلها وحطيت يدي في بقية مالي وصرت
 اصرف منه واكل واشرب حتى قرب سفر اعمامي فهربت واختفيت منهم
 ففتشوا علي فلم يسمعولي خبرا فقالوا يكون رجع الى دمشق فسافروا
 وخرجت انا فاقمت بمصر ثلث سنين حتى لم يبق معي من المال شيء
 وانا في كل سنة ارسل لصاحب القاعة الى دمشق اجرتها وبعد الثلث
 سنين ضاق صدري ولم يبق معي الا اجرة السنة فقط ثم سافرت
 الى ان وصلت الى دمشق ونزلت القاعة ففرح بي صاحبها ووجدت
 المخازن مغلقة كما كانت ففتحتها واخرجت الحوائج التي فيها
 فوجدت تحت الفراش الذي كنت نائما عليه تلك الليلة مع الصبية
 التي ذهبت طوق ذهب مرصعا بجواهر فاخذته ومسحته من دم الصبية
 الملبوحة وتأملته وبكيت ساعة ثم انمت يومين وفي اليوم الثالث

فقلت هل تأذن لي ان اجيب معي صبية احسن مني واصغر سناني
حتى تلعب معنا و تضحك واياها وتنشرح قلبها لانها محرونة
من زمان وقد سألتني ان تخرج معي وتبات معي فلما سمعت
كلامها قلت اي والله ثم اننا سكرنا و نمنا الى الصباح فاخرجت لي
خمسة عشرة دينار و قلت زد لنا المقام لاجل الصبية التي تأتي
معني ثم انها انصرفت فلما كان اليوم الرابع جهزت لها المقام
على العادة فلما كان بعد المغرب واذا بها اتت ومعها واحدة
ملفوفة بازار فدخلوا وجلسوا فلما رايتها انشلت شععر

مَا أَطْيَبَ وَتَنَّا وَاهْنَى وَالْعَاذِلُ غَائِبٌ وَ غَائِلٌ
مِشْقٌ وَ مَسْرَةٌ وَ سُكْرٌ أَلْعَلُّ بَعْضُ ذَاكَ زَائِلٌ
وَالْبَذْرُ يُلَوِّحُ فِي قَنَاعٍ وَالْفُصْنُ يَمِيلُ فِي غَلَّالٍ
وَالْوَرْدُ عَلَى الْخُدُودِ غَضٌّ وَالتَّرْجَمُ فِي الْعُيُونِ ذَابِلٌ
وَالْعَيْشُ كَمَا أَحَبُّ صَافٍ وَالْأَنْسُ بِمَنْ أَحَبُّ كَامِلٌ

ففرحت و اوقدت الشمع والتقيتهم بالفرح و السرور فقاموا وخففوا
ما عليهم من القماش وكشفت الصبية الجديدة عن وجهها فرايتها
كالبدرة في تمامه فلم اراحسن منها فقمتم وقدمت لهم الاكل والشرب
فاكلنا وشربنا وصرت القم الصبية الجديدة واملاء لها القدح واشرب
معها فغارت الصبية الاولى في الباطن ثم قالت بالله هذه الصبية
ما هي اطرف مني قلت اي والله قلت خاطري ان تنام معها قلت
على رامي وعيني ثم قامت وفرشت لنا فقمتم رحمت للصبية و نمت
الى وقت الصبح فتحركت فوجدت روحي اني عرق عظيم فحسبت اني
عرقان فقعدت ابنه الصبية وهزيت اكشافها فتد حرجت راسها

من كل فاكهة فنزلنا في بعض الخانات ووقفوا اعمامي يا عوا و اشترؤا
وباعوا ايضا بضاعتي فربح الدرهم خمسة دراهم ففرحت بالربح وخلوني
اعمامي وتوجهوا الى مصر ففعلت بعدهم ومكثت في قلعة مليحة
البنيان يعجز عن وصفها اللسان أجرتها كل شهر دينارين فاقمت أكل
واشرب حتى صرفت المال الذي صعي فني يوم من بعض الايام انا
قاعد على باب القلعة واذا بصبية اقبلت وهي لابسة افخر الملابس
ما رأيت عيني افخر منها فغمزت عليها فلما قصرت حتى صارت داخل
الباب فلما دخلت دخلت انا معها فرددت الباب علي وعليها وكشفت
نقابها عن وجهها وقلعت ازارها فوجدتها بديعة في الجمال فتمكن
حبها من قلبي فقممت وجبت خولجته من اطيب الماكول والفاكهة
وما يحتاج اليه المقام واتيت به واكلنا ولعبنا وبعد اللعب شربنا
حتى سكرنا فقممت ونمت معها في اطيب ليلة الى الصباح واعطيت
لها عشرة دنانير فعبست وجهها وقطبت حاجبيها وزعلت وقلت
انك لم يامواصلة كانك تظن اني طامعة في ملك ثم اخرجت من جيب
نبيصها خمسة عشر دينارا وخلت قدامي وقلت والله ان لم تاخذها
لم اعد اليك فقبلتها منها ثم قالت يا حبيبي انتظرنني بعد ثلثة ايام
بين المغرب والعشاء اكون عندك وعَبَّ لنا بهله الدنانير مثل هذا
رودعتني وانصرف فغاب عقلي معها فلما مضت الايام الثلثة اتت
وعليها من المزركش والحلي والحلل اعظم مما كان عليها اولاً وكنت
عببت لها المقام قبل ان تحضر ثم اكلنا وشربنا ونمنا مثل العادة
الى الصباح اعطتني خمسة عشر دنانير وواعدتني بعد ثلثة ايام تحضر
مندي ثم هببت لها المقام وبعد ايام حضرت في قماش اعظم
من الاول والثاني ثم قالت يا سيدي ما انا مليحة فقلت اي والله

ان ما على وجه الارض احسن من مصر ونيلها فلما سمعت هذا الكلام تشوقت الى مصر ثم قال والدي من لاراي المصر ما راي الدنيا تراها ذهب ونيلها عجب ونساؤها حور وبيوتها قصور وهواؤها معتدل يفوق عرفه الكبا ويخجل وكيف لا تكون كذلك وهي الدنيا والله درمن قال شـ

أَرْحَلُ عَنْ مِصْرَ وَطَيْبِ نَعِيمِهَا وَأَيَّ مَكَانٍ بَعْدَ هَالِي شَأْنِي
وَأَتْرُكُ أَوْطَانًا تَرَاهَا لَنَا شَيْ هُوَ الطَّيِّبُ لَأَمَّا ضَمِنَتْهُ الْمَفَارِقُ
وَكَيْفَ وَقَدْ اخْضَعْتَ مِنَ الْحُسْنِ جَنَّةً زَرَّابِيهَا مَبْثُورَةٌ وَالنَّمَارِقُ
بِلَادٍ تَشْوِقُ الْعَيْنَ وَالْقَلْبَ بِهَجَّةٍ وَتَجْمَعُ مَا يَهْوَى تَقِيٍّ وَفَاسِقُ
وَإِخْوَانُ صِدْقٍ يَجْمَعُ الْفَضْلُ شَمْلَهُمْ مَجَالِسُهُمْ مِمَّا حَوَّاهُ حَدَائِقُ
أَسْكَنُ مِصْرَانَ قَضَى اللَّهُ بِالنَّوْمِ فَنَمَّ عُهُودُ بَيْنَنَا وَمَوَائِقُ
فَلَا تَذْكُرُوهَا لِلنَّسِيمِ فَإِنَّهُ لِأَمْثَالِهَا مِنْ نَفْحَةِ الرُّوحِ سَارِقُ

ثم قال والدي ولورا يتم رباحها بالا صائل والظل عليها مائل لشاهدتم عجبنا وملتم لها طربا قال واخذوا يوصفون مصر ونيلها فلما فرغوا وسمعت انا هذه الاوصاف التي في مصر بقي خاطري فيها فلما فرغوا وقام كل واحد توجه الى منزله نمت تلك الليلة لم ياتني نوم من شغفي بها وما بقي يهنئ لي اكل ولا شوب فلما كان بعد ايام فلائل تجهز اعمامي الى مصر فبكيت على والدي حتى جهز لي متجرا ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر ودعوه يبيع متجرا بدمشق ثم صافرنا وودعنا والدي وخرجنا من الموصل وما زلنا مسافرين حتى وصلنا حلب فاقمنا بها اياما ثم صافرنا الى ان وصلنا دمشق فاربناها صلاينة ذات اشجار وانهار واثمار واطيار كانها جنة فيها

يا الله العجب هذا شاب مليح ومن بيت كبير و فاضل ادب هذا هو العجب ثم تجسيت مفاصله وكتبت له ورقة وقعدت اتردد عليه مدة عشرة ايام حتى تعافى ودخل الحمام واغتسل وخرج فطلع علي صاحب حفلة مليحة وجعلني مباشرا عنده في المارستان الذي بد مشق فلما دخلت معه الحمام وخليت له الحمام جميعها ودخلت الخدم بالشاب واخذوا ثيابه من داخل الحمام فلما تعرفت رايت يده اليمين قطعت قريب العهد وهو سبب ضعفه فلما رايت اخذت اتعجب وحزنت عليه ونظرت الى جسده فرجعت عليه آثار ضرب مقارع واستعمل الادهان لاجل ذلك فتوسوست لذلك و بان في وجهي فذهبت الي الشاب ونفهم عني الامر وقال لي يا حكيم الزمان لا تعجب من امري فسوف احدثك بحديثي حتى تخرج من الحمام فلما خرجنا من الحمام واتينا الى الدار واكلنا الطعام واسترحنا فقال الشاب هل لك ان تتفرج في الغرفة فقلت نعم فامر العبيد ان يطلعوا الفرش الى فوق وامرهم ان يشروا خروفا وان يا تو الينا بغاكهة فاتوا العبيد بالغاكهة فاكلنا واكل هويدة الشمال فقلت له حدثني بحديثك فقال لي يا حكيم الزمان اسمع ما جرى لي اعلم انني من اولاد الموصل وكان لي والد توفي والده وخلف عشرة اولاد ذكور من جملتهم والدي يا حكيم وكان اكبرهم فكبر الجميع وتزوجوا ورزق والدي بي واما اخوته التسعة فلم يرزقوا بالولاد فكبرت انا وصرت بين اعمامي وهم فرحين بي فرحا شديدا فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال كنت ذات يوم في جامع الموصل وكان يوم جمعة والدي معنا وصلينا الجمعة وخرج الناس جميعا واما والدي و اعمامي فانهم قعدوا يتحدثون في عجائب البلاد وغرائب المدن الى ان ذكروا مصر فقال اعمامي يقول المسافرون

بالاغنان واربعين مرة بالسعد واربعين مرة بالصابون فاخذت علي
 ميثاقا اني لا آكل الزير باجة حتى اغسل يدي كما ذكرت لكم فلما
 جبتهم بهذه الزير باجة تغير لوني وقلت في نفسي هذه سبب قطع
 ابهاماتي فلما غصبتهم علي قلت لابدان اوني بما حلفت قال الحاضرون
 فما الذي حصل لك بعد فلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها ونمت
 واباها وقعدنا مدة وبعد المدة قلت ان دار الخلافة لا يحسن
 مقامنا فيها وما دخل فيها غيرك وما دخلت فيها الا بعناية الست زبيدة
 وهي اعطتني خمسين الف دينار وقالت لي خذ هذه الدراهم واخرج
 واشتر لنا دارا فسيحة فخرجت واشترت دارا مليحة فسيحة ونقلت
 جميع ما عندها في الدار من النعم وما ادخرته من الاموال والقماش
 والتحف فهذا سبب قطع ابهاماتي فاكلنا وانصرفنا وبعد ذلك جرى
 مع الاحدب ماجرى وهذا سبب حديثي والسلام فقال الملك ما
 هذا باعذب من حديث الاحدب بل حديث الاحدب اعذب من
 ذلك ولا بد من شنقكم انتم الجميع ثم ان اليهودي تقدم وقبل
 الارض وقال يا ملك الزمان انا احدثك بحديث اعجب من حديث
 الاحدب فقال ملك الصين هات ما عندك فقال اعجب ماجرى لي في
 هبابي اني كنت في دمشق الشام وتعلمت فيها فبينما انا جالس
 في يوم من الايام اذا تاني مهلوك من بيت الصاحب بدمشق وقال
 كلم سيدي فخرجت له وتوجهت معه الى منزل الصاحب فدخلت
 فرايت في صدر الايوان مريزا من العرعر مصفحا بصفائح الذهب وعليه
 آدمي مريض راقد وهو شاب لم يرا حسن منه في الشباب فقعدت
 عند راسه ودعوت له بالشفاء فاشار الي بعينه فقلت له ياسيدي ناولني
 يدك بسلامتك فاخرج لي يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقلت له

مدور الدجاج المحمرة وبقية الالوان مما يدهش العقول فوالله ما
امهلت دون ان بركت على الزيرباجة واكلت منها بحسب الكفاية
ومسحت يدي ونسيت ان اغسلهما وتميت جالسا الى ان دخل الظلام
وارقدت الشموع واقبلت المعاني بالدنوف ولم يزالوا يجلبون العروسة
وينقظون بالذهب حتى طافت القصر كله وبعد ذلك اقبلوا بها وخفوا
ما عليها من الملبوس فلما خلوت معها في الفراش وعانقتها وانا
لم اصدق بوصولها ثم انها شمت في يدي رائحة الزيرباجة فلما شمت
الرائحة صرخت صرخة عظيمة فنزلت لها الجوار من كل جانب فارتجعت
ولم اعلم ما الخبر فقالت الجوار مالك يا اختنا فقالت لهن اخر جوا
هذا المجنون عني فانا احسب انه عاقل قلت لها وما الذي ظهر لك
من جنوني فقالت يا مجنون لايش اكلت من الزيرباجة ولم تغسل يديك
فوالله لاجازيك على فعلك امثلك يدخل على مثلي ثم تناولت من
جانبها سوطا مضفورا ونزلت به على ظهري ثم على مقاعدي حتى محبت
انا من الدنيا من كثرة الضرب ثم انها قلت للجوار خذوه وامضوا به
الى متولى المدينة يقطع يده التي اكل بها الزيرباجة ولم يغسلها فلما
سمعت ذلك قلت لاحول ولا قوة الا بالله تقطع يدي من اجل اكل
الزيرباجة ولاغسلتها فدخلن عليها الجوار وقلن لها يا اختنا لا تواخديه
بفعله هذه المرة فقالت والله لا بدان اقطع شيئا من اطرافه ثم راحت
وغابت عشرة ايام ولم ارها وبعد العشرة ايام اقبلت علي وقلت
لي يا اسود الوجه انا اضلح لك كيف تاكلى الزيرباجة ولم تغسل يدك
ثم صرخت على الجوار فكتفوني واخذت موسى ما هيا وقطعت ابهاماتي
كما قرون يا جماعة فعشي علي ثم فرت عليه بالذرور فانقطع الدم
وجعلت اقول ما بهيت اكل الزيرباجة حتى اغسل يدي اربعين مرة

ايديهم ليفتحوه فاسرعت الجارية واثت للخليفة وقالت هذا الذي
تراه قدامك فهو قدام الست زبيدة وهو الذي فيه سرها فلما سمع
كلامها امر بادخال الصناديق فاتوا الخدام وحملوني بالصندوق
الذي انا فيه ووضعوني في وسط القاعة بين الصناديق وكان نشف
ريعى فاخر جتني صاحبتني وقالت ما عليك بأس ولاخوف فاشرح
مدرك وطيب قلبك واجلس حتى تاتي الست زبيدة لعل ان يكون
لك نصيب فيّ فجلست ساعة واذا بعشرة جوار ابكار كانهن الا قمار
قدا قبلن واصطفين خمسة مقابلين لخمسة واذا بعشرين جارية اخرى
وهن نهدي ابكار وبينهم الست زبيدة وهي لم تقدر تمشي مما عليها
من الحلبي والحلل فلما اقبلت تفرقت الجوار من حوا ليها فاتيت انا
اليها وقبلت الارض بين يديها ف اشارت لي بالجلوس فجلست بين
يديها ثم شرعت تسالني وتسال عن نسبي فاجبتها عما سالتني عنه
ففرحت وقالت ما خاليت تربيتنسا فيك ايها الجارية ثم قالت
اعلم ان هذه الجارية عندنا بمنزلة الولد وهي وديعة الله عندك
فقبلت الارض قدامها ورضيت بزواجي ثم امرتني ان اقيم عندهم
عشرة ايام فانمت عندهم هذه المدة وانا لا ارى الجارية الا ان
بعض الوصائف تاتيئني بالغداء والعشاء وبعد هذه المدة شاورت الست
زبيدة الخليفة في زواج مجاريئتها فاذن لها وامر لها بعشرة آلاف
دينار فارسلت الست زبيدة خلف الشهود والقاضي وكتبوا كتابي
عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات والا طعمة الفاخرة وفرقوا على
هائر البيوت ومكثوا على هذا الحال عشرة ايام آخر وبعد العشرين
يوما دخلت الجارية الحمام ثم انهم قدموا خنجه فيها طعام ومن
جملته خافقية زير باجه محشية بالسكر وعليها الماورد الممسك وفيها

في هذا الصندوق ثياب ملوثة وأربعة أمان من ماء زمزم وهذه الساعة انفكت وجرّت على الثياب التي في الصندوق والساعة تنفسخ الرأنا فقال لها الطواشي خذي صناديقك واذهبي إلى لعنة الله فحملت الخدام صندوقي وأسروا وتلاحت الصناديق بصندوقي فبينما هم ذاهبين وإذا جاء في أذني قائلا يقول ويلاه ويلاه الخليفة الخليفة فلما سمعت ذلك مت في جلدي وقلت كلمة لا يخجل تألها لأحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذه مصيبة عملتها بنفسي فسمعت الخليفة يقول للجارية صاحبتني ويملك أيش في صناديقك هذه قتلت في صناديقي ثياب الست زبيدة فقال افتحي لي أياهم فلما سمعت ذلك مت الموتة الكاملة وقلت في نفسي والله أن هذا اليوم آخر أيامي من الدنيا وأن سلمت من هذه فانا أتزوج بها ولا كلام وأن أنكشف أمري ضربت رقبتي وجعلت أقول أشهدان لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون

قلت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال أشهد أن لا إله إلا الله قال وسمعت الجارية تقول هذه الصناديق فيها وداعة وشيء من الثياب للست زبيدة وتريدان لا يطلع عليها أحد فقال الخليفة لابد من فتحهم وانظر ما فيهم ثم صرخ على الخدام وقال قدموا الصناديق عندي فأيقنت بالهلاك ولا محالة وغبت عن الدنيا فجعلت الخدام يقدمون واحدا بعد واحد وهو يرى فيهم العطر والقماش والثياب الفاخرة ولا زالوا يفتحون الصناديق وهو يرى ما فيهم من الأثواب وغيرها حتى لم يبق إلا الصندوق الذي أنا فيه ومدوا

على الامر الذي حدثتني به فقال له الخادم اذا كان هذه الليلة فامض الى المسجد وصل فيه وبت فيه وهذا المسجد الذي بنته الست زبيدة على الدجلة فقلت حبا وكرامة فلما كان العشاء مضيت الى المسجد وصليت فيه وبت فلما كان وقت السحر واذا بخادمين اقبلا في زورق ومعهما صناديق فارغة فادخلوها المسجد وانصرفوا وتأخروا واحد منهم فتأملته فاذا هو الذي كان واسطة بيني وبينها فبعده ساعة صعدت الينا الجارية صاحبتني فلما اقبلت قمت اليها وعانقتها فقبلتني وبكت وتحدثنا ساعة فادخلتني ووضعتني في صندوق واغلقت علي واقبلت بعد ذلك على الخادم ومعه شيء كثير من الامتعة وجعلت تأخذ وتعبي في هذه الصناديق وتغلق واحدا بعد واحد حتى صبت الجميع ثم وضعوهم في الزورق واخذوا طالبيين منزل الست زبيدة فلحقني الفكر وقتل في نفسي لقد هلكت من اجل شهوتي وهل تحصل اولا وجعلت ابكي وانا في الصندوق وادهر الله ان يخلصني مما انا فيه ولم يزالوا هائرين حتى وصلوا بالصناديق على باب الخليفة وحملوا الصندوق الذي انا فيه من جملتهم فاجتازت طائفة من الخدام الموكلين بالحريم واصحاب السناثر الى ان اتوا الى خادم كبير فانتبه من النوم وصاح عليها وقال لها ايش في هذه الصناديق قالت ملائمة امتعة للست زبيدة قال لها افتحي واحدا واحدا حتى انظر ايش فيهم فقالت لاي شيء تفتحهم فصاح عليها وقال لا تطيلي لا بد من فتح هذه الصناديق وقام قائما فاول ما بدأ بفتح الصندوق الذي انا فيه فقد موالى له فعند ذلك زال عقلي وبلت على نفسي من خوفي وخرج بولي من خارج الصندوق فقالت للمقدم يا مقدم اهلكتني واهلكت نفسك وافسدت شيئا يساوي عشرة آلاف دينار فان

للبيع واصبروت على الهلاك ثم تعدت وانا مبتكر فلم اشعر الا وهي
 نازلة على باب السوق ودخلت علي فلما رايتها زالت الفكرة ونسيت
 ما كنت فيه واقبلت تحدثني بحديثها الحسن ثم قالت هات الصيرفي
 واوزن ما لك فاعطتني ثمن ما اخذته بزيادة ثم انبسطت معي
 في الكلام فكلت امرت فرحا وسرورا حتى قالت لي انت لك زوجة
 قلت لا اني لا اعرف امرأة قط ثم بكيت فقالت لي مالك تبكي فقلت
 غير ثم اني اخذت بعض الدنانير واعطيتها للخادم وسالته ان يتوسط
 لي الامر فضحك وقال هي هاشقة لك اكثر منك وما لها بالقماش
 الذي اشترته منك حاجة وانما فعلت هذا لاجل محبتها لك فخطبها بما
 نريد فانها لا تخالفك فيما تقول فرائني وانا اعطي الخادم الدنانير
 فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدقي على مملوكك واسمحي له
 فيما يقول ثم حدثتها بها في خاطري فاجابت قولي وقالت للخادم
 انت تأتي برسالتني وقال لي اعمل بما يقول لك الخادم عليه ثم قامت
 ومضت وقمت سلمت التجار اموالهم وحصل لهم الربح الا انا حصل
 لي الندم من انقطاع خبرها عني ولم اتم طول ليلتي فما كان الا
 اياما ثلائل وجاءني خادمها فاكرمته وسالته عنها فقال انها مريضة
 فقلت للخادم اشرح لي امرها قال هذه الصبية ربتها الست ربيدة
 زوجة الخليفة هارون الرشيد وهي من جوارها وقد اشتهت على
 سيدتها الخروج والدخول فوصلت حتى صارت قهر مائة ثم انها
 حدثت الست بك وسالته ان تزوجها بك فقلت الست لا افعل حتى
 انظر هذا الشاب فان كان يشبهك زوجتك به ونحن نريد الساعة
 ندخل بك الدار فان دخلت الدار وصلت تزويجك اياها و ان
 كشف امرك ضربت رقبتك فما ذا تقول قلت لهم اروح معك واصبر

فلما فرغت من شعرها قالت يا فتى عندك تفاصيل ملاح فقلت يا فتى
 مملوكك فقير ولكن اصبر في حتى تفتح التجار دكاكينهم واجيب لك
 ما تريد منه ثم تحدثت انا واياها وانا هاروق في بحر محبتها تائه
 في عشقها حتى فتحت التجار دكاكينهم ففتحت واخذت لها جميع
 ما طلبته وكان ثمن ذلك خمسة آلاف درهم ونا ولتهم للخادم فاخذهم
 الخادم وخرجوا الى بر القيصرية فقدموا لها البغلة فركبت ولم تدكولي
 هي من امن واستحييت اني اذكر لها ذلك والتزمت التجار لي
 بالثمن واستلمت الغرامة بخمسة آلاف درهم وجئت البيت وانا مسكران
 من محبتها فقد موالي العفا فاكلت لقمة وتذكرت حسننها وجمالها
 وادت ان انام فلم يجثني نوم ولم ازل على هذه الحالة جمعة
 فطالبوني التجار باموالهم فصبرتهم جمعة اخرى فبعد الجمعة الا وهي
 اقبلت راكبة البغلة ومعها خادم وهددين فسلمت علي وقالت
 يا هيدي ابطأنا عليك بئس القماش فهات الصير في واقض الثمن
 فجاء الصير في و اخرج له الطواشي الثمن فقبضته ومرت
 اتحدث انا واياها الى ان فتح السوق فقلت خذلي كذا
 وكذا فاخذت لها من التجار ما ارادت واخذته ومضت
 ولم تخاطبني في ثمنه فلما مضت ندمت على ذلك وكنت اخذت
 الذي طلبته بالف دينار فلما غابت عن عيني قلت في نفسي ايش
 هذه المحبة اعطتني خمسة الاف درهم واخذت شيئا بالف دينار
 فحسيت بالفقر من مال التجار وقلت ان التجار لم يعرفوا الا انا فما
 كانت هذه المرأة الامحالة خدعتني بحسنها وجمالها وراقتني صغيرا
 فضحكت علي ولم امالها من منزلها ولم ازل في وسواس وطالت
 هيبتها اكثر من شهر فطالبوني التجار وشدوا علي فقدمت عقاري

خواطرهم و صرت ابيع و اشتري من الجمعة الى الجمعة و اعطيت اصحاب الديون ولا زلت على هذه الحالة مدة الى ان وفيت الديون وزدت على رأس مالي اياما وليالي فبينما انا في يوم من الايام جالس نما ادري الاوصية لم ترعيني احسن منها عليها حلي وحلل راكبة بغلة وقد امها عبد و وراها عبد فا وقفت البغلة على رأس القيصرية ودخلت ودخل خادم خلفها وقال يا ستي اخرجي ولا تعلمي احدا فتطلقني فينا النار ثم حجبتها الخادم حتى نظرت الى دكاكين التجار فلم تجد احدا فتح دكانه غيري فتمشت والخادم خلفها وجلست على دكاني وسلمت علي فما سمعت احسن من حديثها ولا اعدب من كلامها ثم كشفت عن وجهها فرايتها مثل القمر فنظرت لها نظرة اعقبتني الف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها وجعلت اكرر النظر الى وجهها واتشلت اقول

قُلْ لِلْمَلِكَةِ فِي الْخِمَارِ الْفَاحِشِي. أَلَمَوْتُ حَقًّا مِنْ عَذَابِكَ رَاحَتِي
جُرْدِي بِوَصْلِ عَلَنِي أَحْيِي بِهِ هَا قَدْ مَدَدْتُ إِلَي نَوَالِكِ رَاحَتِي

لها سمعت متي هذا الشعر احابثني وهي تـ

عَدِمْتُ أَصْطَبَارِي فِي الْهَوَى اسْلَاكُمْ وَ إِنْ فَوَّادِي لَا يُحِبُّ سِوَاكُمْ
وَإِنْ نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى غَيْرِ حُسْنِكُمْ فَلَا سِرَّهَا بَعْدَ الْبِعَادِ لِقَاكُمْ
حَلَقْتُ يَمِينًا لَسْتُ أَسْلَا هَوَاكُمْ وَ قَلْبِي حَزِينٌ مُعْجِبٌ بِلِقَاكُمْ
سَقَانِي الْهَوَى كَأَسَا مِنْ الْحُبِّ مَتْرَعًا فَيَا لَيْتَهُ لِمَا سَقَانِي سَقَاكُمْ
خَلُّوا الْجِسْمَ مِنِّي مَعَكُمْ أَيْنَ مَرْتَمُ وَ أَيْنَ حَلَلْتُمْ فَادْفِنُونِي حِذَاكُمْ
وَنَادُوا يَا سَمِي فَمَنْ قَبْرِي يُجِيبُكُمْ أَيْنُ عِظَامِي عِنْدَ وَقْعِ نَدَاكُمْ
فَلَوْ قِيلَ لِي مَاذَا عَلَى اللَّهِ تَشْتَهِي لَقُلْتُ رَضِيَ الرَّحْمَنُ ثُمَّ رِضَاكُمْ

من الاكل منها فحلفنا عليه فانسم هو ان لا ياكل منها فالزمناه فقال
لا تغضبوني فكفاني ماجري لي من اكلها ثم انشد يقول
خُذْ مِلْهًا فَرَّقْ كَتِفَكَ وَارْتَحِلْ وَإِنْ يَطِبَ لَكَ ذَلِكَ الْكُحْلُ اكْتَحِلْ

فلما فرغ قلنا له بالله عليك ما سبب امتنا عك من الاكل من
الزير باجه فقال انكن ولابد ان اكل من هذه الزير باجه فلا اكل منها الا ان
اغسل يدي اربعين مرة بالصابون واربعين مرة بالاشنان واربعين مرة
بالسعد جملة مائة وعشرون مرة فعند ذلك امر صاحب الدعوة
علمانه فاتوا بالماء والذي طلبه فغسل يديه كما ذكرنا وجاء الشاب
وهو متكبر وجلس ومد يده وهو مثل الخائف وعمس يده
في الزير باجه وصار ياكل وهو متغضب ونحن نتعجب منه غاية
العجب ويده تر تعد فنصب ابهام يده فاذا هو مقطوع وهو ياكل
باربع اصابع قلنا له بالله عليك مالابها مك هكذا هو خلقه الله
ام اصابه حادث فقال يا اخواني وما هو هذا الابهام وحده ولكن
ابهامي الاخرى ورجلاي الاثنتين ولكن حتى تروا ثم كشف ابهام يده
الاخرى فوجدناه مثل اليمين وكذلك رجلاه بلا ابهامين فلما رايناه
كذلك ازددنا عجبا وقلنا له ما بقي لنا صبر على حديثك وسبب
قطع ابهاميك وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة فقال اعلما
ان والدي كان تاجرا من التجار الكبار وكان اكبر تجار مدينة بغداد
على ايام الخليفة هارون الرشيد وكان مولعا بشرب الخمر وسماع
العود وآلات الملاهي فلما مات لم يترك شيئا نهياته وقد عملت له
ختمات وحزنت عليه اياما وليالي ثم فتحت دكانه فلما وجدته خلف
الايسيرا ووجدت عليه ديونا فصبرت اصحاب الديون وطيبت

جزيلًا واملاكا ومعارات ومن جملة تلك المخازن مخزن السمسم الذي بعث لك منه وما كان اشتغالي عنك هذه المدة حتى بعث بقية الحاصل وجميع ما في المخازن والى الآن لم افرغ من قبض الثمن وانك لا تخالفني فيما اقول لك عليه لاني اكلت زادك وقد وهبتك ثمن السمسم الذي عندك فهذا اسبب قطع يميني واكلي يدي الشمال فقلت له لقد احسنت وتفطنت فقال لي هل لك ان تسافر معي الى بلادني فاني اشتريت متجرا مصريا واسكندرانيما فهل لك ان تصاحبني فقلت نعم واوعده على راس الشهر ثم بعث جميع ما املك واشتريت به متجرا آخر وسافرت انا والشاب الى هذه البلاد التي هي بلادكم فباع الشاب متجرا واشترى عوضه من بلادكم ومضى الى ديار المصرية فكان تسمي انا في تعادي هذه الليلة حتى حصل ما حصل لي في غربتي فهذا ياملك الزمان ما هو اعجب من حديث الاحدب فقال الملك لابد من شنقكم كلكم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الصين لم يبق لابد من شنقكم فعند ذلك تقدم الشاهد لملك الصين وقال ان اذنت لي حكيت لك حكاية اتفقت لي في تلك المدة قبل ان اجد هذا الاحدب وان كانت اعجب من حديثه تهب لنا ارواحنا فقال الملك نعم فقال اعلم اني كنت في الليلة الماضية عند جماعة عملوا ختمة وجمعوا بافقهاء فلما قرأ المقرئون وفرغوا من السجود فجمعوا قدامهم زير باجة فتقدموا ناكل من الزير باجة فتأخر واحد منا وامتنع

رائح فقلت الى مكان اذهب اليه فقالت لا ترح اجلس فجلست فقالت
وبلغت محبتك ان صرفت جميع مالك وعدمت كفك اشهدك علي
والشاهد الله اني لا افارقك وستري صحة قلبي وارسلت خلف الشهود
فحضروا فقلت لهم اكتبوا كتابي علي هذا الشاب واسعدوا اني
قبضت المهر فكتبوا كتابي عليها ثم قلت اشهدوا ان جميع مالي الذي
في هذا الصندوق وجميع ما عندي من العبيد والجوار لهذا الشاب
فشهدوا عليها وقبلت انا التمليك وانصرفوا بعد ما اخذوا الاجرة
واخذتني من يدي واوقفتني علي خزانة وفتحت صندوقا كبيرا وقلت
لي انظر الى الذي في الصندوق فنظرت فاذا هو ملأ من ديل فقلت
هذا مالك الذي اخذته منك فلما اعطيتني منديلا فيه خمسين دينارا
أولفه رامي في هذا الصندوق فخذ مالك فقد رجع اليك وانت
اليوم عزيز فقد جرى عليك القضاء بسبي حتى علمت يمينك
وانا لا اقدرا كافئك ولو بذلت روحي لكان قليلا ولك الفضل ثم قلت
لي تسلم مالك فنقلت صندوقها الى صندوقتي وجعلت مالي الى مالها
الذي كنت اعطيته لها وفرح قلبي وزال همي فقامت قبلتها
وشكرت لها فقالت لقد بذلت يدك في محبتي فكيف اقدر علي
مكافأتك والله لو بذلت روحي في محبتك لكان قليلا وما اقوم بواجب
حقك علي ثم انها كتبت لي جميع ما تملك من ثياب بدنائها وصيغتها
واسبا بها بحجة وما نامت تلك الليلة الا مهمومة من همي حتى
حكيت لها جميع ما وقع لي وبت معها واقمنا اقل من شهر وقري
بها الضعف وزاد بها المرض ولا مكنت غير خمسين يوما الا وهي
من اهل الآخرة فجهزتها واريتها التراب وعملت لها ختمات
وتصدقت عليها بجملة من المال ونزلت من التربة فرايت لها مالا

فأني أراك بخلاف العادة فسكت وصارت تحدثني وأنا لا أجيبها حتى
انبل المليل فقدمت لي الطعام فامتنعت منه وخشيت أن قرأني أكل
بيدي الشمال فقلت لا أشتعي أن أكل في هذه الساعة فقالت تحدثني بما
تم لك اليوم و مالك مهموم و مكسور الخاطر و القلب فقلت الساعة
أحدثك على مهلي فقدمت لي الشراب وقالت دونك فإنه يزيل همك
فلا بد أن تشرب و تحدثني بخبرك فقلت لها لا بد أن أحدثك قلت
نعم فقلت إن كان و لابد فأسقيني بيدك فملأت القدح و شربته و ملاقة
ونا و لتني إياه فتنا و لتنه منها بيدي الشمال و فرت الدموع من جفني
فأنفست أنفـ

أَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا لَإِمْرٍ أَوْ
أَمْرًا أُذْنًا وَاعْمَى قَلْبَهُ
حَتَّى إِذَا أَنْفَذَ فِيهِ حُكْمَهُ
وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَسَمِعَ وَبَصَرَ
وَسَلَّ مِنْهُ عَقْلُهُ سَلَّ الشَّعْرَ
رَدَّ إِلَيْهِ عَقْلُهُ لِيَعْتَبِرَ

فلما فرغت من شعري تناولت القدح بيدي الشمال و بكيت و صرخت
في صرخة قوية و قلت ما سبب بكاءك احرق قلبى و مالک تناولت
القدح بيدك الشمال فقلت لها ان في يدي حبة فقالت اخرجها
انفعا لك فقلت ما هو وقت فقعه فلا تطيلي علي فما اخرج يدي
في تلك الساعة ثم شربت القدح و لم تزل تسقينى حتى غلب
علي السكر فنمت مكاني فابصرت يدي بـ لـ لـ لـ ففتشتني فرأت
معى الكيس بالذهب فدخل عليها من الحزن مالا يدخل على احد
ولا زالت قتا لم بسبى الى الصباح فلما افقت من النوم وجدتها
ثياب لي مملوءة و قدمتها فاذا هي اربعة اطياردجاج و صقنتني قدح
ثراب فاكلت و شربت و حطيت الكيس و اردت الخروج فقالت لي الى اين

فلما عروني وجدوا الكيس في ثيابي فلما وجدوا الكيس اخذه
الوالي وفتح وعده فرأى فيه عشرين دينارا كما قال الجندي فغضب
الوالي وعطى على المقدمين فقد موني بين يديه فقال لي يا صبي
قل للحى انت سرقت هذا الكيس فاطرقت برأسي الى الارض وقلت
انا ان قلت ما سرقت اخرجته وان قلت سرقته وقعت فى العناء
فشلت رأسي فقلت نعم اخذته فلما سمع مني الوالي هذا الكلام تعجب
ودعا بأشهود فحضروا وشهدوا على منطقي هذا كله في باب
رويلة فامر الوالي المشا على فقطع يد اليمين فرق قلب الجندي
فهجع في وتركني الوالي ومضى وبقيت الناس حولي وسقوني قدح
شراب واما الجندي فانه اعطاني الكيس وقال انت شاب مليح
ولا ينبغي ان تكون لصا ثم اني انشدت ————— را

وَاللّٰهِ مَا كُنْتُ لَصًا يَا أَخَاثِفَةَ وَلَا أَنَا سَارِقٌ يَا أَحْسَنَ النَّاسِ
لَكِنْ رَمَتْنِي مَرُوفُ الدَّهْرِ عَنْ عَجَلٍ فَزَادَ هَمِّي وَوَسْوَاسِي وَأَفْلَاسِي
وَمَا رَمَيْتَ وَلَكِنَّ إِلَهَ رُمَى سَهْمًا فَطَيَّرَ تَاجَ الْمَلِكِ عَنْ رَأْسِي

فتركني الجندي وانصرف بعد ان اعطاني الكيس وانصرفت انا ولغفت
يدي في خروقة وادخلتها عبي وقد تغيرت حالتني واصفر لوني مما
جرى علي فتمشيت الى القاعة وانا على غير استواء ورميت روحي على
الفرش فنظرني الصبية متغيرا للون فقالت لي ما وجعك ومالي ارى
حالتك تغيرت فقلت لها رأسي يوجعني وما انا طيب فعند ذلك
اغتنطط وتشوشت لاجلي وقالت لا تحرق قلبي يا سيدي اتعد وعمل
رأسك وحداثتي بما قد تم لك اليوم فقد بان لي في وجهك كلام
فقلت دعيني من الكلام فبكك وقالت كأنك قد فرغ غررك مني

وانشدت اقول هذه الابيات

فَرُّ الْغَنِيِّ يَذْهَبُ أَنْوَارُهُ كَمَا أَصْفَرَّ أَرُ الشَّمْسِ هَذَا الْمَغِيبُ
 إِنْ غَابَ لَا يَذْكُرُ بَيْنَ الْوَرَى وَإِنْ حَضَرَ فِي الْحَيِّ مَالُهُ نَصِيبُ
 يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ مُسْتَخْفِيًا وَفِي الْفَلَا يَبْكِي بِدَمْعٍ صَبِيبُ
 وَاللَّهُ مَا الْإِنْسَانُ يَتَنَ أَهْلِهِ إِذَا بُلِيَ بِالْفَقْرِ إِلَّا غَرِيبُ

فخرجت من الخان ومشيت بين القصرين ولا زلت امشي الى باب
 زويلة فوجدت الخلق في ازدحام والباب مسدود من كثرة الخلق
 فرأيت بالامر المقدر جندي فزاحمته بغير اختياري فجاءت يدي
 على جيبه فحسيت فوجدت صرة من داخل الجيب الذي يدي عليه
 فعلمت انها متصلة بتلك الصرة فاخذتها من جيبه فحس الجندي
 بان جيبه خف فحط يده في جيبه فلم يجد شيئا والتفت نحو ي وشال
 يده باللبوس وضربني على رأسي فسقطت الى الارض فاحاطوا بنا
 الناس ومسكوا لجسام فرس الجندي وقالوا لاجل الزحمة تضرب
 هذا الشاب هذه الضربة فصرخ عليهم الجندي وقال هذا حرامي
 ماعون فعند ذلك استغفقت ورأيت الناس يقولون هذا شاب مليح
 لم يأخذ شيئا فبعضهم يصدق وبعضهم يكذب وكثر القال والقييل و
 جذبوني الناس وارادوا خلاصي منه فبالامر المقدر واذا بالوالي والمقدم
 والظلمة دخلوا من الباب فوجدوا الخلق مجتمعين علي وعلى الجندي
 فقال الوالي ما الخبر فقال الجندي والله يا خوند هذا حرامي وكان
 في جيبه كيس ازرق فيه عشرون دينارا فاخذه وانا في الزحام فقال
 الوالي للجندي هل كان معك احد فقال الجندي لا فصرخ الوالي
 على المقدم فمسكني وقد زال الستر عني فقال له الوالي هره

فما رأيت عمري مثل هذه الليلة فلما أصبح الصباح قممت ورميت لها تحت الفرش المنديل الذي فيه الدنانيروودعتها وخرجت فبكت وقالت يا سيدي متى ارى هذا الوجه الحسن فقلت لها اكون عندك العشاء فلما خرجت اصبت الحمار الذي جابني بالامس على الباب ينتظرني فركبت معه حتى وصلت خان مسرور فنزلت واعطيت الحمار نصف دينار وقلت له تعال وقت الغروب قال نعم ففطرت وخرجت اطالب بثمن القماش ثم رجعت وقد عملت لها خروفا مشويا واخذت حلاوة ثم دعوت الحمار ووضعت له في المحمل واعطيته اجرته ورجعت في اغالي الى الغروب فجاءني المكاري وقت المغرب فاخذت خمسين دينارا وجعلتهم في منديل ودخلت عندهم فوجدتهم مسحوا الرخام وجلوا النحاس وعمروا القناديل واوقدوا الشموع وغرفوا الطعام وروقوا الشراب فلما رآني رمث يديها على رقبتي وقالت اوحشتني ثم قدمت الموائد فاكلنا حتى اكتفينا وشالت الجوار المائدة وقدمن المدام فلم نزل نشرب الى نصف الليل فقمنا الى مجالس النوم فقمنا الى الصباح فقممت وناولتها الخمسين دينارا على العادة وخرجت من عندها فوجدت الحمار فركبت الى خان فتمت ساعة ثم قممت جهزت العشاء فعملت جوزا ولوزا وتحتهم رز مفلفل وعملت قلقاما مقليا واخذت فاكهة ونقلنا ومشموما واورسلتهم ومرت الى البيت واخذت خمسين دينارا في منديل وخرجت ركبت مع الحمار على العادة الى القاعة فدخلت فاكلنا وشربنا وقمنا الى الصباح وقممت رميت لها المنديل وركبت الى الخان على العادة ولم ازل على تلك الحالة مدة الى ان بت واصبحت لا املك درهما ولا دينارا فقلت في نفسي كل هذا من فعل الشيطان

فيها ثمنها فأخذت التفصيلة منه وكتبت له ورقة بخطي واعطيتها
التفصيلة وقلت لها خذي انت روعي وان عشت هاتي ثمنها بالسوق
الآتي وان عشت هي هيافتك مني فقلت جزاك الله خيرا ورزقك
مالي وجعلك بعلي فتقبل الله دعاءها ثم قلت لها يا سيدتي اجعلي
هذه التفصيلة لك ولك ايضا مثلها ودعيني انظر وجهك فلما رأيت
وجهها نظرة اعقبني الف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها فصرت لاملك
علي ثم ارضت الشعرية واخذت التفصيلة وقالت ياسيدي لاتوحشني
وقدوت وتعدت انا في القيصرية الى بعد العصر وانا غائب العقل
وقد تحكم الحب عندي فمن شدة ما حصل لي من الحب قمت وحملت
التاجر عنها فقال هذه صاحبة مال وهي بنت واحد امير مات والدها
وخلف مالا كثيرا فودعته وانصرفت وجئت للغان فقدم لي العشاء
فابتكرتها فام اكل شيئا ونمت فلم يجئني نوم فسهرت الى الصبح
فقت لبست بدلة غيرالتي كانت علي وشربت قدح شراب وفطرت
على شيء قليل وجئت دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده
فجاءت الصبية على عاداتها وعليها بدلة الفخر من الا ولى ومعها جارية
وسلمت علي دون بدرالدين وقلت بلسان فصيح ما سمعت اعذب
ولا احلا منه ارسل معي من يقبض الالف والمائتين درهم ثمن
التفصيلة فقلت لها وايش العجلة فقال لي لاعد مراك وناولتني الثمن
وتعدت اتحدث واياها فلمويت لها بالإشارة ففهمت اني اريد ومالها
فقامت على عجل منها واستوحشت مني وقلبي متعلق بها
وخرجت انا خارج السوق في اثرها واذا بجارية اتتني وقالت ياسيدي
كلم صتي فتعجبت وقلت مايعرفني هنا احد فقال الجارية يا سيدي
ما امرح مانسيتها صتي البني كانت اليوم على دكان التاجر فلان

شهرًا ودخل الشهر الذي استحققت فيه الحباية فبقيت كل يوم خميس
واثنين ادخل القيصرية واعد على دكاكين التجار ويمضي الصيرفي
والكاتب يجيبون الدراهم من التجار الى بعد العصر فاحسبها واختمها
واخذها وانصرف الى الخان ففي يوم من الايام وكان يوم الاثنين
دخلت الحمام وخرجت الى الخان ودخلت مرضعي وفطرت على
قدح الشراب ونمت وانتبهت فاكلت دجاجة وتعطرت وذهبت للدكان
تاجر يقول له بدرالدين البستاني فلما رأيته رجب بي وتحدثت معي
ساعة حتى قام السوق واذا بامرأة مياصة القوام وهي تتبخر في
مشيها جاءت بعصبة هائلة وروائح فائحة ورفعت الشعرية فنظرت الى
احد اق سواد سلمت على بدرالدين فرد عليها السلام ووقف وتحدث
معه فلما سمعت كلامها تمكن حبها من قلبي فقالت لبدرالدين هل
عندك تفصيلة طرد وحش مقصب طرش فاخرج لها تفصيلة من التفاصيل
التي اشتراها مني فباعته عليها بالف وما ثنتين درهم فقالت
للتاجر آخذ التفصيلة واذهب ارسل لك ثمنها فقال لها التاجر
لا يمكن يا ستي لان هذا صاحب القماش وله عليّ قسط فقالت ويلك
اني معودة آخذ منك كل قطعة قماش بجملة من الدراهم وافيدك
فيها فرق ماتريد وارسل لك ثمنها فقال نعم ولكنني مضطر الى الثمن
في هذا اليوم فاخذت التفصيلة ورمته بها في صدره وقالت طائفتم
لا تعرف لاحد قيمة وقامت مولية فحسيت بروحي راحت معها فقامت
واوقعتها وقلت لها يا سيدتي تصدقي علي وارجمي بخطواتك الكريمة
الي فرجعت و تبسمت وقالت لا جلك رجعت وقعدت قصادي
على الدكان فقلت لبدرالدين هذه التفصيلة كم شأوها عليك قال الف
ومائة درهم فقلت له ولك مائة درهم فائدة فهات ورقة اكتب لك

اموالا كثيرة وعبيت متجرا من قماش بغدادى وموصلى وسريت الكل
وسافرت من بغداد وكتب الله لى السلامة حتى دخلت مدينتكم
هذه ثم بكى وانشد ية ————— ول

نَدَّ يَسْلَمُ الْمُطْمَسُ مِنْ حُفْرَةٍ وَيَقَعُ فِيهَا الْبَاصِرُ النَّاطِرُ
وَيَسْلَمُ الْجَاهِلُ مِنْ لَفْظَةٍ وَيَهْلِكُ فِيهَا الْعَالِمُ الْمَاهِرُ
وَيَعْسِرُ الْمُؤْمِنُ فِي رِزْقِهِ وَيُرْزَقُ الْكَافِرُ وَالْفَاجِرُ
مَا حِيلَهُ الْمَرُّ وَمَا فَعَلَهُ هَذَا الَّذِي قَدَّرَهُ الْقَادِرُ

فلما فرغ من شعره قال قد دخلت مصر و نزلت القماش في خان مسرور
ولكيت احمالي ودخلتها واعطيت الخادم دراهم يشتري لنا شيا
ناكلا ونمت قليلا فلما قممت ذهبت بين القصرين ورجعت بت ليلتي
فلما اصبحت فتحت فردة من القماش وقلت في نفسي اقوم اشق
بعض الا سواق وانظر الحال واخذت بعض القماش وحملت له بعض
غلماني وسرت حتى وصلت قيصرية جرجس فاستقبلني السما مرة
وكانوا علموا بمجيئي فاخذوا مني القماش ونادوا عليه فلم يجب
رأس ما له فاعتميت لذلك فقال لى شيخ الدلالين ياسيدي اعرف
لك شيا تستفيد منه تعمل ما يعمل التجار وتبيع متجرك الى اشهر
معلومة بكتاب وشاهد وصير في وتاخذ مالك كل يوم خميس و
اثنين فتكسب الدراهم كل درهم اثنين وزيادة على ذلك تتفرج
على مصر ونيلها فقلت هذا رأي سديد فاخذت معي الدلالين
ورذهبت الى الخان فاخذوا القماش الى القيصرية وبعته وكتبت عليهم
الثلثين ورفعت الورقة للصيرفي واخذت ورقة ورجعت الخان واقمت
اباما كل يوم افطر على قدح شراب واحضر اللحم الضاني والحلويات

له مائة درهم فقال لي خذ التراسين والكيالين واهمدا لي باب
النصر الى خان الجوالي تجدني فيه وتركني ومضى واعطاني السمس
بمئذيله الذي فيه العينة فدرت على المشتريين فجاب كل اردب مائة
وعشرون درهما فاخذت معي اربع تراسين ومضيت اليه فرجده
في انتظاري فلما رأيته قام الى المخزن وفتحته حتى فرغ
المخزن فكيلناه فجاء خمسين اردباً بخمسة آلاف درهم فقال الشاب
لك في سمسرتك في كل اردب عشرة واقبض الثمن وخل لي
عندك اربعة آلاف وخمسمائة درهم فاذا افرغ انا من بيع
حواصلي اجي لك اخذ المبلغ من عندك فقلت له نعم
فقبلت يديه ومضيت من عنده فحصل لي في ذلك اليوم الف
درهم فغاب عني شهرا وجاء وقال لي اين الدراهم فقممت وسلمت
عليه وقلت له هل لك ان تأكل عندنا شيئا فابى وقال احضر لي
الدراهم حتى امضي واجي اخذهم منك ثم ولى فقممت واحضرت له
الدراهم وتعدت انتظرة فغاب عني شهرا وجاء وقال لي اين الدراهم
فقممت وسلمت عليه وقلت له هل لك ان تأكل عندنا شيئا فابى
وقال لي احضر لي الدراهم حتى امضي واجي اخذهم منك ثم ولى
فقممت واحضرت له الدراهم وتعدت انتظرة فغاب عني شهرا فقلت
هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء راكبا على بغلة وعليه
ثياب فاخرة وهو كالقمر ليلة البدر في تمامه وكان قد خرج من
الحمام ووجهه كالقمر وهو بخند احمر وجبين ازهر وشامة

كانها قرص عنبر كما قيل فيه
الْبَدْرُ وَالشَّمْسُ فِي بَرْجٍ قَدْ اجْتَمَعَا
فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْاِتِّبَالِ قَدْ طَلَعَا
وَقَدْ اَظْهَرَا حُسْنَهُمْ بِغَيْرِ النُّفُوسِ بِهِمْ
فَيَا لَهُمْ عِنْدَ مَا دَاعِيَ السُّرُورِ دَعَا

رتبة الخياط فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الاحدب
فقليل انه كان مسخرة للسلطان وكان لا يقدر يفارقة فلما سكر
الا احدب و غاب عنه تلك الليلة و ثاني يوم الى نصف النهار هال
عنه بعض الحاضرين فقالوا له يا مولانا طلع به الوالي و هو ميت
و امر بشنق قاتله فنزل الوالي يشنق القاتل فحضر ثاني و ثالث
و كل واحد يقول ما قتله الا انا و كل واحد يذكر الموالي سبب قتله
فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب و قال انزل الى الوالي
واثني بهم جميعا فنزل الحاجب فوجد المشاعلي راثع يشنق الخياط
فصرخ عليه الحاجب و قال لاتفعل و اعلم الوالي بقصة الملك
فاخذه و اخذ الاحدب معه محمولا والخياط واليهودي والنصراني
والشاهد وطلعوا بالجميع فلما تمثل الوالي بين يديه قبل الارض
و حكمي له على ما جرى من الجميع وليس في الاعداء افادة فلما سمع
الملك الحكاية تعجب و اخذه الطرب و امران يورخ ذلك بماء
الذهب و قال للحاضرين هل سمعتم باعجب من قصة هذا الاحدب
فعند ذلك تقدم النصراني و قال يا ملك الزمان ان اذنت لي
حدثتك بشي جرى لي و هو عجب و اغرب و اطرب من قصة الاحدب
نقال الملك حدثنا بما عندك فقال يا ملك الزمان اني لما دخلت
تلك الديار اتيت بمتجر و اوقعني المقدور عندكم و اصل مولدي
بمصر و انا من قبطها و تربيت بها و كان والدي سمسارا فلما
بلغت مبلغ الرجال توفي والدي فعملت سمسارا مكانه فبينما انا في
يوم من الايام قاعد و اذا بشاب احسن ما يكون و عليه اخضر ملبوس
و هو راكب حمارا فلما رأي سلم علي فقمتم تعظيما له فاخرج
مندبلا و فيه قدر سمس و قال كم يساوي الاردب من هذا فقلت

فاعلمتني واعطتني اياه واما الرجل والمرأة فادخلا في البيت ووضعا علي السلم وذهبا فنزلت لا نظره وانا في الظلام فعثرت فيه فوقع من فوق السلم لا سفل فمات من وقته فحملته انا وزوجتي ثم طلعنا به الى السطح ودنا للشاهد هذا بجوار داري فلوحينا هذا الاحدب في الباد هنج بتاع الشاهد وهو ميت فلما طلع هذا الشاهد وجده في بيته فاعتقد انه حرامي فضربه بمطرقه فوقع علي الارض فاعتقد انه قتله فما كفاني قتلت مسلما بغير علمي و آخذ في ذمتي مسلما آخر بعلمي فلما سُبَحَ الوالي كلام اليهودي قال للمشا علي اطلق الشاهد واشتق اليهودي فاخذه المشاعلي و حط الحبل في رقبته واذا بالخياط شق الناس و قال للمشا علي لاتفعل ما قتله الا انا وذلك اني كنت بالنهار اتفرج وجئت العشاء فلقيت هذا الاحدب مكرانا ومعه دف وهو يغني بعزفه عليه فعزمت عليه وجبته الي بيتي واشتريت سمكا وقعدنا ناكل فاخذت زوجتي قطعة سمك ولقمة ودستها في حنكه فآزور بعضه في حنكه فمات لوقته فاخذته انا وزوجتي وجئنا به لبيت اليهودي فنزلت الجارية وفتحت لنا الباب فقلت لها قولي لسيدك ان بالباب امرأة ورجل ومعهما ضعيف تعال انظره واعطيت لها ربع دينار فطلعت لسيدها وحملت انا الاحدب لرأس السلم واسندته ومضيت انا وزوجتي فنزل اليهودي فعثر فيه فظن انه قتله ثم قال الخياط لليهودي صحيح قال نعم والتفت الخياط للوالي وقال له اطلق اليهودي واشتقني فلما سمع الوالي كلامه تعجب من امر هذا الاحدب وقال ان هذا امر يورخ في الكتب ثم قال للمشا علي اطلق اليهودي واشتق الخياط باعتراه فقدمه المشاعلي وقال تعبنا نقدم هذا ونؤخر هذا ولا يشتق واحد ثم وضع الحبل في

رقبته فرتع على الارض و صرخ النصراني على خفير السوق ونزل على الاحدب من شدة سكره و بقي يلكمه و يخنقه خنقا فجاء الخفير فوجد النصراني بارك على المسلم و هو يلكمه فقال له الخفير مال هذا فقال له النصراني هذا اراد ان يخطف عما متي فقال له الخفير قم عنه فقام فتقدم اليه فوجده ميتا فقال الخفير والله طيب نصراني يقتل مسلما ثم مسك الخفير النصراني وكتفه و جاء به الى بيت الوالي و النصراني يقول في نفسه يا مسيح يا عدراء كيف قتلت هذا و ما اسرع ما مات من لكمة واحدة فراحت السكره و جاءت الفكرة ثم ان السمسار والاحدب والنصراني باتوا في بيت الوالي الى الصباح واصبح الوالي طلع فامر بشنق القاتل و امر المشاعلي ان ينادي عليه و نصب للنصراني خشبة و وقفه تحتها و جاء المشاعلي رمى في رتبة النصراني الحبل و اراد ان يعلقه و اذا بالشاهد قد شق بين الناس فرأى النصراني و هو رائج يشنق ففسخ الناس وقال للمشا علي لا تفعل ان الذي قتلته فقال له الوالي لاي شيء قتلته قال اني طلعت الليلة بيتي فرايته نزل من الباد هنج و مرق رحلي فضربته بمطرقة على صدره فمات فحملته و جئت الى السوق و اوقفته في موضع كذا في عطفة كذا ثم قال الشاهد ما كفاني اني قتلت مسلما حتى اقتل نصرانيا فلا تشنق غيري فلما سمع الوالي كلام الشاهد اطلق النصراني السمسار وقال للمشا علي اشنق هذا باعتراه فاخذ الحبل من رتبة النصراني و وضعه في رتبة الشاهد و اوقفه تحت الخشبة و اراد ان يعلقه و اذا باليهودي الطبيب قد شق الناس و صرخ علي الناس و على المشاعلي وقال له لا تفعل ما قتله الا انا في هذه الليلة كنت في بيتي و اذا برجل وامراة دقوا الباب و معهم هذا الاحدب ضعيف. فدفعوا للجارية ربع دينار

نطلع به السطح ونرميه في بيت جارنا. المسلم وكان جاره رجلا شاهدا مشرفا على مطبخ السلطان وهو كثير ما يأتي بالدهن الى بيته وتاكل القط والفيران و ان طاب طرف ليلة تنزل عليه الكلاب من السطوح ويجرونه وقد آذوه كثيرا في جميع ما يأتي به فطلع اليهودي و زوجته وهم حاملين الاحدب و انزلوه بيديه ورجليه الى الارض وخلوه ملاصق الحائط و انزلوه و انصرفوا و مالحقوا ينزلون الاحدب الا والشاهد جاء الى البيت و فتحه و طلع و معه شمعة موقودة فطلع في البيت فوجد ابن آدم واقفا في الزاوية تحت الباد هنج قال له الشاهد واه والله طيب ان الذي يسرق حوائجنا ما هو الا ابن آدم فالتفت اليه وقال له هذا اللحم والدهن تاخذه انت وانا احسبه من القط والكلاب وانا قتلت قطة الحارة وكلا بها ودخلت في خطيئتهم وانت تنزل من السطوح ثم اخذ مطرقة عظيمة وهمز بها وصار عنده وضربه على صدره فوجده مات فحزن وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وخاف على نفسه وقال لعن الله الدهن والليّة وكيف فرغت منية هذا الرجل على يدي ثم نظر اليه فاذا هو احدب فقال ما يكفي انك احدب حتى تصير حراميا وتسرق اللحم والدهن يا ستار استرني بستر ك الجميل ثم حمله على اكتافه ونزل به من بيته آخر الليل وما زال به الى اول السوق فارقه بجانب دكان في رأس عطفة وتركه وراح واذا بنصراني سمسار السلطان وكان سكران فخرج يريد الحمام فقال له سكره ان التسبيح قريب فما زال يبشي ويتمايل حتى قرب من الاحدب وجلس يبول قبالة فلاحته منه التفاتة واذا بواحد واقف وكان النصراني خطفوا عما مته في اول تلك الليلة فلما رأى الاحدب قائما اعتقد انه يريد يخطف عما مته فطبق كفه ولكم الاحدب على

كَيْفَ الْجُلُوسُ عَلَى نَارٍ وَلَا خَمْدٌ إِنَّ الْجُلُوسَ عَلَى النَّيِّرِ خُسْرَانٌ

فقال لها زوجها وما افعله قالت له قم واحمله في حضنك وانشر عليه فوطه حرير واخرج انا قد امك وانت ورائي في هذه الليلة وقل هذا ولدي وهذه امه رايحين به الى الطبيب يراه فلما سمع الخياط هذا الكلام قام وحمل الاحدب في حضنه وزوجته تقول يا ولدي سلامتك ايش يوجعك وهذا الجدي كان لك في اي مكان فكل من رآهم يقول معهم طفل طرхан ولم يزلوا سائرين وهم يسألون عن منزل الطبيب فدلواهم الى بيت طبيب يهودي فقرعوا الباب فنزلت لهم جارية سوداء وفتحت الباب ونظرت واذا بانسان حامل صغير وامرأة معه فقالت الجارية ما خبرك فقالت امرأة الخياط معنا صغير مرادنا ينظره الطبيب فخذني هذا الربع دينار واعطيه لسيدك وخليه ينزل يرى ولدي فقد لحقه ضعف فطلعت الجارية ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة وقلت لزوجها اترك الاحدب هنا واخلنا نفوز بانفسنا فاوقفه الخياط واسنده الى الحائط وخرج هو وزوجته واما الجارية فدخلت لليهودي وقالت له ان على الباب رجل معه واحد ضعيف ومعهم هرمة وقد اعطوني ربع دينار لك تنزل تشوفه وتصف لهم ما يوافقهم فلما راي اليهودي الربع دينار فرح وقام عاجلا ونزل في الظلام فلول ما حط رجله عثر بالاحدب وهو ميت فقال يا للعزير يا لموسى والعشر كلمات يا لها رون و يوشع بن نون كاني عثرت في هذا المريض فوقع الى اسفل فمات فكيف اخرج بقتيل من بيتي فحملته وطلع به البيت واعلم زوجته بذلك فقالت له وما تعودك ان تعدت هنا الى طلوع النهار راحت ارواحنا انا وانت

من عنده ومار ممن يتقدمه و ما هذا با عجب من حكاية الخياط
والاحدب واليهودي والشاهد والنصراني و ما وقع لهم قال انكم
وكيف كان ذلك قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في
قديم الزمان و مالف العصر و الاوان في مدينة الصين رجل خياط
مسرور الا نامل يحب اللهو و الطرب و كان يخرج هو و زوجته في
بعض الاحيان يتفرجون على التفرجات فخرجوا يوما من اول شهر
رجعوا آخرة الى منزلهم عند المساء فرجدوا في طريقهم رجلا احدب
يربته نضحك المغبون و تزيل الهم عن المعزون فعند ذلك تنظم
خياط و زوجته يتفرجون عليه ثم انهم عزموا عليه ان يروح معهم
و يبيتهم لينا دمهم تلك الليلة فاجابهم و مشى معهم الى تسبيح
يخرج الخياط الى السوق و كان الليل قد اقبل فاشترى سمكة مغليما
بحرا و نيمونا و عقيدا يحلو به و اتى و حط السمك قدام الاحدب
و لما دخلت امرأة الخياط جزلة سمك كبيرة و لقمتهما للاحدب و سلمت
له سمكة و قلت والله ما تأكلها الا دفعة واحدة في فرد نفس و لا امهلك
من نفسها فبلعها و كانت فيها شربة قربة فانشبت في حلقه مم انفخاه
س نمت و ادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون

ففي بعضي ايها الملك السعيد ان امرأة الخياط لما لقمته الاحدب
من سمك مع انقضاء اجله ملت لساعته فقال الخياط لاحول و لا قوة
لله مستجير جاء موته الا هكذا على ايدينا فقالت المرأة و ما
من ثباتي انصرفت قول القائل

من سمي نسي به التحال الى ثم التقى من حبيب يحمل آخراني

اقول تصيدة في مدحه لتزداد محبتي في قلبه قالت له اصبت فيما
نويت فجدود الفكرة وتأتى فيما تقول وما اراه الا مقابلا لك بالقبول
ثم انفرد حسن البصري ناحية و نمتق ابيانا وشيقة المباني حسنة
المعاني وهي هذه

لِيْ هُمَامٌ قَدَسَمَا أَوْجَ الْعُلَى وَهُوَ فِي نَهْجِ الْكِرَامِ الْغَرِّ سَالِكٌ
أَمَّنَ الْأَقْطَارِ طَرًّا عَدُّهُ وَعَلَى أَعْدَائِهِ سَدُّ الْمَسَالِكِ
ضَيْغَمٌ شَهْمٌ تَقِيٌّ إِنْ تَقُلَّ مَلِكٌ أَوْ مَلَكٌ فَهُوَ كَذَلِكَ
يَرْجِعُ الْعَانِي غَنِيًّا إِنْ تَرَمَّ وَصَفَهُ تَعَجُّزٌ عَنْهُ فِي مَقَالِكِ
هُوَ صَبِيحٌ مُّسْفِرٌ يَوْمَ الْعَطَا وَهُوَ فِي يَوْمِ الْوَعْيِ كَاللَّيْلِ حَالِكٌ
قَلَّدَ الْأَعْنَاقَ مِنْ جُودِهِ وَهُوَ بِالْإِحْسَانِ لِلْأَحْرَارِ مَالِكٌ
طَوَّلَ اللَّهُ لَنَا فِي عُمُرِهِ وَقَاهُ شَرَّ أَحْدَاثِ الْمَهَالِكِ

فلما فرغ من تحريرها ارسل بها الى حضرة السلطان صبيحة عبد
من عبيد عمه الوزير شمس الدين فاطلع عليها الملك وسر خاطرها
بها وقرأها للحاضرين بين يديه فاثنوا عليه ثناء عظيمًا ثم استدعا
الى مجلسه فحضر فقال له الملك انت من هذا اليوم نديمي وقد
عينت لك في كل شهر الف درهم مع ما قلدتك به سابقًا فقام
حسن البصري وقبل الارض بين يديه ثلاث مرات ودعا له ببلد
العز وطول البقاء ثم ان حسن البصري علا قدرة وطار صي
في البلدان وبقي في اجمل حال وارغد عيش مع عمه واهله
ان ادركته الوفاة فلما سمع القصة هرون الرشيد من لسان جعفر
تعجب وقال ينبغي ان تكتب هذه الاحاديث بماء الذهب ثم اطاع
العبد وامر بان يعين للشاب في كل شهر ما يطيب به عيشه ووهب له

من عنده و صار ممن ينادمه و ما هذا با عجب من حكاية الخياط والاحدب واليهودي والشاهد والنصراني و ما وقع لهم قال الملك وكيف كان ذلك قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان و سالف العصر والاولان في مدينة الصين رجل خياط مبسوط الا نامل يحب اللهو والطرب وكان يخرج هو وزوجته في بعض الاحيان يتفرجون على التفرجات فخرجوا يوما من اول النهار ورجعوا آخرة الى منزلهم عند المساء فوجدوا في طريقهم رجلا احدب رؤيته تضحك المغبون وتزيل الهم عن المحزون فعند ذلك تقدم الخياط وزوجته يتفرجون عليه ثم انهم عزموا عليه ان يروح معهم اني بيتهم ليئا دمهم تلك الليلة فاجابهم ومشى معهم الى البيت فخرج الخياط الى السوق وكان الليل قد اقبل فاشترى سمكا مقليا وخبزا وليمونا وعقيدا يحلو به واتي وخط السمك قدام الاحدب واكلوا فاحذت امرأة الخياط جزلة سمك كبيرة ولقمتها للاحدب وسدت فيه بكفها وقلت والله ما تأكلها الا دفعة واحدة في فرد نفس ولا امهلك حتى تمضغها فبلعها وكانت فيها شوكة قوية فانشبكت في حلقه مع انقضاء اجله فمات وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امرأة الخياط لما لقمت الاحدب جزلة السمك مع انقضاء اجله مات لساعته فقال الخياط لاهول ولا قوة الا بالله مسكين جاء موته الا هكذا على ايدينا فقالت المرأة وما هذا التواني اما سمعت قول القائل

مَا لِيْ اَسْلَمْتُ نَفْسِيْ بِاَلْمَحَالِ اِلَى لَمْ اَلْتَقِيَ مِنْ حَبِيْبٍ يَّحْمِلُ اَحْزَانِيْ

اقول تصيدة في مدحه لتزداد محبتي في قلبه قالت له اصمت فيما
نويت فجود الفكرة وتأنق فيما تقول وما اراه الا مقابلا لك بالقبول
ثم انفرد حسن البصري ناحية ونمى ابيانا رشيقة المباني حسنة
المعاني وهي هذه ش

لِيْ هُمَامٌ قَدْ سَمَا أَوْجَ الْعُلَى وَهُوَ فِي نَهْجِ الْكِرَامِ الْغُرِّ سَالِكٌ
أَمَّنَ الْأَقْطَارِ طَرًّا عَدُّهُ وَعَلَى أَعْدَائِهِ سَدَّ الْمَسَالِكِ
ضَيْغَمٌ شَهْمٌ تَقِيٌّ إِنْ تَقُلَّ مَلِكٌ أَوْ مَلَكٌ فَهُوَ كَذَلِكَ
يَرْجِعُ الْعَانِي غَنِيًّا إِنْ تَرُمَّ وَصَفُهُ تَعَجُّزٌ عَنْهُ فِي مَقَالِكِ
هُوَ صَبِيحٌ مُّسْفِرٌ يَوْمَ الْعَطَا وَهُوَ فِي يَوْمِ الْوَعْيِ كَاللَّيْلِ حَالِكِ
قَلَدَ الْأَعْنَاقِ مِنْ جُودِهِ وَهُوَ بِالْإِحْسَانِ لِلْأَخْرَارِ مَالِكِ
طَوَّلَ اللَّهُ لَنَا فِي عُمُرِهِ وَقَاهُ شَرَّ أَحَادِثِ الْمَهَالِكِ

فلما فرغ من تحريرها ارسل بها الى حضرة السلطان صحية عبد
من عبيد عمه الوزير شمس الدين فاطلع عليها الملك وسر خاطره
بها وقرأها للحاضرين بين يديه فاثنوا عليه ثناء عظيمًا ثم استدعاه
الى مجلسه فحضر فقال له الملك انت من هذا اليوم نديمي وقد
عينت لك في كل شهر الف درهم مع ما قلدتك به سابقا فقام
حسن البصري وقبل الارض بين يديه ثلث مرات ودعا له بدوام
العز وطول البقاء ثم ان حسن البصري علا قدرة وطار صيته
في البلدان وبقي في اجمل حال وارغد عيش مع عمه واهله الى
ان ادركته الوفاة فلما سمع القصة هرون الرشيد من لسان جعفر
تعجب وقال ينبغي ان تكتب هذه الاحاديث بماء الذهب ثم اطلقي
العبد وامر بان يعين للشاب في كل شهر ما يطيب به عيشه ووهب مائة

وَ الظُّرْفُ فِي اللِّسَانِ وَ الرَّشَاقَةُ لِلْقَدِّ وَ الشَّمَائِلُ اللَّبَّاسَةُ
ثُمَّ كَمَالَ الْحُسَيْنِ قَالُوا فِي الشَّعْرِ فَأَصْبَحَ إِلَى نَظْمِي وَكُنْ مِنْ عَدُوِّ

فسر السلطان بكلامه واستأنس به ثم قال له ما معنى قولهم في المثل
شريح ادهى من الثعلب فقال اعلم ايها الملك ايدك الله تعالى
ان شريحا خرج ايام الطاعون الى النجف وكان اذا قام يصلي يجيئ
ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه فيشغله عن صلوته فلما طال ذلك عليه
نزع يوما قميصه فجعله على قصبة و اخرج كميته وجعل عمامته
عليها وشد وسطها و نصبها في محل صلوته فاتبل الثعلب على عادته
فنزف با رائه و اتاه شريح من خلفه فاخذة فليل ما قيل فلما
سمع السلطان ما كشف عنه حسن البصري قال لعمه شمس الدين
ان ابن اخيك هذا كامل في فن الادب ولا اظن ان مثله يوجد
في مصر فقام حسن البصري وقبل الارض بين يديه و تعد فعود
المملوك بين يدي مولاه ثم ان السلطان لما اطلع على حقيقة
ما تحصل لحسن البصري من العلوم الادبية فرح فرحا عظيما و خلع
عليه خلعة فاخرة و قلده امرا يستعين به على ما يصلح حاله ثم قام
حسن البصري وقبل الارض بين يديه ودعاه بالعز الدائم واستأذنه
للدهاب مع عمه الوزير شمس الدين فاذن له فخرج و اتى هو
و عمه الى البيت فقدم لهما الطعام فاكلا ما يسر الله لهما ثم دخل
حسن البصري بعد الفراغ من الطعام مجلس امراته ست الحسن واخبرها
بما اتفق له في حضرة السلطان فقالت له لا بد من ان يجعلك
نديما له و يوفر لك الصلات والهبات و انت بفضل الله كالنير
الا عظم تسطع انوار كما لك حيثما كنت في برا وبحر فقال لها اريدان

حَبِيبُ كَلَمًا فَكَرْتُ فِيهِ تَوَلَّاتُ عِبْرَتِي وَعَلَانِيَتِي
لَهُ خَالُ حَكِي حُسْنًا وَلَوْنَا سَوَادَ الْعَيْنِ أَوْ حَبَّ الْقُلُوبِ

فاستحسن الملك البيهقي وقال له هات غيرهما لله ابوك ولا تضنوك
فانشد

وَنُقْطَةُ خَالٍ شَبَّهُهَا بِحَبَّةٍ مِنَ الْمِسْكِ لَا تَعْبُ لِقَوْلِ الَّذِي شَبَّهَ
بَلِ اعْجَبْ لَوَجْهِ قَدْ حَوَى الْحُسْنَ كُلَّهُ وَمَا فَاتَهُ مِنْهُ الْجَمِيعُ وَلَا حَبَّةَ

فاهتز الملك طربا وقال له زدني بارك الله في عمرك فانشد

يَا مَنْ حَكَى الْخَالَ عَلَى خَدِّهِ نُقْطَةُ مِسْكِ فَوْقَ يَا قُوْتَهُ
أَنْعِمَ بِوَصْلِي أَلَّا تُكُنْ قَاسِيًا يَا مَنِيَّةَ الْقَلْبِ يَا قُوْتَهُ

فقال له الملك احسنت يا حسن واجدت كل الا جادة بين لناكم
للفظ الخال من معنى في اللغة فقال له ايد الله الملك ثمانيه
وخمسون معنى وقيل خمسون فقال له صدقت ثم قال له الك
علم بتفصيل الحسن قال نعم الصباحة في الوجه الوضاعة في البشرة الجمال
في الانف الحلاوة في العينين الملاحة في الفم الظرف في اللسان الرشاقة
في القد الباقة في الشمائل كمال الحسن في الشعر وقد جمع هذا كله
الشهاب العجازي في ابيات من بحر الرجز وهي هذه شعر

صَبَّاحَةُ لِلْوَجْهِ قُلِّ وَالْبَشَرَةُ لَهَا وَضَاءَةٌ فَكُنْ ذَاتَ بَصَرَةٍ
وَبِالْجَمَالِ الْأَنْفُ حَقًّا يُوصَفُ وَبِالْحَلَاوَةِ الْعُيُونُ تُعْرَفُ
نَعَمْ وَقَالُوا لِلْفَمِ الْمَلَاحَةُ فَانْفُحْ عَنِّْي لِأَعِدِمْتَ الرَّاحَةَ

مَا هُوَ مَلِيحُ الشُّكْرِ عَلَى بَسَانِ رَسُولٍ

ثم ان والدته حكّت له على ما وقع لها بعده وحكى لها على ما قاساه
فذكروا الله تعالى على اجتماع شملهم ببعض ثم ان الوزير شمس الدين
ذهب الى السلطان بعد وصوله بيومين فلما دخل عليه قبل الارض
بين يديه وحياء بتحية المملوك فرح به السلطان وبش في وجهه
وادناه اليه ثم استخبره عما راي في سفرته وجرى له في ذهابه
فأخبره بالقصة من اولها الى آخرها فقال له السلطان الحمد لله
على ظفرك بالمراد ورجو عك سالما الى الاهل والا ولاد ولابد من
ان ارى ابن اخيك حسن البصري فأت به الى الديوان غدا فقال له
شمس الدين يحضر عبدك غدا ان شاء الله تعالى ثم سلم عليه
وخرج فلما رجع الى داره اخبر ابن اخيه باشتياق السلطان اليه
فقال حسن البصري المملوك منقاد لامر مولاه والحاصل انه ذهب
الى حضرة السلطان مع عمه شمس الدين ولما حضر بين يديه حياه
باكمل التحيات وافضلها وانشد يقول —————

يَقْبُلُ الْأَرْضَ مَنْ عَزَّتْ مَرَاتِبُهُ بِكُمْ وَبِالنُّجْحِ قَدَافَتْ مَطَالِبُهُ
أَنْتُمْ أَوْلُوا التَّجْدِ يُحْطَى مِنْ يَوْمٍ مَلِكُكُمْ بِمَا بِهِ فِي الدُّنَا تَعْلُو مَنَا صِبُهُ

فتبسم السلطان و اشار اليه بالجلوس فجلس بقرب عمه شمس الدين
ثم سأله الملك عن اسمه فقال له احقر عبيدك المعروف بحسن
البصري الداعي لك ليلا ونهارا فاعجب السلطان كلامه واراد ان
يتمتحنه فيما يظهر به شان علمه و ادبه فقال له هل تحفظ شيئا
في وصف الخال قال نعم و انشد —————

تارة يقول انا حلمت وتارة يقول انا في اليقظة و لازال كذلك الى الصباح
 ندخل عليه عمه شمس الدين الوزير فسلم عليه فنظر له بدر الدين حسن
 وقال بالله ما انت الذي امرت بتكتيفي وتسميري وتخريب دكاني من
 شان حب الرمان لكونه عاوز فلفل فعند ذلك قال له الوزير اعلم يا ولدي
 انه ظهر الحق وبان مأهو مختفي انت ابن اخي وما فعلت ذلك
 حتى تحققت انك الذي دخلت على بنتي ذاك الليلة وما تحققت
 ذلك الا لكونك عرفت البيت وعرفت شاھك وسروا لك وذهبك و
 الورقة التي بخطك والتي كتبها والدك اخي فاني ما رايتك قبل ذلك
 وما كنت اعرفك وان امك جبتها معي من البصرة ثم رمى نفسه
 عليه وبكى فلما سمع بدر الدين حسن من عمه هذا الكلام تعجب
 غاية العجب وعانق عمه وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير يا
 ولدي ان سبب ذلك كله ماجري بيني وبين والدك وحكى له على
 ماجري بينه وبين اخيه وسبب سفر والده الى البصرة ثم ان الوزير ارسل
 خلف عجيب فلما رآه والده قال وهذا الذي ضربني بالحجر فقال
 الوزير هذا ولدك فعند ذلك رمى نفسه عليه وانشد يقول شعر

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى تَفَرُّقِ شَمْلِنَا قَدَرًا أَفَاضَ الدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِي
 وَتَلَدْتُ إِنْ عَادَ الزَّمَانُ يَلْمُنَا مَا عُدْتُ أَذْكَرُ فُرْقَةَ بِلِسَانِي
 هَجَمَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى أَتَنَّى مِنْ عَظْمٍ مَا قَدْ مَرَّنِي أَبْكَانِي

فلما فرغ من شعره واذا به والدته اقبلت ورمت نفسها عليه و
 انشدت تـــــــ

إِذَا التَّقِينَا إِهْتَكَيْنَا مِنْ عَظْمٍ مَا قَدْ نَقُولُ

دخل وتنهّد وتفكر فيما جرى له وتحير في امره واشمكت عليه
فضيته لما رأى شاشه و سرواله والكيس الذي فيه الالف دينار فقال
الله اعلم اني في اضعاف احلام فعند ذلك قالت له ست الحسن
مالك تتعجب وتبهت وقلت ما كنتَ كذا اول الليل فضحك وقال
كم لي غائب عنك فقالت له سلامتك اسم الله حو اليك انت خرجت
تقضي لك شغلا وترجع فانت عدم عقلك فلما سمع بدر الدين ذلك
ضحك وقال صدقت ولكن لما خرجت من عندك نسيت روعي على بيت
الماء وحلمت اني كنت طباحا في دمشق واتمت بها عشر سنين
وكاني جاء في صغير وهو من اولاد الاكابر ومعه خادم ثم ان بدر الدين
حسن مس بيده على جبينه فرأى الضرب عليه فقال والله يا سني كانه
حق لانه ضربني على جبينني فشبهه فكانه في اليقظة ثم قال كانه من ساعة
ماتعانقت انا وانت ونمنا فكاني رايته في المنام ورايت كاني سافرت
الى دمشق بلا طربوش ولا سروال وعملت طباحا ثم بهت ساعة وقال
والله كاني رايت اني طمخت حب رمان و فلفله قليل والله ما كاني
الا نمت في بيت الماء ورايت هذا كله في المنام فقالت له ست
الحسن بالله عليك وايش رايت زيادة على ذلك فحكى لها فعند
ذلك قال بدر الدين حسن والله لولا اني تنبّهت لكانوا سمروني
على لعبة خشب فقالت له على ايش فقال على قلة فلفل حب الرمان و
كانهم خربوا دكاني وكسروا مواعيني و حطوني في صندوق و جاؤا
بالنجار يصنع لي خشبة لانهم ارادوا شنقي فالحمد لله الذي جرى لي
ذلك كله في المنام ولا كان في اليقظة فضحكت ست الحسن وضمته
الى صدرها وضمها الى صدره ثم تفكر ثم قال والله ما كانه الا في
اليقظة فانا ما عرفت ايش القضية ثم انه نام وهو متحير في امره

وقال في غد يكون الا مر وصبر عليه حتى عرف انه نام فقام وحمل الصندوق وركب وحطه قدامه ودخل المدينة وسار الى ان دخل بيته ثم قال لا بنته ست الحسن الحمد لله الذي جمع شملك بابن عمك قومي افرش البيت مثل نصبته ليلة الجلاء فقاموا او قدوا الشموع وقد اخرج الوزير الورقة المصورة التي كان صورها بنصبة البيت ووضعا كل شيء مكانه حتى ان الرائي اذاري ذلك لا يشك في انها ليلة الجلاء بعينها ثم امر الوزير ان يحطوا شاش بدر الدين حسن في مكانه كما كان حطه بيده وكذلك السر وال الكيس الذي تحت الطراحة ثم ان الوزير امرا بنته ان تخفف نفسها كما كانت ليلة الجلاء في الخلوة وقال لها اذا دخل عليك ابن عمك فقولي له ابطات علي في عبورك بيت الخلاء ودعيه يبات عندك وتحدثين معه الى النهار تكشف له هذا التاريخ ثم ان الوزير اخرج بدر الدين من الصندوق بعد ان فك القيد من رجليه وقلعه ما عليه وصار بقميص النوم وهو زفيح من غير سروال كل هذا وهو نائم لا يعلم فبالامر المقدر انقلب بدر الدين تنبه فوجد نفسه في دهليز نور فقال في نفسه انا في اصغاث احلام ثم قام بدر الدين تمشي قليلا الى باب ثان ونظر واذا هو في البيت الذي انجلت فيه عليه العروسة المشخانه والكرسي ونظر عمامته وحوائجه فلما نظر ذلك بهت وصار يقدم رجلا ويؤخر اخرى وقال انا نائم ام يقظان وصار يمسح جبينه ويقول وهو متعجب والله ان هذا مكان العروسة التي انجلت علي فانا فين فاني كنت في صندوق فبينما هو يخاطب نفسه واذا بست الحسن رفعت ذيل البشمانه وقالت له يا سيدي ما تدخل فانك ابطات في بيت الخلاء فلما سمع كلامها ونظر الى وجهها ضحك وقال اتني في اصغاث احلام ثم

ما ذنبني عندكم فقال له انت الذي طبخت حب الرمان قال نعم فلنتم
وجلدتم فيه شيء يوجب ضرب الرقبة فقال الوزير احسن و اقل جزائك
تقال له يا سيدي ما تعرّفتني بذنبي فقال له الوزير نعم في هذه
الساعة ثم ان الوزير مرّح على الغلمان و قال هاتوا الجمال و اخذوا
بدر الدين حسن معهم و ادخلوه في صندوق و قفل عليه و ساروا
و لم يزالوا سائرين الى الليل فخطوا واكلوا شيئاً من الطعام و اخرجوا
بدر الدين اطعموه و عادوه الى الصندوق و لم يزالوا كذلك الى ان و صلوا
الى قهورة فخرجوا بدر الدين حسن من الصندوق و قال له الوزير
انت الذي طبخت حب الرمان قال نعم يا سيدي فقال الوزير قيدوه
فقيدوه و عادوا به الى الصندوق و ساروا الى ان و صلوا مصر و قد نزلوا
في الزبدانية فامر باخراج بدر الدين حسن من الصندوق و امر
بالحضر نجار و قال له اصنع لهذا العبة خشب فقال بدر الدين حسن
وما تصنع بها فقال اشنقك عليها و اسمرك على اللعبة ثم ادوربك
المدينة كلها فقال على اي شيء تفعل لي ذلك فقال الوزير على
نحس طبيخك حب الرمان كيف طبخته و هو عاوز فلفل فقال له ولكونه
عاوز فلفل تصنع معي هذا كله و ما كفاك حبسي و كل يوم تطعموني
اكلة واحدة فقال الوزير عاوز فلفل و ما جزاؤك الا القتل فتعجب بدر الدين
و حزن على روجه فقال له الوزير فيما تفكر فقال له في العقول العشرية
التي مثل عقلك فانه لو كان عندك عقل ماكنت فعلت معي هذه
الافعال فقال له الوزير يجب علينا ان نوزيك حتى لا تعود لمثله
فقال بدر الدين حسن ان الذي فعلته معي اقل شيء فيه اذيتي فقال
له لابد من شنقك كل هذا و النجار يصلح الخشب و هو ينظر و لم
يزالوا كذلك الى ان اقبل الليل فلخذه معه و رماه في الصندوق

طبخك فضحك بدر الدين حسن وقال والله هذا الطعام ما يحسنه احد الا انا والدتي وهى الآن في بلاد بعيدة ثم انه غرف الزبدية واخذها وختمها بالمسك والماورد فاخذ الخادم واسرع بها حتى وصل اليهم فاخذتها والدته حسن وذاقتها ونظرت حسن طعمها وجودة طبخها فعرفت طبّاخها فصرخت ثم وقعت معشياً عليها فبهت الوزير ثم رش عليها الماورد وبعد ساعة افاقت وقالت انكن ولدي في الدنيا فما طبخ هذا حب الرمان الا هو وهو ولدي بدر الدين حسن لاشك فيه ولا محالة لان هذا طعام وما احد يطبخه غيره الا انا لانني علمته طبخه فلما سمح الوزير كلامها فرح فرحاً شديداً وقال واشوقه على رؤية ابن اخي اتري تجمع الايام هملنا به وما نطلب الاجتماع به الا من الله تعالى ثم ان الوزير قام من وقته وساعته وخرج على الرجال الذين معه وقال يمضي منكم عشرون رجلاً دكان الطباخ واهد موه وكتفوه بعمامته وجروه غصبا الى عندي من غير اذية تحصل له فقالوا نعم ثم ان الوزير ركب من وقته الى دار السعادة واجتمع بنائب دمشق واطلعه على الكتب التي معه من السلطان فوضعهم على راسه بعد تقليبهم وقال له واين هو غريمك قال رجل طبّاح ففي الحال امر حجا به ان يذهبوا الى دكانه فذهبوا فرأوه مهده وما وكل هي فيه مكسور لانه لما توجه الى دار السعادة فعلوا جماعته ما امرهم به ففعلوا منتظرين مجي الوزير من دار السعادة وبدر الدين حسن يقول ياتري ايش راوا في حب الرمان حتى صار الى هذا الامر فلما حضر الوزير من عند نائب دمشق وقد اذن له في اخذ غريمه ويسافر به فلما دخل الخيام طلب الطباخ فاحضره مكتفا بعمامة فلما نظر بدر الدين حسن الى عمه بكى بكاء شديداً وقل يا مولاي

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان جدة عجيب لما سمعت كلامه اغتاطت ونظرت للخادم وقالت له ويلك انت افسدت ولدي لانك دخلت به الى دكاكين الطباخين فخاف الطواشي وانكر وقال ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جوازا فقال عجيب والله الا دخلنا واكلنا وهو احسن من طعامك فقامت جدته واخبرت اخوزوجها واغرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوزير فقال له لِمَ دخلت بولدي دكان الطباخ فخاف الخادم وقال ما دخلنا فقال عجيب دخلنا واكلنا من حب الرمان حتى شبعنا واسقانا الطباخ اقسما بثلج وسكر فازداد غضب الوزير على الخادم و ساله فانكر فقال له الوزير ان كان كلامك صحيحا فاعد وكل قد انا فعند ذلك قدم الخادم واراد ان يأكل فلم يقدر ورمى اللقمة وقال يا سيدي اني شعبان من الباحة فعرف الوزير انه اكل عند الطباخ فامر العبيدان يطرحوه فطرحوه ونزل عليه بالضرب الوجيع فاستغاث وقال يا سيدي لا تضربني وانا اقول لك الصحيح فتبطل عنه الضرب وقال له انطق بالحق فقال له اعلم اننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب الرمان فحط لنا منه والله ما اكلت عمري مثله ولا ذقت او حش من هذا الذي قد انا فعضبت ام بدر الدين حسن وقالت لا بد ان تزوج لهذا الطباخ وتجيبن لنا زبديّة حب رمان من الذي عندك وتريه لسيدك حتى يقول ايها احسن واطيب فقال الخادم نعم ففي الحال اعطته زبديّة ونصف دينار فمضى الخادم حتى وصل الى الدكان وقال للطباخ نحن تراهنا على طعامك في بيت سيدنا لان عندهم حب رمان فهاهنا لنا بهلنا النصف دينار واجعل بالك فقد اكلنا الضرب الموجه على

وقد مها بين ايديهم وقال اتموا احسانكم فاخذ عجيب وشرب و
ناول الخادم وتنا ولوا حتى امتلأت بطونهم وشبعوا شبعاً بغلاف عاداتهم
ثم انصرفوا وامرعوها في مشيهم حتى وصلوا الى خيامهم ودخل
عجيب على جدته ام والده بدر الدين حسن فقبلته وافتكرت ولدها
بدر الدين حسن فتنهدت وبكت ثم انها قالت —————

قَدْ كُنْتُ اَرْجُو بَانَ الشَّمْلِ يَجْتَمِعُ مَا كَانَ لِي فِي حَيَوَتِي بَعْدَ كُمْ طَمَعُ
اَقْسَمْتُ مَا فِي نَوَادِي غَيْرِ حَبِيبِكُمْ وَاللَّهِ رَبِّي عَلَى الْاَسْرَارِ مُطْلِعُ

ثم قالت لعجيب يا ولدي اين كنت قال في مدينة ده شق فعند ذلك
قامت وقدمت له زبديّة طعام حب رمان وكان قليل الحلاوة وقالت
للخادم اقعد مع سيدك فقال الخادم في نفسه والله مالنا نفس ناكل
وجلس الخادم واما عجيب فلما جلس كانت بطنه ملّانة مما اكل
وشرب فاخذ لقمة وغمسها في حب الرمان واكل فوجده قليل
الحلاوة لانه كان شبعان فقال افوه ايش هذا الطعام الوحش فقالت
جدته يا ولدي تعيب على طبعي وانا طبعته ولا يحسن احد الطبخ
مثلى الاولادك بدر الدين حسن فقالت عجيب والله يا ستي ان طبعك
هذا وحش نحن في هذه الساعة راينا في المدينة طبّاخا طبخ حب
رمان رائحته يفتح لها القلب واما طعامه فاه يشتهي ان يوكل واما
طعامك عنده فلا يساوي كثيراً ولا قليلاً فلما سمعت جدته كلامه
اغتاظت غيظاً شديداً ونظرت الى الخادم وادرك شهر زاد الصباح
فسكتها عن الكلام —————

وَأَعْرَضْتُ إِجْلَالًا لَهُ وَمَهَابَةً وَحَاوَلْتُ أَنْ أَخْفِيَ إِلَهِي بِي فَلَمْ يَخْفَى
وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْعِتَابِ ذَفَاتِرٌ فَلَمَّا التَّقِينَا مَا نَطَقْتُ وَلَا حَرَفًا

ثم قال لهم اجبروا قلبي واكلوا من طعامي فوالله ما نظرت اليك
الاخفى قلبي وما كنت تبعتك الاوانا في غير عقلي فقال عجيب
والله انت محب لنا ونحن اكلنا عندك لقمة لزمطنا عقبها وارتد
تهدتنا ونحن لانا كل لك الا الا بشرط ان تحلف انك لا تخرج
وراءنا ولا تتبعنا و الا لانعود اليك من وقتنا هذا فنحن مقيمون
جمعة حتى ياخذ جدي هذا يا للملك فقال بدرالدين لكم ذلك
ندخل عجيب والخدام الدكان فقدم لهم زبدية حب رمان فقال عجيب
كل معنا لعل الله يفرج عنا ففرح بدرالدين واكل معهم وهو
باهت في وجهه وقد تعلق قلبه وجوارحه معه فقال له عجيب اعلم
اني ما قلت انك عاشق ثقيل فحسبك تطيل النظر الى وجهي فلما

سمع بدرالدين كلام ولده انشد يقول

لَكَ فِي الْقُلُوبِ سَرِيرَةٌ لَا تَظْهَرُ مَطْوِيَّةٌ مَكْنُونَةٌ لَا تَنْشُرُ
يَانَا مِجَّ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ بِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ يُحْكِي الصَّبَاحَ الْمُسْفَرُ
فِي نُورِ وَجْهِكَ مَارَبٌ لَا تَنْقُضِي وَمَعَا هَذَا أَبَدًا تَزِيدُ وَتَكْثُرُ
أَذُوبٌ مِنْ حَرِّ وَوَجْهِكَ جَنَّتِي وَأَمُوتُ مِنْ ظَمَأٍ وَرَيْقِكَ كَثُرُ

فصار بدرالدين يلقم عجيبا ساعة ويلقم الطواشي ساعة فاكلوا حتى
اكتفوا قاصوا فقام حسن البصري وكب على ايديهما الماء وحل فوطه
حريز من وسطه مسح ايديهم فيها ورش عليها الماورد من قمقم كان
عنده وخرج من الدكان وعاد بِقِلَّةِ شرباك مهزوجة بالماورد الممسك

أَحْبَابُنَا إِنْ يَكُنْ طَالَ الْمَدَا فَكَلْدَا فِرَاثُكُمْ قَدْ قَطَعْنَا بَعْدَكُمْ قِطْعَا
فَلَوْ تَمَنَّوْا عَلَى طَرْفِي بِرُؤْيَيْتِكُمْ لَكَانَ أَحْسَنَ إِذْ مَا بَيْنَنَا جَمْعَا
لَا تَحْسِبُوا إِنِّي بِالْغَيْرِ مُشْتَغِلٌ إِنَّ الْفُؤَادَ لِحُبِّ الْغَيْرِ مَا وَسْعَا

ثم انه صار يمشي الى ان جاء الى قاعة زوجة اخيه ام بدر الدين حسن المصري وكانت في مدة غيبة ولدها لزمته البكاء والنحيب بالليل والنهار فلما طالت عليها السنين عملت لولدها قبرا من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عليه ليلا ونهارا لاتنام الا عند ذلك القبر فلما وصل الوزير الى مسكنها سمع حسها فوقف خلف الباب فسمعها تنشد على القبر وتقول

يَا اللَّهُ يَا قَبْرُ هَلْ زَالَتْ مَحَاسِنُهُ وَهَلْ تَغَيَّرَ ذَاكَ الْمَنْظَرُ النَّضْرُ
يَا قَبْرُ مَا أَنْتَ لَارَوْضٍ وَلَا فَلَكُ فَكَيْفَ يَجْمَعُ فِيكَ الْغُصْنُ وَالْقَمَرُ

فبينما هي كذلك واذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم واعلمها انه اخوزوجها ثم اخبرها بما جري وكشف لها عن القصة وان ابنها بدر الدين حسن بات عند ابنته ليلة كاملة من مدة عشر سنين وفقد عند الصباح وان ابنتي حملت من ولدك وولدت ولدا وهو معي وانه ولدك وولد ولدك من ابنتي فلما سمعت خبر ولدها وانه حي ورات سلفها فعند ذلك قامت له ووقعت على اقدامه وقبلتها وانشدت تقول شعرا

لِلَّهِ تَرُمِّشِي بِقُدُومِهِمْ فَلَقَدْ آتَى يَا طَائِبُ الْمَسْمُوعِ
لَوْ كَانَ يَقْنَعُ بِالْخُلُوعِ وَهَبْتَهُ قَلْبًا تَقْطَعُ سَاعَةَ التَّوْدِيعِ

ان يخرجوا من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له ملك فقال
 بدر الدين حسن لما نزلتم من عندي حسيت ان روعي راحت معكم
 ولي حاجة في المدينة خارج الباب فاردت ان ارافقكم حتي
 اتضي حاجتي وارجع فغضب الطواشي وقال لعجيب كنت خائفا
 من هذا اكلنا لقمة كانت ميشومة و صار علينا مكرمة و هاهو تابعنا
 من موضع الى موضع فالتفت عجيب فلقي الطبايع خلفه فاغتاز واحمر
 وجهه ثم قال للخادم دعه يمشي في طريق المسلمين فاذا خرجنا
 الى خيامنا و عرفنا انه تبعنا نظرده فاطرق راسه و مشى والخادم وراءه
 فتبعهم بدر الدين حسن الى ميدان الحصن وقربوا من الخيام فالتفتوا
 وراءه خلفهم فغضب عجيب وخاف من الطواشي ان يخبر جده فامتزج
 بالغضب لئلا يقول انه دخل دكان الطبايع وان الطبايع تبعه فالتفت
 ووجد عينه في عينه وهو بقي جسد بلاروح فنظر عجيب ان
 عينه عين خائن اويكون و لدنا فازداد غضبا فاخذ حجرا و ضرب
 به والده فوق بدر الدين حسن مغشيا عليه و سال الدم على وجهه
 و صار عجيب والخادم الى الخيام و اما بدر الدين حسن فانه لما اتفق
 مسح دمه و قطع قطعة من عمامته و عصب راسه و لام نفسه و قال
 انا ظالم الصبي غلقت دكاني و تبعته حتى ظن اني خائن فرجع الى
 دكانه و باع طعامه و صار يتشوق لوالدته التي في البصرة و يبكي عليها
 و انشد

لَا تَسْأَلِ الدَّهْرَ انْصَافًا فَتَظْلِمُهُ وَلَا تَلْمُهُ فَلَمْ يُخْلَقْ لِانْصَافٍ
 خُذْ مَا تَيْسَّرَ وَأَبْقِ الْهَمَّ نَاحِيَةً لَا بُدَّ مِنْ كَدِّهِ فِيهِ وَمِنْ صَافٍ

ثم ان بدر الدين حسن استمر يبيع في طعامه و اما الوزير عمه فانه

الراحة هنا يومين فدخلت الطباخ المدينة
يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام وهذا يخرج عجيب هو وخلفه
امية الذي ما في الدنيا مثله وخرج عجيب بينهم لورسب
المدينة يتفرجون والخدام يمشي خلف عجيب بينهم لورسب
جمل ما تار فلما نظر اهل دمشق الى عجيب وقتله واعتلوا
وبهائه وجماله وهو غلام بديع الجمال وخيم الدلال الطيف
من نسيم الشمال واحلى من الماء الزلال للظمان والى من
العافيه لصاحب السقام تبعه جم غفير تجري ورايه وتسبقه
وتعدوا في الطريق حتى يجي عليهم وينظروا الى ان كان بالامر
المقدر وقف العبد على دكان ابيه بدر الدين حسن وكان قد طلع
ذقنه وتكامل عقله في مدة الاثني عشر سنة وكان قد مات الطباخ
واخذ بدر الدين حسن ماله ودكانه لانه اعترف عند القضاة والشهود
انه ولده فلما كان ذلك اليوم وقف ولده والخدام عليه فنظر الى ولده
عجيب فرجده في غاية الحسن فخفق فؤاده وحن الدم الى الدم و
تعلق به قلبه وكان قد طبع حب رمان محلي وهاجت فيه المحبة الالهية
فنادى ولده عجيب وقال يا سيدي يا من ملك قلبي وفؤادي وحن
اليه كبدي هل لك ان تدخل عندي وتجبر قلبي وتاكل من طعامي
ثم دمعت عيناه بالدموع من غير اختياره وانكر ما كان فيه وما هو
فيه تلك الساعة فلما سمع عجيب كلام ابيه حن قلبه له ونظر
الى الخدام وقال له ان هذا الطباخ حن قلبي له وكأنه قد فارق
ولدا له فادخل بنا عنده لنجبر قلبه ونأكل ضيافته لعل بفعلنا
معه يجمع الله شملنا بابينا فلما سمع الخدام كلام عجيب قال والله
طيب تبقي اولاد الوزير وتاكل في دكان الطباخ انا احبب الناس

أَمْثِلْ شَخْصَهُمْ فِي وَسْطِ قَلْبِي غَرَامٌ وَاشْتِيَاقٌ وَافْتِكَارٌ
أَيَا مَنْ ذَكَرَهُمْ أَضْحَى دِثَارِي كَمَا حَبَّالَهُمْ هَوْلِي شِعَارِي
أَحْبَبْنَا إِلَى كَمِ ذَا التَّمَادِي وَكَمِ هَذَا التَّبَاعُدِ وَالنَّفَارِ

الراحة هنا يومين فدخلت الغلمان المدينة لقضاء حوائجهم هذا
 يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بني
 امية الذي ما في الدنيا مثله وخرج عجيب هو وخادمه ودخلوا
 المدينة يتفرجون والخادم يمشي خلف عجيب ببنت لو ضرب به
 جمل ما تار فلما نظر اهل دمشق الى عجيب وقده واعتدا له
 وبهائه وجماله وهو غلام بديع الجمال رقيم الدلال الطف
 من نسيم الشمان واحلى من الماء الزلال للظمان والد من
 العافية لصاحب السقام تبعه جم غفير تجري وراءه وتسبقه
 وتعدوا في الطريق حتى يجي عليهم وينظروه الى ان كان بالامر
 المقدر وقف العبد على دكان ابيه بدرالدين حسن وكان قد طلع
 ذقنه وتكامل عقله في مدة الاثني عشر سنة وكان قد مات الطبايع
 واخذ بدرالدين حسن ماله ودكانه لانه اعترف عند القضاة والشهود
 انه ولده فلما كان ذلك اليوم وقف ولده والخادم عليه فنظر الى ولده
 عجيب فوجده في غاية الحسن فخفق فؤاده وحن الدم الى الدم و
 تعلق به قلبه وكان قد طبع حب رمان محلي وهاجت فيه المحبة الالهية
 فنادى ولده عجيب وقال يا سيدي يا من ملك قلبي وفؤادي وحن
 اليه كبدي هل لك ان تدخل عندي وتجبر قلبي وتاكل من طعامي
 ثم دمعت عيناه بالدموع من غير اختياره واكثر ما كان فيه وما هو
 فيه تلك الساعة فلما سمع عجيب كلام ابيه حن قلبه له ونظر
 الى الخادم وقال له ان هذا الطبايع حن قلبي له وكأنه قد فارق
 ولدا له فادخل بنا عنده لنجبر قلبه ونأكل ضيافته لعل بفعلنا
 معه يجمع الله شملنا بابينا فلما سمع الخادم كلام عجيب قال والله
 طيب تقي اولاد الوزير وتاكل في دكان الطبايع انا احبب الناس

أَمْثِلْ شَخْصَهُمْ فِي وَسْطِ قَلْبِي غَرَامٌ وَاشْتِيَاقٌ وَافْتِكَارٌ
 آيَا مَنْ ذِكْرُهُمْ أَضْحَى دِنَارِي كَمَا حُبًّا لَهُمْ هَوَايَ شِعَارٌ
 أَحْبَبْنَا إِلَى كَمِّ ذَا التَّمَادِي وَكَمِّ هَذَا التَّبَاعُدِ وَالنَّفَارِ

ثم بكى وصرخت وكذلك ولدها واذا بالوزير دخل عليهما فلما نظر
 الى بكائهما احترق قلبه وقال ما يبكيكما فاخبرته بما اتفق لولدها مع
 صغار المكتب فبكى الآخر ثم تذكر اخاه وما اتفق له معه وما اتفق
 لابنته ولم يعلم ما في باطن الامر ففى الحال قام الوزير ومضى
 حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصة وطلب
 منه الاذن بالسفر الى الشرق ويعبر مدينة البصرة ويسأل عن ابن
 اخيه وطلب من السلطان ان يكتب له مراسيم لسائر البلاد اي
 موضع وجد فيه ابن اخيه يأخذه ثم بكى بين يدي السلطان
 فرق له قلبه وكتب له مراسيم لسائر الاقاليم والبلاد ففرح بذلك
 الوزير ودعى للسلطان وودعه وفي الحال نزل وتجهز للسفر واخذ
 ما يحتاج اليه وبنته وولده عجيب وسافر اول يوم وثاني يوم وثالث
 يوم الى ان وصل الى مدينة دمشق فوجدها ذات اشجار وانهار
 كما قال فيها الشاعـر

مِنْ بَعْدِ يَوْمِي فِي دِمَشْقٍ وَلَيْلَتِي حَلَفَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهَا لَا يَغْلِبُ
 بَيْتًا وَجَنَاحُ اللَّيْلِ فِي غَفَلَاتِهِ وَالصُّبْحُ مُبْتَسِمٌ بِفَرْعِ أَشْمُطِ
 وَالظِّلُّ فِي تَلَكَّ الْغُصُونِ كَأَنَّهُ نَرٌّ يَصَا فُحْمَ النَّسِيمِ فَيَسْقُطُ
 وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ صَحِيفَةٌ وَالرِّيحُ تَكْتُبُ وَالْغَمَامُ يَنْقِطُ

فنزل الوزير في ميدان الحصن ونصب خيامه وقال لخليلانه ناخذ

اسم ابيه وفي الحال تفرقت الاولاد من حوله وتضا حكوا عليه فضاق صدره
وانخنق بالبكاء فقال له العريف نعرف جدك الوزير ابو امك ست
الحسن لا ابوك واما ابوك فلا تعرفه انت ولا نحن لان السلطان كان
زوجها للاحدب السائس وجاءت الجن ناموا عندها ولا لك اب
يعرف ولا بقيت انت تقيس صغار المكتب دون ان تعرف لك
ابا والابقيت بينهم ولدنا الاتري ان ابن البياض يعرف بابيه
وانت جدك وزير مصر واما ابوك فلا نعرفه ونحن نقول ملك
لب فاصح لعقلك فلما سمع من العريف و الاولاد هذا الكلام و
تغيرهم له قام من هاعته ودخل على والدته ست الحسن وشكى
لها وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت امه كلامه وبكاء
التهب قلبها بالنار عليه وقالت يا ولدي ما الذي ابكاك فاحك لي
قصتك فحكى لها عجيب ما سمعه من الاولاد ومن العريف فمن
هو يا والدتي ابي قالت له ابوك وزير مصر فقال لها لا تكذبي علي
فان الوزير اباك انت لا انا فمن هو ابي فان لم تخبريني بالصحيح
والا قتلت روعي بهذا الخنجز فلما سمعت والدته ذكر ابيه بكى
لذكر ولد عمها وتذكرت جلاها على بدر الدين حسن البصري
وماجري لها معه وانشدت تقول هذه الابيات

اَقَامُوا الرَّجَدَ فِي قَلْبِي وَسَارُوا وَقَدْ شَطَّتْ بِمَنْ اَهْوَى الدِّيَارُ
وَبَانَ تَجَلُّدِي مِنْ حَيْثُ بَانُوا وَفَارَقَنِي وَعَزَّ الْأَصْطِيبَارُ
وَقَدْ سَارُوا مَرَى عَيْنِي سُرُورِي وَقَدْ عُدِمَ الْقَرَارُ فَلَا قَرَارُ
وَأَجَرُوا بِالْفِرَاقِ دُمُوعَ عَيْنِي فَأَدَّ مَعَهَا بِبُعْدِهِمْ غِزَارُ
إِذَا مَا اَشْتَقْتُ يَوْمًا أَنْ آرَاهُمْ وَطَالَ بِهِمْ حَنِينٌ وَانْتِظَارُ

البيت جميعه . وان المشيخة موضع كذا والسنة الفلانية موضع كذا
و جميع ما في البيت ثم طوى الكتاب وامر بشيل الحوائج واخذ الشاش
والطربوش واخذ الفرجة والكيس وشالهم عنده و قفلهم بقفل
من حديد وختم عليه الى ان يصل ابن اخيه حسن البصري . واما
بنت الوزير فتمت اشهرها وولدت ولدا مثل القمر شبهه والده
في الحسن والكمال والبهاء والجمال فقطعوا سرته وكحلوا مقلته وسلموه
الى الدايات وسموه عجيبا فصار يزومه بشهر . شهرة بسنة فلما مر
عليه سبع سنين اعطاه لفتية وصاه ان يربيه و يقرئه و يحسن
تربيته فقام في المكتب اربع سنوات فصار يقاتل اهل المكتب ويسبهم
و يقول لهم من فيكم مثلي انا ابن وزير مصر تقامت الاولاد
واجتمعوا يشكون للعرif مما قاموه من عجيب فقال لهم العرif
غدا لما يجي اعلمكم شيئا تقولوه له فيتوب عن المجي للمكتب وذلك
انه اذا جاء غدا فاتعدوا حوله وقولوا لبعضكم بعضا والله ما يلعب
معنا هذه اللعبة الا من يقول لنا على اسم امه و ابيه و من لم يعرف
اسم امه و ابيه فهو ابن حرام فلم يلعب معنا فلما اصبغ الصباح
اتوا الى المكتب وحضر عجيب فاحاطت به الاولاد فقالوا نحن نلعب
لعبة ولكن ما يلعب معنا الا من يقول لنا على اسم امه و ابيه
فقالوا والله طيب فقال واحد منهم اسمي ما جد و امي علويه و
ابي عز الدين وقال الآخر مثل قوله والآخر كذلك الى ان جاء الدور
الى عجيب فقال انا اسمي عجيب و امي ست الحسن و ابي شمس الدين
الوزير بمصر فقالوا له والله ان الوزير ما هو ابوك فقال لهم عجيب
الوزير ابي حقيق فعند ذلك ضحكت عليه الاولاد و صفقوا عليه
وقالوا ما يعرف له اب قم من عندنا فلا يلعب معنا الا من يعرف

محيط في طربوخته فاخذه وفتقه واخذ اللباس فوجد الكيس الذي فيه الالف دينار ففتح فوجد فيه ورقة فقرأها فوجد مبايعة اليهودي واسم بدر الدين حسن بن نور الدين علي المصري ووجد الالف دينار فلما قرأ شمس الدين الورقة صرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما افاق وعلم مضمون القصة تعجب وقال لا اله الا الله القادر على كل شيء وقال يا بنتي تعرفين من الذي اخذ وجهك قالت لا قال انه ابن اخي وهو ابن عمك وهذه الالف دينار مهر فسيحان الله فليت شعري كيف اتفقت هذه القصة ثم فتح الحرز المحيط فوجد فيه ورقة مكتوبة ومكتوب فيها تاريخ بخط اخيه نور الدين المصري ابو بدر الدين حسن فلما نظر خط اخيه انشد وقال هذه الابيات

أَرَى أَثَارَهُمْ فَأَذُوبُ شَوْقًا وَاسْكُبْ فِي مَوَاطِنِهِمْ دُمُوعِي
وَأَسْأَلُ مَنْ يَفَرِّقُهُمْ رَمَانِي يَمْسُ عَلَيَّ يَوْمًا بِالرُّجُوعِ

فلما فرغ من الشعر قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ دخوله وتاريخ مولد بدر الدين حسن وتاريخ عمره الى حين وفاته فتعجب واهتز من الطرب وقابل ما جري لاختيه على ما جري له فوجده سواء بسواء وزواجه وزواج الآخر متوافقين تاريخا والدخول وولادة بدر الدين وبنته ست الحسن ايضا موافقا فاخذ الورقة وطلع بها الى السلطان واعلمه بما جري من اول الامر الى آخره فتعجب الملك وامران يؤرخ هذا الامر في الحال ثم اقام الوزير ينتظر ابن اخيه ذلك اليوم فلما اتى وثاني يوم وثالث يوم الى سبعة ايام فلما وقع له على خبر فقال والله لاعملن عملا ما سبغني اليه احد فاخذ دواة وقلما وكتب في ورقة صورة نصب

ياتيك الذي فعل معي هذه الفعلة فانتم ما جئتم تزوجوني الا بمعشوقة
الجواميس و معشوقة العفاريات فلعن الله من زوجني بها و لعن من
كان السبب فيها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان السائس الاحدب صار يحدث
الوزير والد العروسة ويقول لعن الله من كان السبب فقال له الوزير
قم و اخرج من هذا المكان فقال له انا مجنون اروح معك بغير
اذن العفريت فانه قال لي اذا طلعت الشمس اخرج ورج الى حال
سبياك فطلعت الشمس ام لا فاني لا اقدر اطلع من موضعي الا ان
طلعت الشمس فعند ذلك قال الوزير من اتى بك الى هذا المكان
فقال اني جئت الباحة الى هنا لاقضي حاجتي و ازيل ضرورتي و اذا
بفارة طلع من وسط الماء و عيط وصار يكبر حتى بقي قدر الجاموسة و
قال لي كلام دخل في اذني فحللاني وراح لعن الله العروسة و من زوجني
بها فتقدم اليه الوزير و اخرجه من المرحاض فخرج و هو يجري وما
صدق ان الشمس طلعت و طلع الى السلطان و اعلمه بها اتفق له
مع العفريت و اما الوزير ابو العروسة فانه دخل البيت و هو حائر العقل
في امر ابنته فقال يا بنتي اكشفي لي خبرك فقالت ان العريس الذي
كنت انجلي عليه الباحة بات عندي و اخذ و جهي و علقته منه و ان
كنت لم تصدقني هذا شاشه بلفته على الكرسي و لباسه تحت الفرش
و فيه شيء ملفوف و لم اعرف ما هو فلما سمع والدها هذا الكلام دخل
البشخانه فوجد شاش بدر الدين حسن بن اخيه ففي الحال اخذه في
يده و قلبه و قل هذه عمامة وزراً لانها موصلية ثم نظر الى حرز

ابوها وهي بتلك الحالة قال لها يا ملعونة انت فرحانة بهذا السائس فلما سمعت ست الحسن كلام والدها تبسمت وقلت بالله يكفي ما جرى امس والناس يضحكون علي ويعايرونني بهذا السائس الذي ما يجي في قلامة ظفر زوجي والله ما بت طول عمري ليلة احسن من ليلة البارحة فلا تهزأ بي وتذكر لي ذلك الاحدب فلما سمع والدها كلامها امتزج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها ويلك ايش هذا الكلام الذي تقوليه السائس الاحدب بات عندك فقالت بالله عليك لا تذكره لعن الله اباه ولا تعمل مزاح فما كان السائس الا مكري بعشرة دنانير واخذ اجرتة وراح وجئت انا ودخلت البشخانه فنظرت زوجي قاعدا بعد ما جلوني عليه المغاني ونقط بالذهب الاحمر حتى اغنى الفقرا الحاضرين وقذبت في حضن زوجي الخفيف صاحب العيون السود والحواجب المقرونة فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال لها يا فاجرة ما هذا الذي تقوليه اين عقلك فقالت له يا ابت لقد فتنت كبدي فبسك تتناقل علي فهذا زوجي الذي اخذ وجهي قد دخل الى بيت الراحة واني قد علقت منه فقام والدها وهو متعجب ودخل الى بيت الخلا فوجد السائس الاحدب راسه مغروزة في الملاقي ورجليه الى فوق فبهت فيه الوزير وقال ما هذا الا هو الاحدب فقال له يا احدب فقال تغوم تغوم فظن الاحدب انه ما يكلمه الا العفريت فعيط عليه الوزير وقال تكلم والا قطعت راسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله يا شيخ العفاريت من حين جعلتني في هذا المكان ما رفعت راسي فبالله عليك ارفق بي فلما سمع الوزير كلام الاحدب قال له ما تقول فانا ابو العروسة ما انا عفريت فقال بسك فانت رابع تاخذ روحي فرح الى حال سبيلك قبل ان

الطباخ رجلا شاطرا يعني حراميا فتاب الله عليه من الحرام وفتح له
 دكان طباخ وكان اهل دمشق كلهم يخافون منه ومن شدة بأسه
 فلما نظر الناس الى الشاب وقد دخل دكان الطباخ افترقوا وخافوا منه
 فلما نظر طباخ الى بدر الدين حسن ونظر الى حمته وجماله وقعت
 في قلبه محبة فقال له من اين انت يا فتى. فا حك لي حكيتك
 فانك صرت عندي اعز من روعي فحكى له ما جرى من المبتدا الى
 المنتهى فقال له الطباخ يا سيدي بدر الدين اعلم ان هذا امر
 عجيب وحديث غريب ولكن يا ولدي اكرم ما معك حتى يفرج
 الله ما بك واقعد عندي في هذا المكان وان مالي ولد واتخذك
 ولدي فقال له بدر الدين نعم ياعم فعند ذلك نزل الطباخ الى
 السوق واشترى لبدر الدين اقمشة مفتخرة والبسها له وتوجه واياه
 الى القاضي واشهر على نفسه انه ولده وقد اشتهر بدر الدين حسن
 في مدينة دمشق انه ولد الطباخ وقعد عنده في الدكان يقبض
 الدراهم وقد استقر حاله عند الطباخ على هذه الحالة هذا ما كان
 من امر بدر الدين حسن وما جري له واما ما كان من امر
 الحسن بنت عمه فانه لما طلع الفجر وانتبهت من النوم لم تجد
 بدر الدين حسن فاعتقدت انه دخل المرحاض فجلست تنتظره ساعة
 واذا بابيها قد دخل وهو مهموم مما جري عليه من السلطان و
 كيف غصبه وزوج ابنته غصبا لاحد غلمانته وهو قطعة مائس احذب
 وقال في نفسه اقتل هذه البنت ان كانت مكنت هذا الملعون من
 نفسها فمشى الى ان وصل الى البشخانه ووقف على بابها وقال يا ست الحسن
 فقالت له لبيك يا سيدي ثم انها خرجت وهي تتمايل من الفرح و
 قبلت الارض وزاد وجهها نورا وجمالا بعناقها ذلك الغزال فلما نظرها

مسكين اولاد الناس هذه الساعة خرج من الخمارة لبعض شغله فقوي عليه السكر فتاه عن المكان الذي كان قاصده حتى وصل الى باب المدينة فوجده مغلوقا فنام هنا وقد خاض الناس فيه بالكلام واذا بالهواء هب على بدر الدين رفع ذيله الى بطنه فبان من تحته بطن وسرة مصقفة وسيقان واخذ مثل البلور فقال الناس والله طيب فانتبه بدر الدين فوجد روحه على باب مدينة و عليها ناس فتعجب و قال انافين يا جماعة الخير وما سبب اجتماعكم وما حكاييتي معكم فقالوا نحن رايناك عند اذان الصبح ملقى نائما ولا نعلم من امر غير هذا فاين كنت نائما هذه الليلة فقال بدر الدين حسن والله يا جماعة كنت نائما هذه الليلة في مصر فقال واحد انت تاكل حشيش و قال بعضهم انت مجنون تكون باثنا في مصر و تصبح نائما في مدينة دمشق فقال لهم والله يا جماعة الخير لم اكذب عليكم ابدا و انا كنت البارحة بالليل في ديار مصر و في النهار امس كنت بالبصرة فقال واحد طيب و قال الآخر هذا الشاب مجنون و صفقوا عليه بالكفوف و تحدثت الناس بعضهم مع بعض و قالوا يا خسارة شبابه والله ملافي جنونه شك ابدا ثم انهم قالوا له دبر بالك و ارجع لعقلك فقال بدر الدين حسن كنت البارحة عرس في ديار مصر فقالوا لعلك حلمت و رايت هذا الذي تقول في المنام فتوهم حسن في نفسه و قال لهم والله ما هذا منام ولا رايت في الاحلام الا اني رحت و قد جلوا العروسة قد امي و كان الثالث الا حذب قاعدا والله يا اخي ما هذا منام ولو كان مناما اين كان الكيس الذهب معي و اين شاشي و ثيابي و لباسي ثم قام و دخل المدينة و شق شوارها و امواتها فازدحم الناس عليه و زفوة فدخل دكان طباع و كان ذلك

وضع يده تحت راسها وكذل لك الاخري ثم انهما تعانقا وناما
متعانقين كما قال فيهما الشاعر هذه الـ

رُرَ مَنْ تُحِبُّ وَدَعِ كَلَامَ الْحَاسِدِ لَيْسَ الْحَسُودُ عَلَى الْهَوَى بِمُسَاعِدٍ
لَنْ يَخْلُقَ الرَّحْمَنُ أَحْسَنَ مَنَظَرًا مِنْ عَاشِقَيْنِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ
مُتَعَانِقَيْنِ عَلَيْهِمَا حُلُّ الرِّغَا مُتَوَسِّدَيْنِ بِمِعْصَمٍ وَبَسَاعِدٍ
وَإِذَا تَأَلَّفَتِ الْقُلُوبُ مَعَ الْهَوَى فَالنَّاسُ تُضْرَبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ
وَإِذَا صَفَاكَ مِنْ زَمَانِكَ وَاحِدٍ نِعَمَ الصَّدِيقِ وَعِشْ بِذَاكَ الْوَاحِدِ
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْهَوَى أَهْلَ الْهَوَى هَلْ يَسْتَطِيعُ صَلَاحُ قَلْبٍ فَاسِدٍ

هذ اما كان من امر بدر الدين حسن وست الحسن بنت عمه و اما
ما كان من امر العفريت فانه قال للعفريته قومي و ادخلي تحت الشاب
و دعينا نوديه مكانه لئلا يدر كنا الصبح لان الوقت قريب فعند ذلك
تقدمت العفريته و دخلت تحت ذيله و هو نائم و اخذته و طارت
به و هو على حاله بالقميص و هو بلا لباس و ما زالت العفريته
طايرة به و العفريت يحاذيها فادرکهم الصباح في اثناء الطريق
و صاح المؤذنون بحی على الفلاح فاذن الله ملايکته ان ترمي
العفريت بشهب من نار فاحترق و سلمت العفريته فنزلت ببدر الدين
في موضع ما اخذت الشهب العفريت و لم تتعد به خوفا عليه و كان
بالامر المقدر قد و صلوات مشق الشام فوضعت العفريته على باب من
ابوابها و طارت فلما طلع النهار و فتحت ابواب المدينة و خرج
الناس فنظروا شابا مليحا بقميص و طاية كشف من غير لباس و هو
مما قاسى من السهر غرقان في النوم فلما راوه الناس قالوا يا بخت من
كان هذا عنده الليلة و يا ليتته صبر حتى لبس حوائجه و قال الآخر

يتمتعان ودخل البيعة وجلس في وسط البشخانه و اذا بالعروسة
اقبلت ومعها عجوز فوفقت في باب البيت و قلت يا ابا القوام قم
خذ وداعة الله ثم ولت العجوز ودخلت العروسة في داخل البشخانه
وكان اسمها ست الحسن و قلبها مكسور و قالت والله ما أمكنه من
نفسى ولو قتل روحي فلما دخلت الى داخل البشخانه نظرت بدر الدين
فقال حبيبي الى هذا الوقت قاعد لقد قلت في نفسي لك و للسائس
الاحدب شركة في فقال بدر الدين حسن و ايش او صل السائس
اليك و اين له ان يكون شريكى فيك فقلت و من زوجي انت او
هو قال بدر الدين ياست الحسن نحن ما عملنا هذا الا مسخرة
لضحك عليه فلما نظرت المواقط والمغاني و اهلك يجلوك علي و ان
اباك اكتره بعشرة دنائير حتى يصرف عنا العين و قدراح فلما
سمعت ست الحسن من بدر الدين ذلك الكلام تهستت و فرحت
و ضحكت ضحكا لطيفا و قالت والله لقد اطفأت ناري فبالله خذني
الى عندك و ضمنى الى حضنك و كانت من غير لباس و كشفت ثوبها
الى رقبته فبان كسها و ردفا فلما نظر بدر الدين ذلك تحركت
فيه الشهوة فقام و حل لباسه ثم الكيس الذهب الذي كان اخذه من
اليهودي الذي كان فيه الالف دينار لفته في سرواله و حطه تحت ذيل
الطراحة و تلغ شاعه و علقها على الكرسي و بقي بالقميص الرفيع و كان
القميص مطرزا بالذهب فعند ذلك قامت اليه ست الحسن وجذبته
اليها وجذبها بدر الدين و عا نقها و اخذ رجليها في وسطه ثم حط
ان خيرة فانطلق المدفع هدم البرج فوجدها درة ما ثقيت و مطية
لغيرها ما ركبت فزال بكارتها و تمللي بشبابها ثم سله منها وردمه
فلما فرغ اعاده خمسة عشر مرة فعلمت منه فلما فرغ بدر الدين

الاحدب الى بيت الراحة ادخل انت ولا تتوقف واجلس في البشخانه
فاذا اقبلت العروسة فقل لها انا زوجك والملك انما عمل هذه
الحيلة خوفاً عليك من العين وهذا الذي رايت سأس من سيا سنا
ثم اقبل عليها واكشف وجهها فنحن لعقنتنا الغيرة من هذا الامر فيما
بدرالدين يتحدث مع العفريت واذا بالسأس خارج ودخل بيت
الراحة وقعد على الكرسي وطلع له العفريت من الحوض الذي فيه
الماء في صفة فأر وقال زيتي فقال الاحدب ما حالك فكبر الفأر حتى
صار قطا وقال ميا ميا وكبر حتى صار كلبا وقال عوه عوه فلما نظر
السأس ذلك فزع وقال اخساً يا مشوم والكلب كبر وانتفخ حتى صار
جحشا ونهق وصرخ في وجهه هاق هاق فانزعج فقال الحقوقي يا اهل
البيت واذا بالعمار كبر و صار قدر الجاموسة وسد عليه المكان وتكلم
بكلام ابن ادم وقال و يلك يا احدب يا انتي و السأس لحقته
البطن وقعد على الملاقي باثوابه واشتبكت اسنانه بعضها ببعض
فقال له العفريت قد ضاقت عليك الدنيا وما وجدت تتزوج الا
بمعشوقتي فسكت فقال له رد الجواب والا اسكنتك التراب فقال والله
ما لي ذنب الا انهم غصبوني وما عرفت ان لها عشاق جواميس
ولكن انا تائب الى الله ثم اليك فقال له العفريت اقسم عليك ان خرجت
هذا الوقت من هذا الموضع او تكلمت قبل ان تطلع الشمس قتلتك
فاذا طلعت الشمس اخرج الى حال سبيلك ولا تعد الى هذا البيت
اهدا ثم ان العفريت مسك السأس الاحدب وقلب رأسه في الملاقي
وجعله الى تحت وجعل رجله الى فوق وقال له اخليك هنا انا
حارسك الى طلوع الشمس هذا ما كان من قصة الاحدب واما
ما كان من قصة بدرالدين حسن البصري فانه خلى الاحدب والعفريت

قال فيها الغائل شع

وَمُلْتِمَ بِالشَّعْرِ مِنْ فَرْقٍ وَجَنَّتِهِ غَدَتْ فِتْنَةً شَبَّهْتُهَا بِحِمَاتٍ
فَقُلْتُ سَتَرْتُ الصَّبْحَ بِاللَّيْلِ قَالَ لَا لَكِنْ سَتَرْتُ الْبَدْرَ بِالظُّلُمَاتِ

و جلوها الخلعة الرابعة فاقبلت كالشمس الطالعة و تما يلت من
الدلال و تلفتت كتلفة الغزلان ورشت القلوب من اجفانها بنبال

كما قال فيها الواصف شع

وَشَّمْسٌ حُسْنٌ بَدَتْ لِلنَّاسِ تَنْظُرُهَا تَزْهُو بِحُسْنِ دَلَالٍ زَانُهُ خَفَرُ
مُدَّ وَاجَهَتِ بِحَيَاتِهَا وَمَبْسَمِهَا شَمْسُ النَّهَارِ غَدَتْ بِالْغَيْمِ تَسْتَرُ

قال و طلعت في الخلعة الخامسة كالصبية الانيسة كانها قضيب بان
او غزال عطشان و قد دبت عقاربها و ابدت عجائبها و هزت ارجلها
واشهرت سوافها كما قال فيها واصفيها شع

تَبَدَّتْ كَبَدٌ رَاتِمٌ فِي لَيْلَةِ السَّعْدِ مَنَعَةُ الْأَطْرَافِ مَمْشُوقَةُ الْقَدِّ
لَهَا مُقَلَّةٌ تُسَبِّي الْأَنَامَ بِحُسْنِهَا وَقَدْ حَكَّتِ الْيَاقُوتَ فِي حُمْرَةِ الْخَدِّ
تَحْدَرُ فَرْقُ الرَّدْفِ أَسْوَدَ شَعْرِهَا فَأَيَّاكَ وَالْحَيَاتِ مِنْ شَعْرِهَا الْجَعْدِ
وَقَدْ لَانَتْ الْأَعْطَافُ مِنْهَا وَقَلْبُهَا عَلَى لَيْمِنِهَا أَتَسَى مِنَ الشَّجَرِ الصَّلْدِ
وَتُرْسِلُ سَهْمَ اللَّحْظِ مِنْ فَوْقِ حَاجِبِ يُصِيبُ وَلَا يُخْطِي وَإِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ
إِذَا مَا اعْتَمَقْنَا وَالتَزَمْتُ وَشَاحَهَا يَدَا فِعْنِي عَنْ ضَمِّهَا ذَلِكَ التَّهْدِ
فِيَا حُسْنَهَا قَدْ فَاقَ كُلَّ مَلَا حَةٍ وَيَا قَدْهَا أَرَيْتَ بِالْفُضَى الْمَلْدِ

قال و جلوها الخلعة السادسة في خلعة خضراء فازرت بقوا مها الصعدة السماء
وفاقت بجمالها ملاح الافاق و ازهرت باسراق وجهها علي بدر الاحراق

أحد قوا به وبقي السائس الا حذب وحده كانه قدردو كلما أوقدوا
له الشمعة فلا يقدر ولا بقي له صوت وصار قلعا في الظلام وينظر
في نفسه واما بدرالدين حسن فانه صار قدامه شموع في ايدي
الناس فلما نظر حسن الى العريس وحده في الظلام ونظر في نفسه
وهؤلاء الناس محدقين به وهذه الشموع الموقدة تحير وتعجب
فلما رأى بدرالدين حسن ابنت عمه فرح واستبشر وقد نظر الى وجهها
وقدا شرقت بالنور وازهر لاسيما وعليها تلك البدلة الاطلس
الا حمر فجعلوها المواشط اول خلعة واخذ حسن الطلعة فتعاجبت
وتمايلت من الدلال واذهلت عقول النساء والرجال فكانت كما قال
فيها الشاعر المفضل

شــــــــــــرا

وَشَمْسٍ فِي قُضَيْبٍ فِي كَفَيْبٍ تَبَدَّتْ فِي قَمِيصٍ جُلْنَارِ
سَقَنِي رَيْقَ خَمَرَتَهَا وَجَادَتْ بَوَجَّتَهَا فَطَافَتْ جُلُّ نَارِ

وغيروا تلك البدلة و البسوها ثوبا ازرق فطلعت كالبدل اذا اشرق
ذات شعر فاحم وخذنا عم و ثغر باسم ونهد قائم و هي رابية
الاطرف والمعاصم وجلوها الخلعه الثانية وكانت كما قال فيها اصحاب
الهمم العالية

أَقْبَلْتُ فِي عُسَلَالَةٍ زُرَّةٍ لَأَزْوَاجِيَّةٍ كَلَوْنَ السَّمَاءِ
فَتَا مَلْتُ فِي الْغُلَالَةِ مِنْهَا قَمَرُ الصَّيْفِ فِي لَيَالِي الْحَنَاءِ

أقال ثم غيروا تلك البدلة ببدلة غيرها و لثموها بفاضل شعرها و
أرخوا ذوائبها السود الطوال فأعبه سوادها وطولها ما اعتكر من الليالي
ورمت القلوب بسهام الحديق النافثة وجلوها الخلعه الثالثه كما

ووجهه يضئ كأنه الهلال فملن جميع النساء اليه فقالت المغاني للنساء
 الحاضرات اعلمن ان هذا المليم ما نطقنا الا بالذهب الاحمر فلا تقصرن
 في خدمته واطعنه فيما يقول قال فازد حمت النساء عليه بالشمع و
 نظرن الى جماله وحسدنه على حسنه و صارت كل واحدة منهن
 تود ان تكون في حضنه ساعة او سنة فارخين ما كان على وجوههن اما
 غاب عنهن الالباب وقلن هنيئاً لمن كان له او عليه ذلك الشاب ثم
 دعون على ذلك السائس الاحدب ومن كان له سببا في زواجه هذه
 المليحة وصرن كلها دعون لبدر الدين حسن دعون على ذلك
 الاحدب ثم ان المغاني ضربن بالدفوف وزعنن بالمواصل واقبلت
 المواشط و بنت الوزير بينهن وقد طيبوها وعطروها وحسنا
 شعرها وبخروها والبسوها الحلي والحلل من لباس الملوك الاكاسرة
 ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الا حمرو فيه صور
 الوحوش والطيور وهو مسبول عليها من فوق حوائجها وقلدوها
 بعقد يميني يساوي الالوف وقد حوى كل فص جواهر ماحاز مثله تبع
 ولا قيصر والعروسة كانها البدر اذا بدا في الليلة اربعة عشر ولما
 اقبلت كانت كانها حورية فسمجان من خلقها بهية واحدقوا بها
 النساء فصرن كالنجوم وهو بينهن كالقمر اذا انجلا عند الغيم وكان
 بدر الدين حسن البصري جالسا والناس ناظرون اليه فخطرت
 العروسة واقبلت وتمايلت فقام اليها السائس الاحدب ليقبلها
 فاعرضت عنه وانفتلت حتى صارت قدام حسن بن عمها فضحكت
 الناس فلما رأوها مالت الى نحو حسن بدر الدين فمجت الناس وصرخت
 المغاني فخط يده في جيبه وكمش ورمى في طيران المغاني ففرحوا
 وقالوا كنا نشتهي ان تكون هذه العروسة لك فتتمس هذا كلهم

الشمعة و امش الى ذلك الحمام واختلط بالناس و لا تزال تمشي معهم الى ان تصل الى قاعة العروسة فاسبق و ادخل القاعة و لم تخش احدا و انت مثل ما دخلت فقف فوق يمين العريس الاحدب و كل ما جاءك المواسط و المغاني و الدايات حط يدك في جيبك تجده ملآن ذهب فاكمش و ارم لهم و لاتنهم انك لاتدخل يدك الاتجده ملآن ذهب فنقط كل من اتى اليك بالحفنة و لا تخش من شي و توكل على الذي خلقك فما هذا يحولك بل هذا بامر الله فلما سمع بدر الدين حسن من العفريت هذا الكلام قال يا تري ايش تكون هذه الصبية و ما سبب الاحسان ثم مشى و اوقد الشمعة وجاء الى الحمام فوجد الاحدب راكب الفرس فدخل بدر الدين حسن بين الناس و هو على تلك الحالة و الصورة الحسنة و كان عليه كما ذكرنا الطربوش و الشاش و الفرجية المنسوجة بالذهب و مازال ماشيا في الزينة و كلما و قفت المغاني و الناس ينقط و يحط يده في جيبه يلقاه ملآن ذهب فيكمش و يرمي في الطار الذي في المغنية فيملأ الطار و ناير فاخترعت عقول المغاني و تعجب الناس من حسنه و جماله و لم يزالوا على هذا الحال حتى و صلوا لبيت الوزير فدرت الحجاب الناس و منعوهم فقالت المغاني و الله لا ندخل الا ان دخل هذا ابشاب معنا لانه عمرنا باحسانه و لا نجلي العروسة الا و هو حاضر فعند ذلك دخلوا به الى قاعة الفرح و اجلسوه فرق بين العريس الاحدب و اصطفت جميع نساء الامراء و الوزراء و الحجاب صفين و كل امرأة معها شمعة كبيرة موقودة ضاربة لثام و هن صفوف يميننا و شمالا من تحت المنصة الى صدر الايوان الذي عند المجلس الذي تخرج منه العروسة فلما نظرت للنساء بدر الدين حسن و ما عليه من الحسن و الجمال

الوزير بالقهر و امران يدخل عليها في هذه الليلة و يعمل له زفة
و قد تركته و هو بين مماليك السلطان و هم و اقدون الشموع حوله
و يتمسحرون عليه على باب الحمام و اما بنت الوزير جالسة تبكي
بين الدايات و المواشط و هي اشبه الناس بهذا الشاب و قد رسموا
على ايها حتى انه لا يحضرها و ما رايت يا اختي او حش من هذا
الاحدب و اما الصبية فهي احسن من هذا الشاب و ادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون قلت بلغني ايها الملك
السعيد ان الجنى لما حكى للجنية ان الملك كتب كتابها على
السائس الاحدب و هي في غاية الحزن و لم اجل شبها في الجمال
الا هذا الشاب قلت له الجنية تكذب فان هذا الشاب احسن اهل
زمانه فردها العفريت و قال و الله يا اختي ان الصبية احسن من
هذا و لكن لا يصلح لها الا هو فانهما مثل بعضهما اخوات
واولاد عم ياخسار تهما مع هذا الاحدب فقلت له ياخي دعنا ندخل
تحتة و نحمله و نروغ به الى الصبية التي تقول عنها و ننظر من
هو احسن فيهما فقال العفريت سمعا و طاعة هذا كلام صواب ولا
هناك احسن من هذا الراي الذي تقويه انا اجمله ثم انه حمله
وطار به الى الجو و صارت العفريته في ركابه تحاذيه الى ان نزل
به الى مدينة مصر و حطه على مصطبة و نبهه فاستيقظ من النوم
فلم يجد نفسه على قبر ابيه في ارض البصرة فنظريميننا و شمالا لا يجد
نفسه الا في مدينة غير مدينة البصرة فاراد ان يعيط نوكرة العفريت
و كان العفريت قد اتى له بحلة فاخرة و البسه اياها و او قد له شمعة
و قال له اعلم اني جيتك و انارائح اعمل معك شيئا لله فخذ هذه

الجنة ثم طارت الى الجو تطوف على عاداتها فرأت عفريتاً طائراً فسلم عليها فقالت له من اين انت قادم فقال من هنا فقالت له هل لك ان تزوج معي حتى تنظر الى حسن هذا الشاب النائم في التربة فقال لها نعم فساروا حتى نزلوا على القبر فقالت هل رايت في عمرك مثل هذا فنظر العفريت اليه وقال سبحان من لا شبيه له ولكن يا اختي ان اردت ان احديثك بما رايت قلت وما هو فقال لها اني رايت مثل هذا الشاب في اقليم مصر وهي بنت الوزير شمس الدين وعمرها قريب من عشرين سنة ولها حسن وجمال وبهاء وكمال وقد و اعتدال فلما جاوزت هذا السن سمع بها السلطان بمصر فاحضر الوزير اباهما وقال له اعلم ايها الوزير انه بلغني ان لك بنت وانا اريد اخطبها منك فقال له الوزير يا مولانا السلطان اتبل عذري والرحم عبرتي فانك تعرف ان اخي نور الدين خرج من همدان ولا نعلم اين هو وكان شريكى في الوزارة واصل خروجه غضبان لاني جلست واية وحدثته على سبب الزواج والاولاد فكان سببا لغيبه وانا حالف لاوزوج بنتي الا لابن اخي من يوم ولدتها امها نحو ثمانية عشر سنة و من مدة قريبة سمعت ان اخي تزوج بنت الوزير بتاع البصرة وجاً منها ولدا ولا ازوج بنتي الا له كرامة لـ اخي وارخت زواجي وحمل زوجتي وولادة هذه البنت وهى على اسم ابن عمها والبنات لمولانا السلطان كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا وقال مؤلفي من يخطب من مثلك بنتا تمنها وتحتج بحجة باردة وحيوة راسي لا ازوجها الا لائل خدمي وهما عن انفك وكان عند الملك سائس احذب بحدة من قدام وحدبة من وراءه من السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت

يا سيدي مالي اراك متغيرا فقال له اني كنت نائما في هذه الساعة
فرايت ابي يعاتبني على عدم زيارتي له فقممت وانا مرعوب وخفت
ان يثوث النهار ولم ازره فيكون صعبا علي فقال له اليهودي
يا سيدي اباك كان ارسل مراكب للتجارة و قدم منها البعض
ومرادي اشترى منك وسق اول مركب قدم بهذا الالف دينار ذهب
واخرج اليهودي كيسا مלא من الذهب و عد منه الف دينار واعطاها
الى حسن بن الوزير فقال لليهودي اكتب لي ورقة واختمها
فاخذ حسن بن الوزير ورقة وكتب فيها كاتبها حسن بن الوزير باع
لاسحاق اليهودي جميع وسق اول مركب ابيه يدخل بالف دينار
وقبض الثمن على سبيل التعجيل فاخذ اليهودي الورقة وصار حسن
يبكي ويتذكر ما كان فيه من العز وينشد ويقول شعرا

مَا بِالْدارِ مُدْعِبْتُمْ يَا سَادَتِي دَارُ كَلَّا وَلَا الْجَارُ مُدْعِبْتُمْ لَنَا جَارُ
وَلَا الْأَنْبَسُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ اَعْهَدُهُ بِهَا أَنْبَسِي وَلَا الْأَقْمَارُ اقْمَارُ
مُحِبْتُمْ فَأَوْحَشْتُمْ الدُّنْيَا بَعْدَكُمْ وَأَظْلَمْتُمْ بَعْدَكُمْ رَحْبًا وَأَقْطَارُ
لَيْتَ الْغُرَابَ الَّذِي نَادَى بِفُرْقَتِنَا يُعْرَا مِنَ الرِّيشِ لَا تَحْوِيهِ أَوْكَارُ
قَدْ قَلَّ صَبْرِي وَأَضْنَى بَعْدَكُمْ جَسَدِي وَكَمْ تَهْتَكُ يَوْمَ الْبَيْتِ اسْتَلُّ
تَرَى تَعُودُ لِيَا لَيْنَا الَّتِي سَلَفَتْ كَمَا عَهْدُنَا وَتَجْمَعُ بَيْنَنَا الدَّارُ

ثم بكى بكاء شديدا فدخل عليه الليل و اسند رأسه على قبراييه فادره
النوم ولم يزل نائما حتى طلع القمر فتد حرجت رأسه عن القبر و
نام على ظهره وصار وجهه يللم في القمر وكانت المقبرة عامرة من
الجان المؤمنين فخرجت جنية فنظرت حسن نائما فلما راته تعجبت من
حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هذا الشاب الا كأنه من ولد ان

فارتجف حسن وقال ما الخبر قال السلطان غضب عليك ورسم بالحوطة عليك والبلاء يجي من خلفي اليك ففز بنفسك فقال له هل في الامر شي حتى ادخل الى بيتي اصحب شيئا من الدنيا استعين به على الغربة فقال المملوك يا سيدي تم الآن واخل عنك الدار فنهض وهويقول شعرا

وَنَفْسَكَ فُزِ بِهَا اِنْ صَبَتْ ضَيْمًا وَخَلَّ الدَّارَ تَعْنَى مَنْ بَنَاهَا
فَأَنْتَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ وَنَفْسَكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا
وَلَا تَبَعَتْ رُسُوكَ فِي مُهَمٍّ فَمَا لِلنَّفْسِ نَاصِحَةٌ سِوَاهَا
وَمَا غَلْظَتْ رِقَابُ إِلَّا سِدِّ حَتَّى بِأَنْفُسِهَا تَوَلَّتْ مَا عَنَاهَا

فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه بذيله وخرج يمشي الى ان صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان ارسل الوزير الجديد الى بيت وزيره المتوفى ليختم على ماله واما كنهه ويقبض على ولده بدر الدين حسن ويطلع به الى السلطان ليقتله فتأسف الناس على حسنه وجماله فلما سمع كلام الناس خرج على رأسه ولم يعلم اين يذهب ولم يزل سائرا الى ان ساقته المقادير على تربة والده فدخل المقبرة وشق بين القبور الى ان جلس الى قبر ابيه وارخى ذيل فرجيته من فوق راسه وكانت منسوجة بطراز ذهب مكتوبا عليها هذه الاية

يَا مَنْ لَهُ وَجْهٌ شَبِيرِيٌّ يَحْكِي الْكُفَا كِبَ وَالنُّدَا
لَأَزَالَ عَمَّا زَكَ دَائِمًا وَغُلُّوْا مَجْدَكَ سِرًّا مَدَا

فبينما هو عند تربة ابيه اذ قدم عليه يهودي كانه صير في ومعه خرج فيه ذهب كثير فتقدم اليهودي الى حسن البصري وقال له

١٩٠ قصة شمس الدين محمد وزير مصر ونور الدين علي وزير البصرة

والخمر مذهب العقول الحذر الحذر من شرب الخمر لاني سمعت الشاعر
يقول

تَرَكْتُ النَّبِيذَ وَشُرَابَهُ وَصِرْتُ حَدِيثًا لِمَنْ عَابَهُ
شَرَابٌ يَضِلُّ سَبِيلَ الْهُدَى وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

والخامسة يا ولدي صن مالك يصونك احفظ ملك يحفظك ولا تغرأ
في مالك تحتاج الى اقل الناس صن الدراهم فهي المراهم لاني
سمعت بعضهم يقول

إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَاخُلْ يُصَاحِبْنِي وَإِنْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خُلَانِي
فَكَمْ صَدِيقِي لِبَدْلِ الْمَالِ صَاحِبْنِي وَصَاحِبِي عِنْدَ فَقْدِ الْمَالِ خُلَانِي

وما زال نور الدين يوصي بدر الدين حسن حتى طلعت روحه و
اقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفعوه
ولم يزل بدر الدين على والده في حزن مدة شهرين وهولم يركب و
لم يطلع الديوان ولم يقابل السلطان فاعتناط السلطان عليه فاقام مكانه
بعض الحجاب واجلسه وزيرا وامره ان يختم على اماكن نور الدين
وعلى ماله وعمارته واملاكه فنزل الوزير الجديد يختم عليه
ويقبض على ولده بدر الدين حسن ويطلع به الى السلطان يعمل
فيه ما يقتضي رأيه وكان بين العسكر
مملوك من مها ليك الوزير المتوفى فلما سمع بهذه القضية ساق
جواده واتى مسرعا الى بدر الدين حسن فوجده جالسا على باب داره
وهو منكسر الرأس حزين منكسر القلب فترجل له المملوك وقبلت
يده وقال له ياسيدي وابن سيدي العجل العجل قبل حلول الاجل

الاربعين من يوم النزاع وهذا كتابي اليه والله خليفتي من
بعد ذلك عليه ثم طواها وختمها وقال يا ولدي حسن احفظ الرضية
فان الرقعة فيها اصلك وحسبك ونسبك فان اصابك شيء من الامور
فاعمل الى مصر واسأل علي همك واستدل عليه و اعلمه لني مت
غريبا مشتاقا فاخذ بدر الدين حسن الرقعة وطواها وخيطها بين
البطانة والظهاراة ولف عليها شاشه وهو يبكي على ابيه وعلى
فراته وهو صغير وقال نور الدين اني اوصيك بخمسة و صايا اولها
ان لاتعا شر احدا تسلم من شره فان السلامة في العزلة ولا تخالطه
ولا تباشره فاني سمعت الشاعر يـ

مَانِي زَمَانِكَ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَلَا صَدِيقٌ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ وَفِي
فِعْشٍ فَرِيدًا وَلَا تَرْكُنْ إِلَى أَحَدٍ فَقَدْ نَصَحْتُكَ فِيهَا قُلْتُهُ وَكَفَى

الثانية يا ولدي لاتجور على احد يجور عليك الدهر فالدهر يوم لك
ويوم عليك الدنيا قرض يوفاء ولقد سمعت الشا عريقول

تَانَّ وَلَا تَعْجَلْ لِأَمْرِ تَرْيَدُهُ وَكُنْ رَاحِمًا لِلنَّاسِ تُدْعَى بِرَاحِمٍ
فَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَيِّئِلِي بِظَالِمٍ

الرخصة الثالثة الزم الصمت واشتغل بعينيك عن عيوب الناس فقد قيل
من لزم الصمت نجا وسمعت الشاعر يقول شـ

الصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِهْدَارًا
فَلَمَنْ نَدِمْتَ عَلَى سَكُوتِكَ مَرَّةً فَلَتَنْدَ مَنْ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا

الرابعة يا ولدي احذر من شرب الخمر فان الخمر رأس كل فتنة

فلما رآه السلطان انعم عليه و حبه و قال لاييه يا وزير لازم ولا بد انك دائما تحضر معك فقال السمع و الطاعة و عاد الوزير بولده الى منزله و مازال كل يوم يطلع به الى السلطان الى ان بلغ الولد من العمر خمسة عشر سنة فضعف و والده نور الدين الوزير فاحضر ولده و قال يا ولدي اعلم ان الدنيا دار فناء و الآخرة دار بقاء و اريد ان اوصيك بعض وصا يا فافهم ما اقول لك و اصغ ذهنك اليه و صار يوصيه على حسن عشرة الناس و التدبير ثم ان نور الدين تذكر اخاه و اوطانه و بلاده فبكى على فرقة الاحباب و مسح دموعه و انشد يقول شعرا

اِنْ شَكَوْنَا بَعْدَ اِذَا نَقُولُ اَوْ بَلَّغْنَا شَوْقًا فَكَيْفَ السَّهِيلُ
اَوْ بَعَثْنَا رَسُولًا يَتَرْجِمُ عَنَّا مَا يُؤَدِّي شَكْوَى الْحَبِّ رَسُولُ
اَوْ صَبَرْنَا فَمَا بَقِيَ مُحِبِّ بَعْدَ فَقْدِ الْأَحْبَابِ إِلَّا قَلِيلُ
لَيْسَ الْآنَ إِلَّا تَأْسُفًا وَ حَنِينًا وَ دُمُوعًا عَلَى الْخَدِّ تَسِيلُ
أَيَّا غَائِبِينَ عَنْ شَخْصٍ عَيْنِي وَ طَرَفِي وَ هُمْ فِي فُرَادِي حُلُولُ
أَتَرَا كُمْ أَنْتُمْ أَنْ عَهْدِي عَلَى طُولِ الصَّدُودِ لَا يَحُولُ
أَمْ تَنَا سَيْتُمْ عَلَى الْبُعْدِ صَبًا شَفَى فَيْكُمُ الْبُكَاءُ وَ النُّحُولُ
إِنَّا وَ إِنِ هَمَمْنَا وَ أَيَّاكُمْ الْحَيُّ لِي مَعَكُمْ هُنَاكَ عِتَابٌ يَطُولُ

فلما فرغ من انشاده و بكائه التفت الى ولده و قال له اعلم قبل ما اوصيك ان لك عم و هو وزير بمصر فارقت و خرجت على غير رضا و القصد انك تأخذ درجا و تكتب فيه ما اقول لك فاخذ بدر الدين حسن درجا من الورق و صار يكتب فيه كما قال ابوه فاملأه ماجرى له من الاول الى الآخر و كتب له تاريخ زواجه و دخوله على بنت الوزير و تاريخ وصوله الى البصرة و اجتماعه به وزير و ان عمره دون

احضر له فقيها يقرئه في بيته و اوصاه بتعليمه وادبه و حسن تربيته
نقرأه و حفظه فوائد في العلم و عاد القرآن في مدة سنوات و ما زال
حسن يزداد جمالا و قد ا و اء ————— ت ————— دالا

كما قيل شعر

تَمَرٌ تَكْمَلُ فِي سَمَاءِ جَمَالِهِ وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ مِنْ شَقَائِقِ خَدِّهِ
مَلِكُ الْجَمَالِ بِأَسْرِهِ فَكَانَتْ مِمَّا حُسْنُ الْبَرِّيَّةِ كُلُّهَا مِنْ عِنْدِهِ

و قد رباه الفقيه في تصاريبه و من حين نشأ لم يخرج من قصر الوزارة
ففي يوم من بعض الايام اخذه والده الوزير نور الدين والبسه بدلة
من افخر ملبوسه وركبه بغلة من خيار بغاله و طلع به الى السلطان
و دخل به عليه فنظر الملك بدر الدين حسن ابن الوزير نور الدين
فاعجبه و حبه و اما اهل المملكة لما مر عليهم اول مرة و هو طالع
مع ابيه الى الملك فانبهتوا من حسنه و جلسوا في طريقه ينتظرون
عوده عليهم ليتفرجوا عليه و على حسنه و جماله و قد و اعتدا له
كما قيل فيه هذه الا بيت ————— ر

رَمَدَ الْمُنَجِّمُ لَيْلَةً فَبَدَا لَهُ قَدَّ الْمَلِيحِ يَتِيَهُ فِي بُرْدِ يَهُ
وَتَأَمَّلَ الْجَوَازُ إِذْ نَشَرَتْ لَهُ حُسْنُ الْجَمَالِ يَلُوحُ مِنْ عِطْفِيهِ
وَأَتَى لَهُ زُحْلُ السَّوَادِ بِشَعْبِهِ وَحَبَاهُ لَوْنُ الْمِسْكِ فِي صَدْغِيهِ
أَهْدَى لَهُ الْمَرِيخُ حُمَرَةً خَدِّهِ وَالْقَوْسُ يَرْمِي النَّبْلَ مِنْ جَفْنِيهِ
وَعُطَارِدُ أَعْطَاهُ فُرْطَ ذُكَاثِهِ وَ أَبَا السُّهَاءِ نَظَرَ الْوُشَاةِ إِلَيْهِ
فَبَسَقِي الْمُنَجِّمُ حَازِرًا مِمَّا رَأَى وَ سَعَى وَ بَاسَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ

بقيت شيخا كبيرا وقل سمعي وعجز تدبيري والقصد من مرلانا
السلطان ان يجعله في مرتبتي فانه ابن اخي وزوج ابنتي وهو
اهل للوزارة لانه صاحب رأي وتدير فنظر السلطان اليه فلاق
بخطاه فانعم عليه بما اراده الوزير وقد مه في الوزارة وامرله بخلعة
عظيمة وامرله السلطان ببغلة من خاص مركوبه وعين له الرواتب
والجوامك فقبل نور الدين يد السلطان ونزل هو وصهره الى
منزلهما وهم في غاية الفرح وقالوا هذا بكعب المولود حسن ثم ان
نور الدين توجه ثاني يوم عند الملك وتبـلـل الارض

وانشد يقول

سَعَادَاتُ تُجَدِّدُ كُلَّ يَوْمٍ وَاقْبَالُ عَلَى كَيْدِ الْحَسَدِ
فَمَا زَالَتْ لَكَ الْآيَامُ يَبُغِضُ وَآيَامُ اللَّهِ عَادَاكَ سُودُ

فامره السلطان بالجلوس في مرتبة الوزارة فجلس وتعاطى امور
خدمته ونظر بين الناس في امورهم واحكامهم كما جرت عادة الوزراء
وصار السلطان ينظر اليه ويتعجب من امره وعقله وتديره وتصريفه
فحبه وقربه اليه ولما انصرف الديوان نزل نور الدين الى بيته
وحكى لصهره ما وقع وفرح ولم يزل نور الدين في الوزارة حتى انه
لا يفارق السلطان لاني لهل ولا في نهار وزادله الجوامك والجراريات
الى ان اتسع له الحال وصار له مراكب تسافر من تحت يده
بالمناجر وصار له عبيد ومماليك وعمر املاكا كثيرة ودوا لب
وبساتين وصار عمر ولده حسن اربع سنين فتوفي الوزير الكبير
والد زوجة نور الدين فاخرجه خرجة عظيمة واداه في التراب ثم اشتغل
نور الدين بتربية ولده فلما اشتد وصار له من العمر سبع سنين

زوجة شمس الدين وزير مصر بنتا لا يرى في مصر احسن منها ووضعت
زوجة نور الدين ولدا ذكرا لا يرى في زمانه احسن منه كما قال فيه الشاعر

ر

وَمُهْهَفٍ مِنْ شَعْرَةٍ وَجَبِينِهِ تَغْدُ وَالرُّوَى فِي ظُلْمَةٍ وَضِيَاءٍ
لَا تَنْكُرُوا الْخَالَ الَّذِي فِي خَدِّهِ كُلُّ الشَّقِيقِ بِنُقْطَةٍ سَوْدَاءٍ

وقال آخر ش

أَنْ جِيءَ بِالْحُسْنِ كَيْ يُقَاسَ بِهِ يَنْكُسُ الْحُسْنُ رَأْسَهُ خَجَلًا
أَوْ قِيلَ يَا حُسْنُ هَلْ رَأَيْتَ كَذَا فَقَالَ أَمَّا كَذَا رَأَيْتُ فَلَا

اسماه بدر الدين حسن وفرح به جده وزير البصرة وصنع الولايم
وعمل اسمطا تصلح لاولاد الملوك ثم ان وزير البصرة اخذ معه
نور الدين وطلع به الى السلطان فلما اقبل قدامه قبل الارض بين يديه
وكان فصيح اللسان ثابت الجنان صاحب حسن واحسان وانشد يقول شعرا

دَامَتْ لَكَ الْإِنْعَامُ يَا سَيِّدِي وَدُمْتَ مَا دَامَ الدُّجَا وَالْفَجْرُ
يَا مَنْ إِذَا مَا ذُكِرْتَ هَمَّتْهُ رَقَصَ الزَّمَانُ وَصَفَّى الدَّهْرُ

فقام لهما السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال لوزيره من
هذا الشاب فقال له الوزير قصته من اولها الى آخرها وقال له هذا ابن
اخي فقال له وكيف يكون ابن اخيك ولم نسمع به فقال يا مولانا
السلطان انه كان لي اخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف
ولدين فالكبير جلس مكان والده وزيرا وهذا ولده الصغير جاء عندي
وحلفت اني لا ازوج بنتي الا له فلما جاء زوجته بها وهو شاب وانا

الحملم ركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر الوزير فنزل عن البغلة ودخل على الوزير فقبل يديه ورحب به وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الحادية والعشرون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قام له ورحب به وقال له قم ادخل هذه الليلة على زوجتك وفي غد اطلع بك الى السلطان وارجو لك من الله كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كان من امر نور الدين واما ما كان من امر اخيه فانه غاب مع السلطان مدة في السفر ورجع فلم يجد اخاه فسأل عنه الخدام فقالوا له من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقال انا رائح فاحية القليوبية اغيب يوما او يومين فان صدري ضاق ولا احد يتبعني ومن يوم حزنوجه الى هذا اليوم لم نسمع له خبرا فتشوش شمس الدين على فراق اخيه و اغتم غما شديدا لفقده وقال في نفسه ما هو الا صما نهرته في تلك الليلة اخذ على خاطره وخرج مسافرا فلا بد ان ارسل خلفه ثم طلع واعلم السلطان وكتب بطاقات وارسل البريد الى نوابه في جميع البلاد ونورا لدين في مدة العشرين يوما التي غابوها قطع بلادا بعيدة ففتشوا ولم يفعلوا له على خبر فرجعوا وايس شمس الدين من اخيه وقال لقد فرطت في اخي بكلامي له على زواج الاولاد قل ذلك ان يكون وما كان ذلك الا من قلّة عقلي وعدم تدبيري ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه ودخل بها وقد اتفق ان ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك بارادة الله تعالى حتى ينفذ حكمه في خلقه وكان كما قالاه وحملوا النساء منهما وقد وضعت

خرجه على بغلته واخذ البساط والسجادة واخذ نور الدين معه الى
بيته وانزله في مكان ظريف واكرمه واحسن اليه وحببه حبا شديدا
وقال له يا ولدي انا بقيت رجلا كبيرا ولم يكن لي ولد ذكر وقد
رزني الله بنينا تعادلک فی الحسن ومنعت عنها خطاب كثير وقد وقع
حبك في قلبي فهل لك ان تقبل ابنتي جارية لخدمتك وتكون
لها بعلا فان كنت تقبل ذلك اطلع بك الى سلطان البصرة واقوله انه
ولد اخي واوصلک الى ان اجعلک وزيره مکاني والزم انا بيتي
فاني بقيت رجلا كبيرا فلما سمع نور الدين كلام وزير البصرة اطرق
برأسه وقال سمعا وطاعة ففرح الوزير وامر غلمانه ان يضعوا له
طعاما وان يزينوا قاعة الجلوس الكبيرة التي ترسم فيها اعراس الامراء
ثم جمع اصحابه ودعا اكابر الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه
فقال لهم اني كان لي اخ وزير بالديار المصرية ورزته الله ولدين
وانا كما تعلمون رزني الله بنتا وكان اخي اوصاني اني ازوج بنتي
لاحد اولاده فاجبته لذلك فلما استحق الزواج ارسل اليّ احد اولاده
وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاءني جئت ان اكتب كتابه على بنتي
ويدخل بها عندي وهو اولي من الغريب وبعد ذلك ان شاء يقعد
عندي وان شاء للسفر اسير هو وزوجته الى ابيه فقالوا جميعا
نعم ما رأيت ونظروا الى الشاب فلما رأوه اعجبهم فاحضر الوزير
الشهود والقضاة وكتبوا الكتاب واطلقوا البخور وشربوا السكر ورشوا
الماء ورد وانصرفوا واما الوزير فامر غلمانه ان يأخذوا نور الدين
ويدخلوا به الحمام واعطاه الوزير بدلة من خاص ملبوسه وارسل
له المناشف والطاسات ومجامر البخور وما يحتاج اليه فلما خرج
ولبس البدلة صار كالبدري اذا بدر ليلة اربعة عشر فلما خرج من

بات في ذلك المكان فلما أصبح الصباح ركب و سار يسوق البغلة الى ان وصل الى مدينة حلب فنزل في بعض الخانات و اقام ثلاثة ايام حتى استراح و ربح البغلة و شم الهواء ثم عزم على السفر و ركب بغلته و خرج مسافرا لا يدري اين يذهب ولم يزل سائرا الى ان اقبل على مدينة البصرة و لم يشعر بذلك حتى نزل الى الخان فانزل الخرج عن البغلة و فرش السجادة و اعطى البغلة بعدتها للابواب يسيرها فاحداها و سيرها فاتفق ان وزير البصرة جالس في شباك قصره فنظر الى البغلة و نظر ما عليها من العدة المثمينة فظنها بغلة مركب و مزكوب و زراء او ملوك فتفكر في ذلك و حار عقله و قال لبعض علمائه اتيني بهذا البواب فذهب الغلام و اتى بالبواب للوزير فتقدم البواب و باس الارض و كان الوزير شيخا كبيرا فقال للبواب من يكن صاحب هذه البغلة و ما صفاته فقال البواب يا سيدي صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف الشمائل عليه هيبه و وقار من اولاد التجار فلما سمع الوزير كلام البواب قام على حيله و ركب و سار الى الخان و دخل على الشاب فلما راي نور الدين الوزير قادم عليه قام على حيله و لاقاه و سلم عليه فرحب به الوزير و نزل من على جواده و احتضنه و اجلسه عنده و قال له يا ولدي من اين اقبلت و ماذا تريد فقال نور الدين يا مولاي اني قدمت من مدينة مصر و كنت امين وزير فيها و قد انتقل ابي الى رحمة الله تعالى و اخبر بها جري له من المبتدا الى المنتهى قال و قد عزمتم على نفسي اني لا اعود ابدا حتى اشق جميع المدن و البلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له ولدي لا تطاوع النفس فترميك في الهلاك فان البلاد خراب و انا اخاف عليك من عواقب الزمان ثم انه حمل

بالشرط على ولدي اما تعلم اننا اخوة ونحن الاثنان بفضل الله ووراء
ونحن في مقام واحد وكان الواجب عليك ان تقدم ابنتك لولدي
من غير مهر وان كان لابد من مهر فتجعل شيئا معلوما ليظهر للناس
فانك تعلم ان الذكر افضل من الانثى ولدي ذكر ونذكره بخلاف
ابنتك فقال وماله فقال لا نذكر بها بين الامراء ولكن انت تريد ان
تفعل معي كما فعل بعضهم قيل ان بعض الناس قدم على بعض
اصحابه فقصده في حاجة فقال بسم الله نقضي حاجتك ولكن غدا
فانشد في الجواب

إِذَا كَانَ فِي الْحَاجَاتِ مَهْلًا إِلَى عَهْدٍ فَذَلِكَ يَكُونُ طَرْدًا لِمَنْ كَانَ عَارِفًا

فقال له شمس الدين اراك تقصر وتعمل ببتك افضل من ابني لاشك
انك ناقص عقل ولالك اخلاق تذكر شركة الوزارة وانا ما ادخلتك
معى فى الوزارة الا شفقة عليك و تبقى تساعدني و تكون لي معينا
ولا اكسر بخاطرک و حيثما هذا القول قولك واللہ لا ازوج بنتي
لولدك ولوروزنت ثقلها ذهباً فلما سمع نور الدين كلام اخيه اغتاظ
وقال وانا ما بقيت ازوج ابني ابنتك فقال شمس الدين انا لا
ارضاء لها بعلا و لولا اني فى السفر لكنت عملت معك العبر ولكن
لما ارجع من سفري فرج اريك ما تقتضي مروتى فلما سمع نور الدين
من اخيه ذلك الكلام امتلاً غيظاً و غاب عن الدنيا و كتم ما به
وبات كل واحد في ناحية فلما أصبح الصباح برز السلطان للسفر
وعلما في الجيزة و قصد الاهرام و صحبه الوزير شمس الدين و اما
ما كان من امر اخيه نور الدين فبات تلك الليلة في اشد ما يكون
من الغيظ فلما أصبح الصباح قام و صلى الصبح و عهد الى خزانته

ان تعتق عهدي من القتل فقال ان كان اعجب مما اتفق لنا وهبت
دمه لك وان لم يكن با عجب قتلت عبدك فقال جعفر اعلم يا
امير المؤمنين انه كان في سالف الزمان بارض مصر سلطان صاحب
عدل وامان يحب الفقراء ويجالس العلماء وله وزير عاقل خبير له
علم بالامور والتدبير وكان شيخا كبيرا وله ولدان كانهما قمران
لم ير مثلهما في الحسن والجمال وكان اسم الكبير شمس الدين
محمد واسم الصغير نور الدين علي وكان الصغير اميز من الكبير
في الصباحة والملاحة حتى ان في بعض البلدان تسامعوا به فسافروا
الى بلاده لاجل رؤية جماله فاتفق ان والدهم مات فحزن عليه
السلطان واقبل على الولدين وقربهما واخلع عليهما وقال
لهما انتم في مرتبة ابيكم فلا تكدر واخواطركم ففرحوا وقبلوا الارض
بين يديه وعملوا العزا لابيهم الى اتمام شهر ثم دخلوا في الوزارة
وصار الحكم بايديهما كما كان بيد ابيهما وكان اذا اراد السلطان
السفر يسافر واحد منهما فاتفق في ليلة من الليالي وكانت سفر الكبير
مع السلطان فبينما هم يتحدثون اذ قال الكبير للصغير يا اخي
قصدي ان اتزوج انا وانت في ليلة واحدة فقال الصغير افعل
يا اخي ما تريد فاني موافقك على ما تقول فاتفقوا على ذلك ثم ان
الكبير قال لاخيه ان قدر الله وخطبنا بنتين ودخلنا في ليلة واحدة
ووضعنا في يوم واحد واد الله وجاءت زوجتك بصبي وجاءت
زوجتي ببنت نزوجهما لبعضهما ويصيرا اولاد عم فقال نور الدين
يا اخي ما تاخذ من ولدي في مهر بنتك فقال اخذ من ولدك
لبنتي ثلثة آلاف دينار وثلث بساتين وثلث خياع وان كتب الشاب
بغير هذا لا يصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر

ان كان الكذب انجا فللصدق النجا و النجا هذه التفاحة ما صرقتها لا من قصر و لا من قصر الحضرة و لا من بستان امير المؤمنين و انما هذه من مدة خمسة ايام مشيت فدخلت الى بعض اوتة المدينة فنظرت صفارا يلعبون و مع واحد منهم هذه التفاحة فخطفتها منه و ضربته فبكى و قال يا فنى هذه لامى و هي مريضة و قد اشتهدت على ابي التفاحة فساخر الى البصرة و جاء لها ثلث تفاحات بثلاثة دنانير فسروا منهم واحدة لعب بها ثم بكى فلم التفت اليه و اخذتها و جمت هنا فاخذتها ستي الصغيرة بدنانيرين ذهب و هذه حكايتي فلما سمع جعفر هذه القصة تعجب لكون ان الفتنة و قتل الصبية من عبده و حزن لنسبة العبد له و فرح لخلاص نفسه ثم انشد يقول

اِذَا جَاءَ الْمُصِيبَةُ نَبِيَّ عُلَامٍ فَتَجَعَّلَهُ لِنَفْسِكَ مِنْ يَدَاها
فَانَّكَ وَاجِدٌ خَدَمًا كَثِيرًا وَ نَفْسُكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاها

ثم انه مسك بيد العبد و طلع به للخليفة و حكى له قصته من اولها الى آخرها فتعجب الخليفة كل العجب و ضحك حتى انقلب و امر ان تورخ هذه الحكاية و تجعل سيرا بين الناس فقال لا تعجب يا امير المؤمنين من هذه القصة فما هي اعجب من حديث الوزير نور الدين علي البصري

حكاية الوزير نور الدين و اخيه

و شمس الدين محمد اخيه فقال الخليفة هات و ما التي اعجب من هذه الحكاية فقال جعفر يا امير المؤمنين لا احد لك الا بشرط

بعدها و خذحقها مني فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب وقال
والله لا اشئق الا العبد الملعون ولا عمل عملا يشفى العليل
ويرضى الملك الجليل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة العشرون قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الخليفة حلف انه لا يشئق الا العبد فان الشاب معدور ثم ان
الخليفة التفت الى جعفر وقال له احضر لي هذا العبد الملعون
الذي جرت منه هذه القضية و ان لم تحضره فانت عوضه فنزل
جعفر يبكي ويقول حضر لي موتتين و لا كل مرة تسلم الحجر و
ليس في هذا الامر حيلة و الذي سلمني في الاول يسلمني في الثاني
والله ما بقيت اخرج من بيتي ثلثة ايام و الحق يفعل ما يشاء ثم اقام
في بيته ثلثة ايام و في اليوم الرابع احضر الغضاة والشهود وودع اولاده
وهو يبكي و اذا برسول الخليفة اتى اليه و قال له ان امير المؤمنين
في اشد ما يكون من الغضب و ارسل بطلبك و حلف انه لا يمر
هذا النهار الا و انت مشنوق فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى و بكوا
اولاده و عبيده مع كل من في الدار فلما فرغ من التوديع تقدم
الى بنته الصغيرة ليودعها و كان يحبها أكثر من اولاده جميعا
فضمها الى صدره و باسها و بكى على فراقها فوجد في جيبها شيئا
مكبيا فقال لها ما الذي في جيبك فقالت له يا ابي تفاحة مكتوب
عليها اسم مولانا الخليفة جاء بها عبدنا ربحان و لها معي اربعة ايام
و ما اعطا هالي حتى اخذ مني دينارين فلما سمع جعفر بذلك
العبد و التفاحة فرح و حط يده في جيب ابنته و اخرج التفاحة
فعرفها وقال يا قريب الفرج ثم انه امر باحضار العبد فحضر فقال له
ويلك ربحان من اين لك هذه التفاحة فقال العبد و الله ياسيدي

ولا اعرف فتحققت قول العبد فعمت واخذت سكيناً وجئت من خلفها وما كلمتها حتى ركبت على صدرها ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها وحطمتها في القفة بسرعة وغطيتها بالازار وخيبتها وحطيت عليها شقة من البساط وانزلتها الصندوق وقفلته وحملتها على بغلتي ورميتها في الدجلة بيدي فبالله عليك يا امير المؤمنين عجل بشنقي فالي خائف من مطالبتهما لي يوم القيمة فاني لما رميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها احد رجعت الى البيت وجدت ولدى الكبير يبكي ولم يكن له علم بما فعلت في امه فقلت له ما يبكيك يا ولدى فقال اني اخذت تفاحة من التفاح الذي عند امي ونزلت بها الى الزقاق لعب مع اخوتي واذا بعبد اسود طويل خطفها مني وقال لي هذه جاءتك من اين فقلت له هذه سافر لها ابي وجاء بها من البصرة من اجل امي وهي ضعيفة واغترى ثلث تفاحات بثلاثة دنانير ثم اخذها ولم يلتفت الي فعلت له القول ثانياً وثالثاً ولم يلتفت الي وضربني وراح بها فحفت من امي تضربني من شان التفاحة فغبت انا واخوتي من خوفها الى طاهر المدينة وقد امسى المساء علينا وانا خائف منها فبالله يا ابي لا تقل لها شيئاً تزداد ضعفاً على ضعفها فلما سمعت كلام الولد علمت ان العبد هو الذي اغترى الكلام الكذب على بنت عمي وتحققت انها قتلت ظالماً ثم اني بكيت بكاء شديداً واذا بهذا الشيخ وهو عمي والدها قد اقبل فاخبرته بما كان فجلس يجانبي وبكى ولم نزل نبكي الى نصف الليل واقمنا العزا خمسة ايام لهذا اليوم ونحن نتأسف على قتلها ظالماً وكل ذلك كان من تحت رأس البعد وهذا سبب قتلها فبحرمة اجدادك عجل بقنلي فلا حيوة لي

المدينة وفتشت على التفاح فلم أجده و لو كانت الواحدة بدينار
لاشتريتها فشق على ذلك وطلعت الى البيت وقلت لها يا بنت عمي
والله ما لقيت شيئا فتشوشت وهي ضعيفة وزاد عليها الضعف تلك
الليلة كثيرا فبت وانا متفكر فلما أصبح الصباح خرجت من بيتي و
درت على البساتين واحدا واحدا فلم أجده فيها فصادفني خولي كبير
فسألته عن التفاح فقال يا ولدي هذا شيء قل ان يوجد وهو معروف
ولا يوجد الا في بستان امير المؤمنين الذي في البصرة وهو عند
الخولي يدخره للخليفة فجئت الى البيت وقد حملتني محبتي لها
ومدتي على ان سافرت وحيأت لي نفسي و سافرت خمسة عشر
يوما ليلا ونهارا في الذهاب والاياب و جئت لها ثلث تفاحات
اشتريتهم من خولي البصرة بثلاثة دنانير ودخلت وناولتهم لها فلم
تفرح بهم وتركتهم عن جانبها وكان قد زاد بها الضعف والحمى
ولم تزل في ضعفها الى ان مضى لها عشرة ايام وبعد ذلك عوفيت
فخرجت من البيت وذهبت الى دكاني وجلست في بيعي وشرائي
بينما انا جالس وسط النهار واذا بعبد الاسود فأت علي وفي يده
تفاحة من تلك التفاحات الثلث يلعب بها فقلت له يا عبد الخير
من اين اخذت هذه التفاحة حتى أخذ مثلها فضحك وقال اخذتها
من خبيتي وانا كنت غائبا و جئت ترجدها ضعيفة وعند ها
ثلث تفاحات قالت لي ان زوجي القران سافر من هانهم البصرة
اشتراهم بثلاثة دنانير فاخذت منهم هذه التفاحة فلما سمعت يا
امير المؤمنين كلام العبد اسودت الدنيا في وجهي وقمت فقلت
دكاني و جئت الى البيت وانا عادم العقل من شدة الغيظ ونظرت
الى التفاح فلم أجده الاثنتين فقلت لها اين الثالثة فقلت لا ادري

حقها مني فقال الشيخ يا ولدي انت صغير تشتهي الدنيا وانا كبير
 شبع من الدنيا وانا انديك بروحي وافي الوزير و بني عمه و
 ما قتل الصبية الا انا فبالله عليك عجل بشنقي فلا حيوة لي بعدها
 فلما نظر الوزير الى ذلك تعجب و اخذ الشاب و الشيخ و طلع بهما الى
 الخليفة و قبل الارض و قال يا امير المؤمنين قد احضرنا قاتل الصبية
 فقال الخليفة اين هو فقال ان هذا الشاب يقول انه هو القاتل و
 هذا الشيخ يكذبه و يقول هو القاتل و هما بين يديك فنظر
 الخليفة الى الشيخ و الشاب و قال من فيكم قتل هذه الصبية فقال
 الشاب انا و قال الشيخ ما قتلها الا انا فقال الخليفة لجعفر خذ
 الاثنين و اشنقهما فقال جعفر اذا كان احدهما قتل فشنق الثاني
 ظلم فقال الشاب و حق من رفع السماء و بسط الارض انا الذي
 قتلت الصبية و ادى امارة قتلها و وصف ما وجدته الخليفة فتحقق
 عند الخليفة ان الشاب هو الذي قتل الصبية فتعجب الخليفة من
 قصتهما و قال ما سبب قتلك لهذه الصبية بغير حق و ايش سبب اقرارك
 بالقتل من غير ضرب و مجيئك بنفسك في هذا و تقول خذوا حقها
 مني فقال الشاب اعلم يا امير المؤمنين ان هذه الصبية زوجتي و
 بنت عمي و هذا الشيخ ابوها و هو عمي و تزوجت بها و هي بكر
 فرزني الله منها ثلاثة اولاد ذكور و كانت تحبني و تخذ مني و
 لم ار عليها سوءا و كنت انا ايضا احبها حبا عظيما الى ان كان اول
 هذا الشهر فمرضت مرضا شديدا فاحضرت لها الاطباء فتوجهت لها
 العافية قليلا قليلا فاردت ان ادخلها الحمام فقالت اني اريد شيئا قبل
 دخول الحمام فقد اشتهيته فقلت لها سمعا و طاعة و ما هو فقالت
 اني اشتهى تفاحة اشمها و اعض منها عضة فدخلت من ساعتى

للخليفة و ان احضرت له غيره يصير متعلقا في ذمتي ولا ادري ما اصنع ثم ان جعفرا جلس في بيته ثلثة ايام و فى اليوم الرابع ارسل الخليفة وراه بعض الحجاب يطلبه فطلع اليه فقال الخليفة له اين قاتل الصبية قال جعفر يا امير المؤمنين انا كنت عريف القتل حتى اعرف قاتلها فاغتاط الخليفة و امر بشنقه تحت قصره و امر مناديا ينادي في شوارع بغداد من اراد الفرجة على شنى جعفر البرمكي وزير الخليفة و شنى اربعين برمكيا من اولاد عمه على باب قصر الخليفة فليخرج يتفرج فخرجت الناس من جميع الحارات يتفرجون على شنى جعفر و اولاد عمه و لم يعلموا سبب شنقهم و نصبوا الخشب و اوقفوهم تحته لاجل الشنى و صاروا ينتظرون الاذن من الخليفة و كانت الاشارة هكذا و صار الخلق يتباكرون على جعفر و اولاد عمه فبينما هم كذلك و اذا بشاب حسن الوجه نقي الاثواب بوجه اقمر و طرف احمر و جبين ازهر و خد احمر و عذار اخضر و شامة كأنه قرص عنبر و مازال يفسح الناس الى ان وقف بين يدي جعفر فقال له سلامتك من هذه الوقفة يا سيد الامراء و كهف الفقراء الذي قتل القتيلة التي وجدتموها فى الصندوق انافاشنقني عنها و خذ حقها مني فلما سمع جعفر كلام الشاب و ما ابداه من الخطاب فرح بخلاص نفسه و حزن على الشاب فبينما هم فى الكلام و اذا بشيخ كبير طاعن فى السن يفسح الناس و يشق بين الخلائق الى ان وصل الى جعفر و الشاب فسلم عليهما فقال ايها الوزير و السيد الخطير لا تصدق كلام هذا الشاب فيما يقول فانه ما قتل الصبية الا انا فخذ حقها مني او اطالبك بين يدي الله تعالى ان لم تفعل فقال الشاب ايها الوزير هذا شيخ كبير خرقان لا يدري ما يقول و انا الذي قتلتها فخذ

هذا الشعر فانه يدل على احتياجه ثم الخليفة تقدم اليه و قال له
ياشيخ ما صنعتك فقال يا سيدي انا صياد و عندى عيلة و خرجت من
بيتي من نصف النهار الى هذا الوقت لم يقسم الله شيئا اقوت به
عياالي و قد كرهت نفسي و تمنيت الموت فقال الخليفة هل لك ان
ترجع معنا البحر و تقف على شاطئ الدجلة و ترمي شبكتك على بخني
و مهما طلع اشتريه منك بمائة دينار ففرح لما سمع هذا الكلام و
قال على رأسي ارجع معكم ثم ان الصياد رجع معهم الى البحر و رمى
شبكة و صبر عليها ثم انه جذب الخيط و جر الشبكة اليه فطلع
فى الشبكة صندوق مقفول ثقيل الوزن فلما نظره الخليفة جسه
فوجدته ثقيل فاعطى للصياد مائة دينار و انصرف و حمل الصندوق
مسرورا مع الخليفة و طلعوا به الى القصر و اوقدوا الشموع و الصندوق
بين يدي الخليفة فتقدم جعفر و مسرور و كسروا الصندوق فوجدوا
فيه قفة خوص مخرطة بخيط صوف احمر فقطعوا القفة فرأوا فيها فردة
بساط نشالوا الفردة فوجدوا ازارا و وجدوا فيه صبية كأنها سبيكة فضة
مقتولة مقطعة فلما نظروها الخليفة تا سف و جرت دموعه على خده
و التفت الى جعفر و قال يا كلب الوزرا تقتل القتلى في زماني و يرموهم
فى البحر و يصيرون متعلقين بدمتي يوم القيامة و الله لا بد ان
أخذ حق هذه الصبية ممن قتلها و لا قتلنه شرقتله و قال لجعفر و
حق اتصال نسبى با لخليفة من بني العباس ان لم تأتني بالذى قتل
هذه لا نصفها منه شنقتك على باب قصري و اربعين من بني عمك
و اغتاط الخليفة غيظا شديدا فخرج جعفر من بين يديه و قال له
امهلني ثلاثة ايام قال امهلتك فنزل جعفر المدينة و هو حزين
و قال في نفسه من اين اعرف من قتل هذه الصبية حتى اني احضره

يقولون لي انت بين الوري بعلمك كالليلة المقمرة
فقلت دعوني من اقوالكم فلا علم الا مع المقمرة
فلور هنوني و علمي معي و كل الدفا ترو المحبرة
على قوت يوم فرد الرهان وارموا الى القصة المحقرة
فا ما الفقير و حال الفقير و عيش الفقير فما أكدره
وفي الصيف يعجز عن قوته وفي البرد يدفي على المحمرة
تقوم عليه كلاب الطريق و كل لثيم بدا ينهره
اذا ما شكى حاله لامرئ فما في البرية من يعذره
اذا كان هذا حياة الفقير فاصلح ما كان في المقبرة

Digitized by Google

الصبية وظلمها و اخذ مالها و هو اقرب الناس اليك ثم ان العفريتة اخذت طاسة من الماء و هزمت عليها و تكلمت بكلام لا افهم ورشت وجه الكلبتين و قالت لهم عود و الى صوركم الاولى البشرية فعادوا الى صورتهم التي كانوا عليها ثم قالت العفريتة يا امير المؤمنين ان الذي ضرب الصبية ولدك الامين اخ المامون فانه كان يسمع بحسنها و جمالها و نصب عليها حيلة و تزوجها بالكلال و هو ماله ذنب في ضربها فانه اشترط عليها و حلفها ايمانا عظيمة ان لا تفعل شيئا و قد خانت اليمين فاراد قتلها فخاف الله تعالى فضر بها هذا الضرب و اعادها الى مكانها و هذه قصة البنت الثانية والله اعلم فلما سمع الخليفة ذلك من كلام العفريتة و علم ضرب الصبية تعجب كل العجب و قال سبحان الله العلي العظيم الذي من عليّ بهذا و تخلص البنتين من السحر و العذاب و من عليّ بخبر هذه الصبية والله لاعملمن عملا يكتب بعدي ثم احضر ولده الامين بين يديه و سألته عن قصة الصبية الاولى فاخبرته على وجه الحق ثم احضر القضاة و الشهود و احضر القرندلية الثلاثة و احضر الصبية الاولى و اخواتها اللتين كانتا مسحورتين و زوج الثلت للثلاثة القرندلية الذين اخبروا انهم كانوا مطوكا و عملهم حجابا عنده و اعطاهم ما يحتاجون اليه و اجرى لهم جرايات و انزلهم في قصر بغداد و رد الصبية المضروبة لولده الامين و جدد كتابه و اعطاها مالا كثيرا و امر ان تبني الدار احسن ما كانت و اما الخليفة فقد تزوج بالخشكاشة و رقد في تلك الليلة معها فلما اصبح افرد لها بيتا و جوارى لخدمتها و رتب لها رواتب و جعل لها بيتا بسراريه فتعجب الناس من كرم الخليفة و سماحة نفسه و حكمته ثم امر الخليفة ان يورخوا

اجتمعنا بثلاثة تجار محتشمين من الموصل و حكمونا حكايتهم و تحدثنا معهم و كنا شرطنا عليهم شرطا فخالفونا فيه فاننا قابلناهم على مخالفتهم و استخبرناهم عما جرى لهم فحكوا لنا حكايتهم و ما جرى لهم فعفونا عنهم و انفصلوا عنا و ما نشعر اليوم حتى حضرنا بين يديك و هذه حكايتنا فتعجب الخليفة منها و جعل لها تاريخا في خزائنه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة عشر قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة امر ان تكتب هذه القصة في الدواوين و يجعلوها في خزانة الملك ثم انه قال للصبية الاولى هل عندك خبر من العفريته التي سحرت اخوانك قالت يا امير المؤمنين انها اعطتني شبا من شعرها و قلت متى اردت حضوري فاحرقني من هذا الشعر شعرة فاحضر اليك عاجلا و لو كنت خلف جبل قاف فقال الخليفة احضري لي الشعر فاحضرته الصبية فاخذته الخليفة و حرقه فلما ظهرت رائحته اهتز القصر و سمعوا دويا و قرقرة و اذا بالجنية حضرت و كانت مسلمة فقالت السلام عليك يا خليفة الله فقال و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته فقالت اعلم ان هذه الصبية زرعت معي جميلا و لا اندر اكافيهما عليه و هي انقل تنني من الموت و قتلت عدوي و رأيت ما فعلت معها اخواتها فما زلت الا اني انتقم منهم و اسحرهم كلابا بعد ان اردت قتلهم فخشيت ان يصعب عليها و الآن ان اردت خلاصهم يا امير المؤمنين اخلصهم كرامة لك و لها فاني من المسلمين فقال لها اخلصيهم و بعد ذلك نشرع في امر الصبية المضروبة و نفحص عن حالها فاذا ظهر لي صحتها اخذت ثاها ممن ظلمها فقالت العفريته يا امير المؤمنين ها انا اخلصهم و ادلك على من فعل بهذه

سفرجل و نزل به على جسدي بالضرب و لم يزل يضربني على ظهري و اجنابي حتى غبت عن الوجود من شدة الضرب و قد ايسر من حيوتي فامر العبيد انه اذا دخل الليل يحملوني و ياخذوا العجوز معهم تدلهم على البيت و يرموني في بيتي الذي كنت فيه سابقا ففعلوا ما امرهم به سيدهم و رموني في بيتي و راحوا و لازلت انا في غشوتي الا و الصباح قد لاح فلاطفت حالي في المراهم و الادوية و داويت جسمي و بقيت اعلامي كأنها مضروبة بالمقارع كما تري و قدت ضعيفة طريحة الفراش ادوي روعي اربعة اشهر حتى استفتت و شفيت و جئت الى الدار التي جرى لي فيها ذلك الامر فوجدتها خرابا و الرقاق مهدودا من اوله الى آخره و صارت الدار كيمانا و لم اعلم خبرها فجمت الى اختي هذه التي من ابي فوجدت عندها هاتين الكلبتين السود فسلمت عليها و اخبرتها بخبري و جميع حديثي فقالت لي يا اختي من ذا الذي من نكبات الزمان سلم الحمد لله الذي جاء الامر بسلامة و جعلت —————ة—————ول

و ما الدهر الا هكذا فاصطبر به اذا رزيت بهال او فراق حبيب ثم اخبرتني بخبرها و ما جرى لها مع اخواتها و ما قد صاروا اليه فقعدت انا وهي لا تذكر خبر الزواج على السنتنا ثم صاحبتنا هذه الصبية الخوشكاشة في كل يوم تخرج تشتري لنا ما نحتاج اليه من المصالح في يومنا و ليلتنا و صرنا على هذه الحالة الى هذه الليلة التي مضت فخرجت اختنا تشتري لنا شيئا على جري عاداتها فوقع لنا ما وقع بمجيئ الحمل و هؤلاء الثلاثة القرندلية فتحدثنا معهم و ادخلناهم عندنا و اكرمناهم و لم يذهب من الليل برهة حتى

ثم قال للعبد اضربها يا سعد فلما تحقق العبد جلس علي و قال يا سيدتي اذكري الشهادة و ما كان لك من الحوائج اخبرينابه فان هذا آحز حيوتك فقلت له يا عبد الخير تمهل علي قليلا حتى اوصيك فرفعت راسي ونظرت الى حالي وكيف صرت في الذل بعد العز فجرت عبرتي و بكيت بكاء شديدا فنظر الي بعين الغضب و انشد يقول

قل لمن مل وصلنا وجفانا و ارتضى في الهوى خليلا سوانا
بسنا منك قبل بسك منا الذي كان بيننا قد كفانا

فلما سمعته يا امير المؤمنين بكيت ونظرت اليه و انشدت اقول
هذه الايات

انتم فراقني في الهوى وقعدتم و اسهرتم جفني القريح و نمتم
و الفيتم بين السهاد و ناظري فلا القلب يسلاكم ولا الدمع يكتم
و عاهدتموني انكم تحسنوا الوفا فلما تملكتم فوادي غدوتم
عشتكم طفلا فلم ادر ما الهوى فلا تقتلونني انني متعلم
سالتكموا بالله ان مت فاكتبوا على لوح قبري ان هذا متيم
لعل شجيا عارفا لوعة الهوى يمر على قلب المحب فيرحم

فلما فرغت من شعري بكيت فلما سمع الشعر و نظر الى بكائي ازداد
غيظا على غيظه و انشد

تركت حبيب القلب لا عن ملالة و لكن جني دنبا يودي الى الترك
اراد شريكا في المحبة بيننا و ايمان قلبي لا يميل الى الشرك

فلما فرغ من شعره بكيت و تضرعت له و قلت في نفسي اخذعيه

بزوجي دخل و قال ما الذي اصابك يا سيدتي في هذه الخرجة
فقلت له ما انا طيبة وجع في راسي فنظر الي فاوقد شمعة وقرب مني
و قال ما هذا الجرح الذي في خدك وهو في المكان الناعم فقلت
ني لما استاذنتك و خرجت في هذا النهار اشتري القماش زاحمني
جمل حطب فشرطت نقابي و جرح خدي كماترو فان المكان ضيق
في هذه المدينة فقال غدا اروح للحاكم واقول له يشنق كل خطاب
في المدينة فقلت بالله عليك لا تحمل خطيئة احد فاني ركبت
حمارا فعثر بي فنزلت على الارض فصادفني هود خدش خدي و
جرهني فقال غدا اطلع لجعفر البر مكى واحكى له الحكاية فيقتل
كل حمار في هذه المدينة فقلت انت تضع الناس كلهم بسببي و
هذا الذي جرى لى بقضاء الله وقدره فقال لابد من ذلك ولح علي
بالكلام ونهض قائما فنشرت منه واعلظت كلامي عليه فعند ذلك يا
امير المؤمنين علم بحالى وقال خنتى اليمين وصاح صيحة عظيمة
فانفتح الباب وطلع منه سبع عبيد سود وامرهم فسحبوني من فرشي
ورموني وسط الدار وامر عبدا منهم ان يمسكني من اكتافي
ويجلس على راسي وامر الثاني ان يجلس على ركبتى ويمسك
رجلي وجاء الثالث وفي يده سيف فقال له يا سيدي اضربها بالسيف
اتسمها نصفين وكل واحد ياخذ قطعة يرميها في بحر الدجلة
ياكلها السمك وهذا جزاء من يخون الايمان والمودة واشتد غضبه
وانشد يقول هذه الابيات

ان كان لي فيمن احب مشاركا منعت الهوى روي ولوا تلفه وجدني
وقلت لها يا نفس موتي كريمة فلا خير في حب يكون على ضد

تعرفه العجوز وقالت لي هذا ولد صغير مات أبوه وخلف له مالا كثيرا وعنده متجر عظيم وما طلبته تجده وما عند احد في السرق احسن من قماشه ثم قالت له هات اعز ما عندك من القماش لهذه الصبية فقال سمعا وطاعة فشكرت فيه العجوز فقلت ما لنا حاجة بشكرك فيه و مرادنا ناخذ حاجتنا منه ونعود الى منزلنا فخرج لنا ما طلبناه و اخرجنا له الدراهم فابي ان ياخذ شيئا و قال هذه ضيافتكم اليوم عندي فقالت العجوز ان لم تاخذ الدراهم والا اعطيه قماشه فقال والله لا آخذ منك شيئا والجميع هدية من عندي في بوسة واحدة فانها عندي احسن من جميع ما في دكاني فقالت العجوز ما الذي يفيدك من البوسة ثم قالت يا بنتي سمعت ما قال هذا الشاب وما يصيبك اذا اخذ منك بوسة و تاخذي ما تطلبيه فقلت لها انت ما تعرفني اني حالفة فقالت خليه يبوسك و انت ساكنة و لا عليك شيء و تاخذي هذه الدراهم و لا زالت تحسن لي هذا الامر حتى ادخلت راسي الجراب و رضيت بذلك ثم اني غطيت عيني و داريت بطرف ازاري من الناس و حط فمه تحت ازاري على حدي فلما باسنى عضني عضه قوية قطع من خدي اللحمه فغشي علي ثم اخذتني العجوز في حضنها فلما افقت وجدت الدكان مقفولة و العجوز تظهر لي الحزن و تقول دفع الله ما كان اعظم ثم قالت لي قومي بنا الى البيت و شدي روحك لعل تنفضحي فاذا وصلت الى البيت ارقدي و تضاغي روحك مريضة و ارمي عليك الغطا و انا اجيء لك بدواء تداءي به هذه العضه فتبرئ سريعا فبعد ساعة نمت من مكاني و انا في غاية الفكر و اشتد بي الخوف و مشيت قليلا قليلا حتى وصلت البيت و صرت في حالة المرض فلما دخل الليل و اذا

قد تجوبت في الدار قلت للصبية سمعا و طاعة ففرحت و صفقت
على يديها و فتحت بابا و خرج منه شاب مليح الشباب نقي الاثواب
بقد و اعتدال و حسن و جمال و بهاء و كمال و رخيم الدلال يحاجب
كقوس نبال و عيون تختلس القلوب بالسحر الحلال كما قال فيه
بعض واصفيه

له وجه كوجه الهلال و آثار السعادة كاللآلي

وايضا لله در قائله

تبارك بحسن تبارك الله جل الذي صاغه و سواه
قد حاز كل الجمال منفردا كل الزور في جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق و جنته اشهدان لا مليح الا هو
فلما نظرت اليه مال قلبي له و حبيته فجلس بجانبني و تحدثت معه
ساعة ثم صفقت الصبية ثاني مرة و اذا بخمرستان قد انفتح و خرج منه
قاص و معه اربع شهود فسلموا و جلسوا و كتبت الكتاب على الشاب و
انصرفوا فالتفت الشاب الي و قال لي ليلة مباركة ثم قال يا سيدتي اشروط
عليك شريطا فقلت يا سيدي و ما الشرط فقام و احضر لي مصحفا و قال
احلفي انك لا تنظري احدا غيري و لا تهيلي اليه فحلفت على ذلك
ففرح فرحا شديدا و عا نقني فاخذت محبته مجامع قلبي و قدموا لنا
السماط فاكلنا و شربنا حتى اكتفينا و دخل علينا فاخذني و دخل الى الفراش
و لم يزل في بوس و عناق الى الصباح و لم يزل على هذه الحالة مدة
شهر و نحن في هنا و سرور و بعد الشهر استاذنته في اني اسير الى
السوق و اشتري بعض قماش فاذن لي في الرواح فتزيت و اخذت
العجوز معي و جارية و نزلت الى السوق فجلست على دكان شاب تاجر

مفروشا بالبسط و معلق فيه قناديل موقودة و شموع مصفوفة فيها
الجواهر والمعادن فمشينا من الدهليز الى ان دخلنا قاعة لا يوجد
لها نظير مفروشة بالفراش الحريري معلق فيها القناديل موقودة و
الشموع صغين وفي صدر القاعة سرير من العرعر مرصع بالدر و
الجواهر وعليه بشخانة اطلس مزرر ولم نشعر حتى خرجت صبية
من البشخانة فنظرت اليها يا امير المؤمنين فاذا هي اكمل من
البدر اذا بدر بجبين ازهر كالصبح اذا اسفر كما قال الشاعر حيث
يول

انت على القصرات القيصرات خود من الخفرات الكسرويات
تبدو دلائل خديها موردة يا حسن تلك الخدود العندميات
هيفاء فاترة الالحاظ ناعسة حازت من الحسن انواع الملاحات
كان طرتها من فوق غرتها ليل الهموم علي صبح المسرات
فنزلت الصبية من البشخانة وقالت لي مرحبا و اهلا و سهلا بالاخت
العزيزة الجليلة و الف مرحبا ثم انشدت تقول هذه الابيات
لو تعلم الدار من قد زارها فرحت واستبشرت ثم باست موضع القدم
وانشدت بلسان الحال قائلة اهلا و سهلا باهل الجود والكرم
ثم جلست وقالت لي يا اختي ان لي اخا و قد رآك في بعض الافراح
و المواسم و هو شاب احسن مني و قد حبك قلبه حبا شديدا لانك
حزت من الحسن و الجمال اوفى نصيب و سمع انك سيدة قومك
و هو ايضا سيد قومه فاراد ان يصل حبله بحبلك و اعطى هذه
الحيلة لاجل اجتماعي بك و يريد يتزوج بك بسنة الله و رسوله
و ما في الحلال من عيب قالت فلما سمعت كلامها و رأيت نفسي

هذه المدينة ولا نعرف احدا من اهلها وقد انكسرت قلوبنا فاربحي
الاجر والثواب بانك تحضري جلاها حتى تسمعوا استات مدينتنا
بانك حضرتي فيحضرن فتكوني جبرة خاطرها فانها مكسورة الخاطر ليس
لها الا الله تعالى وبكت وقبلت رجلي وجعلت تقول هذه الايات

حضوركم لنا شرف ونحن بذلك نعتز
فان غبتم عنا فلا عرض لنا ولا خلف

فاخذتني الرحمة والرافة فقلت سمعا وطاعة وقلت لها انا اعمل
معها شيء مع مشيئة الله تعالى و ما اجليها الا يحللي و مصاغي و
تراكبي ففرحت العجوز و طأطأت على رجلي تقبلهم و قالت الله
يجازيك خيرا و يجبر قلبك مثل ما جبرت قلبي ولكن سيدتي لا
تكلفني خدمتك من هذا الوقت و لكن تجهزي للعشاء حتى اجي
أخذك و باست يدي و ذهبت فقامت عدلت نفسي و حالي و اذا
بالعجوز قد اقبلت و قالت يا سيدتي ان ستات البلد قد حضرن و
اخبرتهم بحضورك ففرحوا و هم في انتظارك متطلعين قدومك و
تأزرت فقامت و اخذت جواربي معي و سرت حتى اتينا الى زقاق
مكنوس مرشوش هب فيه النسيم وراق فقدمنا الى باب مقنطر بقبة
من الرخام شديدة البنيان على باب القصر قد قام من التراب و
تعلق بالسحاب مكتوب على الباب هذه الايات —————

انا دار بنيت للافراح طول دهري للبس و الانشراح
وبوسطي فسفية تندفق بمياه تزيل بالاتراح
وعليها من الشقيق زهور و رد آس و نرجس و اقاح
فلما وصلنا الى الباب طرقت العجوز ففتح لنا و دخلنا فوجدنا دهليزا

جميع ما جرى لك معهم واما الشاب فانه غرق ثم حملتني و
الكبتين ورمتنا فوق سطح داري فرأيت جميع ما كان في المركب من
الاموال في وسط بيتي و لم يضع منه شيء ثم ان الحية قالت لي و
حق النقش الذي على خاتم سيدنا سليمان عليه السلام اذا لم تضربي
كل واحدة منهن كل يوم ثلثمائة هوط جئت و جعلتك مثلهما
فقلت سمعا و طاعة فلم ازل يا امير المؤمنين اضربهما ذلك الضرب
واشفق عليهما وهما يعرفان ان ما لي ذنب في ضربهما و يقبلان
عذري وهذه قصتي و حكايتي قال صاحب الحكاية فتعجب الخليفة
من ذلك ثم قال للصبية الثانية وانت ما سبب الضرب الذي على
جسدك فقالت يا امير المؤمنين الي كان لي والد فتوفي وخلف
مالا كثيرا فاقمت بعده مدة يسيرة وتزوجت برجل اسعد اهل زمانه
فاقمت معه سنة ومات فورثت منه ثمانين الف دينار ذهب وهي
حصتي بالفريضة الشرعية وفقت في السعادة و شاع خبري فعملت
عشر بدلات كل بدلة بالف دينار فبينما انا جالسة في يوم من
الايام اذ دخلت علي عجوز بخد مشموط و حاجب ممقوت و عيون
مفجرة و اسنان مكسرة و وجه انمش و لحظ اعمش و رأس مجصص
و شعر اشهب و جسم اجرب و قد مائل ولون حائل و مخاط سائل
كما قال فيها القائل ش

عجوز النحس لا يرحم صباها و لا يغفر لها يوما تموت

تقود من السياسة الف بغل اذا نفروا بخيط العنكبوت

فلما دخلت العجوز سلمت علي و باست الارض بين يدي و قالت لي
عندي بنت يتيمة و الليلة عملت عرسها و جلاها و نحن غرباء في

قدر الله اني كنته من السالمين فلما إستقرت في البحر رزقني الله بقطعة خشب فركبتها و ضربتني الامواج الى ان رمتني على ساحل جزيرة فلم ازل امشي في الجزيرة باقي ليلتي و لما اصبح الصباح رأيت طريقا مشى على قدر قدم ابن آدم متصلة من الجزيرة الى البر و قد طلعت الشمس فنشفت اثوابي في الشمس و اكلت من ثمار الجزيرة و شربت من مائها و سرت في الطريق و لم ازل سائرة الى ان قربت من البر و قد بقي بيني و بين المدينة ساعتين و اذا انا بحية عامدة علي و هي في غلط النخلة تسعى سعيا مسرعا و قد انبلت نحوي فرايتها تأخذ يميننا و شمالا حتى وصلت عندي فاذا بلسانها قد تدلى على الارض مقدار شبر و تجرف التراب بطولها و خلفها ثعبان طاردها و هو طويل رقيق طول رمح و هي هاربة منه و تلتفت يميننا و شمالا و قد قبض ذنبها و سالت دمعها و قد تدلى لسانها من شدة الهرب فاخذتني الشفقة عليها فعمدت الى حجر و القيته على رأس الثعبان فهات من وقته ففتحت الحية جناحين و طارت في الجو حتى غابت من عيني و جلست اتعجب من ذلك و قد تعبت و لحقني النعاس فنمت موضعي ساعة فلما افقت وجدت تحت رجلي جارية معها كلبتان و هي تكبس رجلي فاستحييت منها و قعدت جالسا و قلت لها يا اختي من تكوني فقالت ما اسرع ما نسيته اني الذي عملت معي الجميل و زرعته المعروف و قتلت عدوي فانا الحية التي خلصتني من الثعبان فاني جنية و هذا الثعبان جنى و هو عدوي و ما نجاتي منه الا بك فلما نجيتني منه طرت في الريح و رحت الى المركب التي رموك منها اخواتك فنقلت جميع ما فيها الى بيتك و غرقتها و اما اخواتك فجعلتهما كلبتين سودا فاني عرفت

فلما كانت الليلة الثامنة عشر قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية ما زالت تحسن للشاب التوجه معها حتى قال لي نعم فبت تلك الليلة تحت رجله وانا لا اصدق ما انا فيه من الفرح فلما اصبح الصباح قمنا و دخلنا الى الخزان واخذنا ما خف حملة وغلا ثمنه ونزلنا من القلعة الى المدينة فقابلنا العبيد والرئيس وهم يفتشون علي فلما راوني فرحوا واخبرتهم بما رأيت وحكى لهم على قصة الشاب وسبب سخط هذه المدينة وما جرا لهم فتعجبوا من ذلك ولما راوني اخواتي هاتين الكلبتين ومعى ذلك الشاب حسدوني عليه و صاروا في غيظ و اضمروا المكر ثم طلعنا المركب فرحين ونحن طائرين من الفرح بالكسب و اما فرحي أكثر كان بالشاب واقمنا ننتظر الريح فطاب لنا الريح فافردنا القلوع وسافرنا فقعدت اخواتي عندنا وصرنا نتحدث فقلنا لي يا اختنا ما تصنعين مع هذا الشاب الحسن فقلت لهم قصدي اتخذه بعلا ثم التفت اليه واقبلت عليه وقلت يا سيدي قصدي اقول لك شيئا لا تخالفني فيه وهو انه اذا وصلنا الى بغداد مدينتنا فانا اقدم نفسي لك جارية برسم الحرم وتكون لي بعلا و اكون انا لك اهلا فقال سمعنا طاعة والتفت الى اخواتي وقلت لهم يكفيني هذا الشاب وكل من كسب شيئا فهو له فقلن لي نعم ما فعلت لكنهم اضمروا الي الشر ولم نزل سائرين و طاب لنا الريح حتى خرجنا من بحر الخوف ودخلنا الامان و سافرنا اياما فلال الى ان قربنا من مدينة البصرة ولاحت لنا اسوارها فادركنا المساء فلما اخذنا النوم قامت اخواتي وحملوني بفراشي ورموني في البحر وكذلك فعلوا بالشاب وكان لا يحسن العوم فغرق وكتبه الله من الشهداء واما انا ليتني كنت غرقت معه ولكن

ايام فلائل و قد ماتت العجوز و زاد اهل المدينة في كفرهم و
عتوهم و ضلالهم فبينما هم على ما هم فيه اذ سمعوا مناديا ينادي
با على صوته مثل الرعد القاصف سمعه القريب و البعيد يقول يا
اهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النيران و اعبدوا الله الملك
الرحمن فحصل عند اهل المدينة فزع و اجتمعوا عند ابي و هو
ملك المدينة و قالوا له ما هذا الصوت المزعج الذي سمعناه
فادهشنا من شدة فزعنا فقال لهم لا يهولنكم الصوت و لا يخوفكم
و لا يردكم عن دينكم فمالت قلوبهم الى قول ابي و لم يزلوا مكبين
على عبادة النار و زادوا في طغيانهم الى مدة سنة لميعاد ما سمعوا
الصوت الاول فظهر لهم ثانيا فسمعوه و ثالثا على ثلث سنين في
كل سنة مرة فلم يزلوا عاكفين على ما هم عليه حتى نزل عليهم
المقت و السخط من السماء بعد طلوع الفجر فسخطوا احجارا سودا
و دوابهم و انعامهم و لم يسلم من اهل هذه المدينة غيري و من
يوم جرت هذه الحركة و انا على هذه الحالة في صلوة و صيام و
تلاوة قرآن و قد عيل صبري من الوحدة و ما عندي من يؤنسني
فعند ذلك قلت له و قد سلب لبي يا هذا الشاب هل لك ان
تروح معي الى مدينة بغداد و تنظر الى العلماء و الفقهاء و تزداد
علما و فهما و فقها و اعلم ان الجارية التي قدامك هيدة قومها
و حاكمة على رجال و خدام و غلمان و عندي مركب موثوق بالمتجر
و قد رمتنا المقادير على هذه المدينة حتى كان سببا في اطلاقنا
على هذه الامور و كان النصيب في اجتماعنا و لم ازل احسن له
التوجه و الاطفه و اتحاييل عليه حتى قبل و انعم به و ادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام

وبجيدة وبحسن قامته التي قد اطلعت رمانها في صدره
وبردفه المرتج في حركاته وسكونه وبرقة في خصره
وحرير ملمسه وخفة روحه وبها حواه من الجمال باسره
وبجود راحته وصدق لسانه وبطيب مولده وعالي قدره
مالالمسك ان عرفوه الاعرفه والريح عنبر نشرها من نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه مما حكته قلامه من ظفره

فنظرت له نظرة اعقبتني الف حسرة وتعلق قلبي بمحبته فقلت له يا
مولاي اخبرني عن ما سألتك فقال سمعا وطاعة اعلمي يا امة الله ان
هذه المدينة مدينة والدي وهو الملك الذي نظرتيه علي الكرسي و
هو حجر اسود مسخوطا عليه واما الملكة التي قد نظرتيها في البشخانة
فهي امي وجميع اهلها مجوس يعبدون النار دون الملك الجبار
وكان يقسمون بالنار والنور والظل والحرور والفلك الذي يدور
وكان ابي ليس له ولد ورزق بي في آخر عمره فرباني حتى نشأت و
قد سبقت لي السعادة و كان عندنا عجوز طاعنة في السن مسلمة
تؤمن بالله ورسوله في الباطن وتوافق اهلي في الظاهر و كان ابي
يعتقد فيها بما يري عليها من الامانة والعفة و كان يكرمها ويزيد
في اكرامها و كان يعتقد انها في دينه فلما كبرت سلمني ابي اليها
و قال خذيه ربيه و علميه احوال ديننا و احسنه تربيته و قومي
بخدمته فاخذتني العجوز و علمتني دين الاسلام من الوضوء و
فرائض الوضوء و الصلوة و حفظتني القرآن و قالت لا تعبد سوى الله
تعالى فلما تمت ذلك قلت لي يا ولدي اكنتم هذا الامر عن ابيك
و لا تعلمه به لئلا يقتلك فكتمته عنه و لم ازل على هذا الحال مدة

لابسين انواع الحرير وفي ايديهم السيوف مجردة فلما نظرت ذلك دهش عقلي ثم مشيت ودخلت قاعة الحريم فوجدت في حيطانها ستائر من الحرير منقوشة بقضبان الذهب ووجدت الملكة نائمة وعليها بدلة من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج مكلل بانواع الفصوص وفي عنقها قلائد وعقود وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ على حاله وهي مسخوطة حجرا اسود ووجدت بابا مفتوحا فصعدت اليه وهو مكان بسبع درج فوجدته موضع مرخم مفروش بالبسط المذهبة ووجدت فيه سريرا من العرعر مرصع بالدر والجوهر ورومانين من الزمرذ وعليه بشخانة مرخية منظومة باللؤلؤ ونظرت نورا خارجا من باب البشخانة فطلعت فوقه فوجدت جوهرة قدر بيضة الالوزة في صدر البشخانة على كرسي صغير وهو يوقد كالشمعة ونورها ساطع ومفروش على ذلك السرير من انواع الحرير ما يحير الناظر فلما نظرت ذلك تعجبت ورأيت في ذلك المكان شموعا موقدة فقلت لابد ان احدا اوقد هذه الشموع ثم اني مشيت ودخلت الى موضع غيره وصرت افتش وادور في الاماكن ونسيت نفسي مما لحقني من العجب من تلك الاحوال وغرقت في فكري الى ان دخل الليل فاردت الخروج فلم اعرف الباب وتحت فعدت الى البشخانة التي فيها الشمع موقود وجلست على السرير وتغطيت بلحاف بعد ان قرأت شيئا من القرآن وادت النوم فلم استطع ولحقني القلق فلما انتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن لكنه ضعيف الصوت ففرحت وتبعت الصوت الى ان جئت الى مخدع فرأيت بابه مردودا ففتحت الباب ونظرت المكان فاذا هو معبد وحراب وفيه قناديل معلقة موقدة وشمعتان وفيه سجادة مفروشة

ولم نعلم ذلك مدة وطابت لنا الريح عشرة ايام و بعد عشرة طلع
 الناطور ينظر فقال البشارة ونزل و هو فرحان و قال رأيت صفة
 مدينة و هي مثل الحمامة ففرحنا و ما مرت علينا ساعة من
 النهار الا وقد لاحت لنا مدينة على بعد فقلنا للرئيس ما اسم
 هذه المدينة التي اشرفنا عليها فقال و الله لا اعلم و لا رأيتها قط
 و لا سلكت عمري هذا البحر و لكن جاء الامر بسلامة فما بقي
 الا ان تدخلوا هذه المدينة و انظروا بضائعكم فان حصل لكم بيع
 يبعوا و تسوقوا مهما كان فيها و ان لم يحصل لكم بيع نرتاج
 يومين و نتزود و نسافر فدخلنا المدينة و طلع الرئيس اليها و
 غاب ساعة و اتى اليها و قال قوموا اطلعوا الى المدينة و تعجبوا
 في صنع الله في خلقه و استعبدوا من سخطه فطلعنا المدينة فلما
 اتيت الباب رأيت اناما بايديهم عصي على باب المدينة فدنوت
 منهم و اذا هم مسخوطين و قد صاروا احجارا فدخلنا المدينة
 فوجدنا كل من فيها مسخوطا احجارا سودا لا فيها ديار و لا نافخ
 نار فاندھشنا من ذلك فشقينا الاسواق فوجدنا البضائع باتية و
 الذهب و الفضة باتية على حالها ففرجنا و قلنا لعل ان يكون لهذا
 شان فتفرقنا في شوارع المدينة و كل واحد اشتغل عن رفيقه
 بالكسب و المال و القماش و اما انا فطلعت الى القلعة فوجدتها
 محكمة فدخلت قصر الملك فوجدت جميع الاواني من الذهب و
 الفضة فعند ذلك رأيت الملك جالسا و عنده حجاب و نوابه و وزراؤه
 و عليه من الملابس شيء يحير فيه الفكر فلما قدمت الى الملك
 وجدته جالسا على كرسي مرصع بالدر و الجواهر عليه بدلة من الذهب
 و فيه كل جوهرة تضي مثل النجمة و واقف حوله خمسون مملوكا

الحمام و السبتها بدلة و قلت لها يا اختي انت عوض ابي و امي و الارث الذي نابني معكم قد جعل الله فيه البركة و انا ازكي عليه و احوالي جليلة و انا و انتم سواء و احسنت لها غاية الاحسان فقعدت عندي مدة سنة كاملة و قد اشتغل خاطرنا على اختنا الاخرى فما كان قليلا الا و جاءت بزي انجس ما جاءت به الاخت الكبيرة فعملت معها اكثر ما عملت مع الاولى و بقي لهما مال من مالي ثم انهما بعد مدة قالتا لي يا اختاه انا نريد الزواج اذ ليس لنا صبر على القعود بلا زوج فقلت لهن يا عيوني ما بقي في ازدواج خير و الآن الرجل الجيد عزيز الوجود و لم ار فيما ذكرتم صلاحا و انتم جربتم الزواج فلم يقبلوا كلامي و تزوجوا بغير رضائي فجهزتهم من مالي و سترتهم و مضوا مع ازواجهم فقعدوا مدة يسيرة و لعبوا عليهم ازواجهم و اخذوا ما كان معهم و سافروا و تركوهم فجأوا عندي و هم خزايا و اعتذروا و قالوا تواخذينا فانت اصغر منا سنا و اكمل عقلا و مابقينا مذكر الا زواج ابدا فاتخذينا جواري عندك ناكل لقمتنا فقلت مرحبا بكم يا اخواتي ما عندي اعز منكم و قبلتهم و زدتهم اكراما و لم نزل على هذه الحالة سنة كاملة فاردت ان اجهز لي مركبا الى البصرة فجهزت مركبا كبيرا و حملت فيها البضائع و المتاجر و ما نحتاج اليه في المركب و قلت يا اخواتي هل لكم ان تقعدوا في المنزل حتى اسافر و ارجع او تأتوا معي فقالوا نساfer معك فانا لا نطيق فرائك فاخذتاهما و كنت قسمت مالي نصفين اخذت النصف و النصف الثاني اودعته و قلت ربما يصيب المركب شيء و يكون في العمر مدة فاذا رجعنا نجد شيئا ينفعنا و سافرنا اياما و ليالي فتاهت بنا المركب و غفل الرئيس عن الطريق و دخل المركب بحرا غير البحر الذي نريده

فادخل الصبايا تحت الاستار والتفت لهم جعفر و قال لهم قد
عرفنا عنكم بما اسلفتم من الاحسان الينا ولم تعرفونا فيها انا اعرفكم
انتم بين يدي الخامس من بنى العباس الهارون الرشيد اخ مومي
الهاني بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور بن محمد اخ
السفاح بن محمد فلا تخبروه الا حقا فلما سمعت الصبايا كلام
جعفر عن لسان امير المؤمنين تقدمت الكبيرة و قالت يا امير
المؤمنين لي حديث لو كتب بالابر على آماق البصر لصار عبرة
لمن اعتبر ونصيحة لمن ينتصح و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام

فلما كانت الليلة السابعة عشر قالت بلغني ايها الملك
السعيد انها لما تقدمت بين يدي امير المؤمنين قالت لي حديث
عجيب وهوان هاتين الكلبتين السود اخواتي ونحن كنا ثلث اخوات
شقائق من ام و اب و ان هاتين البنيتين الواحدة التي عليها اثر الضرب
والاخرى الخوشكاشة من ام اخرى فلما مات والدنا اخذ كل حصته
من الميراث وبعد ايام تُوفيت والدتي وخلفت لنا ثلثة آلاف دينار
فاخذت كل بنت ميراثها الف دينار وكنت انا اصغرهم سنا فتجهزوا
اخواتي وتزوجت كل واحدة برجل و قعدوا مدة ثم ان كل واحد عبي
متجرا واخذ كل واحد من زوجته الف دينار و سافروا مع بعض و
رموني فغابوا خمس سنين و ضيع ازواجهم المال و انكسروا وتركوهم
في بلاد الناس فبعد خمس سنين جاءتني الكبيرة في صفة شكاذة وعليها
ثياب مشرطة و ازار وسخ قديم وهي في انجس الاحوال فلما رأيتها
ذهلت عنها ولم اعرفها ثم اني لما عرفتها قلت لها ما هذا الحال
قالت يا اختنا ما بقي الكلام يفيد و جرى القلم بما حكم فارسلتها الى

خدي و ذهب عني فنزلت من على السطح فوجدت العشرة
شباب العور فقالوا لي لا مرحبا بك ولا اهلا فقلت لهم ها انا قد
صرت واحدا مثلكم واشتهي تعطوني طبقة السواد اسخم بها وجهي
وتقبلوني اجلس عندكم فقالوا والله لا تجلس عندنا واخرج من هنا
فلما طردوني و ضاق لي الامر و افكرت على ما جرى على ناصيتي
خرجت من عندهم حزين القلب باكي العين و قلت خفيفة كنت
قاعدا بطولي فما خلاني فضولي فحلقت ذقني وشواربي و طفت في
بلاد الله و كتب الله لي السلامة حتى و صلت الى بغداد في مساء
هذه الليلة فاجد هؤلاء الاثنين الواقفين حائرين فسلمت عليهم و
قلت انا غريب فقالوا ونحن ايضا غرباء و اتفقنا نحن الثلاثة القرندية
'مور من اليمين و هذا يا سيدتي سبب حلق ذقني و قلع عيني
فقلت له ملس على رأسك و رح فقال والله لا اروح حتى اسمع
قصة هؤلاء ثم ان الصبية التفتت الى الخليفة و جعفر و مسرور و
قالت لهم احكوا لي على خبركم فتقدم جعفر و حكى لها الحكاية التي
قالها للبوابة عند دخولهم فلما سمعت كلامه قالت و هبتكم لبعضكم
فخرجوا الى ان صاروا في الزقاق فقال الخليفة للقرندية يا جماعة
اين انتم قاصدين الآن و الفجر ما لاح فقالوا والله يا سيدنا
لاندرى الى اين نذهب فقال لهم الخليفة سيروا و باتوا عندنا و
قال لجعفر خذهم و احضرهم لي غدا نورخ ما جرى فامتثل
جعفر ما امر له الخليفة ثم ان الخليفة طلع الى قصره و لم يعثره
منام في تلك الليلة فلما اصبح الصباح جلس على كرسي المملكة
و التفت الى جعفر بعد ان طلع ارباب الدولة و قال اثنتي بالثلاثة
صبايا و الكببتين و القرندية فنهض جعفر و احضرهم بين يديه

ملك من الملوك و انشرح حينئذ خاطري و زال همي فقلت
انا الآن ملك عصري و هذه الاموال من فضل الله هندي و
اربعون جارية تحت يدي و ما عندهم احد غيري و لم ازل
اتفرج من موضع الى موضع حتى مضت تسعة و ثلثون يوما و
قد فتحت في هذه المدة الخزائن كلها الا الخزانة التي منعوني
عن فتح بابها فبقي خاطري يا سيدتي مشغلا بتلك الخزانة التي
هي تمام اربعين و حكم علي الشيطان لاجل شقاوتي بان افتحها
فلم اجد صبرا من ذلك و لم يبق من الميعاد الا يوم واحد فقممت
الى الخزانة المذكورة و فتحت بابها و دخلت فوجدت فيها رائحة ذكية
لم استروح مثلها و خامرت عقلي تلك الرائحة فوقع مغشيا على
مقدار ساعة ثم قويت قلبي و دخلت الخزانة فرأيت ارضها مفروشة
بالزعفران و قناديل من ذهب و مشموما يضوع نشر المسك و العنبر
منها وهي تتقد نورا و رأيت مبخرتين عظيمتين كل واحدة منهما
مملوءة من العود و العنبر و المعسل و قد تعطر المكان من عرفهما و
نظرت يا سيدتي جوادا ادهم كسواد الليل اذا اظلم و قداده معلف
من البلار الابيض فيه سمس مقشور و معلف آخر مثله فيه ماء ورد
مسك و الجواد مشدود ملجم و سرجه من الذهب الاحمر فلما
رأيتة تعجبت منه و قلت في نفسي ان هذا لا بد له من شان عظيم
واضلني الشيطان فاخرجته و ركبته فلم يبرح من مكانه فرؤسته
فلم يتحرك فاخذت المقرعة و ضربته بها فلما احس بالضربة
سهل صراخا بضوت كالرعد القاصف و فتح له جناحين فطار بي و
غاب عن الابصار في جو السماء ساعة ثم حطني على سطح و
انزلني و نشني بذيله على وجهي تلح عيني اليمنى و سيلها على

اصفرار كما قال الشاعر

تفاحة جمعت لونين خلقتها خد الحبيب ولون الهائم الوجه
ثم نظرت الى السفرجل واستروحت عرفه المزري برائحة المسك و
العنبر وهو كما قال الشاعر و اخبر

حاز السفرجل لذات السورى فغدا على الفواكه بالتفضيل مشهورا
كالراح طعما و نشر المسك رائحة و التبر لونا و شكل البدر تدويرا

ثم نظرت الى برق يروق العين حسنه كأنه ياقوت مخلوق ثم خرجت
من ذلك المكان و اغلقت باب الخزانة كما كان و لها كان الغد
فتحت خزانة اخرى و دخلتها فوجدت فيها ميدانا كبيرا و فيه نخل
كبير و نهر جار و اشجار الورد و الياسمين و البرد قوش و النسرين
و النرجس و المنثور مفروشة بحافته و قد هبت الرياح على تلك
الرياحين فانتشر ذلك الطيب يمينا و شمالا و حصل لي من ذلك
العبور التام ثم خرجت من ذلك المكان و اغلقت باب الخزانة كما
كان ثم فتحت باب الخزانة الثالثة فرأيت فيه قاعة كبيرة مفروشة
بالرخام الملون و المعادن المثمينة و الاحجار الفاخرة و فيها
انفاص من الصندل و العود فيها طيور تغني مثل الهزار و المطوق
و الشحرور و القمري و النوبي المفرد فطاب قلبي من ذلك و
انفجرت همي و نمت في ذلك المكان الى الصباح ثم فتحت باب
الخزانة الرابعة فوجدت فيها بيتا كبيرا و في ذلك البيت اربعين
خزانة مفتحة الابواب فدخلت فيهم فرأيت من اللؤلؤ و الياقوت
و الزبرجد و الزمرد و الجواهر النفيسة ما لا يوصف بلسان فاندش
عقلي من ذلك و قلت هذه الاشياء اظن انها لا توجد في خزانة

فتمت عندها بأجمل ليلة الى الصباح و بالاختصار يا سيداته اتمت
عندهن في ارغل عيش مدة سنة كاملة و في رأس السنة قلن لي ليتنا
لمعرفناك فان سمعت منا كان فيه صلاح حالك و صاروا يبكون
فتعجبت و قلت لهم ما الخبر فقالوا اننا نحن بنات ملوك و نحن
مجتمعين هنا مدة سنين نغيب اربعين يوما و نقعد سنة نأكل و
نشرب و نلذ و نطرب ثم نغيب و هذا دابنا و نخشى انك تخالفنا
بعد ان نغيب عنك فيهما نامرك به فها نحن نسلم اليك مفاتيح
القصر و فيه اربعون خزانة فانت تفتح هذه التسعة و ثلثين بابا و
الحلر ان تفتح الباب الاربعين فتغارقنا فقلت لهم لا افتحه ان كان
فيه مفارقتكم ثم تقدمت منهن واحدة و عانقتني و بكيت و قالت شعر

لئن ضمنا بعد التناهي تقرب تبسم وجه الدهر بعد قطوبه
و ان كجالت عيناى منكم بنظرة غفرت لدهري سالفات ذنوبه

ایضا و ان

و لما تدانت للفراق و قلبها حليفان يوما للصبابة و الوجد
بكت لؤلؤا رطبا و فاضت مدا معي عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

فلما رأيت بكاءها قلت والله لا افتحه ابدا وودعتها و خرجوا ثم طاروا فقعدت في القصر وحدي ولما قرب المساء فتحت الخزانة الاولى و دخلتها فوجدت فيها بيتا كأنه الجنة وفيه بستان اشجاره مخضرة و ثماره يا نعة و اطيارة صادحة و مياهه متدفقة فارتاح بها خاطري و تمشيت بين الاشجار و شممت روائح الازهار و سمعت غناء الطييار و هي تسبح الواحد القهار و رأيت لون التفاح بين احمرار و

و الطاسات بيننا قدخل علي من الفرح ما انساني هموم الدنيا
جميعها و قلت هذا هو العيش ولازلت معهم حتى اتى وقت المنام
فقالوا خذ معك ما تختار منا تنام عندك فاخذت واحدة منهم
مليحة الوجه كحيله الطرف دعجة الشعر فليجة الشعر كاملة الفنون
بحاجب مقرون كأنها خوطان او قضيب ريحان تدهش و تحير
الخاطر كما قال فيها شاء

نشبه بالغصن الرطيب جهالة و حاشا معاينها نشبه بالطبيب
من اين للطبي العزيز قوامها و مشربها المعسول طابت مشربا
واعينها النجل القوائل في الهوى سبين القتيل المستهام المعذبا
صبوت اليها صبوة جاهلية ولاعجب للمدنف الصبان صبا
وانشدتها قول الغا

عيني لغير جمالكم لا تنظر و سواكم في خاطري لا يخطر
و جميع فكري في هواكم سادتي و على محبتكم اموت واحشر

فقممت و نمت ليلة معها ما رأيت احسن منها فلما اصبحت دخلن
بي الحمام فغسلوني و البسوني من افخر الثياب و قدموا لنا الاكل
فاكلنا و الشراب فشربنا و دارت الكؤوس بيننا الى الليل ثم اجترت
منهن واحدة مليحة الاوصاف لينة الاعطاف كما قال فيها الشاعر
حيث ي

رأيت في مدرها حقان قد ختما بمسكة تمنع العشاق ضمهما
تحرسهما بسهام من لوحظها من يعتديها اصابته بسهمهما

تسخيم وجوهكم فقالوا كتمان سرنا اصلح فبقيت متحيرا في امورهم
وانا امتنع من الاكل و الشرب فقلت لهم لا بدان تخبروني ما
سبب ذلك فقالوا هذا فيه مشقة عليك لانك تبقى مثلنا فقال لابد
من ذلك و الا دعوني اسافر من عندكم الى اهلي و استريح من
نظري من هذه الاحوال و المثل يقول بعادي عنكم اجمل و احسن
عين لا تنظر قلب لا يجزن فعمدوا الى كبش ذبحة و سلخوه و
قالوا لي خذ هذا الجلد معك و ادخل في هذا الجلد و خيطه
عليك فانه يأتيك طير اسمه الرخ و يشيلك و يحطك على جبل
نشق الجلد و تخرج منه فيخاف منك الطير فيروح و يخليك
فلمش نصف نهار تلقي قدماك قصرا غريب الصفة فادخل فيه و قد
بلغت منك فدخلنا الى القصر هو سبب سخامة وجوهنا و قلع
عيوننا و اما نحن اذا حكينا لك يطول شرحنا فان كل واحد منا
جرت له حكاية في قلع عينه اليمنى ففرحت بذلك ثم فعلوا بي ما
قالوا و حملني الطير و حط بي على الجبل فخرجت من الجلد و
مشيت حتى دخلت القصر و اذا فيه اربعون جارية كالاتمار لا يشبع من
ينظر اليهم فلما رأوني قالوا كلهم اهلا و سهلا بك و مرحبا يا مولانا
و نحن لنا شهر في انتظارك فالحمد لله الذي اتانا لما يستحقنا و
نستحقه ثم انهم اجلسوني على مرتبة عالية و قالوا انت اليوم سيدنا
و الخاكم علينا و نحن جوارك و تحت طاعتك فأمر فينا بحكمك
فعجبت من احوالهن و اتوني بطعام فاكلت انا و اياهم و قدموا
لي الشراب و اجتمعن حولي وقاموا خمسة فرشوا حصيرة و رهبوا
حولها من المشموم و الفواكه و النقل اشياء كثيرة و اخضروا اليه
الهدام فجلسنا للشراب و اخذوا عودا و غنوا عليه و دارت الكؤوس

و غاب و عاد و على رأسه عشرة اطباق كل واحد مغطى بغطاء ازرق
 فقدم لكل شاب طبقا ثم اوقد عشرة شموع و اغرز على كل طبق شمعة
 ثم كشف الاغطية فبان من تحتها في الاطباق رماد و دق فحم و سواد
 القدر فشمرو الجميع عن سواعدهم و بكوا و انتحبوا و سخموا و جوههم و
 خبطوا اثوابهم و لطموا على وجوههم و دقوا على صدورهم و صاروا
 يقولون كنا قاعدين بطولنا ما خلانا فضولنا و لم يزلوا على هذا الى
 قرب الصبح فقام الشيخ و سخن لهم ماء فغسلوا وجوههم و لبسوا اثوابا
 غير الاول فلما رأيت ذلك يا ستاه ذهب عقلي و حار فكري و اشتعل صري
 و نسيت ما جرى علي و لم استطع السكوت دون اني كلمتهم و سألتهم
 و قلت لهم ايض اوجب هذا بعد الشراحن و تعبنا و انتم بحمد الله
 تعالى فيكم عقل تام و هذه الافعال لا يفعلها غير المجانين فاسألکم
 باعز الاشياء عليكم الا ما قلتم بي خبرکم و سبب قلع اعينکم و سخامة
 و جوهکم بالرماد و السواد فالتفتوا و قالوا لي يا فتى لا يعرک شبابک
 و اعدل عن سؤالک ثم قاموا و قمت معهم فقدم الشيخ شيئا من المأكول
 فبعد ما اكلنا و انشأت الاواني تعدوا يتحدثون الى ان اقبل الليل
 فقام الشيخ و اوقد الشموع و القناديل و قدم لنا الاكل و الشراب
 فلما فرغنا تعدنا للمحادثة و المنادمة الى نصف الليل فقال الشاب
 للشيخ هات لنا راتبنا فقد جاء وقت النوم فقام الشيخ و اتى
 بالاطباق و فيهم الرمل الاسود ففعلوا مثل ما فعلوا اول ليلة و انا
 قاعد عندهم على هذا الحال مدة شهر و هم كل ليلة يسخمون
 وجوههم بالرماد و يغسلون وجوههم و يغيرون اثوابهم و انا اتعجب
 من ذلك و ازداد وسواسي بحيث اني امتنعت من الاكل و الشراب
 فقلت لهم ايها الفتيان ان لم تزيلوا همي و تخبروني عن سبب

بالسلامة و قمت خضت ما بقي من البحر و طلعت الى البر الاصيل
فلقيت كيما ن رمل تغوص رجل الجمل فيها الى الركب فقويت روحي
ونطعت الرمل و اذا انا بنار تلوح من بعيد وهي تشتعل اشتعالا
تريا فقصدتها لعلي اجد فرجا و انشدت اقول —————
عسى ولعل الدهر يلوي عنانه و يأتي بخير و الزمان غيور
ويسعف آمالي و يقضي حوائجي و تحدث من بعد الامور امور

ثم اني قصدت النار فلما قربت اليها و اذا بقصر بابه من النحاس
الاصفر فلما اشرقت عليه الشمس اضاء من بعيد يرى كأنه نار ففرجت
برؤيته و جلست مقابلا بابه فلم يستقر لي الجلوس حتى اقبل عشرة
شباب لابسين الاثواب المفتخرة و معهم شيخ كبير الا ان الشباب
عور بالعين اليمنى فتعجبت بصفتهم و اتفاتهم في عورهم فلما رأوني
سلموا علي و سألوني عن حالي و قصتي فحكيت لهم على ما
جرئ لي و ما تم لي من المصائب فتعجبوا لحديثي و اخذوني و
اطلعوني القصر فرأيت في دائر القصر عشرة تخوت و كل تحت فراشه
و لحافه ازرق و في وسط تلك التخوت تخت صغير و هو مثلهم كلما
عليه ازرق فلما دخلنا طلع كل شاب على تخته و طلع الشيخ على ذلك
التخت الصغير الذي في وسط التخوت و قال يا فتى اجلس في هذا
القصر و لا تسأل عن احوالنا و لا عن عوراعيننا ثم قام الشيخ و
قدم لكل واحد طعاما في اناء و شرابا في اناء و قدم لي كذلك و
بعد ذلك جلسوا يسألوني عن احوالي و ماجرئ لي و انا اخبرهم
الى ان ذهب أكثر الليل فقال الشباب ايها الشيخ ما تقدم لنا راتبنا
فقد جاء وقته فقال حبا و كرامة ثم قام و دخل الى مخدع في القصر

ثم اني يا سيدتي خرجت من الطابق وكنت بالنهار اطوف في الجزيرة و بالليل انزل القاعة فاقمت على ذلك شهرا و انا انظر الى طرف الجزيرة التي من ناحية الغرب و هو كل ما مريوم من الايام ينشف البحر الى ان قل الماء من جهة الغرب و انقطع تياره فلما كمل الشهر نشف البحر من تلك الناحية ففرحت و ايقنت

وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم امر تساء به صباحا فتأتيك المسرة بالعشى
وكم يسراتي من بعد عسر ففرج كربة القلب الشجي

يا هيدتي و لم يزل الشيخ في غشوته الى ان قرب المغرب ثم استفاق ونظر الى ولده و ما جرى له و الذي خاف منه وقع فيه و لطم وجهه و رأسه و انشد هذه الابيات

القلب من فرقة الإحباب منصدع
 شط المرام بهم بعدا فوا اسفي
 فليتني ما كنت نظرتهم ابدا
 كيف السلو بسلوان و قد لعبت
 يا ليت لو يهمت ذات المنون بهم
 سألتك الله يا واشي فكن مهلا
 اما دموعي من الآماق تنهل
 ما حيلتي فيهم ما القول ما العمل
 ما حيلتي سادتي ضاقت بي السبل
 نار الهوي بفؤادي و هي تشتعل
 بيني وبينهم ما ليس ينفصل
 فجمع شملني بهم مازال مشتمل

فرشت تحته فرشاً عاليا فجاء الصبي واستلقى عليه و نام من الاستحمام
و قال يا اخي اقطع لنا بطيخة و ذوب بها سكرنبات فدخلت الخزانة
فلقيت بطيخة مليحة و وجدتها في طبق فكلمته و قلت يا هيدي
ما عندك سكين فقال ها هي فرق رأيي على هذه الصفة العالية
فقت و انا مستعجل فاخذت السكين و مسكتها من نصالها و رجعت
الى خلفي فعثرت رجلي و انبطشت على الصبي و السكين في يدي
فاسرعت السكين بماكتب في الازل و انغرزت في قلب الصبي فمات
من ساعته فلما قضى نحبه و علمت اني قتلت صرخت صرخة عظيمة
و لطمت على وجهي و شقيت اثوابي و قلت انا لله و انا اليه راجعون
يا مسلمون هذا الصبي بقي له من القطع الذي خبروا به المنجمون
و الحكماء الى الاربعين يوما ليلة واحدة و كان اجل هذا المليم على
يدي فيا ليتني من قبل لم اقطع هذه البطيخة ما هذا الا مصائب و
غصص و لكن ليقضي الله امرا كان مفعولا و ادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر قال بلغني ايها الملك
السعيد ان عجيب قال للصبية فلما تيقنت اني قتلت قمت و طلعت
من السلم و رديت التراب و نظرت بعيني الى البحر فرأيت المركب
تشق البحر طالبة البر فخفت و قلت الساعة يجيئون يصيبون ولدهم
مقتولا فيعرفون اني قتلت فيقتلونني لامحالة فعمدت الى شجرة عالية
و طلعتها و استترت باوراقها فما استقرت فوق الشجرة الا و قد طلع
العبيد و طلع معهم الشيخ الكبير ابو الصبي فجاءوا الى الموضع و
ازالوا التراب فوجدوا الطابق فنزلوا فوجدوا الصبي نائما و وجهه يضيئ
من اثر الحمام و هو لابس ثيابا نظافا و السكين مغروزة في صدره

تعالى لا ترى هما ولا غما ولا تشوisha وانا اتعد عندك و
 اخدمك وارجع الى حال سبيلي بعد ان اونسك في هذه الايام
 توصلني الى بعض المماليك اسافر معهم الى بلادي وجلست احده
 الى الليل فقامت و او قدت شمعة كبيرة و عمرت القناديل و
 جلسنا بعد ان مدينا شيئا من الاكل فاكلنا و قمت مديت شيئا من
 الحلوة فتحلينا و جلسنا نحدث بعضنا حتى ذهب من الليل أكثره
 فنام فغطيته و قمت انا نمت فلما اصبحت قمت و سخنت قليلا من
 الماء و نبهته برفق فاستيقظ فاتيته بالماء المسخن فغسل وجهه و
 قال جزيت خيرا يا فتى و الله متى سلمت من الذي انا فيه و
 من الذي اسمه عجيب بن خصيب خلعت ابي يكافئك واما اذا مت
 فالسلام مني عليك فقلت له لا كان يوما يصيبك فيه شر و جعل الله
 يومي قبل يومك ثم قدمت شيئا من الاكل فاكلنا و عملت له بخورا
 فطاب و صنعت له منقلة و لعبت انا و اياه ثم اكلنا شيئا من الحلوة
 و لعبنا الى الليل فقامت او قدت المصاييح و قدمت شيئا من الاكل
 و قعدت احده الى ان بقي شيء قليل من الليل فنام و غطيته و
 نمت و لم ازل يا سيدتي اياما و ليالي و بقي له في قلبي محبة
 و سلوت همي و قلت في نفسي كذب المنجمون و الله لا اقتله و
 لم ازل اخدمه و انادمه و احادته الى تسعة و ثلثين يوما و ليلة
 الاربعين فرح الصبي و قال يا اخي الحمد لله الذي نجاني من
 الموت و هذا ببركتك و بركة قدومك و اسأل الله ان يردك الى
 بلدك و لكن يا اخي اريد ان تسخن لي ماء اغتسل و اغسل جسدي
 فقلت حبا و كرامة و سخنت له ماء بكثرة و دخلت به عليه و غسلت
 جسده مغسلا جيدا بدقائق و دلكته و خدمته و غيرت له اثوابه و

لونه فسلمت عليه و قلت له طمن روحك و هد روعك لا باس عليك انا انسي مثلك ابن ملك ساقطني المقادير اليك اونسك على وحدتك فما قصتك و ما حكايتك حتى سكنت تحت الارض وحدك فلما تحقق اني من جنسه فرح ورد لونه و قربني اليه و قال يا اخي قصتي عجيبة و ذلك ان والدي تاجر جوهري له تجارة و عبيد و مماليك تجار يسافرون له فى المراكب بالتجارات الى اقصى البلاد و لهم جمالات و اموال متسعة و لم يرزق ولدا قط فرأى في منامه انه يرزق ولدا في عمره قصر فاصبح والدي في صريخ و بكاء فلما كانت الليلة القابلة علمت والدتي بي فارخ تاريخ حملها و انقضت ايامها فولدتني ففرج والدي و اولم الولائم و اطعم الفقراء و المساكين لكونه رزق بي في آخر عمره فجمع المنجمين و اهل التقاويم و حكماء الزمان و اصحاب التواريخ و المواليد فكشفوا الى ميلادي و قالوا له ولدك يعيش خمسة عشر سنة و عليه قطع فيها ان سلم منها عاش زمانا طويلا و سبب موته ان في بحر الهلكات جبل المغناطيس عليه فارس و فرس من نحاس و الفارس في صدره لوح من رصاص متى وقع الفارس من على فرسه بعد خمسين يوما يموت ولدك و قاتله هو الذي يرمى الفارس ملك اسمه عجيب بن خضيب فاعتم ابي غما شديدا ثم انه رباني و احسن تربيتي الى ان بلغت خمسة عشر سنة و من مدة عشرة ايام جاء لابي الخبر ان الفارس وقع فى البحر و الذي رماه اسمه عجيب بن الملك خضيب فخاف علي ابي من القتل فنقلني الى هذا المكان و هذه قصتي و سبب وحدتي فلما سمعت قصته تعجبت و قلت في نفسي انا الذي عملت هذا كله و انا والله لا اقتله ابدا ثم قلت يا مولاي كفيت الداء و الردى و ان شاء الله

معهم ثياب احسن ما يكون و في وسطهم شيخ كبير قد ابقى ما بقي
وعركه الدهر و استبقى كانه مغني ملقى في خرقة زرقة تمر فيها
الرياح غربا و شرقا كما قال فيه الشاء

قد اعرش الدهر ابي رعرش و الدهر ذو قوة و بطش
قد كنت امشي و لست اعيى و اليوم اعيى و لست امشي

و يد الشيخ في يد صبي و هو قد افرغ في قالب الجمال و البهاء و
الكمال حتى انه يضرب بحسنه الامثال و هو كالقضيبي الرطيب يسحر
كل قلب بجماله و يسلب كل لب بدلاله كما قال فيه الشاعر حيث
ق

جئ بالحسن كي يقايسه فنكس الحسن رأسه خجلا
فقل يا حسن هل رأيت كذا فقال اما كذا رأيت فلا

فيا سيدتي لم يزالوا ماشين حتى اتوا الى الطابق و نزلوا الجميع في
الطابق و غابوا ساعة او اكثر ثم طلوعوا العبيد و الشيخ و لم يطلع
الصبي معهم ثم ردوا باب الطابق كما كان و نزلوا في المركب و غابوا
عن عيني فلما توجهوا قمت و نزلت من على الشجرة و مشيت الى
موضع الردم و نبشت التراب و نقلته و طولت روحي حتى شلت
جميع التراب فانكشف الطابق فاذا هو خشب و سع فلقه حجر الطاحون
فشلتها فبان من تحتها سلم حجر عقد فتعجبت لذلك و نزلت في
السلم حتى انتهيت الى آخره فوجدت بنيانا نظيفا مفروشا بانواع
اليسط و الحرير و الصبي جالس على مرتبة عالية متكئ على مدورة في
يده مروحة و بين يديه مشموم و رياحين و هو وحده فلما رأني اصفر

غير ساعة حتى رأيت زورقا في وسط البحر قاصدا الي فحمدت الله تعالى فلما وصل الي الزورق فوجدت فيه شخصا من النحاس في صدره لوحا من الرصاص منقوش باسماء و طلسمات فطلعت في الزورق وانا ساكت ولا اتكلم فخذف الشخص اول يوم و الثاني و الثالث الى تمام العشرة ايام فنظرت و رأيت جزائر السلامة ففرحت فرحا عظيما و من شدة فرحي ذكرت الله و سميت و هللت و كبرت فلما فعلت ذلك قذفني الزورق في البحر ثم رجع و انقلب في البحر فكنت اعرف العوم فعمت ذلك اليوم الى الليل فخذلت سواعدي و كلت اكتافي و تعبت بقيت في الهلكات ثم تشهدت و ايقنت بالموت فهاج البحر من كثرة الرياح فجاءت موجة كالقلعة العظيمة فحملتني و قذفتني قذفة صرت فوق البر بها يريد الله فطلعت البر و عصرت ثيابي و نشفتها و نشرتها على الارض و بت فلما اصبحت لبست اثوابي و قمت انظر اين امشي فوجدت غوطة فجئتها و درت حولها فوجدت الموضع الذي انا فيه جزيرة صغيرة و البحر محيط بها فقلت كلما اخلص من بلية اتع في اعظم منها فبينما انا متفكر في امري وانا اتمنى الموت و اذا نظرت من بعيد مركبا فيه ناس قاصدا الى الجزيرة التي انا فيها فقامت و قعدت على شجرة و اذا بالمركب قد التصق و طلع الى البر منه عشرة عبيد و معهم مساحي و مشوا الى ان وصلوا الى وسط الجزيرة فحفروا في الارض و كشفوا عن طابق فسالوا الطابق و فتحو بابا ثم عادوا الى المركب و نقلوا منها خبزا و دقيقا و سمنا و عسلا و اغناما و آلات ما يحتاج الساكن و العبيد طالعين نازلين الى المركب و هم يحولون من المركب و ينزلون الى ان نقلوا جميع ما في المركب الى الحفرة ثم بعد ذلك طلع العبيد و

فاصبط طريقا متطرقا الى اعلاه كهيئة السلام منقورة فى الجبل فسميت
الله تعالى و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة النخا معة عشر قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان القرندي الثالث قال للصبية و الجماعة مكتفون و العبيد
واقفون بالسيوف على رؤسهم ثم اني سميت الله و دعوته و
ابتهلت اليه و تعلقت فى النقر الذي فى الجبل و قد تسلقت فى
الجبل قليلا فاذا الله ان تسكت الريح فى تلك الساعة و اعانني
على الطلوع . فسلمت و طلعت على الجبل فلم يكن لي درب الا
القبة و فرحت بسلامتي غاية الفرح فدخلت القبة و توضأت و
صليت ركعتين شكرا لله على سلامتي ثم اني نمت تحت القبة
فسمعت في منامي قائلا يقول يا ابن خضيب اذا انتبهت من منامك
احفر تحت رجلك تجد قوسا من نحاس و ثلاثة نشابات من رصاص
منقوشات عليها طلسمات فخذ القوس و النشاب و ارم الفارس الذي
على القبة و ارح الناس من هذا البلاء العظيم فاذا رميت الفارس
يقع فى البحر و القوس يقع عندك فخذ القوس و ادفنه فى موضع
القوس فاذا فعلت ذلك يطفو البحر و يعلو حتى يساوى الجبل و
يطلع عليه زورق فيه شخص نحاس غير الذي رميته يجي اليك و في
يده مقذاف فاركب معه و لا تسم الله تعالى فانه يقذف و يسانربك
مدة عشرة ايام الى ان يوصلك الى بحر السلامة فاذا وصلت هناك
تجد من يوصلك الى بلدك فهذا يتم لك اذا لم تسم الله ثم
استيقظت من نومي و قمت بنشاط و فعلت مثلما قال الهاتف و ضربت
الفارس ارميته فوق فى البحر و وقع القوس عندي فاخذت القوس
و دفنته فهاج البحر و علا حتى ساوى الجبل و ساواني فلم البث

اخبرنا بما راي الناظر فقال يا سيدي اعلم اننا تهنا في يوم هاجت علينا الارياح ولا هدي الريح الا بكرة النهار و اتمنا يومين و تهنا في البحر و لنا تائهين احدئ عشر يوما من تلك الليلة و لا لنا ريح يرجعنا الى ما نحن قاصدين و آخر النهار غدا نصل الى جبل حجر اسود و هو يسمى حجر المغناطيس و تجرنا المياه غصبا الى تحته فتنفخ المركب و يروح كل مسمار في المركب الى الجبل و يلتصق اليه لان الله تعالى ركب في حجر المغناطيس سرا و هو ان جميع الحديد يذهب اليه و في ذلك الجبل حديد كثير لا يعلمه الا الله تعالى حتى انه تكسر من قديم الزمان مراكب كثيرة على ذلك الجبل و مما يلي البحرية من النحاس الاصفر معقودة على عشرة اعمدة و فوق القبة فارس و فرس من النحاس و في يد ذلك الفارس رمح من النحاس معلق في صدره لوح من رصاص منقوش عليه اسماء و طلاس فقال لي ايها الملك ما يهلك الناس الا الراكب على هذه الفرس و ما الخلاص الا اذا وقع هذا الفارس من على تلك الفرس ثم انه يا سيدتي بكى الرأس بكاء شديدا فتحققنا اننا هالكين لا محالة و كل منا ودع صاحبه و وصى احتمالا ان يسلم فلم نم تلك الليلة فلما جاء الصباح قربنا الى ذلك الجبل و ساقتنا المياه غصبا اليه فلما صارت المراكب تحته انفجت و طلعت المنسامير و كل حديد فيها طلب حجر المغناطيس و اشتبك فيه و عند آخر النهار درنا حوله فمنا من غرق و منا من نجا و اكثرنا غرق و الذين سلموا لم يعلموا بعضهم بعضا و انما توهتهم الامواج و اختلاف الرياح و اما انا يا سيدتي فنجانني الله تعالى لما يريد من شقاوتي و عذابي و بلوتي فطلعت على لوح من الالواح فضربته الريح فالتصق الى الجبل

اعجب واغرب وهي سبب لحلق ذنبي و قلع عيني ان هولاء جاءهم
القضا و القدر و انا جلبت القضاء بيدي و الهم لروحي و ذلك اني
كنت ملكا ابن ملك و مات والدي و اخذت الملك من بعده و
حكمت و عدلت و احسنت للرعية و كان لي محبة في السفر في
المركب في البحر و كانت مدينتي على البحر و البحر متسع و حولنا
جزائر كثيرة عظيمة في وسط البحر و كان لي في البحر خمسون مركبا
للمتجر و خمسون مركبا اصغر للفرجة و مائة و خمسون قطعة معدة
للحرب و الجهاد فاردت ان اتفرج على الجزائر فنزلت في عشرة
مراكب و اخذت معي زاد شهر كامل و سافرت عشرين يوما فلما
كانت ليلة من الليالي هبت علينا رياح مختلفة و هاج البحر علينا
هيجات عظيمة و تلاطمت الامواج فايسنا من الحيوة و نزلت علينا
ظلمة شديدة و قلت ليس المخاطر بمحمود و لو سلم فدعونا الله
تعالى و ابتهلنا اليه و لا زالت الريح تختلف و الامواج تلتطم الى
ان انفجر الفجر فهدت الريح و صفا البحر و بعده اشرقت الشمس
ثم اننا اشرقنا على جزيرة و طلعتنا على البر و طبخنا شيئا نأكله
فاكلنا ثم اخذنا راحة يومين و سافرنا عشرين يوما فاختلفت علينا
المياه و على الرأس و استغرب الرأس البحر فقلنا للناظر اكشف
البحر و اطلع البطية فطلع للساري ثم نظر الناظر و قال للرأس
يا رأس رأيت عن يميني سمك على وجه الماء و نظرت الى وسط
البحر فرأيت سوادا من بعيد يلوح ساعة اسود و ساعة ابيض فلما
سمع الرأس كلام الناظر ضرب عمامته في الارض و نتف لحيته
و قال للناس ابشروا بهلاكنا نحن الجميع و لم يسلم منا احد و
شرع يبكي و نحن الجميع نبكي على انفسنا فقلت ايها الرأس

تَحَيَّرْتُ وَالرَّحْمَنُ لَا شَكَّ فِي أَمْرِي
سَاصْبِرُ حَتَّى يُعْجِزَ الصَّبْرُ مِنْ صَبْرِي
سَاصْبِرُ مَغْلُوبًا وَ لَمْ أَتَوَجَّعْ
سَاصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنَّني
وَلَا شَيْءٌ مِثْلَ الصَّبْرِ مُرٌّ وَإِنَّمَا
سَرَائِرُ سِرِّي تَرْجَمَانُ سِرِّيَّتِي
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي لِلْجِبَالِ لَهَدَمْتُ
وَمَنْ قَالَ إِنَّ الدَّهْرَ فِيهِ حَلَاوَةٌ

Digitized by Google

رأى الملك ابنته صارت كرم رماد نتف بقية لحيته ولطم على وجهه
 وشق أثوابه و فعلتُ كما فعل و بكينا عليها فجاؤا الحجاب و ارباب
 الدولة فوجدوا السلطان في حالة العدم و كومين رمادا فتعجبوا و
 داروا حول الملك ساعة فلما افاق اخبرهم بها جرى لابنته مع
 العفريت فعظمت مصيبتهم و صرخ النساء و الجواري و اقاموا العزاء
 سبعة ايام و قام الملك و امران يبني على رماد ابنته قبة عظيمة و
 اوتدوا فيها الشموع و القناديل و اما رماد العفريت فانهم ذروه في
 الهواء الى لعنة الله ثم مرض السلطان مرضا اضر منه على الموت
 و مدة مرضه شهر و اتت اليه العافية و نبتت لحيته فطلبني و قال
 لي يا فتى قد قضينا زماننا في اهني عيش آمنين من نوائب الزمان
 حتى اقبلت علينا يا ليتنا ما كنا رأيناك و لا رأينا يوم طلعتك
 القبيحة فاحنا صرنا في حالة العدم بسببك الاول عدمت ابنتي التي
 كانت تساوي مائة رجل و الثاني جرى لي من الحريق ما جرى و
 عدمت اضرامي و مات خادمي و قبل ذلك و بعده ما رأينا منك
 شيئا بل الكل من الله عليك و علينا و الحمد لله و انت الذي
 خلصتك ابنتي و اهلكت نفسها فاخرج يا ولدي من بلدي و كفى ما
 جرى بسببك و كل ذلك مقدر علينا و عليك فاخرج بسلام و ان
 عدت رأيتك قتلتك و صرخ عليّ فخرجت يا سيدي من عنده و
 ما اصدق بالنجاة و لا ادري اين اتوجه و خطر على قلبي ما جرى
 لي و كيف يخلوني في الطريق و سلامتي منهم و مشيت شهرا و
 دخلت في المدينة غريبا و اجتماعي بالخياط و اجتماعي بالصبية تحت
 الارض و خلاصي من العفريت بعد ان كان عازما على قتلي و ما
 عبر قلبي من المبتدأ و المنتهى فحمدت الله و قلت بعيني و لا

احرقت نصف وجهه وذقنه وحنكه التحتاني و اوتعت صف اسنانه
التحتانية و وقعت شرارة في صدر الطواشي فاحترق و ملث من وقته
و ساعته فايقنا بالهلاك و ايسنا من الحيوة فبينما نحن كذلك و
اذا بقائل يقول الله اكبر الله اكبر فتح و نصر و خذل من كفر
بدين محمد القمر و اذا بها بينت الملك قد احرق العفريت و
اذا به قد صار كرم رماد و جاءت الصبية الينا و قالت الحقوني بطاسة
ماء فجاؤا بها اليها فتكلمت عليها بكلام لا نفهمه ثم طرشتني بالماء
و قالت اخلص بحق الحق و بحق اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى
قَالَ فانتفضت فاذا انا بشر كما كنت ولكن راحت عيني فقالت الصبية
النار النار يا والدي ما بقيت اعيش و ما انا معودة بقتال الجن و
لو كان من الانس تقتله من زمان و ما تعبت الا وقت فرط الرمانة و
لقط حبها و نسيت الحبة التي فيها روح الجنى فلو لقطتها لمات
من ساعته ولكن ما علمت بالقضا و القدر فاذا هو قد اتى و جرى
لي معه حرب شديد تحت الارض و في الهواء و الماء و كلها اتح
عليه بابا يفتح علي بابا الى ان فتح علي باب النار و قليل من يفتح
عليه باب النار و هو ينجو منه و انما ساعدني عليه القدر حتى
حرقته قبلي و كنت اعهد منه بدين الاسلام و اما انا ميتة فخليفتي
الله عليكم ثم انها استغاثت و لم تزل تستغيث من النار فاذا
شرار اسود قد طلع الى صدرها و طلع الى وجهها فلما وصل الى
وجهها بكت و قالت اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول
الله ثم نظرنا اليها و اذا بها كرم رماد الى جانب كرم العفريت
فحزنا عليها و تمنيت لو كنت مكانها و لا ارى ذلك الوجه المليح
الذي يعمل في هذا الخير يصير رمادا لكن حكم الله لا يرد فلما

ذلك الحب حتى لم يترك ولا حبة فبالامر المقدر تدارت حبة في جانب الفسقية فصار الديك يصيح ويرفرف باجخته ويشير اليها بمنقاره ونحن لا نفهم ما يقول وصرخ علينا صرخة تخيل لنا ان القصر قد انقلب علينا ودار في ارض القصر كله فرأى الحبة التي تدارت في جانب الفسقية فانقض عليها ليلتقطها واذا بالحبة زرقت في وسط الماء الذي في الفسقية صارت سمكة وغارت في قعر الماء فانقلب الديك حوتا كبيرا ونزل خلفها وغاب ساعة واذا قد سمعنا صراخا علا وعايظا فارتجفنا فبعد ذلك طلع العفريت وهو شعلة نار يفتح فمه يخرج منه نارو من عينيه وائفه نار و دخان و خرجت الصبية وهي جمرة نار عظيمة فتقاتلا هي واياه ساعة حتي انعقدت عليهما النيران و انحبس الدخان في القصر فخفينا و اردنا ان نغسل في الماء و خفنا على انفسنا من الحريق والهلاك فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون يا ليتنا ما كلفناها بذلك في خلاص هذا القرد حتى اننا اتعبناها هذا التعب العظيم مع هذا العفريت الملعون الذي ما تقدر عليه كل هذه العفاريات الموجودين في الدنيا و يا ليتنا ما عرفنا هذا القرد لا بلاك الله فيه ولا في ساعته قصدنا ان نعمل معه جميلا لوجه الله تعالى ونخلصه من السحر فابتلينا بتعب القلب وانا يا ستي مربوط اللسان لم اقدر انكلم معه بشيء ثم ما شعرنا الا والعفريت قد صرخ من تحت النيران و صار عندنا في الايوان و نفخ في وجوهنا بالنار فلحقته الصبية و نفخت في وجهه فاصابنا الشرار منها و منه فاما شرارها فلم يوذنا و اما شراره فلحقني في عيني شرارة فاطمستها وانا في صورة القرد ولحق الملك شرارة منه في وجهه

ثم اخذت بيدها سكيناً و عملت دائرة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القرندي قال للصبيبة يا ستي ثم ان بنت الملك اخذت بيدها سكيناً مكتوب عليها بالاسماء العبرانية و خطت بها دائرة وسط القصر و كتبت عليها اسماء و طلسمات و عزمت و قرأت بكلام يفهم و كلام لا يفهم فبعد ساعة اظلمت علينا الدنيا و اذا بالعفريت قد تدلى علينا في صفته و هيئته له ايد كالمداري و ارجل كالسوري و عينين مثل شعل النار ففزعنا منه فقالت بنت الملك لا اهلا بك و لا سهلاً فانقلب العفريت في صورة اسد و قال لها يا خائنة نقضت العهد و اليمين ا ما تحالفنا بان لا احد منا يتعرض للآخر فقالت له يا لعين و مثلك له عندي يمين فقال العفريت خذي ما جاك ثم فتح الاسد فمه و هجم على الصبيبة فاسرعت و اخذت شعرة من شعرها و هزتها بيدها و همهمت بشفتيها فصارت الشعرة سيفاً ماضياً و ضربت به ذلك الاسد فصار نصفين و انقلبت راسه عقرباً فانقلبت الصبيبة صارت حية عظيمة و هممت على هذا اللعين و هو في صفة عقرب فتقاتلا قتالاً شديداً ثم انقلبت العقرب عقاباً فانقلبت الحية نسراً و صارت وراء العقاب و طلبته ساعة زمانية فانقلبت العقاب قطاً اسود فانقلبت الصبيبة ذيباً ابلق فتقاتلا في القصر ساعة زمانية فرأى القط نفسه مغلوباً فانقلب و صار رمانة حمرة كبيرة و قعدت الرمانة في وسط فسقية القصر فجاء اليها الذيب فلارتفعت في الهواء و وقعت على بلاط القصر فانكسرت و انتشر الحب كل حبة وحدها و امتلأت ارض القصر حب رمان فانفض الذيب و صار ديكاً و التقط

ان تلعب معي فاشرت براسي نعم و تقدمت و وضعت الشطرنج و لعبت معه مرتين و انا اغلبه فحار عقل الملك ثم و اخذت الدواة والقلم و كتبت على الرقعة هذين البيتين

جَيْشَانِ يَقْتَتَلَانِ طَوْلَ نَهَارِهِمْ وَ قَتَالَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ زَائِدٌ
حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ نَأَى مَا جَمِيعًا فِي فِرَاشٍ وَاحِدٍ

قال فلما قرأ الملك هذين البيتين عجب و طرب و لحقه الا نبهار و قال لخدمته امض الى ستك ست الحسن و قل لها كلمي الملك حتى تجي تنفرج علي هذا القرد العجيب فغاب الطواشي و عاد و معه الست فلما نظرت الي غطت وجهها و قالت يا ابي كيف طاب علي قلبك ان ترسل خلفي تفرجني على الرجال فقال يا ست الحسن ما عندي سوى المملوك الصغير و المُقَدِّم الذي رباكي و انا ابوكي فمن من تغطي وجهك فقالت ان هذا القرد شاب ابن ملك و ابوه اسمه انتيماروس صاحب جزائر ابنوس و هو مسحور سحرة العفريت جرجيس الذي هو من ذرية ابليس و قتل زوجته بنت ملك افتاموس و هذا الذي تزعم انه قرد هو رجل عالم عاقل فتعجب الملك من ابنته و نظر الي و قال احق ما تقول عنك فقلت براسي نعم و بكيت فقال لها الملك من اين عرفتي انه مسحور فقالت يا ابت كان عندي و انا صغيرة عجوز مأكرة ساحرة فعلمتني السحر و صناعته و قد حفظته و اتقنته و حفظت منه مائة و سبعين بابا من ابوابه اقل باب فيه اخلي حجارة مدينتك خلف جبل قاف و اجعلها لجة بحر و اجعل اهلها سمكا في وسطها فقال ابوها يا بنتي بحياتي خلصي لنا هذا الشاب حتى اجعله وزيري لانه شاب ظريف لبيب فقالت له حبا و كرامة

و قبلت الارض بين يديه و جلست اكلت معه و قد انشالت السفرة
فغسلت يدي سبع مرات و اخذت الدواة و القلم و كتبت اقول
هذه الابيات ش

عَجُّ بِالْفَرَارِيحِ فِي رُبْعِ السَّكَارِيحِ وَ ابْكِ لِفَقْدِ الْقَلَايَا وَ الطَّيَاهِيحِ
وَ انْدُبْ بَنَاتِ الْقَطَا مَا زِلْتَ اَنْدُبُهَا مَعَ الْفَرَاحِ الْمَطْجِيْنَ وَ الطَّيَاهِيحِ
يَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى لَوْنَيْنِ مِنْ سَمَكٍ عَلَى رَغِيْفٍ مِنَ الْخَبْزِ الْمَعَارِيحِ
لِلَّهِ دُرُّ الشَّوَا مَا كَانَ اَطْيَبَهُ وَ الدُّهْنُ يَغْمِسُ فِي خَلِّ الْمَكَارِيحِ
مَا هَزَّنِي الْجُوعُ اِلَّا بِتُ مُعْتَكِفَا عَلَى الْهَرِيْسَةِ فِي ضَوْءِ الدَّمَالِيحِ
نَبْهَتُهُ عِنْدَ اَكْلِ فِي فَكَاهَتِهِ عَلَى الْمَرَابِدِ اصْنَافِ الدِّيَابِيحِ
يَا نَفْسَ صَبْرًا فَاِنَّ الدَّهْرَ نُوْعَجِبُ اِنْ ضَاقَ يَوْمًا اَتَانَا بِالْتَفَارِيحِ

ثم قمت و جلست بعيدا فنظر الملك الى ما كتبت و قرأه فتعجب
و قال يا للعجب قرد و يكون عنده هذه الفصاحة و الخط و الله ان
هذا من اعجب العجب ثم قدم للملك مشروب خاص في زجاج
فشرب الملك ثم ناولني فقبلت الارض و شربت و كتبت عليه

اَحْرَقُونِي بِاِنَارٍ يَسْتَنْطِقُونِي وَ جَدُونِي عَلَى الْبَلَاءِ صَبُورًا
لِاجْلِ هَذَا حَمَلْتُ فَوْقَ الْاَيْدِي وَ لَثِمْتُ مِنَ الْمِلَاحِ الثُّغُورًا

و اي

هَتَفَ الصُّبْحُ بِالدُّجَى فَاسْقَنِهَا خَمْرَةً تَتْرَكَ الْحَلِيمَ سَفِيهَا
لَسْتُ اَدْرِي لِرَقِيَّةٍ وَ صَفَاءٍ هِيَ فِي كَاسِهَا اِمِ الْكَاسُ فِيهَا

قال فقرأ الملك الشعر فتحسر و قال لو كان هذا الادب في انسان
لفاق اهل عصره و زمانه ثم قدم الملك رقعة شطرنج و قال هل لك

إِذَا فَتَحْتَ دَوَاةَ الْعِزِّ وَالنَّعَمِ فَاجْعَلْ مِدَادَكَ مِنْ جُودٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَأَكْتُبْ بِخَيْرٍ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَقَدْ نُسِبَتْ بِهَذَا النَّسَبِ وَالْقَلَمِ

ثم فاولتهم الدرج وكتبوا كل واحد سطرا ثم اخذوه وطلعوا به الى الملك فلما نظر الملك الى الدرج فلم يعجبه خط احد الا خطي فقال للجماعة توجهوا الى صاحب هذا الخط واركبوه بغلة وهاتوه بالنوبة والبسوه بدلة سنية واحضروه الى عندي فلما سمعوا كلام الملك تبسموا فغضب الملك منهم وقال يا ملاعين اقول لكم على امر تضحكون علي فقالوا ايها الملك ان لضحكنا سببا فقال وما هو فقالوا ايها الملك انت تامرنا اننا نحضر لك الذي كتب هذا الخط و الحال ان الذي كتبه قرد وليس هو آدمي وهو مع رئيس المركب فقال احقا ما تقولون قالوا ايوا وحق نعمتك فتعجب الملك من كلامهم و اهتز من الطرب وقال اريد ان اشترى هذا القرد من الرئيس ثم بعث رسولا الى المركب و معه البغلة و البدلة و النوبة وقال لابد ان تلبسوه هذه البدلة و تركبوه البغلة و تجيئوه في المركب و تاتوا به فساروا الى المركب و اخذوني من الرئيس و البسوني البدلة و اركبوني البغلة فاندesh الخلائق و انقلبت المدينة لاجلي و صاروا يتفرجون علي فلما طلوعوا بي الى الملك و لاقاني قبلت الارض بين يديه ثلث مرات ثم امرني بالجلوس فجلست على ركبتي فتعجبت الخلائق الحاضرين من ادبي و كان اكثرهم تعجبا الملك ثم امر الملك الخلق بالانصراف فانصرفوا و لم يبق الا انا و حضرة الملك و الطواشي و مملوك صغير ثم امر الملك فقدموا سفرة الطعام و فيها ما هش و طار و تناكح في الاوكار من القطا و السهاني و سائر اصناف الطيور فاشار الملك الى ان اكل معه فقامت

فاشرت اليهم اني اكتب فاشار لهم الرئس خلوه يكتب و ان تخط
 طردناه عنا و ان احسن الكتابة اتخذته ولدا فاني ما رأيت قردا افهم
 منه ثم اني مسكت القلم و استمديت من الدواة حبرا و كتبت بقلم
 الرقاعي هذين البيتين ش

لَقَدْ كَتَبَ الدَّهْرُ فَضْلَ الْكِرَامِ وَ فَضْلَكَ لِأَنَّ لَا يُكْتَتَبُ
 فَلَا أَيْتَمَ اللَّهُ مِنْكَ الْوَرَى لِأَنَّكَ لِلْفَضْلِ أُمُّ وَ أَبُ

و كتبت بقلم الريحان ش

لَهُ قَلَمٌ عَمَّ الْأَقَالِيمَ نَفْعُهُ وَ عَمَّ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ مَنَافِعُ
 فَمَائِلٌ مَضْرُومٌ مِثْلُ نَائِلِكَ الَّذِي يُمَدُّ إِلَى الْأَمْصَارِ خُمْسُ أَصَابِعُ

و كتبت بقلم الثلث ش

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفْنِي وَيَبْقَى الدَّهْرُ مَا كَتَبْتَ يَدَاهُ
 فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ إِنْ تَرَاهُ

و كتبت بقلم الذئب ش

وَلَمَّا نُبِينَا بِالْفِرَاقِ وَ حَكَمْتَ فِينَا بِذَاكَ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ
 غَدُونَا لِأَفْوَاهِ الْمُحَاوِرِ تَشْتَكِي أَلَمَ الْفِرَاقِ بِالسُّنَنِ الْأَقْلَامِ

و كتبت بقلم الطوم ش

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَا تَدُومُ لِوَاحِدٍ إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ ذَا فَايْنِ الْأَوَّلِ
 أَغْرَسَ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ غَرَائِصًا فَإِذَا عَزَلْتَ فَإِنَّهَا لَا تُعْزَلُ

و كتبت بقلم المحقق ش

قليلا من التراب و همهم عليه وعزم وطرشني به وقال اخرج من
 هذه الصورة الى صورة قرد فمن ذلك الوقت صرت قردا ابن مائة
 سنة فلما رايت نفسي في هذه الصورة القبيحة بكيت على نفسي
 وصبرت على جوز الزمان و علمت ان الزمان ليس لاحد وقد
 انحدرت من على الجبل الى اسفل فوجدت برا متسعا فسافرت مدة
 الشهر فانتهى بي السير الى شاطي البحر المالح فوقفت ساعة واذا انا
 بمركب في وسط البحر وقد طاب ريحه وهو طالب البر فاخفيت خلف
 صخرة على جانب البر وصبرت الى ان اتى المركب فنزلت فيه
 فقال واحد من الركاب اخرجوا هذا المشوم عنا فقال الرئيس نقتله و
 قال الآخر اقتله بهذا السيف فمسكت ذيل الرئيس و بكيت و سالت
 دموعي فحن على الرئيس و قال يا تجار هذا القرد قد استجار بي و
 قد اجرته و هو في ذمامي فلا احد يعكر عليه ولا يشوش عليه ثم
 ان الرئيس صار يحسن الي و مهما تكلم به افهمه واقضي حوائجه كلها
 واخدمه في المركب فحبني ثم ان المركب طاب له الريح مدة خمسين
 يوما فرسينا على مدينة عظيمة و فيها عالم عظيم لا يحصى عددهم
 الا الله فساعة وصولنا وقف مركبنا و اذا قد جاءت لنا مماليك من
 جهة ملك المدينة فطلعوا الى مركبنا وهنوا التجار بالسلامة و قالوا
 ملكنا يهنیکم بالسلامة و قد ارسل اليكم هذا الدرج الورق و كل واحد
 منكم يكتب فيه سطرأ واحدا فان الملك كان له وزير خطاط و قد
 مات و اتسم السلطان و حلف الايمان العظام بان لا يوزر الا من
 يكتب مثل خطه ثم ناول التجار درج ورق طوله عشرة اذرع في عرض
 ذراع فكتب كل من كان يعرف الكتابة الى آخرهم فقامت و انا في
 صورة القرد و خطفت الدرج من ايديهم فخانوا اني اقطعه فنهروني

انه التفت الى اكابر دولته و قال ما ذا تقولون ما يستأهل من شفا
ابنتي قالوا يتزوج بها قال صدقتم ثم زوجه بها و صار المحسود
صهر الملك و بعد قليل مات الوزير فقال من نعمل وزيراً فقالوا من
صهرك فعملوا المحسود وزيراً و بعد قليل مات السلطان قالوا من
نعمل ملكا قالوا الوزير فعملوا الوزير سلطانا و صار ملكا حاكما ففي
يوم من الايام ركب مركبه و كان الحاسد مارا في طريقه و اذا
بالمحسود بدست مملكته بين امرائه و وزرائه و ارباب دولته فوقعت
عينه على حاسده فالتفت الى بعض وزرائه فقال ايتني بذلك الرجل
و لا ترجفه فغاب و اتاه بالحاسد جاره فقال اعطوه الف مثقال من
خزائني و عبوا له عشرين حملا من المتجر و ارسلوا معه حارسا
يوصله الى بلده ثم انه ودعه و انصرف عنه و لا عاقبه على ما فعل به
انظر ايها العفريت الى عفو المحسود الى الحاسد و كيف حسده
في البداية ثم اذاه و سافر له ثم بلغ به الى ان رماه في البئر و
اراد قتله و لم يقابله على اذاه بل صفح عنه و عفا له ثم بكيت
ايتها السيدة بين يديه البكاء الشديد الذي ما عليه من مزيد و
ان

وَهَبِ الْجَنَّةَ فَلَمْ تَزَلِ أَهْلُ النَّهْيِ يَهْبُونَ لِلْجَانِّينَ مَا يَجْنُونَهُ
فَلَقَدْ حَوِيتُ عَلَى الدُّنُوبِ بِأَسْرَهَا فَأَخْرَجْتُ مِنَ الصَّفْحِ الْجَمِيلِ فُنُونَهُ
فَمَنْ ابْتَغَى عَفْوَ الَّذِي هُوَ فَوْقَهُ فَلْيَعْفُ عَنِ ذَنْبِ الَّذِي هُوَ دُونَهُ

فقال العفريت اما ان امتلك و اما العفو عنك فلا و لا بد ان
اسحرک ثم اقلع بي من الارض و طار بي الى الجو حتى نظرت الى
الدنيا تحتي كانها قصعة في وسط الماء ثم حطني على جبل و اخذ

وآنسنا بذكره وقراءته وقد سافر له الحاسد حتى اجتمع به وتحيل عليه حتى رماه عندكم وقد اتصل خبره في هذه الليلة الى سلطان هذه المدينة وعزم على زيارته في غداة لاجل بنته فقال بعضهم و ما الذي بابنته قال بها جنون وقد تولع بها جنون ميمون بن دمدم ولو عرف دواءها لكان ابرأها ودواءها اهون ما يكون قال بعضهم و ما دواءها قال القط الاسود الذي عنده في الزاوية في آخر ذنبه نقطة بيضاء بقدر الدرهم يأخذ منها سبع شعرات من الشعر الابيض فيبخرها بها فيروح المارد من على راسها ولا يعود اليها ابدا و تبزي لوقتها ايها العفريت هذا كله جرى والمحسود يسمع فلما اصبح الصباح وطلع الفجر ولاح جاء الفقراء الى الشيخ فوجدوه طالعا من البئر فعظم في اعينهم ولم يكن للمحسود دواء الا القط الاسود فاخذ من النقطة البيضاء التي في ذنبه سبع شعرات و شالهم معه و ما طلعت الشمس الا و الملك قد جاء في عسكره فتدخل هو و اكابر دولته و امر بقية عسكره بالوقوف فلما دخل الملك على المحسود رحب به و قربه و قال له اكشفك على ما جئته به قال نعم قال انك جئت تزورني و في نفسك تسئلني عن ابنتك فقال الملك نعم ايها الشيخ الصالح فقال المحسود ارسل من يأتي بها و ارجو انشاء الله تعالى تبرأ في هذه الساعة ففرح الملك و ارسل خلف ابنته و جاؤا بها وهي مكتفة مغللة فاجلسها المحسود و ستر عليها سترا و اخرج الشعر و بخرها به فصاح الذي كان على راسها و مضى عنها و عقلت البنت على نفسها و سترت وجهها ثقلت ما هذه الاحوال و من جاء بي الى هذا المكان و فرح السلطان فرحا ما عليه من مزيد و قبل عينيها و قبل يدي الشيخ المحسود ثم

فقال العفريت وكيف كان ذلك فقلت زعموا ايها العفريت انه كان رجلان في المدينة ساكنين في بيتين بحائط واحد ملصقين وكان واحداهما يحسد الآخر ويصيبه بعينه ويبالغ في اذيته وكل وقت يحسده ويزاد به حسده حتى انه قلل في طعامه ولذيذ منامه والمكسود لا يزداد الا خيرا وكلما تغلب فيه زاد ونما وذا فبلغ المكسود حسدة جارة له واذيته له فرحل من جواره وابتعد عن ارضه وقال والله لاهجرن الدنيا لاجله وسكن في مدينة اخرى واشترى له فيها ارضا وكان في تلك الارض بئر ساقية قديمة وعمر له بها زاوية واشترى له كل ما يحتاج اليها وعبد الله تعالى فيها واخلص عبادته وجاءته الفقراء والمساكين من كل جانب و شاع خبره في تلك المدينة ثم اتصل خبره بجارة الحاسد له بما وصل اليه من الخير وساروا ايقصدون اليه اكابر المدينة فدخل الزاوية فتلقاه الجار المكسود بالرحب والسعة وكرمه غاية الاكرام فقال له الحاسد لي معك كلام وهو سبب سفري اليك واريد ابشر لك فقم وامش معي في زاويتك فقام المكسود واخذ بيد الحاسد و تمشوا الى آخر الزاوية فقال الحاسد قل لفقرائك يدخلون الى خلواتهم فانا ما اقول لك الا سرا بحيث لا احد يسمعنا فقال المكسود لفقرائه ادخلوا الى خلواتكم ففعلوا كما امرهم به ومشى به قليلا الى ان وصل به الى البئر القديم فدفع الحاسد المكسود فالتقاه في البئر ولم يعلم به احد وخرج وراح في سبيله وظن انه قتله وكان البئر مسكونا من الجن فالتقوه قليلا قليلا واقعدوه على الصخرة وقال بعضهم لبعض تعرفون من هذا قالوا لا قال قائل منهم هذا الرجل المكسود الذي هرب من حاسده وسكن مدينتنا وانشأ هذه الزاوية

فَمَا أَحْسَنَ اللَّحْظَ فِي وَجْهِهِ وَمَا أَرْشَقَ الطَّرْفَ إِذْ عَبَّرَا
فَهَذَا بِأَجْفَانِهِ كَاتِبٌ وَذَٰكَ بِمُقْلَتِهِ قَدْ قَرَأَ

قال فهملت عيناى بالدموع ورميت السيف من يدي و قلت ايها
العفريت الشديد و البطل الصنديد اذا كانت امرأة ناقصة عقل و دين
ما استحلت ضرب عنقي فكيف يحل لي ان اضرب عنقها و لم ارها
عمري فلا افعل ذلك ابدا و لو سقيت كأس الموت و الردى فقال العفريت
انتما تعرفا صنيعة بينكما انا اريكما عاقبة فعالكما فاخذ العفريت السيف
و ضرب يد الصبية قطعها ثم ضرب الثانية قطعها فقطع اربعتها بارب
ضربات و انا انظر و ايقنت بالموت و قد اشارت الي بعينها كالمودع
ثم ان العفريت قال لها زيتي بعينك و ضربها طير راسها ثم التفت
الي و قال يا انسي نحن في شرعنا اذا زنت الزوجة يحل لنا قتلها
و هذه الصبية خطفتها ليلة عرسها و هي بنت اثنى عشر سنة و لم
تعرف احدا غيري و كنت اجي عندها في كل عشرة ايام ليلة
واحدة و كنت اجيها في زي رجل عجمي فلما تحققت انها خانتني
نفلتها و اما انت فلم اتحقق انك خنتني فيها و لكن لا بد اني ما
اخليك في عافية فتمن على ففرحت يا سيدتي غاية الفرح و قلت
و ما اتمناه عليك. قال تمن على اي صورة اسحرك فيها اما صورة كلب
او حمار او قرد فقلت و قد طمعت انه يعفو عني و الله ان عفوت
عني يعف الله عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يوذك و تضرعت
غاية التضرع و بقيت بين يديه و قلت له انا مظلوم فقال لا تطل
علي الكلام ما يبعد علي قتلك و لكن اخيرك فقلت ايها العفريت
ان العفو عني هو اليق بك فاعف عني كما عفا المحسود عن الحاسد

وما يحل من الله ان أكذب عليه فقال لها العفريت ان كنتي لم تعرفيه خذي هذا السيف واضربي عنقه فاخذت السيف وجاءتني ووقفت على راسي فاشت لها بحاجبي ودمعي يجري على وجنتي ففهمت اشارتي وغمزتي وقالت فعلت بنا كل هذا فاشت لها ان هذا وقت العفو ولسان حالي يـ

يُتَرَجِّمُ طَرْفِي عَنْ لِسَانِي فَتَعَلَّمُوا وَيَبْدِي الْهَوَى مَا فِي صَمِيرِي أَكْتُمُ وَلَمَّا التَّقِينَا وَالْدُّمُوعُ سَوَاجِمُ خَرَسْتُ وَطَرْفِي عَنْكُمْ يَتَكَلَّمُ تُشِيرُ قَادِرِي مَا تَقُولُ بِطَرْفِهَا وَأُوْمِي إِلَيْهَا بِالْبَنَانِ فَتَفْهَمُ حَوَاجِبُنَا تَقْضِي الْحَوَائِجَ بَيْنَنَا وَنَحْنُ سَكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ

قال فلما فرغت من الشعر يا سيدتي رمت الصببة السيف من يدها وقالت كيف اضرب عنق من لا اعرفه ولا اساء علي ما يحل هذا في ديني وتأخرت فقال العفريت ما يهون عليكى قتل محبوبك كونه نام معك ليلة تقامي هذه العقوبة ولا تقري عليه وبعد هذا لا يحسن على الجنس الا الجنس ثم التفت الي العفريت وقال يا انسي وانت ما تعرف هذه فقلت ومن تكون هذه وما رأيستها قط الا في هذه الساعة قلل فخذ هذا السيف واضرب عنقها وانا اطلقك تروح ولا اتركك عليك واني اتحقق انك لا تعرفها ابدا فقلت نعم واخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفعت يدي فقالت لي بحاجبها اي ما قصرت معك ا هكذا تقابلني ففهمت ما قالت و اشت اليها بعيني اني ساندك بروحي فكتب لسان حالنا حيث يـ

كَمْ عَاشَتِي حَدَّثَ بِأَجْفَانِهِ مَعْشُوقُهُ بِالَّذِي أَضْمَرَ
أَوْحَى إِلَيْهِ لَحْظُهُ بِالْعَيْنِ أَنِّي عَلِمْتُ الَّذِي قَدْ جَرَى

إِنَّا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا

ثم مشيت الى ان اتيت رفيقي الخياط فلقيته من اجلي على مقالي النار وهو لي في الانتظار فقال اني بت البارحة قلبي عندك و خفت عليك من وحش و غيره فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقتة علي و دخلت خلوتي و جعلت اتفكر فيما جرى لي ولمت نفسي على كثرة فضولي و رفصي هذه القبة وانا في هذا الحساب و اذا بصديقي الخياط دخل علي و قال لي يا فتى برا شيخ عجمي يطلبك و معه فاسك و مركوب رجلك قد جاء بهما الى الخياطين و قال لهم انا خرجت وقت اذان الموزن الى صلوة الفجر فعثرت بهما و لم اعلم لمن هما دلوني على صاحبهما فدلوه الخياطين عليك و قد عرفوا فاسك و هو قاعد في دكاني فاخرج اليه و اشكره و خذ فاسك و ترجيلك فلما سمعت هذا الكلام اصفر لوني و تغير كوني فبينما انا كذلك و اذا بارض خلوتي انشقت و طلع منها العجمي و اذا هو العفريت و قد كان عاقب الصبية غاية العقاب فلم تفر له بشئ فاخذ الفاس و الترجيل و قال لها ان كنت جرجيس من ذرية ابليس فانا اجي بصاحب هذا الفاس و الترجيل ثم جاء في هذه الحيلة الى الخطايين و دخل علي و لم يمهلي بل اختطفني و طار و علا بي و نزل و غاص في الارض و انا لا اعلم بنفسي ثم طلع بي القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية عريانة مشبوحة و الدم يسيل من اجنابها فذرفت عيناها بالدمع فاخذها العفريت و قال لها يا كورة ا ما هذا هو عشيقك فنظرت الي و قالت له لا اعرف هذا و لا رأيت الا في هذه الساعة فقال لها العفريت و هذه العقوبة و لم تقري فقالت ما رأيت عمري

قويا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثالثة عشر قالت بلغني ايها الملك
 السعيد ان القرندي الثاني قال للمصيبة يا سيدتي لما رفعت القبة
 رفصا قويا الا و الاقطار قد اظلمت و ارعدت و ابرقت و هزوت
 الارض و اطبقت الدنيا فطار الكسر من راسي و قلت لها ما الخبر
 قالت العفريت قد وصل الينا ما حذرتك من هذا والله لقد آذيتني
 انج بنفسك و اطلع من المكان الذي جئت منه فمن شدة خوفي
 نسيت مركوبي و فاسي فلما طلعت درجيتين و التفت لانظر و اذا
 بالارض قد انشقت و طلع منها عفريت ذو منظر بشع و قال ما هذه
 الزعجة التي ازعجتني بها ما مصيبتك فقالت ما اصابني شيء غير ان
 صدري ضاق فاردت ان اشرب شرابا يشرح صدري فاستعلمت قليلا
 و اردت ان اقضي شغلا فنقلت علي راسي فوقعت على القبة فقال لها
 العفريت تكذبي يا قحبة و نظر في القصر يميننا و شمالا فرأى المركوب
 و الفاس فقال لها ما هذا الا لبس الانس من جاء الى عندك
 فقالت ما نظرت هذا الا الساعة كأنهما تعلقا معك فقال العفريت
 هذا كلام محال ما ينطل علي يا كورة ثم انه عراها وشبها بين اربع
 سكك و جعل يعاقبها و يقررها فما كان و لا هان علي ان اسمع
 بكها فطلعت من السلم و انا من الخوف ارجف فلما وصلت الى
 اعلا الموضع و رديت الطابق كما كان و سترته بالتراب و ندمت
 على ما فعلت غاية الندم و تذكرت الصبية و حسننها وكيف يعاقبها
 هذا الملعون وكيف لها خمسة وعشرون سنة و ما جرى لها بسببي
 و افكرت ابي و مملكة و كيف صرت حطابا و بعد ان صفا الوقت
 رجع تكدر عيشي فبكيت و قلت هذا البيت شـعـر

الارض وحدي ولم اجد من يحدثني خمسة وعشرين سنة فالحمد
لله الذي ارسلك لي ثم قالت يا فتى هل لك في الشراب فقلت
افعلي فعمدت الى خرستان و اخرجت شرابا عتيقا مختوما ونصبت
خضرة فاخذت وانشدت تقول ش

لَوْ عَلِمْنَا قَدْ وَهَمَكُمْ لَنَشْرَبْنَا مُهَجَةَ الْقَلْبِ أَوْ سَوَادَ الْعُيُونِ
وَفَرَشْنَا خُدُودَنَا لِيلِقَاكُمْ لِيَكُونَ الْمَسِيرُ فَوْقَ الْجُفُونِ

فلما فرغت من شعرها شكرتها و قد تمكنت محبتها و قد ذهب
همي و غمي و جلسنا في منادمة الى الليل فبت معها ليلة ما
رأيت مثلها في عمري و اصبحتا نصل السرور بالسرور الى وسط النهار
نسكرت سكرأ حتى غبت عن الوجود فقامت اتمائل يميننا و شمالا و
قلت لها يا مليحة قومي اطلعك من تحت الارض و اريحك من
هذا الجنني فضحكت و قالت اتنع و اسكت ففي كل عشرة ايام يوم
للعفريت و تسعة ايام لك فقلت و قد غلب علي السكر انا الساعة
أكسر هذه القبة التي عليها النقش المكتوب و دهي العفريت يجي
حتى اقتله فاني معود بقتل العفرايت فلما سمعت كلامي اصفرت
لونها و قالت لي بالله لا تفعل و انش

إِنَّ شَيْئاً هَلَاكُ نَفْسِكَ فِيهِ يَنْبَغِي أَنْ تَصُونَ نَفْسَكَ عَنْهُ

ثم انشدت تقول ش

يَا طَالِبَا الْفِرَاقِ مَهْلًا بِخَيْلِهِ سَابِقًا عَتَاقُ
إِصْبِرْ فَطَبَعَ الزَّمَانُ غَدْرُ وَ آخِرُ الصُّحْبَةِ الْفِرَاقُ

فلما فرغت من شعرها و لم التفت لكلامها و قد رفعت القبة رفصا

الجمال فنظرت اليّ وقالت لي انت من تكون انسي ام جني فقلت لها انسي فقلت و من اوصلك الى هذا المكان الذي لي فيه خمسة وعشرين سنة ما رأيت فيه انسيا ابدا فقلت و قد وجدت لكلامها عذوبة و قد اخذ بمجامع قلبي يا سيدتي انا بي منازل لذهاب همي و غمي و حكيت لها ما جرى لي من الاول الى الآخر فصعب عليها حالي و بكيت وقالت انا الاخرى اعلمك بقصتي اعلم اني بنت ملك افيتاموس صاحب جزيرة الابنوس و كان قد زوجني بابن عمي فليلة زفاني ختطفني عفريت اسمه جرجيس بن رجموس ابن خالة ابليس فطار بي و نزل في هذا المكان و نقل فيه كل ما احتاج اليه من الحلل و الحلبي و القماش و المتاع و الطعام و الشراب و غير ذلك و في كل عشرة ايام ياتيني مرة ينام هنا ليلة ثم يروح لحال سبيله لانه قد اخذني بغير رضى من اهله و عاهد بي اذا عرض لي حاجة ليلا او نهارا ان المس بيدي هذين السطرين المكتوبين على القبة فما اصيل يدي الا و اراه عندي وله اليوم اربعة ايام و بقي له ستة ايام حتى ياتي فهل لك ان تقيم عندي خمسة ايام و تنصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم يا حبذا ان صحت الاحلام ففرحت و نهضت على اقدامها فمسكتني من يدي و ادخلتني من باب مقنطر و انتهت بي الى حمام لطيف طريف فلما رأته قلعت ثيابي و قلعت ثيابها فغسلت و خرجت فجلست على مرتبة و اجلسني الى جانبها و اتت بسكر ممسك و سقني ثم قدمت لي مأكولا فاكلنا و تحادثنا ثم قالت لي نم و استرح فانك تعبان فنمت يا سيدتي و قد نسيت ما جرى لي و شكرتها فلما استيقظت وجدتھا تكبس رجلي فدعوت لها و جلسنا نتحدث ساعة فقلت و الله كنت ضيقة الصدر و انا تحت

و خليفة رب العالمين حتى احكي له و ابث قصتي و ما جرى لي
 فوصلت هذه المدينة الليلة فوقفت حائراً اين امضي و اذا بهذا
 القرندي واقف فسلمت عليه و قلت له غريب فقال و انا غريب
 فبينما نحن كذلك و اذا برفيقنا هذا الثالث جاء الينا و سلم علينا و
 قال لنا غريب فقلنا له و نحن غرباء فمشينا و قد هجم علينا الظلام
 فساننا القدر الى عندكم و هذا سبب حلق ذقني و شواربي و قلع
 عيني فقالت الصبية ملس على راسك و رح فقال لها لا اروح حتى
 اسمع خبر غيري فتعجبوا من حديثه فقال الخليفة لجعفر و الله ما
 رأيت و لا سمعت مثل الذي جرى لهذا القرندي ثم تقدم القرندي
 الثاني و قبل الارض و قال يا ستي انا ما ولدت امور و لي حكاية
 عجيبة لو كتبت بالابر على آفاق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر و هي
 اني كنت ملك ابن ملك و قرأت القرآن على سبع روايات و قرأت
 الكتب و عرضتها على مشايخ العلم و قرأت علم النجوم و كلام
 الشعراء و اجتهدت في سائر العلوم حتى فقت اهل زماني و فاق
 خطي على سائر الكتبة و شاع ذكري في سائر الاقاليم و البلدان و
 عند هائر الملوك فسمع بي ملك الهند فارسل الى ابي يطلبني و
 ارسل لابي هدايا و تحفا تصلح للملوك فجهزني ابي في ستة مراكب
 و سونا في البحر مدة شهر كامل فوصلنا الى البر و اخرجنا خيلا
 كانت معنا في المركب و شدينا عشرة جمال هدايا و مشينا قليلا و
 اذا انا بغبار قد علا و ثار حتى سد الاقطار و بعد ساعة من النهار
 انكشف الغبار و بان من تحته خمسون فارسا ليوث هوابس بحديد
 لوابس فتاملناهم و اذا هم عرب قطاع طريق فلما رأونا و نحن نفر
 نليل و معنا عشرة اجمال هدايا لملك الهند دمجوا علينا و قدموا

واياك ان تصدر منك هذه الفعال فاني اسخط عليك واقتلك وحجبت عنها وحجبتها عنه وكانت الملعونة تحبه محبة عظيمة وقد تحكم الشيطان وزين لهما اعمالهما فلما راني حجبتة فعل هذه المكان الذي تحت الارض و سواه و نقل فيه المأكول كما تراه و استغفلني لما خرجت الى الصيد اتى هذا المكان فغار عليه الحق وعليها واحرقهما وعذاب الآخرة اشد واقوى ثم بكى وبكى معه ونظر الي وقال انت ولدي عوض عنه وتفكرت ساعة في الدنيا و حوادثها وكيف قتل الوزير والدي وجلس مكانه و قلع عيني وما تم على ولد عمي من الحوادث الغريبة ثم بكيت وبكى عمي معي ثم اننا صعدنا و ردينا الطابق والتراب و عملنا القبر كما كان ثم رجعنا الى منزلنا فلم يستقر بنا الجلوس حتى سمعنا حس طبول و بوقات وكرات و رمح ابطال و زمجر رجال و تعقعة اللجم وصهيل خيل انطبقت الدنيا بالعُجاج والغبار من حوافر الخيل فحارت عقولنا ولم تعرف الخبر فسألنا عن المخبر ف قيل ان الوزير الذي اخذ مملكة ابيك جهز العساكر و جمع الجيوش و استخدم العربان و جاءنا بعساكر كعدد الرمال لا يحصى لهم عدد و لا يقوى لهم احد و قد هجموا المدينة على غفلة و اهل المدينة لم يكن لهم طاقة بهم فسلموا اليه المدينة فضل عمي و هربت انا بجانب المدينة و قلت انا متى وقعت في يده قتلك و تجددت علي الاحزان و تذكرت الحوادث التي حدثت لابي و عمي وكيف العمل فان ظهرت عرفوني اهل المدينة و عسكر ابي فيكون قتلي و هلاكي فما وجدت شيئا انجوبه الا حلق ذقني و شواربي فحلققتها و غيرت اثوابي و خرجت من المدينة و تصدت هذه المدينة لعل احدا يوصلني الى امير المومنين و

ثم اتيت انا وعمي الى الجبانة ونظرت يمينا و شمالا فعرفتها ففرحت
انا وعمي فرحا شديدا ودخلت انا و اياه التربة و شلنا التراب و
رفعنا الطابق و نزلت انا و عمي قدر خمسين درجة فلما وصلنا
الى اخر سلم و اذا بدخان طلع علينا حتى غشى ابصارنا فقال عمي
كلمة لا يخجل قائلها لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشينا و
اذا نحن بقاعة ملاءنة دقيقة و من الحبوب و الماكول و غير ذلك و
رأينا في وسط القاعة بشخانة مرخاة على سرير فنظر عمي الى السرير
فوجد ابنه و المرأة التي قد نزلت معه صارا فحما اسود و هما
متعانقين كأنهما القيا في جب من نار فلما نظر عمي ذلك بزق
في وجهه و قال تستاهل يا خنزير هذا عذاب الدنيا و بقي عذاب
الآخرة اشد و اقوى و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية عشر قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان القرندي قال للصبية و الجماعة يسمعون و جعفر و الخليفة ثم
ان القرندي قال ان عمي ضرب ولده بالزبرون و هو راقد فحم سود
فتعجبت من فعله و حزنت على ابن عمي وكيف صار هو و الصبية
فحما اسود فقلت بالله يا عمي زول عن قلبك غصة لقد اشتغل سري
و خاطري و اغتميت بما قد جرى على ولدك وكيف بقي فحما اسود
هو و الصبية و ما كفاهم ما هم فيه ضربته بالزبرون فقال يا ابن
اخي هذا ولدي من صغرة مولع يحب اخته و كنت انهاء عنها و
اتول دول صغار فلما كبرا وقع بينهما القبيح و سمعت بذلك ولم
اصلق فمسكته و زجرته زجرا بليغا و قالوا له الخدام الحذر من هذه
الفعال القبيحة التي ما فعلها احد قبلك و لا بعدك و تبقي بين
الملوك بالمعيرة و النقصان الى اخر الزمان و تشيع اخبارنا مع الركبان

و قال ايضا ش

وَإِخْوَانُ حَسِبْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَخِلْتُهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي

فلما سمع السيف شعري وكان سيف ابي و لي عليه الاحسان قال
يا سيدي كيف افعل و انا عبد مامور ثم قال لي فز بعمرك و لا
تعد الى هذه الارض فتهلك و تهلكني معك كما قال بعضهم شعر

وَ نَفْسَكَ فُزَّ بِهَا إِنْ صَبَتْ ضِيْمًا وَ خَلِي الدَّارَ تَنْعَى مَنْ بَنَاهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ وَ نَفْسَكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا
عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْيشُ بِدَارِ ذُلٍّ وَ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَلَاهَا
وَ لَا تَبْعَثْ رَسُولَكَ فِي مُهَمٍّ فَمَا لِلنَّفْسِ نَاصِحَةٌ خَلَاهَا
وَ مَا غُلْظَتْ رِقَابُ الْأَسَدِ حَتَّى بَانَفْسِهَا تَوَلَّتْ مِنْ عَنَاهَا

فقبلت يديه و ما صدقت بالنجاة و هان علي قلع عيني بنجاتي من
القتل و سافرت حتى وصلت الى مدينة عمي فدخلت عليه و اعلمته
بما جرى على والدي و بما جرى لي من قلع عيني فبكى بكاء شديدا
و قال لقد زدني هما على همي و غما على غمي فان ابن عمك
قد علم و لا اعلم ما جرى عليه منذ ايام و لم يخبرني احد بخبره
و بكى حتى اغمي عليه فحزنت عليه حزنا شديدا فاراد ان يحيط علي
عيني دواء فراها صارت جروزة فارغة فقال يا ولدي بعينك و لا بروحك
قال و لم يمكنني السكوت على ابن عمي الذي هو ولده فاعلمته
بالذي جرى كله ففرح عمي بالذي قلته له فرحا شديدا عند
سماع خبر ابنه و قال قم ارني التربة فقلت و الله يا عمي لم اعرف
مكانها لاني رحمت بعد ذلك مرارا و فتشت عليها فلم اعرف مكانها

اصبح الصباح تفكرت الليلة الماضية و ما جرى فيها على ابن عمي و ندمت حيث لا ينفع الندم على ما فعلت معه و طاوخته فظننت انه كان مناما فاخذت اسأل عن ابن عمي فما كان احد يجيبني عنه فخرجت الى المقابر والجبانة و فتشت على التربة فلم اعرفها و لم ازل ادور تربة تربة و قبرا قبرا حتى اقبل الليل و لم اهتمد عليها فرجعت الى القصر و لم اكل و لم اشرب و قد اشتغل خاطري بابن عمي بحيث لا اعلم له حالا فاعتميت غما شديدا فنمت ليلتي و بت مهموما الى الصباح فجئت ثانيا الى الجبانة و انا افكرت فيما فعله ابن عمي و ندمت على سماعي منه و قد درت في التربة جميعا فلم اعرف تلك التربة و ذلك القبر فندمت على ذلك و دمت على هذا الحال سبعة ايام فلم اعرف لها طريقا فزاد بي الوسواس حتى كدت ان اجن فلم اجد فرجا دون ان سافرت و رجعت الى ابي فساعة و صولي الى مدينة ابي نهض جماعة على باب المدينة و كتفوني فتعجبت كل العجب و انا ابن سلطان المدينة و هم خدم ابي و علماني فلحقني منهم خوف زائد فقلت في نفسي يا ترى ما جرى على والدي و اسأل الذين مسكوني عن سبب ذلك فلم يردوا على جوابا فبعد حين قال لي بعضهم و كان خادما عندي ان اباك قد غدر به الزمان و خامر عليه العساكر و قتله الوزير و قعد مكانه و نحن نترقب لك بامرة فاخذوني و انا غائب عن الدنيا من هذه الاخبار التي سمعتها عن ابي فلما تمثلت بين يديه و كان بيني و بين الوزير عداوة قديمة و سبب تلك العداوة كنت مولعا بضرب قوس البندق و اذا انا يوما من الايام واقف على سطح قصري و اذا بطائر نزل على سطح قصر الوزير و كان واقفا فاردت ان اضرب

اليك حاجة مهمة و اريد أن لا تخالفني فيما اريد ان افعله فقلت له حبا وكرامة فاستوثق مني بالايمان العظام و نهض من وقته و ساعته و غاب قليلا و عاد و خلفه امرأة متزوجة مطيبة و عليها من الحلل ما يساوي مبلغا عظيما فالتفت الي و المرأة خلفه و قال خذ هذه المرأة و اسبقني على الجبانة الفلانية و وصفها لي فعرفتھا و قال لي ادخل بها الى التربة و انتظر لي هناك فلم يمكنني المخالفة و لم اقدر ارد سؤاله لاجل اليمين الذي جلفته فاخذت المرأة و سرت الي ان دخلت التربة انا و اياها فلما استقر بنا الجلوس جاء ابن عمي و معه طاسة فيها ماء و كيس فيه جبس و قدوم ثم انه اخذ القدم و جاء الى قبر في وسط التربة ففكه و نقل احجاره الى ناحية التربة ثم بحث بالقدم في ارض القبر ثم انكشف عن طابق حديد قدر الباب الصغير في الارض فشاله فبان من تحته سلم معقود ثم التفت الى المرأة و قال لها دونك و ما تختاري فنزلت المرأة من ذلك السلم فالتفت الي و قال يا ابن عمي تمام المعروف اذا نزلت انا في ذلك الموضع رد الطابق و رد عليه التراب كما كان على الطابق و هذا تمام المعروف و هذا الجبس الذي في الكيس و هذا الماء الذي في الطاسة اعجن به الجبس و لبس القبر كما كان اولا في دائر الاحجار حتى لا يراها احد و يقول هذا فتح جديد و بطنه عتيق لان لي سنة كاملة و انا اعمل فيه و ما يعلم بي الا الله و هذه حاجتي اليك ثم قال لي لا اوحش الله منك يا ابن عمي ثم نزل في السلم فلما غاب عن عيني قمت و رديت الطابق و فعلت ما امرني به و بقي القبر كما كان و انا في خمار سكران و رجعت الى نصر عمي و كان عمي في الصيد و القنص فنمت تلك الليلة فلما

يا جعفر اخبرها بنا والا قتلنا غلطا وحسن لها القول قبل ان يحل بنا المكروه فقال جعفر من بعض ما تستاهل فزعق عليه الخليفة و قال الهذل له وقت والجد له وقت هذا و الصبية اقبلت على القرنديلة و قالت لهم انتم اخوة قالوا لا والله ما نحن الا فقراء و اعجام فقالت لواحد منهم انت ولدت امور قال لا والله انا قد جرى لي حديث عجيب و امر غريب لما قلعت عيني و لي حكاية لو كتبت بالابر على آفاق البصر لصارت عبرة لمن اعتبر قال و سألت الثاني و الثالث فقالوا مثل الاول و قالوا والله يا مولاتنا كل واحد منا من بلد و ابن ملك و حاكم على بلاد و عباد فالتفتت الصبية لهم و قالت كل واحد منكم يحكي علي حكايته و ما سبب مجيئه الى عندنا يملس على راسه و يروح الى حال سبيله فاول ما تقدم الجمال فقال يا ستي انا رجل حمال حملتني هذه الخوشكاشة و جاءت بي من بيت النماذ الى دكان الجزار و من دكان الجزار الى الفاكهاني و من عنده الى النقلي و من النقلي الى الحلواني و العطار و منه الى هنا و جرى لي معكم ما جرى و هذا حديثي و السلام فضحك الصبية و قالت له ملس على راسك و رح فقال والله ما اروح حتى اسمع حديث رفقائي فتقدم القرندي الاول و قال لها يا ستي اعلمي ان سبب خلق ذقني و قلع عيني ان والدي كان ملك و له اخ و كان اخوه ملك في مدينة اخرى و اتفق ان امي ولدتني و ولد ابن عمي في يوم واحد و مضت سنين و اعوام و ايام حتى كبرنا و كنت ازور عمي في كل قليل و اقعده عنده اشهرا عديدة فاكرمني ابن عمي غاية الاكرام و ذبح لي الاغنام و روق لي المدام و جلسنا للشراب فلما تحكم الشراب منا قال لي ابن عمي يا ابن عمي لي

و ضربها بالمقارع مثل الرجال وهذا سوالهم لك و السلام فقالت الصبية
 صاحبة المكان للضيوف صحيح ما يقول عنكم فقالوا الجميع نعم الا
 جعفر فانه سكت فلما سمعت الصبية كلامهم قالت والله لقد اذيتموني
 يا ضيوفنا الاذية البالغة و تقدم لنا اننا شرطنا عليكم ان من
 تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه و ما كفاكم اننا ادخلناكم
 منزلنا و اطعمناكم زادنا و ما لكم ذنب الذنب لمن اوصلكم الينا ثم
 شمرت عن معصمها و ضربت الارض ثلث ضربات و قالت عجلوا و
 اذا بباب خروستانة قد فتح و خرج منه سبع عبيد و بايديهم سيوف
 مسلولة فقالت كثفوا هولاء الكثيرين الكلام و اربطوا بعضهم ببعض
 ففعلوا و قالوا ايها المخدرة ارسمي لنا بضرب رقابهم فقالت امهلوهم
 ساعة حتى اسألهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم فقال الحمال يا ستر
 الله يا ستي لا تقتليني بذنب غيري و الجميع اخطوا و دخلوا في
 الذنب الا انا و الله لقد كانت ليلتنا طيبة لو سلمنا من هولاء
 القرندلية الذين لو دخلوا مدينة عامرة اخربوها ثم يقول شعور

مَا أَحْسَنَ الْعَفْوِ مِنَ الْقَادِرِ لَا سِيَّمَا مِنْ غَيْرِ ذِي نَاصِرٍ
 بِحُرْمَةِ الْوَدِّ الَّذِي يَبْنِنَا لَا تُفْسِدِ الْأَوَّلَ بِالْآخِرِ

فلما فرغ الحمال من شعره ضحكت الصبية و ادرك شهرزاد الصباح
 فسكت عن الكلام الـ
 فلما كانت الليلة الحادية عشر قالت بلغني ايها الملك
 السعيد ان الصبية لما ضحكت من غيظها اقبلت على الجماعة و
 قالت اخبروني بخبركم فما بقي من اعماركم الا ساعة و لو لا انتم
 عزيزين او اكابر قومكم او حكاما لما كنتم تجاريتهم فقال الخليفة و يلك

قَالَ فلما سمعت الصبية الثالثة قصيدتها صرخت وحطت يدها في اثوابها وشقتها الى الذيل ووقعت على الارض مغشيا عليها ثالث مرة فبان ضرب القارع فقالت القرندلية ليتنا لما دخلنا هذه الدار وكنا نمنا على الكيمان فقد تعكر مقامنا بشيء يقطع القلب فالتفت الخليفة اليهم وقال لهم لِمَ ذلك قالوا قد اشتغل سرنا بهذا الامر فقال الخليفة ما انتم من هذا البيت قالوا لا ولا رأينا هذا الموضع الا في هذه الساعة فتعجب وقال فيكون الرجل الذي عندكم يعرف خبرهم ثم غمز الحمال و سأله عن الاحوال فقال الحمال والله العظيم كلنا بالهوى سوي وانا نشوا بغداد وعمري ما دخلت هذه الدار الا في هذا النهار وكان فعادي عندهم عجب فقالوا والله حسبنا انك منهم والآن نراك نظيرنا ثم ان الخليفة قال نحن سبعة رجال وهم ثلاثة نساء ليس لهم رابع فاسألوهم عن حالهم فان لم يجيبونا طوعا اجابونا كرها واتفق الجميع على ذلك فقال جعفر ما هذا رأي دعوهم فنحن ضيوف عندهم وشرطوا علينا شرطا وقد قبلنا شرطهم كما علمتهم فالاولى سكنتنا عن هذا الامر وقد بقي من الليل القليل وكل منا يمضي الى حال سبيله ثم غمز الخليفة وقال له ما بقي الا ساعة وفي غد نحضرهم بين يديك وتسالهم عن قصتهم فرفع الخليفة راسه وصرخ مغضبا وقال ما بقي لي صبر عن خبرهم فدع القرندلية يسألوهم فقال جعفر ما هذا براى فتفاوضوا في الكلام وكثر بينهم القال والقليل فيمن يسألهم قبل قالوا الحمال فقالت لهم الصبية يا جماعة لاي شيء تفوشوا فقام الحمال لصاحبة البيت وقال لها يا ستي ان هؤلاء الجماعة يحبون ان تحدثيهم بخبر الكبتين وما قصتهم وكيف انت تعاتبهم وتعودي تبكي وتبوسهم واخبرهم عن اختك

أَوْ بَعَثْنَا رَسُولًا تُتَرَجِّمُ عَنَّا مَا يَوَدِّي شَكْوَى الْمُحِبِّ رَسُولُ
 أَوْ صَبْرَنَا فَمَا بَقِيَ الْمُحِبُّ بَعْدَ فَقْدِ الْأَحَابِ إِلَّا قَلِيلُ
 لَيْسَ إِلَّا تَأْسُفًا ثُمَّ حَزْنَا وَدُمُوعًا عَلَى الْخُدُودِ تَسِيلُ
 أَيُّهَا الْغَائِبِينَ عَنْ شَخْصِ عَيْنِي وَهُمْ فِي الْفُؤَادِ مِنِّي حُلُولُ
 أَ تَرَاكُمْ فَهَلْ عَلِمْتُمْ بَعْدِي فَهُوَ طَوَّلُ الْمَاءِ لَيْسَ يَطُولُ
 أَمْ تَنَاسَيْتُمْ عَلَى الْعَبْدِ صَبَا يَشْتَفِي فِيكُمْ الْبُكَ وَالنُّحُولُ
 أَهْ إِنْ ضَمَّنَا وَإِيَّاكُمْ الْحُبُّ فَلِي مَعَكُمْ عِتَابٌ يَطُولُ

قال فلما سمعت القصيدة الثانية صرخت و قالت و الله طيب و
 حطت يدها و شقت اثوابها كما فعلت الاولى ثم وقعت على الارض
 مغشيا عليها فقامت الخشكاشة و البستها بدلة ثانية بعد ان رشت
 عليها الماء فقامت و جلست ثم قالت لاختها الخشكاشة زيديني و
 اوني ديني فما بقي غير هذا الصوت فاحضرت الخشكاشة العود و
 انشدت تقول هذه الابيات شـ

حَتَّى مَتَى هَذَا الصُّدُودُ وَذَا الْجَفَا أَمَا جَرَى مِنْ أَدْمَعِي مَا قَدْ كَفَا
 وَلَكُمْ تَطِيلُ الْهَجَرِ لِي مُتَعَمِّدًا إِنْ كَانَ قَصْدُكَ حَاسِدِي فَقَدْ اشْتَفَى
 لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ الْخَوْنَ لِعَاشِقِي مَا بَاتَ سَهْرًا فِي هَوَاهَا مُدْنِفًا
 رِقْنًا عَلَى فَقْدِ أَضْرَبِي الْجَفَا يَا مَالِكِي مَا آَنَ أَنْ تَتَعَطَّفَا
 فَلَمَنْ أَيْسَجُ صَبَابَتِي يَا قَاتِلِي يَا خَيْبَةَ الشَّاكِي إِذَا قَلَّ الْوَفَا
 وَيزِيدُ وَجَدِي فِيكُمْ وَعَبْرَتِي وَيَطُولُ أَيَّامُ الصُّدُودِ فَيُخْلِفَا
 يَا مُسْلِمِينَ خُذُوا بِثَارِ مُتَيْمٍ أَلْفَ السَّهَادِ وَرَبِّعْ صَبْرَهُ قَدْ عَفَا
 أَيْعِلْ فِي شَرْعِ الْهَوَى يَا مُنَيْتِي بُعْدِي وَغَيْرِي بِالْوَصَالِ مُشْرِفًا
 وَ لَايَ دَعَا بِالْجَوَارِ تَلْدُذَا كَمْ جَهْدَ مَنْ أَهْوَاهُ أَنْ يَتَكَلَّفَا

لَمَّا فَشَتْ أَسْرَارِي بِدَمْعِي الْمِهْدَارُ
دَاوُوا شَدَائِدَ أَمْرَاهِي وَأَنْتُمْ الدَّاءُ وَالْدَّوَا
وَمَنْ دَوَاهُ مَعَكُمْ دَامَتْ بِهِ الْأَضْرَارُ
ضِيَا جُفُونِكَ ضَنَى لِي قَتْلِي بِسَيْفِ صَبَابَتِي
وَكَمْ بِسَيْفِ الْمَحَبَّةِ قَدْ مَانَتْ الْأَخْيَارُ
لَا أَنْتَهِي عَنْ غَرَامِي وَلَا أَمِيلُ لِسَلَوَتِي
فَالْحُبُّ طِبِّي شَرِّعِي زَيْنِي فِي السِّرِّ وَالْإِجْهَارُ
يَا سَعْدَ عَيْنٍ تَمَلَّتْ مِنْكُمْ وَفَارَتْ بِالنَّظَرِ
نَعَمْ وَقَدْ صَارَ قَلْبِي مَوْلَهَا مُخْتَارُ

قال فلما سمعت الصبية ذلك القصيد الرباعي قالت اه اه اه ثم شقت
اثوابها ووقعت على الارض مغشيا عليها فرأى الخليفة ضرب المقارع
والكسارات فتعجب غاية العجب فقامت البوابة ورشت الماء عليها
واقت لها ببدلة سنية و البستها فلما عاينوا الجماعة ذلك تكدر
خاطرهم ولم يعلموا القصة و لا الخبر فعند ذلك قال الخليفة
لجعفر ما تنظر الى هذه الصبية وكيف عليها وهذا الضرب فانا لا
اقدر اسكت الا ان وقفت على حقيقة الحال و خبر هذه الصبية و خبر
الكلبتين السود فقال جعفر يا مولانا قد شرطوا علينا اننا لم نتكلم
فيها لا يعنيننا فنسمع ما لا يرضينا ثم قالت بالله يا اختي اوفيني و
اتيني فقالت الخوشكاشة حبا وكرامة و اخذت العود و اسندته الى
نهديهما وجسته باناملها و انشدت ————— فول

إِنْ شَكُونَا بَعْدًا فَمَا ذَا نَقُولُ أَوْ بَلَّغْنَا شَوْقًا فَإِنَّ السَّبِيلُ

حتى كُلت سواعدها فرمت السوط من يدها و ضمت الكلبة لصدرها
و مسحت دموع الكلبة بيدها و باست راسها ثم قالت للحمل
خذيها و هات الثانية فجابها و فعلت بها مثل ما فعلت بالاولى
فعند ذلك اشتغل قلب الخليفة و ضاق صدره و عيي صبره ليعرف
خير هذين الكلبين فغمز جعفر فالتفت له و قال بالاشارة اسكت ثم
التفت الصبية للبوابة فقالت لها قومي اقضي ما عليكي فقالت نعم ثم
انها قامت و صعدت على السرير و هو من العرعر مصفح بصفايح
الذهب و الفضة ثم قالت للبوابة و الخشكاشة هاتوا ما عندكم فقامت
و جلست على كرسي بجانبها و اما الخشكاشة فانها دخلت مخدعا و
خرجت و معها كيس اطلس بشرابط خضر و بشمستين ذهب و
وفت قدام الصبية صاحبة المنزل و نقضت الكيس فاخرجت منه عود
غناء فاصلحت اوتاره و شدت ملاويه و اصلحته اصلاحا جيدا و انشدت
تقول هذه الابـ

أَنْتُمْ مُرَادِي وَ قَصْدِي	وَ وَصْلُكُمْ يَا أَحْبَّتِي
فِيهِ النَّعِيمُ الدَّائِمُ	وَ الْبُعْدُ عَنْكُمْ نَارُ
بِكُمْ جُنُونِي وَ فَيْكُمُ	تَوَلَّيْتُ طُولَ الزَّمَانِ
وَ مَا عَلَيَّ إِذَا مَا	أَحْبَبْتُكُمْ مِنْ عَارِ
تَهَتَّكَ اسْتَارِي	لَمَّا أَنْشَغَفْتُ بِحُبِّكُمْ
وَ الْحُبُّ مَا زَالَ يَهْتِكُ	وَ يَفْضَحُ الْأَسْتَارُ
ثَوْبُ الضَّنَا قَدْ لَبِسْتُهُ	فَبَانَ عُدْرِي وَ اتَّضَحَ
مِنْ أَجْلِ ذَا فِي غَرَامِي	قَلْبِي بِكُمْ يَخْتَارُ
جَرْتُ دُمُوعِي تَجْرِي	فَبَانَ سِرِّي وَ اشْتَهَرَ

مرحبا و اهلا بالضيوف و لنا عليكم شرط فقالوا و ما هو قالوا لا
تتكلموا فيما لا يعينكم تسمعوا ما لا يرضيكم فقالوا نعم ثم انهم
جلسوا للشراب و المنادمة فنظر الخليفة الى الثلاثة القرندلية فوجدهم
عورا بالعين الشمال فتعجب من ذلك و نظر الى البنات و ما هم
فيه من الحسن و الجمال فتحير و تعجب و اخذوا في المنادمة و
الحديث فقالوا للخليفة اشرب فقال انا عازم على الحج فقامت البوابة
و قدمت شفرة مزركشة و اتعدت عليها باطية صينية و قلبت فيها ماء
خلاف و ادخلت فيها جمعة ثلج و ابلوج سكر فشكرها الخليفة و قال في
نفسه و الله لاجزيها في غداة غد على فعلها من الخير ثم اشتغلوا
بمنادمتهم فلما تحكم الشراب قامت الست و خدمتهم و اخذت بيد
الخشكاشة و قالت يا اختي قومي نقضي ديننا فقالت الاختان نعم فعند
ذلك قامت البوابة قدامهم و ذلك بعد ان عزلت المقام و رمت
القشور و غيرت البخور و عزلت وسط القاعة و اطلعت القرندلية الى
جانب الايوان على صفة و اخذت الخليفة و جعفر و مسرورا الى
جانب القصر على صفة و صرخت على الحمل و قالت ما قل مودتك
انت ما انت غريب انت من اهل الدار فقام الحمل و شد وسطه و
قال ما تريدني فقالت قف مكانك ثم قامت الخشكاشة و نصبت في
وسط القاعة كرسيا و فتحت خوشكانة و قالت للحمل ساعدني فرأى
كلبتين سودا في رقابهم جنازير فقالت للحمل خذهم فاخذهم الحمل
و خرج بهم الى وسط القاعة فقامت الصبية صاحبة المنزل و شمرت
عن معصمها و اخذت سوطا و قالت للحمل قدم كلبة منهم فقدمها
و جرها في الجنزير و الكلبة تبكي و تحركت راسها الى الصبية فنزلت
الصبية عليها بالضرب على راسها و الكلبة تصرخ و لا زالت تضربها

و عودا و جنكا اعجميا فقاموا القرنولية فاصلحوا الآلات و اخذ واحد منهم الدف و الآخر العود و الآخر الجنك و ضربوا بها و غنوا و البنات صرخت حتى صار لهن حس عال فهم كذلك و اذا بالباب يطرق فقامت البوابة تبصر خبر الباب قالت شهرزاد ايها الملك و كان السبب لدق الباب ان تلك الليلة نزل الخليفة هارون الرشيد يتفرح و يسمع ما يتجدد من الاخبار هو و جعفر وزيره و مسرور سياف نِقْمته و كان من عاداته يتنكر في صفة التجار فلما نزل تلك الليلة و شق المدينة جاءت طريقهم على تلك الدار فسمعوا الآلات و الغنا فقال الخليفة لجعفر اشتهي ان ندخل الى هذه الدار و نسمع هذه الاصوات و نرى اصحابها فقال جعفر يا امير المؤمنين هؤلاء قوم قد دخل السكر فيهم و نخشى ان يصيبنا منهم شر فقال لابد من دخولي و اريدك ان تحتال حتى ندخل عليهم فقال جعفر سمعا و طاعة ثم تقدم جعفر و طرق الباب فخرجت البوابة و فتحت الباب فتقدم جعفر و قبل الارض و قال يا ستي نحن ناس تجار من طبريه و لنا في بغداد عشرة ايام و بعنا تجارتنا و نحن نازلين في خان التجار و عزم علينا تاجر في هذه الليلة فدخلنا عنده و قدم لنا طعاما فاكلنا ثم تادمنا عنده ساعة فاذن لنا بالانصراف فخرجنا بالليل و نحن غرباء فتها عن الخان الذي نحن فيه فلعل من صدقاتكم ان تدخلونا هذه الليلة عندكم نبات و لكم الثواب فنظرت البوابة اليهم و هم متقمشين كالتجار و عليهم الحشمة فدخلت لاختوتها و قالت بحديث جعفر و تأسفوا عليهم و قالوا لها دعيهم يدخلون فردت و فتحت لهم الباب فقالوا لها ندخل باذنك قالت ادخلوا فدخل الخليفة و جعفر و مسرور فلما رأوهم البنات قاموا لهن و اجلسوهم و خدموهم و قالوا

ثلثة اعجام قرنديّة محلوّقين الذقون و الرؤس والحواجب و هم
 الثلثة عور بالعين الشمال و هذا من اعجب الاتفاق و هم كما قد
 حضروا من السفر الآن و حالة السفر ظاهرة عليهم و قد وصلوا الى
 بغداد و هذا اول دخولهم بلدنا و اما سبب دق الباب فانهم لم
 يجدوا موضعا يباتوا فيه فقالوا عسى صاحب هذه الدار يعطينا مفتاح
 الاسطبل او خرابة نبات فيها الليلة فقد ادركهم المساء و هم غرباء
 ما يعرفون احدا يلتجئون اليه و يا اخوتي لكل واحد منهم شكل و
 صورة مضكّة فلم تزل تتلطف بهم حتى قالوا لها دعيهم يدخلوا و
 اشطي عليهم لا يتكلموا فيما لا يعينهم فيسمعوا ما لا يرضيهم
 ففرحت و راحت ثم عادت و معها الثلثة عور محلوّقين الذقون و
 الشوارب فسلموا و خدموا و تاخروا فقاموا لهم البنات و رحبوا و هنأوا
 بالسلامة و قعدوهم فنظروا القرنديّة الى محل ظريف و مقام نظيف
 منظوم بخضرة و شموع توقد و بخور تصاعد و نقل و فواكه و مدام
 و ثلث بنات ابكار فقالوا جميعهم و الله طيب ثم التفتوا الى الحمال
 فوجدوه جذلان تعبان سكران فلما عاينوه ظنوا انه منهم و قالوا هو
 قرندي مثلنا و هو غريب او عرب فلما سمع الحمال هذه الكلام
 قام و حملق عينيه لهم و قال لهم اعدوا بلا فضول ا ما قرأتُم ما
 على الباب و ما بالفقراء انتم كما وردتم علينا تطلقوا لسانكم فينا
 قالوا نحن نقول نستغفر الله يا فقير راسنا بين يديك فضكروا البنات
 و قاموا اصالحوا بين القرنديّة و الحمال و قدموا للقرنديّة الاكل
 فاكلوا ثم جلسوا يتنادمون و البوابة تسقيهم و دار الكاس بينهم فقال
 الحمال للقرنديّة و انتم يا اخواتنا ما معكم حكاية او نادرة تحكوها لنا
 فدبت عندهم الحرارة و طلبوا آلات اللهو فاحضرت لهم البوابة دفا

حديثك قالت حبا وكرامة بلغني ايها الملك السعيد ان البنات مازالوا يقولون للحمال زيك ايرك خازوقك و هو يبوس و يعض و يعنق الى ان اشتفى قلبه منهم و هم يتضحكون الي ان قالوا له يا اخينا ما اسمه قال ما تعرفون ما اسمه قلن لا قال هذا البغل الكسور يرعي حبق الجسور و يسفّ السمس المقشور و يبات في خان ابو منصور فضحكوا حتى انقلبوا على قفاهم و عادوا الى منادمتهم و لم يزالوا كذلك الى ان اقبل الليل عليهم فقالوا للحمال بسم الله يا سيدي قم و البس زمرجتك و توجه و اورينا عرض اكتافك فقال الحمال و الله خروج الروح اهون من خروجي من عندكم دعونا نصل الليل بالنهار و غداة كل منا يروح الى حال سبيله نقلت الخشكاشة بحياتي عليكم دعوه ينام عندنا نضحك عليه فمن بقي يعيش حتى نجتمع على مثل هذا فانه خليع ظريف فقالوا ما تبات عندنا الا بشرط ان تدخل تحت الحكم و مهما رأيت لاتسأل عنه و لا عن سببه فقال نعم فقالوا قم و اقرأ الكتابة الذي على الباب فقام الى الباب فوجد مكتوبا عليه بماء الذهب من يتكلم فيما لا يعنيه يسمع ما لا يرضيه فقال الحمال اشهدوا على اني لا اتكلم فيما لا يعنيني ثم قامت الخوشكاشة و جهزت لهم مأكولا فاكلوا ثم اوقدوا الشموع و القناديل و غرسوا في الشموع العنبر و العود و قعدوا على الشراب بمذاكرة الاحباب و قد غيروا ذلك المقام بغيره و صفوا فأكهة طرية وكذلك المشروب و لا زالوا في اكل و شرب و منادمة و نقل و ضحك و خداع ساعة من الزمان و اذا هم بالباب يدق فلم ينخرم نظامهم و اذا بواحدة منهم انفردت على الباب ثم عادت و فنت قد كمل صفانا في تلك الليلة قالوا و ما ذلك قالت على الباب

مرجها وقال في سبيل الله رقبتي واكتافي ثم تعرت الصبية والقت
نفسها في البركة ثم غطست ولعبت واغتسلت فنظر الحمال اليها
عريانة كانها فلقه قمر بوجه كالبلدر اذا بدر و الصبح اذا اسفر ونظر
الى قدّها ونهدّها والى تلك الارداث الثقال التي تترجرج وهي
عريانة كما خلقها ربها فقال اه اه وانشد يخطبها

اِنْ قَسْتُ قَدَّكَ بِالْغُصْنِ الرَّطِيبِ فَقَدْ حَمَلْتُ قَلْبِي اَوْزَارًا وَعُدْوَانًا
فَالْغُصْنُ أَحْسَنُ مَا نَلَقَاهُ مُكْتَسِبًا وَأَنْتِ أَحْسَنُ مَا نَلَقَاكِ عُرْيَانًا

فلما سمعت الصبية الايات طلعت من البركة وجاءت وقعدت
في حجرة و اشارت الى هنها وقالت يا سويدي ايش اسم هذا قل
حبلى الجسور قالت ذه ذه قال سمس المقشور قالت اوه قال رحمك قالت
يو يوما تستحي وسكته في قفاه و صار كلما قال لها اسمه كذا تسكه و
تقول لا لا الى ان قال يا اخوتي و ما اسمه فقالت خان ابومنصور
فقال الحمد لله على السلامة ها ها يا خان ابومنصور وقامت
الصبية ولبست ثيابها وعادوا الى ما كانوا عليه فدارت الكاس بينهم
ساعة ثم قام الحمال و خلع ثيابه ونزل في البحرة و راوه عائما في
الماء وغسل تحت لحيته وابطه مثل ما غسلن ثم طلع ورمى نفسه
في حجر الست ورمى ذراعيه في حجر البوابة ورمى رجليه وسيقانه
في حجر الخشكاشة ثم اومى الى ذكره وقال يا ستاتي ما اسم هذا
فضحكوا الكل على كلامه حتى انقلبوا على قفاهم وقالت الواحدة
زيك قال لا واخذ من كل واحدة عضة قالوا ايرك قال لا واخذ من
كل واحدة حضنا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة العاشرة قالت لها اختها دنيا زاد اتمي لنا

عقولهم فلما تحكم الشراب معهم قامت البوابة وتجردت من اثوابها وصارت عريانة وارخت شعرها عليها سترا وارمت نفسها في البجرة ولعبت في الماء وبطبطت وتفلت واخذت الماء في فمها ومجت على الحمل ثم غسلت اعضاها وبين افخاذها ثم طلعت من الماء ورمت روحها في حجر الحمل وقالت له يا هيدى يا حبيبي ايش اسم هذا و اشارت الى فرجها فقال الحمل رحمك فقالت ايه ا ما تستحي ومسكته من رقبته وصارت تصكه فقال فرجك فصكته ثانيا على قفاه وقالت واى وا قبيح ما تستحي فقال كسك فقالت ايه انت ما تستحي على عرضك ثم لكمته بيدها وضربته فقال الحمل زنبورك فنزلت عليه الكبرى بالضرب وقالت له لا تقل كذا فصار الحمل كلما قال باسم زاده ضربا ولم يكن الا ان ذاب قفاه من الصك وجعلوه اضحكة بينهم الى ان قال و ما اسمه عندكن فقالت حبق الجسور فقال الحمل الحمد لله على السلامة طيب يا حبق الجسور ثم انهم دوروا الكاس والطاس وقامت الثانية وخلعت ثيابها ورمت نفسها في حجر الحمل واومت الى حرها وقالت يا نور عيني ما اسم هذا قال فرجك قالت ا ما يقيم عليك وصكته ضربة رنت بها القاعة فقالت له يوه يوه ا ما تستحي فقال حبق الجسور فقالت لا والضرب والصك على قفاه وهو يقول رحمك كسك فرجك ندولك وهن يقلن لا لا فقال حبق الجسور فالثلاثة ضحكوا حتى قلبوا على قفاهم ونزلوا سكا في رقبته وقلن لا ما هو اسمه كذا قال يا اخوتي ما اسمه قلن السمس المقشور ثم لبست الجارية قماشها وجلسوا يتنادمون والحمل يتاوه من رقبته واكتافه فدارت الكاس بينهم ساعة ثم قامت الكبيرة مليحتهم وتجردت من ثيابها فمسك الحمل رقبته بيده و

وفيه قال ابونواس واجـ

فقال الحمل فلما سمع كلامهم وحياتكم اني رجل عاقل امين قرأت
الكتب وطالعت التواريخ اظهر الجميل واخفي القبيح والشاعر يقول

_____ د _____ ش _____ د

في كلامه وانـــــــــــــــد

Digitized by Google

هذا المسكين الحمل فجاءت الخوشكاشة من قدام والبوابة من خلف
 وماعدتهم الثالثة وخطوا القفص عن الحمل وافرغوا ما في القفص
 ووضعوا كل شيء في محله واعطوا الحمل دينارين وقالوا له توجه
 يا حمل فنظر الى الصبايا وما هم فيه من الحسن والطبايع الحسان
 فما نظر احسن منهم و ما عندهم رجال و نظر ما عندهم من
 الشراب و الفواكه و المشمومات و غير ذلك فتعجب غاية العجب و
 ترفف عن الخروج فقالت له الصبية ما لك لِمَ لا تروح انت كانك
 استقلت الاجرة ثم التفتت الى اختها وقالت لها اعطيه دينارا آخر
 فقال الحمل و الله يا ستي ما استقلت الاجرة و اجرتي ما تساوي
 درهمين و انما اشتغل قلبي و سري بكم و كيف انتم وحلكم ما
 عندكم رجال و لا احد يونسكم و انتم تعرفون ان المادبة لا تقف الا
 على اربعة و ما لكم رابع و ما يطيب لعب النساء الا بالرجال كما
 قيل

أَمَا تَرَىٰ أَرْبَعًا لِلَّهِ قَدْ جُمِعَتْ جُنُكٌ وَ عُوْدٌ وَ قَانُونٌ وَ مِزْمَارٌ
 وَ وَاَفَقَتْهَا مِنَ الْمَشْمُومِ أَرْبَعَةٌ وَرْدٌ وَ آسٌ وَ مَنْشُورٌ وَ نَوَّارٌ
 وَ لَيْسَ يَحْسُنُ ذَا إِلَّا بِأَرْبَعَةٍ خَمْرٌ وَ رَوْضٌ وَ مَعْشُوقٌ وَ دِينَارٌ

وانتم ثلثة و تحتاجون الى رابع و يكون رجلا عاتلا لبيبا حاذقا و
 للاسرار كاتما فلما سمعوا كلامه اعجبهم و ضحكوا عليه و قالوا و من
 لنا بذلك و نحن بنات نخاف نودع السر لمن لا يحفظه و قد قرأنا
 في بعض الاخبار ما قاله ابن التمام

صَنِ السِّرِّ جَهْدَكَ وَلَا تُودِعْهُ فَمَنْ أُوْدِعَ السِّرَّ قَدْ ضَيَعَهُ

أَنْظُرْ إِلَى شَمْسِ الْقُصُورِ وَبَدْرِهَا وَ إِلَى خِرَافَتِهَا وَبَهْجَةِ زَهْرِهَا
لَمْ تَلْقَ عَيْنَكَ أَيْضًا فِي أَسْوَدِ جَمْعِ الْجَمَالِ كَوَجْهِهَا مَعَ شَعْرِهَا
مُحَمَّرَةِ الْوَجْنَاتِ يُخْبِرُ حُسْنَهَا عَنْ اسْمِهَا إِنْ لَمْ يُحِظْ بِخَيْرِهَا
وَتَمَايَلَتْ فَضَحِكْتُ مِنْ أَرَادِهَا عَجَبًا وَ لَكِنِّي بَكَيْتُ لِخَصْرِهَا

قال فلما نظر الحمل اليها سلب عقله و لبه و كاد القفص ان يقع من على راسه ثم قال ما رأيت عمري ابرك من هذا النهار فقالت الصبية البوابة الخوشكاشة ادخلي من الباب و حطي عن هذا الحمل المسكين فدخلت الخوشكاشة و وراءها البوابة و الحمل و مشوا حتى انتهوا الى قاعة فسيحة مهندسية مليحة ذات تراكيب و عقود و كشك و سدلات و خرسانات و خزائن عليها ستور مرخيات و في وسط القاعة بركة كبيرة ملانة ماء و فيها شختور و في صدر القاعة سرير من العرعر مرصع بالجواهر مرخى عليه ناموسية اطلس احمر ازرارها لولو قدر البندق و اكبر و برزت من داخلها صبية بطلعة مضية و بهجة رضية و اخلاق فيلسوفيه بخلفة قمريه و عيون بابلية و قسي حواجب محنية و قامة الغية و نكهت عنبريه و شغيفات عقيقية سكرية و وجه يخجل نورة الشمس المضية و هي كانها بعض الكواكب العلوية او قبة من الذهب مبنية او عروسة مجلية او لية عربية كما قال فيها الشاعر حيث

كَأَنَّمَا تَبَسُّمُ عَنْ لَوْلُو مُنَضِّدٍ أَوْ بَرِّدٍ أَوْ آقَاحٍ
وَ طُرَّةٍ كَاللَّيْلِ مُسْبُولَةٍ وَبَهْجَةٍ تُخْجِلُ ضَوْءَ الصَّبَاحِ

قال فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير و خطرت مهلا الى ان صارت في وسط القاعة عند اخواتها و قالت ما وقوفكم حطوا عن راس

بالمسك محشية وصابونية و اقراص ليمونية وميمونية و امشاط زينب
 و اصابع و لقيمات القاضي و اخذت من جميع اصناف الحلوة في
 طبق و حطته في القفص فقال لها الحمل كنتي اعلميني لاتي معي
 الكريش تحمل عليه هذه الخوشكات فتبسمت و ضربت بيدها على
 قفاه و قالت له اسرع في مشيك و خل عنك الكلام الكثير و اجرک
 حاصل ان شاء الله تعالى ثم وقفت على العطار و اخذت منه عشرة
 امواه ماء ورد و ماء زهر و ماء نوفر و ماء خلاف و اخذت ابلوجين
 سكر و اخذت قزيمه ورد ممسك و حصا لبان ذكر و عودا و عنبرا
 و مسكا و اخذت شمعا اسكندرانيا و حطت الجميع في القفص و
 قالت شل قفصك و اتبعني فحال القفص و تبعها به الى ان اتت الى
 دار مليحة و قد امها رجة فسيحة عالية البنيان مشيدة الاركان بابها
 بدرقتين من الابنوس مصفح بصفائح الذهب الاحمر فرقفت الصبيبة
 على الباب و ادارت النقباب عن وجهها و دقت دقا لطيفا و الحمل
 واقف وراءها و هو لم يزل يتفكر في حسننها و جمالها و اذا بالباب قد
 انفتح و تشرعت الدرقتين فنظر الحمل الى من فتح لها الباب و اذا
 بها خماسية القل بارزة النهدي ذات حسن و جمال و بهاء و كمال و
 تد و اعتدال يجبين ازهر و خلد احمر و عيون تحاكي المها و الغزلان
 و حواجب مثل قوس هلال شعبان و خلود مثل شقائق النعمان و
 ثم كخاتم سليمان و شفيها حمر كالمرجان و سنيئات كاللؤلؤ المنضد
 و الافحوان و عنق كانه للغزلان و صدر كانه شاذروان و نهدين كانهما
 فحلي رمان و بطن مديج و سرة تسع اوقية من دهن البان كما قال
 فيها الـ

حكاية الحمال و الثلث بنات

فانه كان رجل من الحمالين في مدينة بغداد و كان عزبا فبينما هو في بعض الايام واقف في السوق متكيا على قفصه اذ وقفت عليه امرأة ملتفة بازار موصلي بحريز يخف مزركش بحاشية قصب و بشرط لاعب فوقفت و شالت شعريتها فبان من تحتها عيون سود بهذب اجفان ناعمة الاطراف كاملة الاوصاف فالتفتت الى الحمال و قالت بكلام عذب فصيح هات قفصك و اتبعني فما صدق الحمال في الكلام حتى اخذ القفص و اسرع و قال يا نهار السعادة يا نهار التوفيق و تبعها الى ان وقفت على باب دار فطرقت الباب فنزل لها رجل نصراني فاعطته دينارا و اخذت منه مروة زيتونية فحطتها في القفص و قالت شل و اتبعني فقال الحمال هذا. و الله نهار مبارك و نهار سعيد بالقبول فشال القفص و تبعها فوقفت على دكان فكهاني و اشترت منه تفاحا شاميا و سفرجلا عثمانيا و خوخا علمانيا و ياسمينيا و نورا شاميا و خيارا اقلاميا و ليمونا مرايبا و نارنجا سلطانيا و مرسينا ريحانيا و تمرحنا و الخوانا و شقايق النعمان و بنفسجا و جلنارا و نسرينا و حطت الجميع في قفص الحمال و قالت شل فشال و تبعها فوقفت على الجزار و قالت له اقطع عشرة ارطال لحم بقطع لها و اعطته الثمن و لفته في قرطاس موز و جعلته في القفص و قالت شل يا حمال فشال و تبعها فاتت الصبية و وقفت على النقلي و اخذت منه قلب فستق ما يصلح للنقل و زبيب تهامي و قلب لوز و قالت للحمال شل و اتبعني فشال القفص و تبعها الى ان وقفت على دكان الحلواني و اشترت طبقا و عبت فيه من جميع ما عنده من مشبك و قطايف

يا سيدي ما هو الاصل قال ويلا لك يا ملعونة اهل هذه المدينة
والاربع جزائر كل ليلة اذا انتصف الليل تشيل السمك رؤسها و
تسغيث وتدعوا عليّ و عليكى فهو سبب منع عافيتي فروحي خلصهم
عاجلا وتعالى خذي بيدي واقميني فقد توجهت لي العافية فلما
سمعت كلام الملك وهي تظنه العبد وهي فرحانة فقالت يا سيدي
على راسي وعيني بسم الله ثم نهضت وقامت وهي مسرورة تجري
وخرجت الى البركة واخذت من ماءها قليلا فادرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام —————
فلما كانت الليلة التاسعة قالت بلغني ايها الملك السعيد

ان الصبية الساحرة لما اخذت من ماء البركة وتكلمت عليه بكلام
لا يفهم تراقصت السمك وشالت رؤسها وقامت فى الحال وانفك عن
اهل المدينة السحر وصارت المدينة عامرة والبياعون تبيع وتشتري
وصار كل واحد في صناعته ورجعت الجزائر كما كانت ثم ان الصبية
الساحرة جاءت الى الملك فى الحال وقالت له يا حبيبي ناولني يدك
الكريمة وقم فقال الملك بكلام خفي تقربي مني فدنت حتى التصقت
والملك سل سيفه في يده وضربها في صدرها فخرج السيف يلمع
من ظهرها ثم ضربها شقها نصفين ورمىها على الارض شطرين و
خرج فرجد الشاب المسحور واقفا في انتظاره فهناه بالسلامة وقبل
يده وشكرا فقال له الملك انت تقعد في مدينتك او تجي معي
الى مدينتي فقال الشاب يا ملك الزمان ا تدري ما بينك وبين
مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب ايها
الملك ان كنت نائما استيقظ ان بينك وبين مدينتك سنة كاملة
للمجد المسافرو ما اتيت في يومين ونصف الا لان المدينة كانت

حَتَّى مَتَى هَذَا الصُّدُودُ وَذَا الْجَفَا أَوْ مَا جَرَى مِنْ أَدْمَعِي مَاقْدُ كَفَا
فَلَكُمْ تُطِيلُ الْهَجْرَ لِي مُتَعَمِّدًا إِنْ كَانَ قَصْدُكَ حَاسِدِي فَقَدْ اِسْتَفَى

ثم انها بكّت و قالت يا سيدي كلمني و حدثني و الملك خفض صوته
و عقد لسانه و تكلم بكلام السودان و قال اواه اواه لا حول و لا قوة
الا بالله العلي العظيم فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح و غشي
عليها ثم انها استفاقت و قالت يا سيدي هو صحيح و الملك اضعف
صوته و قال يا ملعونة انتي تستاهلي من يكلمك و يحدثك قالت
ما سببه قال سببه انك بطول النهار تعاتبي زوجك و هو يستغيث و
احرمني النوم من العشا الى الصباح و يتضرع و يدعو علي و عليكي
و قد اتلقني و اضربي و لو لا هذا لكنت تعافيت فهذا الذي منعني
عن جوابك فقالت عن اذنك اخلصه مما هو فيه فقال لها الملك
خلصيه و ربحينا فقالت سمعا و طاعة و قامت و خرجت من القبة
الى القصر و اخذت طاسة و علأتها ماء و تكلمت عليها بكلام فغلّت
الطاسة و بققت و صارت تغلي كما يغلي القدر على النار و طرشته
بها و قالت بحق ما تلوته و قلته ان كنت صرت هكذا بسحري و
مكري فاخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى و اذا بالشاب
انتفض و قام على قدميه و فرح بخلاصه و قال اشهد ان لا اله الا
الله و اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قالت له
اخرج و لا ترجع الى هنا و الا قتلتك و صرخت في وجهه فخرج
من بين يديها و عادت الى القبة و نزلت و قالت يا سيدي اخرج
لي حتى انظر الى صورتك الجميلة فقال لها الملك بكلام ضعيف ايش
عملتي ارحيتيني من الفرع و لم تريحيني من الاصل فقالت يا حبيبي

ثم قلت و ان شاء الله

قال صاحب الحديث فلما فرغت من كلامها وبكائها قلت لها يا بنت عمي يكفيكي من الحزن فما يغنيكي من البكاء ما بقي ينفع قالت لا تتعرض لي فيما اعمله وان اعترضت لي قتلت نفسي فسكت عنها وسلمت اليها حالها فلم تنزل في حزن وبكاء وتعيد سنة اخرى وبعد السنة الثالثة دخلت يوما من الايام وانا مغتاط لحادث عرض لي وقد طال بي هذا العناء الشديد فوجدتها نحو الضريح داخل القبة وهي تقول يا سيدي لا اسمع منك ولا كلمة واحدة يا سيدي لما لا ترد عليّ جوابا ثم انشدت ————— قول

يَا قَبْرِيَا قَبْرُ هَذَا زَالَتْ مَحَاسِنُهُ أَمْ زَالَ مِنْكَ صِيَاكَ الْمَنْظَرُ النَّصْرُ
يَا قَبْرُ مَا أَنْتَ لِي أَرْضٌ وَلَا فَلَكَ فَكَيْفَ يَجْمَعُ فِيكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

فلما سمعت كلامها وشعرها ازدادت غيظا على غيظي وقلت اواه الى
كم ذا الحزن وانشدت افــــــــــــــــــــــ

يَا قَبْرِيَا قَبْرٌ هَلْ زَالَتْ مَسَاحِمُهُ أَمْ زَالَ مِنْكَ ضِيَاكُ الْمَنْظَرِ الْقَدَرُ
يَا قَبْرُ مَا أَنْتَ لَا حَوْضٌ وَلَا قَدَرٌ فَكَيْفَ يَجْمَعُ فِيكَ الْفَحْمُ وَالْكَدَرُ

رديت السيف الى موضعه و اتيت الى المدينة و دخلت القصر و
 رقدت في فراشي الى الصباح و اذا بنت عمي جاءت و نهتني و اذا
 بها قطعت شعرها و لبست ثياب الحزن و قانت يا ابن عمي لا
 تعارضني فيما افعل فانه بلغني ان والدتي توفيت و ان والدي قتل
 في الجهاد و اخوتي احدهم مات ملسوعا و الآخر مات مُرتديا
 فحق لي ان ابكي و احزن فلما سمعت كلامها سكنت عنها و قلت
 انعلي ما بدأ لك فاني لم اخالفك فقعدت في حزن و بكى و عديد
 سنة كاملة من الحول الى الحول و بعد السنة قالت لي اريد ان تبني
 لي في قصرك مدفنا مثل القبة و افردة للحزن و اسميه بيت الاحزان
 فقلت لها افعلي ما بدأ لك فبنت لها بيتا للحزن و بنت في وسطه
 قبة و مدفنا مثل الضريح ثم نقلت العبد و انزلته فيه و هو بقي لا
 ينفعها ابدا بنافعة لكن يشرب الشراب و من يوم جرحته ما تكلم
 لان اجله ما فرغ و صارت كل يوم تاتيه بكرة و عشيا تنزل الى القبة
 و تبكي و تعدد عليه و تسقيه الشراب و المساليق بكرة و عشية و
 لم تزل على هذا الحال الى ثاني سنة و انا اطول روحي عليها و لا
 التفت اليها الى يوم من الايام دخلت عليها على غفلة منها فوجدتها
 تبكي و تقول لها تغيبت عن ناظري يا نزهة خاطري حدثني يا
 روحي كلمني يا حبيبي و انشدت تقول —————

عَدِمْتُ أَصْطَبَارِي فِي الْهَوَىٰ إِنْ سَلَوْتُمْ فَوَادِي وَ قَلْبِي لَا يُحِبُّ سَوَاكُمْ
 خَلَوْا عَظْمِي وَ الرُّوحَ أَيْنَ سَرَيْتُمْ وَأَيْنَ حَلَلْتُمْ فَادْفُنُونِي حَذَاكُمْ
 وَ نَادُوا بِأَسْمِي عِنْدَ قَبْرِي يُجِيبُكُمْ أَنِينُ عِظَامِي عِنْدَ إِصْغَا صَدَاكُمْ

ثم انشدت وهي تـ كـ ي

ملعونة و انا احلف و حق فتوة السودان و لا تطني مروتنا مروة
 البيضان من هذا اليوم ان بقيتي تقعدني الى هذا الوقت لا
 اصاحبك و لا الرق جسدي على جسدك يا ملعونة تلعي نبا شقف
 لكف نحن على شهرتك يا منتنة يا كلبة يا اخس البضيان قال فلما
 سمعت كلامه و انا انظر و ارى و اسمع ما جرى بينهما صارت الدنيا
 في وجهي ظلاما و ما عرفت روعي في اي موضع انا و بنت عمي
 واقفة تبكي عليه و تتذلل له و تقول للعبد يا حبيبي و ثمرة فوادي
 اذا غضبت علي من يبقيني و اذا طردتني من يويني يا حبيبي يا
 نور عيني و مازالت تبكي و تتضرع له حتى رضي عليها ففرحت و
 قامت و قلعت ثيابها و لباسها و قالت يا سيدي ما عندك ما تأكل
 جاريك فقال لها اكشني اللقن تحته عظام فيران مطبوخة فكلها
 و قومي لهذه القوارة فيها بقية مزار فاشربها فقامت و اكلت و
 شربت و غسلت يديها و فمها و جاءت رقدت مع العبد على تش
 القصب و تعرت و دخلت معه تحت الهدمة و الشراميط فلما نظرت
 الى هذه الفعال التي فعلتها بنت عمي غبت عن الوجود فنزلت من
 على القبة و دخلت و اخذت السيف الذي جاءت به بنت عمي و
 سحبت و هممت ان اقتل الاثنين فضربت العبد اولا على رقبته
 فظننت انه قد قضي عليه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
 الكلام

فلما كانت الليلة الثامنة قالت بلغني ايها الملك السعيد
 ان الشاب المسحور قال للملك لما ضربت العبد لاجل ان اقطع راسه
 لم اقطع الوريدين بل قطعت الحلقوم و الجلد و اللحم فظننت اني
 قتلته فشجر شجيراً عاليا فتحركت بنت عمي فرجعت الي خلفي و

ظلاما و ما صدقت ان الليل اقبل فجاءت بنت عمي من الحمام
فهدينا السباط واكلنا و جلسنا ساعة زمانية نتنادم كالعادة ثم دعت
بالشراب الذي اشربه عند المنام فناولتني الكاس فاهرقتها و جعلت
اني اشربه مثل عادتي و دلقت في جيبى و رقدت في الوقت و
الساعة و صرت اخطر كاني نائم و اذا هي قالت نم ليلتك لا تقم
ابدا و الله كرهتك و كرهت صورتك و ملئت نفسي من عشرتك و لا
ادري متى يقبض الله روحك ثم قامت و لبست افخر ثيابها و
تبخرت و اخذت سيفي و تقلدت به و فتحت ابواب القصر و خرجت
فقممت و تبعتها حتى خرجت من القصر و شقت في اسواق المدينة
الى ان انتهت الى باب المدينة فتكلمت بكلام لا افهمه فتساقطت
الاقفال و انفتح الباب و خرجت و انا خلفها و هي لا تشعر حتى
انتهت الى بين الكيمان و اتت الى خص فيه قبة مبنية بطوب و لها
باب فدخلت و تسلقت انا على سطح القبة و اشرقت عليهم و اذا
بينت عمي قد دخلت على عبد اسود له شفة كالقطة و شفة كالوطا
و شفة تلقت الرمل على الحصى و هو مبتلى و راقد على قش قصب
لابس هدمه و شراميط خلقة فقبلت الارض بين يديه فثال ذلك
العبد راسه اليها و قال لها ويلكي ايش كان تعادك الى هذه الساعة
كانوا عندنا بنوا اعمامنا السودان و شربوا الشراب و صار كل واحد
بصيته و انا ما رضيت اشرب من شانك فقالت يا سيدي و حبيبي و
قرة عيني ما تعلم اني متزوجة بابن عمي و انا اكره صورته و ابغض
صحبته و لولا اني اخشى على خاطرك ما كنت تركت الشمس تطلع
الا و مدينته خراب يزعم فيها البوم و الغراب و ياربها الثعالب و
الدياب و انقل حجارتها الى خلف جبل قاف فقال العبد تكذبي يا

بصرک فقال الملك ان سمعي و بصري حاضر فقال الشاب ان لهذا السمک و لي امر عجيب لو کتب بالابر على آماق البصر لکان عبرة لمن اعتبر فقال الملك و كيف ذلك فقال يا سيدي اعلم ان والدي کان ملک هذه المدينة و کان اسمه محمود صاحب الجزائر السود و هو في هذه الجبال الاربعة فاقام في الملك سبعين عاما ثم توفي والدي و تسلطنت بعده و تزوجت بابنة عمي و كانت تحبني محبة عظيمة بحيث اني اذا غبت عنها لا تاكل و لا تشرب حتى تراني عندها فقعدت في صحبتي خمس سنين الى يوم من بعض الايام راحت الى الحمام فامرت الطباخ ان يسرع لنا في شي و يجهز لنا عشاء و طعاما ثم دخلت هذا القصر و نمت موضع ما ننام و امرت جاريتين ان تجلس عندي واحدة على راسي و الثانية عند رجلاي و قد تشوشت لغيابها و لم ياخذني نوم غير ان عيني مغمضة و نفسي يقظانة فسمعت الجارية التي عند راسي تقول للتي عند رجلاي يا مسعودة مسكين سيدنا و مسكين شبابه و يا خسارته مع ستنا الملعونة القحبة فقالت لها نعم لعن الله النساء الخائنات الزانيات و لكن مثل سيدنا و شبابه لا يصلح لهذه القحبة كل ليلة تنام برا فقالت التي عند راسي سيدنا ابکم مطعوم لم يسأل عنها فقالت الاخرى و يلك هو سيدنا عنده علم او هي تخليه في اختياره ألا تعمل له في قدح الشراب الذي تشربه كل ليلة قبل المنام و تضع فيه البنج فينام و لم يشعر بما يجري و لم يعلم اين تذهب و لا اين تروح فبعد ما تسقيه الشراب تلبس اثوابها و تعطرت و تخرج من عنده تغيب الى الفجر و تأتي اليه و تبخر عند انفه بشي فيستيقظ من منامه فلما سمعت كلام الجواي صار الضياء في وجهي

وتعجب وقال للعسكر ولعن حضر هل احد منكم رأى هذه البركة فقالوا ابدا يا ملك الزمان مدة عمرنا فسألوا من الطاعنين في السن فقالوا عمرنا ما رأينا هذه البركة في هذا المكان فقال الملك والله لا ادخل مدينتي ولا اجلس على تخت ملكي حتى اعرف امر هذه البركة وهذا السمك ثم امر الناس بالنزول حول هذه الجبال ثم دعى بالوزير وكان وزيراً خبيراً عاقلاً لببياً عالماً بالامور فحضر بين يديه فقال له اني احببت ان اعمل شيئاً واخبرك به وخطر ببالي ان اتفرد بنفسي في هذه الليلة والبحث عن خبر هذه البركة وهذا السمك فاجلس انت على باب خيمتي وقل للامراء والوزراء والحجباب والنواب وكل من سأل عني ان السلطان متوَعك وامرني ان لا اعطي احداً دستوراً بالدخول عليه ولا تعلم احداً بقصدي فما قدر الوزير ان يخالفه ثم ان الملك غير جليته وتقلد بسيفه وتسلق من على واحد من الجبال ومشى بقية ليلة الى الصباح ثم مشى يومه كله وقد اشتد عليه الحر بمشيئه يومه وليلته ثم مشى الليلة الثانية الى الصباح فلاح له سواد من بعيد ففرح وقال لعلي اجد من يخبرني بقضية البركة والسمك فتقرب فوجد قصرًا مبنيًا بالحجارة السود مصفحًا بالحديد و بابه فردة مفتوحة و فردة مغلقة ففرح الملك و وقف على الباب و دق دقا لطيفا فلم يسمع جوابا فدق ثانيا و ثالثا فلم يسمع جوابا فدق دقا مزعجا فلم يجبه احد فقال لا شك انه خال فشجع نفسه ودخل من باب القصر الى دهليز و صرخ وقال يا اهل القصر رجل غريب و عابر سبيل هل عندكم شيء من الزاد واعد القول ثانيا و ثالثا فلم يسمع جوابا ففوى نفسه و ثبَّتَ جَنَانَهُ و دخل من الدهليز الى وسط القصر فلم

خلف الصياد و امره ان ياتي بارب سمكات مثل الاول ثم انه رسم عليه ثلاثة ثم ان الصياد نزل و اتى له بالسمك في الحال فامر الملك ان يعطوه اربعمائة دينار ثم التفت الملك الى الوزير و قال له قم انت و اقل السمك هنا قدامي فقال الوزير بسمعا و طاعة فاحضر الطاجن و هيباً السمك و ركب الطاجن على النار و رمى فيه السمك و اذا بالحائط قد انشق و خرج منه عبد اسود كانه طُود من الاطواد او من بقية قوم عاد و في يده فرع من شجرة خضراء و قال بكلام مزعج يا سمك يا سمك انتم على العهد القديم مقيمين و السمك شالوا رؤسهم من الطاجن و قالوا نعم نعم نحن على العهد
 اِنْ عُدْتَ عُدْنَا وَاِنْ وَاْفَيْتَ وَاْفَيْنَا وَاِنْ هَجَرْتُمْ فَاِنَّا قَدْ تَكَاَفَيْنَا

و اقبل العبد على الطاجن و قلبه بالغصن الذي في يده و خرج من موضع ما اتى فنظر الوزير و الملك الى السمك فرأوه صار مثل الفحم فاندهل الملك و قال هذا امر لا يمكن السكوت عنه و ان هذا السمك له شان فامر الملك باحضار الصياد فلما حضر قال له الملك ويلك من اين هذا السمك فقال له من بركة بين اربع جبال تحت هذا الجبل الذي بظاهر مدينتك فالتفت الملك الى الصياد و قال مسيرة كم يوم قال له يا مولانا السلطان مسيرة نصف ساعة فتعجب السلطان و امر بخروج العسكر و ركوب الجيش من وقته و الصياد معه قدامه يلعن العفريت الى ان طلوعوا الجبل و نزلوا الى برية متسعة لم يروها مدة عمرهم و السلطان و جميع العسكر يتعجبون فنظروا تلك البرية و البركة في وسطها بين اربع جبال و السمك فيها اربعة الوان احمر و ابيض و اصفر و ازرق فوقف الملك

التحم الحائط كما كان ثم افادت الجارية من غشوتها فرأت الاربع سمكات محروطين مثل الفخم الاسود فقالت من اول غزواته انكسرت عصاته و وقعت على الارض مَغْشِيًّا عليها وفيما هي على هذا الحال اذ جاء الوزير فراها الدرديس لا تعرف السبت من الخميس فحركها برجله فافادت وبكت واعلمت الوزير بالقصة والذي جرى فتعجب الوزير و قال ما هذا الا امر عجيب ثم انه ارسل خلف الصياد فاتوا به فصرخ عليه الوزير و قال له ايها الصياد جي لنا باربع سمكات مثل الذي جئت بها فخرج الصياد الى البركة و طرح الشبكة جذبها و اذا باربع سمكات مثلهم فاخذهم و جابههم الى الوزير فدخل بهم الوزير الى الجارية و قال لها قومي اقلهم قدامي حتى اُرى هذه القضية فقامت الجارية و اصلحتهم و علق الطاجن و طرحتهم فيه فما استقر السمك في الطاجن الا و الحائط قد انشق و الصبية ظهرت و هي في هيئتها الاولى و في يدها القضيب فغرزته في الطاجن و قالت يا سمك يا سمك انتم على العهد القديم مقيم و اذا بالسمك الجميع قد شالوا رؤسهم و قالوا هذا البيت السابق وهو اِنْ عُدَّتْ عُدُنَا وَاِنْ وَاْفِيَتْ وَاْفَيْنَا وَاِنْ هَجَرْتُمْ فَاِنَّا قَدْ تَكَاْفَيْنَا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما تكلم السمك و قلبت الصبية الطاجن بالقضيب و خرجت من موضع ما جاءت و التحم الحائط فعند ذلك قام الوزير و قال هذا امر لا يجب اخفاؤه على الملك ثم انه تقدم الى الملك و اخبره بالقصة و بما شاهده قدامه فقال الملك لا بد اني انظر بعيني فارسل

إِنْ عُدَّتْ عُدَّتْنَا وَإِنْ وَافَيْتِ وَافَيْنَا وَإِنْ هَجَرْتِي فَنَا قَدْ تَكَايَفَيْنَا

Digitized by Google

البحر ايقن بالهلاك وشرش في ثيابه وقال هذه ليست علامة خير
ثم انه قوي قلبه وقال ايها العفريت قال الله تعالى وَاَوْفُوا بِالْعَهْدِ
ان العهد كان مسؤولاً وانت قد عاهدتني وحلفت انك لم تغدري
يغدرك الله فانه غيور يمهل ولا يمهل وانا قلت لك مثل ما قال
الحكيم دويان للملك يونان ابقني يبقك الله **فضحك** العفريت و
مشى قدامه وقال ايها الصياد اتبعني فمشى الصياد وراءه وهو لم
يصدق بالنجاة ومشى الى ان خرجوا الى ظاهر المدينة وطلع الى
جبل و نزل الى بركة متسعة و اذا هما ببركة ماء فنزل في وسطها
وقال للصياد اتبعني فتبعه الى وسط البركة فوقف العفريت و امر
الصياد ان يطرح الشبكة ويصطاد فنظر الصياد الى البركة فرأى فيها
السمك الملون الالبيض والاحمر والازرق والاصفر فتعجب الصياد
من ذلك ثم انه اخرج شبكته وطرحها وجذبها فوجد فيها اربع
سمكات كل بلون فلما رآهم الصياد فرح فقال له العفريت ادخل بهم
الى السلطان و قدمهم اليه فانه يعطيك ما يغنيك وبالله اقبل
عذري فاني في هذا الوقت لم اعرف طريقا وانا في هذا البحر مدة
الف وثمانماية عام ما رأيت ظاهر الدنيا الا في هذه الساعة ولا
تصطاد من هذه البركة الا مرة واحدة كل يوم وودعه وقال له لا
توحشني الله ثم دق الارض برجله فانشقت الارض و بلعته و مضى
الصياد الى المدينة وهو متعجب مما جرى له مع العفريت وكيف
كان ثم اخذ السمك ودخل الى منزله و اخذ ماجورا ثم ملأه ماء و
حط فيه السمك فاخبط السمك من داخل الماجور في الماء وحمل
الماجور فوق راسه و قصد به قصر الملك كما امره العفريت فلما
طلع الصياد الى الملك و قدم له السمك فتعجب الملك غاية

لابقاك الله فادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السادسة قالت لها اختها دنيازاد اتبي لنا
حديثك فقالت ان اذن لي الملك فقال لها قولي قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان الصياد قال للعفريت لو ابقيتني كنت ابقيتك لكن
ما اردت الا قتلي فها انا اقتلك بحبسك في هذا القمقم والقيك في
هذا البحر فصرخ المارد وقال بالله عليك ايها الصياد لا تفعل و
ابقني انت ولا تواخذني بعملي فاذا كنت انا مُسيئاً كن انتَ محسناً
و في الامثال السائرة يا مُحسنُ لمن اساء كفى المسى فعلُهُ ولا
تعمل كما عَلمت اُمامةُ مع عاتِكةُ فقال الصياد و ما عملت امامة مع
عاتكة فقال العفريت ما هذا وقت حديث و انا في هذا السجن
حتى تطلقني و انا احداثك به فقال الصياد خل عنك هذا الكلام لا
بد من القانك في البحر ولا سبيل الى اخراجك ابدًا فاني كنت
اتدخل عليك و اتضرع اليك و انت لا تريد الا قتلي بغير ذنب
استوجهه منك و لا فعلت معك سوءاً ابدًا و اني ما فعلت معك الا
خيرًا لكوني اخرجتك من السجن فلما فعلت معي ذلك غلست انك
ردي الفعل و اعلم اني اذا رميتك في هذا البحر لاجل كل من
طلعتك يرميك ثاني مرة أخبره بما جرى لي معك و احذره و تقيم
في هذا البحر الى اخر الزمان حتى تهلك قال له العفريت اطلقني
فهذا وقت المروءة و انا اعاهدك لم اعص عليك ابدًا و انفعك بشي
يغنيك قال فاخذ عليه الصياد العهد انه اذا اطلقه لا يؤذيه الا انه
يعمل معه الجميل فلما استوثق منه و حلفه باسم الله الاعظم فتح
له الصياد القمقم فتصاعد الدخان حتى خرج و تكامل فصار عفريتًا
سويًا فرفض القمقم رماه في البحر فلما راه الصياد رمى القمقم في

كزهر البستان و اذا بالحكيم طلع للديوان و وقف قدام الملك في الترسيم و معه كتاب عتيق و مُكْحَلَةٌ فيها ذرور و جلسَ و قال ايتوني طبق فاتوه بطبق و كبّ فيه الذرور و فرشه و قال ايّها الملك خذ هذا الكتاب و لا تفتحه حتى تقطع راسي فاذا قطعت فاجعله في ذلك الطبق و امر بكبسه على ذلك الذرور فاذا فعلت ذلك فانّ دمه ينقطع ثم افتح الكتاب ثم انّ الملك امر بضرب رقبة فاخذ الكتاب منه و قام السيّاف و ضرب رقبة فطاح الراس في وسط الطبق و كبسه على الذرور فانقطع دمه ففتح الحكيم دويان عينيه و قال افتح الكتاب ايّها الملك ففتحه الملك فوجده ملصوقا فخطّ اصبعه في فيه و عمل ريقه و فتح اول ورقة و الثانية و الثالثة و الورق ما ينفتح الاّ بجهد ففتح الملك ستّة اوراق و نظر فيها فلم يجد فيها كتابة فقال الملك ايّها الحكيم ما فيه شيء مكتوب فقال الحكيم افتح زيادة على ذلك ففتح ثلثة اخر فما كان الا قليل من الزمان الاّ و الدواء حاق فيه لوقتته و ساعته فان الكتاب كان مسموما فعند ذلك تزعرع الملك و صاح و قال حاق فيّ الدواء و انشد

الحكيم دويان يـــة

ول

تَحْكُمُوا وَاسْتَطَلُّوا فِي تَحْكُمِهِمْ
لَوْ أَنْصَفُوا أَنْصَفُوا لِمَنْ بَغَوْا فَبَغَى
وَأَصْبَحُوا وَلِسَانُ الْحَالِ يُنْشِدُهُمْ
وَعَنْ قَلِيلٍ كَانَ الْحُكْمَ لَمْ يَكُنْ
عَلَيْهِمُ الْدَّهْرُ بِالْأَحْزَانِ وَالْمَحَنِ
هَذَا بَذَاكَ وَلَا عَتَبُ عَلَى الزَّمَنِ

قال فلما فرغ راس الحكيم كلامه سقط الملك من وقته ميتا فاعلم ايها العفريت انه لو ابقى الملك يونان الحكيم دويا لابقاه الله و لكن ابى و طلب قتله فقتله الله وانت ايها العفريت لو ابقيتني

التمساح فقال الملك و ما حكاية التمساح فقال الحكيم لا يمكنني ان اقولها و انا في هذا الحال فبالله عليك ابقني يبيك الله ثم ان الحكيم بكى بكاء شديدا فقام بعض خواص الملك و قال ايها الملك هَبْ لي دمَ هذا الحكيم لاننا ما رأيناه فعل معك ذنبا و ما رأيناه الا ابرأك من مرضك الذي اعينى الاطباء و الحكماء فقال لهم الملك لم تعرفوا سببَ قتلي هذا الحكيمَ و ذلك لاني ان ابقيته فانا هالك لا محالة و من ابرأني من المرض الذي كان بي بشي مسكته بيدي فيمكن ان يقتلني بشي اسمه فانا اخاف ان يقتلني و ياخذ على البرطيلَ لانه جاسوس و ما جاء الا ليقتلني فلا بد من قتله و بعد ذلك آمن على نفسي فقال الحكيم ابقني يبيك الله و لا تقتلني يقتلك الله فلما تحقق الحكيم ايها العفريت ان الملك قاتله لا محالة قال له ايها الملك ان كان و لابد من قتلي فامهلني ان انزل الى داري و اوصي اهلي و جيراني يدفنوني و ابري نفسي و آهَبْ كتب الطب و عندي كتاب خاص الخاص اهديه لك هدية تدخره في خزانتك فقال الملك للحكيم و ما في ذلك الكتاب قال فيه شي لا يحصى و اقل ما فيه من الاسرار انك اذا قطعت راسي و فتحت ثلث ورقات و تقرأ ثلاثة اسطر من الصفحة التي على يسارك فان الراس يكلمك و يجاوبك بجميع ما سألته عنه فتعجب الملك غاية العجب و اهتز من الطرب و قال له ايها الحكيم اذا قطعت راسك تكلمني قال نعم ايها الملك فقال الملك هذا امر عجيب ثم ان الملك ارسله في الترسيم فنزل الحكيم الى داره و قضى اشغاله في ذلك اليوم و في اليوم الثاني طلع الحكيم الى الديوان و طلعت الامراء و الوزراء و الحجاب و النواب و ارباب الدولة جميعا و صار الديوان

ملك في

و قال

ايها

بعته

ت

بني

فأنة كالخائف الرجل وهو يري

لي عدوا وانا خائف منه فقات العرو

لها نعم قالت له ما لك لا تدع عدوك

فقال لها انه لا يرضى بمال الا بزوج وانا

مظلوم فقالت له ان كنت مظلوما فاجتهد في شئ

شر و شر ما تخاف منه فرفع ابن امير يدي السماء و

من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء حسبي على

واصرفه عني انك على ما تشاء فاجابته فقلت بعوني

انصرفت عنه و انصرف ابن امير الي جده فاجابته فقلت بعوني

فادعى الملك بالوزير وقتله و أنت جده فقلت بعوني

الحكيم قتلك شر القتل الذي قد احسنه الله في الدنيا

على هلاكك ا ما ترى انه ابرأ مني ام لا فاجابته فقلت بعوني

مسكته بيدك فلا تأمن ان يهتك خيبر فقلت بعوني

يوزان صدقت يا وزير وقد يدون في كتابي

هذا الحكيم اتى جاسوسا في طلب فقلت بعوني

مسكته بيدي يقدر ان يهنكني بشئ فقلت بعوني

لوزير ايها الوزير كيف العمل فيه مال فقلت بعوني

الوقت و اطلبه فان حضر فاضرب عنقه فقلت بعوني

اغدر به قبل ان يغدر بك فقتل امير فقلت بعوني

ان الملك ارسل الى الحكيم فحضر وهو مريض فقلت بعوني

الرحمن كما قال بعضهم في الم

يَا خَائِفًا مِنْ دَهْرِهِ كُنْ آمِنًا سَائِمًا أَمَامَ اللَّهِ

ج

وَأَسْفَا عَلَى قَتْلِ الْبَازِ وَكَوْنَهُ خَلَّصَهُ مِنَ الْهَلَاكِ وَهَذَا مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ الْمَلِكِ السَّنْدُبَادَ فَلَمَّا سَمِعَ الْوَزِيرُ كَلَامَ الْمَلِكِ يُونَانَ قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الشَّانُ وَمَا الَّذِي فَعَلَهُ مِنَ الضَّرُورَةِ وَلَا رَأَيْتَ مِنْهُ سُوءًا وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا شَفَقَةً عَلَيْكَ وَلَا جُلَّ أَنْ تَعْلَمَ صَحَّةَ ذَلِكَ وَالْأَ هَلَكْتَ كَمَا هَلَكَ وَزِيرُكَ كَانَ احْتِمَالًا عَلَى ابْنِ مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ قَالَ الْمَلِكُ يُونَانَ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

حكاية الوزير المحتال

فَقَالَ الْوَزِيرُ أَعْلَمَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ وَزِيرًا كَانَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ مُوَلَّعٌ بِالصَّيْدِ وَالْقَنْصِ وَكَانَ مَعَهُ وَزِيرٌ لِأَبِيهِ قَدْ أَمَرَهُ أَبُوهُ الْمَلِكُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ أَيْنَمَا تَوَجَّهَ وَقَدْ كَانَ يَوْمًا مِنْ بَعْضِ الْأَيَّامِ خَرَجَ الْوَلَدُ إِلَى الصَّيْدِ وَالْقَنْصِ وَخَرَجَ مَعَهُ وَزِيرُ أَبِيهِ فَسَارُوا جَمِيعًا فَنَظَرُوا إِلَى وَحْشِي كَبِيرٍ فَقَالَ الْوَزِيرُ لِابْنِ الْمَلِكِ دُونَكَ هَذَا الْوَحْشِي فَاطْلُبْهُ فَقَصْدُهُ ابْنُ الْمَلِكِ حَتَّى غَابَ عَنِ الْعَيْنِ وَغَابَ عَنْهُ الْوَحْشِي فِي الْبَرِّيَّةِ لَا يَعْرِفُ ابْنُ يَرُوحَ وَلَا ابْنُ يَسِيرَ وَإِذَا بِجَارِيَةٍ عَلَى رَأْسِ الطَّرِيقِ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ لَهَا ابْنُ الْمَلِكِ مَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا بِنْتُ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ الْهِنْدِ وَكُنْتُ فِي الْبَرِّيَّةِ فَأَدْرَكَنِي النِّعَاسُ فَوَقَعْتُ مِنْ عَلَى الدَّابَّةِ وَلَمْ أَعْلَمْ بِنَفْسِي فَصَرْتُ مَنْقُطَعَةً حَائِرَةً فَلَمَّا سَمِعَ ابْنُ الْمَلِكِ كَلَامَهَا رَثَى لِحَالِهَا وَحَمَلَهَا عَلَى ظَهْرِ دَابَّتِهِ وَارْدَفَهَا وَسَارَ حَتَّى مَرَّ بِخَرَابَةٍ فَقَالَتْ لَهُ الْجَارِيَّةُ يَا سَيِّدِي أَرِيدُ أَنْ أَزِيلَ ضَرُورَةً فَانْزِلْهَا إِلَى الْخَرَابَةِ فَعَوَّتْ فَاسْتَبْطَأَهَا فَدَخَلَ خَلْفَهَا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِهَا فَذَا هِيَ غَوْلَةٌ وَهِيَ تَقُولُ لِأَوْلَادِهَا يَا أَوْلَادِي قَدْ أَتَيْتُكُمْ الْيَوْمَ بِغُلَامٍ سَمِينٍ فَقَالُوا لَهَا أَيَّتَيْنَا بِهِ يَا أُمَّنَا حَتَّى نَرَعَاهُ فِي بَطُونِنَا فَلَمَّا سَمِعَ ابْنُ الْمَلِكِ كَلَامَهُمْ أَيَقْنُ بِالْهَلَاكِ وَارْتَعَدَتْ فَرَأَتْهُ وَخَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَرَجَعَ فَخَرَجَتْ الْغَوْلَةُ

فراته كالخائف الوجل وهو يرتعد فقالت له ما بالكَ خائف فقال ان لي عدوا وانا خائف منه فقالت الغولة انك تقول انا ابن ملك قال لها نعم قالت له ما لك لا تدفع لعدوك شيئا من المال ترضيه به فقال لها انه لا يرضى بمال الا بالروح وانا خائف منه وانا رجل مظلوم فقالت له ان كنت مظلوما كما تزعم استعن بالله فانه يفيك شره وشر ما تخاف منه فرفع ابن الملك راسه الى السماء وقال يا من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء اللهم انصرنى على عدوي واصرفه عني انك على ما تشاء قدير فلما سمعت الغولة دعاه انصرفت عنه وانشرف ابن الملك الى ابيه وحدثه بحديث الوزير فادعى الملك بالوزير وقتله وانت ايها الملك متى امنت لهذا الحكيم قتلَكَ شر القتلات الذي قد احسنت اليه وقرّبته منك يعمل على هلاكك ا ما ترى انه ابرأكَ من المرض من ظاهر الجسد بشي مسكته بيدك فلا تأمن ان يهلكك بشي تمسكه ايضا فقال الملك يونان صدقت يا وزير وقد يكون كما ذكرت ايها الوزير الناصح وان هذا الحكيم اتى جاسوسا في طلب هلاكى وان يكن ابرأني بشي مسكته بيدي يقدر ان يهلكني بشي اشبه ثم ان الملك يونان قال لوزير ايها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير ارسل خلفه في هذا الوقت واطلبه فان حضر فاضرب عنقه فتكفي شره وتستريح منه و اغدر به قبل ان يغدر بك فقال الملك يونان صدقت ايها الوزير ثم ان الملك ارسل الى الحكيم فحضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدّره الرحمن كما قال بعضهم في الم

يَا خَائِفًا مِنْ دَهْرِهِ كُنْ إِمْنًا سَلِّمْ أُمُورَكَ لِلَّذِي مَدَّ الثَّرَا

وَأَسَفًا عَلَى قَتْلِ الْبَازِ وَكَوْنِهِ خَلَّصَهُ مِنَ الْهَلَاكِ وَهَذَا مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ الْمَلِكِ السَّنْدُبَادَ فَلَمَّا سَمِعَ الْوَزِيرُ كَلَامَ الْمَلِكِ يُونَانَ قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الشَّانُ وَمَا الَّذِي فَعَلَهُ مِنَ الضَّرُورَةِ وَلَا رَأَيْتَ مِنْهُ سُوءًا وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا شَفَقَةً عَلَيْكَ وَلَا جُلَّ أَنْ تَعْلَمَ صِحَّةَ ذَلِكَ وَالْأَهْلَكَتُ كَمَا هَلَكَ وَزِيرُكَ كَانَ احْتَالَ عَلَى ابْنِ مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ قَالَ الْمَلِكُ يُونَانَ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

حكاية الوزير المحتال

فَقَالَ الْوَزِيرُ أَعْلَمَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ وَزِيرًا كَانَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ مُوَلَّعٌ بِالصَّيْدِ وَالْقَنْصِ وَكَانَ مَعَهُ وَزِيرٌ لِابْنِهِ قَدْ أَمَرَهُ أَبُوهُ الْمَلِكُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ إِينَمَا تَوَجَّهُ وَقَدْ كَانَ يَوْمًا مِنْ بَعْضِ الْأَيَّامِ خَرَجَ الْوَلَدُ إِلَى الصَّيْدِ وَالْقَنْصِ وَخَرَجَ مَعَهُ وَزِيرُ ابْنِهِ فَسَارُوا جَمِيعًا فَنَظَرُوا إِلَى وَحْشِي كَبِيرٍ فَقَالَ الْوَزِيرُ لِابْنِ الْمَلِكِ دُونَكَ هَذَا الْوَحْشِي فَاعْلَبَهُ فَقَصَدَهُ ابْنُ الْمَلِكِ حَتَّى غَابَ عَنِ الْبَعِينِ وَغَابَ عَنْهُ الْوَحْشِي فِي الْبَرِّيَّةِ لَا يَعْرِفُ ابْنُ يَرْوَحَ وَلَا ابْنُ يَسِيرَ وَإِذَا بِجَارِيَةٍ عَلَى رَأْسِ الطَّرِيقِ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ لَهَا ابْنُ الْمَلِكِ مَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا بِنْتُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ وَكُنْتُ فِي الْبَرِّيَّةِ فَادْرَكَنِي النِّعَاسُ فَوَقَعْتُ مِنْ عِلْمِي الدَّابَّةَ وَلَمْ أَعْلَمْ بِنَفْسِي فَصُرْتُ مَنَقُطَعَةً حَاضِرَةً فَلَمَّا سَمِعَ ابْنُ الْمَلِكِ كَلَامَهَا رَثَى لِحَالِهَا وَحَمَلَهَا عَلَى ظَهْرِ دَابَّتِهِ وَارْدَفَهَا وَسَارَ حَتَّى مَرَّ بِخَرَابَةٍ فَقَالَتْ لَهُ الْجَارِيَّةُ يَا سَيِّدِي أَرِيدُ أَنْ أَزِيلَ ضَرُورَةً فَانْزِلْهَا إِلَى الْخَرَابَةِ فَعَوَّتْ فَاسْتَبْطَأَهَا فَدَخَلَ خَلْفَهَا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِهَا فَذَا هِيَ غَوْلَةٌ وَهِيَ تَقُولُ لِأَوْلَادِهَا يَا أَوْلَادِي قَدْ أَتَيْتُكُمْ الْيَوْمَ بِغُلَامٍ سَمِينٍ فَقَالُوا لَهَا أَيَّتَيْنَا بِهِ يَا أُمَّنَا حَتَّى نَرَعَاهُ فِي بَطْنُونَا فَلَمَّا سَمِعَ ابْنُ الْمَلِكِ كَلَامَهُمْ ابْتَقَنَ بِالْهَلَاكِ وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَخَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَرَجَعَ فَخَرَجَتِ الْغَوْلَةُ

نطت الغزالة فوق دماغه قتلته فضيقوا عليها حلقة الصيد واذا بالغزالة دخلت لبيت الملك وثبتت على رجليها وحطت يديها على صدرها كأنها تبوس الارض للملك فطأه الملك للغزالة ففرت من فوق دماغه راحت للبرّ فظل الملك رأى العسكر يتغامزون عليه فقال يا وزير ما ذا يقول العسكر فقال يقولون انك قلت كل من نطت الغزالة فوق راسه يقتل فقال الملك وحيات رامي لا تتبعها حتى اجي بها فطلع الملك تابع الغزالة ولم يزل وراءها الى جبل من الجبال فارادت ان تعبر الغار فسيب الباز وراءها فصار يلطشها في عينيها الى ان اعمأها ودوخها فسحب الملك دبوراً وضربها قلبها ونزل ذنبها و سلخها وعلقها في قربوس السرج وكانت ساعة قيالة وكانت الغابة مقفرة لم يوجد فيها ماء فعطش الملك و عطش الحصان فدور الملك فرأى شجرة نازلا منها ماء مثل السمّن وكان الملك لابس كفوف من جلد السراق فاخذ الطاسة من رقبة الباز وملأها من ذلك الماء ووضع الماء قدماه واذا بالباز لطس الطاسة قلبها فاخذ الطاسة ثانيا واخذ النفط النازلة حتى ملأها وظن ان الباز عطشان فوضعها قدماه فلطسها قلبها فانقبض الملك من الباز وقام ثالث مرة وملاء الطاسة وقدمها للحصان فقلبها الباز بجناحه فقال الملك الله يخيبك يا ايشم الطيور احرمتني من الشرب واحرمت نفسك واحرمت الحصان وضرب الباز بالسيف رمى اجنحته فصار الطير يقيم راسه ويقول بالاشارة انظر الذي فوق الشجرة فقام الملك عينه فرأى فوق الشجرة فرخ آفة وهذا سمها فندم الملك على نص اجنحة الباز وقام وركب حصانه وسار ومعه الغزالة الى ان وصل الى الوطاق بمتاعه فاعطى الغزالة الى الطباخ وقال له خذ شوها وجلس الملك على الكرسي والباز على يده ففحق الباز مات فصرخ الملك حزنا

احسن اليه واكرمه غاية الاكرام وقربه غاية القرب وانا اخشي على الملك فقال له الملك وقد انزعج و تغير لونه عمن تزعم والى من تشير قال له الوزير ان كنت نايما استيقظ فانا اشير الى الحكيم دويان فقال الملك ويلك هذا صديقي وهو اعز الناس عندي لانه داواني بشي قبضته بيدي و ابرائي من مرضي الذي عجزت فيه الاطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان ولا في الدنيا غربا ولا شرقا وانت تقول عنه هذا المقال وانا من اليوم ارتب له الرواتب و الجرايات واعمل له في كل شهر الف دينار ولو قاسمته في ملكي لكان قليلا وما اظن انك تقول ذلك الا حسدا كما بلغني عن الملك السندباد فادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة قالت لها اختها اتمي لنا حديثك ان كنت غير نايمة فقلت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك يونان قال لوزيره ايها الوزير انت داخلك الحسد من اجل هذا الحكيم وتريد قتله وبعد ذلك اندم كما ندم الملك السندباد على قتل البار فقال الوزير العفو يا ملك الزمان وكيف كان ذلك فقال الملك

حكاية الملك السندباد

حكى والله اعلم انه كان ملك من ملوك الفرس وكان يحب الفرح والتنزه والصيد والقنص وكان مربى باز لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان طول الليل شائله على يده واذا طلع الى الصيد يأخذه معه وعامل له طاسة من الذهب معلقة في رقبته يسقيه منها فبينما الملك جالس واذا بامير الرخه يقول يا ملك الزمان هذا اوان الخروج للصيد فامر الملك بالخروج واخذ البار على يده و ساروا الى ان وصلوا الى واد وضربوا حلقة الصيد واذا بغزالة وقعت في حلقة الصيد فقال الملك كل من

واذا بهوائد الطعام الفاخرة وضعت فأكل صحبه وما زال عنده ينادمه طول
 نهاره فلما اقبل الليل اعطى الحكيم دوبان الفين دينارا غير الخلع و
 الانعام و اركبه جواده فانصرف الى داره و الملك يونان يتعجب من صنعه
 ويقول هذا داواني من ظاهر جسدى ولا دهني بدهان فوالله ما هذه
 الا حكمة بالغة فيجب لهذا الرجل الانعام والاکرام واتخذة جليسا وانيساً
 مدى الزمان و بات الملك يونان مسرورا فرحان بصحة جسمه و خلاصه
 من مرضه فلما اصبح خرج الملك يونان و جلس على كرسيه و وقت
 ارباب دولته و جلست الامراء و الوزراء عن يمينه ويساره فعند ذلك طلب
 الملك يونان الحكيم دوبان فدخل عليه و قبل الارض بين يديه فقام له
 الملك و اجلسه بجانبه و اكل معه و حياه و اخلع عليه و اعطاه و لم يزل
 يحدّثه الى ان اقبل الليل فرسم له بخمس خلع و الف دينار ثم انصرف
 الحكيم الى داره و هو شاكر من الملك فلما اصبح الصباح خرج الملك الى
 الديوان و قد احدثت به الامراء و الوزراء و الحجاب قال الراوي و كان
 للملك وزير بشع المنظر نحس ليّم بخيل حسود و هو يحبّ الحسد
 فلما رأي الوزير الملك قرب الحكيم دوبان و اعطاه هذا الانعام حسده
 الوزير و اضمّر له الشرّ كما قيل في المعنى ما خلا جسد من حسد و قالوا
 الظلم كمين في النفس القوة تظهره والضعف يخفيه ثم ان الوزير تقدم
 الى الملك يونان و قبل الارض بين يديه و قال له يا ملك العصر
 والاولان انت الذي نشأت في احسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فان
 اخفيتها منك اكون ابن زنا فان امرتني ان ابيها ابديتها لك فقال
 الملك و قد ازعجه كلام الوزير و ما نصيحتك فقال ايها الملك الجليل قالت
 القدماء من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب و قد رأيت الملك
 على غير صواب و قد انعم على عدوّ و على من يطلب زوال ملكه و قد

خلفها حتي لحقها وضربها بقوة وقد قبض كفه على قبضة الجوكان ومازال يضرب الاكرة و يسوق خلفها ويضربها حتى عرق كفه و سائر بدنه و سرت الدواء من القبضة و عرف الحكيم دويان ان الدواء سري في جسده فامره بالرجوع الي قصره و دخول الحمام من ساعته فرجع الملك يونان من وقته وامر ان يخلوا له الحمام فاخذه له و تسارعت اليه الفراشين و تسابقت المماليك و عبوا للملك قماشه و دخل الحمام و اغتسل غسلا جيدا و لبس ثيابه من داخل الحمام و خرج منه و ركب الي قصره و نام فيه هذا ما كان من امر الملك يونان و اما ما كان من امر الحكيم دويان فانه رجع الي داره و بات فلما اصبح الصباح طلع الي الملك و استاذن عليه فامره بالدخول فدخل و قبل الارض بين يديه و اشار الي الملك بهذه الابيات و انشد مترنما

سَمَتِ الْقَضَائِلُ إِذْ دُعِيَتْ لَهَا أَبَا	وَ إِذَا دُعِيَ يَوْمًا سَوَاكَ لَهَا أَيْي
يَا صَاحِبَ الرُّوحِ الَّذِي أَنْوَرُهُ	تَهَجُّوْ مِنْ الْخُطْبِ الْجَسِيمِ غِيَاهِبَا
مَا زَالَ وَجْهَكَ مُشْرِقًا مُتَهَلِّلًا	إِذْ لَمْ يَزَلْ وَجْهُ الزَّمَانِ مُغْضَبَا
أَوَّلَيْتَنِي مِنْ فَضْلِكَ الْمِنَّنِ الَّتِي	فَعَلْتُ بِنَا فَعَلَ السَّحَابِ مَعَ الرَّبَا
وَرَمَيْتَ مَالَكِ بِالْأَنْدَا فِي مَهْلِكِ	حَتَّى بَلَغْتَ مِنَ الْمَعَالِي مَارَبَا

فلما فرغ من شعرة نهض الملك قائما على قدميه و اعتنقه و اجلسه بجانبه و اخلع عليه الخلع البسنيّة و كان الملك لما خرج من الحمام نظر الي جسده فلم يجد فيه شيئا من البرص و صار جسده نقيّا مثل الفضة البيضاء ففرح الملك غاية الفرح و اتسع صدره و انشرح فلما اصبح الصباح و دخل الي الديوان و جلس على سرير ملكه قامت اليه الحجاب و اكابر الدولة و دخل عليه الحكيم دويان فلما رآه قام اليه مسرعا و اجلسه بجانبه

واهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولاً فلما أصبح الصباح وضاء بنوره ولاح لبس الحكيم افخر ثيابه ودخل على الملك يونان وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم واحسن ما به تكلم واعلمه بنفسه فقال ايها الملك بلغني ما اعتراك من هذا الذي في جسدك وان كثيرا من الاطباء ما عرفوا الحيلة في ذهابه وها انا اداويك ايها الملك ولا اسقيك دواء ولا ادهنك بدهن فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال له كيف تفعل فوالله ان ابرأتني اغنيك لولد الولد وانعم عليك وكلما تمنيتته فهو لك وتكون نديمي وحبيبي ثم انه اخلع عليه واحسن اليه وقال له تبرئني من هذا المرض بلا دواء ولا دهان قال نعم ابرئك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له ايها الحكيم الذي ذكرته لي يكون في اي الاوقات واي الايام فاسرع يا ولدي قال له سمعا وطاعة يكون غدا ثم نزل الى المدينة و اكرى له بيتا و حطّ فيه كتبه و ادويته وعقاقيره ثم استخرج الادوية والعقاقير وجعله جوكانا وجوفه وعمل له قبضة وصنع له اكرة بمعرفته فلما صنع الجميع وفرغ منها طلع الى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وامره ان يركب الى الميدان وان يلعب بالاكرة والصولجان وكان معه الامراء والحجاب والوزراء و ارباب الدولة فما استقر به الجلوس في الميدان حتى دخل عليه الحكيم دوبان وناولته الجوكان وقال له خذ هذا الجوكان واقبض عليه مثل هذه القبضة وسوّق في الميدان وتمطأ جيّدا واضرب الاكرة حتى يعرق كفك وجسدك فينفذ الدواء من كفك فيسري في جسدك فاذا فرغت وحات الدواء فيك فارجع الى قصرك وادخل بعد ذلك الحمام واغتسل ونم فقد برئت والسلام فعند ذلك اخذ الملك يونان الجوكان من الحكيم ومسكه بيده وركب الجواد ورمى الاكرة بين يديه وساق

معك فقال له الصياد تكذب يا احقر العفاريث واقتلها واصغرها ثم ان
 الصياد اخرج القمقم الى جانب البحر فقال له العفريت لا لا فقال الصياد
 اي اي ورقق المارد كلامه وتخضع وقال ما تريد تصنع بي يا صياد قال العفيك
 في البحر ان كنت اقميت فيه الفا وثمانماية سنة فانا اخليك تمكث فيه
 الى ان تقوم الساعة انا ما قلت لك ابقي يبعك الله ولا تقتلني يقتلك
 الله فابيت قولي وما اردت الا ان تغدر بي فارماك الله في يدي فغدرت
 بك فقال العفريت افتح لي حتى احسن اليك فقال له الصياد تكذب يا
 ملعون انا مثلي ومثلك مثل وزير الملك يونان والحكيم دويان فقال
 العفريت وما وزير الملك يونان والحكيم دويان وما قصتهما فقال الصياد
 اعلم ايها العفريت

حكاية وزير الملك يونان

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والوان في مدينة الفرس وارض
 رومان ملك يقال له يونان وكان ثومال وجنود وهيبة واعوان من سائر
 الاجناس وكان في جسده برص وقد اعمى الاطباء والحكماء فيه وشرب ادوية
 وسفونا ودهانا فلم ينفعه من ذلك شيء وما احد من الاطباء قدر ان يبرئه
 وكان قد دخل الى مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن
 يقال له الحكيم دويان وكان قد قرأ الكتب اليونانية والفارسية والرومية
 والعربية والسريانية وعلم الطب والنجوم وعلم تأسيس حكمتها وقواعد
 امورها ومنفعتيها ومضرّتها وعلم جميع النباتات والحشائش والاعشاب
 المضرّة والنافعة وعلم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبيّة وغيرها ثم ان
 الحكيم لما دخل المدينة واقام بها اياما فلانل سمع خبر الملك وما جرى له
 في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الاطباء

فَعَلْنَا جَمِيلًا قَابِلُونَا بِضَدِّهِ وَهَذَا لَعَمْرِي مِنْ فَعَالِ الْفَوَاحِرِ
وَمَنْ يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ يُجَازَى كَمَا جُوزِيَ مُجِيرٌ أَمِ عَامِرٌ

فلما سمع العفريت كلامه قال له لا تطل فلا بد من موتك فقال الصياد
هذا جنّي وانا انسيّ وقد اعطاني الله عقلا كاملا وها انا ادبرني هلاكه
يحيلتي وبعلتي وهو يدبر بمكره وخبثه ثم قال للعفريت لابد من قتلي
قال نعم فقال له بالاسم الاعظم المنقوش على خاتم سليمان بن داود
عليهما السلام اسألك عن شيء وتصدقني فيه قال نعم ثم ان العفريت
لها سمع ذكر الاسم الاعظم اضطرب واهتز وقال له سل و اوجز فقال له
انت كنت في هذا القمقم والقمقم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك
لكّ فقال له العفريت وانت لا تصدق انني كنت فيه فقال الصياد لا
اصدقك ابدا حتى انظرک بعيني فادرک شهرزاد الصباح فسكتت عن

الكلام

فلما كانت الليلة الرابعة قالت لها اختها اتمّي لنا حديثك ان
كنت غير نايمة فقلت بلغني ايها الملك السعيد ان الصياد قال للعفريت
لا اصدّقك ابدا حتى انظرک بعيني فم قد انتفض العفريت وصار دخانا على
البحر واجتمع ودخل القمقم قليلا قليلا حتى استكمل الدخان داخل القمقم
واذا بالصياد اسرع واخذ سداة الرصاص المختومة وطبعها على فم
القمقم ونادى على العفريت وقال له تمنّ عليّ ايّ موتة تموتها والله
لارمينك في هذا البحر وابني لي هنا بيتا وكل من اتى هنا امنعه ان
يصطاد واقول له هنا عفريت كل من طلع به يمينه كيف يموت وكيف يقتله
فلما سمع العفريت كلام الصياد ورأى نفسه محبوسا واراد الخروج فلم يقدر
ومنعه خاتم سليمان وعلم ان الصياد تحايل عليه فقال انا كنت امزح

أيّ مorte تموت بها وأيّ قتلة تقتل بها فقال الصياد ما ذنبي وما جزائي منك قال العفريت اسمع حكايتي يا صياد قال الصياد قل واوزني الكلام فان روجي وصلت الى انفي فقال اعلم يا صياد اني من الجن المارقين وقد عصيت سليمان بن داود عليهما السلام انا وصخرالجنّي فارسل لي وزيره اصف بن برخيا فاتى بي كرها وقادني وانا ذليل على رغم انفي واوقفني بين يديه فلما رأيي سليمان استعاذ هنيّ واعرض عليّ الايمان والدخول تحت طاعته فاييت ندعا بهذا القمقم وحبسني فيه وختم عليّ بالرصاص وطبعه بالاسم الاعظم وامر الجنّ فاحتملوني والقوني في وسط البحر فاقمت مائة عام وقلت في قلبي كل من خلصني اغنيته الى الابد فمرت مائة عام ولم يخلصني احد ودخلت على مائة اخرى فقلت كل من خلصني فتحت له كنوز الارض فما خلصني احد فمرت عليّ اربع مائة عام اخر فقلت كل من خلصني اقضي له ثلاث حاجات فلم يخلصني احد فغضبت غضبا شديدا وقلت في نفسي كل من خلصني في هذه الساعة قتله ومنيته كيف يموت وها انت قد خلصتني ومنيته كيف تموت فلما سمع الصياد كلام العفريت قال يا لله العجب انا ما جيئت اخلصك الا في هذه الايام ثم قال الصياد للعفريت اعف عن قتلي يعف الله عن قتلک ولا تهلكني يسلط الله عليك من يهلكك فقال البارد لابد من قتلک فتمنّ عليّ أيّ مorte تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد راجع العفريت وقال اعف عني اكراماً لما اعتقتك فقال العفريت وانا ما امتلك الا لاجل ما خلصتني فقال له الصياد يا شيخ العفاريث اصنع معك مليحاً تقابلني بالقبیح ولكن لم يكذب المثل حيث قال هذا الشعر

وتعرى وغطس عليها وصار يجاهد فيها الى ان طلعت على البر وفتح الشبكة فوجد فيها قمقم نحاس اصفر ملآن وفيه مختوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فلما رآه الصياد فرح وقال هذا ابيعه في سوق النحاس فانه يساوي عشرة دنائير ذهب ثم انه حركه فوجده ثقيلًا ووجده مسلودا فقال في نفسه يا ترى ايش في هذا القمقم افتحه وانظر ما فيه وبعده ابيعه ثم انه اخرج سكينا وعالج في الرصاص الى ان فكّه من القمقم وحطّه الى جانب الارض وهزّه لينكب ما فيه فلم ينزل منه شيء فتعجب غاية العجب ثم انه خرج من القمقم دخان صعد الى عنان السماء ومشى على وجه الارض وبعد ذلك تكامل الدخان واجتمع والتم وانتفض فصار عفريتًا راسه في السحاب ورجلاه في التراب براس كالقبة بايد كالمداري برجلين كالسوارى بفم كالغفار واسنان كالسحابة ومناخير كالابريق وعينين كأنهما سراجين اعبس اغلس فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائصه وتشبكت اسنانه ونشف ريقه وعمي عن طريقه فلما رآه العفريت قال لا اله الا الله سليمان نبي الله ثم قال العفريت يا نبي الله لا تقتلني قاني لا عدت اخالف لك قولًا ولا اعصي لك امرًا فقال له الصياد ايها المارد تقول سليمان نبي الله وسليمان مات من مدة الف وثمانماية سنة ونحن في آخر الزمان فما قصتك وما حديثك وما سبب دخولك في هذا القمقم قال فلما سمع المارد كلام الصياد قال لا اله الا الله ابشريا صياد فقال الصياد بما ذا تبشرني فقال بقتلك في هذه الساعة شر قتلة قال الصياد تستاهل على هذه البشارة يا قيم العفريت بزوال الستر عنك يا بعيد لاي شيء تقتلني واي شيء يوجب قتلي وقد خلصتك من القمقم ونجيتك من قرار البحر وطلعت بك الى البر فقال العفريت تمنّ عليّ

يَا حُرَّةَ الدَّهْرِ كُفِّي
خَرَجْتُ أَطْلُبُ رِزْقِي
كَمْ جَاهِلٍ فِي الثَّرِيَّا
وَعَالِمٍ فِي الثَّرَا مَخْفِي
إِنْ لَمْ تُكْفِي فَعَفِّي
وَجَدْتُ رِزْقِي تُوفِّي

ثم انه رمى الزير وعصر شبكته ونظفها واستغفر الله تعالى وعاد الى البحر
ثالث مرة ورمى الشبكة وصبر عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها
شقافا وقوارير وعظاما فاغتاط جدا وبكى وانشد يـــــــقــــول

هُوَ الرِّزْقُ لَا حِلَّ لَدَيْكَ وَلَا رِبْطَ
وَلَا آدَبَ يُعْطِيكَ رِزْقًا وَلَا خَطَّ
وَلَا الْحِطَّ وَالْأَرْزَاقُ إِلَّا مُقَسَّمٌ
فَارْضُ بِهَا خُصْبُ وَأَرْضُ بِهَا فَحْطُ
تَحُطُّ صُرُوفُ الدَّهْرِ كُلُّ مُهْدَبٍ
وَتَرْفَعُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ لَهُ الْخَطُّ
فَيَا مَوْتَ زُرْ أَنَّ الْحَيَوَةَ ذَمِيمَةٌ
إِذَا انْحَطَّتِ الْبَازَاتُ وَارْتَفَعَ الْبَطُّ
فَلَا عَجَبًا إِنْ كُنْتَ عَايِنْتَ فَاضِلًا
فَقِيرًا وَذَا نَقْصٍ بِدَوْلَتِهِ يَسْطُو
فَطِيرٌ يَطُوفُ الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَأَخَرٌ يُعْطَى الطَّيِّبَاتِ وَلَا يَخْطُو

ثم انه رفع راسه الى السماء وقال اللهم انك تعلم اني لم ارم شبكتي
كل يوم الا اربع مرات وقد رميت ثلاثا ولم يأتني شيء فارزني اللهم في
هذه المرة برزقي ثم انه سمى الله ورمى الشبكة في البحر وصبر الى ان
استقرت وجذبها فلم يطق جذبها واذا بها اشتبكت في الارض فقال لا خول
ولا قوة الا بالله ثم انـــــــشـــــــد

أَفَ لِلدُّنْيَا إِذَا كَانَتْ كَذَا
إِنْ صَفَا عَيْشُ امْرِئٍ فِي صَبَحِهَا
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ
أَنَعُمُ الْعَالَمِ عَيْشًا قِيلَ ذَا
أَنَا فِيهَا فِي بَلَاءٍ وَأَذَى
جَرَعْتُهُ مُمَسِيًّا كَاسَ الرَّدَى

وخاض في البحر وطرح شبكته و صبر الى ان استقرت في الماء و جمع
خيطانها فوجدها ثقلت ف جذبها فلم يقدر على ذلك فجاء بالطرف للبر
ودق وتدًا وربطها وتعري و غطس في الماء حول الشبكة وما زال يعاقر
حتى اطلعها ففرح وطلع ولبس ثيابه واتي الى الشبكة فوجد فيها حملاً
ميتاً و قد خرق الشبكة فلما رأى ذلك حزن و قال لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ثم ان الصياد قال ان هذا الرزق عجيب وانشد يقول

يَا خَائِضًا فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَاهْلَكُهُ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ وَالصَّيَادَ مُنْتَصِبًا
قَدْ خَاضَ فِي وَسْطِهِ وَالْمَوْجُ يَلْطَمُهُ
حَتَّى إِذَا بَاتَ مَسْرُورًا بَلَيْتُهُ
ابْتَاعَهُ مِنْهُ مَنْ قَدْ بَاتَ لَيْلَتُهُ
سَالِمٌ مِنَ الْبَرْدِ فِي خَيْرٍ مِنَ الْبَرَكَةِ
سَمَحَانَ رَبِّي يُعْطِي ذَا وَيَحْرِمُ ذَا
أَقْصَرَ عَنَّاكَ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْحَرَكَةِ
لِرِزْقِهِ وَنُجُومُ اللَّيْلِ مُحْتَبِكُهُ
وَعَيْنُهُ لَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ الشَّبَكَةِ
بِالْحَوْتِ قَدْ شَقَّ سَفُودُ الرَّدَى حَنَكُهُ
هَذَا يَصِيدُ وَهَذَا يَأْكُلُ السَّمَكَةَ

ثم قال هيا لا بد من كرامة ان شاء الله تعالى وانشد يقول

وَإِذَا بُلَيْتَ بَعْسَرَةً فَلَبَسَ لَهَا صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْزَمُ
لَا تَشْكُونَ إِلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا تَشْكُوا الرَّحِيمَ إِلَى الدِّفَى لَا يَرْحَمُ

ثم خلصه من الشبكة وعصرها فلما فرغ من عصرها نشرها وخاض البحر
وقال بسم الله وطرحها وصبر عليها حتى استقرت فثقلت و رسخت أكثر
من الاول فظن انه سمك فربط الشبكة وتعري ونزل و غطس الى ان
خلصها و عاقر الى ان اطلعها على البر فوجد فيها زيرا كبيرا وهو ملآن
رمل وطين فلما رأى ذلك تأسف وانشد يقول

ملوك الجان وقال لها صحيح فهزّت رأسها وقالت بالاشارة يعني إي والله هذا حديثي وما جرى لي فلما فرغ من حديثه اهتزّ الجني من الطرب وهب له ثلث دمه فادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها يا اختي ما احلى حديثك واطيبه والله واعدبه فقالت واين هذا مما احداثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها لانه عجيب ثم باتوا تلك الليلة متعانقين الى الصباح فخرج الملك محل حكمه وطلع العسكر والوزير واحتبك الديوان فحكم الملك وولى وعزل ونهى وامر الى آخر النهار فانفضّ الديوان فدخل الملك شهریار الى قصره فلما اقبل الليل قضى حاجته من بنت الوزير فلما كانت الليلة الثالثة قالت لها اختها دنيا زاد يا اختي اتني لنا حديثك فقالت حباً وكرامة بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الثالث قال للجني حكاية اعجب من الحكايتين فتعجب الجني غاية العجب واهتزّ من الطرب وقال قد وهبت لك باقي جنائته واطلقتكم لكم فاقبل التاجر على الشيوخ وشكرهم وهنّوه بالسلامة ورجع كل واحد الى بلده وما هذا باعجب من حكاية الـ

حكاية الصياد

قال وكيف ذلك قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان رجلاً صياداً وكان طاعناً في السن وله زوجة وثلاثة اولاد وهو فقير الحال وكان من عادته انه يرمي شبكته كل يوم اربع مرّات لا غير ثم انه خرج يوماً من بعض الايام في وقت الظهر واتى الى شاطئ البحر وحطّ مقطفه وشمرّ قميصه

وما يتخلصوا إلا بعد عشر سنوات فجئت وانا سائر اليها تخلصهم بعد اقامتهم عشر سنوات في هذه الحال فرأيت هذا الفتى فاخبرني بما جرى له فاردت ان لا ابرح حتى انظر ما يجري بينك وبينه وهذه قصتي فقال الجني انها حكاية عجيبة وقد وهبت لك ثلث دمه وجنايته قال الشيخ الثالث صاحب البغلة انا احكي لك حكاية اعجب من الاثنين و تهب لي باقي دمه وجنايته ايها الجني قال نعم فقال الشيخ ايها السلطان ورئيس الجان ان هذه البغلة كانت زوجتي فسافرت وغبث عنها سنة كاملة ثم قضيت سفري وجئت اليها في الليل فرأيت عبدا اسود راقدا معها في الفراش وهم في كلام وغنج وضحك وبوس وهراش فلما رأني عجلت وقامت اليّ بكوز فيه ماء فتكلمت عليه ورشّنتي وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورة كلب فصرت في الحال كلباً فطردتني من البيت فخرجت من الباب ولم ازل اسير حتى وصلت الى دكان جزّار فتقدمت وصرت اكل من العظام فلما رأي صاحب الدكان اخذني ودخل بي بيته فلما رأني بنت الجزّار غطّت وجهها مني وقالت تجي لنا برجل وتدخل به علينا فقال ابوها اين الرجل قالت هذا الكلب رجل سحرته امرأته وانا اقدر اخلصه فلما سمع ابوها كلامها قال بالله عليك يا بنتي خلّصيه فاخذت كوزا فيه ماء وتكلمت عليه ورشّت عليّ منه قليلا وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى فعدت الى صورتي الاولى فقبلت يدها وقلت لها اريد ان تسحري زوجتي كما سحرتني فاعطتني قليلا من الماء وقالت اذا رأيتها نائمة رشّ هذا الماء عليها وتكلم معها بكلام اردته فانها تصير بما انت طالب فاخذت الماء ودخلت الى زوجتي فوجدتها نائمة فرشّيت عليها الماء وقلت اخرجي من هذه الصورة الى صورة بغلة فصارت في الحال بغلة وهي هذه التي تنظرها بعينك ايها السلطان ورئيس

كلامها حنّ لها قلبي لامرٍ يريدّه الله عزّ وجلّ فأخذتها وكسوتها وفرشتُ لها في المركب فرشا حسنا واقبلت عليها وأكرمتها وسافرتنا وقد أحبّها قلبي محبةً عظيمةً وصرت لا أفرقها ليلا ولا نهارا واشتغلتُ بها عن اخوتي فغاروا مني وحسدوني على مالي وكثرة بضاعتي فسهرت عيونهم في المال جميعه فتحدّثوا في قلبي واخذ مالي وقالوا نقتل اخانا ويصير المال جميعه لنا وزين لهم الشيطان اعمالهم وخلّوني وانا نائم بجانب زوجتي وحملوني وزوجتي ورمونا في البحر فلما استيقظت زوجتي وقد انتفضت فصارت عفريّة وحملتني وطلعتني على جزيرة وغابت عني قليلا وعادت عند الصباح وقالت ها انا جاريّتك انا التي حملتك ونجّيتك من القتل باذن الله تعالى واعلم اني جنيّة رأيتك فحبّك قلبي لله وانا مومنة بالله ورسوله (صلى الله عليه وسلّم) فحبّتك بالذي رأيتني فيه فتزوّجت بي وها انا قد نجّيتك من الغرق وقد غضبتُ على اخوتك ولا بدّ ان اقتلهم فلما سمعت حكايتها تعجبت وشكرتها على فعلها وقلت لها اما هلاك اخوتي فلا ثم حكيت لها على ما جرى لي معهم من اول الزمان الى آخره فلما عرفتُ قالت انا في هذه الليلة اطيّر اليهم وأهرق مركبهم واهلكهم فقلت لها بالله عليك لا تفعلي فان المثل يقال يا محسن لمن اساء كفى المسيّ فعله وهما اخوتي على كل حال قالت والله لا بدّ لي من قتلهم فتدخّلتُ عليها ثم انها حملتني وطارت فوضعتني على سطح داري ففتحت الابواب واخرجت الذي خبّيته تحت الارض وفتحت دكاني بعد ما سلمت على الناس واشتريت بضائع فلما كان العشاء رجعت الى بيتي فوجدتُ هذين الكلبين مربوطين في داري فلما رأوني قاموا اليّ وبكوا وتعلقوا بي فلم اشعر الا وزوجتي قالت هولاء اخوتك فقلت ومن فعل بهم هذا الفعل قالت انا ارسلت الى اختي ففعلت بهم ذلك

دكاني في كل راس سنة مرة والذي اراه زائدا هو بيني وبينك فقامت ايها العفريت و عملت حساب دكاني فرأيت الف دينار فحمدت الباري سبحانه وتعالى فاعطيت اخي الفا وبقي معي الف فقام اخي وفتح دكانا وقعدنا جملة ايام ثم بعد مدة قاموا علي اخوتي و ارادوا ان اسافرو اياهم فلم افعل و قلت لهم ايش كسبتم انتم في سفركم حتى اكسب انا فما سمعت منهم واقمنا في دكاكيننا نبيع ونشتري وهم يعرضون علي السفر كل سنة و انا لا ارضى حتى مضت لنا ستة سنين فانعمت لهم بالسفر و قلت لهم يا اخوتي ها انا مسافر معكم ولكن هاتوا لكي ننظر ايش معكم من المال فلم اجد معهم شيئا بل ودروا كل شيء لانهم كانوا متعكفين على الاكل و الشرب والملذذات فما كلمتهم ولا قلت لهم شيئا بل قمت عملت حساب دكاني و خلّيت ما عندي من المال و كل ما كان عندي من البضائع فوجدت معي ستة آلاف دينار ففرحت و قمت قسمتها نصفين و قلت لهم هذه ثلاثة آلاف دينار لي ولكم لكي نتاجر بها و قمت دفنت الثلاثة آلاف دينار الاخرى احتمالا ان يجري علي ما جرى عليهم فاجي ابقى ثلاثة آلاف دينار نفتح بها دكاكيننا و ارتضوا كلهم فاعطيت كل واحد الف دينار و بقي لي مثلهم الف دينار فتحوّجنا البضائع الواجبة و جهّزنا للمسفر و اكرينا مركبا و نقلنا فيه حوايجنا و سافرنا اول يوم و ثاني يوم مدة شهر كامل فدخلنا مدينة و معنا بضائعنا فربحنا في الدينار عشرة دنانير و اردنا نساfer فوجدنا على شاطئ البحر جارية عليها خَلقة مقطّعة فقبلت يدي و قالت يا سيدي هل فيك حسنة و معروف اجازيك عليهما قلت نعم اني احبّ الحسنة و المعروف و ان لم تجازيني فقلت يا سيدي تزوجني و خذني بلادك فاني قد وهبت نفسي لك فافعل معي معروفا و اما انا ممن يفعل معه المعروف و الحسنة و اجازيك عليهما و لا يغرنك حالي فلما سمعت

وسرتُ بها من بلد الى بلد أبصر خبر ولدي حتى ساقطني المقادير الى هذا المكان ورأيتُ التاجر جالسا يبكي وهذا حديثي فقال الجني هذا حديث عجيب وقد وهبتُ لك ثلث دمه فعند ذلك تقدّم الشيخ الثاني صاحب الكلبين السلوقيين وقال للجني ان حكيتُ لك ما جرى لي مع اخوتي هذين الكلبين ورايتها اغرب حكاية واعجب تهب لي ثلث ذنبه فقال له ان كانت حكايتك اعجب واغرب فلنك ذلك فقال له الشيخ اعلم يا سيد ملوك الجان ان هذين الكلبين اخوتي وانا ثالثهم ومات والدي وخلف لنا ثلثة آلاف دينار ففتحت انا دكانا ابيع فيه واشترى وكذلك الاخوان كل واحد فتح دكاناً فما تعدت كثيراً الا واخي الكبير احد هولاء الكلبين باع متاع دكانه بالف دينار واشترى بضائع ومتجراً وسافر فغاب عنا سنة كاملة وانا يوماً في دكاني اذ وقف عليّ سائل فقلت يفتح الله فقال لي وقد بكى ما بقيت تعرفني فحققته واذا به اخي فقمّت ورحبت به وطلعتُ به الى الدكان فسألته عن حاله فاجابني لا تسأل لان المال مال والحال حال فقمّت ادخلته الحمام والبسته بذلة من ملابسني واطلعتة عندي ثم كشفت حسابي وبيع دكاني فوجدت قد كسبت الف دينار وراس مالي الف دينار فقسمته بين اخي وبينني وقلت له احسب انك ما سافرت ولا تغرّبت فاخذها وهو فرحان وفتح له دكاناً وقمتُ اياماً وليالي ثم بعد ذلك قام اخي الثاني وهو الكلب الآخر باع ما كان عنده وجميع ماله واراد السفر فمنعناه فلم يمتنع فاشترى تجارة وسافر مع الاسفار وغاب عنا سنة كاملة ثم انه اتاني كما اتى اخوه الكبير فقلت له يا اخي اماً نصحتك بان لا تسافر فبكي وقال يا اخي هذا مقدّر وها انا فقير لم املك الدرهم الفرد عريان ما عليّ القميص فاخذته ايها الجني وادخلته الحمام والبسته بذلة جديدة من ملابسني وجمتُ به الى دكاني فاكلنا وشربنا وبعده قلت له يا اخي اعمل حساب

سحرته زوجة ابيه هو وامه فهذا سبب ضحكي واما سبب بكائي فمن اجل
امه كيف ذبحها ابوه فتعجبتُ من ذلك غاية العجب وما صدقت بطلوع
الصباح حتى جئتُ اليك اعلمك فلما سمعت ايها الجنّي هذا الكلام من
الراعي خرجت معه وانا سكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرور
الذي حصل لي الى ان اتيت الى داره فترحّبت بي ابنة الراعي وقبلت
بدي ثم ان العجل جاء اليّ وتمرّغ عليّ فقلت لابنة الراعي اُحق ما تقوله
عن ذلك العجل قالت نعم يا سيدي انه ابنك وحُشاشة كبدك فقلت لها
ايّتها الصبية ان انت خلصتيه فلنك عندي ما تحت يد ابيك من المواشي
والاموال فتبسّمت وقالت يا سيدي ليس لي رغبة في المال الا بشرطين
الاول ان تزوّجني به والثاني ان اسحر من سحرته واحبسها والا فلستُ
أمناً من مكرها فلما سمعت ايها الجنّي كلام بنت الراعي فقلت ولك
فرق ما طلبت جميع ما تحت يد ابيك من الأنعام والاموال واما بنت
عمّي فدمها لك مباح فلما سمعت كلامي اخذت طاسة وملأتها ماء ثم
انها عزمّت عليها ورشّت به العجل وقالت له ان كنت عجلًا وانت على
خلقة الله تعالى دُم على هذه الصفة ولا تتغير وان كنت مسحورا فعد الى
خلقتك الاولى باذن الله تعالى واذا به انتفض وصار انسانا فرتعت عليه
وقلت له بالله عليك احك عليّ ما صنعت بك بنت عمّي وبأمك فحكى
عليّ ما جرى لهما فقلت يا ولدي قد بعث الله لك من خلّصك وخلص
حكك ثم اني ايها الجنّي زوّجت ابنة الراعي به ثم انها سحرت ابنة عمّي
هذه الغزالة وقالت لي هذه صورة جميلة ليست بصورة وحشية يكره النظر
باليها ثم ان بنت الراعي اقامت عندنا اياما وليالي وليالي واياما حتى
اختارها الله اليه وبعد ان توفيت سافر ابني الى بلاد الهند وهي بلاد هذا
الرجل الذي جرى لك معه ما جرى فعند ذلك اخذت الغزالة بنت عمّي

Digitized by Google

فسافرت بمتجرٍ عظيم وكانت بنت عمي هذه الغزالة تعلّمت السحر والكهانة من صغرها فسحرت ذلك الولد عجلاً وتلك الجارية أمه بقرة وسلمتهم الى الراعي وجئت انا بعد مدة طويلة من السفر فسألت عن ولدي وأمّه فقالت لي امرأتك ماتت وابنك هرب ولم اعلم اين راح فجلست مدة سنة وانا حزّين القلب بألمي العين الى ان جاء عيد الله الاكبر فارسلت للراعي وأمرته ان يحضر لي بقرة سمينة فحضر ببقرة سمينة وهي جاريتي التي سحرتها تلك الغزالة فشمرت اذيالي واخذت السكين بيدي واردت ان اذبحها فصاحت وولولت وبكت فتعجبت انا منه واخذتني الرافة فرفقت عنها وقلت للراعي ايتني بغيرها فصاحت ابنة عمي هذه اذبحها فما عندي احسن ولا اسمن منها فتقدمت اليها لاذبحها فصاحت فقميت وامرت ذلك الراعي بذبحها وسلخها فذبحها وسلخها فلم يجد فيها شحماً ولا لحماً غير جلد وعظم فندمت على ذبحها حيث لا ينفعني الندم واعطيتهما للراعي وقلت له ايتني بعجل سمين فاتاني بولدي فلما رأيته ذلك العجل قطع حبله وجاءني وتمرغ عليّ وولول وبكى فاخذتني الرافة عليه فقلت للراعي ايتني ببقرة ودع هذا فصاحت عليّ بنت عمي هذه الغزالة وقالت لا بدّ لك من ذبح هذا العجل في هذا اليوم فانه يوم شريف مبارك لا يذبح فيه الاّ الشيء المليم وليس عندنا بين العجول اسمن منه ولا احسن منه فقلت لها انظري كيف كان حال البقرة التي ذبحت بامرّك فما نحن طلّعنا منها خائبين وما انتفعنا منها بشيء اصلاً وندمت غاية الندم على ذبحها والآن لا اقبل منك كلاماً في ذبح هذا العجل هذه المرة فقالت لي والله العظيم الرحمن الرحيم لا بدّ لك من ذبحه في هذا اليوم الشريف وان لم تذبحه فما انت زوجي ولا انا زوجتك فلما سمعت منها هذا الكلام الصعب ولم اعلم بمقصدها تقدمت الى

بالإبر على أفاق البصر لكانت عبوة لمن اعتبر ثم انه جلس الى جانبه وقال
والله يا اخي لا أبرح من عندك حتى انظر ما يجري لك مع ذلك
العفريت ثم انه جلس عنده فهم في الحديث واذا قد ادرك ذلك التاجر
الخوف والغزع والغم الشديد والفكر المزيد وصاحب الغزالة بجانبه واذا
قد اقبل عليهما شيخ ثان معه كلبان فسلم عليهما والكلبان اسودان من
الكلاب السلوقية فسألهم بعد السلام عليهم واستخبرهم وقال لهم
ما سبب جلوسكم في هذا المكان وهو ماوى الجان فاخبروه بالقصة من اولها
الى آخرها فما استقر بهم الجلوس حتى اقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بغلة
زرزورية فسلم عليهم وسألهم عن جلوسهم في ذلك المكان فاخبروه
بالقصة من اولها الى آخرها وليس في الاعادة افادة يا سادة فجلس عندهم
واذا بغبرة قد اقبلت وزوبعة عظيمة من وسط تلك البرية فانكشفت الغبرة
واذا به ذلك الجنّي وبيده سيف مسلول وعيونه ترمي بالشر فأتى اليهم
وجذب ذلك التاجر بيده من بينهم وقال له قم حتى امتلك مثل
ما قتلت ولدي وحشاشة كبدي ثم انتحب ذلك التاجر وبكى وقامت الشيوخ
الثلاثة بالبكاء والعويل والنحيب فانتبذ منهم الشيخ الاول وهو صاحب
الغزالة وقبل يد ذلك العفريت وقال له ايها الجنّي وتاج ملوك الجان
اذا حكيت لك حكايتي مع هذه الغزالة ورأيتها عجيبة تهب لي ثلث دم
هذا التاجر فقال نعم ايها الشيخ اذا حكيت لي الحكاية ورأيتها عجيبة
وهبت لك ثلث دمه فقال الشيخ اعلم ايها العفريت ان هذه الغزالة
هي بنت عمي ولحمي ودمي وكنت تزوجت بها وهي صغيرة السن
واقمت معها نحو ثلثين سنة فلم ارزق منها بولدا فاخذت لي سرية
فرزقت منها بولدا ذكر كانه البدر اذا بدا بعينون وحواجب كاملة فكبر
وانتشأ وصار ابن خمسة عشر سنة فعرضت لي سفرة الى بعض المدائن

الدَّهْرُ يَوْمَانِ ذَا أَمْسٍ وَذَا جَدْرٍ وَالْعَيْشُ شَطْرَانِ ذَا صَفْوٍ وَذَا كَدْرٍ
 نَلِّ لِلذَّيِّ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرَنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ
 أَمَا تَرَى الرِّيحَ إِنْ هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا فَلَيْسَ تَعْصِفُ إِلَّا مَا هُوَ الشَّجَرُ
 وَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرُورُ
 فَإِنْ يَكُنْ عَمَبَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ بِنَا وَنَا لَنَا مِنْ تَمَادِي بُوسِهِ الضَّرَرُ
 فِي السَّمَاءِ نُجُومٌ لَا عَدَادَ لَهَا وَلَيْسَ يَكْشِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَكَمْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ خَضْرَاءَ وَيَابَسَةٍ وَلَيْسَ يُرْجِمُ إِلَّا مَا لَهُ ثَمَرُ
 أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ

فلما فرغ التاجر من شعرة قال له الجنّي انصر كلامك والله لا بد لي من
 تلك فقال التاجر اعلم ايها العفريت اني عليّ دينٌ ولي مال كثير واولاد
 وزوجة ورهون فدعني اروح الى بيتي واوصل كل ذي حق حقه واعد
 اليك على راس سنة ولك عليّ عهد الله وميثاقه اني اعود اليك تفعل
 بي ما تريد والله على ما اقول وكيل فاستوثق منه الجنّي واطلقه فرجع الى
 بلده وقضى جميع تعلقاته واصل الحقوق الى اهلها واعلم زوجته واولاده
 واصل وقعد عندهم الى تمام السنة ثم انه قام وتوضأ واخذ كفته تحت
 ابطه ودّع اهله وجيرانه وجميع اقاربه وخرج رغماً عن انفه فاقاموا عليه
 العياط والصراخ فتمشّى الى ان وصل الى ذلك البستان وكان ذلك اليوم
 راس السنة الجديدة فبينما هو جالس يبكي على ما جرى له واذا قد اقبل
 عليه شيخ كبير ومعه غزالة مسلسلة فسلم على ذلك التاجر وحيّاه وقال له
 ما سبب جلوسك في هذا المكان وانت منفرد وهو ملوى الجان فاخبره
 التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت فتعجب الشيخ صاحب الغزالة وقال
 والله يا اخي ما دينك الا دين عظيم وحكايتك حكاية عجيبة لو كتبت

حكاية التاجر والجني

يكون فيه ان شاء الله تعالى الخلاص ثم ان اباه الوزير طلع بها الى الملك فلما رآه فرح وقال اتيت بحاجتي فقال نعم واراد ان يدخل عليها فبكت فقال لها مالِك فقلت ايها الملك ان لي اختا صغيرة واريد ان اودعها فارسل الملك اليها فجاءت الى اختها وعانقتها وجلست تحت السرير فقام الملك واخذ بكارتها وجلسوا يتحدثون فقلت لها اختها الصغيرة بالله عليك يا اختي حدثينا حديثا نقطع به سهر ليلتنا فقلت حبا وكرامة ان اذن لي الملك المهذب فلما سمع الملك منهما ذلك وكان قلقاً فرح لسماع الحديث فاذن لـ

حكاية التاجر والجني

الليلة الاولى قالت شهرزاد حكي ايها الملك السعيد انه كان تاجر من بعض التجار وكان كثير المال والمعاملات في البلاد فركب يوما وخرج يطالب في بعض البلاد فطلع عليه الحر فجلس تحت شجرة وحطّ يده في خرجه فاخرج كسرة وتمرّة فاكل الكسرة و التمرّة فلما فرغ من اكل التمرّة رمى النواة واذا هو بعفريت طويل القامة وبيده سيف مسلول فدنى من التاجر وقال له قم حتى اقتلك مثل ما قتلت ولدي فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال له لما اكلت التمرّة ورميت نواتها جاءت النواة في صدر ولدي وكان كما مشى فمات من ساعته فقال التاجر انا لله وانا اليه راجعون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان كنت قتلتها فما قتلتها الا خطأ مني اريد ان تعفوني فقال الجني لابدي من قتلك ثم انه جذب به وبطحه على الارض ورفع السيف ليضربه فبكى التاجر وقال فوضت امري الى الله وانشد يـ

جميع اهلها واهل جارتها وقال لهم علي حكاية وانه متى قال لاحد علي سره مات فقال لها جميع من حضرهما بالله عليك اتركي هذا الامر لئلا يموت زوجك ابو اولادك فقالت لهم ما ارجع عنه حتى يقول لي وادعه يموت فسكتوا عنها ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب يتوضى و يرجع يقول لهم ويموت وكان عنده ديك وتحتة خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع التاجر الكلب وهو ينادي ويسب الديك ويقول له انت فرحان واستاذنا رائح يموت فقال الديك للكلب وكيف ذلك الامر فاعاد الكلب على الديك القصة فقال الديك والله ان استاذنا قليل العقل ان لي خمسين زوجة اراضي هذه واصالح هذه واستاذنا ما له الا فرد زوجة ولا يعرف يسوس امره معها ما له ما يأخذ لها من عيدان التوت ويدخل الى خزانة ويضربها حتى تموت او تتوب ولا تعود تسأله عن شيء قال فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب قال الوزير لابنته شهرزاد افعل معك مثل ما فعل التاجر بزوجه فقالت له و ما فعل قال دخل بها الى الخزانة ثم بعد ما قطع عليها من عيدان التوت وخبأهم داخل الخزانة دخل الخزانة وقال لها تعالى حتى اقول لك داخل الخزانة واموت ولا ينظرني احد فدخلت معه ثم انه قفل باب الخزانة عليها ونزل عليها بالضرب الى ان اغمى عليها فقالت له تبت ثم انها باست يديه ورجليه وتابت وخرجت هي واياه وفرحوا الجماعة واهلها وقعدوا في اسر الاحوال الى الممات قال فلما سمعت ابنة الوزير مقالة ابيها قالت له لابد من ذلك فجهزها وطلع الى الملك شهريار وكانت قد اوصت اختها الصغيرة وقالت لها اذا توجهت عند الملك ارسل اطلبك فاذا جئت الى عندي ورايت الملك قضى حاجته مني تقولي يا اختي حدثيني حديثا وكلاما نقطع به الليل والسهر وانا احثك حديثا

فأصبح السوّاق يأخذ الثور الى الحرت فوجده ضعيفا فحزن عليه وقال هذا سبب أنه ما قدر امس يشتغل ثم جاء الى التاجر وقال له يا مولاي ان الثور مقصّر لم يأكل هذه الليلة العلف ولا ذاق منه شيئا وقد عرف التاجر الامر فقال امض واخذ الحمار وحرثه مكانه اليوم كله قال فلما رجع آخر النهار بعد ما حرثه اليوم كله شكره الثور على تفضلاته الذي اراحه من التعب في ذلك اليوم فلم يردّ عليه الحمار جوابا وندم شدة الندم فلما كان ثاني يوم جاء الزرّاع واخذ الحمار وحرثه الى آخر النهار فمأرجع الحمار الا مسلوخ الرقبة ميتا من التعب فتامله الثور فشكره ومدحه فقال له الحمار كنت قاعداً بطولي فما خلّاني فضولي ثم قال اعلم اني لك ناصح وقد سمعت استاذنا يقول ان لم يقم الثور من موضعه اعطوه للجّزار يذبحه ويعمل جلده قطعاً وانا خائف عليك وقد نصحتك والسلام قال فلما سمع الثور كلام الحمار شكره وقال بكره ارح معهم ثم ان الثور اكل علفه بتمامه حتى لحس المذود بلسانه وكل ذلك وماخبههم يسمع كلامهم فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر وجلسا فجاء السواق واخذ الثور وخرج فلما رأى الثور استاذة طرطر ذيله وضط و برطع فضحك التاجر حتى استلقى على قفاه فقالت له زوجته من اي شيء تضحك فقال لها سر رأيتك وسمعتك ولا اقدر ابوح به فاصوت فقالت له لا بد ان تخبرني به وبسبب ضحكك ولو كنت تموت فقال لها ما اقدر ان اُبيح به خوفا من الموت فقالت له انت ما تضحك الا عليّ ثم انها لم تزل تُلح عليه وتُلجّ عليه الى ان غلب منها وضيّر فاحضر اولاده وارسل احضر القاضي والشهود واراد ان يوصي ويبيح لها بالسر ويموث لانه كان يحبها محبة عظيمة وهي بنت عمه وام اولاده وقد كان عمر من العمر مائة وعشرين سنة ثم انه ارسل احضر

قُلْ لِمَنْ يَحْمِلُ هَمًّا إِنَّ هَمًّا لَا يَدُومُ
مِثْلُ مَا تَفْنِي الْمَسْرَةَ هَكَذَا تَفْنَى الْهُمُومُ

قَالَ فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له من الاول الى الآخر مع الملك فقالت له بالله يا ابنتي زوجني هذا الملك فاما ان اعيش واما ان اكون فدياً لاولاد المسلمين و خلاصهم من بين يديه فقال لها بالله عليك لا تخاطري بنفسك ابداً فقالت له لا بد من ذلك فقال اخشى عليك ان يتم لك ماتم على الحمار و الثور مع صاحب الزرع فقالت له و ما الذي جرى

حكاية الثور مع الحمار

قال اعلمي يا ابنتي انه كان لبعض التجار اموال و مواش و كان له زوجة و اولاد كان الله تعالى اعطاه معرفة لغات السن الحيوانات و الطيور و كان مسكن ذلك التاجر الارياف و كان عنده في داره حمار و ثور فاتى يوما الثور الى مكان الحمار فوجده مكنوسا مرشوشا و في معلقه شعير مغربل و تبس مغربل و هورائد مستريح و في بعض الاوقات يركبه صاحبه لحاجة تعرض له و يرجع على حاله فلما كان في بعض الايام سمع التاجر الثور وهو يقول للحمار هنيئا لك ذلك انا تعبنا و انت مستريح تأكل الشعير مغربلا و يخدمك و في بعض الاوقات يركبك و يرجع و انا دائما للحراث و الطحين فقال له الحمار لهما تخرج الى الغيط و يجعلون على رقبتيك النير فارقد و لو ضربوك لا تقم و قم و ارقد و لهما يرجعون بك و يوضعون لك الفول فلا تأكله كانك ضعيف و امتنع من الاكل و الشرب يوماً او يومين او ثلاثة فتستريح من التعب و الجهد قال و كان التاجر يسمع كلامهما فلما جاء السواق الى الثور بعشاه اكل منه شياً يسيراً

وَلَا تَثِقْ بِعُهُودِهِنَّ	لَا تَأْمَنْ عَلَى النِّسَاءِ
مُعَلَّقٍ بِفُرُوجِهِنَّ	فَرِضَاوَهُنَّ وَ سَخَطَهُنَّ
وَالْغَدْرُ حَشَوْنِيَابِهِنَّ	يُورِينَ وَدًّا كَاذِبًا
سَتَجِدُهُ بَعْضُ خُدُوعِهِنَّ	بِحَدِيثِ يُوسُفَ فَاَعْتَبِرْ
خُرُوجُهُ مِنْ أَجْلِهِنَّ	أَوْ مَا تَرَى لِإِبْيَكَ أَدَمَ

وقال بعضهم :

لَيْسَ جُرْمِي كَمَا نَشَأْتُ عَظِيمًا	وَبَكَ إِنَّ الْمَلَامَ يَقْوِي الْمُلُومًا
مَا آتَتْهُ الرِّجَالُ قَبْلِي قَدِيمًا	إِنْ أَكُنْ عَاشِقًا فَلَمْ آتِ إِلَّا
كَانَ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ سَلِيمًا	إِنَّمَا يَكْثُرُ التَّعَجُّبُ مِمَّنْ

فلما سمعا المملكان منها هذا الكلام تعجبا غاية العجب وقال بعضهما بعضاً اذا كان هذا عفريتاً وجرى له اعظم مما جرى علينا وهذا شيء لم يجز لاحد ثم انهما انصرفا من ساعتها عنها ورجعا الى مدينة الملك شهريار فدخل قصرة ورمى عنق زوجته و الجواري والعبيد وكان الملك شهريار كل ليلة يأخذ بنتا بكرا يأخذ وجهها ثم يقتلها مدة ثلث سنوات فضج الناس وهربوا ببنااتهم ولم يبق في تلك المدينة بنتا تتحمل الوطي ثم ان الملك امر الوزير ان يأتيه بنت على جري عاداته فخرج الوزير وفتش فلم يجد بنتا فتوجه الى منزله وهو مغبون مقهور خائف على نفسه من الملك قال وكان وزير الملك له بنتان الكبيرة اسمها شهرزاد والصغيرة اسمها دنيازاد وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين واخبار الامم الماضية قيل انها جمعت الف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالامم السالفة والملوك الخالية والشعراء فقالت لابنها ما لي اراك مغبونا حامل الهم والاحزان وقد قال بعضهم في المعنى

تَسْجُدُ الْكَائِنَاتُ بَيْنَ يَدَيْهَا حَيْثُ يُبْدُو وَ تَهْتَكَ الْأَسْتَارُ
وَ إِذَا أَوْصَتْ بَرُوقُ حِمَاهَا أَهْطَلَتْ بِالْهَدَامِيعِ الْأَمْطَارُ

قَالَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا الْجَنِّي قَالَ يَا سَتَّ الْحَرَارِ يَا مَنْ قَدْ اخْتَطَفْتِكِ لِيَاةَ
عَرْسِكَ أَرِيدُ أَنَا فَمَا لَيْلًا ثُمَّ إِنَّ الْجَنِّي جَعَلَ رَأْسَهُ عَلَى رُكْبَةِ الصَّبِيَّةِ وَ نَامَ
فَرَفَعَتِ الصَّبِيَّةُ رَأْسَهَا إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَرَأَتْ الْمَلِكِينَ وَ هُمَا فَرَقَ تِلْكَ
الشَّجَرَةَ فَشَالَتِ رَأْسَ الْجَنِّي مِنْ عَلَى رُكْبَتِهَا وَ وَضَعَتْهَا عَلَى الْأَرْضِ وَ وَفَّتْ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَ قَالَتْ لَهُمَا بِالْإِشَارَةِ انْزِلَا وَلَا تَخَافَا مِنَ الْعَفْرِيتِ فَقَالَا لَهَا
بِاللَّهِ عَلَيْكَ أَعْنِي عَنَّا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَتْ لَهُمَا إِنْ لَمْ تَنْزِلَا نَبْهَتْ عَلَيْكُمَا
الْعَفْرِيتُ يَعْثُلُكُمَا شَرِّ قَتْلَةٍ فَخَافَا وَ نَزَلَا إِلَيْهَا فَقَامَتْ لَهُمَا وَ قَالَتْ أَرَا صَعَارَ صَعَا
عَنِيفًا وَ لَا أَنْبَ لَكُمَا الْعَفْرِيتُ فَمِنْ خَوْفِهِ قَالَ الْمَلِكُ شَهْرِيَّارَ لِأَخِيهِ الْمَلِكِ
شَاهَرْمَانَ يَا أَخِي أَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ فَقَالَ لَمْ أَفْعَلْ أَفْعَلْ أَنْتَ قَبْلِي وَ اخْذَا
يَتَغَامَزَانِ عَلَى نِيكُمَا فَقَالَتْ لَهُمَا مَا لِي أَرَاكُمَا تَتَغَامَزَانِ فَإِنْ لَمْ تَتَقَدَّمَا
وَ تَفْعَلَا نَبْهَتْ لَكُمَا الْعَفْرِيتُ فَمِنْ خَوْفِهِمَا مِنَ الْجَنِّي اسْتَقْفَاهَا الْاِثْنَانِ
فَلَمَّا فَرَعَا قَالَتْ لَهُمَا أَفِيقَا وَ أَخْرَجَتْ لَهُمَا مِنْ جَيْبِهَا كَيْسًا وَ أَخْرَجَتْ لَهُمَا
مِنْ عَقْدٍ فِيهِ خَمْسُمِائَةٍ وَ سَبْعِينَ خَاتَمًا فَقَالَتْ لَهُمَا أَتَدْرُونَ مَا هَؤُلَاءِ
فَقَالَا لَا نَدْرِي فَقَالَتْ لَهُمَا أَصْحَابُ الْخَوَاتِمِ كُلُّهُمْ نَاكُونِي عَلَى قَرْنِ هَذَا
الْعَفْرِيتِ فَاعْطِيَانِي خَاتَمَيْكُمَا الْاِثْنَيْنِ الْاُخَوَيْنِ فَاعْطَاهَا مِنْ أَيْدِيهِمَا
خَاتَمَيْنِ فَقَالَتْ لَهُمَا إِنْ هَذَا الْعَفْرِيتُ قَدْ اخْتَطَفَنِي لَيْلَةً عَرْسِي ثُمَّ إِنَّهُ
وَضَعَنِي فِي عِلْبَةٍ وَ جَعَلَ الْعِلْبَةَ دَاخِلَ الصَّنَدُوقِ وَ رَمَى عَلَى الصَّنَدُوقِ
سَبْعَةَ أَقْفَالٍ جَلِيٍّ وَ جَعَلَنِي فِي قَاعِ الْبَحْرِ الْعَجَّاجِ الْمَتَلَاطِمِ بِالْأَمْوَاجِ وَ لَمْ
يَعْلَمْ أَنَّ الْمَرْأَةَ مِمَّا إِذَا أَرَادَتْ شَيْئًا لَمْ يَغْلِبْهَا شَيْءٌ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ

اخوه كلامه قال له اقسمت عليك بالله ألا ما اخبرتني عن ردّ لونك فاخبره
جميع مآره فقال شهريار لاخيه شاه زمان مرادي انظر بعيني فقال له اخوه
شاه زمان اجعل أنك مسافر للصيد والقنص واختف عني وانت تشاهد
ذلك وتحققه عياناً فنأى الملك من ساعته بالسفر فخرجت العساكر
والخيام الى ظاهر المدينة وخرج الملك ثم انه جلس في الخيام وقال
لغلمانه لا يدخل عليّ احد ثم انه تنكّر وخرج مختفياً الى القصر الذي
فيه اخوه وجلس في الشباك المطل على البستان ساعة من الزمان الا
والجوارى وستهم دخلوا مع العبيد وفعلوا كما قال اخوه الى اذان
العصر قال فلما رأي الملك شهريار ذلك الامر طار عقله من راسه وقال
لاخيه شاه زمان قم بنا نسافر على حالنا ولا لنا حاجة بالملك حتى ننظر
احداً جرى له مثلنا والا موتنا خير من حياتنا قال ثم انهما خرجا من
باب قصر المسافرين اياماً وليالي الى ان وصلا الى شجرة في وسط
مرجة وعين ماء بجانب البحر المالح فشربا من تلك العين وجلسا
يستريحان فلما كان بعد ساعة مضت من النهار واذا هم بالبحر قد
هاج وصعد منه عمود اسود صاعدا الى السماء وهو قاصد تلك
المرجة قال فلما رأيا ذلك خافا وطلعا الى اعلى الشجرة وكانت عالية
ينظران ما اذا يكون الخبر و اذا بجني طويل القامة عريض الهامة واسع
الصدر وعلى راسه صندوق فطلع الى البر واتي الى الشجرة التي هما فوقها
وجلس تحتها وفتح الصندوق واخرج منه علبة ثم فتحها فخرجت منها
صبية بقامة هيفاء بهية كانها شمس مضيئة كما قال واحسن الشاعر عطية

أَشْرَقَتْ فِي الدُّجَى فَلَا حَ النَّهَارَ وَ أَنْارَتْ مِنْ نُورِهَا الْأَشْجَارَ
مِنْ سَنَاهَا الشُّمُوسُ تُشْرِقُ لَهَا تَتَجَلَّى وَ تَبْدُو تُخْجَلُ الْأَنْمَارُ

بلادَه وملكه فترك سبيله ولم يسأل عن ذلك ثم انه في بعض الايام قال له
 يا اخي اني اراك قد ضعف جسمك واصفر لونك فقال له يا اخي انا في
 باطني جرح ولم يخبره بما رأى من زوجته فقال له اني اريد ان تسافر
 معي الى الصيد والقنص لعل ان ينشرح خاطرك فاني ذلك فسافر اخوه
 وحده الى الصيد وكان في قصر الملك شبايك تطل على بستان اخيه فنظر
 واذا بباب القصر انفتح وخرج منه عشرون جارية وعشرون عبدا وامرأة
 اخيه تمشي بينهم وهي بديعة الحسن والجمال حتى وصلوا الى فسقية
 وخلعوا ثيابهم وجلسوا مع العبيد و اذا بامرأة الملك صاحت يا مسعود
 فجاءها عبد اسود فعانقها وعانقته وواقعها وكذا لك الجوارى فعلوا بهم
 العبيد ولم يزلوا في هوس وعناق ونكاح وراحق حتى ولّى النهار فلما
 رأى ذلك اخو الملك قال في نفسه والله ان بليتي اخف من هذه البلية و
 قد انفك ما عنده من الغير والغم وقال هذا اعظم مما جرى لي ولم يزل
 في اكل وشرب وبعد هذا جاء اخوه من السفر فسلاهما على بعضهما ونظر
 الملك شهياري الى اخيه الملك شاه زمان رآه رد له لونه واحمر وجهه وصار
 يأكل بنهجه بعد ما كان قليل الاكل فقال له اخوه الملك الكبير يا اخي
 كنت اراك مصفر اللون والوجه والان قد رد اليك لونك فاخبرني
 بحالك فقال له اما تغير لوني فاذكره لك واعف عني من اخباري لك برد
 لوني فقال له اخبرني اولاً بتغير لونك وضعفك حتى اسمعه فقال له يا اخي
 اعلم اني لما ارسلت وزيرك الي يطلبني للحضور بين يديك جهزت
 حالي وقد برزت برمدينتي ثم اني تذكرت الخرزة التي اعطيتها لك
 في قصري فرجعت الى قصري فوجدت زوجتي معها عبد اسود وهونائم
 في فراشي فقتلتها وجئت اليك وانا متفكر في هذا الامر فهذا سبب
 تغير لوني وضعفي واما رد لوني فاعف عني ان اذكره لك فلما سمع

في قديم الزمان و سالف العصر و الاوان ملك من ملوك بني ساسان
بجزائر الهند والصين صاحب جند واهوان وخدم و حشم وكان له ولدان
احدهما كبير و الآخر صغير وكانا فارسين بطلين وكان الأكبر افرص مر
الاصغر و قد ملك البلاد و حكم بالعدل في الرعيّة و احبّه اهل البلاد
و مملكته و كان اسمه الملك شهريار و كان اخوه الصغير اسمه الملك
شاه زمان و كان ملك سمرقند العجم و لم يزالا مستمرين في بلادهم
و كل واحد في مملكته حاكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة في غاية
البسط و الانشراح و لم يزالا على هذه الحالة فعند ذلك اشتاق الملك
الكبير الى اخيه الصغير فامر وزيره ان يسافر الى عند اخيه و يحضّر به
فاجابه بالسمع و الطاعة و سافر الى ان وصل بالسلامة و دخل الى عند اخيه
و بلغه السلام و اعلمه ان اخاه مشتاق اليه و قصده يزوره فاجابه بالسمع
و الطاعة و تجهّز للسفر و اخرج خيامه و جباله و بغاله و خدمه و اعوانه
و اقام وزيره حاكما في بلاده و خرج طالبا بلاد اخيه فلما كان في نصف
الليل تذكر حاجة نسيها في قصره فرجع و دخل قصره فوجد زوجته راقدة
في فراشه معانقة عبدا اسود من بعض العبيد فلما رأى هذا الامر اسودّت
الذيما في وجهه و قال في نفسه اذا كان هذا الامر قد وقع و انا ما فارت
المدينة فكيف حال هذه الملعونة لما اغيب عند اخي مدّة ثم انه سحب
سيفه و ضرب الاثنين و قتلهم في الفراش و رجع من وقته و ساعته و امر
بالرحيل و سار الى ان وصل الى مدينة اخيه فلما قرب مدينته ارسل
المبشرين الى اخيه بقدمه فخرج اليه و لاقاه و سلّم عليه و فرح به
غاية الفرح و زين له المدينة و جلس معه يتحدث و ينشرح فتذكر الملك
شاه زمان ما كان من امر زوجته فحصل عنده غم زائد و اصفرّ لونه و ضعف
جسمه فلما رآه اخوه على هذه الحالة ظن في نفسه ان ذلك بسبب مفارقتها



كتاب الف ليلة وليلة

حكاية ملك شهريار و اخيه

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صلوة وسلاما دائماً متلازمين الى
يوم الدين وبعد فان هير الاولين صارت عبرة للآخرين لكي يري الانسان
العبر التي حصلت لغيره فيعتبر ويطالع حديث ايام السالفة وما جرى
لهم فينزجر فسبحان من جعل حديث الاولين عبرة للقوم الآخرين فمن
ذلك العبر الحكايات التي تسمى الف ليلة وليلة وما فيها من السير
الجليلة والامثال فقد حكى (والله اعلم بغيبه واحكم واعز واكرم
الطف وارحم) فيما مضى وتقدم وسلف من احاديث الامم انه كان

وتزويجها مع السيدة حيوة

النفوس بنت المالك

ارمانوس ١

حكاية والد قمر الزمان بعده .. ٥

بقية حكاية وصول قمر الزمان عند

الخولي وموت الخولي وسفرة

في المركب ووصوله عند السيدة

بدور و حكايته معها .. ٨٨

حكاية تزوج قمر الزمان مع السيدة

حيوة النفوس ١٠٢

حكاية ولدي قمر الزمان الامجد

والا سعد مع اميها .. ٩٠٣

حكاية سفر مرزوان الى جزائر

خالدان ووصوله عند قمر الزمان

وسفر قمر الزمان معه الى مدينة

الملكة بدور وملاقة قمر الزمان

مع الملكة بدور وتزويجها منها .. ٨٥٦

حكاية سفر قمر الزمان مع السيدة

بدور الى جزائر خالدان وافتراقهما

في الطريق من بعضهما ووصول

قمر الزمان عند الخولي في مدينة

المجوس ٨٧٣

حكاية وصول السيدة بدور الى

جزائر البنفس في زبي الرجال

- ٧٥٠ .. حكاية البرغوث والفأرة ..
- ٧٥٣ .. بقية حكاية النعلب والغراب ..
- ٧٥٥ .. حكاية القنفذ والورشان ..
- ٧٥٧ حكاية السارق الذي كان عنده قرد ..
- ٧٥٩ حكاية العصفور والطارئ ..
- حكاية ابي الحسن وعلي بن بكار
مع جارية الخليفة اسمها شمس
النهاري وموت علي بن بكار وشمس
النهار ٧٦١ ..
- حكاية الملك شهرمان مع ابنه ٧٠١ ..
- قمر الزمان ٨١١ ..
- حكاية قمر الزمان مع العفريتة
- اسمها ميمونة ٨٢٠ ..
- حكاية العفريتة ميمونة مع العفريت
- اسمه دهنش ٨٢٢ ..
- حكاية قمر الزمان مع السيدة بدور ٨٣٣
- حكاية قمر الزمان مع خادمه .. ٨٣٨
- حكاية قمر الزمان مع الوزير .. ٨٤٠
- حكاية الملكة بدور مع خواتمها .. ٨٥٠
- حكاية السيدة بدور مع ابيه الملك
- الغيور ٨٥٢ ..
- حكاية السيدة بدور مع اخيه من
- الرضاعة اسمه مرزبان .. ٨٥٣ ..
- حكاية رجوع الكل الى بغداد
وجلس الملك رومزان وكان
ماكان على تخت بغداد وحكاية
التاجر المستغيث عندهما وحكاية
البدوي اسمه حماد الذي خطف
نزهة الزمان في القدس
وقصته مع عباد بن ثعلبة قدماهما
وقتل نزهة الزمان للبدوي حماد
وقتل رومزان للعبد غضبان
وقتل كان ماكان للجمال .. ٧٠١ ..
- حكاية طلب الملك رومزان
للعجوز ذات الدوهي وملبها
- على باب بغداد ٧١٥ ..
- حكاية الطيور والوحوش مع ابن
آدم وحكاية البطة و الشبل
مع النجار وحكاية البطة مع
الطارئ والظبي ٧١٩ ..
- حكاية العابد الراعي والعابدين ٧٢٩
- حكاية طير الماء والسلف .. ٧٣٠
- حكاية الذئب والنعلب .. ٧٣٢
- حكاية الفأرة وبنت عرس .. ٧٣٧
- حكاية الغراب والسنور .. ٧٣٨
- حكاية النعلب والغراب .. ٧٣٩ ..

شهر مان و وقوع الصلح بينهما
و تزويج ابنته لابنه و رجوعه الى
مملكته مع ابنه تاج الملوك
وزوجته ٩٤١

حكاية رجوع ضوالمكان من محاصرة
القسطنطينية الى بغداد واعطائه
سلطنة دمشق للوقاد و وصول
قضى فكان بنت شرکان من
دمشق عنده و مرقه وجعله
الحاجب الكبير وميا علي ابنه

كان ماكان و مملكته ٩٥٠

حكاية شكاية ام كان ماكان عند
نزهة الزمان من جور الزمان
ومنع نزهة الزمان لكان ماكان
من الدخول على قضي فكان
وسفر كان ماكان من بغداد الى
البر و ملاقاته مع البدوي صباح
و مصارعة معه و غلبة كان
ماكان عليه ٩٥٧

حكاية ملاقاته كان ماكان مع الحلال
غسان وحصول الحصان المسمى
بالقاتول و رجوعه الى بغداد
وملاقاته مع الحاجب الكبير

الملقب بالملك ساسان وملاقاته
مع قضي فكان و وصول خبر
ملاقاتهما الي الملك ساسان
و غضبه عليهما و خروج كان
ماكان من بغداد مرة ثانية ٩٧٣

حكاية قتال كان ماكان مع الروم
و نهب اموالهم و قتله لكهر داش
و رجوعه مع الاموال الى بغداد ٩٨١

حكاية مشاوررة الملك ساسان
مع خوامه في قتل كان ماكان
وارساله الرجال لاجل قتله و غلبته
عليهم و سجن الملك ساسان
و خلاصه من جهة كان ماكان ٩٨٩

حكاية امر ساسان للجارية باكون
بقتل كان ماكان و مجي ام كان
ماكان عنده و صارت هي سببا
لحيوته و خروج كان ماكان
واجتماعه بالوزير دندان واسرهم
عند الملك رومزان ملك
القسطنطينية ابن ابريزة وتعارف
الملك رومزان لنزهة الزمان
وكان ماكان والوزير دندلي بسبب
دايته مرجانة ٩٩١

عليه وقتلها لشركان مع غلمانه
 وقرارها ٥٣٠
 حكاية وصول ذات الهواهى عند
 الملك افردون ووصول كتابها في
 سهم البطريق في عسكر المسلمين ٥٣١
 حكاية تولدكان ماكان ووصول الخبر
 الى ابيه فروع المكان ومرقية
 فروع المكان ومن معه على شركان ٥٣٢
 حكاية الوزير دندان قصة العاشق
 والمعشوق والمتكلم بينهما قدام
 فروع المكان ٥٥٢
 حكاية مشاورة سليمان شاه مع
 وزيره في امر الزواج وارساله
 عند الملك زهر شاه لخطبة بنته
 له وتزويج ابيها لها مع سليمان
 شاه وارسالها مع الوزير وتولد تاج
 الملوك منها وتعريف حسن تاج
 الملوك وتعلمه العلوم والفروسية ٥٥٣
 حكاية ملاقات تاج الملوك مع
 القاجر اسمه عزيز وبيان قصته
 مع بنت عمه عايزة ومصائبه
 وتعريف السيدة دنيا بنت الملك
 شهرمان قدام تاج الملوك .. ٥٥٣
 حكاية عهد تاج الملوك على
 السيدة دنيا بالصمام وارسال
 ابيه لوزيره وعزيز عند الملك
 شهرمان لاجل خطبة بنته لتاج
 الملوك ورجوعهما بلا فائدة ٩١١
 حكاية سفر تاج الملوك وعزيز
 والوزير الى جزائر الكافور بلد
 السيدة دنيا وجلوسهم على
 هيئة التجار في الدكان ومجي
 العجوز عند هم لشراء القماش
 لاجل السيدة دنيا ٩١٥
 حكاية مراسلة تاج الملوك مع
 العجوز عند السيدة دنيا و
 مراجعتها بالتهديد والتخريف
 وضربها للعجوز واخراجها من
 عندها وراح تاج الملوك وعزيز
 والوزير في بحثان السيدة دنيا
 وملاقاة تاج الملوك معها في
 بحثانها ورواحه مع العجوز في
 بيت السيدة دنيا في لدس
 النساء ٩٢٥
 حكاية مجي سليمان شاه مع
 العساكر لاجل محاربة الملك

عليه وقتلها لشركان مع غلمانه
 وقرارها ٥٣٠
 حكاية وصول ذات الهواهى عند
 الملك افردون ووصول كتابها في
 سهم البطريق في عسكر المسلمين ٥٣١
 حكاية تولدكان ماكان ووصول الخبر
 الى ابيه فروع المكان ومرقية
 فروع المكان ومن معه على شركان ٥٣٢
 حكاية الوزير دندان قصة العاشق
 والمعشوق والمتكلم بينهما قدام
 فروع المكان ٥٥٢
 حكاية مشاورة سليمان شاه مع
 وزيره في امر الزواج وارساله
 عند الملك زهر شاه لخطبة بنته
 له وتزويج ابيها لها مع سليمان
 شاه وارسالها مع الوزير وتولد تاج
 الملوك منها وتعريف حسن تاج
 الملوك وتعلمه العلوم والفروسية ٥٥٣
 حكاية ملاقات تاج الملوك مع
 القاجر اسمه عزيز وبيان قصته
 مع بنت عمه عايزة ومصائبه
 وتعريف السيدة دنيا بنت الملك
 شهرمان قدام تاج الملوك .. ٥٥٣
 حكاية عهد تاج الملوك على
 السيدة دنيا بالصمام وارسال
 ابيه لوزيره وعزيز عند الملك
 شهرمان لاجل خطبة بنته لتاج
 الملوك ورجوعهما بلا فائدة ٩١١
 حكاية سفر تاج الملوك وعزيز
 والوزير الى جزائر الكافور بلد
 السيدة دنيا وجلوسهم على
 هيئة التجار في الدكان ومجي
 العجوز عند هم لشراء القماش
 لاجل السيدة دنيا ٩١٥
 حكاية مراسلة تاج الملوك مع
 العجوز عند السيدة دنيا و
 مراجعتها بالتهديد والتخريف
 وضربها للعجوز واخراجها من
 عندها وراح تاج الملوك وعزيز
 والوزير في بحثان السيدة دنيا
 وملاقاة تاج الملوك معها في
 بحثانها ورواحه مع العجوز في
 بيت السيدة دنيا في لدس
 النساء ٩٢٥
 حكاية مجي سليمان شاه مع
 العساكر لاجل محاربة الملك

حكاية سلطنة ضره المكان في بغداد

بعد موت ابيه ٢٢٥

حكاية سبب قتل الملك عمري

الانعمان الذي قتله الست ذات

الدواهي باعظائه الحم بمكرها .. ٢٢٦

حكاية طالب ضره المكان وخيمه شران

من دمشق بمعرفة الوزير ندان

و مجيئه و ملاقاتهما ٢٢٧

حكاية تجهيز شران وضوء المكان

المساكر وسفرهما الى القسطنطينية

للغزو والجهاد ٢٢٨

حكاية قتال عساكر المسلمين مع

عساكر النصارى و قتال لوقا بن

شبلوط مع الملك شران و قتل

شران له ٢٢٩

حكاية هزيمة عساكر النصارى

من عساكر المسلمين ٢٣٠

حكاية مكر ذات الدواهي ام

الملك حردوب و وصولها عند

المسلمين و اعتقالهم لها .. ٢٣١

حكاية اسر الملك ضره المكان

والوزير ندان في عسكر النصارى ٢٣٢

حكاية قتل شران مع عسكر

النصارى وتكليف النصارى

لشران ومن معه ٢٣٣

حكاية نكاح شران وضوء المكان من

قيد النصارى و قتال المسلمين

مع النصارى في الجبل .. ٢٣٤

حكاية وصول رستم وبهرام مع عشرين

الف فارس من المسلمين عند

شران وضوء المكان ٢٣٥

حكاية رجوع تركاش من

القسطنطينية بخدا ع ذات

الدواهي و وصوله عند ضره المكان

و وصول ذات الدواهي عند شران

وضوء المكان ٢٣٦

حكاية هزيمة عسكر المسلمين

من الروم بتدبير ذات الدواهي

و وصولهم عند ضره المكان و شران ٢٣٧

حكاية قتال المسلمين مع النصارى

مرة ثانية و قتال شران مع الملك

افريدون و غلبته على شران

واصابة الجرح لشران منه .. ٢٣٨

حكاية قتال ضره المكان مع الملك

افريدون و قتل ضره المكان للملك

حردوب و حزن امه ذات الدواهي

- حكاية غانم ابن ايوب وقصة كافور
وسبب تطريشه ٣٢٥
- حكاية غانم ابن ايوب مع قوت
القلوب ٣٣١
- حكاية ام غانم بن ايوب واخوته
مع قوت القلوب ٣٣٧
- حكاية الملك عمر ابن النعمان
وابنيه شركان وضوء المكان ٣٥١
- حكاية سفر شركان والوزير دندان
بامر الملك عمر بن النعمان
- للمحاربة مع ملك الارمن لاجل
خاطر الملك افريدون ملك
- القسطنطينية ٣٥٧
- حكاية شركان مع الملكة ابريزة بنت
الملك حردوب ٣٦١
- حكاية الملكة ابريزة مع الملك
عمر بن النعمان ٣٩٤
- حكاية الملكة ابريزة مع العبد
اسمه غضبان وقتله لها .. ٣٩٧
- حكاية مشاركة الملك حردوب
مع امه الست ذات الداهي .. ٤٠١
- حكاية خروج شركان من عند ابيه
واقامته في دمشق .. ٤٠٣
- حكاية خروج ضوء المكان واخوته نزهة
الزمان للحج خفية من عند ابيه ٤٠٤
- حكاية رجوع ضوء المكان ونزهة
الزمان من الحج وافتراقهما
- في القدس من البعض .. ٤٠٩
- حكاية ضوء المكان مع وقاد الحمام ٤٠٧
- حكاية نزهة الزمان مع البدوي
اسمه حماد ٤١٣
- حكاية بيع البدوي لنزهة الزمان
عند التاجر ٤٢٢
- حكاية بيع التاجر لنزهة الزمان عند
اخيها شركان وتزويجه لها وصارت
- له بنتا منها سماها قضى فكان ٤٢٧
- حكاية تعارف شركان واخوته نزهة
الزمان وتوبتهما وتزويجهما
- للحاجب الكبير وهفوها الى
بغداد مع الحاجب الكبير ... ٤٤٥
- حكاية ضوء المكان وسفروه مع الوقاد
الى بغداد مع قاتلة نزهة الزمان ٤٤٧
- حكاية تعارف نزهة الزمان لاخته
ضوء المكان ٤٥٩
- حكاية الحاجب مع الوزير دندان
وخبر منوت الملك عمر بن النعمان ٤٦١

قصة الخياط وهي حكاية الشاب

مع المزين ٢٣٥

قصة المزين ٢٣٩

حكاية الخياط البغدادي وهو الاخ

الاول للمزين ٢٥١

حكاية الاخ الثاني للمزين .. ٢٥٥

حكاية الاخ الثالث للمزين .. ٢٥٩

حكاية الاخ الرابع للمزين .. ٢٦١

حكاية الاخ الخامس للمزين .. ٢٦٤

حكاية الاخ السادس للمزين ... ٢٧١

حكاية حيوة الاحدب من جهة

المزين ٢٧٧

حكاية الوزيرين لمحمد بن سليمان

الزبني ملك البصرة والجارية

انيس الجليس ٢٧٨

حكاية نور الدين علي ابن الوزير

مع الجارية انيس الجليس .. ٢٨٥

حكاية نور الدين علي والجارية

انيس الجليس مع الشيخ ابراهيم

الخليوي والخليفة هارون الرشيد ٢٩٨

حكاية غانم ابن ايوب المقيم المملوك ٣٢٠

حكاية غانم ابن ايوب وقصة بخيت

ومبيب نظريشه ٣٢٣

حكاية شمس الدين محمد وزير

مضرو نور الدين علي وزير البصرة ١٤٨

قصة بدر الدين حسن ابن نور الدين ١٦٠

قصة عجيب ابن بدر الدين حسن ١٧٨

حكاية ومول شمس الدين

في البصرة واستماع خبر موت

اخيه من زوجته وبتولد ابنه .. ١٨٣

حكاية ملاقات بدر الدين حسن

مع امه وابنه عجيب وعمه

شمس الدين ١٩٠

حكاية ملاقات حسن مع السلطان

وبيان حسن قصة المثل شريم

ادهي من الثعلب ١٩٥

قصة الخياط مع الاحدب .. ١٩٩

قصة اليهودي مع الاحدب .. ٢٠٠

قصة الشاهد مع الاحدب .. ٢٠١

قصة النصراني مع الاحدب .. ٢٠١

قصة الطبيب النصراني وهي حكاية

التاجر النصراني المقطوعة اليد ٢٠٤

قصة الشاهد وهي حكاية الشاب

الذي اكل الزبر بوجه ٢١٧

قصة اليهودي وهي حكاية الشاب

الموملي ٢٢٦

فهرس كتاب الف ليلة وليلة

٣٩ حكاية الشاب المسحور	١ بنة الملك شهر يارو اخيه ..
حكاية الحمال والبنات الثلث وفيها	٧ بنة النور مع الحمار ..
٥٩ حكاية القرند ليمن الثلثة ..	بنة الناجر مع الجن وفيها قصة
٧٢ حكاية القرند لي الاول ..	٣ شيوخ الثلثة مع الجن ..
٨١ حكاية القرند لي الثاني ..	١٢ الشيخ الاول صاحب الغزاله ..
٩٠ قصة الحاسد والمحسود ..	الشيخ الثاني صاحب
٩٢ بقية حكاية القرند لي الثاني ..	لمبين
١٠٢ حكاية القرند لي الثالث ..	١٩ الشيخ الثالث صاحب البغلة ..
حكاية الصبية الكبيرة صاحبة	٢٠ بنة الصيد مع الجن ..
١٢١ الكلبتين ..	٢٩ بنة وزير الملك يونان ..
١٣٠ حكاية الصبية الثانية ..	٣٠ الملك المند باد ..
١٣٩ بقية حكاية الصبية الكبيرة ..	٣٢ بنة الوزير المحتال ..
١٤٠ حكاية الصبية المضروبة ..	٣٣ حكاية وزير الملك يونان ..
١٤٢ حكاية الصبية المقنولة ..	٣٨ حكاية الصيد مع الجن ..
١٤٥ قصة التفاحات الثلث ..	٣٩ البركة والسمكات الملونة ..

فهر

حكاية الملك

حكاية النور مع

حكاية القاجر

الخيرخ الثا

قصة الشيخ الود

قصة الشيخ

المليين ..

قصة الشيخ ا

حكاية الصياد

حكاية وزيره

قصة الملك

حكاية الوزير

بقية حكاية وزير

بقية حكاية ال

قصة البركة

الف ليلة وليلة

اعني

كتاب الف ليلة وليلة

يُدعى عموماً

أسماء الليالي للعرب مما يتضمن الفكاكة ويورث الطرب

قد طبعه كاملاً مكملًا

وليم حي مكناطن سكوتر الدولة الانجيزية

في الممالك الهندية

في اربع مجلدات

في اسانه الاصلي العربي منقولا من نسخة كُتبت بالديار المصرية

واوردها في الهند المرحوم ميچر طرنر مكان الذي طبع شاهنامه

قبل هذا الزمان في التاسعة بعد الثلاثين من المائة

التاسعة عشر من السنين المسيحية

سنة ١٨٣٩

PLEASE RETURN TO
ALDERMAN LIBRARY

DUE

1,25-95

DUE